المرقاة

شرح

المشكاة

للمولى العلامة

علي بن سلطان محمد القاري رحمه الباري

المتوفى ١٠١٤هـ

مكتبة دار الأرقم بن أبي الأرقم

المرقاة

شرح

المشكوة

للمرحوم الشهير و الفقيه النبيل

علي بن سلطان محمد القاري رحمه الباري

المتوفى ١٠١٤هـ

الجزء الحادي عشر

مكتبه امداديه ○ ملتان

پاکستان

marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

★ (باب بدء الخلق و ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام) ★

★(الفصل الاول)★ عن عمران بن حصين قال انى كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه قوم من بنى تميم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا بشرتنا فاعطنا فدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه فى الدين

★ (باب بدء الخلق و ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام) ★

البدء بفتح الموحدة فتسكين الدال فالهمزة بمعنى الابتداء و ينبغى ان لايكتب بالواو حتى لايشتبه ضبطه بضمتين فواو ساكنة فهمز أو بواو مشددة بلا همز فان معناهما الظهور على ما حققته فى رسالتى التى علقتها على أول كتاب البخارى مما يتعلق بباب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتهيا الى و قول الله تبارك و تعظم من اتيان الاعراب على وجه الخلو عن الاغراب نعم لو رسم بالياء له وجه وجيه

★ (الفصل الاول) ★ (عن عمران بن حصين قال انى كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه قوم) أى وقت مجيئهم (من بنى تميم) قبيلة عظيمة مشهورة (فقال اقبلوا) بفتح الموحدة أى تقبلوا منى (البشرى) بضم الموحدة أى البشارة المطلقة أو المعهودة (يا بنى تميم) و هم لما لم يفهموا الاشارة بالبشارة و لم يعرفوا طريق استقبالها بالقبول المرتب عليه حصول كل وصول (قالوا بشرتنا فاعطنا) فحملوا البشارة على الاحسان العرفى فطلبوا ما يترتب عليه من العطاء الحسى و هذا بمقتضى ما غلب عليهم من حب الدنيا العاجلة و غفلتهم عن المراتب الآجلة فكل اناء يترشح بما فيه و ينبى عن ذلك البناء معانيه و قد علم كل اناس مشربهم و كل حزب بما لديهم منهجهم و مذهبهم و قال الطيبى رحمه الله أى اقبلوا منى ما يقتضى ان تبشروا بالجنة من التفقه فى الدين و العمل به و لما لم يكن جل اهتمامهم الا بشأن الدنيا و الاستعطاء دون دينهم قالوا بشرتنا للتفقه و انما جئنا للاستعطاء فاعطنا و من ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقبلها بنو تميم و قال العسقلانى بشرتنا هو دال على اسلامهم و انما راموا العاجل و غفلوا عن الآجل و سبب غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم و نفيه قبولهم البشرى اشعاره بقلة علمهم و ضعف قابليتهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا الفانية و قدموا ذلك على التفقه فى الدين الموصل الى ثواب الآخرة الباقية و كان الواجب عليهم اهتمامهم بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد و المبدأ و المعاد و الاعتناء بضبطها و السؤال عن واجباتها و الموصلات اليها (فدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه فى الدين) أى عملا بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون و لما كان نيتهم الصالحة خالصة للتفقة فى الدين لا للطمع فى الدنيا حصل لهم البشارة و القبول و العلم و العمل و الوصول و حرم الاولون عن البشارة بل و عن العطاء فى الحقارة و وقعوا فى حضيض النذارة فالهمة العالية هى الموصلة الى المرتبة الغالية كما قدمناه فى الحكاية المروية عن الشيخ أبى العباس المرسى أنه خرج من المدينة المطهرة على قصد زيارة تربة الامين حمزة المنورة و تبعه رجل فتح لهما باب المقبرة على خرق العادة

marfat.com

و لنسألك عن أول هذا الامر ما كان قال كان الله و لم يكن شئى قبله و كان عرشه على الماء ثم خلق السموات و الارض

و دخل الشيخ فى محل الزيارة فرأى جماعة من رجال الغيب بريئة من النقصان و العيب فعرف انه ساعة الاجابة فطلب من الله العفو و العافية و المعافاة فى الدنيا و الآخرة ثم قال للرجل الذى تبعه ملتفتا اليه رحمة و شفقة عليه يا أخى أطلب من الله تعالى ما تريد فان الآن وقت الاجابة و المزيد فسأل الله تعالى دينارا و لم يذكر جنة و لا نارا فرجعا و لما وصلا باب المدينة أعطى الرجل دينارا أحد من أهل السكينة فدخلا كلاهما على القطب الولى السيد أبى الحسن الشاذلى و قد كشف له القضية فقال للرجل أيا ذى الهمة تدرك وقت الاجابة و تطلب قطمة دينار دنية فهلا طلبت كافى العباس العفو و العافية ليكونا لامر دينك و دنياك كافية و وافية ثم ما أحسن طريق سؤالهم من الابتداء فى أول حالهم الدال على كمال مآلهم حيث قالوا (و لنسألك) أى و جئناك لنسألك (عن أول هذا الامر) أى أمر الخلق و مبدأ العالم (ما كان) أى أى شئى كان أول هذا قال الطيبى رحمه الله ما فى ما كان استفهامية أى أى شئى كان أول الامر و كرر السؤال لمزيد الاهتمام بالامر (قال كان الله) أى فى أزل الآزال كما هو كائن الى أبد الآباد بلا وصف التغير و الحدوث على ما هو نعت العباد فان ما ثبت قدمه استحال عدمه (و لم يكن شئى قبله) أى لانه خالق كل شئى و موجده فلايتصور وجود موجود ممكن قبل الموجد الواجب الوجود و حاصله انه تعالى الاول الذى هو قبل كل شئى و لا شئى قبله فكرر الجواب على طريق السؤال مطابقة فى الاهتمام بالحال و خلاصته انه أول قديم بلا ابتداء كما انه آخر كريم بلا انتهاء قال الطيبى رحمه الله قوله و لم يكن شئى قبله حال و على مذهب الكوفى خبر و المعنى يساعده اذ التقدير كان الله فى الازل منفردا موحدا و هو مذهب الاخفش فانه جوز دخول الواو فى خبر كان و اخواتها نحو كان زيد و أبوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال أقول و لما كان السؤال عن الاول فبين لهم الاولية الازلية و نفى لغيره القبلية و لم يتعرض لمعنى المعية و لهذا وقع فى عبارة السادة الصوفية كان الله و لم يكن معه شئى ثم قالوا و الآن على ما عليه كان لان وجود الشئى الممكن فى جنب وجود الواجب كلا شئى ولذا قال بعضهم ليس فى الدار غيره ديار و قال آخر سوى الله ما فى الوجود أو لان الاشياء انما هى مظاهر صفاته و مرايى ذاته فقد روى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف و فى قوله تعالى ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون اشارة الى ذلك على تفسير حبر الامة أى ليعرفون قال التورپشتى رحمه الله هذا فصل مستقل بنفسه لا امتزاج له بالفصل الثانى و هو قوله (و كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض) لما بين الفصلين من المنافاة فانك اذا جعلت و كان عرشه على الماء من تمام القول الاول فقد ناقضت الاول بالثانى لان القديم من لم يسبقه شئى و لم يعارضه فى الأولية و قد أشار بقوله و كان عرشه على الماء الى أنهما كانا مبدأ التكوين و أنهما كانا مخلوقين قبل السموات و الارض و لم يكن تحت العرش قبل السموات و الارض الا الماء و كيفما كان فالله سبحانه خالق ذلك كله و ممسكه بقوته و قدرته انتهى كلامه قال الطيبى رحمه الله أراد الشيخ بما قاله ان المعطوف عليه مقيد بقوله و لم يكن قبله شئى و لو جعل المعطوف عليه غير مستقل لزم المحذور فاذا جعل مستقلا و عطف الثانية على الاولى فلا فاذن لفظة كان فى الموضعين بحسب حال مدخولهما فالمراد بالاول

marfat.com

و كتب فى الذكر كل شئ ثم أتانى رجل فقال يا عمران أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها و أيم الله لوددت انها قد ذهبت و لم أقم رواه البخارى ★ وعن عمر قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم و أهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه و نسيه من نسيه رواه البخارى ★ وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتى سبقت غضبى

الازلية و القدم و بالثانى الحدوث بعد العدم و الحاصل ان قوله و كان عرشه على الماء عطف على مجموع قوله كان الله و لم يكن قبله شئ و انه من باب الاخبار عن حصول الجملتين فى الوجود و تفويض الترتيب الى الذهن فالواو بمنزلة ثم قال العسقلانى و ليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ما تحت العرش كما شاء الله و قال ابن الملك و كان عرشه على الماء و الماء على متن الريح و الريح قائمة بقدرة الله تعالى و قيل خلق العرش و الماء قبل السموات و الارض ثم خلقهما من الماء بان تجلى على الماء فتموج و اضطرب و حصل له زبد فاجتمع فى محل الكعبة الشريفة ولذا سميت مكة أم القرى ثم دحيت الارض من تحتها ثم ألقى الجبال عليها لئلا تميد و أول الجبال أبو قبيس على بعض الاقوال و طلع دخان من تموج الماء الى جانب السماء فخلقت السموات منها و مجمله فى سورة حم فصلت و تفصيله فى كتب المفسرين و سير المؤرخين و الله سبحانه و تعالى أعلم بالاولين و الآخرين (و كتب) أى أثبت جميع ما هو كائن (فى الذكر كل شئ) أى فى اللوح المحفوظ قال الراوى (ثم أتانى رجل فقال يا عمران أدرك ناقتك) أى الحقها (فقد ذهبت) أى منفلتة (فانطلقت أطلبها) حال أو استئناف تعليل (و أيم الله) بفتح همز وصل أو قطع و تخفيف سا كنة و ميم مضمومة مضافة الى الجلالة و هى كلمة بنفسها و ليست جمعا قال شارح أيم الله اسم موضوع للقسم عند سيبويه و همزته للوصل و لم يجئ فى الاسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها و تقديره أيم الله قسمى و عند الكوفيين هو محذوف أيمن جمع يمين و همزته للقطع (لوددت) أى لتمنيت (انها) أى الناقة (قد ذهبت) أى فقدت (و لم أقم) أى فى طلبها المانع من سماع بقية كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع أهل اليمن (رواه البخارى ★ و عن عمر) رضى الله عنه (قال قام فينا) أى خطيبا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما) أى قياما عظيما (فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم و أهل النار منازلهم)أى فبين المبدأ و المعاد و توضيحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين أحوال الامم كلهم الى وقت دخول الجنة و عين أحوال أمته مما يجرى عليهم من الخير و الشر الى ان يدخل أهل الجنة منهم الجنة و أهل النار النار (حفظ ذلك من حفظه و نسيه من نسيه) قال الطيبى رحمه الله حتى غاية أخبرنا أى أخبرنا مبتدئا من بدء الخلق حتى انتهى الى دخول أهل الجنة الجنة و وضع الماضى موضع المضارع مبالغة للتحقيق المستفاد من قول الصادق الامين و قال العسقلانى أى أخبرنا عن المبدأ شيأ بعد شئ الى ان انتهى الاخبار عن حال الاستقرار فى الجنة و النار و دل ذلك على انه أخبر فى المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات من المبدأ و المعاد و المعاش و تيسير ايراد ذلك كله فى مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم (رواه البخارى ★ و عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله كتب) أى اثبت أو امر ان يكتب الملائكة (كتابا) أى مكتوبا و هو اللوح أو كتب كتابة مستقلة (قبل ان يخلق الخلق ان رحمتى) بكسر الهمزة و فتحها (سبقت غضبى) أى غلبت كما

marfat.com

فى رواية و المعنى غلبت الرحمة بالكثرة فى متعلقها على الغضب و الحاصل ان أرادة الخير و النعمة و المثوبة منه سبحانه لعباده أكثر من أرادة الشر و النقمة و العقوبة لان الرحمة عامة و الغضب خاص كما حقق فى قوله الرحمن الرحيم حيث قيل رحمة الرحمن عامة للمؤمن و الكافر بل لجميع الموجودات ولذا لايطلق الرحمن على غيره سبحانه فاذا عرفت هذا فالكسر على الحكاية و يكون لفظة ان من جملة المكتوب و الفتح على انها بدل من كتابا و على كل فالمكتوب انما هو هذه الجيلة و يؤيده قوله (فهو مكتوب عنده فوق العرش) و المعنى انه مكتوم عن سائر الخلائق مرفوع عن حيز الادراك و قيل معناه انه مثبت فى علمه سبحانه و أما اللوح المحفوظ فقد يطلع على بعض معلوماته من أراد الله من ملائكته و أنبيائه و خلص أوليائه من أرباب الكشوف لاسيما اسرافيل عليه السلام فانه موكل عليه و يأخذ الامور منه فيأمر جبريل و ميكائيل و عزرائيل عليهم الصلاة والسلام كلا بما هو من جنس عمله على ما ورد فى بعض الاخبار و الآثار و أما على قول من فسر الكتاب هنا باللوح المحفوظ أو القضاء الاجمالى و التفصيلى فيتعين الكسر على الاستئناف اللهم الا ان تجعل هذه الجملة المستفادة من الحكمة الاجمالية زبدة ما فى اللوح المحفوظ و عمدة ما فيه من أنواع الحظوظ قال التوربشتى رحمه الله يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ و يكون معنى قوله فهو مكتوب عنده فعلم ذلك عنده و يحتمل أن يراد منه القضاء الذى قضاه و على الوجهين فان قوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على كينونته مكنونا عن سائر الخلائق مرفوعا عن حيز الادراك و لاتعلق لهذا القول بما يقع فى النفوس من التصورات تعالى عن صفات المحدثات فانه هو المباين عن جميع خلقه المتسلط على كل شئى بقهره و قدرته و فى سبق الرحمة بيان ان قسط الخلق ههنا أكثر من قسطهم من الغضب و انها تنالهم من غير استحقاق و ان الغضب لاينالهم الا باستحقاق الايرى انها تشمل الانسان جنينا و رضيعا و فطيما و ناشئا من غير ان يصدر منه طاعة استوجب بها ذلك و لايلحقه الغضب الا بما يصدر عنه من المخالفات و لايزالون محفين الا من رحم ربك و لذلك خلقهم فلله الحمد على ما ساق الينا من النعم قبل استحقاقها و قال النووى غضب الله تعالى و رضاه يرجعان الى اثابة المطيع و عقاب العاصى و المراد بالسبق هنا و الغلبة فى أخرى كثرة الرحمة و شمولها كما يقال غلب على فلان الكرم و الشجاعة اذا كثرا منه أقول و لو أبقيا على حقيقتهما من غير أرادة المجاز جاز أيضا لان رحمته تعالى سابقة على غضبه باعتبار التعلق بالنسبة الى كل أحد من مخلوقاته فان أول الرحمة نعمة الايجاد ثم نعمة الامداد فلايخلو عن النعمتين أحد من العباد و كذا منحه سبحانه بالنسبة الى محنه غالبة كثيرة شاملة لعموم الخلائق سواء من أطاعه أو عصاه فى البلاد قال الطيبى رحمه الله يحتمل أن تكون أن مفتوحة بدلا من كتابا و مكسورة حكاية لمضمون الكتاب و هو على وزان قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجب وعدا ان يرحمهم قطعا بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب فان الله تعالى غفور كريم يتجاوز عنه بفضله و أنشد

و انى اذا أوعدته أو وعدته ★ لمخلف ايعادى و منجز موعدى

فالمراد بالسبق هنا القطع لوقوعها قلت لابد و ان يخص بالمؤمنين ممن تعلق المشيئة بمغفرتهم و سبق الارادة برحمتهم و الا فعذاب الكافر مقطوع الوقوع بل واجب الحصول لقوله تعالى

marfat.com

متفق عليه ★ وعن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور و خلق الجان من مارج من نار و خلق آدم مما وصف لكم رواه مسلم ★ وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه

ان الله لايغفر ان يشرك به و التخلف فى خبره غير جائز قطعا و قد حررت هذه المسئلة فى خصوص رسالة سميتها بالقول السديد فى خلف الوعيد (متفق عليه ★ و عن عائشة) رضى الله تعالى عنها (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت الملائكة من نور و خلق الجان) أى جنسهم قال النووى رحمه الله الجان الجن و قال شارح يعنى أبا الجن و هو المناسب لمقابلته بآدم ثم قيل المراد به ابليس (من مارج) أى لهب مختلط بسواد دخان النار قال تعالى و خلق الجان من مارج من نار و قال و الجان خلقناه من قبل من نار السموم (و خلق آدم) بصيغة المجهول كما قبله (مما وصف لكم) على بناء المفعول أى مما بينه الله لكم فى قوله خلقه من تراب و قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار و قوله و لقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون و قوله انى خالق بشرا من طين و لعل كثرة ما ورد فى حقه مع اشتهارها أوجبت الابهام فى قوله مما وصف لكم (رواه مسلم) و كذا أحمد و روى الحكيم الترمذى و ابن عدى فى الكامل بسند حسن عن أبى هريرة مرفوعا خلق الله آدم من تراب الجابية و عجنه بماء الجنة و الجابية على ما فى القاموس قرية بدمشق و باب الجابية من أبوابها و روى ابن عساكر عن أبى سعيد مرفوعا خلقت النخلة و الرمان و العنب من فضل طينة آدم و روى الطبرانى عن أبى أمامة مرفوعا خلق الحور العين من الزعفران و روى الحكيم الترمذى و ابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان و أبو الشيخ فى العظمة و ابن مردويه عن أبى الدرداء رفعه خلق الله عزوجل الجن ثلاثة أصناف صنف حيات و عقارب و خشاش الارض و صنف كالريح فى الهواء و صنف عليهم الحساب و العقاب و خلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم و صنف أجسادهم أجساد بنى آدم و أرواحهم أرواح الشياطين و صنف فى ظل الله يوم لاظل الاظله و فى قوله و صنف عليهم الحساب و العقاب ايماء الى قول أبى حنيفة و توقفه فى حق الجن بالثواب و الله تعالى أعلم بالصواب ★(وعن أنس ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه) أى فى الجنة قال التورپشتى رحمه الله أرى هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالكتاب و السنة ان آدم خلق من أجزاء الارض و قد دل على انه أدخل الجنة و هو بشر حى و يؤيده المفهوم من نص الكتاب و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و قال شارح قيل يحتمل أن تكون الكامتان أعنى فى الجنة سهوا من بعض الرواة أخطأ سمعه فيهما قال القاضى رحمه الله الاخبار متظاهرة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض و خمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا و كان ملقى بين مكة و الطائف ببطن نعمان و هو من أودية عرفات و لكن ذلك لاينافى تصويره فى الجنة لجواز أن تكون طينته لما خمرت فى الارض و تركت فيها حتى مضت عليها الاطوار و استعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة و صورت و نفخ فيها الروح و قوله تعالى يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة لادلالة له أصلا على أنه أدخل الجنة بعد ما نفخ فيه الروح اذ المراد بالسكون الاستقرار و التمكن و الامر به لايجب أن يكون قبل الحصول فى الجنة كيف و قد تظاهرت الروايات على ان حواء خلقت من آدم فى الجنة و هى أحد المأمورين و لعل آدم عليه الصلاة والسلام

marfat.com

فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف انه خلق خلقا لايتمالک رواه مسلم ★ و عن أبی هريرة قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبی عليه السلام و هو ابن ثمانين سنة بالقدوم متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلی الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات

لما كانت مادته التی هی البدن من العالم السفلی و صورته التی بها يتميز عن سائر الحيوانات و يضاهی بها الملائكة من العالم العلوی أضاف الرسول صلی الله تعالی عليه وسلم تكون مادته الی الارض لانها نشأت منها و أضاف حصول صورته الی الجنة لانها وقعت فيها (فجعل ابليس) أی فشرع من كمال تلبيسه (يطيف به) بضم حرف المضارعة قال النووی رحمه الله تعالی طاف بالشئ يطوف طوفا و طوافا و أطاف به يطيف اذا استدار حوله (ينظر ما هو) استئناف بيان أو حال أی يتفكر فی عاقبة أمره و يتأمل ما ذا يظهر منه (فلما رآه أجوف) و هو من له جوف (عرف انه خلق خلقا لايتمالک) أی لايتقوی بعضه ببعض ولاقوة له ولاثبات بل يكون متزلزل الامر متغير الحال متعرضا للآفات و التمالک التماسک وقيل المعنی لايقدر علی ضبط نفسه من المنع عن الشهوات و قيل لايملک دفع الوسواس عنه و قيل لايملک نفسه عند الغضب و قال النووی رحمه الله الاجوف فی صفة الانسان مقابل للصمد فی صفة البارئ قيل السيد سمی بالصمد لانه يصمد اليه فی الحوائج و يقصد اليه فی الرغائب من صمدت الامر اذا قصدته و قيل انه المنزه عن أن يكون بصدد الحاجة أو فی معرض الآفة مأخوذ من الصمد بمعنی المصمد و هو الذی لاجوف له فالانسان مفتقر الی الغير بقضاء حوائجه و الی الطعام و الشراب ليملأ جوفه فاذن لاتماسک له فی شئ ظاهرا و باطنا أقول و لعل جنس الجن ليسوا علی صفة الاجوفية ليتم الاستدلال بالهيئة المخصوصة الانسانية (رواه مسلم ★ و عن أبی هريرة قال قال رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم اختتن ابراهيم النبی) أی نفسه عليه الصلاة والسلام بامر الملک العلام حيث قال تعالی و اذ ابتلی ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن (وهو) أی و الحال انه (ابن ثمانين سنة) و فی الموطأ ابن مائة و عشرين سنة قيل و الاول هو الصحيح كذا ذكره الاكمل فی شرح المشارق (بالقدوم) بفتح القاف و ضم الدال المخففة و فی نسخة تشديدها قال صاحب القاموس القدوم آلة للنجر و موضع اختتن به ابراهيم عليه الصلاة والسلام و قد تشدد داله و قال الطيبی رحمه الله القدوم بالتخفيف آلة النجار معروفة و بالتشديد اسم موضع و قيل هو بالتخفيف أيضا هكذا فی جامع الاصول و فی كتاب الحميدی قال البخاری رحمه الله قال أبو الزناد و هو راوی الحديث اختتن ابراهيم بالقدوم مخففة قال التورپشتی رحمه الله و من المحدثين من يشدد و هو خطأ قال النووی رحمه الله القدوم وقع فی رواية البخاری الخلاف فی التشديد و التخفيف و يقال لآلة النجار قدوم بالتخفيف لاغير و أما القدوم مكان بالشام ففيه التشديد و التخفيف فمن رواه بالتشديد أراد القرية و رواية التخفيف يحتمل القرية و الآلة و الاكثرون علی التخفيف (متفق عليه) و رواه أحمد ★ (و عنه) أی عن أبی هريرة (قال قال رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات) بفتح الذال و فی نسخة بكسرها قال ميرك نقلا عن الشيخ هو اسم لاصفة لانک تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة و لو كان صفة لسكن فی الجمع و قال أبو البقاء الجيد ان يقال بفتح الذال فی الجمع أقول و لعل وجهه ان المصدر جاء بالفتح و الكسر علی ما يفهم من القاموس لكن لما كان الفتح مخصوصا بالمعنی

marfat.com

الاسمى بخلاف الكسر فانه مشترك بين الاسم و المصدر كان الفتح أجود هذا و قد أورد على الحصر ما رواه مسلم من ذكر قول ابراهيم فى الكوكب هذا ربى و أجيب بانه فى حالة الطفولية و هى ليست زمان التكليف أو المقصود منه الاستفهام للتوبيخ و الاحتجاج قال المازرى أما الكذب على الانبياء فيما هو طريق البلاغ عن الله عزوجل فالانبياء معصومون منه سواء قل أو كثر فان تجويزه منهم يرفع الوثوق باقوالهم لان منصب النبوة يرتفع عنه و أما ما لايتعلق بالبلاغ و يعد من الصغائر كالكذبة الواحدة فى حقير من أمور الدنيا ففى امكان وقوعه منهم و عصمتهم منه القولان المشهوران للسلف و الخلف قال عياض الصحيح أن الكذب لايقع منهم مطلقا و أما الكذبات المذكورات فانما هى بالنسبة الى فهم السامع لكونها فى صورة الكذب و أما فى نفس الامر فليست كذبات قلت و وافقه شارح من علمائنا حيث قال انما سماها كذبات و ان كانت من جملة المعاريض لعلو شانهم عن الكناية بالحق فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم أو لانها لما كانت صورتها صورة الكذب سميت كذبات و قال الاكمل فى شرح المشارق يحتمل ان يراد بها حقيقة الكذب لان الاستثناء من النفى اثبات فيحتاج الى العذر بان الكذب للاصلاح جائز فما ظنك فى دفع ظلم الظالمين قال ابن الملك كيف يحتمل ذلك و مع كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام قرينة حالية و مقالية دالة على انه تجوز فيه و لم يرد ظاهره الايرى ان من جملة كذباته قوله لسارة انك أختى فى الاسلام فقوله فى الاسلام قرينة على انه لم يرد به الاخت فى النسب و قوله بل فعله كبيرهم فان استحالة صدور الفعل من الجماد قرينة على انه مؤول أو مجوز فيه فلا يكون كذبا قلت و لاسيما فيه قول بالوقف على بل فعله و الابتداء بقوله كبيرهم هذا (ثنتين منهن) بدل من ثلاث كذبات (فى ذات الله) أى لاجل الله تعالى أو فى أمر الله أو فيما يتعلق بتنزيه ذاته عن الشرك أو يراد به القرآن أى فى كلامه و عبر به عنه لما لم ينفك عن المتكلم كما هو رأى الاشعرى كذا ذكره ابن الملك و توضيحه ما قال شارح أى فى أمر الله و ما يختص به اذ لم يكن لابراهيم نفسه فيه أرب لانه قصد بالاولى ان يتخلف عن القوم بهذا العذر فيفعل بالاصنام ما فعل و بالثانية الزام الحجة عليهم بانهم ضلال سفهاء فى عبادة ما لايضر و لاينفع و قيل يحتمل حذف المضاف أى فى كلام ذات الله يعنى ان ثنتين مذكورتان فى كلام الله تعالى دون الثالثة و هى قوله لسارة هى أختى قال النووى و هذه أيضا فى ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة عظيمة لايرضى بها الله تعالى و انما خص الثنتين بانهما فى ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له و دفعا لحرمه هذا و فى المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضى شيئين موصوفا و مضافا اليه و تقول للمؤنث امرأة ذات مال ثم اقتطعوها عن مقتضاها و أجروها مجرى الاسماء التامة المستقلة بانفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة أو محدثة و نسبوا اليها من غير تغيير علامة التأنيث فقالوا الصفات الذاتية و استعملوها استعمال النفس و الشئ عن أبى سعيد كل شئ ذات و كل ذات شئ قال الطيبى رحمه الله قوله فى ذات الله أى فى الدفع عن ذات الله ما لايليق بجلاله و يدل عليه ما جاء فى حديث آخر ما فيها كذبة الا ما حل عن دين الله أى خاصم و جادل و ذب عن دين الله و هو بمعنى التعريض لانه نوع من الكناية و نوع من التعريض يسمى الاستدراج و هو ارخاء العنان مع الخصم فى المجاورات ليعثر حيث يريد تبكيته

marfat.com

قوله انى سقيم و قوله بل فعله كبيرهم هذا و قال بينا هو ذات يوم و سارة اذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فارسل اليه فسأله عنها من هذه قال أختى فأتى سارة فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فان سألك فاخبريه انك أختى فانك أختى فى الاسلام ليس على وجه الارض مؤمن غيرى و غيرك

فسلك ابراهيم عليه‌الصلاة‌والسلام مع القوم هذا المنهج فحينئذ (قوله) بالرفع و فى نسخة بالجر (انى سقيم) و ذلك عند ما طلبوا منه عليه‌الصلاة‌والسلام ان يخرج معهم الى عيدهم فاراد ان يتخلف عنهم للامر الذى هم به فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم و فيه ايهام منه أنه استدل بامارة علم النجوم على انه سيسقم ليتركوه فيفعل بالاصنام ما أراد أن يفعل أو سقيم القلب لما فيه من الغيظ باتخاذ كم النجوم آلهة أو بعبادتكم الاصنام (و قوله) بالوجهين و هو حين كسر عليه‌الصلاة والسلام أصنامهم الا كبيرها و علق الفاس فى عنقه (بل فعله كبيرهم هذا) أى فاسئلوهم ان كانوا ينطقون يعنى ان كان لهم نطق ففيه تنبيه نبيه على ان الاله الذى لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضرر عن غيره و ايماء الى أن العاجز عن النطق لايصلح للالوهية فان الاله من هو منعوت بصفات الكمال من أسماء الجلال و الجمال (و قال) أى النبى صلى‌الله تعالى‌عليه‌وسلم فى بيان الثالثة (بينا هو) أى ابراهيم عليه‌الصلاة‌والسلام متوجه الى الشام (ذات يوم) أى بعد هلاك نمروذ (و سارة) عطف على هو و هى بنت عمه (اذ أتى) أى مر ابراهيم (على جبار من الجبابرة) أى ظالم مسلط قال الطيبى رحمه الله أتى جواب بينا أى بينا هما يسير ان ذات يوم اذ أتيا على بلد جبار من الجبابرة فوشى بهما (فقيل له) أى للجبار (ان ههنا) أى فى بلدنا هذا (رجلا معه امرأة من أحسن الناس) أى صورة (فارسل) أى رسولا (اليه) أى الى ابراهيم يطلبه فذهب اليه (فسأله عنها) أى عن جهتها (من هذه) أى من تكون لك هذه المرأة التى معك قال الطيبى رحمه الله من هذه بيان للسؤال أى سأل الجبار بهذا اللفظ (قال أختى) أى فى الاسلام و قيل كان كاذبا و كان جائزا بل واجبا فى دفع الظالم على ما فى شرح مسلم لكن حمله على التعريض أولى فانه صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم قال على ما رواه ابن عدى و البيهقى عن عمران ابن حصين ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب مع أن نفس قوله أختى لايخلو عن تعريض ما حيث لم يقل هذه أختى أو هى أختى (فأتى) أى ابراهيم (سارة فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم) أن شرطية أى ان علم (انك امرأتى يغلبنى عليك) أى فى أخذك بالظلم منى (فان سألك) أى عن نسبك و نسبتك على تقدير ارساله اليك و وصولك عنده (فاخبريه انك أختى) أى على طريق التعريض كما فعلته (فانك أختى فى الاسلام) أى حقيقة بلا مشاركة لاحد غيرنا فى هذا المقام كما بينه بقوله (ليس) أى موجود (على وجه الارض مؤمن غيرى و غيرك) قال الطيبى رحمه الله يريد به قوله تعالى انما المؤمنون اخوة بمعنى ان الايمان قد عقد بين أهله من السبب القريب و النسب اللاحق ما يفضل الاخوة فى النسب السابق و ليس أحد أحق بهذا العقد منى و منك الآن لانه ليس على وجه الارض مؤمن غيرى و غيرك انتهى و استشكل بكون لوط عليه‌الصلاة والسلام يشاركهما فى الايمان كما قال تعالى فآمن له لوط و يمكن ان يجاب بان مراده بالارض هى التى وقع فيها ما وقع له و لم يكن معه لوط اذ ذاك ذكره العسقلانى رحمه الله ثم قيل كان من أمر ذلك الجبار الذى يتدين به فى الاحكام السياسية ان لايتعرض الا لذوات الازواج و يرى

marfat.com

فارسل اليها فأتى بها قام ابراهيم يصلى فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ و يروى فغط حتى ركض برجله فقال أدعى الله لى و لا أضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فاخذ مثلها أو أشد فقال أدعى الله لى و لا أضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته فقال انك لم تأتنى بانسان انما أتيتنى بشيطان فأخدمها هاجر فاتته و هو قائم يصلى فاومأ بيده مهيم قالت رد الله كيد الكافر فى نحره

انها اذا اختارت الزوج فليس لها ان تمتنع من السلطان بل يكون هو أحق بها من زوجها فاما اللائى لا أزواج لهن فلاسبيل عليهن الا اذا رضين و يحتمل أن يكون المراد انه ان علم ذلك الزمنى بالطلاق أو قصد قتلى حرصا عليك و قيل لان دين الملك ان لايحل له التزوج و التمتع بقرابات الانبياء (فارسل) أى الجبار (اليها) أى الى سارة يطلبها (فأتى بها) أى جىء بها الى الجبار (قام ابراهيم) استئناف بيان كان قائلا قال فما ذا فعل بعد فاجيب قام ابراهيم (يصلى) حال أو استئناف تعليل أى ليصلى عملا بقوله تعالى و استعينوا بالصبر و الصلاة كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى على ما رواه أحمد و أبوداود عن حذيفة (فلما دخلت) بصيغة الفاعل و فى نسخة أدخلت (عليه) أى على الجبار (ذهب) أى طفق (يتناولها) أى يأخذها أو يمسها (بيده) أى من غير سؤال و جواب أو بعد سؤالها و سماع جوابها لكن غلب عليه الميل اليها لكمال حسنها و جمالها (فأخذ) بصيغة المجهول مخففا أى حبس نفسه و ضغط و المراد به الخنق ههنا أى أخذ بمجارى نفسه حتى سمع له غطيط و قال ابن الملك فأخذ ببناء المجهول أى حبس عن امساكها أو عوقب بذنبه أو أغمى عليه و فى نسخة بتشديد الخاء قال شارح و يروى أخذ على بناء المجهول من التأخيذ و هو استجلاب قلب شخص برقية أو غيرها كالسحر بحيث يصل له خوف أو هيمان أو جنون على ما قاله العسقلانى و يؤيد رواية التخفيف قول المؤلف (و يروى) أى بدل فأخذ أو زيادة عليه (فغط) بضم غين معجمة و تشديد طاء مهملة أى خنق (حتى ركض برجليه) أى ضرب برجليه الارض من شدة الغط و قال ابن الملك أى حصر حصرا شديدا و قيل الغط هنا بمعنى الخنق أى أخذ بمجامع مجارى نفسه حتى يسمع له غطط غير و هو صوت بالانف و قال العسقلانى أى أختنق حتى صار كالمصروع (فقال أدعى) أى سلى (الله لى) أى لاجلى الخلاص (و لا أضرك) أى بالتعرض لك (فدعت الله فاطلق) أى من الاخذ (ثم تناولها) أى أراد تناولها (الثانية) أى المرة الثانية (فاخذ مثلها) أى مثل الاخذة الاولى (أو أشد) أى بل أشد منها (فقال ادعى الله لى و لا أضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته) بفتحتين جمع حاجب كطلبة جمع طالب (فقال انك لم تأتنى بانسان) أى حتى أقدر عليها (انما أتيتنى بشيطان) أى حيث لم أقدر عليها بل تصرعنى و تريد أن تهلكنى قال الطيبى رحمه الله أراد به المتمرد من الجن و كانوا يهابون الجن و يعظمون أمرهم (فاخدمها هاجر) أى جعل الجبار هاجر خادمة لسارة لما رأى كرامتها و قربها عند الله أو جبرا لما وقع من كسر خاطرها حيث تعرض لها (فاتته) أى ابراهيم (و هو قائم يصلى) و هو أما لعدم اطلاعه على خلاصها استمر على حاله أو انكشف له الامر و زاد فى العبادة ليكون عبدا شكورا بعد ما كان عبدا صبورا و يؤيد الاول قوله (فاومأ) بهمزتين أى أشار ابراهيم (بيده) أى الى سارة و هو فى الصلاة (مهيم) بفتح فسكون مرتين أى ما شأنك و ما حالك و هى كلمة يمانية يستفهم بها و ههنا مفسرة للايماء أى اومأ بيده بما يفهم منه معناه و ليست بترجمة لقوله و الا لكان من حقه أن يقول فاومأ بيده و قال مهيم (قالت رد الله كيد

marfat.com

و أخدم هاجر قال أبو هريرة تلك أمكم يا بنى ماء السماء متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيى الموتى

الكافر فى نحره) أى على صدره و هو من قوله تعالى و لايحيق المكر السيئ الا باهله و من قبيل الدعاء المأثور اللهم انا نجعلك فى نحورهم و نعوذ بك من شرورهم (و أخدم هاجر) أى أم اسمعيل عليه الصلاة والسلام قيل سميت هاجر لانها هاجرت من الشام الى مكة و قيل كان لايولد له من سارة فوهبت هاجر له و قالت عسى الله أن يرزقنى منها ولدا و كان ابراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة سنة نقله ابن الملك (قال أبو هريرة تلك) أى هاجر (أمكم) أى جدتكم (يا بنى ماء السماء) قال القاضى رحمه الله قيل أراد بهم العرب سموا بذلك لانهم يتبعون المطر و يتعيشون به و العرب و ان لم يكونوا باجمعهم من بطن هاجر لكن غلب أولاد اسمعيل على غيرهم و قيل أراد بهم الانصار لانهم أولاد عامر بن حارثة الازدى جد نعمان بن المنذر و هو كان ملقبا بماء السماء لانه كان يستمطر به و يحتمل انه أراد بهم بنى اسمعيل و سماهم بذلك لطهارة نسبهم و شرف أصولهم قال ابن الملك و قيل أشار بهم لكونهم من ولد هاجر لان اسمعيل أنبع الله تبارك و تعالى له زمزم و هى من ماء السماء و الله سبحانه و تعالى أعلم قال الطيبى رحمه الله فان قلت فاذا شهد له الصادق المصدوق بالبراءة عن ساحة فما باله يشهد على نفسه بها فى حديث الشفاعة فى قوله و انى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها ثم قال نفسى نفسى نفسى على ان تسميتها و انها معاريض بالكذبات اخبار الشئ على خلاف ما هو به قلت نحن و ان أخرجناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية و سميناها معاريض فلاشك ان صورتها صورة التعويج عن المستقيم فالحبيب قصد الى براءة ساحة الخليل عما لايليق به فسماها معاريض و الخليل لمح الى مرتبة الشفاعة هنالك و انها مختصة بالحبيب فتجرز بالكذبات (متفق عليه ★ وعنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيى الموتى) تمامه قال أو لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبى قال ابن الملك أراد صلى الله تعالى عليه وسلم أن ما صدر من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن شكا بل كان طلبا لمزيد العلم و أنا أحق به لانى مأمور بذلك لقوله تعالى و قل رب زدنى علما و أطلق الشك بطريق المشاكلة و قال الامام المزى معناه لو كان الشك متطرقا اليه لكنت أحق به و قد علمتم أنى لم أشك فاعلموا انه كذلك و انما رجح ابراهيم على نفسه تواضعا أو لصدوره قبل أن يعلم انه خير ولد آدم و أما سؤال ابراهيم عليه السلام فللترقى من علم اليقين الى عين اليقين أو لانه لما احتج على المشركين بان ربه يحيى و يميت طلب ذلك ليظهر دليله عيانا و توضيحه ما قال الخطابى مذهب هذا الحديث التواضع و الهضم من النفس و ليس فى قوله هذا اعتراف بالشك على نفسه و لا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك عن كل واحد منهما يقول اذا لم أشك انا و لم أرتب فى قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم أولى بان لايشك فيه و لايرتاب به و فيه الاعلام بان المسئلة من قبل ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب زيادة العلم و استفادة معرفة كيفية الاحياء و النفس تجد من الطمأنينة بعلم الكيفية ما لم تجده بعلم الامنية و العلم فى الوجهين حاصل و الشك مرفوع و قد قيل انه انما طلب الايمان حسا و عيانا لانه فوق ما كان عليه من الاستدلال و المستدل لاتزول عنه الوساوس و الخواطر فقد قال عليه الصلاة والسلام ليس الخبر

marfat.com

و يرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد و لو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعى

كالمعاينة انتهى و فيه ان عدم علم الانبياء من باب الاستدلال غير ظاهر بل علمهم من باب الكشف و المعرفة التامة و العلم اليقينى الذى لهم فى السرائر بحيث لايتصور فيه تردد الخواطر و توسوس الضمائر نعم مرتبة عين اليقين فوق مرتبة علم اليقين و ان هذا لهو حق اليقين و الله الموفق و المعين و فى بعض نسخ المصابيح نحن أحق من ابراهيم بدون قوله بالشك فقال شارح له أى نحن أحق منه بالسؤال الذى سأله يريد به تعظيم أمره و ان سؤاله هذا لم يكن لنقصان فى عقيدته بل لكمال فكرته و علو همته الطالبة لحصول الاطمئنان بالوصول الى درجة العيان قال و فى بعض الروايات نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه الصلاة والسلام و معناه ما ذكرناه أى لم يكن صدور هذا السؤال منه شكا من ابراهيم و اختلج فى صدره اذ لو كان الشك يعتريه لنحن أحق بالشك منه و لكنا لانشك فكيف يجوز أن يشك هو فيه أقول المراد بقوله نحن ليس صيغة التعظيم ليحتاج الى الاعتذار بانه قال ذلك تواضعا لابراهيم بل المعنى انى مع أمتى لا نشك فى قدرة الله تعالى على احياء الموتى بل نحن معاشر الخلق من سائر الامم غالبا نعتقد قدرته على الاحياء و ابراهيم عليه الصلاة والسلام من أكمل الانبياء فى مرتبة التوحيد و مقام التفريد حتى أمرنا بمتابعته على طريقه القويم و سبيله المستقيم فكيف يتصور منه الشك اذ لو جاز عليه الشك و هو من المعصومين المتبوعين لجاز لنا بالاولى و نحن من اللاحقين التابعين و الحاصل أنه أراد بالدليل البرهانى نفى الشك عن الخليل الرحمانى و ايصاله اياه الى المقام الاطمئنانى و الحال العيانى (و يرحم الله لوطا) قيل تصدير الكلام بهذا الدعاء لئلا يتوهم اعتراء نقص عليه فيما سيأتى من الانباء على طريقة قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم حيث كان تمهيدا و مقدمة للخطاب المزعج (لقد كان يأوى الى ركن شديد) أى عشيرة قوية قال ابن الملك فيه أشارة الى وقوع تقصير منه و قال شارح تبعا للقاضى و كانه استغرب منه وعده بادرة اذ لا ركن أشد من الركن الذى كان يأوى اليه و هو عصمة الله و حفظه و عندى ان أخذ هذا المعنى من هذا المبنى ليس من طريق الادب فى الانباء عن الانبياء لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ينهى عن غيبة أفراد العامة حيا و ميتا فكيف يتصور أن يذكر فى حق نبى مرسل ما يكون موهما لنقص مرتبته أو تنزل عن علو همته فالمعنى و الله تعالى أعلم انه كان بمقتضى الجبلة البشرية فى بعض الامور الضرورية يميل الى الاستعانة بالعشيرة القوية فيجوز لنا مثل ذلك المحال فانا مأمورون بمتابعة أرباب الكمال فى التعلق بالاسباب مع الاعتماد على رب الارباب و الله تعالى أعلم بالصواب ثم رأيت فى الجامع الصغير ما يقوى المذكور من التقرير و التحرير و هو ما رواه الحاكم عن أبى هريرة مرفوعا رحم الله لوطا كان يأوى الى ركن شديد و ما بعث الله بعده نبيا الا فى ثروة من قومه قلت و منه قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه الصلاة والسلام و لولا رهطك لرجمناك و ما أنت علينا بعزيز و كذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان معظما و محميا و مكرما و مكرما لقربه من أبى طالب و غيره و اليه الايماء فى قوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى (و لو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف) أى مقدار طول زمن لبثه و جاءنى داع بالطلب أو ساع الى الخروج (لاجبت الداعى) أى و لبادرت الخروج عملا بالجواز لكن يوسف عليه الصلاة والسلام صبر لحكم تقضيه ذلك كما أخبر الله سبحانه عنه فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك

marfat.com

متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لايرى من جلده شئ استحياء فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب بجلده أما برص أو أدرة

فاسأله إلى آخره و ربما أوجبته عليه فى مرام ذلك المقام من قصده البراءة مما اشتهر فى حقه من الكلام على السنة العوام ليقابل صاحب الامر على جهة التعظيم و الاكرام الاترى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكلم بعض أمهات المؤمنين فى طريق فمر عليه صحابى فقال له عليه الصلاة والسلام ان هذه فلانة من الازواج الطاهرات فقال يا رسول الله أيظن فيك ظن السوء فقال ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم قال التوربشتى رحمه الله هو مبنى على احماده صبر يوسف عليه السلام و تركه الاستعجال بالخروج عن السجن مع امتداد مدة الحبس عليه قال ثم ان فى ضمن هذا الحديث تنبيها على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام و ان كانوا من الله بمكان لاينازلهم فيه أحد فانهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما يطرأ على البشر فلاتعدوا ذلك منقصة و لاتحسبوه سيئة قلت هذا يؤيد ما قررناه من قضية سيدنا لوط عليه الصلاة والسلام و قال ابن الملك أعلم ان هذا ليس اخبارا عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بتضجره و قلة صبره بل فيه دلالة على مدح يوسف عليه السلام و تركه الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما اتهم به من الفاحشة و لاينظر اليه بعين مشكوك انتهى و هو بعينه كما ذكرناه على ما لايخفى و قيل بل فيه أشارة الى تقصير يوسف عليه السلام و ذلك من جهة انه لم يترك الوسائط و لم يفوض كل ما آتاه اليه تعالى قلت سبق ان مباشرة الاسباب لاتنافى تفويض الامر الى رب الارباب بل قال بعض العارفين ان مرتبة جمع الجمع هى مباشرة السبب مع ملاحظة عمل الرب و قيل بل فيه ايماء الى تقصيره من جهة انه كان رسولا و لذا دعا أهل السجن بقوله أأرباب متفرقون الخ و لم يكن له طريق الى دعوة الملك فلما وجد اليه سبيلا قدم براءة نفسه مما نسب اليه على حق الله و هو دعوة الملك قلت و هذا ظاهر البطلان اذ على تقدير تسليم كونه رسولا عاما أو خاصا فتقديم ما يتوقف صحة الارسال من البراءة عليه مما يجب المبادرة اليه لئلا يدور طعن طاعن حواليه و مما يدل على صحة ما قررناه و على حقية ما حررناه ما أخرجه ابن جرير و ابن مردويه عن أبى هريرة مرفوعا رحم الله يوسف عليه السلام ان كان لذا أناة حليما لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل الى لخرجت سريعا و فى رواية أحمد فى الزهد و ابن المنذر عن الحسن مرسلا رحم الله أخى يوسف لو أنا أتانى الرسول بعد طول الحبس لاسرعت الاجابة حين قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة كذا فى الجامع الصغير (متفق عليه ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان موسى كان رجلا حييا) بكسر التحتية الاولى و بتشديد الثانية على انه فعيل أى مستحييا (ستيرا) بفتح السين و تخفيف الفوقية المكسورة قال شارح أى مستورا و الظاهر انه مبالغة ساتر و يدل عليه ما فى نسخة من كسر السين و الفوقية المشددة و كان الشارح جعل قوله (لايرى من جلده شئ) صفة كاشفة و ليس بظاهر بل هو استئناف بيان لما يلزم من كونه كثير التستر و حاصله انه كان من شأنه أن يستر جميع بدنه عند اغتساله (استحياء) أى من الناس (فآذاه من آذاه) بالمد فيها أى من أراد ايذاءه (من بنى اسرائيل فقالوا) جمع باعتبار معنى من كما أفرد أولا بناء على لفظه و نحوه كثير فى التنزيل أى فقال بعض الموذين (ما تستر) أى موسى (هذا التستر)

marfat.com

و ان الله أراد أن يبرئه فخلا يوما وحده ليغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمع موسى فى أثره يقول ثوبى يا حجر ثوبى يا حجر حتى انتهى الى ملأ من بنى اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله و قالوا و الله ما بموسى من بأس و أخذ ثوبه و طفق بالحجر ضربا فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أوخمسا متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى البليغ (الا من عيب بجلده أما برص أو أدرة) بضم همزة و سكون دال مهملة نفخة بالخصية على ما فى النهاية (و ان الله أراد أن يبرئه) بتشديد الراء أى ينزهه عن نسبة ذلك العيب و يثبت له الحياء من عالم الغيب و قد أشار اليه سبحانه بقوله يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا و كان عند الله وجيها ثم أعلم ان قوله و ان الله هو هكذا فى النسخ المصححة بالواو و قال الطيبى رحمه الله الفاء فى قوله فان الله للتعقيب و أصل الكلام فقالوا كيت و كيت فاراد الله أن يبرئه و أتى بان المؤكدة تأكيدا اعتناء بشأنه (فخلا يوما وحده) أى انفرد عن الناس وقتا ما حال كونه منفردا (ليغتسل فوضع ثوبه على حجر) أى بجنب الماء (ففر الحجر بثوبه) الباء للتعدية أى فاخذه فارا عن موسى (فجمع موسى) بجيم و ميم و حاء مفتوحات أى ذهب و أسرع اسراعا لايرده شئ و منه قوله تعالى و هم يجمحون (فى أثره) بفتحتين و قد يكسر الهمز و تسكن المثلثة أى فى عقب الحجر (يقول) أى بلسان القال أو ببيان الحال (ثوبى) أى أعطنى ثوبى (يا حجر ثوبى) أى مطلوبى ثوبى (ياحجر) و التكرير للتكثير (حتى انتهى الى ملأ من بنى اسرائيل) و الظاهر ان فيهم الموذين (فرأوه عريانا أحسن ماخلق الله) قال الطيبى رحمه الله عريانا حال و كذا قوله أحسن لان الرؤية بمعنى النظر (و قالوا و الله ما بموسى من بأس) أى ليس به عيب ما (و أخذ ثوبه و طفق) أى شرع (بالحجر ضربا) أى يضربه ضربا فالجار متعلق بالفعل المقدر كما فى قوله سبحانه فطفق مسحا بالسوق و الاعناق (فوالله ان فى الحجر لندبا من أثر ضربه) الندب بفتح النون و الدال أى أثرا و علامة باقية من أثر ضربه و أصل الندب أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به أثر الضرب بالحجر و قوله (ثلاثا أو أربعا أو خمسا) متعلق بالضرب أو الندب و الشك من الراوى قال الطيبى رحمه الله قوله ثلاثا أى ندبات ثلاثا بيانا و تفسيرا لاسم ان و ضربه هذا من أثر غضبه على الحجر لاجل فراره و قلة أدبه و لعله ذهل عن كونه مأمورا و كان ذلك فى الكتاب مسطورا و فيه مأخذ لعلماء الانام على ان ضرر الخاص يتحمل لنفع العام و الله تعالى أعلم بالمرام ثم قيل ان موسى أمر بحمل الحجر معه الى ان كان فى التيه فضربه بعصاه مرة أو مرات فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قال النووى رحمه الله فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه الصلاة و السلام أحداهما مشى الحجر بثوبه و الثانية حصول الندب فى الحجر بضربه و فيه حصول التمييز فى الجماد و فيه جواز الغسل عريانا فى الخلوة و ان كان ستر العورة أفضل و بهذا قال الشافعى و مالك و أحمد رحمهم الله و خالفهم ابن أبى ليلى و قال ان للماء ساكنا قلت امامنا الاعظم رحمه الله مع الجمهور و ظاهر مخالفة ابن أبى ليلى فى دخول الماء قال و فيه ابتلاء الانبياء و الصالحين من أذى السفهاء و الجهال و صبرهم عليه و فيه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن النقائص فى الخلق و الخلق سالمون من العاهات و المعايب اللهم الا على سبيل الابتلاء (متفق عليه ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

marfat.com

بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحثى فى ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى و عزتك و لكن لا غنى بى عن بركتك رواه البخارى ★ و عنه قال استب رجل من المسلمين و رجل من اليهود فقال المسلم و الذى اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودى و الذى اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى فذهب اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من أمره و أمر المسلم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتخيرونى على موسى

بينا أيوب يغتسل عريانا) يحتمل أن يكون لابسا للازار كما يدل عليه قوله الآتى يحثى فى ثوبه و يحتمل أن يكون متجردا عن الثياب كلها على طبق ما يسبق لموسى عليهما الصلاة والسلام و كان جائزا عندهما لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم أشار الى ان الستر أولى حياء من المولى بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق (فخر) بالخاء المعجمة و الراء المشددة أى فسقط و نزل (عليه) أى فوقه على اطرافه (جراد) أى جنس جراد (من ذهب فجعل أيوب يحثى) أى يضعه (فى ثوبه) كذا فى النهاية و الاظهر انه يأخذ بكفه أو كفيه و يضع فى ثوبه المتصل به و هو الازار اللابس له قبل الغسل أو بعده أو المنفصل الذى ما لبسه بعد و فى المصابيح يحثى فى ثوبه قال شارح له أى يجمعه فى ذيله و يضم طرف الذيل الى نفسه (فناداه ربه) أى نداء تلطف (يا أيوب ألم أكن أغنيتك) أى جعلتك ذا غنى (عما ترى قال بلى و عزتك) قال الطيبى رحمه الله هذا ليس بعتاب منه تعالى فى ان الانسان و ان كان ثريا لايشبع بثراه بل يريد المزيد عليه بل من قبيل التلطف و الامتحان بانه هل يشكر على ما أنعم عليه فيزيد فى الشكر و اليه الاشارة بقوله (و لكن لاغنى) بكسر ففتح مقصورا أى لا استغناء (بى عن بركتك) أى عن كثرة نعمتك و زيادة رحمتك و فى رواية من يشبع من رحمتك أو من فضلك و فيه جواز الحرص على الاستكثار من الحلال فى حق من وثق من نفسه الشكر عليه و يصرفه فيما يحب ربه و يرضاه و يتوجه الامر اليه و فيه تسمية المال من جهة الحلال بركة فى المآل و حسن الخلال قال الطيبى رحمه الله و نحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه جوابا عن قوله أعطه أفقر اليه منى ما جاءك من هذا المال و أنت غير مشرف و لا سائل فخذه و ما لا فلا تتبعه نفسك (رواه البخارى ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال استب رجل من المسلمين و رجل من اليهود) بتشديد الموحدة افتعال من السب و هو الشتم و المعنى سب كل واحد منهما الآخر (فقال المسلم و الذى اصطفى محمدا على العالمين) أى جميعهم من خلق الاولين و الآخرين و المحلوف عليه مقدر (فقال اليهودى و الذى اصطفى موسى على العالمين) أى عالمى زمانه لكن لما كان ظاهر كلامه المعارضة و حاصل مرامه المشاركة فى الاصطفاء على الخلق من بين الانبياء و هو خلاف ما عليه العلماء ولذا أنكر عليه (فرفع المسلم يده عند ذلك) أى القول الموهم لخلاف الادب (فلطم وجه اليهودى) أى ضربه بكفه كفا له و تاديبا (فذهب اليهودى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما كان من أمره و أمر المسلم فدعا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى المدعى عليه (فسأله عن ذلك) أى الامر (فاخبره) أى بمطابقة الخبر (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخيرونى) بضم التاء و تشديد الياء من التخيير بمعنى الاصطفاء و المعنى لاتجعلونى خيرا بمعنى لاتفضلونى (على موسى) أى و نحوه من أصحاب النبوة تفضيلا يؤدى الى ايهام المنقصة أو الى تسبب

marfat.com

فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق معهم فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى كان فيمن صعق فافاق قبلى أو كان فيمن استثنى الله و فى رواية فلا أدرى أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلى و لا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى و فى رواية أبى سعيد قال لاتخيروا بين الانبياء

الخصومة فان أمر التفضيل ليس يقطعى على وجه التفصيل (فان الناس) أى جميعهم (يصعقون) بفتح العين (يوم القيامة) أى عند النفخة الاولى (فاصعق معهم) من صعق الرجل اذا أصابه فزع فاغمى عليه و ربما مات منه ثم يستعمل فى الموت كثيرا لكن هذه الصعقة صعقة فزع قبل البعث لذكر الافاقة بعده بقوله (فاكون أول من يفيق) فان الافاقة انما تستعمل فى الغشى و البعث فى الموت (فاذا موسى باطش) قال شارح أى قوى و الظاهر ان معناه آخذ (بجانب العرش فلا أدرى كان) أى أكان (فيمن صعق فافاق قبلى) أى لفضيلة أختص بها (أو كان فيمن استثنى الله) أى فى قوله تعالى و نفخ فى الصور فصعق من فى السموات و من فى الارض الا من شاء الله و المعنى أو كان فيمن لم يصعق فله منقبة أيضا من هذه الجهة قال العسقلانى يعنى فان أفاق قبلى فهى فضيلة ظاهرة و ان كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق فهى أيضا فضيلة و انما نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام من يقول ذلك من رأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدى الى تنقيص المفضول أو يجر الى الخصومة أو المراد لاتفضلونى بجميع أنواع الفضائل بحيث لايبقى للمفضول فضيلة أو أراد النهى عن التفضيل فى نفس النبوة فانهم متساوون فيها و انما التفاضل بخصائص و فضائل أخرى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض (و فى رواية فلا أدرى أحوسب) أى أجوزى (بصعقة يوم الطور) باضافة المصدر الى الظرف و فى نسخة بالضمير أى بصعقه نفسه فى ذلك اليوم حيث قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ففى القاموس صعق كسمع صعقا و يحرك و صعقة و تصعاقا فهو صعق ككتف غشى عليه (أو بعث قبلى) أى أفاق قبل افاقتى بعد ما شاركنى فى صعقتى فالبعث مجاز عن الافاقة توفيقا بين الروايتين (و لا أقول ان أحدا) أى لا أنا و لاغيرى من الانبياء (أفضل من يونس بن متى) بفتح الميم و تشديد المثناة الفوقية المقصورة قيل هى اسم أم يونس على ما فى جامع الاصول ثم قيل ان أحدا استعمل فى الاثبات لان المعنى لا أفضل أحدا على يونس (و فى رواية أبى سعيد قال لاتخيروا) أى لاتفضلوا (بين الانبياء) قال التورپشتى رحمه الله قوله لاتخيرونى على موسى أى لاتفضلونى عليه قول قاله على سبيل التواضع أولا ثم ليردع الامة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانيا فان ذلك يفضى بهم الى العصبية فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدعوهم الى الافراط و التفريط فيطرون الفاضل فوق حقه و يبخسون المفضول حقه فيقعون فى مهواة الغى و لهذا قال لاتخيروا بين الانبياء أخ لاتقدموا على ذلك باهوائكم و آرائكم بل بما آتاكم الله من البيان و على هذا النحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم و لا أقول ان أحدا خير من يونس بن متى أى لا أقول من تلقاء نفسى و لا أفضل أحدا عليه من حيث النبوة و الرسالة فان شأنهما لايختلف باختلاف الاشخاص بل نقول كل من أكرم بالنبوة فانهم سواء فيما جاؤا به عن الله و ان اختلفت مراتبهم و كذلك من أكرم بالرسالة و اليه الاشارة بقوله سبحانه لانفرق بين أحد من رسله و انما خص يونس عليه السلام بالذكر من بين

marfat.com

متفق عليه و فى رواية أبى هريرة لاتفضلوا بين أنبياء الله تعالى ★ وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متى متفق عليه و فى رواية للبخارى قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب

الرسل لما قص الله عليه فى كتابه من أمر يونس و توليه عن قومه و ضجرته عن تثبطهم فى الاجابة و قلة الاحتمال عنهم و الاحتفال بهم حين راموا التنصل فقال عز من قائل و لا تكن كصاحب الحوت و قال و هو مليم فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن الضعفاء من أمته ما يعود الى نقيصة فى حقه فنباهم ان ذلك ليس بقادح فيما آتاه الله من فضله و انه مع ما كان من شأنه كسائر أخوانه من الانبياء و المرسلين و هذا قول جامع فى بيان ما ورد فى هذا الباب فافهم ترشد الى الاقوم و أما ما ذكره فى هذا الحديث من الصعقة فهى قبل البعث عند نفخة الفزع فاما فى البعث فلا تقدم لاحد فيه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم و اختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بهذه الفضيلة لاتوجب له تقدما على من تقدمه بسوابق جمة و فضائل كثيرة و الله المأمول ان يعرفنا حقوقهم و يحيينا على محبتهم و يميتنا على سنتهم و يحشرنا فى زمرتهم (متفق عليه و فى رواية لاتفضلوا) بالضاد المعجمة المكسورة على ما فى أكثر النسخ أى لاتوقعوا التفضيل (بين أنبياء الله) أى و كذا بين رسله على وجه الازراء ببعض فان ذلك يكون سببا لفساد الاعتقاد فى بعض و ذلك كفر و فى نسخة بالصاد و هو ظاهر أى لاتفرقوا بينهم لقوله تعالى لانفرق بين أحد منهم ★ (و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغى لعبد أن يقول انى) أى و يعنى نفسه أو نفسى (خير من يونس بن متى) أى فضلا عن غيرى (متفق عليه و فى رواية للبخارى قال من قال أنا خير) أى فى النبوة (من يونس بن متى فقد كذب) لان الانبياء كلهم متساوون فى مرتبة النبوة و انما التفاضل باعتبار الدرجات و خص يونس بالذكر لان الله تعالى وصفه باوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال فظن ان لن نقدر عليه أذ ابق الى الفلك المشحون فلفظ أنا واقع موقع هو و يكون راجعا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و يحتمل أن يكون المراد به نفس القائل فحينئذ كذب بمعنى كفر كنى به عن الكفر لان هذا الكذب مساو للكفر قال النووى رحمه الله قيل ضمير المتكلم يعود الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و قيل يعود الى كل قائل أى لايقوله بعض الجاهلين من المجتهدين فى العبادة أو العلم أو غير ذلك من الفضائل فانه لو بلغ ما بلغ الا انه لم يبلغ درجة النبوة و يؤيده الرواية الاولى ما ينبغى لعبد أن يقول انى خير من يونس ابن متى أقول فى تاييدها نظر لتحقق الاحتمالين فيه أيضا بل المعنى الثانى أظهر منها حيث قال ما ينبغى لعبد بطريق العموم المشير الى انه حديث قدسى على ما ذكره السيوطى فى الجامع من رواية مسلم عن أبى هريرة قال الله تعالى لاينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى قال الخطابى و انما خص يونس بالذكر لان الله تعالى لم يذكره فى جملة أولى العزم من الرسل و قال فاصبر لحكم ربك و لاتكن كصاحب الحوت اذ نادى و هو مكظوم فقصر به عن مراتب أولى العزم و الصبر من الرسل يقول صلى الله تعالى عليه وسلم اذا لم آذن لكم ان تفضلونى على يونس بن متى فلايجوز لكم أن تفضلونى على غيره من ذوى العزم من أجلة الانبياء صلوات الله و سلامه عليهم و هذا منه عليه الصلاة والسلام على سبيل التواضع و الهضم من النفس و ليس ذلك بمخالف لقوله أنا سيد ولد آدم و لا فخر لانه لم يقل ذلك مفتخرا و لا متطاولا به على الخلق و انما قال ذلك

marfat.com

★ و عن أبى بن كعب قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا

ذكرا للنعمة و مصرفا بالمنة و أراد بالسيادة ما يكرم به فى القيامة من الشفاعة و الله تعالى أعلم

★ (و عن أبى بن كعب قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر) بفتح فكسر و فى نسخة بكسر فسكون قال النووى رحمه الله جمهور العلماء على انه حى موجود بين أظهرنا سيما عند الصوفية و أهل الصلاح و المعرفة و حكاياتهم فى رؤيته و الاجتماع به و الاخذ عنه و سؤاله و جوابه و حضوره فى المواضع الشريفة و مواطن الخير أكثر من أن تحصى و صرح شيخ أبوعمرو بن الصلاح بذلك و شذ من أنكره من المحققين قال الحميرى المفسر و أبوعمرو هو نبى و اختلفوا فى كونه مرسلا و قال القشيرى وكثيرون هو ولى و احتج من قال بنبوته بقوله ما فعلته عن أمرى فدل على انه أوحى اليه و بانه أعلم من موسى عليه‌الصلاة والسلام و يبعد أن يكون الولى اعلم من النبى و أجاب الآخرون بانه يجوز أن يكون قد ألقى اليه بطريق الالهام كما ألقى الى أم موسى فى قوله تعالى اذ أوحينا الى أمك ما يوحى ان اقذفيه قات فيه ان الوحى الى أم موسى فيما يتعلق بتدبير خلاص الطفل حالة الاضطرار فى أمره و أما حمل أمر الغلام على الالهام الى الولى غير صحيح اذ لايصح لاحد من الاولياء أن يقتل نفسا زاكية بغير نفس اعتمادا على الوحى الالهامى بانه طبع كافرا و قد قال الثعلبى المفسر الخضر نبى معمر محجوب عن أكثر الابصار قال و قيل انه لايموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن قلت و قد تقدم انه يقتله الدجال ثم ذكر أقوالا أنه من زمن ابراهيم الخليل عليه‌الصلاة والسلام أم بعده بقليل أو كثير قلت و يروى انه من أولاد آدم و الله تعالى أعلم و فى الجامع الصغير روى الحارث عن أنس الخضر فى البحر و الياس فى البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذى بناء ذو القرنين بين الناس و بين يأموج و مأجوج و يحجان و يعتمران كل عام و يشربان من زمزم شربة تكفيهما الى قابل و فى الفتاوى الحديثية رواه ابن عدى فى الكامل ان الياس و الخضر عليهما الصلاة والسلام يلتقيان فى كل عام بالموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه و يفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لايسوق الخير الا الله بسم الله ما شاء الله لايصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لاحول و لاقوة الا بالله ثم قوله (طبع كافرا) أى خلق الغلام على انه يختار الكفر فلاينافى خبر كل مولود يولد على الفطرة اذ المراد بالفطرة استعداد قبول الاسلام و هو لاينافى كونه شقيا فى جبلته و قد روى ابن عدى فى الكامل و الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود مرفوعا خلق الله يحيى بن زكريا فى بطن أمه مؤمنا و خلق فرعون فى بطن أمه كافرا و فى الحديث المشهور أن بعد نفخ الروح فى كل مولود يكتب شقى أو سعيد و على طبقه يوم يأتى لاتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى و سعيد و قد قال تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم و اتبعوا اهواءهم قال القاضى عياض رحمه الله فى هذا حجة بينة لاهل السنة و صحة مذهبهم فى أن العبد لاقدرة له على الفعل الا بارادة الله و تيسيره له خلافا للمعتزلة القائلين بان للعبد فعلا من قبل نفسه و قدرة على الهدى و الضلال و فيه ان الذين قضى لهم بالنار طبع على قلوبهم و ختم عليها و جعل من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا أو حجابا مستورا و جعل فى آذانهم وقرا و فى قلوبهم مرضا لتتم سابقته و تمضى كلمته لاراد لحكمه و لا معقب لامره و قضائه و قد يحتج بهذا الحديث من يقول أن أطفال الكفار فى النار قلت الاولى

marfat.com

و لو عاش لارهق أبويه طغيانا و كفرا متفق عليه ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء رواه البخاري
★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت

التفصيل بان من طبع منهم كافرا يكون في النار و من ولد على الفطرة فهو في الجنة و به يحصل الجمع بين أقوال الائمة و يقارب القول بالتوقف الذي اختاره امامنا الاعظم و الله تعالى أعلم و يدل عليه قوله (و لو عاش) أي ذلك الغلام بان أدرك الكبر (لارهق أبويه) أي لكلفهما (طغيانا و كفرا) أي جعل سببا لاضلالهما فالحاصل ان علة قتله مركبة من كونه طبع كافرا و انه لو فرض انه عاش لكان مضلا فاجرا قال النووي لما كان أبواه مؤمنين يكون هو مؤمنا قلت فكيف يجوز قتل المؤمن قال فيجب تأويله بان معناه و الله سبحانه أعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا و لو عاش لارهق أبويه أي غشيهما طغيانا و كفرا أي طغيانا عليهما و كفرا لنعمتهما بعقوقه أو معناه حملهما أن يتبعاه فيطغيا قال ابن الملك فان قلت خوف كفر احد في المآل لايبيح قتله في الحال فكيف قتله الخضر من خوف كفره قلت يجوز أن يكون ذلك في شرعهم قلت تقرير الله تعالى و تقرير موسى صرح في ذلك بل يدل على جواز مثل ذلك في شرعنا لو علم قطعا انه طبع كافرا كما قرره صاحب الشرع في هذا الحديث فبطل كون الغلام مؤمنا حينئذ اذ لايجوز قتل المؤمن من غير جنح اجماعا في جميع الاديان قال أو نقول هذا علم لدني و له مشرب آخر غير المعهود في الظاهر فلا نشتغل بكيفيته قلت لامخالفة بين الشريعة و الحقيقة في أحكام الطريقة و من فرق بينهما ممن لم يصل الى مرتبة الجمع نسب الى الزندقة ثم ان الامر لايخلو عن أحد شيئين فان الخضر ان كان من أهل النبوة فلابد أن يكون عمله على وفق الشريعة و ان كان من أهل الولاية فليس له أن يعتمد على علمه اللدني و الهامه الغيبي في مثل هذه القضية العظمى و البلية الكبرى ثم في الحديث بيان الحكمة في قتل الخضر و كانه خرج موضع الاعتذار عنه تصريحا بخلاف ما في الآية من الاشارة الى ذلك تلويحا (متفق عليه ★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما سمي الخضر) أي خضرا و في نسخة بنصبه أي انما سمي الرجل المشهور الخضر (لانه جلس على فروة بيضاء) في النهاية الفروة الارض اليابسة و قيل الهشيم اليابس من النبات قلت و معناهما واحد و مؤداهما متحد و اختار شارح القول الثاني فقال المراد بالفروة الهشيم اليابس شبهه بالفرو و قيل الارض اليابسة و قيل جلدة وجه الارض و قيل قطعة نبات مجتمعة يابسة قلت هذا هو الاظهر و قال الطيبي رحمه الله و لعل الثاني من قولي صاحب النهاية أنسب لان قوله (فاذا هي تهتز من خلفه خضرا) أما تمييز أو حال فكانه نظر عليه الصلاة والسلام الى مجلسه ذاك فاذا هي تتحرك من جهة الخضرة و النضارة انتهى و لعله قال من خلفه مع ان النمو و الاهتزاز انما كان في موضع الجلوس من تحته للاشعار بان الخضرة زادت عن المجلس الى انتهاء الفروة البيضاء ثم قال شارح قوله خضرا بفتح فكسر مع التنوين أي نباتا أخضر ناعما و روى على زنة صفراء قلت و هو كذلك في أكثر النسخ المضبوطة المعتمدة لكن لايخفى ان النسخة الاولى لمناسبة وجه التسمية أولى للجمع بين المبنى و المعنى (رواه البخاري) و اسنده السيوطي بهذا اللفظ بعينه في الجامع الصغير الى أحمد و الشيخين و الترمذي عن أبي هريرة و الطبراني عن ابن عباس و الله تعالى أعلم

marfat.com

الى موسى بن عمران فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها قال فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك أرسلتنى الى عبدلك لايريد الموت فقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال أرجع الى عبدى فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالآن من قريب رب أدنى من الارض المقدسة

★ (و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء ملك الموت) أى فى صورة بشر (الى موسى بن عمران فقال له) أى لموسى عليه الصلاة والسلام (أجب ربك) أى بقبول الموت و المعنى انى جئتك لاقبض روحك (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فلطم موسى عين ملك الموت)أى ضربها بباطن كفه (ففقأها) بفاء فقاف فهمزة مفتوحات أى شقها و قلعها و أعماها قيل الملائكة يتصورون بصورة الانسان و تلك الصورة بالنسبة اليهم كالملابس بالنسبة الى الانسان و اللطمة انما أثرت فى العين الصورية لا فى العين الملكية فانها غير متأثرة باللطمة و غيرها قال شارح و انما لطمها موسى لاقدامه على قبض روحه قبل التخيير و الانبياء كانوا مخيرين عند الله آخر الامر بين الحياة و الوفاة و سيأتى زيادة تحقيق لذلك (قال فرجع الملك الى الله فقال انك أرسلتنى الى عبد لك لايريد الموت فقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه و قال ارجع الى عبدى) قال الطيبى رحمه الله فان قلت أى فرق بين قول الملك عبدلك على التنكير و بين قول الله عبدى قلت دل قول الملك على نوع طعن فيه حيث نكره و بينه بقوله لايريد الموت و قوله سبحانه دل على تفخيم شأنه و تعظيم مكانه حيث أضافه الى نفسه ردا عليه (فقل الحياة) بالنصب على انه مفعول قوله (تريد) على تقدير الاستفهام قبل الفعل أو المفعول و يمكن ان يقرأ الحياة بهمزة ممدودة كما فى قوله تعالى قل آلذكرين حرم أم الانثيين فالتقدير الحياة تريد أم الموت ثم فصله بقوله (فان كنت تريد الحياة) أى الطويلة اذ المؤبدة غير متصورة فى الدنيا لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت (فضع يدك) أى واحدة أو اثنتين (على متن ثور) أى على ظهر بقرة (فما توارت) و فى نسخة فما وارت (يدك) بالرفع و فى نسخة بالنصب و قوله (من شعرة) بيان لما و فى نسخة من شعره بالضمير أى من شعر متن الثور (فانك تعيش بها) أى بكل شعرة متوارية (سنة) و أعلم انه يقال واراه الشئ أى ستره و توارى أى استتر و منه قوله تعالى يتوارى من القوم فقال شارح قوله فما توارت غلط وقع من بعض الرواة فى كتاب مسلم و فى كتاب البخارى فله بما غطت يده بكل شعرة سنة و قال القاضى قوله فما توارت يدك هكذا مذكور فى صحيح مسلم و لعل الظاهر فما وارت يدك بالرفع و اخطأ بعض الرواة و يدل عليه ما رواه البخارى فى صحيحه فله بما غطت يده بكل شعرة سنة و يحتمل أن يكون يدك منصوبا بنزع الخافض و فى توارت ضمير رفع فائنه لكونه مفسرا بالشعرة قال الطيبى قوله من شعرة بيان ما و الضمير فيه راجع الى متن ثور و ما وارت يده قطعة منه فائنه باعتبار القطعة أى القطعة التى توارت بيدك أو نحت يدك انتهى و قيل التاء الاولى زائدة لان معناه وارت أى غطت ذكره الا كمل (قال) أى موسى (ثم مه) بفتح الميم و سكون الهاء و أصله ما حذفت ألفه و وقف عليه بالهاء للتعذر بين الحركة و السكون قال النووى هى هاء السكت و ما استفهامية أى ثم ماذا يكون أحياة أم موت (قال ثم تموت قال فالآن من قريب) أى فأختار الموت فى هذه الحالة (رب أدنى) أمر من الادناء أى قربنى (من الارض المقدسة) و لعله أراد أفضل مواضعها و هو المسمى ببيت

marfat.com

رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الله لو انى عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر متفق عليه

المقدس الذى كان فى قبلة الانبياء و الا فالارض المقدسة تطلق على جميع أراضى الشام (رمية بحجر) أى كرمية حجر و المراد السرعة ذكره شارح و الظاهر ان المراد أن يكون التقريب مقدار رمية واحدة بحجر ولذا قال ابن الملك أى بمقدار ذلك أقول و لعله كان فى التيه فاراد التقرب الى بيت الرب و لو بمقدار قليل من موضع دعائه أو من محل مطلوبه قال النووى رحمه الله و أما سؤاله الادناء من الارض المقدسة فلشرفها و فضيلة ما فيها من المدفونين من الانبياء و غيرهم من الصالحين قالوا و انما سأل الادناء و لم يسأل نفس بيت المقدس لانه خاف أن يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس قلت و هذا بعيد جدا اذ لم يقع التفتن بقبر غيره من الانبياء مع امكان الفتنة فى كل مكان بل فيه اشارة الى ان المقبرة ينبغى ان تكون قرب القرية لا داخلها و لعل عمارة بيوت بيت المقدس كانت حينئذ قريبة الى محل تربته عليه الصلاة والسلام و على كل ففيه استحباب الموت و الدفن فى المواضع الفاضلة و المواطن المباركة و القرب من مدافن أرباب الديانة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و الله لو أنى عنده) أى عند بيت المقدس و أبعد شارح حيث قال لو انى عند موسى (لاريتكم قبره الى جنب الطريق) أى طريق الجادة من بيت المقدس الى حواليه (عند الكثيب الاحمر) أى التل المستطيل المجتمع من الرمل (متفق عليه) قال المازرى و قد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت و أجابوا عن هذا باجوبة أحدها انه لايمتنع أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام قد أذن الله له فى هذه اللطمة و أن يكون ذلك امتحانا بالملطوم و الله سبحانه يفعل فى خلقه ما يشاء و يمنعهم بما يريد قلت و لايخفى انه بعيد و الثانى ان هذا على المجاز و المراد ان موسى ناظره و حاجه فغلبه بالحجة يقال فقا فلان عين فلان اذا غلبه بالحجة قال و فى هذا ضعف لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله عليه عينه فان قيل أراد رد حجته كان بعيدا و الثالث ان موسى لم يعلم انه ملك من عند الله و ظن انه رجل قصده يريد نفسه فدفعه عنها فادت المدافعة الى فقء عينه و ما قصدها بالفقء و هذا جواب الامام أبى بكر بن حزم و غيره من المتقدمين و اختاره القاضى عياض قالوا و أتاه فى المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم له بخلاف المرة الاولى قال ابن الملك فى شرح المشارق فان قيل كيف صدر من موسى هذا الفعل أجيب بانه متشابه يفوض علمه الى الله تعالى و بان موسى لم يعرف انه ملك الموت و ظن أنه رجل قصد نفسه فدفعه عنها فادت مدافعته الى فقء عينه و هذا مختار المازرى و القاضى عياض و أنكر الشيخ الشارح يعنى الا كمل بان هذا غير صحيح لان الرجل الداخل لم يقصده بالمحاربة حتى يدفعه عنه بل دعاه الى الموت و بمجرد هذا القول لايصدر عن مؤمن صالح مثل هذا الفعل فما ظنك بموسى عليه الصلاة والسلام و أقول ان موسى عليه السلام كان فى طبعه حدة حتى روى أنه عليه الصلاة والسلام اذا غضب استعملت قلنسوته فاذا هجم عليه رجل فدعاه الى الهلاك عرف أنه لايكون الا بالحرب فدفعه قبل قصده و ذا يحتمل أن يكون جائزا فى شرعه أو لان موسى عليه الصلاة والسلام زعم أنه كاذب حين ادعى قبض روحه لزعمه ان بشرا لايقبض الروح فغضب عليه فلطم و كان هذا الغضب لله و فى الله فلم يكن مذموما و لهذا لم يعاتب الله موسى عليه السلام حين أخذ رأس هرون و لحيته

marfat.com

★ و عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على الانبياء فاذا موسى ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة و رأيت عيسى بن مريم فاذا أقرب من رأيت به شبها عروة بن مسعود و رأيت ابراهيم فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعنى نفسه و رأيت جبريل فاذا أقرب من رأيت به شبها دحية بن خليفة رواه مسلم ★ و عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم

و كان يجره مع ان هارون أكبر منه سنا و أجل قدرا عند علماء الامة و قد قال صلى الله تعالى عليه وسلم حق كبير الاخوة عليهم كحق الوالد على ولده قلت هذا وجه حسن الا ان قوله لزعمه غير مستحسن قال و ما أختاره الشيخ الشارح فى الجواب ان موسى عليه الصلاة والسلام يحتمل أن يكون ماذونا فى حق اللطمة و يكون ذلك امتحانا للملطوم فلايخفى بعده و فى شرح السنة يجب على المسلم الايمان به على ما جاء به من غير ان يعتبره بما جرى عليه عرف البشر فيقع فى الارتياب لانه أمر مصدره قدرة الله تعالى و حكمه و هو مجادلة جرت بين ملك كريم و نبى كليم كل واحد منهما مخصوص بصفة يخرج بها عن حكم عوام البشر و مجارى عاداتهم فى المعنى الذى خص به فلايعتبر حالهما بحال غيرهما و قد اصطفى الله تعالى موسى بالمعجزات الباهرة و الآيات الظاهرة فلما دنت وفاته و هو بشر يكره الموت طبعا لطف الله تعالى به بان لم يفاجئه بغتة و لم يأمر الملك الموكل به بان يأخذه قهرا بل أرسله على سبيل الامتحان فى صورة بشر فلما رآه موسى عليه الصلاة والسلام استنكر شانه و استوعر مكانه احتجر منه دفعا عن نفسه بما كان من صكه اياه فاقى ذلك على عينه التى ركبت فى الصورة البشرية و قد كان فى طبع موسى عليه السلام حدة على ما قص الله علينا من أمره فى كتابه من وكزه القبطى و القائه الالواح و أخذه برأس أخيه يجره اليه هذا و قد جرت سنة الدين بدفع كل قاصد سوء و قد ذكر الخطابى هذا المعنى فى كتابه ردا على من طعن فى هذا الحديث و أمثاله من أهل البدع الملحدين أبادهم الله تعالى ★ (و عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال عرض على) بصيغة المجهول أى أظهر لدى (الانبياء) و هم أعم من الرسل و هو أما فى المسجد الاقصى فى ليلة الاسراء أو فى السموات العلى كما يدل عليه الحديث الذى يليه و المعنى عرض أرواحهم متشكلين بصور كانوا عليها فى الدنيا كذا ذكره ابن الملك تبعا لشارح من علمائنا وهو الظاهر و قال القاضى لعل أرواحهم مثلت له بهذه الصور و لعل صورهم كانت كذلك أو صور أبدانهم كوشفت له فى نوم أو يقظة (فاذا موسى ضرب) أى نوع (من الرجال) و قيل أى خفيف اللحم (كانه من رجال شنوءة) بفتح الشين المعجمة و ضم النون فواو ساكنة وهمزة وهاء و يجوز ابدال الهمزة واوا و ادغامها و قد قال ابن السكيت أزد شنوءة بالتشديد غير مهموز و هى قبيلة معروفة و المعنى انه يشبه واحدا من هذه القبيلة قال شارح و الشنوءة التباعد من الادناس على ما ذكره الجوهرى و منهم أزد شنوءة و هم حى من اليمن و لعلهم لقبوا بذلك لطهارة نسبهم و نظافة حسبهم و حسن سيرتهم و أدبهم (و رأيت عيسى بن مريم فاذا هو أقرب من رأيت به شبها) بفتحتين أى نظيرا (عروة بن مسعود) قيل هو أخو عبد الله بن مسعود و ليس بصحيح (و رأيت ابراهيم فاذا أقرب من رأيت به شبها صاحبكم يعنى نفسه) أى يريد صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله صاحبكم نفس ذاته لما ظهر له فى مرآته و لما كان جبريل ملازما للانبياء لكونه من لوازم الانباء ذكره فى معرض انبياء (فقال و رأيت جبريل فاذا اقرب من رأيت به شبها دحية بن خليفة) بكسر الدال و قد يفتح و هو

marfat.com

قال رأيت ليلة أسرى بى موسى رجل آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة و رأيت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة و البياض سبط الرأس و رأيت مالكا خازن النار و الدجال فى آيات أراهن الله أياه فلاتكن فى مرية من لقائه متفق عليه

من الصحابة و كان من أجمل الناس صورة (رواه مسلم ★ و عن ابن عباس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بى) بالاضافة و فى نسخة بالتنوين أى أبصرت فى ليلة أسرى بى فيها (موسى رجلا) أى حال كونه على صورة رجل (آدم) أى أسمر شديد السمرة على ما فى النهاية (طوالا) بضم الطاء و تخفيف الواو أى طويلا كعجاب مبالغة عجيب و أما بكسر الطاء فهو جمع طويل (جعدا) هو ضد السبط فمعناه غير مسترسل الشعر و لعل انقباض شعره مما يشعر على حدة باطنة من غير شعوره (كانه من رجال شنوءة و رأيت عيسى رجلا مربوع الخلق) أى متوسطا لا طويلا و لا قصيرا و لا سمينا و لا هزيلا و فيه ايماء الى اعتدال مزاجه أيضا و قوله (الى الحمرة و البياض) حال أى مائلا لونه اليهما فلم يكن شديد الحمرة و البياض بل كان بينهما من البياض المشوب بالحمرة كما كان نعت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما فى الشمائل فى الوصفين السابقين (سبط الرأس) بكسر الباء و فتحها أيضا و قد تسكن ففى القاموس السبط و يحرك و كتف نقيض الجعد و المعنى مسترسل شعر الرأس فهذا يدل على انه غلب عليه صفة الجمال كما انه غلب على موسى نعت الجلال و نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان فى مرتبة الكمال كان شعره أيضا فى السبوطة و الجعودة فى غاية من الاعتدال (و رأيت مالكا خازن النار و الدجال) أى و رأيت الدجال (فى آيات) أى مع علامات (أراهن الله أياه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الدجال مع آيات أخر أراهن الله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و ما حكاها و قوله فى آيات أراهن الله أياه من كلام الراوى أدرجه فى الحديث دفعا لاستبعاد السامعين و اماطة لما عسى أن يختلج فى صدورهم و لو كان من قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لقال أراهن الله اياى كذا ذكره شارح و الظاهر أن يكون الضمير راجعا الى الدجال و المراد بالآيات خوارق العادات التى قدرها الله سبحانه استدراجا للدجال و ابتلاء للعباد على ما تقدم و الله تعالى أعلم قال الطيبى رحمه الله قوله فى آيات أى رأيت المذكور فى جملة آيات و لعله أراد بها الآيات المذكورة فى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فعلى هذا فى الكلام التفات حيث وضع اياه موضع اياى أو الراوى نقل معنى ما تلفظ به و الظاهر ان قوله (فلاتكن فى مرية من لقائه) متعلق باول الكلام و هو حديث موسى عليه السلام تلميحا الى ما فى التنزيل من قوله تعالى و لقد آتينا موسى الكتاب فلاتكن فى مرية من لقائه الكشاف قيل من لقائك موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء فيكون ذكر عيسى و ما يتبعه من الآيات على سبيل التبعية و الادماج أى لاتكن يا محمد فى رؤية ما رأيت من الآيات فى شك فعلى هذا الخطاب فى قوله فلاتكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و الكلام كله متصل ليس فيه تغيير من الراوى الا لفظ اياه و يشهد له قول الشيخ محيى الدين رحمه الله فى شرح هذا الحديث كان قتادة يفسرها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد لقى موسى عليه الصلاة والسلام و وافقه عليه جماعة منهم مجاهد و الكلبى و السدى و معناه فلاتكن فى شك من لقائك موسى و الشارحون ذهبوا الى ان قوله فى آيات أراهن الله من كلام الراوى الحقه بالحديث دفعا للاستبعاد السامعين و اماطة لما عسى يختلج فى صدورهم

marfat.com

★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بي لقيت موسى فنعته فاذا رجل مضطرب رجل الشعر كانه من رجال شنوءة و لقيت عيسى ربعة أحمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام و رأيت ابراهيم و أنا أشبه ولده به قال فاتيت باناءين أحدهما لبن و الآخر فيه خمر فقيل لي خذ أيهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة

و قال المظهر الخطاب في فلاتكن خطاب عام لمن سمع هذا الحديث الى يوم القيامة و الضمير في لقائه عائد الى الدجال أي اذا كان خروجه موعودا فلاتكن في شك من لقائه و قال غيره الضمير راجع الى ما ذكر أي فلاتكن في شك من رؤية ماذكر من الآيات الى يوم القيامة (متفق عليه) و ذكر السيوطي الحديث في الجامع الصغير الى قوله الدجال و قال رواه أحمد و الشيخان

★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى بي) ظرف مقدم لقوله (لقيت موسى فنعته) أي فوصف موسى فقال في حقه (فاذا) أي هو (رجل مضطرب) قال القاضي و غيره من الشراح يريد به انه كان مستقيم القد حادا فان الحاد يكون قلقا متحركا كان فيه اضطرابا و لذلك يقال رمح مضطرب اذا كان طويلا مستقيما و قيل معناه انه كان مضطربا من خشية الله تعالى و هذه صفة النبيين و الصديقين كما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي و لقلبه أزيز كازيز المرجل (رجل الشعر) بكسر الجيم و يسكن و يفتح ففي القاموس شعر رجل و كتف و جبل بين السبوطة و الجعودة و في النهاية أي لم يكن شديد الجعودة و لا شديدة السبوطة بل بينهما قلت الظاهر أن تكون جعودته غالبة على سبوطته لئلا ينافي ما سبق من كون موسى عليه الصلاة والسلام جعدا (كانه من رجال شنوءة) سبق بيانه (و لقيت عيسى ربعة) بتسكين الموحدة و يجوز فتحه على ما ذكره العسقلاني أي مربوع الخلق و في النهاية أي لا طويل و لا قصير و التأنيث على تأويل النفس (أحمر) أي شديد الحمرة (كانه خرج من ديماس) بكسر الدال و تفتح على ما في القاموس الكن و السرب و الحمام قال الجوهري فان فتحت الدال جمعت على دياميس مثل شيطان و شياطين و ان كسرتها جمعت على دماميس كقيراط و قراريط ثم لما كان الديماس له معان قال الراوي (يعني) أي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (الحمام) قال العسقلاني هذا في تفسير عبد الرزاق و المراد وصفه بصفاء اللون و نضارة الجسم و كثرة ماء الوجه كانه خرج من حمام و هو عرق (و رأيت ابراهيم و أنا أشبه ولده) أي أولاده من نسل ولده اسمعيل أو مطلقا (به) أي بابراهيم صورة و معنى فالمشابهة الصورية عنوان للمناسبة المعنوية مع ان الولد سرابيه في مبانيه و معانيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاتيت باناءين) أي أحضرت بهما (أحدهما لبن) قال التوربشتي رحمه الله العالم القدسي يصاغ فيه الصور من العالم الحسي ليدرك بها المعاني فلما كان اللبن في عالم الحس من أول ما يحصل به التربية و يرشح به المولود صيغ عنه مثال للفطرة التي تتم بها القوة الروحانية و تنشأ عنها الخاصة الانسانية و قال بعضهم و لم يقل فيه لبن كانه جعله لبنا كله تغليبا للبن على الاناء لكثرته و تكثيرا لما أختاره و لما كان الخمر منهيا عنه قلله فقال (و الآخر فيه خمر) أي خمر قليل (فقيل لي خذ أيهما شئت) أي أي الاناءين أو أي المشروبين أردته و اشتهيته (فاخذت اللبن فشربته) أي لما يدل الامر بالاخذ على جواز الشرب لانه المقصود منه و انما عرض عليه كلاهما اظهارا على الملائكة فضله باختياره الصواب (فقيل لي هديت الفطرة)

marfat.com

أما انک لو أخذت الخمر غوت أمتک متفق عليه ★ و عن ابن عباس قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة و المدينة فمررنا بواد فقال أى واد هذا فقالوا وادى الازرق قال كانى أنظر الى موسى فذكر من لونه و شعره شيأ واضعا اصبعيه فى أذنيه له جؤار الى الله بالتلبية مارا بهذا الوادى قال ثم سرنا حتى أتينا على ثنية فقال أى ثنية هذه قالوا هرشى أو لفت فقال كانى أنظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف

بصيغة الخطاب مجهولا أى فقالت الملائكة هداك الله الى الفطرة و هو يحتمل الاخبار و الدعاء و الاول أظهر لما سيأتى فى آخر الحديث و المعنى انک هديت الفطرة الكاملة الشاملة لاتباعک العالمة العاملة قال القاضى رحمه الله المراد بها الفطرة الاصلية التى فطر الناس عليها فان منها الاعراض عما فيه غائلة و فساد كالخمر المخل بالعقل الداعى الى الخير الوازع عن الشر المؤدى الى صلاح الدارين و خير المنزلين و الميل الى ما فيه نفع خال عن مضرة دنيوية و معرة دينية كشرب اللبن فانه من أصلح الاغذية و أول ما حصل به التربية و قال ابن الملک و فى هذا القول له عند أخذ اللبن لطف و مناسبة فان اللبن لما كان فى العالم الحسى ذا خلوص و بياض و أول ما يحصل به تربية المولود صيغ منه فى العالم القدسى مثال الهداية و الفطرة التى يتم بها القوة الروحانية بخلاف الخمر فانها لكونها ذات مفسدة صيغ منها مثال الغواية و ما يفسد القوة الروحانية ولهذا قيل له أيضا (أما) بالتخفيف للتنبيه (انک لو أخذت الخمر) أى شربت أو ما شربت و المعنى لو ملت اليها أدنى الميل (غوت) أى ضلت (أمتک) أى نوعا من الغواية المترتبة على شربها بناء على انه لو شربها لاحل للامة شربها فوقعوا فى ضررها و شرها و لما كان هو معصوما لم يقل له غويت على ما تقتضيه المقابلة و فيه ايماء الى أن استقامة المقتدى من النبى و العالم و السلطان و نحوهم سبب لاستقامة اتباعهم لانهم بمنزلة القلب للاعضاء (متفق عليه ★ وعن ابن عباس قال سرنا) من السير أى سافرنا (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين مكة و المدينة) يحتمل من مكة الى المدينة و بالعكس (فمررنا بواد فقال أى واد هذا فقالوا وادى الازرق) و هو موضع بين الحرمين سمى به لزرقته و قيل منسوب الى رجل بعينه (فقال كانى انظر الى موسى فذكر من لونه و شعره شيأ) أى بعضا من أوصافهما و هو ان لونه أسمر و شعره جعد على ما سبق (واضعا) أى حال كون موسى واضعا (اصبعيه فى أذنيه) بضم الذال و يسكن و التثنية فيهما على طريق اللف و النشر (له) أى لموسى (جؤار) بضم جيم فهمز و قد يبدل أى تضرع (الى الله بالتلبية) ذكره شارح و قال الطيبى رحمه الله رفع صوت بها و لامنع من الجمع (مارا بهذا الوادى) قال الطيبى رحمه الله واضعا و مارا حالان مترادفان أو متداخلان من موسى عليه الصلاة والسلام و قد تخلل بينهما كلام الراوى يعنى الراوى عن حاله و هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (قال) أى ابن عباس (ثم سرنا) أى ذهبنا (حتى أتينا على ثنية) بفتح مثلثة و كسر نون و تشديد تحتية أى عقبة و هى طريق عال فى الجبل أو بين الجبلين (فقال أى ثنية هذه قالوا هرشى) بهاء فراء فشين معجمة فالف مقصورة تكتب بالياء كسكرى على طريق الشام و المدينة قرب الجحفة (أو لفت) بكسر اللام و سكون الفاء على ما فى أكثر النسخ و قال الطيبى رحمه الله يروى فيه كسر اللام و اسكان الفاء و فتحها معه و فتحهما و قال شارح هرشى ثنية بقرب الجحفة يقال لها أيضا لفت و الشک للراوى أقول و يمكن أن يكون أو للتنويع على أن بعضهم قال هرشى و بعضهم لفت و لاخلاف فى الحقيقة (فقال كانى أنظر الى

marfat.com

خطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا رواه مسلم ✱ وعن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج دوابه

يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف) أى للتواضع و اختيار الزهد و هذا ماخذ للصوفية و من تبعهم من العلماء كالكسائى و لعله لبسها على غير هيئة المعتاد أو كان جائزا فى شرعه للمحرم لبس الجبة و نحوها مطلقا و الله تعالى أعلم (خطام ناقته) أى زمامها وزنا و معنى و هو الحبل الذى يقاد به البعير يجعل على خطمه أى مقدم أنفه و فمه (خلبة) بضم الخاء المعجمة و سكون اللام و بضمهما فموحدة فهاء ليفة نخل (مارا بهذا الوادى ملبيا) حالان من يونس كما تقدم و فيه اشعار بان الحج من شعائر الله و من شعائر أنبيائه أحياء و أمواتا فيفيد الترغيب فى قصد الحج و ما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد و الهيئة الاحرامية المشعرة الى التجريد و التفريد و الله سبحانه و تعالى أعلم قال النووى رحمه الله فان قيل كيف يحجون و يلبون و هم أموات و الدار الآخرة ليست بدار عمل الجواب من وجوه أحدها انهم كالشهداء بل أفضل و الشهداء أحياء عند ربهم فلا بعد أن يحجوا و يصلوا و يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم و ان كانوا قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى اذا فنيت مدتها و تعقبها الآخرة التى هى دار الجزاء انقطع العمل و ثانيهما أن التلبية دعاء من عمل الآخرة قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم و تحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين و ثالثها أن تكون هذه رؤية منام فى غير ليلة الاسراء كما قال فى رواية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما بينما أنا نائم رأيتنى أطوف بالكعبة و ذكر الحديث فى قصة عيسى قلت و رؤيا الانبياء حق و صدق قال و لم يحصها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرى حالهم التى كانت فى حياتهم و مثلوا له فى حال حياتهم كيف كانوا و كيف حجهم و تلبيتهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كانى أنظر الى موسى قلت الظاهر ان المراد بقوله هذا استحضار تلك الحالة الماضية عند الحالة الراهنة للاشارة الى غاية تحققها و نهاية صدقها قال و خامسها أن يكون أخبر عما أوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمرهم و ما كان منهم و ان لم يرهم رؤية عين قلت يرده قوله كانى أنظر اليهما قال و هذا آخر كلام القاضى عياض و فى الحديث دليل على استحباب وضع الاصبع فى الاذن عند رفع الصوت بالاذان و نحوه و هذا الاستنباط و الاستحباب يجىء على مذهب من يقول من أصحابنا أو غيرهم ان شرع من قبلنا شرع لنا قلت هذا الاستنباط انما يتم لو قيل باستحباب وضع الاصبعين فى الاذنين وقت التلبية و لا أظن ان أحدا قال بهذا و أما وضع الاصبع فى الاذن حال الاذان فله دليل مستقل ذكر فى بابه (رواه مسلم ✱ وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال خفف) أى سهل و يسر (على داود القرآن) أى قراءة الزبور و حفظه (فكان يأمر بدوابه) أى لركوبه و ركوب أصحابه (فتسرج) أى الدواب أو فيشرع فى سرجها (فيقرأ القرآن) أى المقروء و هو الزبور (قبل أن تسرج دوابه) و فى النهاية الاصل فى هذه اللفظة يعنى القرآن الجمع و كل شئ جمعته فقد قرأته و سمى القرآن قرآنا لانه جمع القصص و الامر و النهى و الوعد و الوعيد و الآيات و السور بعضها مع بعض و هو مصدر كالغفران و الكفران و قد يطلق على القراءة نفسها يقال قرأ قراءة و قرآنا قلت و منه قوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال التوربشتى رحمه الله يريد بالقرآن الزبور و انما قال له القرآن لانه قصد اعجزه من طريق القراءة و قد دل الحديث على ان الله تعالى يطول الزمان

marfat.com

و لايأكل الا من عمل يديه رواه البخارى ★ و عنه عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن أحداهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك و قالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحا كمتا الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فاخبرتاه فقال ائتونى بالسكين أشقه بينكما فقالت الصغرى لاتفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى

لمن يشاء من عباده كما يطوى المكان لهم و هذا باب لاسبيل الى أدراكه الا بالفيض الربانى قلت حاصله انه من خرق العادة على اختلاف فى أنه بسط للزمان أو طى للسان و الاول أظهر و قد حصل لنبينا صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم فى ليلة الاسراء هذا المعنى على الوجه الاكمل فى المعنى من الجمع بين طى المكان و بسط الزمان بحسب السمع و اللسان فى قليل من الآن و لاتباعه أيضا وقع حظ من هذا الشان على ما حكى ان عليا كرم الله تعالى وجهه كان يبتدئ القرآن من ابتداء قصد ركوبه مع تحقق المبانى و تفهم المعانى و يختمه حين وضع قدمه فى ركابه الثانى و قد نقل مولانا نور الدين عبدالرحمن الجامى قدس الله سره السامى فى كتابه نفحات الانس فى حضرات القدس عن بعض المشايخ انه قرأ القرآن من حين استلم الحجر الاسود و الركن الاسعد الى حين وصول محاذاة باب الكعبة الشريفة و القبلة المنيفة و قد سمعه ابن الشيخ شهاب الدين السهروردى منه كلمة كلمة و حرفا حرفا من أوله الى آخره قدس الله أسرارهم و نفعنا ببركة أنوارهم (و لايأكل) أى كان لايتعيش داود عليه الصلاة والسلام (الا من عمل يديه) كما قال تعالى و ألنا له الحديد ان اعمل سابغات أى دروعا واسعات و فى أيراد يديه بصيغة التثنية ايماء الى ان عمله كان محتاجا الى مباشرة العضوين فيكون أجره مرتين فرواية الجامع بيده على صيغة الافراد يراد بها الجنس و قد روى أبوسعيد مرفوعا على ما رواه ابن لال أفضل الاعمال الكسب من الحلال (رواه البخارى) و كذا أحمد ★(و عنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (عن النبى صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم قال كانت امرأتان معهما ابنان) أى لكل واحدة منهما ابن (جاء الذئب) استئناف بيان (فذهب بابن أحداهما فقالت صاحبتها) أى رفيقة أحداهما التى ذهب بابنها (انما ذهب بابنك و قالت الاخرى انما ذهب بابنك) و لعل الولدين كانا شبيهين أو كانت أحداهما كاذبة لكنها تريد ان تستأنس بالموجود بدلا عن المفقود أو لاغراض أخر فاسدة و امكار كاسدة (فتحا كمتا) أى فرفعتا الحكومة (الى داود فقضى به) أى حكم بالولد (للكبرى) اما لكونه فى يدها على مقتضى القاعدة الشرعية ان صاحبة اليد أولى أو لانه أشبه بها على اعتبار علم القيافة كما قال به الشافعى (فخرجتا على سليمان بن داود) أى مارتين عليه (فاخبرتاه) أى بما سبق من حالهما و تحقق من مآلهما (فقال) أى لخدمه (ائتونى بالسكين أشقه) بفتح القاف المشددة على جواب الامر و فى نسخة بالرفع أى أنا أقطع الولد نصفين (بينكما) أى مقسومين والمعنى انه على فرض انكما لم تظهرا لى الصدق فى أمره و لعل الاخرى أيضا كانت فى أول الامر متعللة بالولد متمسكة باليد و مع هذا لم يرد حقيقة التنصيف و انما صور لهما هذا التصوير توسلا الى ما أراد به من ظهور امارة التأليف (فقالت الصغرى لاتفعل) أى الشق (يرحمك الله) أى كما أوقعنى فى الرحمة على ولدى (هو ابنها) أى رضيت بانه يكون ابنها و هو حى و لا أرضى بالشق المفضى الى موته (فقضى به للصغرى) أى لوجود قرينة الشفقة و الرحمة فيها و تحقق القساوة و البيوسة و الغفلة بل دلالة العداوة فى الاخرى قال شارح و أعلم ان قضاءهما حق لكونهما مجتهدين و مستند قضائهما فى هذه القضية هى القرينة

marfat.com

متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة و فى رواية بمائة امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل و نسى فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل و أيم الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا

لكن القرينة التى قضى بها سليمان أقوى من حيث الظاهر و قيل يحتمل ان قرائن الاحوال كانت فى شرعهم بمثابة البينة يعنى و لو كانت أحداهما ذات اليد و الله تعالى أعلم و فى شرح مسلم للنووى رحمه الله قالوا يحتمل ان داود عليه الصلاة والسلام قضى به للكبرى لشبه رآه فيها أو لكونه كان فى يدها و أما سليمان فتوصل بطريق من الحيلة و الملاطفة الى معرفة باطن القضية و انما أراد اختيار شفقتهما ليتميز له الامر لا القطع حقيقة فلما تميز حكم للصغرى باقرار الكبرى لا بمجرد الشفقة قلت الاقرار لا دلالة للعبارة عليه و لا طريق للاشارة اليه قال و قال العلماء ومثله ما يفعله الحكام ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب قلت و قد حقق ابن القيم الجوزى هذا المبحث فى كتاب الفراسة فى السياسة قال النووى رحمه الله فان قيل كيف نقض سليمان حكم أبيه داود عليه الصلاة والسلام فالجواب من وجوه أحدها ان داود لم يكن جزم بالحكم و ثانيها أن يكون ذلك فتوى من داود لا حكما و ثالثها لعله كان فى شرعهم فسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم آخر يرى خلافه قلت و فى كل منها نظر ظاهر فالوجه ان القرينة الاقوى كانت عندهما بالاعتبار هو الاولى و أما لو صح اقرار الكبرى بانه للصغرى فلا اشكال بكل حال لان الاقرار بعد الحكم معتبر فى شرعنا أيضا كما اذا اعترف المحكوم عليه بعد الحكم بان الحق لخصمه و الله تعالى أعلم (متفق عليه ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن) الطواف هنا كناية عن الجماع و المعنى و الله لادورن (الليلة) أى الآتية (على تسعين امرأة و فى رواية بمائة امرأة) قال الحافظ العسقلانى فيه روايات ستون و سبعون و تسعون و تسع و تسعون و مائة و الجمع ان الستين كن حرائر و مازاد كن سرائر أو بالعكس و أما السبعون فللمبالغة و أما التسعون و المائة و فوق التسعين فمن قال تسعون ألقى الكسر و من قال مائة ألقى بالجبر (كلهن) أى كل واحدة (تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله) و هذه نية حسنة الا انها غير مبنية على المشيئة (فقال له الملك) أى المؤكل على يمينه أو جبريل أو غيرهما أو المراد به ابهامه أو الهامه (قلت ان شاء الله فلم يقل) أى اكتفاء بما فى الجنان عن البيان باللسان (و نسى) كعلم و روى بضم النون و تشديد السين و هو أحسن أى حصل له النسيان بان الجمع بين القلب و اللسان أكمل عند أرباب الجمع و أصحاب العرفان أو أراد أن يقول و نسى (فطاف عليهن فلم تحمل منهن) أى لم تحبل (الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) أى بنصفه أو بعضه حيث عدل عن شق الصواب و صوب الكمال (و أيم الذى نفس محمد بيده) تقدم الكلام على أيم لفظا و معنى و قال التوربشتى رحمه الله هنا الاصل فى أيم الله أيمن الله حذف منه النون و هو اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم و النون و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويين و لم تجىء فى الاسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها و تقديره أيمن الله قسمى و اذا حذف عنه النون قيل أيم الله و أيم الله بكسر الهمزة أيضا (لو قال ان شاء الله لجاهدوا) أى لوجدوا و ولدوا و كبروا و قاتلوا الكفار (فى سبيل الله) أى طريق رضاه (فرسانا) حال من ضمير

marfat.com

أجمعون متفق عليه ★ و عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا نجارا رواه مسلم ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الاولى و الآخرة الانبياء أخوة من علات و أمهاتهم شتى

جاهدوا (أجمعون) تأكيد للضمير و منهم من يرويه أجمعين على الحال و الرواية المعتد بها أجمعون بالرفع قيل و الحديث يدل على ان من أراد ان يعمل عملا يستحب أن يقول عقيب قوله انى أعمل كذا أن شاء الله تبركا و تيمنا و تسهيلا لذلك العمل و قد قال تعالى و لاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله (متفق عليه) و لفظ الجامع قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان و الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث و كان دركا لحاجته رواه أحمد و الشيخان و النسائى عن أبى هريرة ★ (و عنه) أى عن أبى هريرة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان زكريا) بالقصر و يروى مده (نجارا) أى ينجر الخشبة و ينحتها و يأكل من كسب يده و فيه و فيما قبله من حديث داود عليه الصلاة والسلام دلالة على ان الكسب من سنة الانبياء و هو لاينافى التوكل بترك مراعاة الاسباب فى الاشياء كما فعله بعض الانبياء و جماعة من الاصفياء الاولياء على خلاف فى كون أيهما أفضل عند العلماء و تحقيقه فى كتاب الاحياء (رواه مسلم) و كذا أحمد و ابن ماجه ★ (و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أولى الناس) أى أقربهم (بعيسى بن مريم فى الاولى و الآخرة) أى فى الدنيا و العقبى قال الحافظ ابن حجر أى أقربهم اليه لانه بشر بان يأتى من بعده و لا منافاة بينه و بين قوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى لانه هو أولى الناس بابراهيم من جهة الاقتداء و أولاهم بعيسى بن مريم من جهة قرب العهد انتهى لكن لايخفى ان مجرد قرب العهد لايلائمه قوله (الانبياء أخوة) فالاولى ماقال القاضى رحمه الله من ان الموجب لكونه أولى الناس بعيسى عليه الصلاة والسلام انه كان أقرب المرسلين اليه و ان دينه متصل بدينه و ان عيسى كان مبشرا به ممهدا لقواعد دينه داعيا للخلق الى تصديقه ثم قال و هذه الجملة استئناف فيه دليل على الحكم السابق كان سائلا سأل عن المقتضى للاولوية فأجاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك و بين ان الاخوة التى بين الانبياء ليست بينهم و بين سائر الناس و جعل ذلك كالنسب الذى هو أقرب الاسباب ثم بقرب زمانه من زمانه و اتصال دعوته بدعوته كما ستجىء الاشارة اليه و الدلالة عليه بقوله و ليس بيننا نبى فقوله (من علات) بفتح فتشديد أى هم أخوة من أب واحد فان العلة الضرة و بنو العلات أولاد الرجل من نسوة شتى فقوله (و أمهاتهم شتى) أى متفرقة مختلفة أما تأكيد أو تجريد و المعنى كما ان أولاد العلات أمهاتهم مختلفة فكذلك الانبياء دينهم واحد و شرائعهم مختلفة قال القاضى رحمه الله و غيره من الشراح العلة الضرة ماخوذة من العلل و هو الشربة الثانية بعد الاولى و كان الزوج عل منها بعد ما كان ناهلا من الاخرى من النهل و هو الشرب الاول و أولاد العلات أولاد الضرات من رجل واحد و المعنى ان حاصل أمر النبوة و الغاية القصوى من البعثة التى بعثوا جميعا لاجلها دعوة الخلق الى معرفة الحق و ارشادهم الى ما به ينتظم معاشهم و يحسن معادهم فهم متفقون فى هذا الاصل و ان اختلفوا فى تفاريع الشرع التى هى

marfat.com

و دينهم واحد و ليس بيننا نبى متفق عليه ✱ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبيه باصبعيه حين يولد غير ابن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب

كالوصلة المؤدية و الاوعية الحافظة له فعبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عما هو الاصل المشترك بين جميع الانبياء بالاب و نسبهم اليه و عبر عما يختلفون فيه من الاحكام و الشرائع المتفاوتة بالصورة المتقاربة فى الفرض يعنى بحسب الازمنة و المصالح المتعلقة بالاشخاص المختلفة طبعا بالامهات و هو معنى قوله و أمهاتهم شتى فانهم و ان تباينت أعصارهم و تباعدت ايامهم فالاصل الذى هو السبب فى اخراجهم و ابرازهم كلا فى عصره أمره واحد ولذا قال (و دينهم واحد) و هو الدين الحق الذى فطر الناس عليه مستعدين لقبوله متمكنين من الوقوف عليه و التمسك به فعلى هذا المراد بالامهات الازمنة الذى اشتملت عليهم و انكشفت عنهم ولذا قال (و ليس بيننا) أى بينى و بين عيسى (نبى) أما مطلقا أو محمول على نبى ذى شرع أو على أولى العزم من الرسل قال ابن الملك رحمه الله أى ليس بينى و بينه نبى بل جئت بعده كما قال و مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد قال و بهذا بطل قول من قال الحواريون كانوا أنبياء بعد عيسى عليه الصلاة والسلام انتهى و كانه حمل النفى على الاطلاق قال الطيبى رحمه الله قوله الانبياء اخوة من علات كما مر استئناف على بيان الموجب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم فى الاولى و الآخرة فينبغى ان ينزل البيان على المبين يعنى الانبياء كلهم متساوون فيما بعثوا لاجله من أصول التوحيد و ليس لاحد اختصاص منه لكن انا أخص الناس بعيسى لانه كان مبشراً بى قبل بعثتى و ممهدا لقواعد ملتى ثم فى آخر الزمان متابع شريعتى و ناصر لدينى فكاننا واحد و الاولى و الآخرة يحتمل ان يراد بهما الدنيا و الآخرة و ان يراد بهما الحالة الاولى و هى كونه مبشرا و الحالة الآخرة و هى كونه ناصرا مقويا لدينه فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث و بين قوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى أى انى أخصهم به و أقربهم فيه قلت الحديث وارد فى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم متبوعا و التنزيل فى كونه تابعا و له الفضل تابعا و متبوعا قال تعالى ثم أوحينا اليك ان أتبع ملة ابراهيم حنيفا و قد مر تفسيره و الله تعالى أعلم (متفق عليه) و لفظ الجامع انا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيا و الآخرة و ليس بينى و بينه نبى و الانبياء أولاد علات و امهاتهم شتى و دينهم واحد رواه أحمد و الشيخان و أبوداود و لايخفى حسن نظم هذه الرواية المطابقة لمراعاة ترتيب الدراية ✱(و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل بنى آدم) فيه تغليب الذكور على الاناث أى كل أولاد آدم (يطعن الشيطان) بفتح العين و يضم من طعنه بالرمح كمنعه و نصره طعنا ضربه و زجره على ما فى القاموس و المراد هنا المس لما فى رواية فالمعنى انه يمسه و يصيبه (فى جنبيه باصبعيه) أى السبابة و الوسطى و فى التثنية اشعار بكمال العداوة و ايماء الى قصد اضلاله فى أمر الدنيا و الآخرة (حين يولد)أى أول زمن ولادتهم و الافراد باعتبار لفظ كل (غير عيسى بن مريم) أى لدعوة حنة جدته فى حق أمه بقولها و انى سميتها مريم و انى أعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم (ذهب) أى أراد الشيطان و شرع و طفق (يطعن) أى فى جنبى عيسى (فطعن فى الحجاب) أى فاوقع الطعن فى المشيمة و هى ما فيه الولد فلم يتأثر من مسه عيسى قال الطيبى رحمه الله و هذا يدل على ان المس فى قوله صلى الله تعالى

marfat.com

متفق عليه ★ وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام متفق عليه

عليه وسلم ليس من مولود الا يمسه الشيطان على الحقيقة كما مر في الوسوسة قلت و تمام الحديث حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم و ابنها عليهما الصلاة والسلام فكان الراوي اقتصر في هذا الحديث على ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام لانه المقصود الاصلي في المرام أو خص بعيسى نظرا الى بعض القيود في الكلام (متفق عليه) و أسنده السيوطي في الجامع الى البخاري و قال لفظ مسلم كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه الا مريم و ابنها ★(و عن أبي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال كمل) بضم الميم و في نسخة بفتحها و يجوز كسرها ففي القاموس كمل كنصر و كرم و علم و قال ابن الملك في شرح المشارق في كمل ثلاث لغات لكن كسر الميم ضعيف أقول الصحيح الضم لموافقته المعنى اللازمي أي صار كاملا أو بلغ مبلغ الكمال (من الرجال كثير) أي كثيرون من أفراد هذا الجنس حتى صاروا رسلا و أنبياء و خلفاء و علماء و أولياء (و لم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون) و التقدير الا قليل منهن و لما كان ذلك القليل محصورا فيهما باعتبار الامم السابقة نص عليهما بخلاف الكمل من الرجال فانه يبعد تعدادهم و استقصاؤهم بطريق الانحصار سواء أريد بالكمل الانبياء أو الاولياء قال الحافظ ابن حجر استدل بهذا الحصر على انهما نبيتان لان أكمل الانسان الانبياء ثم الاولياء و الصديقون و الشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم ان لايكون في النساء ولية و لا صديقة و لا شهيدة غيرهما و قال الكرماني لايلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهما لانه يطلق لتمام الشئ و تناهيه في بابه فالمراد ببلوغهما اليه في جميع الفضائل التي للنساء قلت لايخفى ان هذا المقال لايندفع به الاشكال الا ان يقال لايلزم من كمال المرأة أكمليتها حتى تلزم النبوة بل يكفي لحصول الكمال وصولها للولاية ففائدة ذكرهما بطريق الحصر اختصاصهما بكمال لم يشركهما فيه أحد من نساء زمانهما أو من نساء الامم المتقدمة أو مطلقا غير مقيد و ذلك لما نقل العلماء من الاجماع على عدم نبوة النساء و لما يدل عليه قوله تعالى و ما أرسلنا من قبلك الا رجالا لكن نقل عن الاشعري نبوة حواء و سارة و أم موسى و هاجر و آسية و مريم و هذا انما يصح بناء على الفرق بين النبي و الرسول و الله تعالى أعلم و قال ابن الملك في شرح المشارق في الجواب عن الايراد السابق قلنا الكمال في شئ يكون حصوله للكامل أولى من غيره و النبوة ليست أولى بالنساء لان مبناها على الظهور و الدعوة و حالهن الاستتار فلا تكون النبوة في حقهن كمالا بل الكمال في حقهن الصديقية و هي قريبة من النبوة انتهى و لايخفى انه انما يتم على القول بترادف النبوة و الرسالة و الا فعلى الفرق بينهما كما عليه الجمهور من ان الرسول مأمور بالتبليغ بخلاف النبي فلايلزم من النبوة عدم التستر مع ان الرسالة أيضا لاتنافي الستارة كما لايخفى و الله تعالى أعلم (و فضل عائشة على النساء) أي على جنسهن من نساء الدنيا جميعهن أو على النساء المذكورات أو على نساء الجنة أو على نساء زمانها أو على نساء هذه الامة أو على الازواج الطاهرات (كفضل الثريد على سائر الطعام) قال الطيبي رحمه الله لم يعطف عائشة على آسية لكن أبرزه في صورة جملة مستقلة تنبيها على اختصاصها بما امتازت بها عن سائر هن

marfat.com

نحوه فى الاسلوب قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى من الدنيا ثلاث الطيب و النساء و جعل قرة عينى فى الصلاة قلت و سيأتى ما يدل على خلاف ذلك مع ان لفظ ثلاث غير ثابت فى الحديث قال التوربشتى رحمه الله قيل انما مثل بالثريد لانه أفضل طعام العرب و لا يرون فى الشبع أغنى غناء منه و قيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم و روى سيد الطعام اللحم فكانها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الاطعمة و السر فيه ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء و اللذة و القوة و سهولة التناول و قلة المؤنة فى المضغ و سرعة المرور فى المرىء فضرب به مثلا ليؤذن بانها أعطيت مع حسن الخلق و الخلق و حلاوة النطق و فصاحة اللهجة وجودة القريحة و رزانة الرأى و رصانة العقل و التحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل و التحدث و الاستئناس بها و الاصغاء اليها و حسبك انها عقلت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النساء و روت ما لم يرو مثلها من الرجال و مما يدل على ان الثريد أشهى الاطعمة عندهم و الذها قول الشاعر

اذا ما الخبز تأدمه بلحم ★ فذاك أمانة الله الثريد

و قد اختلفوا فى التفضيل بين عائشة و خديجة و فاطمة قال الا كمل روى عن أبى حنيفة ان عائشة بعد خديجة أفضل نساء العالمين أقول فهذا يحتمل تساوى خديجة و عائشة لكون الاولى من العرفاء السوابق و الثانية من الفضلاء اللواحق و قال الحافظ ابن حجر فاطمة أفضل من خديجة و عائشة بالاجماع ثم خديجة ثم عائشة و قال السيوطى رحمه الله فى التقاية و شرحها و نعتقد ان أفضل النساء مريم و فاطمة روى الترمذى و صححه حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد عليه السلام و آسية امرأة فرعون و فى الصحيحين من حديث على خير نسائها مريم بنت عمران و خير نسائها خديجة بنت خويلد و فى الصحيح فاطمة سيدة نساء هذه الامة و روى النسائى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم على و يبشرنى ان حسنا و حسينا سيدا شباب أهل الجنة و أمهما سيدة نساء أهل الجنة و روى الحارث بن أبى أسامة فى مسنده بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها و فاطمة خير نساء عالمها و رواه الترمذى موصولا من حديث على بلفظ خير نسائها مريم و خير نسائها فاطمة قلت و فى الدر المنثور أخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون و أخرج ابن أبى شيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين يعنى مريم ابنة عمران ثم قال السيوطى و أفضل أمهات المؤمنين خديجة و عائشة قال صلى الله تعالى عليه وسلم كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا مريم و آسية و خديجة و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام و فى لفظ الا ثلاث مريم و آسية و خديجة و فى التفضيل بينهما أقوال ثالثها الوقف قلت و صح العماد بن كثير ان خديجة أفضل لما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائشة حين قالت قد رزقك الله خيرا منها قال لا و الله ما رزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس و أعطتنى مالها حين حرمنى الناس و سئل ابن داود فقال عائشة اقرأها السلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل و خديجة اقرأها السلام جبريل من ربها فهى أفضل على لسان محمد فقيل له فاى أفضل فاطمة أم أمها قال فاطمة بضعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلا نعدل بها أحدا و سئل السبكى فقال الذى نختاره و ندين الله به ان

marfat.com

و ذكر حديث أنس يا خير البرية و حديث أبي هريرة أى الناس أكرم و حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم فى باب المفاخرة و العصبية

★ (الفصل الثانى) ★ عن أبى رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء

فاطمة بنت محمد عليه السلام أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة ثم استدل لذلك و عن ابن العماد ان خديجة أفضل من فاطمة باعتبار الامومة لا السيادة و الله تعالى أعلم (متفق عليه) و فى رواية الجامع تقديم آسية على مريم و زيادة و ان فضل عائشة الخ رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه (و ذكر حديث أنس يا خير البرية) أى قال اعرابى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم (و حديث أبي هريرة أى الناس أكرم) تمامه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله الحديث قال شارح أى اذا لم تسألونى عن هذا فاكرم الناس فى زمانه يوسف قلت أو فى النسب و الحسب كما يدل عليه تعداد آبائه و أجداده (و حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم) تمامه ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم (فى باب المفاخرة و العصبية)

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أبى رزين) قال المؤلف هو لقيط بن عامر بن صبرة بفتح اللام و كسر القاف و صبرة بفتح الصاد المهملة و كسر الموحدة عقيلى صحابى مشهور عداده فى الطائف روى عنه ابنه عاصم و ابن عمر و غيرهما (قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه) لا شك ان المكان مع الزمان من جملة خلقه معدودان فلولا التأويل بحسب الامكان لاول السؤال و آخره يتعارضان و سيجىء بيان كشف المعنى من الشراح الاعيان (قال كان فى عماء) بفتح العين ممدودا أى فى غيب هوية الذات بلاظهور مظاهر الصفات كما عبر عنه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف و فى قوله تعالى و ماخلقت الجن والانس الا ليعبدون اشارة اليه ودلالة عليه على تفسير حبر الامة أى ليعرفون قال الشيخ علاء الدولة فى كتابه العروة فاثبت تجلى الذات أولا بقوله كنت كنزا مخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله أحببت أن اعرف ثانيا ثم تجليه بالصفة الواحدية بقوله فخلقت الخلق لاعرف ثالثا و فى اصطلاحات الصوفية للكاشى العماء هى الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها أحد غيره فهو فى حجاب الجلال أقول ولعله أراد بالاحدية أحدية الجمع فانها بين غيب الغيوب و بين أحدية الصرفة فانها بين أحدية الجمع وبين الواحدية و هذه البينونة بالنسبة الى العلو والسفل وهذا القول هو الصحيح لان العماء فى اللغة غيم رقيق يحول بين السماء و الارض وكذلك الاحدية الصرفة حائلة بين سماء الذات و أرض الكثرة الاسمائية ثم قال و قيل هى الحضرة الواحدية التى هى منشأ الاسماء و الصفات لان العماء هو الغيم الرقيق و الغيم هو الحائل بين السماء و الارض و هذه الحضرة الواحدية هى الحائلة بين سماء الاحدية الصرفة و بين أرض الكثرة الخلقية و قد جعل العارف الجامى شرحا على هذا الحديث الشريف فان كنت تريد التحقيق فعليك بذلك التصنيف فقد علم كل أناس مشربهم و تبع كل فريق مذهبهم هذا و فى الفائق العماء هو السحاب الرقيق و قيل السحاب الكثيف المطبق و قيل شبه الدخان يركب رأس الجبال و عن الجرمى الضباب و فى النهاية العماء بالفتح و المد السحاب و فى القاموس هو السحاب المرتفع أو الكثيف

marfat.com

ما تحته هواء و ما فوقه هواء و خلق عرشه على الماء رواه الترمذى و قال قال يزيد بن هارون العماء أى ليس معه شئى ★ و عن العباس بن عبد المطلب زعم انه جالسا فى البطحاء فى عصابة

أو المطر الرقيق أو الاسود أو الابيض أوهو الذى هراق ماؤه و لا شك ان واحدا من هذه المعانى لايناسب المقام التبيانى الا أن يقال أن السحاب كناية عن حجاب الجلال و هو عبارة عن حجاب الذات الباعث على سر الصفات المتعلقة بالعلويات و السفليات و لذا قال أبوعبيد لايدرى أحد من العلماء كيف كان ذلك العماء و فى رواية عمى بالقصر و هو ذهاب البصر فقيل هو كل أمر لاتدركه عقول بنى آدم ولايبلغ كنهه الوصف ولايدركه الفطن قال الازهرى نحن نؤمن به و لانكيفه بصفة أى نجرى اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل مع التنزيه عما لايجوز عليه من الحدوث و التبديل (ما تحته هواء و ما فوقه هواء) ما نافية فيهما و فيه أشارة الى ما سبق فى الحديث كان الله و لم يكن معه شئى قال القاضى المراد بالعماء ما لاتقبله الاوهام و لاتدركه العقول و الافهام عبر عن عدم المكان بما لايدرك و لايتوهم و عن عدم ما يحويه و يحيط به بالهواء فانه يطلق و يراد به الخلاء الذى هو عبارة عن عدم الجسم ليكون أقرب الى فهم السامع و يدل عليه أن السؤال كان عما خلق قبل أن يخلق خلقه فلو كان العماء أمرا موجودا لكان مخلوقا اذ ما من شئى سواه الا و هو مخلوق خالقه و أبدعه فلم يكن الجواب طبق السؤال و الله تعالى أعلم بالحال و قيل فى الكلام حذف مضاف كما فى قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله و نحوه فيكون التقدير أين كان عرش ربنا و يدل عليه قوله و خلق عرشه على الماء المطابق لقوله سبحانه و كان عرشه على الماء لانه لو لم يكن السؤال عن العرش لما كان حاجة للتعرض اليه و قال الطيبى رحمه الله لم يفتقر الى التقدير و لابد لقوله فى عماء بالمد من التأويل حتى يوافق الرواية الاخرى عمى مقصورا و ما ورد فى الصحاح عن عمران بن حصين كان الله و لم يكن شئى قبله و كان عرشه على الماء و ذلك ان قوله ما تحته هواء و ما فوقه هواء جاء تتميما صونا لما يفهم من قوله فى عماء من المكان فان الغمام المتعارف محال أن يوجد بغير هواء فهو نظير قوله كلتا يديه يمين على ما سبق فالجواب من الاسلوب الحكيم سئل عن المكان فأجاب عن الامكان يعنى ان كان هذا مكانا فهو فى مكان و هو ارشاد له فى غاية من اللطف (رواه الترمذى و قال قال يزيد بن هارون) و هو أحد مشائخ شيوخ الترمذى من رواة هذا الحديث (العماء أى) يعنى معناه (ليس معه شئى) و فيه ايماء الى كلام بعض العارفين فى هذا الشان كان الله و لم يكن معه شئى و الآن على ما هو عليه كان و أشارة الى قوله تعالى كل من عليها فان ★ (و عن العباس بن عبد المطلب زعم) أى نقل (أنه) أى العباس (كان جالسا بالبطحاء) أى فى المحصب و هو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا و قد تطلق على مكة و أصل البطحاء على ما فى القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى (فى عصابة) بكسر أوله أى مع جماعة من كفار مكة قال الطيبى رحمه الله استعمال زعم و نسبته الى عباس رمز الى انه لم يكن حينئذ مسلما و لا تلك العصابة كانوا مسلمين يدل عليه قوله فى البطحاء قلت و كان وجه دلالته عليه انه كان غالبا مجتمع الكفار و مجمع رأيهم فى تلك الدار و من جملة ما اتفق مشائخ العرب عليه فى ذلك المكان انهم يهجرون بنى هاشم و لايبايعونهم و لايشاورونهم و لاينا كحونهم و لايجالسونهم حتى يتركوا نصرة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم و حمايته كما هو فى السير معروف و لذا لما حج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

marfat.com

و رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم جالس فیهم فمرت سحابة فنظروا الیها فقال رسول‌الله صلی‌الله علیه‌وسلم ما تسمون هذه قالوا السحاب قال و المزن قالوا و المزن قال و العنان قالوا و العنان قال هل تدرون ما بعد ما بین السماء و الارض قالوا لاندری قال ان بعد ما بینهما أما واحدة و أما اثنتان أو ثلاث و سبعون سنة و السماء التی فوقها کذلک حتی عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بین أعلاه و أسفله کما بین سماء الی سماء ثم فوق ذلک ثمانیة أوعال بین اظلافهن و ورکهن مثل ما بین سماء الی سماء ثم علی ظهورهن العرش بین أسفله و أعلاه مابین سماء الی سماء

حجة الوداع نزل به عند نزوله من منی أشارة الی ما من الله علیه بالغلبة علی أعداء الدین و ایماء الی أعلاء کلمة الیقین هذا وحدیث أبی هریرة فی الفصل الثالث مما یدل صریحا ان تلک العصابة کانوا مسلمین و أما زعم فکثیرا یستعمل بمعنی القول المحقق و الله تعالی أعلم (و رسول‌الله صلی‌الله تعالی‌علیه‌وسلم جالس فیهم) أی حینئذ و هذا یحتمل أن یکون قبل القضیة المذکورة أو بعد القصة المسطورة بعد ما وقع فیما بینهم من الهدنة (فمرت سحابة فنظروا الیها فقال رسول‌الله صلی‌الله تعالی‌علیه‌وسلم ما تسمون هذه) ما استفهامیة بمعنی التقریر و هو حمل المخاطب علی الاقرار و المقصود التثبیت ضد الانکار أی أی شئ تسمون هذه اشارة الی السحابة و هو مفعول ثان لتسمون و الاول لفظة ما (قالوا السحاب) بالنصب أی نسمیه السحاب و یجوز رفعه علی انه خبر مبتدأ محذوف أی هی السحاب و المعنی ان هذه واحدة من جملة جنس السحاب (قال و المزن) أی وتسمونها أیضا المزن (قالوا والمزن) أی نسمیها أیضا ففی النهایة هو الغیم وُ السحاب واحدته مزنة و قیل هی السحابة البیضاء زاد البیضاوی و ماؤه أبیض و منه قوله تعالی أأنتم أنزلتموه من المزن (قال و العنان قالوا و العنان) کسحاب زنة و معنی من عن أی ظهر و فی النهایة الواحدة عنانة و قیل ما عن لک فیها أی اعترض و بدا لک اذا رفعت رأسک و حاصله انه صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم لمالاطفهم فی الکلام و بین لهم معرفته بلغاتهم المختلفة فی مقام المرام تدریجا بالانتقال من معلومهم الی مجهولهم و ترقیا من الخلق الی الحق (قال هل تدرون مابعد مابین السماء و الارض) أی مامقدار بعد مسافة مابینهما (قالوا لاندری قال أن بعد مابینهما أما واحدة و أما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) الشک من الراوی کذا قیل أو للتنویع لاختلاف أماکن الصاعد و الهاوی و بهذا یظهر صحة ما قال الطیبی رحمه الله و المراد بالسبعون فی الحدیث التکثیر لا التحدید لما ورد من أن ما بین السماء و الارض و بین سماء و سماء مسیرة خمسمائة عام أی سنة و التکثیر هنا أبلغ و المقام له أدعی (و السماء) بالرفع و یجوز النصب (التی فوقها) أی فوق سماء الدنیا (کذلک) أی فی البعد (حتی عد سبع سموات) أی علی هذه الهیئات (ثم فوق السماء السابعة بحر) أی عظیم (بین أعلاه و أسفله کما بین سماء الی سماء ثم فوق ذلک)أی البحر (ثمانیة أوعال) جمع وعل و هو العنز الوحشی و یقال له تیس شاة الجبل (بین اظلافهن) جمع ظلف بکسر الظاء المعجمة للبقر و الشاة و الظبی بمنزلة الحافر للدابة و الخف للبعیر (و ورکهن) بفتح فکسر أی ما فوق أفخاذهن (مثل ما بین سماء الی سماء) قیل المراد بهن ملائکة علی اشکال أوعال و یلائمه قوله (ثم علی ظهورهن العرش) أی محمول کما قال تعالی الذین یحملون العرش و من حوله یسبحون بحمد ربهم (بین أسفله) أی العرش (و أعلاه ما بین سماء الی سماء) أی من کثرة البعد مع قطع النظر عن الحد و الا فجمیع المخلوقات بجنب العرش کحلقة فی فلاة علی ما ورد به

marfat.com

ثم الله فوق ذلک رواه الترمذی و أبوداود ✱ و عن جبیر بن مطعم قال أتی رسول‌الله صلی‌الله علیه‌وسلم اعرابی فقال جهدت الانفس و جاع العیال و نهکت الاموال و هلکت الانعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع بک علی الله و نستشفع بالله علیک فقال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم سبحان الله سبحان الله فما زال یسبح حتی عرف ذلک فی وجوه أصحابه ثم قال ویحک انه لایستشفع بالله علی أحد شأن الله أعظم من ذلک

فی حدیث (ثم الله) أی وسعة علمه أو اتساع قدرته فی ملکه (فوق ذلک) قال الطیبی رحمه الله أراد صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم ان یشغلهم عن السفلیات الی العلویات و التفکر فی ملکوت السموات و العرش ثم یترقوا الی معرفة خالقهم و رازقهم و یستنکفوا عن عبادة الاصنام و لایشرکوا بالله الملک العلام فأخذ فی الترق من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الاوعال ثم من العرش الی ذی العرش و الفوقیة بحسب العظمة لا المکان فالمعنی انه علی الشان عظیم البرهان و قال شارح أی فوق العرش حکما و عظمة و استیلاء (رواه الترمذی و أبوداود ✱ و عن جبیر ابن مطعم قال أتی رسول‌الله صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم) أی جاءه (اعرابی) أی بدوی (فقال جهدت الانفس) بصیغة المجهول من الجهد بفتح الجیم المشقة و بضمها الطاقة و المعنی حملت فوق طاقتها (و جاع العیال) عیال الرجل بالکسر من یعوله و یمونه و ینفق علیه من الزوجة و الاولاد و العبید و غیر ذلک (و نهکت) بضم النون و کسر الهاء أی نقصت (الاموال) أی التی تنمو من الامطار (و هلکت الانعام) و هو جمع نعم محرکة الابل و البقر و الغنم کما أخبر الله عنها بقوله ثمانیة أزواج (فاستسق الله لنا) أی فاطلب الله السقی بالمطر من أجل معاشنا الذی هو زاد معادنا (فانا نستشفع) أی نطلب الشفاعة (بک) أی بوجودک و حرمتک و بعظمتک (علی الله و نستشفع بالله) أی نستجیر و نستغیث به (علیک) فی ان تشفع لنا عنده بان یوفقک علی مساعدتنا لکن لما کان ظاهر هذه العبارة موهما للتساوی فی القدر أو التشارک فی الامر و الحال ان الله سبحانه منزه عن الشرک مطلقا و قال تعالی لیس لک من الامر شئی و قال من ذا الذی یشفع عنده الاباذنه و قال و لایشفعون الا لمن ارتضی أنکر النبی صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم و استعظم الامر لدیه و تعجب من هذه النسبة الیه (فقال النبی صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم سبحان الله) أی تنزیها له عن المشارکة (سبحان الله) کرره تأکیدا أو ذکر الثانی تعجبا و تعجیبا (فما زال یسبح حتی عرف ذلک) بصیغة المجهول أی حتی تبین أثر ذلک التغیر (فی وجوه أصحابه) لانهم فهموا من تکریر تسبیحه انه صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم غضب من ذلک فخافوا من غضبه فتغیرت وجوههم خوفا من الله تعالی فلما أثر فیهم الخوف رق لهم و قطع التسبیح و التفت الیهم (ثم قال ویحک) بمعنی و یلک الا ان الاول فیه معنی الشفقة عن المزلة و المزلقة و الثانی دعا علیه بالهلکة و العقوبة فالمعنی أعلم أیها المتکلم الجاهل فی کلامه الغافل عن مرامه (انه) أی الشان (لایستشفع) بصیغة المجهول (بالله علی أحد شأن الله) استئناف تعلیل أی لان شأنه العلی و برهانه الجلی (أعظم من ذلک) أی من ان یستشفع به علی أحد قال الطیبی یقال استشفعت بفلان علی فلان لیشفع لی الیه فشفعه أجاب شفاعته و لما قیل ان الشفاعة هی الانضمام الی آخر ناصرا له و سائلا عنه الی ذی سلطان عظیم منع صلی‌الله‌علیه‌وسلم ان یستشفع بالله علی أحد و قوله ذلک اشارة الی أثر هیبة أو خوف استشعر من قوله سبحان الله تنزیها عما نسب الی الله تعالی من

marfat.com

ويحك أتدرى ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا و قال باصابعه مثل القبة عليه و انه ليئط به أطيط الرحل بالراكب رواه أبوداود ★ وعن جابر بن عبدالله عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة أذنيه الى عاتقيه مسيرة سبعمائة عام رواه أبوداد ★ وعن زرارة بن أوفى ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل و قال يا محمد ان بينى و بينه سبعين حجابا من نور

الاستشفاع به على أحد و تكراره مرارا (ويحك) كرره تأكيدا لزجره و تبيينا لامره (أتدرى ما الله) أى عظمته التى تدل على عظمة ملكه و ملكوته و سطوة كبريائه و جبروته (ان عرشه على سمواته)أى محيط بها من جميع جهاته (لهكذا)بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر ان تأكيدا للحكم (و قال باصابعه) أى أشار بها و فعلا بيان للاشار اليه قولا (مثل القبة عليه) حال من العرش أى مماثلا لها على ما فى جوفها قال الطيبى رحمه الله هو حال من المشاربه و فى قال معنى الاشارة أى أشار باصابعه الى مشابهة هذه الهيئة و هى الهيئة الحاصلة للاصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الاشارة (و انه) أى العرش مع ما وصف به من المجد و الكرم و السعة و العظمة (ليئط) بكسر الهمز و تشديد المهملة أى ليتضايق و يعجز عن القيام (به) أى بحق معرفته و عن سعة علمه و احاطة عظمته حيث يئط لما يرتكبه و يرتعد مما يركبه من أعباء جلاله و هيبته (أطيط الرحل بالراكب) أى كعجز الرحل عن احتمال الراكب فى النهاية أى ان العرش ليعجز عن حمله و عظمته اذ كان معلوما ان أطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه و عجزه عن احتماله قال الخطابى هذا الكلام اذا أجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية و الكيفية عن الله سبحانه و صفاته منفية فعلم انه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة و لاتحديده على هذه الهيئة و انما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى فى النفوس و افهام السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا جافيا لاعلم له بمعانى ما دق من الكلام و قرر بهذا التمثيل و التشبيه معنى عظمة الله و جلاله فى نفس السائل و ان من يكون كذلك لايجعل شفيعا الى من هو دونه أفول و يمكن أن معنى يئط يصوت بالتسبيح و التنزيه من عظمة الله و آياته حيث تحير حملة العرش من معرفة ذاته و صفاته كصوت الرحل الجديد بالراكب الثقيل الشديد و الله تعالى أعلم بالقول السديد (رواه أبوداود ★ و عن جابر بن عبدالله عن رسول‌الله صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم قال أذن لى أن أحدث عن ملك) أى عن وصف ملك عظيم (من ملائكة الله) أى المعظمين لقوله (من حملة العرش) فانهم أقوى من غيرهم لان المطايا على قدر العطايا (ان) بفتح الهمزة و يكسر (ما بين شحمة أذنيه الى عاتقيه) و رواية الجامع بصيغة الافراد فيهما (مسيرة سبعمائة عام) يعنى فقس الباقى على هذا النظام (رواه أبوداود) و كذا الضياء ★(و عن زرارة بن أوفى) بضم الزاى قال المؤلف له صحبة مات فى زمن عثمان بن عفان (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل) أى ارتعد ارتعادا شديدا من عظمة ذلك السؤال و من هيبة ما سمع من المقال قيل فيه دليل على حقية رؤية الله تعالى فى دار البقاء فانه لو كانت مستحيلة ما سأل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لكن اختلف فى أن الملائكة يرون الله تعالى أم لا ثم لما كان الرؤية غالبا تنبئ عن القربة فارتعد جبريل من الهيبة (و قال يا محمد ان بينى و بينه سبعين حجابا من نور) قال شارح و هو عبارة عن كمال الله تعالى و نقصان جبريل و الحجاب من طرف جبريل اه

marfat.com

لو دنوت من بعضها لاحترقت هكذا فى المصابيح و رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس الا انه لم يذكر فانتفض جبريل ★ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه صافا قدميه لايرفع بصره بينه و بين الرب تبارك و تعالى سبعون نورا ما منها من نور يدنو منه الا احترق رواه الترمذى و صححه ★ وعن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم و ذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون و يشربون و ينكحون و يركبون فاجعل لهم الدنيا و لنا الآخرة قال الله تعالى لا أجعل من خلقته بيدى

و المعنى أن المحجوب مغلوب فهو صفة المخلوق الموصوف بنعت النقصان و أما الخالق ذوالجلال المنعوت بوصف الكمال فلايحجبه شئ و لو من أنوار الجمال (لو دنوت) أى قربت قدر أنملة كما فى رواية (من بعضها) أى من بعض جميع تلك الحجب النورانية على فرض المحال و الا فما منا الا له مقام معلوم (لاحترقت) أى من أثر ذلك النور الذى يغلب النار فى الظهور فان النار تقول جز يا مؤمن فان نورك اطفأ لهبى فكيف بنور ربى و هو حسبى (هكذا) أى لفظ الحديث (فى المصابيح) أى عن زرارة (و رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس الا انه) أى انسا (لم يذكر فانتفض جبريل) و فى الجامع برواية الطبرانى فى الاوسط عن أنس سألت جبريل هل ترى ربك قال ان بينى و بينه سبعين حجابا من نور لو رأيت أدناها لاحترقت ★(و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه) بفتح الميم على الاضافة و فى نسخة بالجر منونا (صافا) بتشديد الفاء أى حال كون اسرافيل واقفا (قدميه) مفعول صافا و أعلم ان منذ بضم الميم و يكسر و هو مبنى على الضم و يليه اسم مجرور و حينئذ حرف جر بمعنى من فى الماضى و بمعنى فى فى الحاضر و قال المظهر منذ ههنا حرف جر وهو بمعنى فى و قال الطيبى رحمه الله صافا حال من اسرافيل لا من ضميره المنصوب و منذ يوم ظرف لصافا و ليس بمعنى فى و قال الدارحدبثى اتفقوا ان مذ و منذ انما يدخلان اسما الزمان ثم قالوا ان أريد ابتداء الزمان الماضى الذى انتهاؤه أنت فيه يكونان للابتداء نحو ما رأيته مذ يومين أو مذ سنة كذا أى انفى الرؤية من ابتداء يومين أنا فى آخرهما و ليسا بمعنى فى و ان قال به بعض لان المفهوم منهما نفى الرؤية فى أزمنة معينة أنت فى آخرها مقصودا به ابتداؤها و انتهاؤها اه و المعنى ان الله خلق اسرافيل صافا قدميه من أول مدة خلقه (لايرفع بصره) أى الى السماء فوقه أدبا أو لايرفع نظره عن اللوح المحفوظ خوفا (بينه و بين الرب تبارك و تعالى سبعون نورا) أى من أنوار الحجاب و أسرار الغياب و أستار النقاب حتى لايعرفه غيره قال تعالى و لايحيطون به علما (ما منها) أى ليس من السبعين من نور (يدنو) أى يقرب (منه) اسرافيل فرضا (الا احترق) أى من ذلك النور الذى فوق طاقة نظر اسرافيل (رواه الترمذى و صححه ★ و عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم و ذريته) أى يوم الميثاق أو بعده (قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون و يشربون و ينكحون) بكسر الكاف أى يطؤن أو يتزوجون (و يركبون) أى على الدواب فى البر و على السفن فى البحر (فاجعل لهم الدنيا) أى بطريق الدوام و البقاء أو أجعل لهم الدنيا فقط (و لنا الآخرة) أى نعيمها لحرماننا عن الحظوظ المذكورة فى الدنيا تعادلا بيننا (قال الله تعالى لا أجعل من خلقته بيدى) بصيغة التثنية و روى بالافراد و قال الطيبى رحمه الله قوله لا أجعل يحتمل أن يكون نفيا لاجعل و أن تكون كلمة لا ردا لقولهم ثم بيدى، بالجملة الاستفهامية انكارا عليهم

marfat.com

و نفخت فيه من روحى كن قلت له كن فكان رواه البيهقى فى شعب الايمان

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته رواه ابن ماجه ★ و عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت و خلق فيها الجبال يوم الاحد

و هو أبلغ يعنى أكثر مبالغة أو بلاغة فانه يدل على النفى مكررا و ان كان الاول هو الاظهر فتدبر و المعنى لا أجعل عاقبة من خلقته بغير واسطة على سبيل التدريج مركبا من معجون الكمال المشتمل على قابلية الهداية و الضلال و استعداد مظهرية الجمال و الجلال (و نفخت فيه من روحى) أى بعد تربية كمال جسده و تصويره شكلا كريما تشريفا له و تعظيما (كمن قلت له كن) أى بالخلق الآتى (فكان) أى من غير التوانى قال الطيبى رحمه الله أى لايستوى فى الكرامة من خلقته بنفسى و لا وكلت خلقه الى أحد و نفخت فيه من روحى و هو آدم و أولاده مع من يكون بمجرد الامر بقول كن و هو الملك و اضافة الروح الى نفسه اضافة تشريف كقوله بيت الله و قال ابن الملك أى لايستوى البشر و الملك فى الكرامة و القربة بل كرامة البشر أكثر و منزلته أعلى و هذا من جملة ما يستدل به أهل السنة فى تفضيل البشر على الملك أقول و وجهه و الله تعالى أعلم ان الملك خلق معصوما فصار عن الجحيم ممنوعا و عن النعيم محروما و البشر خلق ممحونا بالطاعة و المعصية و مبلوا بالعطية و البلية فمن قام بحقهما استحق الثواب فى الدارين و من أعرض عنهما استوجب العذاب فى الكونين (رواه البيهقى فى شعب الايمان)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن) أى الكامل من الانبياء و الاولياء (أكرم على الله من بعض ملائكته) و هم خواصهم أو عوامهم من أهل الاصطفاء و قال الطيبى رحمه الله يراد بالمؤمن عوامهم و ببعض الملائكة أيضا عوامهم قال محيى السنة رحمه الله فى تفسير قوله تعالى و لقد كرمنا بنى آدم الاولى أن يقال عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة و خواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية و يستدل به أهل السنة فى تفضيل الانبياء على الملائكة اه و لايخفى ان المراد بخواص المؤمنين الرسل و الانبياء و بخواص الملائكة نحو جبريل و ميكائيل و اسرافيل و بعوام المؤمنين الكمل من الاولياء كالخلفاء و سائر العلماء و بعوام الملائكة سائرهم و هذا التفصيل أولى من أجمال بعضهم و فى قوله ان البشر أفضل من الملك بمعنى ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكمل من الرسل أو الا كمل أفضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم فتأمل (رواه ابن ماجه) قلت و حديث المؤمن أعظم حرمة من الكعبة فى ابن ماجه بسند عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال و نظر الى الكعبة لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك و هو بعض حديث طويل ★ (و عنه) أى عن أبى هريرة (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى) أشارة الى كمال قربه و دلالة على تمام حفظه و لعل فى أخذ يده ايماء الى تعداد أعداد الخمسة مع قطع النظر عن خلق آدم عليه الصلاة والسلام بعد الجمعة فانه بمنزلة العلة الغائية و الفذلكة الايمائية (فقال خلق الله التربة) أى التراب و هو الارض (يوم السبت) و كان المراد به آخر يومه المسمى بعشية الاحد فلما حكمه فلاينافى قوله تعالى و لقد خلقنا السموات و الارض و ما بينهما فى ستة أيام و ما مسنا من لغوب (و خلق فيها الجبال يوم الاحد)

marfat.com

و خلق الشجر يوم الاثنين و خلق المكروه يوم الثلاثاء و خلق النور يوم الاربعاء و بث فيها الدواب يوم الخميس و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق و آخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل رواه مسلم ★ و عنه قال بينما نبى‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم جالس و أصحابه اذا أتى عليهم سحاب فقال نبى‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله و رسوله أعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لايشكرونه و لايدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله و رسوله أعلم

و هذا معنى قوله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين و تجعلون له أندادا ذلك رب العالمين و جعل فيها زواسى من فوقها (و خلق الشجر يوم الاثنين و خلق المكروه) أى جنسه (يوم الثلاثاء) بالمد قال عزوجل و بارك فيها و قدر فيها اقواتها فى أربعة أيام أى فى بقية الاربعة (و خلق النور) بالراء و فى نسخة بالنون فى آخره قال الاكمل هو بالراء كما لمسلم و لغيره بالنون و هو الحوت و يجوز خلقهما فى الاربعاء و النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره اه و الظاهر ان المراد بالنور هو نفسه و ما فيه ظهوره فيناسب قوله تعالى ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين و أوحى فى كل سماء أمرها و زينا السماء الدنيا بمصابيح و حفظا ذلك تقدير العزيز العليم (يوم الاربعاء) بفتح الهمزة و كسر الموحدة ممدودا و فى القاموس مثلثة الباء ممدودة و أعلم ان لفظ النور كذا فى النسخ المصححة و الاصول المعتمدة (و بث فيها الدواب) أى فرقها فى الارض بعد خلق أصولها (يوم الخميس) و هو لايناقى ما سبق من ان قضاء سبع سموات و خلقهن فى يومين (و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق) أى لكونه الفذلكة الايمائية و بمنزلة العلة الغائية (و آخر ساعة من النهار) أى و فى آخر ساعة من نهار الجمعة و رواية الجامع فى آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة (فيما بين العصر الى الليل) و هى الساعة المرجوة للاجابة فى يوم الجمعة عند جماعة من الائمة (رواه مسلم) و كذا أحمد فى مسنده مرفوعا لكن قال ابن كثير فى تفسيره ما ملخصه هو أن هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم و قد تكلم فيه البخارى و غيره و جعلوه من كلام كعب الاحبار و أن أباهريرة انما سمعه من كعب و انما اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا و الله أعلم ★ (و عنه) أى عن أبى هريرة (قال بينما نبى‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم جالس و أصحابه) أى معه يجلوس (اذا أتى) أى مر (عليهم سحاب) و فى نسخة سحابة (فقال نبى‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هل تدرون ما هذا) أى السحاب (قالوا الله و رسوله أعلم قال هذه) أى السحابة فالتعبير بالتأنيث للوحدة و بالتذكير للجنس من باب التفنن (العنان) بفتح العين من عن أى ظهر كما سبق (هذه روايا الارض) قيل التقدير بل هذه و هو غير ظاهر ففى النهاية سمى السحاب روايا البلاد و الروايا من الابل الحوامل للماء واحدتها راوية فشبهها به و به سميت المزادة راوية و قيل بالعكس (يسوقها الله) أى يجرها أو يأمر بسوقها (الى قوم لايشكرونه) أى بل يكفرونه حيث ينسبون المطر الى اقتران النجوم و افتراقها و غروبها و طلوعها و يقولون مطرنا بنوء كذا (و لايدعونه) أى لايذكرون الله و لايطلبون منه و لايعبدونه بل يعبدون الاصنام و هو بعميم كرمه يرزقهم و يعافيهم كسائر الانام و باقى الانعام (ثم قال هل تدرون ما فوقكم) أى من السماء (قالوا الله و رسوله أع

marfat.com

قال فانها الرقيع سقف محفوظ و موج مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم و بينها قالوا الله و رسوله أعلم قال بينكم و بينها خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله و رسوله أعلم قال سماآن بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين ما بين السماء و الارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله و رسوله أعلم قال ان فوق ذلك العرش و بينه و بين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله و رسوله أعلم قال انها الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله و رسوله أعلم قال ان تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال و الذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شئ

قال فانها الرقيع) و هو اسم لسماء الدنيا و قيل لكل سماء و الجمع أرقعة (سقف محفوظ و موج مكفوف) أى ممنوع من الاسترسال و المعنى ان الله حفظها عن السقوط على الارض و هى معلقة بلاعمد كالموج المكفوف (ثم قال هل تدرون ما بينكم و بينها) أى مقدار ما بين الارض و السماء (قالوا الله و رسوله أعلم قال بينكم و بينها خمسمائة عام) أى مسيرتها و مسافتها (ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك) أى المحسوس أو المذكور من سماء الدنيا (قالوا الله و رسوله أعلم قال سما آن) أى سماء بعد سماء (بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك) أى سما آن مرتين أخريين (حتى عد سبع سموات) أى أكمل عدد السبع منهن (ما بين كل سماءين ما بين السماء و الارض) أى كما بينهما من خمسمائة عام ففيه نوع تفنن فى العبارة (ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك) أى المذكور (قالوا الله و رسوله أعلم قال ان فوق ذلك) بالنصب على انه ظرف وقع خبرا مقدما لان و قوله (العرش) بالنصب على انه اسم له (و بينه و بين السماء) أى السابعة (بعد ما بين السماءين)أى من السموات السبع (ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله و رسوله أعلم قال انها الارض)أى العليا (ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك) أى المشار اليه (قالوا الله و رسوله أعلم قال تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة) أى و هكذا ذكر أرضا بعد أخرى (حتى عد سبع أرضين) بفتح الراء و يسكن (بين كل أرضين) بالتثنية أى بين كل أرضين منها (مسيرة خمسمائة سنة ثم قال و الذى نفس محمد بيده لو انكم دليتم) بتشديد اللام المفتوحة من ادليت الدلو و دليتها اذا أرسلتها البئر و منه قوله تعالى فادلى دلوه على التجريد أو التأكيد و المعنى لو أرسلتم (بحبل الى الارض السفلى لهبط) بفتح الموحدة أى لنزل (على الله) أى على علمه و ملكه كما صرح به الترمذى فى كلامه الآتى و المعنى انه تعالى محيط بعلمه و قدرته على سفليات ملكه كما فى علويات ملكوته دفعا لما عسى يختلج فى وهم من لا فهم له ان له اختصاصا بالعلو دون السفل و لهذا قيل كان معراج يونس عليه الصلاة والسلام فى بطن الحوت كما أن معراج نبينا صلى الله عليه وسلم كان فى ظهر السماء فالقرب بالنسبة الى كل فى حد الاستواء كما أخبر عن قربه لكل من العبيد بقوله و نحن أقرب اليه من حبل الوريد و انما يتفاوت القرب المعنوى بالتشريف اللدنى و منه قرب الفرائض و قرب النوافل كما هو مقرر فى محله (ثم قرأ) أى النبى صلى الله عليه وسلم استشهادا و أبو هريرة اعتضادا (هو الاول) أى القديم الذى ليس له ابتداء (و الآخر) أى الباقى الذى ليس له انتهاء (و الظاهر) أى بالصفات (و الباطن) أى بالذات (و هو بكل شئ) أى من العلويات

marfat.com

عليم رواه أحمد و الترمذى و قال الترمذى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية تدل على أنه أراد لهبط على علم الله و قدرته و سلطانه و علم الله و قدرته و سلطانه فى كل مكان و هو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه ★ و عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم ستين ذراعا فى سبع أذرع عرضا ★ وعن أبى ذر قال قلت يا رسول الله أى الانبياء كان أول قال آدم قلت يا رسول الله و نبى كان قال نعم نبى مكلم قلت يا رسول الله كم المرسلون

و السفليات و الجزئيات و الكليات (عليم) أى بالغ فى كمال العلم به محيط علمه بجوانبه (رواه أحمد و الترمذى و قال الترمذى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية) أى المذكورة (تدل على أنه أراد لهبط على علم الله و قدرته و سلطانه) قال الطيبى رحمه الله أما علمه تعالى فهو من قوله و هو بكل شئ عليم و أما قدرته فمن قوله هو الاول و الآخر أى هو الاول الذى يبدئ كل شئ و يخرجهم من العدم الى الوجود و الآخر الذى يفنى كل شئ كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام و أما سلطانه فمن قوله و الظاهر و الباطن قال الازهرى يقال ظهرت على فلان اذا غلبته و المعنى هو الغالب الذى يغلب و لايغلب و يتصرف فى الممكونات على سبيل الغلبة و الاستيلاء أو ليس فوقه أحد يمنعه و الباطن هو الذى لاملجأ و لا منجأ دونه ثم قال الترمذى (و علم الله و قدرته و سلطانه فى كل مكان) أى يستوى فيه العلويات و السفليات و ما بينهما كما أن هذه الصفات موجودة فى كل زمان بل قبل أن يخلق الزمان و المكان (و هو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه) قال الطيبى رحمه الله الكاف فى كما منصوب على المصدر أى هو مستو على العرش استواء مثل ما وصف نفسه به فى كتابه و هو مستأثر بعلمه باستوائه عليه و فى قول الترمذى اشعار الى أنه لابد لقوله لهبط على الله من هذا التأويل المذكور و لقوله على العرش استوى من تفويض علمه اليه تعالى و الامساك عن تأويله كما سبق أن بعضا من خلاف الظاهر يحتاج الى التأويل و منها ما لايجوز الخوض فيه ★(و عنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم عليه الصلاة والسلام ستين ذراعا فى سبع أذرع عرضا) قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه و أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين و الاول أظهر لان ذراع كل أحد بقدر مرفقه فلو كان بالذراع المتعارف لكانت يده قصيرة فى جنب طول جسده و الله أعلم أقول فى القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى و الساعد و قد تذكر فيهما جمعه أذرع أى بفتح الهمز و ضم الراء و قد تقدم فى الحديث المتفق عليه أن الله تعالى خلق آدم و طوله ستون ذراعا فالاولى أن يقال المراد بالذراع طولا هو المتعارف المتبادر الى الفهم الذى يحصل به العلم و المراد به عرضا ذراعه باعتبار يده و به يحصل الجمع و يرتفع الدور الذى هو فى مرتبة المنع ★(و عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله أى الانبياء) أى أى فرد منهم (كان أول) بالنصب أى أسبق (قال آدم) بالرفع على تقدير هو (قلت يا رسول الله و نبى كان) قال الطيبى رحمه الله لابد فيه من تقدير همزة الاستفهام للتقرير لما قال أولا أى الانبياء و أجيب بقوله آدم أى أو هو نبى كان (قال نعم نبى) ذكر نبى بعد قوله نعم ليتيط به قوله (مكلم) أى لم يكن نبيا فقط بل كان نبيا مكلما أنزل عليه الصحف (قلت يا رسول الله كم المرسلون) الكشاف فى قوله تعالى و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبى هذا دليل بين على تغاير الرسول و النبى و الفرق بينهما أن الرسول من الانبياء من جمع الى

marfat.com

قال ثلاثمائة و بضعة عشر جما غفيرا و فى رواية عن أبى امامة قال أبوذر قلت يا رسول‌الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة و خمسة عشر جما غفيرا ★ و عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الالواح فانكسرت روى الاحاديث الثلاثة أحمد

★ (باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله و سلامه عليه) ★

المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبى غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب و انما أمر أن يدعو الى شريعة من قبله اه و المشهور فى الفرق بينهما أن الرسول من أمر بالتبليغ و النبى أعم و الله تعالى أعلم (قال ثلاثمائة و بضعة عشر) أبهم العدد اشعارا بعدم الجزم كيلا يزيد أو ينقص فى الحد (جما غفيرا) أى جمعا كثيرا و فى النهاية أى مجتمعين كثيرين و أصل الكلمة من الجموم و الجمة و هو الاجتماع و الكثرة و الغفير من الغفر و هو التغطية و الستر فجعلت الكلمتان فى موضع الشمول و الاحاطة و لم تقل العرب الجماء الا موصوفة و هو منصوب على المصدر كطرا و قاطبة فانها أسماء وضعت موضع المصدر (و فى رواية عن أبى أمامة) الظاهر أن المراد به ليس أبا امامة الباهلى فانه صحابى جليل بل هو أبو امامة سهل بن حنيف الانصارى الاوسى ولد على عهد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قبل وفاته بعامين و لم يسمع منه شيأ لصغره و لذلك قد ذكره بعضهم فى الذين بعد الصحابة و أثبته ابن عبد البر فى جملة الصحابة ثم قال و هو أحد الاجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة سمع أباه و أبا سعيد و غيرهما روى عنه نفر مات سنة مائة و له اثنان و تسعون سنة كذا ذكره المؤلف (قال أبوذر قلت يا رسول‌الله كم وفاء عدة الانبياء) أى كم كمال عددهم (قال مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة و خمسة عشر جما غفيرا) العدد فى هذا الحديث و ان كان مجزوما به لكنه ليس بمقطوع فيجب الايمان بالانبياء و الرسل مجملا من غير حصر فى عدد لئلا يخرج أحد منهم و لا يدخل أحد من غيرهم فيهم ★(و عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى) استئناف فيه معنى التعليل و المعنى لانه سبحانه (أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم يلق الالواح) أى لعدم تأثير الخبر فيه تأثيرا زائدا باعثا على الغضب الموجب للالقاء (فلما عاين ما صنعوا ألقى الالواح) أى غضبا لله على قومه لمخالفة دينه (فانكسرت) أى الالواح من شدة القائه الدالة على كثرة غضبه ثم فى القائها ايماء بانها انما تنفع لاهل الايمان فاذا اختاروا الكفر و الطغيان لم يبق فائدة فى ابقائها لكن الظاهر انه ما فات شئ مهم من كسرها قال الطيبى قوله ان الله الخ استشهاد و تقرير لمعنى قوله ليس الخبر كالمعاينة فانه تعالى لما قال انا قد فتنا قومك من بعدك و أضلهم السامرى عند نزول الواح التوراة عليه لم يلق الالواح فلما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم و ألقى الالواح و أخذ برأس أخيه يجره اليه (روى الاحاديث الثلاثة أحمد) و وافقه الطبرانى فى الاوسط و الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس و روى الطبرانى صدر الحديث فقط و هو قوله ليس الخبر كالمعاينة عن أنس و كذا الخطيب عن أبى هريرة

★ (باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله و سلامه عليه) ★

marfat.com

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه رواه البخاري ★ وعن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة

أعلم ان تفصيل فضائله و تحصيل شمائله صلى الله عليه وسلم و شرف و كرم مما لايحد و لايحصى بل و لايمكن ان يعد و يستقصى و انما ذكر مؤلف الكتاب في هذا الباب شمة من شمائله و لمة من فضائله تدل على بقية خصائله

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) أي ولدت (من خير قرون بني آدم) أعلم أن معنى الخيرية في هذا الحديث و الاصطفائية في الذي يليه المذكورتين في حق القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصائل الحميدة و الشمائل السعيدة (قرنا فقرنا) قيل أنه حال للتفضيل و الفاء فيه للترتيب في الفضل على سبيل الترقي من القرن السابق الى القرن اللاحق و يدل عليه قوله (حتى كنت) أي صرت (من القرن الذي كنت منه) أي وجدت و القرن من الناس أهل زمان واحد و قد قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني و في شرح السنة القرن كل طبقة مقترنين في وقت قيل سمي قرنا لانه يقرن أمة بامة و عالما بعالم و هو مصدر قرنت أي وصلت و جعل اسما للوقت أو لاهله و قيل القرن ثمانون سنة و قيل أربعون و قيل مائة اه و القول الاول هو المراد هنا فالمعنى بعثت من خير طبقات بني آدم كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ففيه تفضيله على غيره من بني آدم و على تفضيل أمته على سائر الامم قال الطيبي قوله حتى كنت غاية قوله بعثت و المراد بالبعث تقلبه في أصلاب الآباء أيا فأيا قرنا فقرنا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه يعني انتقلت أولا من صلب ولد اسمعيل ثم من كنانة ثم من قريش ثم من بني هاشم فالفاء في قوله قرنا فقرنا للترتيب على سبيل الترقي من الآباء الابعد الى الاقرب فالاقرب كما في قولك خذ الافضل فالاكمل و أعمل الاحسن و الاجمل و في معناه أنشد ابن الرومي

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ★ كما علا برسول الله عدنان

و في قولنا حتى ظهر في القرن الذي وجد في نسخته لما روى الامام ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن كعب الاحبار قال لما أراد الله عزوجل أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام فاتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم فغمست في أنهار الجنة و طيفها في السموات فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف آدم ثم كان نور محمد يرى في غرة جبهة آدم و قيل له يا آدم هذا سيد ولدك من المرسلين فلما حملت حواء بشيث انتقل النور من آدم الى حواء و كانت تلد في كل بطن ولدين ولدين الا شيثا فانه ولدته وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينتقل من طاهر الى طاهر الى أن ولدته آمنة من عبد الله ابن عبد المطلب اه و قد ذكرت مجملا من أحوال ولادته صلى الله عليه وسلم في رسالة سميتها بالمورد في المولد (رواه البخاري ★ و عن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله اصطفى كنانة) بكسر الكاف ابن خزيمة أبوقبيلة كذا في القاموس (من ولد اسمعيل) بفتح الواو و اللام و بالضم و السكون أي من أولاده (و اصطفى قريشا من كنانة) و هم أولاد نضر ابن كنانة كانوا تفرقوا في البلاد فجمعهم قصي بن كلاب في مكة فسموا قريشا لانه قرشهم أي

marfat.com

و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم رواه مسلم و فى رواية للترمذى أن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل و اصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة ★ وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و أول من ينشق عنه القبر و أول شافع و أول مشفع رواه مسلم

جمعهم و لكنانة ولد سوى النضر و هم لايسمون قريشا لانهم لم يقرشوا (و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم) فى شرح السنة هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن النضر بن نزار بن معد بن عدنان و لايصح حفظ النسب فوق عدنان اه و قد ضبطت الاسماء المذكورة فى رسالتى المسماة المسطورة (رواه مسلم) و كذا الترمذى على ما فى الجامع (و فى رواية للترمذى) أى عن واثلة أيضا (أن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل و اصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة) و تمام الحديث على ما فى الجامع و اصطفى من بنى كنانة قريشا و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم ★ (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) فى شرح مسلم للنووى قال الهروى السيد هو الذى يفوق قومه فى الخير و قال غيره هو الذى يفزع اليه فى النوائب و الشدائد فيقوم بأمورهم و يتحمل عنهم مكارههم و يدفعها عنهم و التقييد بيوم القيامة مع أنه صلى الله عليه وسلم سيدهم فى الدنيا و الآخرة معناه انه يظهر يوم القيامة سوددة بلا منازع و لا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار و زعماء المشركين و هو قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له قبل ذلك لكن كان فى الدنيا من يدعى الملك أو من يضاف اليه مجازا فانقطع كل ذلك فى الآخرة و فى الحديث دليل على فضله صلى الله عليه وسلم على كل الخلق لان مذهب أهل السنة أن الآدمى أفضل من الملائكة و هو صلى الله عليه وسلم أفضل الآدميين بهذا الحديث و غيره و أما الحديث الآخر لاتفضلونى بين الانبياء فجوابه من خمسة أوجه أحدها أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم و الثانى قاله أدبا و تواضعا و الثالث أن المنهى انما هو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضول و الرابع انما نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة و الفتنة و الخامس أن النهى مختص بالتفضيل فى نفس النبوة و لا تفاضل فيها و انما التفاضل فى الخصائص و فضائل أخرى ولابد من اعتقاد التفضيل فقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض و قد قال أيضا و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض (و أول من ينشق عنه القبر) أى فهو أول من يبعث من قبره و يحشر فى المحشر كما رواه الترمذى عن أنس أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا و أنا خطيبهم اذا وفدوا و أنا مبشرهم اذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدى و أنا أكرمهم ولد آدم على ربى و لا فخر و فى رواية للترمذى و الحاكم عن ابن عمر أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبوبكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة و فى رواية للترمذى عن أبى هريرة أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى (و أول شافع) أى فى ذلك المحضر (وأول مشفع) بتشديد الفاء المفتوحة أى أول من تقبل شفاعته على الاطلاق فى أنواع الشفاعات و فيه دليل أيضا على أنه صلى الله عليه

marfat.com

★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة و أنا أول من يقرع باب الجنة رواه مسلم ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بك أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك رواه مسلم ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول شفيع فى الجنة لم يصدق نبى من الانبياء ما صدقت و ان من الانبياء نبيا ما صدقه من أمته الا رجل واحد رواه مسلم ★ و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى و مثل الانبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار

وسلم أفضل المخلوقات و أكمل الموجودات (رواه مسلم) و كذا أبوداود و فى رواية أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن أبى سعيد أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر و بيدى لواء الحمد و لا فخر و ما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى و أنا أول من تنشق عنه الارض و لا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر ★ (و عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أكثر الانبياء تبعا) بفتحتين جمع تابع أى اتباعا يوم القيامة لان أمته ثلثا اهل الجنة على ما سبق فى الحديث و فيه أشعار بان أكثرية الاتباع توجب أفضلية المتبوع و كذلك الامام عاصم من بين القراء فابوحنيفة رحمه الله له حظ عظيم و نصيب جسيم من ذلك فان غالب أهل الاسلام من أتباعه فى فروع الاحكام (و أنا أول من يقرع) بفتح الراء أى يدق و يستفتح (باب الجنة) أى فيفتح له فيدخلها (رواه مسلم) و روى ابن النجار عن أنس أيضا أنا أول من يدق باب الجنة فاتم تسمع الآذان أحسن من طنين الحلق على تلك المصاريع ★ (و عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى) أى أجىء (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أى أطلب فتحه (فيقول الخازن من أنت) سمى الموكل لحفظ الجنة خازنا لان الجنة خزانة الله تعالى أعدها الله للمؤمنين و هو حافظها (فأقول محمد) أى أنا محمد (فيقول بك) أى بفتح الباب لك قبل غيرك من الانبياء (أمرت أن لا أفتح لاحد قبلك) قال الطيبى بك متعلق بامرت و الباء للسببية قدمت للتخصيص و المعنى بسببك أمرت أن لا أفتح لغيرك لا بشئ آخر و يجوز أن يكون صلة للفعل و أن لا أفتح بدلا من الضمير المجرور أى أمرت بان لا أفتح لاحد غيرك (رواه مسلم ★ و عنه) أى عن أنس رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول شفيع فى الجنة) قال المظهر أى أنا أول شافع للعصاة من أمتى فى دخول الجنة و قيل أى أنا أول شافع فى الجنة لرفع درجات الناس فيها (لم يصدق نبى من الانبياء ما صدقت) ما مصدرية أى لم يصدق نبى تصديقا مثل تصديق أمتى أياى يعنى به كثرة مصدقيه قال المظهر وهذا كناية عن أنه صلى الله عليه وسلم أكثر الانبياء أمة و يؤيده قوله (و أن من الانبياء نبيا ما صدقه من أمته الا رجل واحد رواه مسلم ★ و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلى) أى صفتى العجيبة الشان الغريبة البرهان (و مثل الانبياء) أى من الاخوان المشتركين فى أساس البنيان من التوحيد و تحقيق الايمان و تدقيق الايقان مما يوجب مرتبة القرب و الاحسان (كمثل قصر) اى بناء مرتفع (أحسن بنيانه) أى زين بناء أركانه (ترك منه) أى من القصر (موضع لبنة) و الجملة استئناف بيان أو حال بتقدير قد أو بدونه (فطاف به النظار) بضم النون و تشديد الظاء المعجمة أى دار به الحاضرون و تفرج فى جوانبه الناظرون

marfat.com

يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت أنا سددت موضع اللبنة ختم بي البنيان و ختم بي الرسل و في رواية فانا اللبنة و أنا خاتم النبيين متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي الا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر

(يتعجبون من حسن بنيانه) أي يستحسنون أنواع أركانه (الا موضع تلك اللبنة) فانه خارج عن موضع الاستحسان داخل في موضع الاستغراب في ذلك الشان (فكنت) أي فصرت (أنا) ضمير فصل للتأكيد و أفادة الحصر على وجه التأبيد (سددت موضع اللبنة) أي لكوني خاتم النبيين (ختم بي البنيان) حال أو استئناف بيان و المراد به بنيان الدين المشبه بذلك البنيان. (و ختم بي الرسل) الظاهر انهم هنا بمعنى الانبياء أما على القول بالترادف أو باعتبار التجريد لان الرسول نبي أمر بالتبليغ و يدل عليه قوله (و في رواية فانا اللبنة و أنا خاتم النبيين) بكسر التاء و يفتح فيه ايماء الى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال الطيبي هذا من التشبيه التمثيلي شبه الانبياء و ما بعثوا به من الهدى و العلم و ارشادهم الناس الى مكارم الاخلاق بقصر شيد بنيانه و أحسن بناؤه لكن ترك منه ما يصلحه و ما يسد خلله من اللبنة فبعث نبينا لسد ذلك الخلل مع مشاركته اياهم في تأسيس القواعد و رفع البنيان هذا على أن يكون الاستثناء منقطعا و يجوز أن يكون متصلا من حيث المعنى اذ حاصل المعنى تعجبهم المواضع الا موضع تلك اللبنة و ليس ذلك المصلح الا ما اختص به من معنى المحبة و حق الحقيقة الذي يعتنيه أهل العرفان و قوله أنا سددت موضع اللبنة يحتمل أن يكون هو الساد بلبنة ذلك الموضع و أن يسده بنفسه و يكون بمنزلة اللبنة و يؤيد هذه الرواية الاخرى من قوله فانا اللبنة (متفق عليه ★ و عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي) زيد من الثانية للمبالغة و الاولى للتبعيض و المعنى ليس نبي من الانبياء (الا قد) و في الجامع الا و قد (أعطى من الآيات) أي المعجزات و خوارق العادات و من بيان لما في قوله (ما مثله آمن عليه البشر) و هي موصولة و مثله مبتدأ و آمن خبره و عليه يتعلق بآمن لتضمنه معنى الاطلاع كانه قال آمن للاطلاع عليه البشر أو بحال محذوف أي آمن البشر واقفا أو مطلعا عليه و المفعول محذوف و المعنى ان كل نبي قد أعطى من المعجزات ما اذا شوهد و اطلع عليه دعا الشاهد الى تصديقه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة هذا خلاصة كلام بعض الشراح من علمائنا و قال الطيبي من فيه بيانية و من الثانية زائدة تزاد بعد النفي و ما في ما مثله موصولة ونصت مفعولا ثانيا لاعطى و مثله مبتدأ و آمن خبره و الجملة صلة الموصول و الراجع الى الموصول ضمير المجرور في عليه و هو حال أي مغلوبا عليه في التحدي ، المباراة والمراد بالآيات المعجزات و موقع المثل هنا موقعه في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله أي مما هو على صفته في البيان الغريب و علو الطبقة في حسن النظم يعني ليس نبي من الانبياء الا قد أعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته الشئ الذي من صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به و تحريره ان كل نبي اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة كقلب العصا ثعبانا في زمان موسى عليه السلام و أخراج اليد البيضاء لان الغلبة في زمنه للسحر فاتاهم بما هو فوق السحر و اضطرهم الى الايمان و في زمن عيسى عليه السلام الطب فاتاهم بما هو أعلى من الطب و هو احياء الموتى و ابراء الاكمه و الابرص و في

marfat.com

و انما كان الذى أوتيت وحيا أوحى الله الى فارجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة متفق عليه ★ و عن جابر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل و أحلت لى المغانم و لم تحل لاحد قبلى

زمن رسولنا صلى‌الله‌عليه‌وسلم البلاغة و الفصاحة فجاء القرآن و أبطل الكل اه و فيه تأمل من جهة قوله ابطل الكل فالصواب أن يقال فجاء القرآن معجزة مشتهرة دائمة الى انقراض الزمان بل أبد الآباد لما يتلى فى درجات الجنان بل يسمع من كلام الرحمن و هذا معنى قوله (و انما كان الذى أوتيت) و فى الجامع أوتيته و الموصول صفة لمحذوف أى كان خرق العادة الذى أعطيته بالخصوص (وحيا) أى كلاما منزلا على نزل به الروح الامين (أوحى الله الى) أى لاغير، فالمراد بالوحى هنا القرآن الذى هو فى نفسه دعوة و فى نظمه معجزة و هو لاينقرض بموته كما تنقرض معجزات غيره قال القاضى و غيره أى معظم الذى أوتيت و أفيده اذ كان له غير ذلك معجزات من جنس ما أوتيه غيره و المراد بالوحى القرآن البالغ أقصى غاية الاعجاز فى النظم و المعنى و هو أكثر فائدة و أعم منفعة من سائر المعجزات فانه يشتمل على الدعوات و الحجة و يستمر على مر الدهور و الاعصار و ينتفع به الحاضرون عند الوحى المشاهدون له و الغائبون عنه و الموجودون بعده الى يوم القيامة على السواء و لذلك رتب عليه قوله (فارجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) و قد حقق الله رجاءه كما تقدم و الله أعلم (متفق عليه) و رواه أحمد ★(و عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أعطيت خمسا) أى من الخصائل و الفضائل (لم يعطهن أحد قبلى)أى من الانبياء فمن المحال أن يعطى أحد بعده من الاولياء (نصرت) أى نصرنى ربى على أعدائى (بالرعب) بضم فسكون و بضمتين أى بخوف العدو منى (مسيرة شهر) أى فى قدر مسيرة شهر بينى و بينه من قدام أو وراء و فى شرح الطيبى الرعب الفزع و الخوف و قد أوقع الله تعالى فى قلوب أعداء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الخوف منه فاذا كان بينه و بينهم مسيرة شهر هابوا و فزعوا منه (و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا) فى شرح السنة أراد أن أهل الكتاب لم تبح لهم الصلاة الا فى بيعهم و كنائسهم و أباح الله عزوجل لهذه الامة الصلاة حيث كانوا تخفيفا عليهم و تيسيرا ثم خص من جميع المواضع الحمام و المقبرة و المكان النجس و قوله طهورا أراد به التيمم اه و فى الحمام و المقبرة تفصيل قدمناه و قيل بمعناه انهم كانوا لايصلون الا فيما تيقنوا طهارته من الارض و خصصنا بجواز الصلاة فى جميع الارض الا فيما تيقنا نجاسته ثم صرح بعموم هذا الحكم و فرع على ما قبله بقوله (فايما رجل) أى شخص (من أمتى أدركته الصلاة) أى وجبت عليه و دخل وقتها فى أى موضع (فليصل) أى فى ذلك الموضع بشروطه المعتبرة فى صحة الصلاة (و أحلت لى المغانم) أى الغنائم و هى الاموال المأخوذة من الكفار (و لم تحل) و فى نسخة بصيغة المجهول أى لم تبح الغنائم (لاحد قبلى) أى من الانبياء بل غنائمهم توضع فتأتى نار تحرقها هكذا أطلقه بعض الشراح من علمائنا و قال ابن الملك أى من قبلنا من الامم اذا غنموا الحيوانات يكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا صلى‌الله‌عليه‌وسلم بأخذ الخمس و الصفى و اذا غنموا غيرها جمعوه فتأتى نار فتحرقه أقول و لعل الحكمة فى احراق الغنيمة تحصيل تحسين النية و تزيين الطوية فى مرتبة الاخلاص فى الجهاد و الله أعلم بالعباد و رؤف بالعباد

marfat.com

و أعطيت الشفاعة و كان النبى يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة متفق عليه ★ وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم و نصرت بالرعب و أحلت لى الغنائم و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أرسلت الى الخلق كافة

(و أعطيت الشفاعة) أل فيه للعهد أى الشفاعة العامة للاراحة من المحشر المعبر عنها بالمقام المحمود الذى يغبطه عليه الاولون و الآخرون (و كان النبى) اللام فيه للاستغراق أى و كان كل نبى من قبلى (يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس) أى الى أقوام مختلفة منهم غير محتص بقوم من العرب (عامة) أى شاملة للعرب و العجم قال الطيبى التعريف فى النبى لاستغراق الجنس و هو أشمل من لو جمع لما تقرر فى علم المعانى أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع لان الجنسية فى المفرد قائمة فى وحدانه فلايخرج منه شئ و فى الجمع فيما فيه الجنسية من الجموع فيخرج منه واحد أو اثنان على الخلاف فى أن أقل الجمع اثنان أو ثلاثة اه و قيل اللام فيه للجنس عند النحويين و للعهد عند الاصوليين و هو لبيان الماهية المتعلقة بالذهن لا لتعيين الذات و تلك الماهية هى النبوة (متفق عليه) و رواه النسائى و فى رواية أحمد عن على كرم الله وجهه أعطيت ما لم يعطه أحد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب و أعطيت مفاتيح الارض و سميت أحمد و جعل لى التراب طهورا و جعلت أمتى خير الامم و روى الحرث و ابن مردويه عن أنس و لفظه أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة فى الصفوف و أعطيت السلام و هو تحية أهل الجنة و أعطيت آمين و لم يعطها أحد ممن كان قبلكم الا أن يكون الله أعطاها هرون فان موسى كان يدعو و يؤمن هرون ★(و عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست) قال التوربشتى و فى حديث جابر بخمس و ليس هذا باختلاف تضاد و انما هو اختلاف زمان يكون فيه حديث الخمس متقدما و ذلك انه أعطيها فحدث به ثم زيد له السادسة فاخبر عن ست قال ابن الملك فان قلت هذا انما يتم لو ثبت تأخر الدال على الزيادة قلت ان ثبت فلا كلام و الا فيحمل على أنه اخبار عن زيادتها فى المستقبل عبر عنه بالماضى تحقيقا لوقوعه اه و قال صاحب الخلاصة و يجوز أن يكون ذكر الخمس أو الست لمناسبة المقام و حينئذ جاز أن يكون سبعا كما اذا ضمت الشفاعة الى هذه الست قلت و يجوز أن تكون زائدة على السبع لما سيأتى و لما تقدم و الله أعلم (أعطيت جوامع الكلم) أى قوة ايجاز فى اللفظ مع بسط فى المعنى فأبين بالكلمات اليسيرة المعانى الكثيرة و قد جمعت أربعين حديثا من الجوامع الواردة على الكلمتين اللتين هما أقل مما يتصور منه تركب الكلام و يتأتى منه اسناد المرام نحو قوله عليه السلام العدة دين و المستشار مؤتمن و لا تغضب و أمثال ذلك و قد روى أبو يعلى فى مسنده عن عمر رضى الله عنه أعطيت جوامع الكلم و اختصر لى الكلام اختصارا و فى شرح السنة قيل جوامع الكلم هى القرآن جمع الله سبحانه بلطفه معانى كثيرة فى ألفاظ يسيرة و قيل ايجاز الكلام فى اشباع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف منها تنضمن كثيرا من المعانى و أنواعا من الكلام (و نصرت بالرعب) أطلقه هنا و قيد غايته فيما سبق بمسيرة شهر (و أحلت لى) أى لاجلى على أمتى (الغنائم و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أرسلت الى الخلق كافة) أى الى الموجودات بأسرها عامة من الجن و الانس و الملك و الحيوانات و الجمادات كما بينته فى الصلوات العلية على الصلوات المحمدية قال الطيبى يجوز أن يكون كافة مصدرا أى أرسلت رسالة عامة لهم محيط

marfat.com

و ختم بى النبيون رواه مسلم ★ و عنه ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بعثت بجوامع الكلم و نصرت بالرعب و بينا أنا نائم رأيتنى أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى متفق عليه ★ وعن ثوبان قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها و أن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها

بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد و أن يكون حالا أما من الفاعل و التاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية و العلامة و أما من المجرور أى مجموعين (و ختم بى النبيون) أى وجودهم فلا يحدث بعدى نبى و لايشكل بنزول عيسى عليه السلام و ترويج دين نبينا صلى‌الله‌عليه وسلم على أتم النظام و كفى به شهيدا شرفا و ناهيك به فضلا على سائر الانام قال الطيبى أغلق باب الوحى و قطع طريق الرسالة و سد و أخبر باستغناء الناس عن الرسل و أظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة و تكميل الدين كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و أما باب الالهام فلا ينسد و هو مدد يعين النفوس الكاملة فلاينقطع لدوام ضرورة حاجتها الى تأكيد و تجريد و تذكير و كما ان الناس استغنوا عن الرسالة و الدعوة احتاجوا الى التذكير و التنبيه لاستغراقهم فى الوساوس وانهماكهم فى الشهوات فالله تعالى أغلق باب الوحى بحكمته وفتح باب الالهام برحمته لطفا منه بعباده (رواه مسلم) و كذا الترمذى و فى رواية الطبرانى عن السائب بن يزيد فضلت على الانبياء بخمس بعثت الى الناس كافة و ادخرت شفاعتى لامتى و نصرت بالرعب شهرا امامى و شهرا خلفى و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أحلت لى الغنائم و لم تحل لاحد قبلى و فى رواية البيهقى عن أبى أمامة فضلت باربع جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أرسلت الى الناس كافة و نصرت بالرعب من مسيرة شهرين يسيرين يدى و أحلت لى الغنائم و فى رواية الطبرانى عن أبى‌الدرداء فضلت باربع جعلت أنا و أمتى فى الصلاة كما تصف الملائكة و جعل الصعيد لى وضوأ و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أحلت لى الغنائم فبعض الاحاديث و ان دل بمنطوقه على أنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم مخصوص من عند الله تعالى بفضائل معدودة لكن لايدل مفهومه على حصر فضائله فيها فان فضائله غير منحصرة ★ (و عنه) أى عن أبى هريرة رضى‌الله عنه (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بعثت بجوامع الكلم و نصرت بالرعب و بينا أنا نائم رأيتنى أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى) فى النهاية أراد ما سهل الله تعالى له و لامته من افتتاح البلاد المتعددات و استخراج الكنوز المتنوعات اه أو المراد منه معادن الارض التى فيها الذهب و الفضة و سائر الفلزات (متفق عليه) و رواه النسائى ★ (و عن ثوبان) و هو مولى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله زوى لى الارض) أى جمعها لاحلى قال التورپشتى زويت الشئ جمعته و قبضته يريد به تقريب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب منها و حاصله انه طوى له الارض و جعلها مجموعة كهيئة كف فى مرآة نظره و لذا قال (فرأيت مشارقها و مغاربها) أى جميعها (و ان أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها) قال الخطابى توهم بعض الناس ان من فى منها للتبعيض و ليس ذلك كما توهمه بل هى للتفصيل للجملة المتقدمة و التفصيل لايناقض الجملة و معناه ان الارض زويت لى جملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها و مغاربها ثم هى تفتح لامتى جزأ فجزأ حتى يصل ملك أمتى الى كل أجزائها أقول ولعل وجه من قال بالتبعيض هو ان ملك هذه الامة ما بلغ جميع الارض فالمراد بالارض أرض الاسلام

marfat.com

و أعطيت الكنزين الاحمر و الابيض و انى سألت ربى لامتى أن لايهلكها بسنة عامة و أن لايسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم و ان ربى قال يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لايرد و انى أعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة و أن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم و لو اجتمع عليهم من باقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا

و ان ضمير منها راجع اليها على سبيل الاستخدام و الله أعلم بالمرام (و أعطيت الكنزين الاحمر و الابيض) بدلان مما قبلهما أى كنز الذهب و الفضة قال التورپشتى يريد بالاحمر و الابيض خزائن كسرى و قيصر و ذلك ان الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير و الغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم (و أنى سألت ربى لامتى أن لايهلكها بسنة عامة) أى بقحط شائع لجميع بلاد المسلمين قال الطيبى السنة القحط و الجدب و هى من الاسماء الغالبة (و أن لايسلط عليهم عدوا) و هم الكفار و قوله (من سوى أنفسهم) صفة عدوا أى كائنا من سوى أنفسهم و انما قيده بهذا القيد لما سأل أولا ذلك فمنع على ما يأتى فى الحديث الآتى (فيستبيح) أى العدو و هو مما يستوى فيه الجمع و المفرد (بيضتهم) قال ابن الملك أى يجعلها مباحة و قال شارح أى يستأصل مجتمعهم و قال الطيبى أراد بالبيضة أى مجتمعهم موضع سلطانهم و مستقر دعوتهم و بيضة الدار وسطها و معظمها أراد عدوا يستأصلهم و يهلكهم جميعهم و قيل أراد اذا هلك أصل البيضة كان هلاك كلها فيه من طعم أو فرخ و اذا لم يهلك أصل البيضة ربما سلم بعض فراخها و النفى منصب على السبب و المسبب معا فيفهم منه انه قد يسلط عليهم عدو لكن لايستأصل شأفتهم (و ان ربى قال يا محمد انى اذا قضيت قضاء) أى حكمت حكما مبرما (فانه لايرد) أى بشئ بخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شئ أو عدمه كما حقق فى باب الدعاء و رد البلاء (و انى أعطيتك) أى عهدى و ميثاقى (لامتك) أى لاجل أمة أجابتك (أن لا أهلكهم بسنة عامة) أى بحيث يعمهم القحط و يهلكهم بالكلية قال الطيبى اللام فى لامتك هى التى فى قوله سابقا سألت ربى لامتى أى أعطيت سؤالك لدعائك لامتك و الكاف هو المفعول الاول و قوله أن لا أهلكهم المفعول الثانى كما هو فى قوله سألت ربى أن لايهلكها هو المفعول الثانى (و أن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم و لو اجتمع عليهم من) أى الذين هم (باقطارها) أى باطرافها جمع قطر و هو الجانب و الناحية و المعنى فلايستبيح عدو من الكفار بيضتهم و لو اجتمع على محاربتهم من أطراف بيضتهم و جواب لو ما يدل عليه قوله و أن لا أسلط (حتى يكون بعضهم يهلك بعضا و يسبى) كيرمى بالرفع عطف على يهلك أى و يأسر (بعضهم) بوضع الظاهر موضع المضمر (بعضا) أى بعضا آخر و فى نسخة بالنصب على أن يكون عطفا على يكون قال الطيبى حتى بمعنى كى أى لكى تكون بعض أمتك يهلك بعضا فقوله انى اذا قضيت قضاء فلايرد توطئة لهذا المعنى و يدل عليه حديث خباب بن الارت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سألت الله ثلاثا فاعطانى اثنتين و منعنى واحدة سألته أن لايهلك أمتى بسنة فأعطانى و سألته أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها و سألته أن لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها قال المظهر أعلم ان لله تعالى فى خلقه قضاءين مبرما و معلقا بفعل كما قال ان فعل الشئ الفلانى كان كذا و كذا و أن لم يفعله فلايكون كذا و كذا من قبيل ما يتطرق اليه المحو و الاثبات كما قال تعالى فى محكم كتابه يمحو الله ما يشاء و يثبت و أما القضاء المبرم

marfat.com

رواه مسلم ★ و عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع فيه ركعتين و صلينا معه و دعا ربه طويلا ثم انصرف فقال سألت ربى ثلاثا فاعطانى ثنتين و منعنى واحدة سألت ربى أن لايهلك أمتى بالسنة فاعطانيها و سألت أن لايهلك أمتى بالغرق فأعطانيها و سألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها رواه مسلم ★ و عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص قلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال أجل و الله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا

فهو عبارة عما قدره سبحانه فى الازل من غير أن يعلقه بفعل فهو فى الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لايتغير بحال و لايتوقف على المقضى عليه و لا المقضى له لانه من علمه بما كان و ما يكون و خلاف معلومه مستحيل قطعا وهذا من قبيل ما لايتطرق اليه المحو و الاثبات قال تعالى لا معقب لحكمه و قال النبى عليه السلام لا مرد لقضائه و لا مرد لحكمه فقوله صلى الله عليه وسلم اذا قضيت قضاء فلايرد من القبيل الثانى و لذلك لم يجب اليه و فيه ان الانبياء مستجابو الدعوة الا فى مثل هذا (رواه مسلم ★ و عن سعد) أى ابن أبى وقاص أحد العشرة المبشرة بالجنة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد بنى معاوية) هم بطن من الانصار و قيل كان المسجد فى المدينة (دخل) حال أو استئناف بيان و فى رواية البغوى فدخل أى دخل المسجد (فركع) أى فصلى فيه (ركعتين) أى تحية أو فريضة (و صلينا معه) أى موافقة أو متابعة (و دعا) أى فناجى كما فى رواية (ربه طويلا) أى زمانا كثيرا أو دعاء عريضا بعد الصلاة و الظاهر ان أصحابه دعوا معه أو أمنوا والاظهر ان طويلا قيد للصلاة و الدعاء لما سيأتى فى حديث خباب فى أول الفصل الثانى (ثم انصرف) أى من الدعاء (فقال سألت ربى ثلاثا) أى من السؤالات أو ثلاث مرات (فأعطانى ثنتين و منعنى واحدة) فيه زيادة توضيح (سألت ربى أن لايهلك أمتى بالسنة) أى بالقحط العام (فاعطانيها) أى المسألة (و سألت أن لايهلك) أمتى (بالغرق) بفتحتين و فى نسخة بسكون الراء أى بالغرق العام كقوم فرعون فى اليم و قوم نوح بالطوفان (فأعطانيها و سألته أن لايجعل بأسهم) أى حربهم الشديد (بينهم فمنعنيها رواه مسلم ★ و عن عطاء بن يسار) هو من أجلاء التابعين (قال لقيت عبد الله بن عمرو ابن العاص قلت) استئناف بيان (أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن نعته (فى التوراة قال أجل) بفتحتين و سكون اللام المخففة قال الطيبى هو حرف يصدق بها الخبر خاصة يقال لمن قال قام زيد أجل و زعم بعض جواز وقوعه بعد الاستفهام و فى الحديث جاء جوابا للامر على تأويل قرأت التوراة هل وجدت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فأخبرنى قال أجل أى نعم أخبرك (و الله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن) أى بالمعنى كقوله (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف أو من الفاعل أو مقدرا أو مقدرين شهادتك على من بعثت اليهم و على تكذيبهم و تصديقهم أى مقبولا قولك عند الله لهم و عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل فى الحكم ذكره الطيبى أو شاهدا لافعال أمتك يوم القيامة أو لجميع الانبياء فى تبليغهم كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا أو مزكيا لامتك فى شهادتهم على الامم بتبليغ رسالة الانبياء اليهم كما قال تعالى و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد تقدم والله أعلم

marfat.com

و مبشرا و نذيرا و حرزا للامميين أنت عبدى و رسولى سميتك المتوكل ليس بفظ و لاغليظ و لاسخاب فى الاسواق و لايدفع بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر و لن يقبضه الله

أو معناه شاهدا لقدرتنا و ارادتنا فى الخلق كما يشير اليه قوله (و مبشرا) أى للمؤمنين بالمثوبة (و نذيرا) أى منذرا و مخوفا للكافرين بالعقوبة (و حرزا) بكسر الحاء و سكون الراء (للاميين) قال القاضى أى حصنا و موئلا للعرب يتحصنون به من غوائل الشيطان أو عن سطوة العجم و تغلبهم و انما سموا أميين لان أغلبهم لايقرؤن و لايكتبون اه أو لانهم ينسبون الى أم القرى و هى مكة أو لكون نبيهم أميا و لعل هذا الوجه فى هذا المقام أوجه ليشمل جميع الامة و لايبقى متمسك لليهود على ما زعموا من انه مبعوث الى العرب خاصة فانه بذ كره لاينفى ما عداه لاسيما و قد قال تعالى و ما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا و نذيرا و لهذا قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى قال ابن الملك و يجوز أن يكون المراد بالحرز حفظ قومه من عذاب الاستئصال أو الحفظ لهم من العذاب مادام فيهم قال تعالى و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم (أنت عبدى) أى الخاص كما وصفه بالقرآن فى مواضع سبعة باضافته الى الله أو ضميره اضافة تشريف (و رسولى) أى الاخص كما قال فى مواضع من القرآن هو الذى أرسل رسوله بالهدى فالاضافة للعهد كما يقال أكرم زيد عبده اذا كان له عبيد متعددة مع انه اذا أطلق اسم الجنس فالمراد به الفرد الاكمل فتأمل (سميتك المتوكل) أى خصصتك بهذا الوصف لكمال توكلك على و تفويضك الى و تسليمك لدى عملا بما فى القرآن و توكل على الله و توكل على الحى الذى لايموت و كذا فى قوله سبحانه لانسألك رزقا نحن نرزقك و رزق ربك خير و ابقى و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لايحتسب دلالة عليه و اشارة اليه (ليس بفظ) التفات فيه تضمن للتفنن قال الطيبى يحتمل أن يكون آية أخرى فى التوراة لبيان صفته و أن يكون حالا من المتوكل أو من الكاف فى سميتك فعلى هذا فيه التفات اه و المعنى ليس بسيئى الخلق أو القول (و لاغليظ) أى ضخم كريه الخلق أو سيئى الفعل أو غليظ القلب و هو الاظهر لقوله تعالى و لو كنت فظا غليظ القلب أى شديده و قاسيه فيناسب حينئذ أن يكون الفظ معناه بذاذة اللسان ففيه ايماء الى طهارة عضويه الكريمين من دنس الطبع و وسخ هوى النفس الذميمين و قد قال الكلبى فظا فى القول غليظ القلب فى الفعل (و لاسخاب) بتشديد الخاء المعجمة أى صياح (فى الاسواق) قال الطيبى أى هو لين الجانب شريف النفس لايرفع الصوت على الناس لسوء خلقه و لايكثر الصياح عليهم فى السوق لدناءته بل يلين جانبه لهم و يرفق بهم قلت فهو مقتبس من قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم أو ماخوذ من قوله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة و لابيع عن ذكر الله (و لايدفع بالسيئة السيئة) لقوله تعالى و جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا و أصلح فاجره على الله و لقوله سبحانه ادفع بالتى هى أحسن الآية و اطلاق السيئة على جزائها اما للمشاكلة و المقابلة أو لكونه فى صورة السيئة أو بالاضافة الى دفعها بالحسنة كانها سيئة و منه قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين (و لكن يعفو) أى عن المسيئى (و يغفر) أى يستر أو يدعو له بالمغفرة لقوله تعالى فاعف عنهم و اصفح و قوله فاعف عنهم و استغفر لهم و هذا أقرب مراتب معاملته مع المسيئين و كان قد يقابلهم بالاحسان اليهم لقوله تعالى و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين (و لن يقبضه) بالياء التحتية فى الاصول المعتمدة و فى نسخة بالنون

marfat.com

حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله و يفتح بها أعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلفا

و يؤيد الاول ما فى نسخة صحيحة و لن يقبضه الله بزيادة لفظ الجلالة و كذا الحكم فى الافعال الآتية قال الطيبى و كذا التفات فى قوله و لن يقبضه بالياء المثناة من تحت على رواية المشكاة و يعضده ما فى شرح السنة و لن يقبضه الله (حتى يقيم به) أى بواسطته (الملة العوجاء) كما فى التنزيل ذما للكفار و يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا و قال فى مدح دين الاسلام ذلك الدين القيم و انك لتهدى الى صراط مستقيم قال القاضى يريد به ملة ابراهيم فانها قد اعوجت فى أيام الفترة فزيدت و نقصت و غيرت و بدلت و ما زالت كذلك حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم فأقامها الله و ادامها (بأن يقولوا لا اله الا الله) متعلق بقوله يقيم و فيه ايماء الى ان اقامة التوحيد فى ادامة معنى هذه الكلمة من التفريد و قال شارح للمصابيح قال الله تعالى و لن نقبضه أى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقيم به الملة العوجاء أى حتى نجعلها مستقيمة و يريد بها ما كانت العرب تتدين بها و تزعم انها ملة ابراهيم و انما وصفها بالعوجاء و سماها ملة على الاتساع كما يقال الكفر ملة (و يفتح) بالياء و النون على ما سبق و هو منصوب عطفا على قوله يقيم و فى نسخة السيد بالرفع على القطع أى و هو يفتح أو نحن (بها) أى بواسطة هذه الكلمة و فى نسخة به أى بهذا النبى أو بهذا القول (أعينا) بالنصب على ما فى جميع نسخ المشكاة (عميا) بضم أوله جمع أعمى قال الطيبى هذا رواية البخارى و الدارمى و كتاب الحميدى و جامع الاصول و فى المصابيح يفتح بها أعين عمياء على بناء المفعول و الاول أصح رواية و دراية أقول و لعل وجه أصحية الدراية هو أن المعطوف عليه بصيغة الفاعل بلا خلاف على اختلاف أنه بالياء أو النون ثم قوله (و آذانا) الخ على هذا المنوال و هو بمد الهمز جمع الاذن (صما) جمع أصم (و قلوبا غلفا) بضم أوله جمع أغلف و هو الذى لايفهم كأن قلبه فى غلاف و انما ذكر هذه الاعضاء لانها آلات للعلوم و المعارف قال تعالى فى حق الكفار ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و قال صم بكم عمى فهم لايعقلون و لعله لم يذكر اللسان فى معرض هذا البيان لانه ترجمان الجنان و الانباء يترشح بما فيه من الاعيان قال الطيبى فان قلت قوله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يقتضى أن تكون المذكورات كلها مثبتة فى القرآن قلت أجل أما قوله يا أيها النبى انا أرسلناك ففى الاحزاب و قوله حرزا للاميين ففى الجمعة هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و قوله سميتك المتوكل الى قوله و لكن يعفو و يغفر فى قوله تعالى و لو كنت فظا غليظ القلب الى قوله ان الله يحب المتوكلين و قوله و لاسحاب فى الاسواق فى قوله تعالى فسبح بحمد ربك و كن من الساجدين أى دم على التسبيح و التحميد و اجعل نفسك من الذين لهم مساهمة و نصيب وافر فى السجود فلاتخل بها و تشتغل بغيرها و من ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى ان أكون من التاجرين و لكن أوحى الى أن أكون من الساجدين فقوله و لاسخاب فى الاسواق من قبيل قوله تعالى و لاشفيع يطاع اذ هو يحتمل أن يراد به نفى سخاب وحده و نفيهما معا و هو المراد هنا قلت و يحتمل أن يكون قوله فى الاسواق قيدا معتبرا فى النفى احترازا من رفع صوته فى القراءة والخطبة فى المساجد قال و قوله و لايدفع بالسيئة السيئة فى قوله تعالى و لاتستوى الحسنة و لا السيئة ادفع بالتى هى أحسن و قوله حتى يقيم به الملة العوجاء فى قوله تعالى قل انما يوحى الى أنما

marfat.com

رواه البخارى و كذا الدارمى عن عطاء عن ابن سلام نحوه و ذكر حديث أبى هريرة نحن الآخرون فى باب الجمعة

★ (الفصل الثانى) ★ عن خباب بن الارت قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها قالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصليها قال أجل انها صلاة رغبة و رهبة و انى سألت الله فيها ثلاثا فأعطانى ثنتين .

الهكم اله واحد أى ما يوحى الى الا أن أقيم التوحيد و أنفى الشرك فان قلت كيف الجمع بين قوله و يفتح بها أعينا عميا و بين قوله تعالى و ما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم قلت دل ايلاء الفاعل المعنوى حرف النفى على ان الكلام فى الفاعل و ذلك انه تعالى نزله بحرصه على ايمان القوم منزلة من يدعى استقلاله بالهداية فقال له أنت لست بمستقل فيه بل انك لتهدى الى صراط مستقيم باذن الله و تيسيره اه و حاصله انه قد ينسب الهداية اليه صلى الله عليه وسلم نظرا الى كونه من أسباب الهداية و منه قوله سبحانه و انك لتهدى و تنفى عنه أخرى نظرا الى أن حقيقة الهداية راجعة الى الله تعالى و منه قوله سبحانه انك لاتهدى من أحببت فيكون من قبيل قوله تعالى و ما رميت اذ رميت أى ما رميت خلقا و حقيقة اذ رميت كسبا و صورة و لكن الله رمى حيث جعلك قادرا على الرمى و فاعلا له و الاظهر أن نفى الهداية عنه انما هو بالنسبة الى من لم يرد الله هدايته و اثباتها له فيمن أراده لهذا فلا منافاة فهو صلى الله عليه وسلم مظهر هدايته كما ان ابليس مظهر ضلالته و الا فهو سبحانه يضل من يشاء و يهدى من يشاء من يضلل الله فلا هادى له و من يهده الله فلا مضل له (رواه البخارى) أى عن عطاء بن يسار (وكذا الدارمى عن عطاء عن ابن سلام) و هو صحابى مشهور (نحوه) أى نحو ما رواه البخارى فى المعنى مع نوع مخالفة فى اللفظ و قال شارح للمصابيح و فى سائر نسخ المصابيح رواه عطاء بن سلام و هو غلط و الصواب رواه عطاء عن ابن سلام يعنى عبد الله بن سلام و عطاء هو عطاء بن يسار الراوى عن عبد الله بن عمرو اه و حاصله أن عطاء بن يسار يروى هذا الحديث من طريق ابن عمرو كما رواه البخارى و يرويه أيضا من طريق ابن سلام كما رواه الدارمى و المناسب للصحاح المعبر عنه بالفصل الاول هو رواية البخارى و تاييده برواية الدارمى للالتزام السابق و به يحصل نوع اعتراض لصاحب المشكاة على البغوى مع قطع النظر عن مخطئة سائر نسخ المصابيح (و ذكر حديث أبى هريرة نحن الآخرون) أى السابقون يوم القيامة الحديث بطوله (فى باب الجمعة) لكونه أنسب بذلك الباب باعتبار أواخر الحديث وغالبه فهو من المؤلف اعتذار قولى و اعتراض فعلى

★ (الفصل الثانى) ★ (عن خباب) بفتح الخاء المعجمة و تشديد الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح الهمزة و الراء و تشديد الفوقية صحابى مشهور (قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فاطالها) أى فجعلها طويلة باعتبار أركانها أو بالدعاء فيها (قالوا يا رسول الله صليت صلاة) أى عظيمة (لم تكن تصليها) أى عادة (قال أجل) أى نعم (انها صلاة رغبة) أى رجاء (و رهبة) أى خوف قال شارح أى صلاة فيها رجاء للثواب و رغبة الى الله و خوف منه تعالى قلت الاظهر أن يقال المراد به ان هذه صلاة جامعة بين قصد رجاء الثواب وخوف العقاب بخلاف سائر الصلوات اذ قد يغلب فيها أحد الباعثين على أدائها قالوا و فى قوله تعالى يدعون ربهم خوفا و طمعا بمعنى أو لمانعة الخلو ثم لما كان سبب صلاته الدعاء لامته و هو كان بين رجاء الاجابة

marfat.com

و منعنى واحدة سألته أن لايهلك أمتى بسنة فاعطانيها و سألته أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها و سألته أن لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها رواه الترمذى و النسائى ★ و عن أبى مالك الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل أجاركم من ثلاث خلال أن لايدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا و أن لايظهر أهل الباطل على أهل الحق و أن لاتجتمعوا على ضلالة

و خوف الرد طولها و لذا قال (و انى سألت الله فيها ثلاثا) أى ثلاث مسائل (فاعطانى اثنتين و منعنى واحدة) تصريح بما علم ضمنا (سألته أن لايهلك أمتى بسنة) أى بقحط عام و فى معناه الوباء والمقصود أن لايهلكوا بالاستئصال (فأعطانيها و سألته أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم) و هم الكفار لان العدو من أنفسهم أهون و لايحصل به الهلاك الكلى و لا اعلاء كلمته السفلى (فاعطانيها و سألته أن لايذيق بعضهم بأس بعض) أى حربهم و قتلهم و عذابهم (فمنعنيها) أى لما سبق من الحكمة قال الطيبى رحمه الله هو من قوله تعالى أو يلبسكم شيعا أى يجعل كل فرقة منكم متابعة لامام و ينشب القتال بينكم و تختلطوا و تشتبكوا فى ملاحم القتال يضرب بعضكم رقاب بعض و يذيق بعضكم بأس بعض المعنى يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى اه و فى المعالم ذكر باسناده المتصل الى البخارى مسندا الى جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو هذا أيسر (رواه الترمذى و النسائى ★ و عن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل أجاركم) أى حفظكم و أنقذكم (من ثلاث خلال) أى خصال (أن لايدعو عليكم نبيكم) أى يكفر بعضكم قاله ابن الملك و الاظهر انه لايدعو عليكم دعاء الاستئصال بالاهلاك (فتهلكوا جميعا) أى كما دعا نوح و موسى ذكره ابن الملك لكن دعاء موسى كان خاصا ببعض قومه و هو القبط دون السبط كما لايخفى (و أن لايظهر) أى لايغلب (أهل الباطل) أى و ان كثر أنصاره (على أهل الحق) أى و ان قل أعوانه و منه قوله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة على ما رواه الحاكم عن عمر و فى رواية ابن ماجه عن أبى هريرة لايزال طائفة من أمتى قوامة على أمر الله لايضرها من خالفها ولعله مقتبس من قوله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم و يأبى الله الا أن يتم نوره و لو كره الكافرون و فى المصابيح على الحق قال شارح له أى بحيث يمحقه و يطفئ نوره و ان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور كل الظهور حتى لايبقى لهم فئة و لا جماعة قال التورپشتى يريد ان الباطل و ان كثرت انصاره فلايغلب الحق بحيث يمحقه و يطفئ نوره ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح و المحنة العظمى يتسلط الاعداء علينا و مع استمرار الباطل فالحق أبلج و الشريعة قائمة لم تحمد نارها و لم يمدرس منارها (و أن لاتجتمعوا على ضلالة) أى و أن لاتتفقوا على شئ باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة و ان ماهو حسن عند الناس فهو حسن عند الله و يقويه قوله تعالى و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا فهذا مأخذ حسن لقولهم الاجماع حجة استنبطه الشافعى رحمه الله من الكتاب قال الطيبى و حرف النفى فى القرائن زائد مثل قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد و فائدته تأكيد معنى الفعل الذى يدخل عليه و تحقيقه و ذلك

marfat.com

رواه أبوداود ★ و عن عوف بن مالک قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لن یجمع الله علی هذه الامة سیفین سیفا منها وسیفا من عدوها رواه أبوداود ★ وعن العباس انه جاء الی النبی صلی‌الله‌علیه وسلم فکأنه سمع شیأ فقام النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم علی المنبر فقال من أنا فقالوا أنت رسول‌الله قال أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلنی فی خیرهم ثم جعلهم فرقتین فجعلنی فی خیرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلنی

ان ٧ الاجارة انما تستقیم اذا کانت الخلال مثبتة أو منفیة (رواه أبوداود ★ وعن عوف بن مالک قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لن یجمع الله علی هذه الامة سیفین سیفا منها و سیفا من غیرها) أی بل اختار الله الایسر منهما و هو السیف منها دون السیف من غیرها علی وجه الاستئصال و الا فقد یجتمعان فی بعض الاحوال ففیه أشارة الی بقاء الملة و بشارة فی حفظ هذه الامة الی یوم القیامة لما صح فی مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن یبرح هذا الدین قائما یقاتل علیه عصابة من المسلمین حتی تقوم الساعة و قال القاضی معناه ان سیوفهم و سیوف اعدائهم لایجتمعان علیهم فیؤدیان الی استئصالهم بل اذا جعلوا بأسهم بینهم سلط علیهم العدو فیشغلهم به عن أنفسهم و یکف عنهم بأسهم و هو من قول الشیخ التوربشتی و قال الطیبی انظاهر أن یقال انه تعالی وعدنی أن لایجمع علی أمتی محاربتین محاربة بعضهم بعضا و محاربة الکفار معهم بل تکون أحداهما فاذا کانت أحداهما لایکون الاخری لانه موافق للاحادیث السابقة لانه صلی‌الله‌علیه‌وسلم سأل ربه تعالی أن لایسلط علیهم عدوا من غیرهم یستأصلهم و سأله أن لایذیق بعضهم بأس بعض فاجاب الاول و منع الثانی و لم یجمع بین المنعین (رواه أبوداود ★ و عن العباس انه جاء) أی غضبان (الی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فکأنه سمع شیأ) أی من الطعن فی نسبه أو حسبه (فقام النبی صلی‌الله علیه‌وسلم علی المنبر) أی لیکون بیان أمره أظهر علی رؤس المحضر (فقال من أنا) استفهام تقریر علی جهة التبکیت (فقالوا أنت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم) فلما کان قصده صلی‌الله‌علیه وسلم بیان نسبه و هم عدلوا عن ذلک المعنی و لم یکن الکلام فی ذلک المبنی (قال أنا محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب) یعنی و هما معروفان عند العارف المنتسب قال الطیبی قوله فکأنه سمع مسبب عن محذوف أی جاء العباس غضبان بسبب ما سمع طعنا من الکفار فی رسول‌الله صلی‌الله علیه‌وسلم نحو قوله تعالی لولا نزل هذا القرآن علی رجل من القریتین عظیم کانهم حقروا شأنه و ان هذا الامر العظیم الشان لایلیق الا بمن هو عظیم من أحدی القریتین کالولید ابن المغیرة و عروة بن مسعود الثقفی مثلا فاقرهم صلی‌الله‌علیه‌وسلم علی سبیل التبکیت علی مایلزم تعظیمه وتفخیمه فانه أولی بهذا الامر من غیره لان نسبه أعرف و أرومیته أعلی و أشرف و من ثم لما قالوا أنت رسول‌الله ردهم بقوله أنا محمد بن عبد الله و یعضد هذا التأویل ما روی البخاری عن ابی سفیان انه حین سأله هرقل عظیم الروم عن نسبه صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال هو فینا ذو نسب فقال هرقل سألتک عن نسبه فذکرت انه فیکم ذو نسب و کذلک الرسل تبعث فی نسب قومها ألا تری کیف جعل النسب ظرفا لتبعث و أتی بفی أی فی النسب اه ثم استأنف فی بیان ما رزقه الله من طهارة نسبه و نظافة حسبه عموما و خصوصا تحدثا بنعمته و ترغیبا لامته فی أمر متابعته (فقال ان الله خلق الخلق) أی الجن و الانس و أبعد الطیبی و أدخل الملک معهم لقوله (فجعلنی فی خیرهم) و هو الانس (ثم جعلهم) أی صیر هذا الخیر بمعنی الخیار او الاخیار

marfat.com

فى خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا و خيرهم بيتا رواه الترمذى ★ و عن أبى هريرة قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال و آدم بين الروح و الجسد رواه الترمذى ★ و عن العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انى عند الله مكتوب خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل

(فرقتين) أى عربا و عجما (فجعلنى فى خيرهم فرقة) و هم العرب (ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة) يعنى قريشا (ثم جعلهم بيوتا) أى بطونا (فجعلنى فى خيرهم بيتا) يعنى بطن بنى هاشم (فانا خيرهم نفسا) اى ذاتا و حسبا (و خيرهم بيتا) أى بطنا و نسبا و اليه أشار تعالى بقوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم و قوله لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم بفتح الفاء فيهما على قراءة شاذة صحيحة قال الطيبى قوله ثم جعلهم قبائل بعد قوله ثم جعلهم فرقتين اشارة الى بيان الطبقات الست التى عليها العرب و هى الشعب و القبيلة و العمارة و البطن والفخذ و الفصيلة و الشعب يجمع القبائل و القبيلة تجمع العمائر و العمارة تجمع البطون و البطن يجمع الافخاذ و الفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب و كنانة قبيلة و قريش عمارة و قصى بطن و هاشم فخذ و العباس فصيلة و سميت الشعوب لان القبائل تتشعب منها فقوله خلق الخلق أى الملائكة و الثقلين فجعلنى فى خيرهم أى فى العرب و هلم جرا فانا بفضل الله و لطفه على ما فى سابقة الازل خير الخلق نفسا حيث خلقنى انسانا رسولا خاتما للرسل تمم دائرة الرسل بى و جعلنى نقطة تلك الدائرة يطوف جميعهم حولى و يحتاجون الى و خيرهم بطنا حيث نقلنى من طيب الى طيب الى ان نقلنى من صلب عبدالله بالنكاح من أشرف القبائل و البطون فانا أفضل خلق الله تعالى عليه و أكرمهم لديه (رواه الترمذى) و لفظ الجامع ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقهم و خير الفرقتين ثم خير القبائل فجعلنى فى خير القبيلة ثم خير البيوت فجعلنى فى خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا و خيرهم بيتا ★(وعن أبى هريرة رضى الله عنه قالوا يارسول الله متى وجبت لك النبوة) أى ثبتت (قال و آدم) أى وجبت لى النبوة و الحال ان آدم (بين الروح و الجسد) يعنى و انه مطروح على الارض صورة بلاروح و المعنى انه قبل تعلق روحه بجسده قال الطيبى هو جواب لقولهم متى وجبت أى وجبت فى هذه الحالة فعامل الحال و صاحبها محذوفان (رواه الترمذى) و رواه ابن سعد و أبونعيم فى الحلية عن ميسرة الفخر و ابن سعد عن ابن أبى الجدعاء و الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت نبيا و آدم بين الروح و الجسد كذا فى الجامع و قال ابن ربيع أخرجه أحمد و البخارى فى تاريخه و صححه الحاكم و روى أبونعيم فى الدلائل و غيره من حديث أبى هريرة مرفوعا كنت أول النبيين فى الخلق و آخرهم فى البعث و أما ما يدور على الالسنة بلفظ كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين فقال السخاوى لم أقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة و كنت نبيا و لا ماء و لا طين وقال الحافظ ابن حجر فى بعض أجوبته ان الزيادة ضعيفة و ما قبلها قوى و قال الزركشى لا أصل له بهذا اللفظ و لكن فى الترمذى متى كنت نبيا قال و آدم بين الروح و الجسد قال السيوطى و زاد العوام و لا آدم و لا ماء و لا طين و لا أصل له أيضا ★(و عن العرباض بن سارية) بكسر العين صحابى جليل (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انى عند الله مكتوب خاتم النبيين) بفتح التاء و كسرها و هو مرفوع على انه نائب الفاعل و قيل منصوب على التمييز أى مكتوب من هذه الحيثية (و ان آدم لمنجدل) من الجدل و هو الالقاء على الارض الصلبة أى و الحال انه لساقط

marfat.com

فى طينته و سأخبركم بأول أمرى دعوة ابراهيم و بشارة عيسى و رؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى و قد خرج لها نور أضاء لها منه قصور الشام رواه فى شرح السنة و رواه أحمد عن أبى امامة من قوله سأخبركم الخ ✱ و عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر

و ملقى (فى طينته) أى خلقته و هو خبر ثان لان الجملة حال من ضمير مكتوب أى كتبت خاتم الانبياء فى الحال التى آدم مطروح على الارض حاصل فى أثناء خلقته لما يفرغ من تصويره و تعلق الروح به كذا ذكره الشراح (و سأخبركم بأول أمرى) قيل أى بأول ما ظهر من نبوتى و رفعتى فى الدنيا على لسان أبى الملة ابراهيم عليه السلام و قوله (دعوة ابراهيم) بالرفع أى هو دعوة ابراهيم حين بنى الكعبة فقال ربنا و ابعث فيهم رسولا منهم فاستجاب الله دعاءه و فى نسخة بالجر على البدلية مما قبله و كذا قوله (و بشارة عيسى) يعنى قوله و مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد (و رؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى) قال الطيبى و غيره يحتمل ان يراد منها الرؤية فى المنام و فى اليقظة فعلى الاول معنى وضعت أى شارفت و قربت من الوضع و ذلك لما روى ابن الجوزى فى كتاب الوفاء ان أمه صلى الله عليه وسلم رأت حين دنت ولادتها أتاها آت فقال قولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد بعد ان رأت حين حملت به ان آتيا أتاها و قال هل شعرت أنك حملت بسيد هذه الامة و نبيها و على الثانى يكون المرئى محذوفا و هو ما دل عليه قوله (و قد خرج) أى ظهر (لها) أى لامى (نور أضاء) أى تبين (لها منه) أى من ذلك النور (قصور الشام) و ذلك النور عبارة عن ظهور نبوته ما بين المشرق و المغرب و اضمحل بها ظلمة الكفر و الضلالة و فى نسخة بنصب قصور و هو لايخلو عن قصور لوجود منه و الا فأضاء جاء لازما و قاصرا (رواه) أى البغوى الحديث بكماله (فى شرح السنة) أى باسناده عن العرباض (و رواه أحمد عن أبى امامة من قوله سأخبركم) الخ قلت و فى صحيح ابن حبان و الحاكم عن العرباض انى عند الله لمكتوب خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل فى طينته و روى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت و لفظه أنا دعوة ابراهيم و كان آخر من بشر بى عيسى بن مريم ✱(و عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم و لا فخر) أى و لا أقوله تفاخرا بل اعتدادا بفضله و تحدثا بنعمته و تبليغا لما أمرت به و قيل لا أفتخر بذلك بل فخرى بمن أعطانى هذه المرتبة أقول و يمكن أن يكون المعنى و لا فخر لى بهذه السيادة بل أفتخر بالعبودية له و العبادة فانه يوجب الحسنى و الزيادة قال الطيبى قوله و لا فخر حال مؤكدة أى أقول هذا و لا فخر قال التوزبشتى الفخر ادعاء العظمة و المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان كالمال و الجاه قال النووى فيه وجهان أحدهما قاله امتثالا لامر الله تعالى و أما بنعمة ربك فحدث و ثانيهما أنه من البيان الذى يجب عليه تبليغه الى أمته ليعرفوه و يعتقدوه و يعملوا بمقتضاه فى توقيره صلى الله عليه وسلم كما أمرهم الله تعالى به قال الراغب فان قلت كيف استحسن مدح الانسان نفسه و قد علم فى الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذى لايحسن و ان كان حقا قال مدح الرجل نفسه قلنا قد يحسن ذلك عند تنبيه المخاطب على ما خفى عليه من حاله كقول المعلم للمتعلم اسمع منى فانك لاتجد مثلى و على ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم و سئل بعض المحققين عن شئ لم يقبح اطلاقه فى الله تعالى مع ورود الشرع فأنشد

marfat.com

و بيدى لواء الحمد و لا فخر و ما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى

و يقبح من سواك الشئ عندى ★ و تفعله فيحسن منك ذاكا

قال الشيخ أبو حامد فى الاحياء قال عمر رضى الله عنه المدح هو الذبح و ذلك لان المذبوح هو الذى يفتر عن العمل فكذلك الممدوح لان المدح يوجب الفتور و يورث الكبر و العجب و هو لذلك مهلك كالذبح فان سلم المدح عن هذه الآفات لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا اليه و لذلك أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة و كانوا أجل رتبة من أن يورثهم ذلك كبرا أو عجبا بل يزيدهم جدا يبعثهم أن يزيدوا فيما يستوجبون الحمد من مكارم الاخلاق قلت و نظيره العالم أو الشيخ اذا أثنى عليه تلميذه أو مريده القابل العاقل بمحضر جماعة فانه لاشك أن يكون سببا لزيادة رغبتهما فى المجاهدة و تحصيل أعلى مراتب العلم و العبادة نعم يقع نادرا ممن يكون فيه البلادة حيث يحصل له الفتور المؤدى الى مقام القصور فيتوقف عن طلب الزيادة فنعوذ بالله من الحور بعد الكور و النقصان بعد الزيادة و قد قيل من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان و من استوى يوماه فهو مغبون زمان ففى الحديث منهومان لايشبعان و قال تعالى و قل رب زدنى علما و فى النهاية قاله صلى الله عليه وسلم اخبارا عما أكرمه الله تعالى من الفضل و السودد و تحدثا بنعمة الله تعالى عنده و اعلاما منه ليكون ايمانهم به على حسبه و موجبه و لهذا أتبعه بقوله (و لا فخر) أى ان هذه الفضيلة التى نالنها كرامة من الله تعالى لم أنلها من قبل نفسى و لانلتها بقوتى فليس لى أن أفتخر بها (و بيدى) أى بتصرفى و عندى يوم القيامة فى المقام المحمود (لواء الحمد) اللواء بالكسر و المد العلم و فى العرصات مقامات لاهل الخير و الشر ينصب فى كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدوة حق كان أو اسوة باطل و أعلى تلك المقامات مقام الحمد ففى النهاية اللواء الراية و لايمسكها الا صاحب الجيش يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة و شهرته على رؤس الخلائق فوضع اللواء موضع الشهرة قال الطيبى فعلى هذا لواء الحمد عبارة عن الشهرة و انفراده بالحمد على رؤس الخلائق و يحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد و عليه كلام الشيخ التوربشتى حيث قال لامقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع و أعلى من مقام الحمد و دونه ينتهى سائر المقامات و لما كان نبينا سيد المرسلين أحمد الخلائق فى الدنيا و الآخرة أعطى لواء الحمد ليأوى الى لوائه الاولون و الآخرون و اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم آدم و من دونه تحت لوائى و لهذا المعنى افتتح كتابه بالحمد و اشتق اسمه من الحمد فقيل محمد و أحمد و أقيم يوم القيامة المقام المحمود و يفتح عليه فى ذلك المقام من المحامد ما لم يفتح على أحد قبله و لايفتح على أحد بعده و أمد أمته ببركته من الفضل الذى آتاه فنعت أمته فى الكتب المنزلة قبله بهذا النعت فقال أمته الحامدون يحمدون الله فى السراء و الضراء لله الحمد أولا و آخرا و لا فخر فان مرتبة القرب المرتب عليه اللقاء الناشئ عن مقام الرضا و الفناء بالبقاء أعلى من ذلك لخلوص التوجه الى المولى و نسيان ماسواه من الورى (و ما من نبى يومئذ آدم) بالرفع و قيل بالخفض على انه بيان أو بدل من محل من نبى أو من لفظ نبى و عطف عليه قوله (فمن سواه الا تحت لوائى) قال الطيبى نبى نكرة وقعت فى سياق النفى و أدخل عليه من الاستغراقية فيفيد استغراق الجنس و قوله آدم فمن أما بيان أو بدل من محله و من فيه موصولة و سواه صلته و صح لانه ظرف و أوثر الفاء التفصيلية فى فمن سواه على الواو للترتيب على منوال

marfat.com

و أنا أول من تنشق عنه الارض و لا فخر رواه الترمذى ★ و عن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا و قال آخر موسى كلمه تكليما و قال آخر فعيسى كلمة الله و روحه و قال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال قد سمعت كلامكم و عجبكم ان ابراهيم خليل الله و هو كذلك و موسى نجى الله و هو كذلك و عيسى روحه و كلمته و هو كذلك و آدم اصطفاه الله و هو كذلك ألا و انا حبيب الله و لا فخر

قولهم الامثل فالامثل (و أنا أول من تنشق عنه الارض و لا فخر رواه الترمذى) و زاد فى الجامع و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه ★ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم) حال من الضمير فى دنا و قد مقدرة و قوله (يتذاكرون) حال من الضمير المنصوب فى سمعهم كذا ذكره الطيبى و الظاهر ان قوله سمعهم جواب اذا و قوله قال بعضهم أما استئناف بيان للمذاكر أو حال بتقدير قد أو بدونه (ان الله اتخذ ابراهيم خليلا و قال آخر موسى كلمه الله تكليما و قال آخر فعيسى) أى اذا كان الكلام فى التفاضل فعيسى (كلمة الله و روحه) أى شرف باضافتهما اليه قال الطيبى الفاء فى قوله فعيسى جواب شرط محذوف أى اذا ذكرتم الخليل فاذكروا عيسى كقوله تعالى فلم تقتلوهم أى اذا افتخرتم بقتلهم فانكم لم تقتلوهم (و قال آخر آدم اصطفاه الله) أى بتعليم الاسماء و باسجاد ملائكة السماء (فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) كروه لينبط به غير ما أناط به أولا أو يكون خرج أولا من مكان و ثانيا منه الى آخر (و قال قد سمعت كلامكم و عجبكم) بفتحتين أى و فهمت تعجبكم فهو من باب قلدت سيفا و رمحا (ان ابراهيم خليل الله) بفتح الهمزة على انه بدل مما قبله أو مفعول له و فى نسخة بالكسر استئنافا (و هو كذلك) أى كون ابراهيم خليل الله حق و صدق (و موسى نجى الله) فعيل من النجوى بمعنى الفاعل أو المفعول أى كليم الله (و هو كذلك و عيسى روح الله و كلمته و هو كذلك و آدم اصطفاه الله و هو كذلك الا) للتنبيه جيء به للتأكيد بين المعطوف و المعطوف عليه حيث قال (و أنا حبيب الله) أى محبه و محبوبه (و لا فخر) قال الطيبى قرر أولا ما ذكر من فضائلهم بقوله و هو كذلك ثم نبه على انه أفضلهم و أكملهم و جامع لما كان متفرقا فيهم فالحبيب خليل و مكلم و مشرف اه و أعلم ان الفرق بين الخليل و الحبيب ان الخليل من الخلة أى الحاجة فابراهيم عليه السلام كان افتقاره الى الله تعالى فمن هذا الوجه اتخذه خليلا و الحبيب فعيل بمعنى الفاعل و المفعول فهو صلى الله عليه وسلم محب و محبوب و الخليل محب لحاجته الى من يحبه و الحبيب محب لا لغرض و حاصله ان الخليل فى منزلة المريد السالك الطالب و الحبيب فى منزلة المراد المجذوب المطلوب الله يجتبى اليه من يشاء و يهدى اليه من ينيب و لذا قيل الخليل يكون فعله برضا الله تعالى والحبيب يكون فعل الله برضاه قال تعالى فلنولينك قبلة ترضاها و لسوف يعطيك ربك فترضى وقيل الخليل مغفرته فى حد الطمع كما قال ابراهيم والذى أطمع أن يغفر لى و الحبيب مغفرته فى مرتبة اليقين كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و الخليل قال و لاتخزنى يوم يبعثون و الحبيب قال تعالى فى حقه يوم لايخزى الله النبى و الذين أمنوا معه و الخليل قال و اجعل لى لسان صدق فى الآخرين و قال للحبيب و رفعنا لك

marfat.com

و أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه و لا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع يوم القيامة و لا فخر و أنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها و معى فقراء المؤمنين و لا فخر و أنا أكرم الاولين و الآخرين على الله و لا فخر رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن عمرو بن قيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون و نحن السابقون يوم القيامة و انى قائل قولا غير فخر ابراهيم خليل الله و موسى صفى الله و أنا حبيب الله و معى لواء الحمد يوم القيامة و ان الله وعدنى

ذكرك و الخليل قال و اجعلنى من ورثة جنة النعيم و الحبيب قال له انا أعطيناك الكوثر والاظهر فى الاستدلال على ان مرتبة محبوبيته فى درجة الكمال قول ذى الجلال و الجمال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (و أنا حامل لواء الحمد) بالاضافة (يوم القيامة تحته آدم فمن دونه و لا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع) أى مقبول الشفاعة (يوم القيامة و لا فخر و أنا أول من يحرك حلق الجنة) بفتح الحاء و يكسر جمع حلقة و هى هنا حلقة باب الجنة فى القاموس حلقة الباب و القوم و قد يفتح لامها و يكسر اذ ليس فى الكلام حلقة محركة الا جمع حالق أو لغة ضعيفة و الجمع حلق محركة و كبدر (فيفتح الله لى) أى بابها (فيدخلنيها و معى فقراء المؤمنين) أى من المهاجرين و الانصار و غيرهم على مراتبهم فى السبق كما سبق انه يدخل فقراء أمتى قبل أغنيائهم بخمسمائة عام و هذا دليل واضح على ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر قال الطيبى هذا دليل على فضلهم و كرامتهم على الله تعالى لانهم استحقوا محبة الله تعالى بمتابعة حبيبه و اتصافهم بصفته و ليس الفقر عند الصوفية الفاقة و الحاجة بل الفقر عندهم الحاجة اليه تعالى لا الى غيره و الاستغناء به لا عنه بغيره قال الثورى نعت الفقير السكون عند العدم و البذل عند الوجود و قيل لسهل بن عبد الله أليس النبى صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر فقال انما استعاذ من فقر النفس الذى مدح النبى صلى الله عليه وسلم الغنى فى ضده فقال الغنى غنى النفس فكذلك الفقر المذموم فقر النفس و هو الذى استعاذ منه صلى الله عليه وسلم أقول المذموم من الفقر و الغنى هو الذى يشغل السالك عن المولى غايته ان حالة الفقر أسلم من العوائق و لذا اختاره سبحانه لاكثر أنبيائه و أوليائه من بين الخلائق حتى قال حجة الاسلام ان الكافر الفقير عذابه أخف من الكافر الغنى فاذا كان الفقر ينفع الكافر فى النار فكيف لاينفع المؤمن فى دار القرار و لذا قال صلى الله عليه وسلم أجوعكم فى الدنيا أشبعكم فى الآخرة و لا فخر (و أنا أكرم الاولين و الآخرين على الله و لا فخر) و هذا فذلكة الكل (رواه الترمذى و الدارمى ★ وعن عمرو بن قيس) قال المؤلف و قيل هو عبد الله بن عمرو القرشى العامرى الاعمى وهو ابن أم مكتوم و اسم أم مكتوم عاتكة و هى خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة و كان من المهاجرين الاولين مع مصعب بن عمير استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة مرات آخرها حجة الوداع مات بالمدينة و قيل استشهد بالقادسية (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون) يعنى فى المجىء الى الدنيا (و نحن السابقون) أى فى دخول الجنة و غير ذلك من الفضائل (يوم القيامة) أى فى دار العقبى (و انى قائل قولا غير فخر) أى غير مفتخر فيه بل المقصود منه بيان الواقع (ابراهيم خليل الله و موسى صفى الله) أى مختاره لكلامه (و أنا حبيب الله) أى جامع بين نسبتى المحبة و المحبوبية فى الدنيا (و معى لواء الحمد) أى الدال

marfat.com

فى أمتى و أجارهم من ثلاث لايعمهم بسنة و لايستأصلهم عدو و لايجمعهم على ضلالة رواه الدارمى ★ وعن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنا قائد المرسلين و لا فخر و أنا خاتم النبيين و لا فخر و أنا أول شافع و مشفع و لا فخر رواه الدارمى ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا و أنا قائدهم اذا وفدوا و أنا خطيبهم اذا أنصتوا و أنا مستشفعهم اذا حبسوا و أنا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة و المفاتيح يومئذ بيدى و لواء الحمد يومئذ بيدى و أنا أكرم ولد آدم على ربى يطوف على

على كوني أحمد و محمدا (يوم القيامة) أى فى المقام المحمود (و ان الله وعدنى) أى خيرا كثيرا (فى أمتى) أى فى حقهم و شأنهم (و أجارهم) أى أنقذهم و اعاذهم (من ثلاث) أى خصال (لايعمهم) أى الله (بسنة) أى بقحط و وباء مستأصل لهم (و لايستأصلهم) أى و لايأخذ أصلهم و لايهلكهم بالكلية (عدو) أى لله أولهم من الكفار (و لايجمعهم على ضلالة) و لعله سبحانه لم يجمعهم على هداية لقوله تعالى و لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة و لايزالون مختلفين الا من رحم ربك و كان هذا مأخذ من قال اختلاف الامة رحمة (رواه الدارمى ★ و عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا قائد المرسلين) أى مقدمهم فى الآخرة (و لا فخر و أنا خاتم النبيين) أى فى الدنيا (و لا فخر) و عدل عن المرسلين الى النبيين لانهم أعم فتكون نسبة الخاتمية أتم (و أنا أول شافع و مشفع) أى و أول مشفع كما فى رواية (و لا فخر رواه الدارمى ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا) أى من قبورهم (و أنا قائدهم) أى متبوعهم (اذا وفدوا) أى اذا قدموا (على الله) و الوفد جماعة يأتون الملك لحاجة (و أنا خطيبهم) أى المتكلم عنهم (اذا انصتوا) أى اذا سكتوا عن الاعتذار متحيرين فاعتذر عنهم عند ربهم فيكون لى قدرة على الكلام فى ذلك المقام دون سائر الانام فاطلق اللسان بالثناء على الله تعالى بما هو أهله و لم يؤذن لاحد حينئذ فى التكلم غيرى فهو مخصوص من قوله سبحانه هذا يوم لاينطقون و لايؤذن لهم فيعتذرون أو محمول على أول الامر أو مختص بالكفار (و أنا مستشفعهم) بفتح الفاء على بناء المفعول من قولهم استشفعت زيدا الى فلان أى سألته أن يشفع اليه فزيد مستشفع بالفتح و فلان مستشفع اليه و فى بعض النسخ بكسر الفاء على بناء الفاعل أى أسأل الله أن أكون شفيعا لهم (اذا حبسوا) أى فى الموقف و لم يحاسبوا (و أنا مبشرهم) أى المؤمنين بالرحمة و المغفرة (اذا ايسوا) أى اذا غلب عليهم اليأس من روح الله لغلبة الخوف ففى الكلام نوع من الاستخدام (الكرامة) بالرفع على ما فى النسخ الصحيحة فهو مبتدأ (و المفاتيح) عطف عليه و قوله (يومئذ) ظرف و الخبر (بيدى) و هو بصيغة الافراد أى أمر الكرامة بانواع الشفاعة و مفاتيح كل خير يوم القيامة بتصرف و فى نسخة بتشديد الياء على التثنية للمبالغة أو للتوزيع و التنويع و ذلك لانه يصل أنواع اللطف من الله تبارك و تعالى لاهل العرصات من الانبياء و غيرهم بواسطة شفاعته العامة فى المقام المحمود تحت اللواء الممدود عند الحوض المورود و فى نسخة بنصب الكرامة على أنه مفعول أيسوا و بيدى خبر المفاتيح فقط أى اذا قنطوا من حصول الكرامة و وقعوا فى وصول الندامة (و لواء الحمد يومئذ بيدى) بسكون الياء (و أنا أكرم ولد آدم على ربى) و سبق أنه أكرم الاولين و الآخرين على الله (يطوف على) أى يدور حولى

marfat.com

ألف خادم كانهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور رواه الترمذى و الدارمى و قال الترمذى هذا حديث غريب ✱ و عن أبى هريرة عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى رواه الترمذى و فى رواية جامع الاصول عنه أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى ✱ و عنه عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال سلوا الله لى الوسيلة قالوا يا رسول‌الله و ما الوسيلة قال أعلى درجة فى الجنة لاينالها الا رجل واحد و أرجو أن أكون أنا هو رواه الترمذى ✱ و عن أبى بن كعب عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين

(ألف خادم كانهم بيض مكنون) أى مصون عن الغبار قيل شبههم ببيض النعام فى الصفاء و البياض المخلوط بادنى صفرة فانه أحسن ألوان الابدان قلت هذا عند بعض أولاد العرب بخلاف طباع أهل الشام و حلب و طائفة الاعجام و جماعة الاروام فان الاحسن عندهم هو البياض المشوب بحمرة على ما ورد فى شمائله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فى مدح الحور العين كانهن الياقوت و المرجان حيث فسر المرجان باللؤلؤ و يدل عليه قوله (أو لؤلؤ منثور) على ان أو للتخيير فى التشبيه و انما قيده بالمنثور لانه أظهر فى النظر من المنظوم مع ان النثر يناسب تفرق الخدم و يحتمل أن تكون أو للتنويع و قال شارح قوله بيض مكنون أى لؤلؤ مستور فى صدفه لم‌تمسه الايدى أو لؤلؤ منثور او لشك الراوى (رواه الترمذى و الدارمى و قال الترمذى هذا حديث غريب) و لفظ الترمذى على ما فى الجامع أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا و أنا خطيبهم اذا وفدوا و أنا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدى و أنا أكرم ولد آدم على ربى و لا فخر ✱(و عن أبى هريرة رضى‌الله عنه عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فاكسى) صدر الحديث على ما فى الجامع و غيره و أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى و المعنى فابعث فاكسى (حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى رواه الترمذى و فى رواية جامع الاصول) أى عن أبى هريرة (أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى) أى الى آخر الحديث فاختصاره من صاحب المصابيح مخل بالرواية و الدراية ✱(و عنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (عن النبى صلى‌الله‌عليه وسلم قال سلوا الله لى الوسيلة) هى المذكورة فى دعاء الاذان آت بهذا الوسيلة فيحتمل الاطلاق و التقييد بوقت المسئلة و فى النهاية هى فى الاصل ما يتوصل به الى الشئ و يتقرب به قلت و منه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ابتغوا اليه الوسيلة قال الطيبى و انما طلب عليه السلام من أمته الدعاء له بطلب الوسيلة افتقارا الى الله تعالى و هضما لنفسه او ليتنفع أمته و يثاب به أو يكون ارشادا لهم فى أن يطلب كل منهم من صاحبه الدعاء له (قالوا يا رسول‌الله و ما الوسيلة) أى المطلوبة المسؤلة قال الطيبى عطف على مقدر أى نفعل ذلك و ما الوسيلة اه و الاظهر أن يقال أمرتنا بسؤال الوسيلة و ما الوسيلة مع انه قد يقال لهذه الواو انها للربط بين الكلام (قال أعلى درجة فى الجنة لاينالها) أى لايدرك تلك الدرجة العالية (الا رجل واحد) أبهمه تواضعا (أرجو) و فى نسخة و أرجو (أن أكون أنا هو) وضع الضمير المرفوع أعنى هو موضع المنصوب أعنى اياه (رواه الترمذى) و لفظ الجامع سلوا الله لى الوسيلة أعلى درجة فى الجنة لاينالها الا رجل و أرجو أن أكون أنا هو و رواه ابن أبى شيبة و الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس سلوا الله لى الوسيلة فانها لايسألها عبد فى الدنيا الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ✱(وعن أبى بن كعب

marfat.com

و خطيبهم و صاحب شفاعتهم غير فخر رواه الترمذى ★ وعن عبدالله بن مسعود قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان لكل نبى ولاة من النبيين و ان وليى أبى و خليل ربى ثم قرأ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى و الذين آمنوا و الله ولى المؤمنين رواه الترمذى ★ وعن جابر ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق و كمال محاسن الافعال

عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين) بكسر الهمزة فى نسخ المشكاة و قال التوربشتى انه بكسرها و الذى يفتحها و ينصبها على الظرف لم يصب ذكره الطيبى و قال شارح فتحها ليس بصواب و قال ابن الملك الفتح غلط أقول ان كان بحسب الرواية فلاعجال و ان كان من حيث الدراية فله وجه لا محالة و هو أنه يريد به مقدمهم كما تقدم من قوله و أنا قائدهم اذا وفدوا بل لايظهر لامامتهم حينئذ الا هذا المعنى (و خطيبهم) أى اذا أنصتوا كما سبق (و صاحب شفاعتهم) أى فى المقام المحمود (غير فخر) أى غير مفتخر أو من غير فخر (رواه الترمذى) و كذا أحمد و ابن ماجه و الحاكم فى مستدركه ★(و عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان لكل نبى ولاة) بضم الواو جمع ولى (من النبيين) قال التوربشتى أى أحباء و قرناء هم أولى به من غيرهم (و ان وليى أبى) يعنى به ابراهيم عليه السلام و قد بينه بقوله (و خليل ربى) خبر بعد خبر لان (ثم قرأ) أى استشهادا (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) أى فى زمانه و ما بعده اذ كل من جاء من بعده من الانبياء هو من أولاده و أتباعه فى أصل التوحيد و تجريد التوكل و تفويض التفريد (وهذا النبى و الذين آمنوا و الله ولى المؤمنين) أى خصوصا و عموما قال التوربشتى و فى كتاب المصابيح و ان وليى ربى و هو غلط و لعل الذى حرف هذا دخل عليه الداخل من قوله سبحانه ان وليى الله الذى نزل الكتاب و الرواية على ما ذكرنا هو الصواب قال المظهر لو كان كما ذكره التوربشتى لكان قياس التركيب أن يكون وليى أبى خليل ربى من غير واو العطف الموجب للمغايرة و باضافة الخليل الى ربى ليكون عطف بيان لابى أقول لو كان على خلاف قول الشيخ لكان حق العبارة اضافة الخليل الى ضمير ربى قال الطيبى و الرواية المعتبرة كما ذكره الشيخ فى جامع الترمذى و جامع الاصول و كذا فى مسند الامام أحمد بن حنبل و أيضا لو ذهب الى ان خليل ربى عطف بيان بلا واو لزم خمول كون ابراهيم عليه‌الصلاة‌والسلام أبا النبى و وليه فأتى به بيانا و اذا جعل معطوفا عليه لزم شهرته به و العطف يكون لاثبات وصف آخر له عليه السلام على سبيل المدح فعلى ما عليه الرواية يلزم مدحه مرتين بخلاف ذلك أقول و الاظهر ان يقال ان العطف لتغاير الوصفين كما فى قوله تعالى تلك آيات الكتاب و قرآن مبين فان قلت لزم من قوله لكل نبى ولاة أن يكون لكل واحد منهم أولياء متعددة قلت لا لان النكرة اذا وقعت فى مكان الجمع أفادت الاستغراق أى ان لكل نبى واحد واحد واحدا كقوله تعالى و لو ان ما فى الارض من شجرة أقلام قلت و فى تنظيره نظر ظاهر اذ لاتحذور فى كون كل شجرة لها أقلام بل هو الظاهر المطلوب فى مقام المبالغة بان يكون اغصان كل شجرة أقلاما (رواه الترمذى) و كذا أحمد و هو كذا فى الجامع الصغير بدون قوله ثم قرأ الخ ★(و عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق) جمع مكرمة خصلة يستحق الشخص بها أن يكون كريما و المراد من الاخلاق الاحوال و لذا قوبل بقوله (و كمال محاسن الافعال) للامور الظاهرة من

marfat.com

رواه فى شرح السنة ✱ و عن كعب يحكى عن التوراة قال نجد مكتوبا محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ و لا غليظ و لا سخاب فى الاسواق و لايجزى بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر مولده بمكة و هجرته بطيبة و ملكه بالشام و أمته الحامدون يحمدون الله فى السراء و الضراء يحمدون الله فى كل منزلة

العبادات و الاقوال و المحاسن جمع حسن على خلاف القياس و حاصله ان شريعته أفضل الافعال و طريقته أكمل الاحوال قال ابن الملك أى أرسانى الى العالم ليتمم بوجودى مكارم اخلاق عباده و ليكمل محاسن أفعالهم قال الطيبى الاضافة فيهما من باب اضافة الصفة الى الموصوف قال الراغب كل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى و أنبتنا فيها من كل زوج كريم و مقام كريم و انه لقرآن كريم و اذا وصف الله تعالى به فهو اسم لاحسانه و انعامه المتظاهر و اذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق و الافعال المحمودة التى تظهر منه و لايقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه اه و كلامه ينظر الى ان العطف للتأكيد و ما قدمناه أولى لكونه من التأسيس و التقييد للتأبيد قال الطيبى و معنى هذا الحديث و حديث أبى هريرة مثلى و مثل الانبياء الى قوله أنا سددت موضع اللبنة يلتقيان فى معنى اتمام الناقص اه و الذى تقدم فى المعنى أتم و الله أعلم (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة باسناده) و رواه ابن سعد و البخارى فى الادب المفرد و الحاكم و البيهقى عن أبى هريرة انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق و روى الحكيم و البيهقى عن عائشة رضى الله عنها مكارم الاخلاق عشرة تكون فى الرجل و لاتكون فى ابنه و تكون فى الابن و لاتكون فى الاب و تكون فى العبد و لاتكون فى سيده يقسمها الله لمن أراد به السعادة صدق الحديث و صدق اليأس و اعطاء السائل و المكافاة بالصنائع و حفظ الامانة و صلة الرحم و التذمم للجار و التذمم للصاحب و اقراء الضيف و رأسهن الحياء و التذمم أن يرعى ذمامه أى حرمته و قد روى البزار عن ابن عمر مرفوعا اللهم اهدنى لصالح الاعمال و الاخلاق لايهدى لصالحها و لايصرف سيئها الا أنت ✱ (وعن كعب يحكى عن التوراة قال نجد مكتوبا محمد رسول الله) الرفع على حكاية المكتوب (عبدى) أى الخاص (المختار) أى المصطفى على الخلق (لا فظ) بالرفع على أن لا عطفة و المعنى انه ليس قبيح الخلق (و لا غليظ) أى سيء الخلق (ولاسخاب) اى صياح (فى الاسواق و لايجزى بالسيئة السيئة) أى بل يدفع السيئة بالحسنة و هو معنى قوله (و لكن يعفو) أى فى الباطن (و يغفر) أى يستر فى الظاهر (مولده بمكة و هجرته) أى دارها يعنى مهاجره (بطيبة) أى المدينة السكينة (و ملكه) أى بعد انتهاء مدته و أيام خلافته (بالشام) كما كان لمعاوية و من بعده لبنى أمية على ذلك النظام و قال المظهر أراد بالملك هنا النبوة و الدين فان ذلك يكون بالشام أغلب و الا فملكه جميع الآفاق لقوله و سيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها و قيل معناه الغزو و الجهاد ثمة لانه تصير بلاد الكفار و الجهاد ملكا لاهل الاسلام و لهذا لاينقطع الجهاد فى الشام أصلا و أمر بالمسافرة اليها لادراك فضيلة الجهاد و المرابطة فى سبيل الله قلت هذا انما كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم و أما اليوم فالغزو و الجهاد فى بلاد الروم نعم هو فى جهة الشام من الحرمين الشريفين (و أمته الحامدون) أى البالغون فى الحمد المكثرون له كما بينه بقوله (يحمدون الله فى السراء و الضراء) أى فى حالتى السرور و الضرر و المراد الدوام لان الانسان لايخلو منهما فى الليالى و الايام فكأنه قال يحمدونه على كل حال و هذا مرتبة بعض أرباب الكمال و هو المعنى بقوله (يحمدون الله فى كل منزلة)

marfat.com

و يكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأزرون على انصافهم و يتوضؤن على أطرافهم مناديهم ينادى فى جو السماء صفهم فى القتال و صفهم فى الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل هذا لفظ المصابيح و روى الدارمى مع تغيير يسير ★ وعن عبد الله ابن سلام قال مكتوب فى التوراة صفة محمد و عيسى بن مريم يدفن معه قال أبومودود و قد بقى فى البيت موضع قبر رواه الترمذى

أى مرتبة من مراتب الاحوال و قيل معناه فى كل منزل و لعل تأنيثه باعتبار البقعة و الناحية أى اذا نزلوا منزلا شكروا الله تعالى عليه لانه أواهم الى المنزل و السكون فيه و يلائمه قوله (و يكبرونه على كل شرف) بفتحتين أى مكان مرتفع تعجبا لعظمة الله تعالى و قدرته لما يشرفون منها على عجائب خلقه كما انهم يسبحون فى كل هبوط (رعاة) بضم الراء جمع راع أى أمته مراعون (للشمس) أى لطلوعها و استوائها و غروبها محافظة لاوقات الصلاة و أداء أوراد العبادات و قد روى الحاكم عن عبد الله بن أبى أوفى مرفوعا ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس و القمر و النجوم و الاظلة لذكر الله و قوله (يصلون الصلاة اذا جاء وقتها) استئناف تعليل لما سبق أى يراقبون ذلك و ينظرون سيرها ليعرفوا مواقيت الصلاة كيلايفوت عنهم الصلاة فى وقتها ثم استأنف لبيان بقية أحوالهم بقوله (يتأزرون) بتشديد الزاى أى يشدون ازارهم (على انصافهم) أى من السرة الى الركبة و يؤيده ما فى بعض نسخ المصابيح على أوساطهم أو يشدون معقد السراويل و المراد مبالغتهم فى ستر عورتهم و يجوز أن يكون على بمعنى الى أى ان أزرهم الى أنصاف سوقهم قال الطيبى فيه ادماج بمعنى التجلد و التشمر للقيام الى الصلاة لان من شد ازاره الى ساقه تشمر لمزاولة ما اهتم بشأنه أو يكون كناية عن التواضع كما ان جر الازار كناية عن الكبر و الخيلاء (و يتوضؤن) أى و يصبون ماء الوضوء (على أطرافهم) أى على أماكن الوضوء و يسبغونها (مناديهم) أى مؤذنهم (ينادى فى جو السماء) أى فى مكان مرتفع من منارة و نحوها (صفهم فى القتال و صفهم فى الصلاة سواء) أى فى كونهم كانهم بنيان مرصوص قال الطيبى شبه صفوفهم فى الجماعات بسبب مجاهدتهم النفس الامارة و الشيطان بصف القتال و المجاهدة مع أعداء الدين و أخرجه مخرج التشابه فى التشبيه ايذانا بان كل واحد منهما يصح أن يكون مشبها و مشبها به بل أخر ذكر صف الصلاة ليكون مشبها به لكونه أبلغ (لهم بالليل دوى) بفتح الدال و تشديد الياء أى صوت خفى بالتسبيح و التهليل و قراءة القرآن (كدوى النحل هذا لفظ المصابيح و روى الدارمى مع تغيير يسير) قلت كان الاولى ايراد لفظ الدارمى فانه من أجل المخرجين و نقله أكمل عند المحدثين ★ (و عن عبد الله ابن سلام قال مكتوب فى التوراة) خبر قوله (صفة محمد) أى نعته و جملة قوله (و عيسى بن مريم يدفن معه) عطف على المبتدأ أى و مكتوب فيها أيضا ان عيسى يدفن معه قال الطيبى هذا هو المكتوب فى التوراة أى مكتوب فى التوراة صفة محمد كيت و كيت و عيسى بن مريم يدفن معه أو المكتوب صفة محمد كذا و عيسى بن مريم يدفن معه (قال أبومودود) و هو أحد رواة الحديث مدنى ذكره الطيبى و قال المؤلف هو عبد العزيز بن سليمان المدنى رأى أبا سعيد الخدرى و سمع السائب بن يزيد و عثمان بن ضحاك و عنه ابن مهدى و العقبى و كامل وثقوه توفى فى امارة المهدى له ذكر فى باب فضائل سيد المرسلين (و قد بقى فى البيت) أى فى حجرة عائشة (موضع قبر)

marfat.com

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس قال أن الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الانبياء و على أهل السماء فقالوا يا أبا عباس بم فضله الله على أهل السماء قال أن الله تعالى قال لاهل السماء و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين و قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر قالوا و ما فضله على الانبياء قال قال الله تعالى و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء الآية و قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم

فقيل بينه صلى الله عليه وسلم و بين الصديقين و هو الاقرب الى الادب و قيل بعد عمر و هو الاظهر فقد قال الشيخ الجزرى و كذا أخبرنا غير واحد ممن دخل الحجرة و رأى القبور الثلاثة على هذه الصفة النبى صلى الله عليه وسلم مقدم و أبو بكر متأخر منه رأسه تجاه ظهر النبى صلى الله عليه وسلم و رأس عمر كذلك من أبى بكر تجاه رجلى النبى صلى الله عليه وسلم و بقى موضع قبر واحد الى جنب عمر و قد جاء أن عيسى عليه السلام بعد لبثه فى الارض يحج و يعود فيموت بين مكة و المدينة فيحمل الى المدينة فيدفن فى الحجرة الشريفة الى جنب عمر فيبقى هذان الصحابيان الكريمان مصحوبين بين هذين النبيين العظيمين عليهما الصلاة و السلام و رضى الله عنهما الى يوم القيامة (رواه الترمذى)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على الانبياء و على أهل السماء فقالوا يا أبا عباس) هو كنية ابن عباس (بم فضله) أى الله (على أهل السماء) كانهم قدموا الاهم فالاهم أو هو على منوال يوم تبيض وجوه الآية (قال ان الله تعالى قال لاهل السماء و من يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين و قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر) قال الطيبى يفهم التفضيل من صولة الخطاب و غلظته فى مخاطبة أهل السماء و فرض ما لايتأتى منهم و جعله كالواقع و ترتب الوعيد الشديد عليه اظهارا لكبريائه و جلاله و انهم بعداء من أن ينسبوا الى ما يشاركونه كقوله و جعلوا بينه و بين الجنة نسبا تحقيرا لهم و تصغيرا لشأنهم و من ملاطفته فى الخطاب معه صلى الله عليه وسلم و ان ما صدر و يصدر منه مغفور و جعل فتح مكة علة للمغفرة و النصرة و اتمام النعمة و الهداية الى الصراط المستقيم و انزال السكينة فى قلوب المؤمنين اه و خلاصة كلامه انه تعالى غلظ فى وعيد خطابهم و لاطف فى خطاب وعده لكن فيه نظر فانه سبحانه قد بالغ فى مدحهم فى مواضع كثيرة على ما لايخفى و منه ما قبل هذه الآية و قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لايشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و غلظ فى الوعيد لنبيه صلى الله عليه وسلم على طريق الفرض و التقدير بالخطاب كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين مع ان المراد بقوله و من يقل منهم يحتمل أن يكون من الملائكة أو من الخلائق قال القاضى يريد به نفى البنوة و ادعاء ذلك عن الملائكة و تهديد المشركين بتهديد مدعى الربوبية اه فالاولى أن يقال فى وجه التفضيل ان هذه الآية تدل على انه مبعوث الى الملائكة أيضا كما قال به بعض العلماء (قالوا و ما فضله) أى زيادة فضله (على الانبياء قال قال الله تعالى و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء الآية) أى و يهدى من يشاء (و قال الله تعالى لمحمد

marfat.com

و ما أرسلناك الا كافة للناس فارسله الى الجن و الانس ★ و عن أبى ذر الغفارى قال قلت يا رسول‌الله كيف علمت انك نبى حتى استيقنت فقال يا أبا ذر أتانى ملكان و أنا ببعض بطحاء مكة فوقع أحدهما الى الارض و كان الآخر بين السماء و الارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به فوزنته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كانى أنظر اليهم ينتثرون على من خفة الميزان قال فقال أحدهما لصاحبه لو وزنته بامته لرجحها رواهما الدارمى

★ و عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كتب

صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ما أرسلناك الا كافة للناس) قال الطيبى و أما بيان فضله على الانبياء فان الآية دلت على ان كل نبى مرسل الى قوم مخصوص و هو صلى‌الله‌عليه‌وسلم مرسل الى كافة الناس و لا ارتياب ان الرسل انما بعثوا لارشاد الخلق الى الطريق المستقيم و أخراج الناس من الظلمات الى النور و من عبادة الاصنام الى عبادة الملك العلام فكل من كان منهم فى هذا الامر أكثر تاثيرا كان أفضل و أفضل و كان له صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيه القدح المعلى و حاز قصب السبق اذ لم يكن مختصا بقوم دون قوم و زمان دون زمان بل دينه انتشر فى مشارق الارض و مغاربها و تغلغل فى كل مكان و استمر امتداده على وجه كل زمان زاده الله شرفا على شرف و عزا على عز ما ذر شارق و لمع بارق فله الفضل بحذافيره سابقا و لاحقا (فارسله الى الجن و الانس) أى كما يستفاد من بقية الآيات القرآنية نحو قوله تعالى و اذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن و نحو قوله عزوجل يا معشر الجن و الانس على ما فى سورة الرحمن فذكر الناس من باب الاكتفاء تعظيما أو تغليبا أو لانه يعمهم نفى القاموس الناس يكون من الانس و من الجن جمع أنس أصله أناس جمع عزيز أدخل عليه أل و قيل الفاء للتعقيب و ظاهر العبارة يقتضى أن تكون للنتيجة و توجيهه أن تعريف الناس لاستغراق الجنس و كافة أما حال أو صفة مصدر محذوف أى تكف أن يخرج فرد من أفراد هذا الجنس من الارسال و الجن تبع للناس فعلم التزاما أن رسالته عمت الثقلين جميعا ★(وعن أبى‌ذر الغفارى رضى‌الله‌عنه) منسوب الى غفار بكسر أوله قبيلة مشهورة (قال قلت يا رسول‌الله كيف علمت أنك نبى حتى استيقنت) قال الطيبى حتى غاية للعلم أى كيف تدرجت فى العلم حتى بلغ علمك غايته التى هى اليقين (فقال يا أباذر أتانى ملكان و أنا ببعض بطحاء مكة فوقع) أى فنزل (أحدهما الى الارض و كان الآخر بين السماء و الارض) أى واقفا (فقال أحدهما لصاحبه) الظاهر انه النازل (أهو هو) وضع أحدهما موضع هذا (قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به) بصيغة المجهول (فوزنته) على بناء الفاعل أى غلبته فى الوزن و رجحته (ثم قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كانى أنظر اليهم) أى الى الالف الموزون (ينتثرون) أى يتساقطون (على من خفة الميزان) أى من خفة تلك الكفة (قال فقال أحدهما لصاحبه لو وزنته بامته) أى بجميع الخلق من قومه (لرجحها) قال الطيبى و فيه ان الامة كما يفتقرون فى معرفة كون النبى صادقا الى اظهاره خوارق العادات بعد التحرى كذلك النبى يفتقر فى معرفته كونه نبيا الى أمثال هذه الخوارق قلت و هذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الاشكال المذكور المشهور فى سؤال ابراهيم عليه‌الصلاة‌والسلام رب أرنى كيف تحيى الموتى (رواهما) أى الحديثين (الدارمى ★ وعن ابن‌عباس رضى الله عنهما قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كتب)

marfat.com

على النحر و لم يكتب عليكم و أمرت بصلاة الضحى و لم تؤمروا بها رواه الدارقطنى

★ (باب أسماء النبى صلى الله عليه وسلم و صفاته) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان لى أسماء أنا محمد

أى أوجب (على النحر) أى الاضحية و قال الطيبى أى وجب و عنى به قوله تعالى فصل لربك و انحر (و لم يكتب عليكم) قيل النحر كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم و ان لم يكن غنيا لخبر ثلاث كتبت على و لم تكتب عليكم الضحى و الاضحى و الوتر ذكره ابن الملك فى شرح المشارق فى حديث نزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك و انحر ان شانئك هو الابتر (و أمرت بصلاة الضحى و لم تؤمروا بها) قال الطيبى لم يوجد فى الاحاديث وجوب الضحى عليه صلى الله عليه وسلم سوى هذا الحديث (رواه الدارقطنى) قال ابن حجر فى شرح الشمائل رواية الدارقطنى أمرت الخ ضعيفة و أما ما قيل انها من خصائصه ففيه ان الذى من خصوصياته كما صرحوا به وجوب أصل صلاتها لا تكرارها كل يوم قلت و قد رواه أحمد و الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس أيضا بلفظ كتب على الاضحى و لم يكتب عليكم و أمرت بصلاة الضحى و لم تؤمروا بها فاقل مرتبة هذا الحديث أن يكون حسنا و لو لا ثبوته لما عددت من خصائصه ثم المتبادر من وجوبها عليه أن يكون فى كل يوم كما فى بقية الواجبات الشرعية نعم الاولى ان يقال انه لا يلزم من الامر الوجوب لاحتمال أن يكون للاستحباب و يدل عليه ما رواه الداقطنى عن أنس مرفوعا أمرت بالوتر و الاضحى و لم يعزم على و رواه أحمد عن ابن عباس أمرت بالوتر و ركعتى الضحى و لم يكتب و الجمع بين الادلة أن أصلها واجب و استمرارها مستحب و الله تعالى أعلم

★ (باب أسماء النبى صلى الله عليه وسلم و صفاته) ★

الظاهر انه عطف تفسير فانه صلى الله عليه وسلم ليس له اسم جامد نعم له أسماء نقلت من الوصفية الى العلمية كاحمد و محمد و غيرهما و له صفات باقية على أصلها مختصة به أو اشترك فيها غيره و الاظهر ان المراد بالاسماء هو المعنى الاعم منهما و بالصفات الشمائل التى يأتى بيانها ثم من القواعد المقررة ان كثرة الاسماء تدل على عظمة المسمى ففى شرح مسلم للنووى ذكر أبو بكر ابن العربى المالكى فى كتابه الاحوذى فى شرح الترمذى عن بعضهم ان لله تعالى ألف اسم و للنبى صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا ثم ذكر منها على التفصيل بضعا و ستين و قال ابن الجوزى فى الوفاء ذكر أبو الحسين بن الفارس اللغوى ان لنبينا صلى الله عليه وسلم اثنين و عشرين اسما و ذكرها الطيبى مفصلا و قد أفرد السيوطى رسالة سماها البهجة السوية فى الاسماء النبوية و قد اشتملت على بضعة و خمسمائة من الصفات المصطفوية و لخصتها باخراج تسعة و تسعين اسما من صفاته العليا على طبق عدد أسماء الله الحسنى و الآن أقتصر على ما يرد فى الاحاديث الآتية مما للمقصود هى الشافية و الوافية و الكافية

★ (الفصل الأول) ★ (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان لى أسماء) أى كثيرة عظيمة شهيرة (أنا محمد) فقيل هو اسم مفعول من التحميد و هو المبالغة فى الحمد يقال حمدت فلانا أحمده اذا أثنيت عليه بجلائل خصاله و أحمدته اذا وجدته محمودا أو يقال هذا الرجل محمود فاذا بلغ النهاية فى ذلك و تكاملت فيه المحاسن و المناقب فهو محمد قال الاعشى يمدح

marfat.com

و أنا أحمد و أنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر و أنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى و أنا العاقب و العاقب الذى ليس بعده نبى متفق عليه ★ وعن أبى موسى الاشعرى رضى‌الله‌عنه قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يسمى لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد و أحمد و المقفى

بعض الملوك ★ الى الماجد الفرع الجواد المحمد ☆ أراد الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة و هذا البناء أبدا يدل على بلوغ النهاية كما تقول فى الحمد محمد و فى الذم مذمم و قيل هذا البناء للتكثير نحو فتحت الباب فهو مفتح اذا فعلت به ذلك مرة بعد أخرى و محمد اسم منقول على سبيل التفاؤل انه سيكثر حمده أقول و قد كان فى الظاهر ما أضمر فى الباطن و سيحمده الاولون و الآخرون فى المقام المحمود تحت اللواء الممدود (و أنا أحمد) أفعل تفضيل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة أى أحمد من كل حامد أو محمود بناء على انه للفاعل أو المفعول و الاول أظهر لئلا يتكرر و لانه تعالى يلهمه المحامد يوم القيامة لم‌يلهمها أحدا من الاولين و الآخرين فهو جامع بين الحامدية و المحمودية كما جمع له بين المحبة و المحبوبية و المريدية و المرادية وقد أشرت الى بعض النكات الصوفية مما هو من المشارب الصفية فى رسالتى المسماة بالصلوات العلوية على الصلوات المحمدية هذا و قال ابن الجوزى فى الوفاء قال ابن قتيبة و من أعلام نبوة نبينا صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه لم‌يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم‌يجعل له من قبل سميا و ذلك انه تعالى سماه فى الكتب المتقدمة وُ بشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا فيه شاعت الدواعى و وقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه و بشر أهل الكتاب بقربه سموا أولادهم بذلك (و أنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعث و الدنيا مظلمة بغيابة الكفر فأتى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالنور الساطع حتى محا الكفر قال النووى و يحتمل أن يراد به الظهور بالحجة و الغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله و جاء فى حديث آخر مفسرا بالذى محيت به سيآت من تبعه كما قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (و أنا الحاشر) أى ذو الحشر (الذى يحشر) أى يجمع (الناس على قدمى) بفتح العين و تشديد الياء و فى نسخة بالكسر و التخفيف أى على أثرى قال النووى ضبطوه بتخفيف الياء على الافراد و تشديدها على التثنية قال الطيبى و الظاهر على قدميه اعتبارا للوصول الا انه اعتبر المعنى المدلول للفظة أنا و فى شرح السنة أى يحشر أول الناس لقوله أنا أول من تنشق عنه الارض و قال النووى أى على أثرى و زمان نبوتى و ليس بعدى نبى قال الطيبى هو من الاسناد المجازى لانه سبب فى حشر الناس لان الناس لم‌يحشروا ما لم‌يحشر (و أنا العاقب و العاقب الذى ليس بعده نبى) الظاهر ان هذا تفسير للصحابى أو من بعده و فى شرح مسلم قال ابن الاعرابى العاقب الذى يخلف فى الخير من كان قبله و منه يقال عقب الرجل لولده (متفق عليه) و رواه مالك و الترمذى و النسائى ★(و عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم يسمى لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد و أحمد و المقفى) بكسر الفاء المشددة فى جميع الاصول المصححة أى المتبع من قفا أثره اذا تبعه يعنى انه آخر الانبياء الآتى على أثرهم لا نبى بعده وقيل المتبع لآثارهم امتثالا لقوله تعالى فبهداهم اقتده و فى معناه العاقب و فى بعض نسخ الشمائل بفتح الفاء المشددة لانه قفى به قال الطيبى قيل هو على صيغة الفاعل و هو المولى الذاهب يقال قفى عليه أى ذهب به فكان المعنى هو آخر الانبياء فاذا قفى فلا نبى بعده فمعنى المقفى و العاقب

marfat.com

و الحاشر و نبی التوبة و نبی الرحمة رواه مسلم ★ وعن أبی هریرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه وسلم ألا تعجبون کیف یصرف الله عنی شتم قریش و لعنهم یشتمون مذمما و یلعنون مذمما و أنا محمد رواه البخاری ★ و عن جابر بن سمرة قال کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قد شمط مقدم رأسه و لحیته و کان اذا ادهن لم‌یتبین و اذا شعث رأسه تبین و کان کثیر شعر اللحیة

واحد لانه تبع الانبیاء أو هو المقفی لانه المتبع للنبیین و کل شئ تبع شیأ فقد قفاه یقال هو یقفو أثر فلان أی یتبعه قال تعالی ثم قفینا علی آثارهم برسلنا هذا أحد الوجهین و الوجه الآخر أن یکون المقفی بفتح القاف و یکون مأخوذا من القفی و القفی الکریم و الضیف و القفاوة البر و اللطف فکانه سمی المقفی لکرمه وجوده و فضله و الوجه الاول أحسن و أوضح أقول و الظاهر ان هذا الوجه الثانی لا وجه له بل هو تصحیف لمخالفته أصول المشکاة و الشمائل و الشفاء (و الحاشر و نبی التوبة) لانه تواب کثیر الرجوع الی الله تعالی لقوله صلی‌الله‌علیه‌وسلم انی أستغفر الله فی الیوم سبعین مرة أو مائة مرة أو لانه قبل من أمته التوبة بمجرد الاستغفار بخلاف الامم السالفة قال تعالی و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤک فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما و لما کان هذا المعنی مختصا به سمی نبی التوبة (و نبی الرحمة) قال تعالی و ما أرسلناک الا رحمة للعالمین و قال صلی‌الله‌علیه‌وسلم انما أنا رحمة مهداة و الرحمة العطف و الرأفة و الاشفاق لانه صلی‌الله‌علیه‌وسلم بالمؤمنین رؤف رحیم و لذا کانت أمته أمة مرحومة لان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما یرحم الا من رحمة الله (رواه مسلم) و کذا أحمد علی ما ذکره السیوطی عنهما لکن بلفظ المرحمة ثم قال و زاد الطبرانی فی الکبیر و نبی الملحمة ★ (و عن أبی هریرة رضی‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم الا تعجبون کیف یصرف الله عنی شتم قریش و لعنهم) أی ذمهم و الاستفهام للتقریر ثم بین وجه الصرف مستأنفا بقوله (یشتمون) بکسر التاء أی یسبون (مذمما و یلعنون مذمما و أنا محمد) أی لا مذمم و المعنی ان ما ذکروه أوصاف المذمم و أنا محمد الله محمد و قیل کانوا یسمونه بمذمم مکان محمد قال التوربشتی یرید بذلک تعریضهم ایاه بمذمم مکان محمد و کانت العوراء بنت حرب زوجة أبی لهب تقول

مذمما قلینا ★ و دینه أبینا ★ و أمره عصینا

(رواه البخاری ★ و عن جابر بن سمرة قال کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قد شمط) بکسر المیم أی شاب (مقدم رأسه و لحیته) ففی المغرب شمط بالکسر اذا ابیض شعر رأسه یخالط سواده و الوصف أشمط و بالفارسیة دوموی فالمعنی ظهر الشیب فی شعر رأسه و لحیته (و کان) أی هو أو شیبه (اذا ادهن) بتشدید الدال أی استعمل الدهن (لم‌یتبین) أی لم‌یظهر الشیب (و اذا شعث) بکسر العین أی تفرق (رأسه) أی شعره (تبین) أی ظهر بعض الشیب قال الطیبی دل هذا علی انه عند الادهان یجمع شعر رأسه و یضم بعضه الی بعض و کانت الشعرات البیض من قلتها لاتتبین فاذا شعث رأسه تبین أقول و الاظهر أن شعث الرأس کنایة عن عدم الادهان و یدل علیه ما رواه الترمذی عن جابر بن سمرة أیضا سئل عن شیب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال کان اذا ادهن رأسه لم‌یر منه شیب فان لم‌یدهن رؤی منه و قد روی الترمذی عن ابن عمر قال انما کان شیب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم نحوا من عشرین شعرة بیضاء و عن أنس قال ما عددت فی رأس رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و لحیته الا أربع عشرة شعرة بیضاء (و کان کثیر شعر اللحیة)

marfat.com

فقال رجل وجهه مثل السيف قال لا بل كان مثل الشمس و القمر و كان مستديرا و رأيت إلخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده رواه مسلم ★ و عن عبد الله بن سرجس قال رأيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أكلت معه خبزا و لحما أو قال ثريدا ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا

أي كثيفها لا خفيفها أو المراد انه لم‌يكن كوسجا (فقال رجل وجهه مثل السيف) يعنى فى البريق و اللمعان لكن لما كان يوهم الطول أيضا (قال) أى جابر (لا بل كان) أى وجهه (مثل الشمس و القمر) أى فى قوة الضياء و كثرة النور و يمكن أن يكون الاستفهام مقدرا فالتقدير أوجهه مثل السيف فقال لا الخ ثم قال تتميما للمبنى و تعميما للمعنى (و كان) أى وجهه (مستديرا) أى مائلا الى التدوير اذ ورد فى شمائله انه لم‌يكن مكلثم الوجه قال الطيبى رده الراوى ردا بليغا حيث شبهه بالسيف الصقيل و لما لم‌يكن الوجه شاملا للطرفين قاصرا عن تمام المراد من الاستدارة و الاشراق الكامل و الملاحة قال لا بل كان مثل الشمس فى نهاية الاشراق و القمر فى الحسن و الملاحة و لما لم‌يفهم منه الاستدارة عرفا قال و كان مستديرا بيانا للمراد فيهما (و رأيت الخاتم) بفتح التاء و يكسر أى خاتم النبوة (عند كتفه مثل بيضة الحمامة) أى مدورا (يشبه) أى لونه (جسده) أى لون سائر أعضائه و المعنى لم‌يخالف لونه لون بشرته و فيه نفى البرص (رواه مسلم) و فى الجامع مكان خاتم النبوة فى ظهره بضعة ناشزة أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم رواه الترمذى فى الشمائل عن أبى سعيد و فى رواية للترمذى عن جابر ابن سمرة كان خاتمه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة و قد جمعت غالب طرق ألفاظ الحديث و بينت مبانيه و أوضحت معانيه فى شرح الشمائل ★ (و عن عبد الله بن سرجس) بالسينين المهملتين و بينهما جيم بوزن نرجس كذا فى أسماء الرجال للمؤلف و نرجس على ما فى القاموس بكسر النون و فتحها معروف ذكره فى ر ج س فالنون زائدة فيفيد كونه غير منصرف على ما فى بعض النسخ و المعتمد ما فى بعضها من فتح النون و سكون الراء و كسر الجيم مصروفا و هو المطابق لما فى المغنى و فى نسخة بفتح الجيم و ما رأيت له وجها (قال رأيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أكلت معه خبزا و لحما أو قال ثريدا) شك فى اللفظ و اتحاد فى المعنى أو اختلاف فى المراد و قد جاء فى رواية أبى‌داود و الحاكم عن ابن عباس انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان أحب الطعام اليه الثريد من الخبز و الثريد من الحيس (ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى) بكسر المعجمة الاولى أعلى الكتف و قيل عظم رقيق على طرفها كذا فى النهاية و تبعه ابن الملك و قال شارح الناغض الغضروف و هو ما لان من العظم و قيل أصل العنق و قيل ما ارتفع من الكتف و هو أعلاه و لا اختلاف بين هذا و بين ما هو المشهور من أنه بين كتفيه لانه يحتمل أنه وجده كذلك و القول المشهور لايدل على كونه بينهما على السواء بل يحتمل أن يكون بينهما على التفاوت من أحدى الجانبين أو كان على السواء و خيل اليه انه الى اليسرى أقرب و كذلك القول فيمن روى عنه أنه عند كتفه اليمنى (جمعا) بضم الجيم و سكون الميم ففى النهاية الجمع هو أن تجمع الاصابع و تضمها يقال ضربه بجمع كفه بضم الجيم اه و أما ضم الميم فغلط من الراوى كذا ذكره بعضهم و فى المصابيح جميعا أى مجموعا قال الامام التوربشتى انى لا أحققه فى رواية و الاشبه انه غلط من الكاتب و فى كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم

marfat.com

عليه خيلان كامثال الثآليل رواه مسلم ★ وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت أتى النبى صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال ائتونى بأم خالد فأتى بها تحمل فأخذ الخميصة بيده فالبسها قال أبلى و أخلقى ثم أبلى و أخلقى و كان فيها علم أخضر أو أصفر فقال يا أم خالد هذا سناه و هى بالحبشية حسنة قالت فذهبت العب بخاتم النبوة فزبرنى أبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها

.و هو الكف حين تقبضها و يؤيده ما ورد فى صفة خاتم النبوة كالكف و فى كتاب مسلم من طريق أخرى جمعا أى كجمع فنصبه بنزع الخافض قال ابن الملك و يروى بفتح الجيم فنصبه على انه حال أى نظرت اليه مجموعا أى مجتمعا قال النووى و ظاهر قوله جمعا يحتمل أن يكون المراد تشبيهه به فى الهيئة و أن يكون فى المقدار و المراد به هنا الهيئة ليوافق قوله مثل بيضة الحمام (عليه خيلان) بكسر أوله جمع خال و هى نقطة تضرب الى السواد و فى النهاية و هو الشامة فى الجسد (كامثال الثآليل) بفتح المثلثة و بمد الهمزة و كسر اللام الاولى جمع ثؤلول بضم الثاء و سكون الهمزة خراج صلب يخرج على الجسد له نتو و استدارة و فى النهاية و هو هذه الحبة التى تظهر فى الجسد مثل الحمصة فما دونها و بالفارسية زخ بفتح الزاى و سكون الخاء المعجمة (رواه مسلم ★ و عن أم خالد بنت خالد بن سعيد) قيل أسلم بعد أبى بكر فهو ثالث أو رابع فى الاسلام قال المؤلف هو ابن العاص الاموية و هى مشهورة بكنيتها ولدت بارض الحبشة و قدم بها الى المدينة و هى صغيرة ثم تزوجها الزبير بن العوام روى عنها نفر (قالت أتى النبى صلى الله عليه وسلم) أى جىء (بثياب فيها خميصة) أى فى جملتها كساء أسود مربع له علمان ذكره المظهر فقوله (سوداء) تأكيد أو تجريد (صغيرة فقال ائتونى بام خالد فأتى بها) أى بام خالد (تحمل) حال من الضمير فى بها أى محمولة لانها طفل (فأخذ الخميصة بيده فالبسها) لايخفى ما فيه و فيما قبله من النقل بالمعنى أو الالتفات فى المبنى (قال) استئناف بيان (أبلى) أمر مخاطبة لها من الابلاء و هو جعل الثوب خلقا (و أخلقى) من الاخلاق بمعناه و جمع بينهما للتأكيد و المراد بهما الدعاء فقوله (ثم أبلى و أخلقى) زيادة مبالغة فى الدعاء لها بطول عمرها ثم أعلم ان أخلقى بالقاف فى النسخ المصححة و روى بالفاء فهو تأسيس لا تأكيد لفظا و ان كان يؤل اليه معنى أى و أخلفى ثوبا بعد ثوب فان الاخلاف غالبا لايكون الا بعد الاخلاق و يؤيده ما رواه أبوداود انه صلى الله عليه وسلم اذا رأى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلى و يخلف الله و فى الحصن أبل و أخلق ثم أبل و أخلق ثم أبل و اخلق فذكره بصيغة الافراد ثلاث مرات و لعله نقل بالمعنى أو وقع خطابه صلى الله عليه وسلم لاحد من أصحابه غيرها بهذا الدعاء ثلاث مرات و الله أعلم (و كان فيها) أى فى الخميصة (علم أخضر أو أصفر فقال يا أم خالد هذا) أى العلم أو هذا الثوب (سناه) أى حسن و هو بفتح السين المهملة فنون فالف فهاء السكت و فى نسخة بكسر السين و روى سنه بلا ألف و نون خفيفة و روى بنون مشددة و هى بفتح أوله عند الجميع الا الفارسى فانه يكسرها (و هى) أى كلمة سناه (بالحبشية) أى بلغة الحبشة (حسنة) انثها باعتبار تأنيث مبتدئه و هو هى و هو من كلام أم خالد أو تفسير من غيرها (قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرنى أبى) أى صاح على و زجرنى و هددنى و نهانى عن ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها) أى لتتبرك بالخاتم أيضا كما تبركت بالباس الخلعة الشريفة و هذا يدل على كمال حلمه و كرمه و حسن عشرته مع صحابته و قد

marfat.com

رواه البخارى ★ و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن و لا بالقصير و ليس بالابيض الامهق و لا بالآدم و ليس بالجعد القطط و لا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين و بالمدينة عشر سنين و توفاه الله على رأس ستين سنة و ليس فى رأسه و لحيته عشرون شعرة بيضاء و فى رواية يصف النبى صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة من القوم ليس بالطويل و لا بالقصير أزهر اللون و قال كان

أشار الشيخ الصمدانى شهاب الدين السهروردى قدس سره فى عوارفه الى ان استناد المشايخ الصوفية فى لبس الخرقة بهذا الحديث أقول و لعله أراد الباس خرقة التبرك دون الباس خرقة الاجازة (رواه البخارى) و كذا أبوداود ★ (و عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن) أى الباعد عن حد الاعتدال و المفرط طولا الذى بعد من قدر الرجال الطوال أو الظاهر البين طوله من بان اذا بعد أو ظهر (و لا بالقصير) أى المتردد كما فى رواية و الحاصل انه كان معتدل القامة لكن الى الطول أميل فان النفى نصب الى قيد وصف البائن فثبت أصل الطول و نوع منه فهو بالنسبة الى الطول البائن قصير ولذا قيد نفى القصير بالمتردد و يؤيده انه جاء فى رواية انه ربعة الى الطول و هذا انما هو فى حد ذاته و الا فما ما شاه طويل الا غلبه صلى الله عليه وسلم فى الطول (و ليس بالابيض الامهق) أى الذى بياضه خالص لايشوبه حمرة و لاغيرها كلون الثلج و البرص و اللبن فالمراد انه كان نير البياض و قد جاء فى رواية انه كان بياضه مشوبا بالحمرة و هو أحسن أنواع الالوان المستحسنة عند الطباع الموزونة و هذا معنى قوله (و لا بالآدم) أى الشديد السمرة (و ليس بالجعد القطط) بفتحتين و تكسر الثانية أى الشديد الجعودة كشعور الحبش (و لا بالسبط) بكسر الموحدة و فتحها و سكونها و هو من السبوطة ضد الجعودة و هو الشعر المنبسط المسترسل كما فى غالب شعور الاعاجم ففى القاموس السبط و يحرك و ككتف نقيض الجعودة فالمعنى ان شعره صلى الله عليه وسلم كان وسطا بينهما (بعثه الله على رأس أربعين سنة) المشهور انه صلى الله عليه وسلم بعث بعد استكمال أربعين سنة فالمراد بالرأس آخر السنة كما فى قول القراء و المفسرين من ان رؤس الآى أو آخرها سواء أريد بلفظ الاربعين السنة التى تنضم الى تسعة و ثلاثين أو مجموع السنين من أول الولادة الى استكمال أربعين سنة هذا و قال صاحب جامع الاصول ان الصحيح عند أهل العلم بالآثار انه بعث على رأس ثلاث و أربعين سنة (فاقام بمكة عشر سنين) أى على خلاف فى ثلاث و الا فالصحيح ان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث و ستون فمن قال ستين ألغى الكسر و من قال خمسا و ستين أدخل سنة الولادة و الوفاة ثم العشر بسكون الشين و أما ما ضبط فى بعض النسخ المصححة بفتحها أيضا فغير معروف (و بالمدينة عشر سنين و توفاه الله على رأس ستين سنة و ليس) أى و الحال انه لايوجد عند وفاته (فى رأسه و لحيته عشرون شعرة) بسكون العين و يفتح (بيضاء) يعنى بل ما عددت فيها الا أربع عشرة شعرة بيضاء كما تقدم و الله أعلم (و فى رواية يصف)أى ينعت أنس (النبى صلى الله عليه وسلم قال كان ربعة) بسكون الموحدة و قد تفتح (من القوم) يقال رجل ربعة و مربوع اذا كان بين الطويل و القصير فقوله (ليس بالطويل و لا بالقصير) تفسير و بيان له (أزهر اللون) خبر بعد خبر لكان أى نير اللون و حسنه و هو المتوسط بين الحمرة و البياض ذكره شارح و قال الطيبى نقلا عن القاضى الازهر الابيض المستنير و الزهر و الزهرة البياض النير و هو أحسن الالوان (و قال) أى أنس (كان

marfat.com

شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى انصاف أذنيه و فى رواية بين أذنيه و عاتقه متفق عليه و فى رواية للبخارى قال كان ضخم الرأس و القدمين لم أر بعده و لا قبله مثله و كان سبط الكفين و فى أخرى له قال كان شثن القدمين و الكفين ★ و عن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين له شعر بلغ شحمة أذنيه رأيته فى حلة حمراء لم أر شيأ قط أحسن منه متفق عليه و فى رواية لمسلم قال ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل و لا بالقصير ★ و عن سماك ابن حرب عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم

شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح العين و يسكن (الى انصاف أذنيه) بضم الذال و يسكن (و فى رواية بين أذنيه و عاتقه متفق عليه و فى رواية للبخارى قال كان ضخم الرأس) أى عظيمه و هو ممدوح عند العرب لدلالته على عظمة صاحبه و سعادته و اشارته الى كمال رياسته و سيادته (و القدمين) للايماء الى الشجاعة و الثبات و القوة فى العبادات (لم أر بعده) أى بعد شهوده (و لا قبله) أى قبل وجوده (مثله) أى مماثلا و مساويا له فى جميع مراتب الكمال خلقا و خلقا فى كل الاحوال و هذا فذلكة شاهدة لعجزه عن مراتب وصفه و مناقب نعته (و كان سبط الكفين) أى غليظهما قال أبوعبيدة يعنى انهما الى الغلظ و القصر أميل و قال غيره هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر و يحتمل أن يكون كناية عن الجود لان العرب تقول للبخيل جعد الكف و فى ضده سبط الكف (و فى أخرى له) أى للبخارى (قال كان شثن القدومين و الكفين) بسكون المثلثة أى غليظ الاطراف من شثن بالضم و الكسر اذا غلظ و يحمد ذلك فى الرجال لانه أشد لقبضهم و أدل على قوتهم و يذم فى النساء لفوات المطلوب منهن و هو الرعانة ثم المراد غلظ العضو فى الخلقة لاخشونة الجلد لما صح عن أنس ما مسست ديباجة و لا حريرة ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ★(وعن البراء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعا)أى قريبا منه و الا فهو أطول منه (بعيد ما بين المنكبين) روى مكبرا و مصغرا و روى منصوبا على انه خبر ثان لكان و مرفوعا على حذف المبتدأ (له شعر بلغ شحمة أذنيه) أى وصلها و فى رواية ابن ماجه و الترمذى فى الشمائل عن عائشة رضى الله عنها كان شعره دون الجمة و فوق الوفرة و الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين و الوفرة شعر الرأس اذا وصل الى شحمة الاذن و لعل اختلاف الروايات باعتبار اختلاف الحالات (رأيته فى حلة حمراء) أى فيها خطوط حمر ذكره ابن الملك و قال ابن الهمام هى عبارة عن ثوبين من اليمن فيها خطوط حمر و خضر لا انه أحمر بحت و قال العسقلانى هى ثياب ذات خطوط قال ميرك فلا دليل فيه لمن قال بجواز لبس الاحمر أقول و لو حمل على ظاهره فلادلالة أيضا اذ يحتمل انه من باب الاختصاص أو قبل النهى أو لبيان الجواز فيفيد ان النهى عن الحمرة للكراهة لا للحرمة (لم ار شيأ قط أحسن منه) و هو أيضا يفيد نفى المساواة عرفا (متفق عليه) و رواه أبوداود و الترمذى و النسائى (و فى رواية لمسلم) و كذا للثلاثة (قال ما رأيت من ذى لمة) بكسر اللام و تشديد الميم فى النهاية اللمة من شعر الرأس دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين فاذا زادت فهى الجمة (أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره يضرب) أى يصل (منكبيه بعيد ما بين المنكبين) بالرفع (ليس بالطويل و لا بالقصير) أى المعيوبين ★(و عن سماك بن حرب) بكسر السين تابعى مشهور كوفى

marfat.com

أشكل العينين منهوش العقبين قيل لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قيل ما أشكل العينين قال طويل شق العين قيل ما منهوش العقبين قال قليل لحم العقب رواه مسلم ★ و عن أبى الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبيض مليحا مقصدا رواه مسلم ★ و عن ثابت قال سئل أنس عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يبلغ ما يخضب لو شئت ان أعد شمطاته فى لحيته و فى رواية لو شئت ان أعد شمطات كن فى رأسه فعلت متفق عليه و فى رواية لمسلم قال انما كان البياض

قال أدركت ثمانين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم (عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم) أى وسيعه و هو كناية عن غاية الفصاحة و نهاية البلاغة و قال النووى أى عظيمه هكذا قاله الاكثرون و هو الاظهر قالوا و العرب تمدح بذلك و تذم صغر الفم (أشكل العينين) الاشكل على ما فى القاموس ما فيه حمرة و بياض مختلطة أو ما فيه بياض يضرب الى حمرة (منهوش العقبين) بالشين المعجمة أى مفرقهما على ما فى القاموس فى المهملة و المعجمة (قيل لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم) فى القاموس رجل ضليع الفم أى عظيمه أو واسعه أو عظيم الاسنان متراصفها و العرب تحمد سعة الفم و تذم صغره (قيل ما أشكل العينين قال طويل شق العين) بفتح الشين قال القاضى عياض تفسير سماك أشكل العينين وهم منه و غلط ظاهر و صوابه ما اتفق عليه العلماء و نقله أبوعبيدة و جميع أصحاب الغريب و هو ان الشكلة حمرة فى بياض العين و هو محمود (قيل ما منهوش العقبين قال قليل لحم العقب رواه مسلم) و كذا الترمذى ★(و عن أبى الطفيل) قال المؤلف هو عامر بن واثلة الليثى الكنانى غلبت عليه كنيته أدرك من حياة النبى صلى الله عليه وسلم ثمان سنين و مات سنة مائة و اثنتين بمكة و هو آخر من مات من الصحابة فى جميع الارض روى عنه جماعة (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبيض مليحا) احترازا من كونه أمهق (مقصدا) بفتح الصاد المشددة أى متوسطا معتدلا و فى النهاية هو الذى ليس بطويل و لا قصير و لاجسيم كان خلقه يجىء به القصد من الامور و المعتدل الذى لايميل الى أحد طرفى الافراط و التفريط (رواه مسلم) و كذا الترمذى فى الشمائل عنه و فى رواية له فيها عن أبى هريرة كان أبيض كانما صيغ من فضة و روى البيهقى عن على انه صلى الله عليه وسلم كان أبيض مشربا بحمرة و عن أبى هريرة اذا وضع رداءه عن منكبيه فكانه سبيكة فضة ★(و عن ثابت) قال المؤلف هو ثابت بن أسلم البنانى أبومحمد تابعى من أعلام أهل البصرة و ثقاتهم اشتهر بالرواية عن أنس بن مالك و صحبه أربعين سنة (قال سئل أنس عن خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الخاء ما يختضب به من خضبه لونه على ما فى القاموس (فقال انه لم يبلغ ما يخضب) بكسر الضاد قال شارح فاعل يبلغ ضمير عائد الى شعر النبى صلى الله عليه وسلم و ما مصدرية و فاعل يخضب النبى صلى الله عليه وسلم أى لم يبلغ الخضاب و قيل ما موصولة و عائدها محذوف أى يخضبه و هو مفعول يبلغ أى لم يبلغ شعره حدا يخضبه يعنى كان بياضه قليلا قال الطيبى أى كان قليل الشيب لايظهر فى بداء النظر فلم يفتقر كتمه بالخضاب (لو شئت أن أعد) أى أحصى (شمطاته) بالحركات أى شعراته البيض (فى لحيته) جواب لو محذوف أى لاعدها أو لعددتها أو لفعلت (و فى رواية لو شئت ان أعد شمطات كن فى رأسه فعلت) و هو كناية عن قلة البياض فيها لان المعدود من أوصاف القليل و منه قوله تعالى أياما معدودات و دراهم معدودة (متفق عليه

marfat.com

ف عنفقته و ف الصدغين و ف الرأس نبذ ✱ و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفأ ما مسست ديباجة و لا حريرا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا شممت مسكا و لا عنبرة أطيب من رائحة النبى صلى الله عليه وسلم متفق عليه ✱ و عن أم سليم ان النبى صلى الله عليه وسلم

و فى رواية لمسلم قال انما كان البياض) أى صاحبه و هو الشعر الابيض أو البياض كناية عن الشيب (فى عنفقته) بفتح العين و سكون النون ففاء ثم قاف أى شعره النابت تحت شفته السفلى و فوق الذقن (و فى الصدغين) بضم أوله أى الشعر المتدلى على ما بين العين و الاذن (و فى الرأس نبذ) بفتح النون و سكون الموحدة فذال معجمة أى شئ يسير من شيب و فى نسخة بنون مضمومة فموحدة مفتوحة أى شعرات متفرقة قال الطيبى نبذ مبتدأ و قوله فى عنفقته خبره و الجملة خبر كان قلت و لا يبعد أن يكون الجملة معطوفة على جملة انما كان و الاظهر ان الجار معطوف على ما قبله من أمثاله و نبذ خبر مبتدأ محذوف هو هو و هو راجع الى البياض ✱ (و عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهر اللون) أى أبيض نيرا (كان) بتشديد النون (عرقه اللؤلؤ) أى فى الهيئة و الصفاء و الضياء (اذا مشى تكفا) بتشديد الفاء فهمز و فى نسخة صحيحة فالف قال النووى هو بالهمز و قد يترك همزه و زعم كثيرون انه بلاهمزة و ليس كما قالوا و نقل شارح عن التوربشتى ان الرواية المعتد بها فى تكفا بغير همز و ذكر الهروى ان الاصل فيه الهمز ثم تركت قال التوزبشتى قيل أى تمايل الى قدام كما تتكفأ السفينة فى جريها من قولهم اكفأته و كفأته اذا أملته و يقال كفأت الاناء فانكفأ و تكفأ أو أراد به الترفع عن الارض مرة واحدة كما يكون مشى الاقوياء و ذوى الجلادة بخلاف التماوت الذى يجر رجله فى الارض و يدل عليه قول الواصف اذا مشى تقدم و فى شرح مسلم قال شمر معناه مال يمينا و شمالا كما تكفأ السفينة قال الازهرى هذا خطأ لان هذه صفة الدختال قال القاضى عياض لا بعد فيما قاله شمر اذا كان خلقة و جبلة و المذموم منه ما كان مستعملا مقصودا (ما مسست) بكسر السين الاولى و يفتح (ديباجة) بكسر الدال و يفتح و هو نوع من الحرير (و لا حريرا) أى مطلقا (ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا شممت) بكسر الميم و يفتح (مسكا و لا عنبرة أطيب من رائحة النبى صلى الله عليه وسلم) قال العسقلانى مسست بكسر المهملة الاولى على الافصح و كذا شممت بكسر الميم الاولى و فتحها لغة و يقال فى المضارع أمسه و أشمه بالفتح فيهما على الافصح و بالضم على اللغة المذكورة و فى القاموس الشم حس الانف شممته بالكسر أشمه و شممته أشمه بالضم شما (متفق عليه) و فى الشمائل للترمذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا و لا مسست خزا و لا حريرا قط و لا شيأ كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا شممت مسكا قط و لا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى نسخة من عرف بالفاء ✱ (و عنه) أى عن أنس (عن أم سليم) بالتصغير كذا فى الاصول المعتمدة و فى بعض النسخ و عن أم سليم بدون قوله و عنه قال المؤلف هى بنت ملحان بكسر الميم و فى اسمها خلاف تزوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك فولدت له أنسا ثم قتل عنها مشركا و أسلمت فخطبها أبوطلحة و هو مشرك فابت و دعته الى الاسلام فاسلم فقالت انى أتزوجك و لا آخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها أبوطلحة روى عنها جماعة كثير (ان النبى

marfat.com

كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرقك فنجعله فى طيبنا و هو من أطيب الطيب و فى رواية قالت يا رسول‌الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت متفق عليه ★ و عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى أهله و خرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح

صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يأتيها) أى يجىء بيتها (فيقيل) بفتح الياء من القيلولة و هى الاستراحة عند الهجيرة و قد تكون مع النوم (عندها) أى لانها كانت أم خادمه و هو أنس و لا دلالة فيه على الكشف أو الخلوة قال النووى أم حرام و أم سليم كانتا خالتين لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم محرمين أما من الرضاع وأما من النسب فيحل له الخلوة بهما فكان يدخل عليهما خاصة و لايدخل على غيرهما من النساء و قيل انما كان يقيل عندها لانها كانت من محارمه من جهة الرضاع و الا لم يدخل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قبل نزول الحجاب عليها و على أختها أم حرام و قد دخل بعده عليهما دون غيرهما من نساء الانصار و النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم يكن رضيعا فى المدينة فتعين أن يكون ذلك من قبل أبيه عبد الله فانه ولد بالمدينة و قال التورپشتى قد وجدت فى بعض كتب الحديث انها كانت من ذوات محارم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم يكن ليقيل فى بيت أجنبية و اذا لم يكن بينه و بينها سبب محرم من رحم و وصلة فلابد أن يكون ذلك من جهة الرضاع و اذا قد علمنا ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم يحمل الى المدينة رضيعا تعين ذلك أن يكون من قبل أبيه عبد الله فانه ولد بالمدينة و كان عبد المطلب قد فارق أباه هاشما و تزوج بالمدينة فى بنى النجار و أم حرام و أم سليم بنتا ملحان كانتا من بنى النجار فعرفنا من جميع ذلك ان الحرمة بينهم كانت حرمة رضاع و لقد وجدنا الجم الغفير من علماء النقل أوردوا أحاديث أم حرام و أم سليم و لم يبين أحد منهم العلة أما من الغفلة عنها و أما لعدم العلم بها فاحببت ان أبين وجه ذلك كيلايظن جاهل انه كان فى سعة من ذلك لكان العصمة و لايتدرع به مستبيح الى الترخص بما لا رخصة فيه و أرانى و الله أعلم أول من وفقت لذلك فواها لها من درة كنت مستخرجها و الله أحمد على هذه الموهبة السنية (فتبسط) أى تفرش أم سليم (نطعا) بكسر النون و فتحها و سكون الطاء و فى القاموس هو بالكسر و بالفتح و بالتحريك و كعنب بساط من الاديم (فيقيل عليه و كان كثير العرق) أى لانه كان كثير الحياء (فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب) أى فى الطيب الذى معها (فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا أم سليم ما هذا) أى الذى تفعلينه (قالت عرقك نجعله فى طيبنا) أى ليطيب طيبنا ببركته أو بزيادته (و هو) أى عرقك أو الطيب المخلوط به (من أطيب الطيب و فى رواية قالت يا رسول‌الله نرجو بركته) أى كثرة خيره (لصبياننا قال أصبت) أى فعلت الصواب و فيه استحباب التبرك و التقرب بآثار الصالحين قيل لما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل فى حنوطه من ذلك الطيب (متفق عليه ★ و عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم صلاة الاولى) من باب اضافة الموصوف الى الصفة و المتبادر انها الصبح قال النووى و تبعه ابن الملك هى صلاة الظهر (ثم خرج) أى من المسجد (الى أهله) أى متوجها الى احدى الحجرات الشريفة (و خرجت معه فاستقبله ولدان) جمع وليد و هو الصبى (فجعل) أى شرع (يمسح) أى بيديه الكريمتين

marfat.com

خدى أحدهم واحدا واحدا و أما أنا فمسح خدى فوجدت ليده بردا أو ريحا كانما أخرجها من جؤنة عطار رواه مسلم و ذكر حديث جابر سموا باسمى فى باب الاسامى و حديث السائب بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة فى باب أحكام المياه

★ (الفصل الثانى) ★ عن على بن أبى طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل و لا بالقصير ضخم الرأس و اللحية شثن الكفين و القدمين مشربا حمرة ضخم الكراديس طويل المسربة اذا مشى تكفأ تكفؤا كانما ينحط من صبب لم أر قبله

(خدى أحدهم واحدا واحدا) حال (و أما أنا فمسح خدى) بصيغة التثنية و فى نسخة بالافراد على ارادة الجنس (فوجدت ليده بردا) أى راحة (أو ريحا) أى رائحة طيبة و الظاهر ان أو بمعنى الواو أو بمعنى بل (كانما أخرجها) أى اذا أخرج يده من الكم فكانه أخرجها (من جؤنة عطار) بضم الجيم و سكون الهمز و يبدل أى سلته أو حقته و فى النهاية هو بضم الجيم التى يعد فيها الطيب و يحرز قال النووى و فى الحديث بيان طيب ريحه صلوات الله عليه وسلامه و هو ما أكرمه الله سبحانه و تعالى به قالوا و كانت هذه الرائحة الطيبة صفته و ان لم يمس طيبا و مع هذا كان يستعمل الطيب فى كثير من الاوقات مبالغة فى طيب ريحه لملاقاة الملائكة و أخذ الوحى الكريم و مجالسة المسلمين (رواه مسلم و ذكر حديث جابر سموا باسمى) تمامه و لاتكنوا بكنيتى (فى باب الاسامى و حديث السائب بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة) تمامه مثل زر الحجلة (فى باب أحكام المياه)

★ (الفصل الثانى) ★ (عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل و لا بالقصير) أى بل كان معتدل القامة (ضخم الرأس) أى عظيمه لدلالته على عظمة رياسته (و اللحية) أى كثيفها دون الكوسج و قد روى الطبرانى عن العداء بن خالد انه صلى الله عليه وسلم كان حسن السبلة أى اللحية (شثن الكفين و القدمين) أى انهما يميلان الى الغلظ و القصر كذا فى النهاية (مشربا حمرة) أى مخلوط لونه بالحمرة و هو على صيغة المفعول مخففا و يجوز تشديده ففى النهاية الاشراب خلط لون بلون كان أحد اللونين سقى اللون الآخر يقال بياض مشرب بحمرة بالتخفيف، فاذا شدد كان للتكثير و المبالغة (ضخم الكراديس) اى عظيم الاعضاء، و هو جمع الكردوس و هو كل عظمين التقيا فى مفصل نحو المنكبين و الركبتين و الوركين و قيل رؤس العظام (طويل المسربة) بفتح الميم و سكون السين و ضم الراء الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر الى السرة (اذا مشى تكفأ) بتشديد الفاء بعده همز أو ألف و هو أنسب بقوله (تكفيا) بكسر الفاء المشددة بعدها تحتية على ان أصله تكفؤا بضم الفاء و الهمز فلما خفف ماضيه بالابدال الحق مصدره بالمعتل و فى نسخة تكفؤا على الاصل و قال شارح تكفأ تكفؤا بالهمز و هو الميل تارة الى اليمين و أخرى الى الشمال فى المشى و قيل تكفأ أى اعتمد الى القدام من قولهم كفأت الاناء اذا قلبته و يؤيده قوله (كانما ينحط) بتشديد الطاء أى يسقط (من صبب) أى منحدر من الارض فمن تعليلية أو بمعنى فى الظرفية ولذا قيل أى يسقط من موضع عال و المعنى يمشى مشيا قويا سريعا و فى شرح السنة الصبب الحدور و هو ما ينحدر من الارض يريد به انه كان يمشى مشيا قويا يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا لا كمن يمشى اختيالا و يقارب خطاه تنعما (لم أر قبله) أى قبل موته لان عليا لم يدرك زمانا قبل وجوده

marfat.com

و لا بعده مثله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ★ و عنه كان اذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط و لا بالقصير المتردد و كان ربعة من القوم و لم يكن بالجعد القطط و لا بالسبط كان جعدا رجلا و لم يكن بالمطهم و لا بالمكاثم و كان فى الوجه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش و الكتد أجرد ذو مسربة شثن الكفين و القدمين

(و لا بعده) أى بعد فوته (مثله) صلى الله عليه وسلم و ربما يكون هذا الكلام كناية عن عدم رؤية المماثل له مطلقا مع قطع النظر عن القبلية و البعدية فهذه فذلكة مشتملة على اظهار العجز عن غاية وصفه و نهاية نعته (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ★ و عنه) أى عن على (كان اذا وصف النبى صلى الله عليه وسلم) أى من جهة خلقه (قال لم يكن بالطويل الممغط) بضم الميم الاولى و تشديد الثانية المفتوحة و كسر الغين المعجمة أى الممدود من المغط وهو المد وهو من باب الانفعال على ما اختاره ابن الاثير فى جامع الاصول و خطأ المحدثين فى جعله اسم فاعل من التمغيط و وافقهم الجوهرى و تبعه الشيخ الجزرى فى تصحيح المصابيح كذا ذكره ميرك و فى النهاية هو بتشديد الميم الثانية المتناهى فى الطول من أمغط النهار اذا أمتد و مغطت الحبل و غيره اذا مددته و أصله ممتغط و النون للمطاوعة فغلبت ميما و أدغمت فى الميم و يقال بالعين المهملة بمعناه (و لا بالقصير المتردد) أى المتناهى فى القصر كأنه تردد بعض خلقه على بعض و انضم بعضه الى بعض و تداخلت أجزاؤه (و كان ربعة من القوم) أى متوسطا مما بين افرادهم فهو فى المعنى تأكيد لما قبله (و لم يكن بالجعد القطط و لا بالسبط) تقدم بيان مبناه و تبين معناه وقوله (كان جعدا رجلا) بكسر الجيم و يفتح و يسكن أى لم يكن شديد الجعودة و لا السبوطة (و لم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة أى الفاحش السمين و قيل النحيف الجسم و هو من الاضداد قيل هو المنتفخ الوجه (و لا بالمكاثم) بفتح المثلثة أى المدور وجهه غاية التدوير بل كان وجهه مائلا الى التدوير ولذا قال (و كان فى الوجه) أى فى وجهه (تدوير) أى نوع تدوير أو تدوير ما و المعنى أنه كان بين الاسالة و الاستدارة (أبيض) أى هو أبيض اللون (مشرب) أى مخلوط بحمرة (أدعج العينين) أى أسود العينين مع سعتهما ذكره شارح و فى النهاية الدعج و الدعجة شدة السواد فى العين و غيرها يريد ان سواد عينيه كان شديدا و كان الدعج شدة سواد العين فى بياضها (أهدب الاشفار) بفتح الهمز جمع شفر بالضم أى كثير اطراف الجفون كثير الهدب عليها و الاهدب الرحل الكثير أشفار العين و أشفارها هى أطراف الجفون التى ينبت عليها الشعر و هو الهدب كذا حققه شارح و فى النهاية أى طويل شعر الاجفان (جليل المشاش) بفتح الميم أى عظيم رؤس العظام كالمرفقين و الكتفين و الركبتين و قال الجوهرى هى رؤس العظام التى يمكن مضغها و قال شارح أى عظيم رؤس العظام و المناكب (و الكتد) أى و جليله و هو بفتح الفوقية و يكسر ما بين الكاهل و الظهر ذكره شارح و فى النهاية هو مجتمع الكتفين و هو الكاهل (أجرد) أى الذى ليس على بدنه شعر و لم يكن صلى الله عليه وسلم كذلك و انما أراد به أن الشعر كان فى أماكن من بدنه كالمسربة و الساعدين و الساقين فان ضد الاجرد هو الاشعر الذى على جميع بدنه شعر و قد بين بقوله (ذو مسربة) أنه لم يكن أجرد على الاطلاق و من أصحاب التجارب من الهند و غيرهم من لايحمد الرجل اذا كان فى سائر أعضائه أجرد و لاسيما الصدر

marfat.com

اذا مشى يتقلع كأنما يمشى فى صبب و اذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة و هو خاتم النبيين أجود الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و ألينهم عريكة و أكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه و من خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله و لا بعده مثله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى ★ وعن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقا فيتبعه أحد الا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه أو قال من ريح عرقه

(شثن اليكفين و القدمين) أى غليظهما الدال على قوة البطش و الثبات المشير الى صفة الشجاعة و نعت العبادة (اذا مشى يتقلع) بتشديد اللام أى يرفع رجليه من الارض رفعا بادنا بقوة لتقارب أحدهما بالاخرى كمشية أهل الجلادة الا كالذى يقارب الخطا احتشاما و اختيالا فان ذلك من مشى النساء و يوصفن به (كأنما يمشى) أى ينحط (فى صبب) أى منحدر من الارض ففيه ايماء الى قوة المشى و العمل الى القدام (و اذا التفت) أى أراد الالتفات الى أحد جانبيه (التفت معا) أى بكليته بمعنى أنه لايسارق النظر و قيل أراد لايلوى عنقه يمنة و لايسرة اذا نظر الى الشئ و انما يفعل ذلك الطائش الخفيف و لكن كان يقبل جميعا أو يدبر جميعا قال التورپشتى يريد أنه كان اذا توجه الى الشئ توجه بكليته و لايخالف ببعض جسده بعضا كيلا يخالف بدنه قلبه و قصده مقصده لما فى ذلك من التلون و آثار الخفة (بين كتفيه خاتم النبوة) جملة من خبر و مبتدأ (و هو خاتم النبيين أجود الناس صدرا) اما من الجودة بفتح الجيم بمعنى السعة و الانفساح أى أوسعهم قلبا فلايمل و لاينزجر من أذى الامة و من جفاء الاعراب و أما من الجود بالضم بمعنى الاعطاء عند البخل أى لايبخل على أحد شيأ من زخارف الدنيا و لا من العلوم و الحقائق و المعارف التى فى صدره فالمعنى أنه أسخى الناس قلبا (و أصدق الناس لهجة) بسكون الهاء و يفتح أى لسانا فى القاموس اللهجة اللسان و يحرك و كذا فى الصحاح و قال فى الديوان اللهجة بفتحتين اللسان و هى الفصحى و بسكون الهاء لغة ضعيفة و فى الفائق روى فى اللهجة فتح الهاء و سكونها و الفتح أفصح و قال أبو حاتم عن الاصمعى اللهجة بهاء ساكنة و لم يعرف اللهجة (و ألينهم عريكة) أى جانبا و طبيعة أى النهاية يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف (و أكرمهم عشيرة) بفتح فكسر فتحتية أى قبيلة و فى نسخة صحيحة بكسر فسكون أى معاشرة و مصاحبة و قال الطيبى قوله عشرة هكذا هو فى الترمذى و الجامع أى صحبة و فى المصابيح العشيرة أى الصاحب اه و فيه نظر اذ النسختان موجودتان فى الشمائل و غيره على ما بيناه و الله تعالى أعلم (من رآه بديهة) أى أول مرة او فجاة و بغتة (هابه) أى خافه وقارا و هيبة من غلب الشئ اذا خافه و وقره و عظمه (و من خالطه معرفة) تمييز (أحبه) أى بحسن خلقه و شمائله و المعنى ان من لقيه قبل الاختلاط به و المعرفة اليه هابه لوقاره و سكونه فاذا جالسه و خالطه بان له حسن خلقه فاحبه حبا بليغا (يقول ناعته) أى واصفه عند العجز عن وصفه (لم أر قبله) أى قبل وجوده أو قبل موته (و لا بعده مثله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى) أى فى جامعه و فى الشمائل ★ (و عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يسلك طريقا) أى زقاقا (فيتبعه) أى فيعقبه (أحد الا عرف) أى ذلك التابع (أنه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (قد سلكه) أى ذلك الطريق (من طيب عرقه) بفتح فسكون فقاف أى رائحته يعنى بتكييف هواء ذلك الطريق بكيفية الطيب منه فيعرف منه أنه قد سلك هذا الطريق (أو قال) أى جابر (من ريح عرقه)

marfat.com

رواه الدارمى ★ و عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ بن عفراء صفى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يابنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة رواه الدارمى ★ وعن جابر بن سمرة قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة اضحيان , فجعلت أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و الى القمر و عليه حلة حمراء فاذا هو أحسن عندى من القمر رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن أبى هريرة قال لم أر شيأ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه و ما رأيت أحدا أسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الارض تطوى له انا لنجهد أنفسنا

يفتحتين فقاني شك من الراوى و المآل واحد اذ المقصود ابيان طيب عرقه الخاص لاطيب عرفه العرف كما سبق من انه خصه الله بطيب العرق و قال ابن الملك هذا من خصائصه دون سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام (رواه الترمذى ★ و عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر) قال المؤلف عمسى بفتح العين و النون تابعى روى عن جماعة و روى عنه عبد الرحمن ابن اسحق (قال قلت للربيع) بضم فتح فتشديد (بنت معوذ بن عفراء) بتشديد الواو المكسورة صحابية جليلة (صفى) أمر مخاطبة من الوصف أى انعتى (لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا بنى) بتشديد الياء المكسورة أو المفتوحة تصغير شفقة و مرحمة (لو رأيته) أى نور وجهه و طالعت فيه مطالعة و واقفك الطالع الميمون و البخت الهمايون (رأيت الشمس طالعة) أى فى وجهه كما سيأتى مع وجهه أو التقدير فكانك رأيت الشمس طالعة و هو أظهر (رواه الدارمى ★ و عن جابر بن سمرة قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة) أى عظيمة (أضحيان) بكسر الهمزة و الحاء و تخفيف التحتية كما فى الروايات و هو منصرف و ان كان ألفه و نونه زائدتين لوجود اضحيانة و أصل الكلمة البروز و الظهور قال شارح أى ليلة مضيئة لا غيم فيها يقال ليلة أضحيان و اضحيانة و ضحيان و ضحيانة من الضحو و فى الفائق أى مقمرة من أولها الى آخرها و اقعلان مما قل فى كلامهم (فجعلت أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى نظرة (و الى القمر) أى أخرى لا نظر الترجيح بينهما فى الحسن الصورى (و عليه حلة حمراء) جملة حالية معترضة (فاذا هو أحسن عندى) أى فى نظرى أو معتقدى و الفظ الترمذى فى الشمائل فلهو عندى أحسن من القمر أى لزيادة الحسن المعنوى فيه صلى الله عليه وسلم كما قال بعض أرباب العشق من أهل المجاز مخاطبا لمحبوبه يشابهك القمر لكن من أين له الكلام و سائر مراتب النظام (رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن أبى هريرة قال ما رأيت شيأ أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى الصورة مع قطع النظر عن السيرة (كان) بتشديد النون أى رأيته كان (الشمس تجرى فى وجهه) قال الطيبى شبه جريان الشمس فى فلكها بجريان الحسن فى وجهه و فيه معنى قول الشاعر

يزيدك وجهه حسنا ★ اذا ما زدته نظرا

و فيه أيضا عكس التشبيه للمبالغة (و ما رأيت أحدا أسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى مع تحقق وقاره و سكونه و رعاية اقتصاده متمثلا قوله تعالى و اقصد فى مشيك (كأنما الارض تطوى له) بصيغة المجهول أى تزوى و تجمع على طريق خرق العادة تهوينا عليه و تسهيلا لامره (و أنا) استيناف بيان أى نحن (لنجهد أنفسنا) بضم النون و كسر الهاء و فى نسخة بفتحهما من الاجهاد أو الجهد و هما العمل على الشئ فوق طاقته قال التوربشتى يجوز فيه فتح

marfat.com

و انه لغير مكترث رواه الترمذى ★ و عن جابر بن سمرة قال كان فى ساق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم حموشة و كان لايضحك الا تبسما و كنت اذا نظرت اليه قلت أكحل العينين و ليس بأكحل رواه الترمذى

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عباس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أفلج الثنيتين اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه رواه الدارمى ★ و عن كعب بن مالك قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر

النون وضمها يقال جهد دابته وأجهدها اذا حمل عليها فوق طاقتها فالمعنى أنا لنحمل على أنفسنا من الاسراع عقيبه فوق طاقتنا (و انه لغير مكترث) بكسر الراء أى غير مبال بمشينا أو غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكأنه يمشى على هينة يقال مبال به أى متعب نفسه فيه و يقال اكترث بالامر اذا بالى به كذا ذكره شارح و فى النهاية أى غير مبال و لايستعمل الا فى النفى و أما فى الاثبات فشاذ (رواه الترمذى ★ و عن جابر بن سمرة قال كان فى ساق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم حموشة) بضم الحاء المهملة و الميم أى دقة و لطافة مناسبة لسائر أعضائه (و كان لايضحك) أى فى غالب أحواله (الا تبسما) وهو مقدمة الضحك فيحتمل أن يجعل الاستثناء متصلا أو منقطعا قال الطيبى جعل التبسم من الضحك و استثناه منه فان التبسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم و منه قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها أى شارعا فى الضحك (و كنت) بصيغة المتكلم و لو روى بالخطاب لكان له وجه (اذا نظرت اليه) أى رأيته (قلت) أى فى ضميرى (أكحل العينين) أى هو مكحل العين (و ليس بأكحل) بل كانت عينه كحلاء من غير اكتحال (رواه الترمذى) و قوله كان لايضحك الا تبسما رواه أحمد و الحاكم أيضا

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس رضى‌الله عنهما قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أفلج الثنيتين) و فى نسخة من الشمائل أفلج الثنايا فى النهاية الفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا و الرباعيات و الفرق فرجة بين الثنيتين اه كلامه و فى الحديث استعمل فلج موضع فرق كذا ذكره الطيبى و المفهوم من القاموس عدم الفرق حيث قال الفلج بالتحريك تباعد ما بين القدمين و تباعد ما بين الاسنان و هو أفلج الاسنان و لابد من ذكر الاسنان يعنى ليحصل الفرق (اذا تكلم) روى مجهول (رؤى) أى أبصر (كالنور) أى شئ مثل النور (يخرج) أى حال كونه يظهر (من بين ثناياه) و هو أما أن يراد به كلامه النورانى أو أمر زائد يدركه الذوق الوجدانى و لا مانع من الجمع لما رواه أحمد عن أبى‌الدرداء من انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان لايحدث حديثا الا تبسم و لعل العارف ابن الفارض أشار اليه فى قوله

عليك بها صرفا فان شئت مزجها ★ فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

قال الطيبى الضمير فى يخرج يجوز أن يرجع الى ما دل عليه تكلم و أن يرجع الى النور و الكاف زائدة نحو قولك مثلك يجود فعلى الاول تشبيه وجهه البيان و الظهور كما سميت الحجة الظاهرة بالنور و على الثانى لاتشبيه فيه فيكون من معجزاته صلى‌الله‌عليه‌وسلم (رواه الدارمى) و كذا الترمذى فى الشمائل ★ (و عن كعب بن مالك قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا سر) بضم السين و تشديد الراء أى فرح و صار مسرورا (استنار وجهه حتى كان) بتشديد النون (وجهه قطعة قمر) لعل الاضافة بيانية أو بمعنى من نظرا الى أصل القمر من الكبر

marfat.com

و كنا نعرف ذلك متفق عليه ★ و عن أنس أن غلاما يهوديا كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يهودى أنشدك بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فى التوراة نعتى و صفتى و مخرجى قال لا قال الفتى بلى و الله يا رسول الله انا لنجد نعتك فى التوراة نعتك و صفتك و مخرجك و انى أشهد أن لا اله الا الله و أنك رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه أقيموا هذا من عند رأسه و لوا أخاكم رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انما أنا رحمة مهداة رواه الدارمى و البيهقى فى شعب الايمان

★ (باب فى اخلاقه و شمائله صلى الله عليه وسلم) ★

لا بحسب بادئ الرأى فى النظر (و كنا نعرف ذلك) أى من عادته أو ذلك لايختص بى بل لايخفى على أحد منا قال الطيبى حال مؤكدة أى كان ظاهرا جليا لايخفى على كل ذى بصر و بصيرة (متفق عليه ★ و عن أنس ان غلاما) أى ولدا (يهوديا) أى واحدا من اليهود (كان يخدم) بضم الدال و يكسر (النبى صلى الله عليه وسلم فمرض) أى الغلام (فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده) تواضعا و جزاء و رجاء (فوجد أباه عند رأسه يقرأ التوراة) أى بعضا منها كما يقرأ سورة يس عندنا حالة النزع (فقال له) أى لابيه (رسول الله صلى الله عليه وسلم يا يهودى أنشدك) بضم الشين أى أقسم عليك (بالله الذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فى التوراة) أى فى بعض آياتها (نعتى) أى باعتبار ذاتى و خلقى (و صفتى)أى باعتبار أفعالى و أحوالى (و مخرجى) أى مكان خروجى أو زمانه من ولادة أو بعثة أو هجرة (قال لا قال الفتى) أى الغلام (بلى و الله يا رسول الله انا نجد لك فى التوراة نعتك و وصفك) و فى نسخة صحيحة و صفتك (و مخرجك و انى أشهد أن لا اله الا الله و انك رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه أقيموا هذا (من عند رأسه و لوا أخاكم) الواو للعطف على أقيموا و لوا أمر مخاطب من ولى الامر يليه اذا تولاه أى كونوا والى أمر أخيكم فى الاسلام و تولوا أمر تجهيزه و تكفينه و سائر الاحكام قال السيد جمال الدين المحدث و بعض محدثى زماننا قرأ هذه الكلمة على انها حرف شرط و هو تصحيف و تحريف رواية و دراية (رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انما أنا رحمة مهداة) بضم الميم أى ما أنا الا رحمة للعالمين اهداها الله اليهم فمن قبل هديته أفلح و ظفر و من لم يقبل خاب و خسر كقوله تعالى و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين (رواه الدارمى و البيهقى فى شعب الايمان) و كذا ابن سعد و الحكيم عن أبى صالح مرسلا و الحاكم فى مستدركه عنه عن أبى هريرة مرفوعا

★ (باب فى أخلاقه و شمائله صلى الله عليه وسلم) ★

فى النهاية الخلق بضم اللام و سكونها الدين و الطبع و السجية و حقيقته انه لصورة الانسان الباطنة و هى نفسه و أوصافها و معانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورتها الظاهرة و أوصافها و معانيها و لهما أوصاف حسنة و قبيحة و الثواب و العقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة أكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة (١) و الشمائل جمع شمال و هو الخلق انتهى و الشمال بالكسر بمعنى الطبع لا بمعنى اليسار و منه قوله تعالى يتفيؤ ظلاله عن اليمين و الشمائل و لا بالفتح و الهمز لانه بمعنى الريح و كل منهما غير مناسب للباب —

(١) مجمع

marfat.com

★ (الفصل الاول) ★ عن أنس قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف و لا لم صنعت و لا ألا صنعت متفق عليه ★ و عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا فارسلني يوما لحاجة فقلت و الله لا أذهب و في نفسي ان أذهب لما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى أمر على صبيان و هم يلعبون في السوق فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي قال فنظرت اليه و هو يضحك فقال يا أنيس ذهبت حيث أمرتك قلت نعم أنا أذهب يا رسول الله رواه مسلم

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس رضي الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين) و في رواية مسلم تسع سنين (فما قال لي أف) بضم الهمز و كسر الفاء المشددة و في نسخة بفتحها و في نسخة بتنوين المكسورة و هي ثلاث قراآت متواترات و قال النووي في شرح مسلم فيه عشر لغات أف بضم الفاء و فتحها و كسرها بلاتنوين و بالتنوين ثلاثة أخر و أف بضم الهمزة و اسكان الفاء و أف بكسر الهمزة و فتح الفاء و اافي و أفه بضم همزتهما قال شارح و هي كلمة تبرم أي ما قال لي ما فيه تبرم و ملال (و لا لم صنعت) أي لاي شئ صنعت هذا الفعل (و لا ألا) بتشديد اللام أي هلا (صنعت) أي لم لا فعلت هذا الامر و المعنى لم يقل لشئ صنعته لم صنعته و لا لشئ لم أصنعه و كنت مامورا به لم لا صنعته و قال الطيبي أف اسم فعل بمعنى اتضجر و أكره و حرف التحضيض في الماضي أفاد التقديم كما في المضارع يفيد التحريض و أعلم ان ترك اعتراض النبي صلى الله عليه وسلم على أنس رضي الله عنه فيما خالف أمره انما يفرض فيما يتعلق بالخدمة و الآداب لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فانه لايجوز ترك الاعتراض فيه و فيه أيضا مدح أنس فانه لم يرتكب أمرا يتوجه اليه من النبي صلى الله عليه وسلم اعتراض ما (متفق عليه) و رواه الترمذي في الشمائل و زاد قط بعد قوله أف ثم قال و ما قال لشئ صنعته لم صنعته و لا لشئ تركته لم تركته ★(وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا) بضمتين و يسكن اللام أي عشرة (فارسلني يوما لحاجة فقلت و الله لا أذهب) أي يلساني و كانه أراد به الوقت الآتي و يؤيده قوله (و في نفسي) أي و في قلبي و جناني (ان أذهب لما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لاجل أمره اياي به (فخرجت) أي على قصد الذهاب اليه (حتى أمر) بالنصب و في نسخة بالرفع كقوله تعالى حتى يقول الرسول قال الطيبي هو حكاية الحال الماضية و يجوز أن تكون حتى ناصبة بمعنى كي قلت لكن لايلائمه المعنى اذ المراد اني خرجت اذهب الى ان مررت في طريقي (على صبيان و هم يلعبون في السوق) و الظاهر انه وقف عندهم اما للعب أو للتفرج ولذا قال (فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض) أي أخذ (بقفاي) و القفا بالقصر مؤخر العنق فقوله (من ورائي) للتأكيد أو متعلق بقبض (قال) أي أنس (فنظرت اليه و هو يضحك و قال يا أنيس) تصغير أنس للشفقة و المرحمة (ذهبت)أي أذهبت حيث أمرتك (قلت نعم) بناء على انه شرع في الذهاب فقوله (أنا أذهب) أي الآن أكمل الذهاب (يا رسول الله) قال شارح انما قال نعم لان المأمور كالموجود بناء على انه جزم العزم على الذهاب أو لان ذهبت في السؤال في معنى أتذهب لعلمه صلى الله عليه وسلم بانه ما ذهب أنس الى تلك الحاجة و اقتصر الطيبي على الاول ثم قال و يحمل قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم و الله لا أذهب و أسأله على انه كان صبيا غير مكلف قال الجزري ولذا ما أدبه بل داعبه و أخذ بقفاه و هو يضحك رفقا به (رواه مسلم

marfat.com

★ و عنه قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و عليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة و رجع نبي الله صلى الله عليه وسلم في نحر الاعرابي حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء متفق عليه ★ و عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس و أجود الناس و أشجع الناس و لقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس الى الصوت

★ و عنه) أي عن أنس (قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و عليه برد) أي ثوب مخطط على ما في النهاية (نجراني) بفتح نون و سكون جيم منسوب الى نجران بلد باليمن ذكره شارح و في النهاية هو موضع معروف بين الحجاز و الشام و اليمن (غليظ الحاشية) أي الطرف (فادركه اعرابي) أي لحقه (من ورائه فجبذه) أي فجذب الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم بردائه (جبذة شديدة) و الجبذ لغة في الجذب و قيل هو مقلوب منه (و رجع نبي الله صلى الله عليه وسلم في نحر الاعرابي) أي في صدره و مقابله من شدة جذبه قال الطيبي أي استقبل صلى الله عليه وسلم نحره استقبالا تاما (و هو معنى قوله) و اذا التفت التفاتا هذا يدل على انه لم يتغير و لم يتأثر من سوء أدبه (حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم) و هو موضع الرداء من المنكب (قد اثرت بها) أي في صفحته (حاشية البرد من شدة جبذته) قلت و صدق الله في قوله الاعراب أشد كفرا و نفاقا و اجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله (ثم قال يا محمد) و الظاهر انه كان من المؤلفة فلذلك فعل ما فعله ثم خاطبه باسمه قائلا على وجه العتب مقابلا لبحر اللطف (مر لي) أي من وكلاء بان يعطوا لي أو مر بالعطاء لاجلي (من مال الله الذي عندك) أي من غير تشبيع لبك في اعطائك كما مر في رواية حيث قال (لا من مالك و لا من مال أبيك) قيل المراد به مال الزكاة فانه كان يصرف بعضه الى المؤلفة (فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فنظر اليه تعجبا (ثم ضحك) أي تلطفا (ثم أمر له بعطاء) و فيه استحباب احتمال الوالي من أذى قومه و فيه دفع المال حفظا على عرض الرجال (متفق عليه ★ و عنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس) أي خلقا و خلقا و صورة و سرة و أنسبا و حسبا و معاشرة و مصاحبة (و أجود الناس) أي أكثرهم اكراما و سخاوة (و أشجع الناس) أي قوة و قلبا و يدل عليه قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك و حرض المؤمنين على القتال ولذا كان يركب البغل لانه لا يتصور منه الكر (و لقد فزع) بكسر الزاي أي خاف (أهل المدينة) و في المصابيح فزع الناس في شرح السنة أي اغتاثوا يقال فزع منه بالكسر أي خاف و فزع اليه أي استغاث كذا ذكره شارح له (ذات ليلة) أي حيث سمعوا اصواتا أنكروها (فانطلق الناس قبل الصوت) بكسر القاف و فتح الموحدة أي الى جانبه (فاستقبلهم) أي النبي صلى الله عليه وسلم الناس راجعا اليهم حال كونه (قد سبق الناس الى الصوت) أي الى محله و تحقق عدم الفزع عنده و أبعد الطيبي في قوله الضمير في فاستقبلهم راجع) الى ما دل عليه الصوت الذي فزع منه أهل المدينة يعني القوم قال ميرك و الظاهر ان الضمير للناس و المراد انه صلى الله عليه وسلم سبق الناس الى الصوت فلما رجع استقبل الناس الذين خرجوا نحو الصوت قلت بل هذا هو المتعين لقوله

marfat.com

و هو يقول لم‌تراعوا لم‌تراعوا و هو على فرس لابى طلحة عرى ما عليه سرج و فى عنقه سيف فقال لقد وجدته بحرا متفق عليه ★ و عن جابر قال ما سئل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم شيأ قط فقال لا متفق عليه ★ و عن أنس ان رجلا سأل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتى قومه فقال أى قوم أسلموا فو الله ان محمدا ليعطى عطاء ما يخاف الفقر

(و هو يقول لم‌تراعوا) بضم التاء و العين مجهول من الروع بمعنى الفزع و الخوف أى لم‌تخافوا و لم‌تفزعوا و أتى بصيغة الجحد مبالغة فى النفى و كانه ما وقع الروع و الفزع قط (لم‌تراعوا) كرره تأكيدا أو كل لخطاب قوم من عن يمينه و يساره و فى شرح السنة و يروى لن‌تراعوا و العرب تضع لم و لن موضع لا انتهى فعلى هذا يكون خبرا فى معنى النهى ذكره الطيبى و الظاهر انه على الاول من غير تأويل يكون خبرا فى معنى النهى و أما على هذا فيكون نهيا على الحقيقة قال التوربشتى هو فى أوثق الروايات لن‌تراعوا أى لاخوف و لا فزع فاسكنوا يقال ربع فلان اذا فزع (و هو) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (على فرس لابى طلحة عرى) بضم فسكون أى ليس عليه سرج نقول ما عليه سرج بيان و تأكيد او احتراز من نحو جل أو لجام (و فى عنقه) أى النبى صلى‌الله عليه‌وسلم (سيف) أى مقلد و فى نسخة بكسر السيف أى فى جيد الفرس حبل من ليف السعف و اقتصر عليه شارح و هو بعيد جدا فى المعنى و ان كان قريبا فى المبنى (فقال لقد وجدته) أى الفرس (بحرا) أى جوادا وسيع الجرى و كان يسمى ذلك الفرس المندوب بمعنى المطلوب و كان بطيئا ضيق الجرى فانقلب حاله ببركة ركوبه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و يشبه الفرس اذا كان جوادا بالبحر لاستراحة راكبه به كراكب الماء اذا كانت الريح طيبة (متفق عليه) قال النووى فيه بيان ما أكرمه الله تعالى به من جليل الصفات و فيه معجزة انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان بطيئا و فيه جواز سبق الانسان وحده فى كشف أخبار العدو ما لم‌يتحقق بالهلاك و جواز العارية و جواز الغزو على فرس المستعار و استحباب تقلد السيف فى العنق و تبشير الناس بعد الخوف اذا ذهب ★(و عن جابر رضى‌الله‌عنه قال ما سئل) أى ما طلب (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم شيأ قط فقال لا) أى لا أعطيه بل اما أعطى أو اعتذر و دعا أو وعد له فيما تمنى عملا بقوله تعالى و اما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فقد روى البخارى فى الادب المفرد عن أنس انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان رحيما فكان لايأتيه أحد الا وعده و أنجز له ان كان عنده هذا و كان يقول صلى‌الله‌عليه‌وسلم انفق يا بلال و قيل بلالا و لاتخش من ذى العرش اقلالا كما رواه البزار عن بلال و عن أبى هريرة و الطبرانى عن ابن مسعود و ما أبلغ قول الفرزدق فى زين العابدين

حمال اثقال أقوام اذا مدحوا ★ حلو الشمائل يحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا فى تشهده ★ لولا التشهد لم‌ينطق بذاك فم

(متفق عليه) و فى الجامع كان لايسئل شيأ الا أعطاه أو سكت رواه الحاكم عن أنس ★(وعن أنس) رضى‌الله‌عنه (ان رجلا سأل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم غنما بين جبلين) أى قطعة غنم تملأ ما بينهما (فاعطاه اياه) أى مطلوبه على وجه تمناه (فاتى قومه) أى متعجبا من كرمه الدال على كمال توكله و زهده (فقال أى قوم) أى يا قوم (أسلموا) أى فان الاسلام يهدى الى مكارم الاخلاق (فو الله ان محمدا ليعطى عطاء) أى عظيما (ما يخاف الفقر) قال الطيبى يجوز ان يكون حالا من ضمير يعطى و ان يكون صفة لعطاء أى عطاء ما يخاف الفقر معه فان قلت كيف دل هذا الوصف

marfat.com

رواه مسلم ★ و عن جبير بن مطعم بينما هو يسير مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مقفله من حنين فعلقت الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال اعطونى ردائى لو كان لى عدد هذه العضاه نعم لقسمته بينكم ثم لاتجدونى بخيلا و لا كذوبا و لا جبانا رواه البخارى ★ و عن أنس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يأتون بانا‌ء الا غمس يده فيها فربما جاؤه بالغداة الباردة فيغمس يده فيها رواه مسلم

على وجوب الاسلام قلت مقام ادعاء النبوة مع اعطاء الجزيل يدل على وثوقه على من أرسله الى دعوة الخلق فان من جبلة الانسان خوف الفقر قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر (رواه مسلم ★ و عن جبير بن مطعم بينما هو) أى جبير (يسير مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مقفله) مصدر ميمى أو اسم زمان من قفل كنصر و رجع قفولا رجع أى عند رجوعه أو وقت رجوعه (من حنين) بالتصغير موضع بين مكة و الطائف (فعلقت) بكسر اللام أى نشبت (الاعراب) أو طفقت (يسألونه) أى يطلبونه من العطايا و المطايا (و هو يعطيهم) أو يعدهم و يمنيهم (حتى اضطروه) أى ألجؤه (الى سمرة) بفتح فضم أى شجرة طلح (فخطفت) بكسر الطاء أى أخذت السمرة بسرعة (رداءه) حيث تعلقت به و قال شارح أى سلبت انتهى و لايبعد ان يكون الضمير راجعا الى الاعراب كما يدل عليه قوله (فوقف النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال اعطونى ردائى) و أغرب الطيبى حيث قال أى علق رداءه بها فاستعير لها الخطف (لو كان لى عدد هذه العضاه) بكسر العين المهملة و بالضاد المعجمة و بالهاء فى الآخر أم غيلان و قيل كل شجر يعظم و له شوك واحده عضاهة و عضة بحذف الهاء الاصلية كما حذف من الشفة و عدد نصب على المصدر أى يعد عددها أو على نزع الخافض أى بعددها أو كعددها و المراد به الكثرة (نعم) بفتحتين و فى القاموس النعم و قد تكسر عينه الابل و الشاء أو خاص بالابل و جمعه انعام قلت و يرد عليه قوله سبحانه و من الانعام ثمانية أزواج حيث يراد بها أصناف الابل و البقر و الضان و المعز من الذكور و الاناث (لقسمته بينكم) أى لزهدى فى النعم و تركى للنعم و طلبى قرب المنعم (ثم لاتجدونى بخيلا) ثم هنا بمعنى الفاء أو للتراخى فى الزمان أى بعد ما جربتمونى فى العطاء و عرفتم طبعى فى الوعد بالوفاء و اعتمادى على رب الارض و السماء فلاتجدونى بخيلا (و لا كذوبا و لاجبانا) و قال المظهر أى اذا جربتمونى فى الوقائع لاتجدونى متصفا بالاوصاف الرذيلة و فيه دليل على جواز تعريف نفسه بالاوصاف الحميدة لمن لايعرفه ليعتمد عليه و قال الطيبى ثم هنا للتراخى فى الرتبة يعنى انا فى ذلك العطاء لست بمضطر اليه بل أعطيه مع أريحية نفس و وفور نشاط و لابكذوب أدفعكم عن نفسى ثم أمنعكم عنه و لا بجبان أخاف أحدا فهو كالتتميم للكلام السابق (رواه البخارى ★ و عن أنس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا صلى الغداة) أى الفجر (جاء) و فى الجامع جاءه (خدم المدينة) جمع خادم من غلام أو جارية (بآنيتهم) جمع انا‌ء (فيها الماء)أى فيطلبون البركة و الشفاء و العافية و الشفاء (فمايأتون) و فى الجامع فمايؤتى (بانا‌ء الا غمس يده فيها) أى تطييبا لخواطرهم و تحصيلا لمقاصدهم (فربما جاؤه بالغداة) أى فى الغدوة (الباردة فيغمس يده فيها) قال الطيبى فيه تكلف المشاق لتطييب قلوب الناس لاسيما مع الخدم و الضعفاء و ليتبركوا بادخال يده الكريمة فى أوانيهم و بيان تواضعه صلى‌الله‌عليه‌وسلم مع الضعفاء (رواه مسلم) و كذا أحمد

marfat.com

★ و عنه قال كانت أمة من اماء أهل المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت رواه البخارى ★ و عنه ان امرأة كانت فى عقلها شئ فقالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة فقال يا أم فلان انظرى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها رواه مسلم ★ و عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا و لا لعانا و لا سبابا كان يقول عند المعتبة مالة ترب جبينه رواه البخارى ★ و عن أبى هريرة قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال انى لم أبعث لعانا

الا أنه فى الجامع عشيها بدون قوله فربما الى آخره و روى ابن عساكر عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان أرحم الناس بالصبيان و العيال و فى الجامع كان مما يقول للخادم ألك حاجة رواه أحمد عن رجل ★ (و عنه) أى عن أنس رضى الله عنه (قال كانت أمة) أى جارية (من اماء أهل المدينة) أى فرضا و تقديرا (تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قيل المراد من الاخذ اليد لازمه و هو الرفق (فتنطلق به حيث شاءت) أى و لو خارج المدينة و هذا يدل على غاية تواضعه مع الخلق و نهاية تسليمه مع الحق (رواه البخارى ★ و عنه) أى عن أنس (ان امرأة كان فى عقلها شئ) أى من الخفة أو الجذبة (فقالت يا رسول الله ان لى اليك حاجة) أى خفية عن الناس (فقال يا أم فلان انظرى) أى تفكرى أو ابصرى (أى السككِ) بكسر ففتح جمع السكة و هى الزقاق (شئت) أى أردت احضارى فيه (حتى أقضى لك حاجتك) أى كى أحصل لك مقصودك و مرادك (فخلا) أى مضى (معها فى بعض الطرق) أى و وقف معها و سمع كلامها و ردّ جوابها (حتى فرغت من حاجتها) و فيه تنبيه على ان الخلوة مع المرأة فى زقاق ليس من باب الخلوة معها فى بيت على احتمال ان بعض الاصحاب كانوا واقفين بعيدا عليهما مراعاة لحسن الادب (رواه مسلم ★ و عنه) أى عن أنس (قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) أى آتيا بالفحش من الفعل (و لا لعانا و لا سبابا) المقصود منهما نفى اللعن و السب و كل ما يكون من قبيل الفحش القولى لا نفى المبالغة فيهما و كانه نظر الى ان المعتاد هو المبالغة فيهما فنفاهما على صيغة المبالغة و المقصود نفيهما مطلقا كما يدل عليه آخر كلامه قال الطيبى فان قلت بناء فعال للتكثير أو للمبالغة و نفيه لا يستلزم نفى اللعن و السب مطلقا قلت المفهوم ههنا غير معتبر لأنه وارد فى مدحه صلى الله عليه وسلم فان أريد التكثير فيعتبر الكثرة فيمن يستحقه من الكفار و المنافقين أى ليس بلاعن واحد واحد منهم و ان أريد المبالغة كان المعنى ان اللعن بلغ فى العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان اللاعن يمثله لعانا بليغ اللعن نحو قوله تعالى و ان الله ليس بظلام للعبيد قلت الاظهر فى معنى الآية و الحديث أن يقال فعال للنسبة كتمار و لبان أى ليس الله بذى ظلم مطلقا و لا رسوله بصاحب لعن و لا سب لمن لم يكن مستحقا من الكفار أو الفجار لكونه نبى الرحمة ولذا استأنف الراوى بقوله (كان يقول عند المعتبة) (بفتح التاء و قيل بكسرها أيضا بمعنى العلامة و العتاب على ما فى القاموس و اختاره ابن الملك و بمعنى الغضب كما فى النهاية و اختاره شارح و المعنى غاية ما يقوله عند المعاتبة أو المخاصمة هذه الكلمة معرضا عنه غير مخاطب له (ماله ترب جبينه) و هى أيضا ذات وجهين اذ يحتمل أن يكون دعاء على المقول له بمعنى زعم أنتيك و أن يكون دعاء له بمعنى سجد لله وجهك (رواه البخارى ★ وعن أبى هريرة) رضى الله عنه (قال قيل يا رسول الله ادع على المشركين قال انى لم أبعث لعانا) أى و لو على جماعة مخصوصة من الكافرين لقوله تعالى

marfat.com

و انما بعثت رحمة رواه مسلم ★ و عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها فاذا رأى شيأ يكرهه عرفناه في وجهه متفق عليه ★ و عن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته و انما كان يتبسم رواه البخاري ★ و عنها قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم كان يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه متفق عليه

ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم (و انما بعثت رحمة) أي للناس عامة و للمؤمنين خاصة متخلقا بوصفي الرحمن الرحيم و لقوله تعالى و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن الملك أما للمؤمنين فظاهر و أما للكافرين فلان العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه كما قال تعالى و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم أقول بل عذاب الاستئصال مرتفع عنهم ببركة وجوده الى يوم القيامة و قال الطيبي أي انما بعثت لاقرب الناس الى الله و الى رحمته و ما بعثت لابعدهم عنها فاللعن مناف لحالي فكيف العن (رواه مسلم) و كذا البخاري في الادب المفرد و روى الطبراني عن كريز بن شامة قوله انى لم أبعث لعانا و روى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة بلفظ انما بعثت رحمة و لم أبعث عذابا ★(و عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء) أي البكر (في خدرها) بكسر أوله أي في سترها قال الطيبي هو تتميم فان العذراء اذا كانت في خدرها أشد حياء مما اذا كانت خارجة عنه (فاذا رأى شيأ يكرهه) أي من جهة الطبع أو من طريق الشرع (عرفناه في وجهه) أي من أثر التغير فازلناه فانه ما كان يعاين حدا بخصوصه في أمر الكراهة دون الجرمة قال النووي معناه انه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بالشئ الذي يكره لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم كراهيته و فيه فضيلة الحياء و انه محثوث عليه ما لم ينته الى الضعف و الخور (متفق عليه) ★ و عن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا) بكسر الميم الثانية (قط ضاحكا) قال التوربشتي يريد ضاحكا كل الضحك يقال استجمع الفرس جريا قال الطيبي فعلى هذا ضاحكا وضع موضع ضحكا على انه منصوب على التمييز قال في المغرب استجمع السيل اجتمع من كل موضع و استجمعت للامر أموره و هو لازم و قولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز و أما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت انتهى و المعنى ما رأيته ضاحكا كل الضحك بجميع الفم (حتى أرى منه لهواته) بفتحتين جمع لهاة و هي لحمة مشرفة على أقصى الفم من سقفه (و انما كان) أي غالبا (يتبسم و ربما يضحك) لكن لا على سبيل المبالغة (رواه البخاري) و كذا مسلم و أبوداود ★(و عنها) أي عن عائشة (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد) بضم الراء أي لم يكن يتابع (الحديث) أي الكلام (كسردكم) أي المتعارف بينكم من كمال اتصال ألفاظكم بل كان كلامه فصلا بينا واضحا لكونه مأمورا بالبلاغ المبين كما بينته بقولها (كان يحدث حديثا لو عده العاد) أي لو أراد عده مريد العد (لاحصاه) أي لعده و استقصاه و في وضع أحصاه موضع عده مبالغة لاتخفى فان أصل الاحصاء هو العد بالحصى و لاشك في حصول السهلة عند عده من رفعه و حطه قال الطيبي يقال فلان سرد الحديث اذا تابع الحديث بالحديث استعجالا و سرد الصوم توليه يعني لم يكن حديث النبي صلى الله عليه وسلم متتابعا بحيث يأتي بعضه اثر بعض فيلتبس على المستمع بل كان يفصل كلامه لو أراد المستمع عده أمكنه فيتكلم بكلام واضح مفهوم في غاية الوضوح و البيان (متفق عليه)

marfat.com

★ و عن الاسود قال سالت عائشة ما كان النبى صلى‌الله عليه وسلم يصنع فى بيته قالت كان يكون فى مهنة أهله تعنى خدمة أهله فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة رواه البخارى
★ و عن عائشة قالت ما خير رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بين أمرين قط الا أخذ أيسرهما ما لم‌يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه و ما انتقم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لنفسه فى شئى قط الا ان ينتهك حرمة الله فينتقم لله بها

و رواه الترمذى فى الشمائل و لفظ الجامع كان يحدث حديثا لوعده العاد لاحصاء رواه الشيخان و أبوداود و فى الجامع أيضا كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه رواه الترمذى و الحاكم عن أنس ★(و عن الاسود) قال المؤلف هو ابن هلال المحاربى روى عن عمر و معاذ و ابن مسعود و عنه جماعة (قال سالت عائشة ما كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يصنع فى بيته) ما استفهامية (قالت كان) أى من عادته (يكون) أى يستمر مشتغلا (فى مهنة أهله) بفتح الميم و تكسر و بسكون الهاء أى مصالح عياله و المهنة الخدمة و الابتذال ففيه مبالغة لقيامه مقام الرجال و لهذا قال الراوى (تعنى خدمة أهله) أى أهل بيته ممن يكون أهلا لخدمته قال صاحب النهاية المهنة الخدمة و الرواية بفتح الميم و قد تكسر قال الزمخشرى و هو عند الاثبات خطأ قال الاصمعى المهنة بفتح الميم و لايقال مهنة بالكسر و كان القياس لو قيل مثل جلسة و خدمة الا انه جاء على فعلة واحدة و فى القاموس المهنة بالكسر و الفتح و التحريك و ككلمة الحذق بالخدمة و العمل مهنه كمنعه و نصره مهنا و مهنة و يكسر خدمه و قال العسقلانى المهنة بفتح الميم و كسرها و أنكر الاصمعى الكسر و فسرها بخدمة أهله و ثبت ان التفسير من قول الراوى عن شعبة و ان جماعة رووه بدونه لكن أخرج ابن سعد فى رَوايَة بدونه و فى رواية فى آخره تعنى بالمهنة خدمة أهله (فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة) أى و ترك جميع عمله و كانه لم‌يعرف أحدا من أهله (رواه البخارى) و كذا الترمذى ★(و عن عائشة رضى الله عنها قالت ما خير) أى ما جعل مخيرا (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بين أمرين الا أخذ) أى اختار كما فى رواية الترمذى (أيسرهما ما لم‌يكن) أى الامر الايسر (اثما) أى ذا اثم و فى رواية الترمذى ما لم‌يكن ماثما أى اثما أو موضع اثم بناء على انه مصدر ميمى أو اسم مكان و الى هنا انتهى رواية الترمذى (فان كان اثما كان أبعد الناس منه) أى و كان حينئذ يأخذ أرشدهما و لو أعسرهما و أشدهما قال العسقلانى أبهم فاعل خير ليكون أعم من ان يكون من قبل المخلوقين أو من قبل الله تعالى لكن التخيير بين ما فيه اثم و بين ما لا اثم فيه من قبل الله مشكل لان التخيير انما يكون بين جائزين الا اذا حملنا على ما يفضى الى الاثم فذلك ممكن بان يخير بين ان يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به ان لايتفرغ للعبادة و بين ان لايؤتيه من الدنيا الا الكفاف و ان كان السعة أسهل فالاثم على هذا أمر نسبى لا ما يراد به الخطيئة لثبوت العصمة (و ما انتقم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى ما عاقب أحدا (لنفسه) أى لاجل حظها (فى شئى) أى يتعلق بنفسه (قط) أى ابدا (الا أن ينتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أى يرتكب (فينتقم) بالرفع و فى نسخة بالنصب أى فيعاقب حينئذ (لله) أى لا لغرض آخر (بها)أى بسبب تلك الحرمة ثم انتهاك الحرمة تناولها بما لايحل يقال فلان انتهك محارم الله أى فعل ما حرم الله فعله عليه قال الطيبى استثناء منقطع أى ما عاقب أحدا لخاصة نفسه بجناية جنى عليه بل بحق الله تعالى اذا فعل أحد شيأ من

marfat.com

متفق عليه ★ وعنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط بيده و لا امرأة و لا خادما الا ان يجاهد فى سبيل الله و ما نيل منه شئى قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهك شئى من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم

★ (الفصل الثانى) ★ عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لامنى على شئى قط أتى فيه على يدى فان لامنى لائم من أهله قال دعوه فانه لو قضى شئى كان هذا لفظ المصابيح و روى البيهقى فى شعب الايمان مع تغيير يسير ★ وعن عائشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا

المحرمات امتثالا لقوله تعالى و لا تأخذ كم بهما رأفة فى دين الله قال العسقلانى المعنى ما انتقم لحاجة نفسه فلايرد أمره صلى الله عليه وسلم بقتل عقبة بن أبى معيط و عبدالله بن خطل و غيرهما ممن كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله و قيل ذلك فى غير السب الذى يفضى الى الكفر و قيل يختص ذلك بالمال و أما العرض فقد اقتص ممن نال منه (متفق عليه) و رواه أبوداود ★(و عنها) أى عن عائشة رضى الله عنها (قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ) أى آدميا لانه صلى الله عليه وسلم ربما ضرب مركوبه (قط بيده و لا امرأة و لاخادما) خصا بالذكر اهتماما بشأنهما و لكثرة وقوع ضرب هذين و الاحتياج اليه و ضربهما و ان جاز بشرطه فالاولى تركه قالوا بخلاف الولد فان الاولى تاديبه و يوجه بان ضربه لمصلحة تعود اليه فلم يندب العفو بخلاف ضرب هذين فانه لحظ النفس غالبا فندب العفو عنهما مخالفة لهواها و كظما لغيظها (الا ان يجاهد فى سبيل الله) فانه صلى الله عليه وسلم قتل أبى بن خلف باحد ثم ليس المراد به الغزو مع الكفار فقط بل يدخل فيه الحدود و التعازير و غير ذلك (و ما نيل) بكسر النون مجهول نال يقال نال منه نيلا اذا أصاب و فى الحديث ان رجلا كان ينال من الصحابه أى يقع فيهم و يصيب منهم فالمعنى ما أصيب منه (شئى قط فينتقم من صاحبه) أى من صاحب ذلك الشئى (الا ان ينتهك شئى من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم) و روى الترمذى الفصل الاول بلفظ ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيأ قط الا ان يجاهد فى سبيل الله و لاضرب خادما و لا امرأة و الفصل الثانى بلفظ ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله تعالى شئى فاذا انتهك من محارم الله تعالى شئى كان من أشدهم فى ذلك غضبا

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا ابن ثمان سنين) بحذف الياء من ثمانى مضافا و الجملة حال دال على أول الخدمة ولذا أطلقه ثم أعاده مقيدا بقوله (خدمته عشر سنين فما لامنى على شئى قط أتى فيه) بصيغة المجهول أى أهلك و أتلف من قولهم أتى عليهم الدهر أى أهلكهم و أفناهم و ضمير فيه عائد الى شئى و الجار و المجرور أقيم مقام الفاعل أى ما لامنى على شئى أتلف (على يدى) بصيغة التثنية و فى نسخة بالافراد قال الطيبى أى صفة شئى و ضمن فيه معنى عيب أو طعن و على يدى حال (فان لامنى لائم من أهله قال دعوه) أى اتركوه (فانه) أى الشان (لو قضى شئى لكان) أى لو قدر أمر لوقع (هذا لفظ المصابيح) و كذا رواه ابن حبان فى صحيحه (و روى البيهقى فى شعب الايمان مع تغيير) أى يسير يسامح فى مثله ★(و عن عائشة رضى الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا) أى ذا فحش

marfat.com

و لامتفحشا و لاسخابا فى الاسواق و لايجزى بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يصفح (رواه الترمذى ✱ و عن أنس يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يعود المريض و يتبع الجنازة و يجيب دعوة المملوك و يركب الحمار و لقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه ليف رواه ابن ماجه و البيهقى فى شعب الايمان ✱ و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله و يخيط ثوبه و يعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته و قالت كان بشرا من البشر يفلى ثوبه و يحلب شاته و يخدم نفسه

فى أقواله و أفعاله (و لامتفحشا) أى متكلفا فيه و متعمدا كذا فى النهاية قال القاضى نفت عنه تولى الفحش و التفوه به طبعا و تكلفا (و لاسخابا) أى صياحا (فى الاسواق و لايجزى بالسيئة السيئة) أى بل بالحسنة لقوله (و لكن يعفو) أى فى الباطن (و يصفح) أى يعرض فى الظاهر عن صاحب السيئة لقوله تعالى فاعف عنهم و اصفح ان الله يحب المحسنين (رواه الترمذى ✱ و عن أنس رضى الله عنه (يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يعود المريض و يتبع) بفتح الموحدة و فى نسخة بتشديد التاء و كسر الباء أى يعقب و يشيع (الجنازة) بفتح الجيم و كسرها (و يجيب دعوة المملوك) أى المأذون أو المعتوق أو (الى بيت مالكه) (و يركب الحمار) و هذا كله يدل على كمال التواضع للحق و حسن الخلق فى معاشرة الخلق (لقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه) بكسر أوله أى زمامه (ليف) قال ابن الملك فيه دليل على ان ركوب الحمار سنة قلت فمن استنكف من ركوبه كبعض المتكبرين و جماعة من جهلة الهند فهو أخس من الحمار (رواه ابن ماجه و البيهقى فى شعب الايمان) و فى الجامع كان يجلس على الارض و يأكل على الارض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس و روى الحاكم فى مستدركه عن أنس كان يردف خلفه و يضع طعامه على الارض و يجيب دعوة المملوك و يركب الحمار و فى رواية عريا ليس عليه شئ و روى ابن عساكر عن أبى أيوب كان يركب الحمار و يخصف النعل و يرقع القميص و يلبس الصوف و يقول من رغب عن سنتى فليس منى ✱ (و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف) بكسر الصاد أى يخرز و يرقع و فى شرح السنة أى يطبق طاقة على طاقة و أصل الخصف الضم و الجمع و منه قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة أى يطبقان ورقة ورقة على بدنهما (و يخيط) بكسر الخاء (ثوبه و يعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته) تعميم بعد تخصيص و فى الجامع برواية أحمد عن عائشة كان يخيط ثوبه و يخصف نعله و يعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم (و قالت كان بشرا من البشر يفلى ثوبه) بكسر اللام أى ينظر فى الثوب هل فيه شئ من القمل و هو لاينافى ما روى من ان القمل لم يكن يؤذيه و قال شارح أى يلتقط القمل (و يحلب شاته) بضم اللام (و يخدم نفسه) بضم الدال و يكسر و هو تعميم و تعميم قال الطيبى قولها كان بشرا تمهيد لما بعد لانه لما رأت من اعتقاد الكفار أن النبى صلى الله عليه وسلم لايليق بمنصبه أن يفعل ما يفعل غيره من عامة الناس و جعلوه كالملوك فانهم يترفعون عن الافعال العادية الدنية تنكبرا كما حكى الله تعالى عنهم فى قوله مال هذا الرسول يأكل الطعام) و يمشى فى الاسواق فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان خلقا من خلق الله تعالى و واحدا من أولاد آدم شرفه الله بالنبوة و كرمه بالرسالة و كان يعيش مع الخلق بالخلق و مع الحق بالصدق فيفعل مثل ما تعلوا و يعينهم

marfat.com

رواه الترمذي ★ وعن خارجة بن زيد بن ثابت قال دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا له حدثنا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحي بعث الي فكتبته له فكان اذا ذكرنا الدنيا ذكر ها معنا و اذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا و اذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي ★ وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع ايده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده و لا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه و لم ير

مقدما ركبتيه بين يدي جليس له

في أفعالهم تواضعا و إرشادا لهم الى التواضع و رفع التكبر و تبليغ الرسالة من الحق الى الخلق كما أمر قال تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي (رواه الترمذي) و كذا ابن حبان و صححه و في الجامع كان يأتي ضعفاء المسلمين و يزورهم و يعود مرضاهم و يشهد جنائزهم رواه أبو يعلى في مسنده و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه عن سهل بن حنيف ★ (و عن خارجة ابن زيد بن ثابت) أي الانصاري المدني قال المؤلف تابعي جليل القدر أدرك زمن عثمان و سمع أباه و غيره من الصحابة و هو أحد فقهاء المدينة السبعة (قال دخل نفر) أي جماعة من التابعين و قيل النفر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة (على زيد بن ثابت) و هو أبو خارجة صحابي جليل أفرض الصحابة و اجل كتبة الوحي و من أعظم القراء قرأ عليه ابن عباس و غيره من الصحابة و التابعين (فقالوا له حدثنا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) و في نسخة عن رسول الله و كانهم أرادوا ما يدل على حسن الخلق و جميل المعاشرة مع الخلق (قال كنت جاره) فيه ايماء الى قربه اليه حسا و معنى و اشارة الى أن له خصوصية به أتم من غيره (فكان اذا نزل عليه الوحي بعث الي) أي أرسل الي أحدا يطلبني (فجئته فكتبته) أي الوحي اليه) أي لاجل أمره (فكان) أي من عادته في مجالسه و مراعاة مصاحبته (اذا ذكرنا الدنيا) أي ذكرا أو مذاكرا لكونها منزعة الآخرة (ذكرها معنا) أي على وجه الاعتبار و قيل يكون منها معينا على زاد طريق دار القرار (و اذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا) زيادة على الخير و معاونة على التقوى (و اذا ذكرنا الطعام ذكره معنا) و يشير الى فوائده و حكمه و لطائفه و آداب أكله و الحاصل انه كان يلاطفهم في الكلام لئلا يحصل لهم التعب و السأم و يسوقهم فيما يشرعون فيه الى ما شرع اليه من تبليغ المواعظ و الاحكام و لا يناقي هذا ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم كان يخزن لسانه الا فيما يعنيه و ان مجلسه مجلس علم لان ذكر الدنيا و الطعام قد يقترن به فوائد علمية أو حكمية أو أدبية و بتقدير خلوه عنها ففيه جواز تحدث الكبير مع أصحابه في المباحات و مثل هذا البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم و الله أعلم (فكل هذا) بالرفع و ينصب أي جميع ما ذكر (أحدثكم) فقيل الرواية بالرفع و في خبره الرابطة محذوف و يجوز النصب بتقدير أحدثكم اياه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) و المقصود من هذه الجملة تأكيد صحة الحديث و اظهار الاهتمام به و الله أعلم (رواه الترمذي ★ و عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم ينزع) بكسر الزاي أي لم يخلص و لم يفكك (يده من يده حتى يكون) أي الرجل (هو الذي ينزع يده و لا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه عن وجهه و لم ير) بصيغة المجهول أي لم يبصر (النبي صلى الله عليه وسلم مقدما) بكسر الدال المشددة (ركبتيه بين يدي جليس) أي مجالس (له) قيل أي

marfat.com

رواه الترمذى ★ و عنه أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان لايدخر شيأ لغد رواه الترمذى ★ و عن جابر بن سمرة قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم طويل الصمت رواه فى شرح السنة ★ و عن جابر قال كان فى كلام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ترتيل و ترسيل رواه أبوداود ★ و عن عائشة قالت ما كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يسرد سردكم هذا و لكنه كان يتكلم بكلام بينه فصل يحفظه من جلس اليه رواه الترمذى ★ و عن عبدالله بن الحارث بن جزء قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه الترمذى

ما كان يجلس فى مجلس تكون ركبتاه متقدمتين على ركبتى صاحبه كما يفعلى الجبابرة فى مجالسهم و قيل ما كان يرفع ركبتيه عند من يجالسه بل كان يخفضهما تعظيما لجليسه و قالوا أراد بالركبتين الرجلين و تقديمها مدهما و بسطهما كما يقال قدم رجلا و أخر أخرى و معناه كان صلى‌الله‌عليه وسلم لايمد رجله عند جليسه تعظيما له قال الطيبى فيه و فى قوله كان لاينزع يده قبل نزع صاحبه تعليم لامته فى اكرام صاحبه و تعظيمه فلايبدأ بالمفارقة عنه و لايهينه بمد الرجلين اليه (رواه الترمذى ★ و عنه) أى عن أنس (أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان لايدخر) أى لايبقى (شيأ لغد) توكلا على الله و اعتمادا على خزائنه و هذا بالنسبة الى نفسه النفيسة خاصة فاما لاجل أهله و عياله فربما كان يدخر لهم قوت سنتهم لضعف حالهم و عدم قوة احتمالهم و قلة كمالهم (رواه الترمذى ★ و عن جابر بن سمرة قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم طويل الصمت) أى كثير السكوت و المعنى انه لايتكلم الا لحاجة و قد قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ما رواه الشيخان و غيرهما عن أبى هريرة من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت و قد قال الصديق الاكبر ليتنى كنت أخرس الا عن ذكر الله (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده و رواه أحمد فى مسنده عن جابر بن سمرة أيضا و لفظه كان طويل الصمت قليل الضحك فكان حق صاحب المشكاة ان يسند اليه فان حديث مسند أحمد مما يعتمد عليه ★ (و عن جابر) أى ابن عبدالله ولذا لم يقل و عنه لانه غيره و هو المراد عند الاطلاق به (قال كان فى كلام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم ترتيل) أى تبيين فى قراءته لقوله تعالى و رتل القرآن ترتيلا (و ترسيل) اى تمهيل فى حديثه أى قياسا عليه أو مراعاة لقوله تعالى و ما عليك الا البلاغ المبين و قال ابن الملك هما بمعنى و هو التبيين و الايضاح فى الحروف انتهى و لايخفى ان التأسيس بالتقييد أولى من الحمل على التأكيد و ان كان مآلهما واحدا و أصل معنييهما متحدا فان المراد منهما انه كان لايعجل فى ارسال الحروف بل يلبث فيها و يبينها تبيينا لذاتها من مخارجها و صفاتها و تمييزا لحركاتها و سكناتها و خلاصة الكلام نفى العجلة و اثبات التؤدة و فى النهاية الترتيل فى القراءة التأنى فيها و التمهل و تبيين الحروف و الحركات تشبيها بالشعر المرتل و هو المشبه بنور الاقحوان يقال رتل القراءة و ترتل فيها و الترسيل الترتيل يقال ترسل الرجل فى كلامه و مشيه اذا لم يعجل و هو و الترتيل سواء (رواه أبوداود ★ و عن عائشة رضى‌الله‌عنها قالت ما كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يسرد) أى فى كلامه (سردكم هذا) أى كسردكم من العجلة و المتابعة (و لكنه كان يتكلم بكلام بينه) أى بين أجزائه (فصل) أى فرق أو فاصل يحفظه من جلس اليه (رواه الترمذى ★ و عن عبدالله بن الحارث بن جزء) بفتح جيم و سكون زاى فهمز كذا ذكره المؤلف فى أسمائه و قيل هو بكسر زاى و بياء و قيل جز بشدة زاى كذا فى المغنى و هو أبو الحارث السهمى شهد

marfat.com

★ وعن عبد الله بن سلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه الى السماء. رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن عمرو بن سعيد عن أنس قال ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم ابنه مسترضعا فى عوالى المدينة فكان ينطلق و نحن معه فيدخل البيت و انه ليدخن و كان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع قال عمرو فلما توفى ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابنى و انه مات فى الثدى و ان له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة

بدرا و سكن مصر ومات بها (قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى ★ و عن عبد الله بن سلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر) من الاكثار أى يتحقق منه كثيرا (ان يرفع طرفه) بسكون الراء أى نظره (الى السماء) أى كان ينظر الى السماء حال التكلم ترقبا لجبريل و انتظارا لوحى المولى و شوقا الى الرفيق الاعلى *(رواه أبو داود)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمرو بن سعيد عن أنس) كذا فى النسخ المعتبرة و الاصول المشتهرة و يؤيده ما فى الكاشف و فى نسخة عن أنس عن عمرو بن سعيد و الظاهر انه سهو قلم و زلة قدم و قلب كلام لما فى أسماء الرجال للمؤلف هو عمرو بن سعيد مولى ثقيف بصرى روى عن أنس و أبى العالية و غيرهما و عنه ابن عون و جرير بن حازم و عدة (قال ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال النووى هذا هو المشهور و يروى بالعباد قلت و يلائم الاول استئنافه البيانى بقوله (كان ابراهيم ابنه مسترضعا) بفتح الضاد و قيل بكسرها (فى عوالى المدينة) أى القرى التى عند المدينة (فكان) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ينطلق و نحن معه فيدخل البيت) أى الذى فيه ابراهيم (و انه ليدخن) بضم الياء و تشديد الدال و فتح الخاء و فى نسخة بسكون الدال و فى نسخة بفتح الياء و تشديد الدال و كسر الخاء ثم بين سببه بقوله (و كان ظئره قينا) و هو أبو سمين القين و اسمه البراء بن أوس الانصارى و هو معروف بكنيته قال النووى الظئر بكسر الظاء مهموزة المرضعة ولد غيرها و زوجها ظئر لذلك المرضع و الظئر يقع على الذكر و الانثى و القين بالفتح الحداد ثم الجملتان حاليتان معترضتان بين المعطوف عليه و هو قوله فيدخل البيت و المعطوف و هو قوله (فيأخذه) أى ابنه (فيقبله ثم يرجع قال عمرو) أى ناقلا عن أنس خلافا لمن توهم انه الراوى فانه من التابعين على.أنه يمكن أن يكون مقوله الآتى موقوفا عليه و منقطعا عما قبله (فلما توفى ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابنى) بحط فائدته التقرير لان أمه جارية و هى مارية القبطية أهداها المقوقس القبطى صاحب مصر و الاسكندرية و ولدت ابراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان (و انه مات فى الثدى) و هو كناية عن الرضاع أو المراد به اللبن و زوجته التى أرضعت ابراهيم أم بردة كذا ذكره المؤلف بذكر المحل و ارادة الحال. و قال الطيبى أى فى سن رضاع الثدى أو فى حال تغذيه بلبن الثدى (و ان له لظئرين) أى لمرضعتين بدل واحدة فى الدنيا (تكملان) من باب الافعال و فى نسخة من باب التفعيل أى توفيان و تتممان (رضاعه) بفتح الراء و تكسر أى مدة رضاعه وهى الحولان فانه توفى و له ستة عشر شهرا أو سبعة عشر و قيل و له سبعون يوما فترضعانه بقية السنتين (فى الجنة) قال

marfat.com

رواه مسلم ★ و عن علی ان یهودیا کان یقال له فلان حبر کان له علی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه وسلم دنانیر فتقاضی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال له یا یهودی ما عندی ما أعطیک قال فانی لا أفارقک یا محمد حتی تعطینی فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اذا أجلس معک فجلس معه فصلی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و الغداة و کان أصحاب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یتهددونه

صاحب التحریر و هذا الاتمام لارضاع ابراهیم یکون عقیب موته فیدخل الجنة متصلا بموته فیتم فیها رضاعه کرامة له و لابیه صلی‌الله‌علیه‌وسلم (رواه مسلم) و أما حدیث لو عاش ابراهیم لکان صدیقا نبیا فاخرجه الماوردی عن أنس و ابن عساکر عن جابر و ابن‌عباس و عن ابن أبی أوفی و رواه ابن سعد عن مکحول مرسلا لو عاش ابراهیم ما رق له خال و روی ابن سعد عن الزهری مرسلا لو عاش ابراهیم لوضعت الجزیة عن کل قبطی کذا ذکره الشیخ جلال الدین السیوطی فی الجامع الصغیر و قال ابن الربیع فی کتابه تمییز الطیب من الخبیث أخرج ابن ماجه و غیره من حدیث ابن عباس قال لما مات ابراهیم ابن النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و قال ان له مرضعا فی الجنة و لو عاش لکان صدیقا نبیا و لو عاش اعتقت اخواله من القبط و ما استرق قبطی و فی سنده أبو شیبة ابراهیم بن عثمان الواسطی و هو ضعیف و الله أعلم انتهی و قال النووی فی تهذیبه و أما ما روی عن بعض المتقدمین حدیث لو عاش ابراهیم لکان نبیا فباطل و جسارة علی الکلام بالمغیبات و مجازفة و هجوم علی عظیم و قال ابن عبد البر فی تمهیده لا أدری ما هذا فقد ولد نوح غیر نبی و لو لم یلد الا نبیا لکان کل أحد نبیا لانه من ولد نوح انتهی و هو تعلیل علیل اذ لیس فی الکلام ما یدل علی ان ولد النبی نبی بطریق الکلیة و لاضرر فی تخصیص التقدیر و الفرضیة مع أنه لایستلزم وقوع المقدم فی القضیة الشرطیة فلاینافی کونه صلی‌الله‌علیه‌وسلم خاتم النبیین فیقرب من قوله صلی‌الله‌علیه‌وسلم علی ما رواه أحمد و الترمذی و الحاکم عن عقبة بن عامر مرفوعا لو کان بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب و الله سبحانه أعلم بما کان و ما یکون و بما لایکون و بانه لو کان کیف یکون هذا و قد قال شیخ مشایخنا العلامة الربانی الحافظ ابن حجر العسقلانی فی الاصابة و هذا عجیب من النووی مع وروده عن ثلاثة من الصحابة و لایظن بالصحابی ان یهجم علی مثل هذا بظنه قلت مع انهم لم‌یقولوه موقوفا بل أسندوه مرفوعا کما بینه خاتمة الحفاظ السیوطی باسانیده فی رسالة علی حدة مع ان من القواعد المقررة فی الاصول ان موقوف الصحابی اذا لم‌یتصور أن یکون من رأی فهو فی حکم المرفوع فانکار النووی کابن عبد البر لذلک اما لعدم اطلاعهما أو لعدم ظهور التأویل عندهما و الله أعلم ★ (و عن علی رضی‌الله‌عنه ان یهودیا کان یقال له فلان) کنایة عن اسمه (حبر) أی عالم من علماء الیهود (کان له علی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم دنانیر) أی معدودة معلومة (فتقاضی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم) أی فطالبه ایاها (فقال له یا یهودی ما عندی ما أعطیک) ما الاولی نافیة و الثانیة موصوفة أی شیأ أعطیک ایاه عوضا عن الدنانیر (قال فانی لا أفارقک یا محمد حتی تعطینی) أی کی تعطینی أو الا أن تعطینی (فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اذا) بالتنوین (اجلس معک) بالرفع و فی نسخة بالنصب (فجلس معه فصلی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و الغداة) أی الفجر و هو یحتمل کونها فی المسجد أو فی أحد بیوت أهله و الاول أظهر لقوله (و کان أصحاب رسول‌الله

marfat.com

و يتوعدونه فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذى يصنعون به فقالوا يارسول الله يهودى يحبسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعنى ربى ان أظلم معاهدا و غيره فلما ترجل النهار قال اليهودى أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أنك رسول الله و شطر مالى فى سبيل الله أما و الله ما فعلت بك الذى فعلت بك الا لانظر الى نعتك فى التوراة محمد بن عبدالله مولده بمكة و مهاجره بطيبة و ملكه بالشام ليس بفظ و لاغليظ و لاسخاب فى الاسواق و لامتزين بالفحش و لا قول الخنا أشهد أن لا اله الا الله و أنك رسول الله و هذا مالى فاحكم فيه بما أراك الله و كان اليهودى كثير المال رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن عبد الله بن أبى أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر

صلى الله عليه وسلم يتهددونه) أى بالضرب مثلا (و يتوعدونه) أى بالاخراج أو القتل (فظن) بكسر الطاء أى فعلم (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذى يصنعون به) أى من التهديد و الوعيد الشديد و ما موصوفة بالموصولة و كانه أنكر عليهم أو بالغضب نظر اليهم أو لما فطن صنيعهم أرادوا الاعتذار (فقالوا يا رسول الله يهودى يحبسك) قال الطيبى همزة الانكار مقدرة و التنكير فيه للتحقير (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعنى ربى ان أظلم معاهدا) بكسر الهاء و هو الذمى و المستأمن (و غيره) تعميم بعد تخصيص و وجه تقديم المعاهد لما يقتضيه المقام أو لان محاصمته أقوى يوم القيامة لانه لايمكن ارضاؤه باخذ حسنة مسلم له أو وضع سيئة له على مسلم كما فى مظالم الدواب و لعل الاصحاب رضى الله عنهم لم يكونوا قادرين على قضاء دينه أو ما كان يرضى باذائهم مراعاة لامر دينه و هو أظهر ولذا لم يكن يقرض الا من غيرهم لحكمة و لعلها تبرئة من نوع طمع أو صنف نفع يؤدى الى نقصان أجر و قد قال تعالى قل لا أسالكم عليه أجرا وتطابقت سنة الرسل على قولهم و ما أسالكم عليه من أجران أجرى الا على رب العالمين و ليكون حجة على اليهود لكونه صلى الله عليه وسلم منعوتا فى كتبهم بانه يختار الفقر على الغنى و تبكيتا عليهم فى قوله عند نزول قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا على ما حكى الله عنهم فى قوله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير و نحن أغنياء و من جملة الحكم ما ظهر فى خصوص هذه القضية (فلما ترجل النهار) أى ارتفع الخفاء و تعين الظهور و تبدل الظلمة بالنور و تغير الشدة بالسرور (قال اليهودى أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أنك رسول الله و شطر مالى) أى نصفه (فى سبيل الله) أى فى مرضاته شكرا لنعمة الاسلام و طلبا لمزيد الانعام (اما) بالتخفيف للتنبيه (و الله ما فعلت بك الذى فعلت بك) أى من غلظ القول و خشونة الفعل (الا لانظر الى نعتك) أى الى موافقة وصفك (فى التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة و مهاجره) بفتح الجيم أى موضع هجرته (بطيبة) أى المدينة (و ملكه) أى معظمه (بالشام) أى و نواحيه (ليس بفظ) أى سئ اللسان (و لاغليظ) أى جاف الجنان (و لا سخاب) أى صياح (فى الاسواق) أى على عادة أهل الزمان (و لامتزين) أى متصف (بالفحش) أى فى الفعل لقوله (و لا قول الخنا) بفتح أوله مقصورا أى الفحش و الخشونة (أشهد أن لا اله الا الله و انك رسول الله و هذا مالى) أى كله فكانه سماه أو أشار الى مكانه (فاحكم فيه) أى فى جميعه أو شطره (بما أراك الله) أى أعلمك بأنه محله اللائق به (و كان اليهودى كثير المال) أى و مع هذا حسن له الحال و المنال فى المآل (رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن عبدالله بن أبى أوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر) أى ذكر الله و ما يتعلق به لما فى مسند الفردوس عن عائشة من أحب شيأ أكثر

marfat.com

و يقل اللغو و يطيل الصلاة و يقصر الخطبة و لايأنف أن يمشى مع الارملة و المسكين فيقضى له الحاجة رواه النسائى و الدارمى ✱ وعن على أن أبا جهل قال للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انا لانكذبك و لكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فيهم فانهم لايكذبونك و لكن الظالمين بآيات الله يجحدون

من ذكره (و يقل اللغو)أى غير الذكر المذكور من ذكر الدنيا و ما يتعلق بها فانه و لو كان ما يخلو عن مصلحة و حكمة لكنه بالاضافة الى الذكر الحقيقى لغو ولذا قال الغزالى ضيعت قطعة من العمر العزيز فى تأليف البسيط و الوسيط و الوجيز فاطلق عليه اللغو نظرا الى الصورة و المبنى مع قطع النظر عن المعنى و منه قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين و الا فقد قال تعالى فى حق كمل المؤمنين و الذين هم عن اللغو معرضون و قال عزوجل و اذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه و أما ما قيل من أن المعنى لايلغو أصلا فان القلة قد تستعمل فى النفى مطلقا نحو قليلا ما تؤمنون فيأباه حسن المقابلة بقوله و يكثر و أما قول بعضهم و يجوز أن يراد باللغو الدعابة و ان ذلك كان منه قليلا فمردود اذ عد مزاحه صلى‌الله‌عليه‌وسلم من اللغو هو اللغو فانه روى الترمذى عن أبى هريرة قال قالوا يا رسول‌الله انك تداعبنا قال انى لا أقول الا حقا فلله در مزاح هو الحق فكيف بجده الذى هو الصدق المطلق و قد صرح العلماء بان المزاح بشرطه من جملة المستحبات فكيف يعد من اللغويات اللهم الا ان يقال ما قدمناه من الامر النسبى و اللغوى الاضافى (و يطيل الصلاة) أى خصوصا فى الجمعة لقوله (و يقصر الخطبة) من التقصير و فى نسخة من القصر و لعل وجهه ان الصلاة معراج المؤمن و محل مناجاة المهيمن فيناسبها الاطالة بالاملالة و الخطبة محل التوجه الى الخلق و دعائهم الى الحق و فيها زيادة مظنة الرياء و السمعة لطلاقة اللسان فى الفصاحة و البلاغة ولذا ورد من فقه الرجل طول صلاته و قصر خطبته (و لايأنف) بفتح النون من الانفة و زاد فى الجامع و لا يستنكف أى لايستكبر (أن يمشى مع الارملة) فى النهاية الارامل المساكين من رجال و نساء و هو بالنساء أخص و أكثر و الواحد أرمل و أرملة و فى القاموس امرأة أرملة محتاجة أو مسكينة و الارمل العزب و هى بهاء اذ لايقال للعزبة الموسرة أرملة انتهى و لايخفى أن المعنى الاخير هو المراد هنا لقوله و المسكين اللهم الا أن يقال عطف تفسيرى لما يدل عليه قوله (فيقضى له الحاجة) حيث أتى بصيغة الافراد أو المراد لكل منهما أو لما ذكر (رواه النسائى و الدارمى) و فى الجامع بزيادة و العبد بعد قوله و المسكين و قال رواه النسائى و الحاكم عن ابن أبى أوفى و الحاكم عن أبى سعيد ✱ (و عن على رضى الله عنه أن أبا جهل قال للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انا) أى معشر قريش (لانكذبك) بتشديد الذال و يجوز تخفيفها أى لانتسبك الى الكذب فانك عندنا مشهور بالصدق (و لكن نكذب بما جئت به) أى نكذبك بسبب ما جئت به من القرآن أو التوحيد و المعنى ننكره و منه قوله تعالى و كذب به قومك و هو الحق فى القاموس كذب بالامر تكذيبا أنكره و فلانا جعله كاذبا قلت فاستعمل المعنيان فى الحديث (فانزل الله تعالى فيهم) أى فى أبى جهل و أضرابه (فانهم لايكذبونك) أوله قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لايكذبونك و الجمهور على التشديد و قرأ ابن عامر بالتخفيف (و لكن الظالمين بآيات الله يجحدون) يقال جحده حقه و جحقه كمنعه أنكره مع علمه كذا فى القاموس قال الطيبى روى أن الاخنس بن شريق قال لابى جهل يا أبا الحكم أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس عندنا غيرنا فقال له و الله ان محمدا لصادق و ما كذب قط و لكن

marfat.com

رواه الترمذى ★ و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لو شئت لسارت معى جبال الذهب جاءنى ملك و ان حجزته لتساوى الكعبة فقال ان ربك يقرأ عليك السلام و يقول ان شئت نبيا عبدا و ان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل عليه السلام فاشار الى أن ضع نفسك وفى رواية ابن عباس فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام كالمستشير له فاشار جبريل بيده ان تواضع فقلت نبيا عبدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئا

اذا ذهب بنو قصى باللواء و السقاية و الحجابة و النبوة فماذا يكون لسائر قريش فقوله و لكن تكذب بما جئت به وضع موضع و لكن نحسدك وضعا للمسبب موضع السبب (رواه الترمذى ★ و عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة لو شئت) أى لو أردت مال الدنيا و مثالها (لسارت معى جبال الذهب جاءنى) استئناف بيان متضمن للتعليل أى نزل (الى ملك) أى عظيم طويل كما بين بقوله (و ان حجزته) بضم الحاء و سكون الجيم فزاى أى معقد ازاره (لتساوى الكعبة) أى تعادل طولها و لعل وجه ظهوره بهذه العظمة تعظيما لهذا الامر و تهييبا (فقال ان ربك يقرأ عليك السلام) فى النهاية يقال أقرئ فلانا السلام و اقرأ عليه السلام كانه حين يبلغه سلامه يحمله على أن يقرأ السلام و يرده و فى القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كاقرأه أو لايقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا (و يقول ان شئت نبيا عبدا) أى ان أردت أن تكون نبيا كعبد أى جامعا بين وصف النبوة و العبودية فكن أو اختر أو فلك هذا (و ان شئت نبيا ملكا) أى فكذلك و حاصله ان الله خيرك فاختر ما شئت و فيه ايماء الى أن الملوكية و كمال العبودية لايجتمعان قال الطيبى قوله نبيا عبدا خبر لكون محذوف بدليل الرواية الاخرى ان الله يخيرك بين ان تكون عبدا نبيا و جزاء الشرط محذوف أى ان شئت أن تكون نبيا عبدا فكن اياه (فنظرت الى جبريل عليه السلام) أى نظر مشاورة و اختيار فى موضع اختيار لقوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا و لان بعض الانبياء جمع لهم بينهما و ربما يظن انه هو مرتبة الكمال كما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح و لكونه وسيلة الى فتح البلاد و توسيع العباد و أمثال ذلك (فاشار الى ان ضع نفسك) أن مصدرية و ضع أمر من وضع أو تفسيرية لما فى أشار من معنى القول و الحاصل انه أومأ الى بان حط نفسك عن طمع مرتبة الملوكية و اختر ان تكون فى مقام العبودية فانه فى المآل أعلى و فى المنازل اغلى و فى ذوق الطالبين أحلى فان الملك لله الواحد القهار و قد قال تعالى و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون أى لتظهر عبوديتهم لى و ألوهيتى و ربوبيتى لهم كما روى فى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لاعرف و فى تقديم الشرطية الاولى اشعار بالمرتبة الاولى و فيه دليل صريح على ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر خلافا لمن خالفه كابن عطاء و دعا عليه الجنيد بالبلاء المؤدى الى الغطاء (و فى رواية ابن عباس فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل بيده) أى الى الارض (ان تواضع) أى اختر الفقر و العبودية الموروثة للتواضع لله المنتجة لرفعة القدر عند الله لا الملك و الغنى الباعث على الطغيان و النسيان الموجب للتكبر و الكفران المقتضى لوقعه عن نظر الله و هذا باعتبار غالب الاحوال ولذا اختار الله الفقر لاكثر الانبياء و الاولياء و العلماء و الصلحاء جعلنا الله منهم و حشرنا معهم (فقلت نبيا عبدا) أى اكون نبيا عبدا (قالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لا يأكل متكئا)

marfat.com

يقول آكل كما يأكل العبد و اجلس كما يجلس العبد رواه فى شرح السنة

★ (باب المبعث و بدء الوحى) ★

فسر الاكثرون الاتكاء بالميل الى أحد الجانبين لانه يضر بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام و نقل القاضى عياض فى الشفاء عن المحققين انهم فسروه بالتمكن للاكل فى الجلوس كالمتربع المعتمد على وطاء تحته لان هذه الهيئة تستدعى كثرة الاكل (يقول) استئناف بيان لما قبله (آكل كما يأكل العبد) أى مما يتيسر له من أدنى المأكول (و أجلس كما يجلس العبد) اما على الركبتين كهيئة الصلاة و هو أفضل الهيآت أو برفع احدى الركبتين حالة الاكل أو غيره أو برفع الركبتين على صفة الاحتباء و هو أكثر أنواع جلوسه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى غير الصلاة (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده و فى الشمائل للترمذى عن أبى جحيفة مرفوعا اما أنا فلا آكل متكئا و فى الجامع الصغير انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد و اشرب كما يشرب العبد رواه ابن عدى فى الكامل عن أنس و روى أحمد و مسلم و أبوداود عن كعب بن مالك انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يأكل بثلاث أصابع و يلعق يده قبل أن يمسحها و روى ابن السنى و الطبرانى عن ابن مسعود انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يسمى عند كل نفس و يشكر فى آخرهن و فى الحلية لابى نعيم عن أبى جعفر مرسلا انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان اذا شرب الماء قال الحمد لله الذى سقانا عذبا فراتا برحمته و لم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا و روى الطبرانى عن ابن عباس انه صلى‌الله‌عليه وسلم كان يجلس على الارض و يأكل على الارض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة المملوك الى خبز الشعير

★ (باب المبعث و بدء الوحى) ★

هذا من باب ما قاله أرباب الهداية من ان النهاية هى الرجوع الى البداية فنقول الباب أصله البوب قلبت الواو ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها و يجمع على أبواب و قد قالوا أبوبة ذكره العينى و المراد هنا نوع من الكلام المشتمل عليه جنس الكتاب المجموع لافراد الانواع كما بينته فى تعليقى لاول باب كتاب البخارى فى بيان الاعراب بدون الاغراب ثم المبعث مصدر ميمى بمعنى البعث من بعث اذا أرسل ذكره ابن الملك فالمراد به انه مصدر ميمى و الاظهر أن المقصود به معرفة زمان البعث و مكانه كما نبه عليه أول الحديث من الفصل الاول ثم البدء بموحدة مفتوحة فدال ساكنة فهمز بمعنى الابتداء قيل و يروى بدو كظهور وزنا و معنى و هل الاحسن الاول لانه يجمع المعنيين أو الثانى لانه أعم رأيان قلت انما محله قول البخارى كيف كان بدء الوحى فانه يحتمل الاحتمالين كما أوضحناه فى محله و أما ما نحن فيه فلايساعد الرسم الثانى فانه يكتب بالياء هنا بخلاف ما فى الصحيح فانه يكتب فيه بالواو فتأمل و لاتمل و يؤيد ما قلنا أيضا انه قال العسقلانى فى فتح البارى قال عياض روى البدء بالهمز و سكون الدال من الابتداء و بغير همز مع ضم الدال و تشديد الواو من الظهور قلت و لم أره مضبوطا فى شئى من الروايات التى اتصلت بنا الا انه وقع فى بعضها كيف كان ابتداء الوحى فهذا يرجح الاول و هو الذى سمعناه من أفواه المشايخ و قد استعمل المصنف يعنى البخارى هذه العبارة كثيرا كبدء الحيض و بدء الاذان و بدء الخلق و الوحى لغة الاعلام فى خفاء و قيل أصله التفهيم و منه قوله تعالى و أوحى ربك الى النحل و شرعا هو الاعلام بالشرع و قد يطلق و يراد به اسم المفعول أى الموحى و هو كلام الله المنزل على نبى من أنبيائه و قال شارح البعث مصدر بمعنى الارسال

marfat.com

★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عباس قال بعث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنة متفق عليه ★ و عنه قال أقام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت و يرى الضوء سبع سنين و لايرى شيأ و ثمان سنين يوحى اليه و أقام بالمدينة عشرا و توفى وهو ابن خمس و ستين سنة متفق عليه ★ و عن أنس قال توفاه الله على رأس ستين سنة متفق عليه ★ و عنه قال قبض النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو ابن ثلاث

و البدء الابتداء و الوحى هنا الرسالة و لعل اختياره كغيره معنى المصدر فى المبعث لاشتماله على الزمان و المكان أيضا مع الدلالة على كيفية أصل الفعل و الله أعلم

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عباس قال بعث) بصيغة المجهول أى جعل مبعوثا الى الخلق بالرسالة (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاربعين سنة) أى وقت اتمام هذه المدة قال الطيبى اللام فيه بمعنى الوقت كما فى قوله تعالى قدمت لحياتى (فمكث) بضم الكاف و يفتح أى فلبث (بمكة ثلاث عشرة سنة) بسكون الشين المعجمة و يكسر (يوحى اليه) جملة حالية أو استئنافية أى يوحى اليه فى أثناء تلك السنين (ثم أمر بالهجرة) أى الى المدينة (فهاجر) أى اليها (و أقام بها عشر سنين) بالسكون لاغير (و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنة) و هذا هو الصحيح و قيل ابن خمس و ستين كما سيأتى عن ابن عباس أيضا بادخال سنتى الولادة و الوفاة و قيل ابن ستين كما سيأتى عن أنس بالغاء الكسر (متفق عليه ★ و عنه) أى عن ابن عباس (قال أقام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بمكة خمس عشرة سنة) أى بادخال سنتى الولادة و الهجرة (يسمع الصوت) أى صوت جبريل (و يرى الضوء) أى النور فى الليالى المظلمة ضياء عظيما (سبع سنين) قال الطيبى يعنى انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يرى من أمارات النبوة سبع سنين ضياء مجردا و ما رأى معه ملكا و هو معنى قوله (و لايرى شيأ) أى سوى الضوء قالوا و الحكمة فى رؤية الضوء المجرد دون رؤية الملك حصول استئناسه أولا بالضوء المجرد و ذهاب روعه اذ فى رؤية الملك مظنة ذهول و ذهاب عقل لغلبة دهشته فانه أمر خطير اه و لقد أحسن ابن الملك فى قوله و السر فيه أن الملك لايفارقه ضوء الملكية و نور الربوبية فلو رآه ابتداء فلربما لم‌تطقه القوة البشرية و عسى أن يحدث من ذلك غشى فاستؤنس أولا بالضوء ثم غشيه الملك و يجوز أن يراد بالضوء انشراح صدره قبل نزول الوحى فسمى الانشراح ضوأ و لايكمل انشراح صدره الا بعد وصوله الى أربعين ليستعد أن يكون واسطة بين الله و بين خلقه (و ثمان سنين يوحى اليه) أى فى مكة (و أقام بالمدينة عشرا و توفى و هو ابن خمس و ستين) سبق الكلام عليه (متفق عليه) قال ميرك قوله متفق عليه لم‌يقع فى موقعه لان البخارى لم‌يخرجه بل هو فى صحيح مسلم فقط كما صرح به الحميدى فى الجمع بين الصحيحين و أشار اليه شيخنا ابن حجر فى شرح صحيح البخارى و منشأ توهم صاحب المشكاة صنيع ابن‌الاثير فى جامع الاصول و الحاصل انه اغتر بظاهر كلامه من غير رجوع الى المأخذ فلذا وقع فيما وقع و الله أعلم ★(و عن أنس قال توفاه الله تعالى على رأس ستين سنة) قال الطيبى مجاز قوله على رأس ستين سنة أى آخره كمجاز قولهم رأس آية أى آخرها سموا آخر الشئى رأسا لانه مبدأ مثله من آية أخرى أو عقد آخر (متفق عليه) و رواه الترمذى فى الشمائل ★(و عنه) أى عن أنس رضى‌الله‌عنه (قال قبض النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى توفى (و هو ابن ثلاث) أى و الحال انه صاحب ثلاث سنين

marfat.com

و ستين و أبوبكر و هو ابن ثلاث و ستين و عمر و هو ابن ثلاث و ستين رواه مسلم قال محمد ابن اسمعيل البخارى ثلاث و ستين أكثر ✱ و عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم

(و ستين) أى سنة كما فى نسخة (و أبو بكر و هو ابن ثلاث و ستين) أى بلاخلاف و كانت خلافته سنتين و أربعة أشهر (و عمر و هو ابن ثلاث وستين) وقيل ابن تسع و خمسين و قيل ثمان و خمسين و قيل ست و خمسين و قيل احدى و خمسين قال المؤلف طعنه أبولؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بالمدينة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين و دفن يوم الاحد عاشر محرم سنة أربع و عشرين و له من العمر ثلاث و ستون و هو أصح ما قيل فى عمره و كانت خلافته عشر سنين و نصفا و أما عثمان فدفن ليلة السبت بالبقيع و له يومئذ من العمر اثنتان و ثمانون سنة و قيل ثمان و ثمانون و قيل غير ذلك و كانت خلافته اثنتى عشرة سنة و أما على فاستخلف يوم قتل عثمان و هو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين و ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين و مات بعد ثلاث ليال من ضربته و دفن سحرا و له من العمر ثلاث و ستون سنة و قيل خمس و ستون و قيل سبعون و قيل ثمان و خمسون و كانت خلافته أربع سنين و تسعة أشهر و أياما و لعل أنسا لم يذكر عليا مع أن الصحيح فى عمره انه ثلاث و ستون لانه اذ ذاك فى قيد الحياة أو لانه ما تحرر عنده و الله أعلم (رواه مسلم) و روى الترمذى عن جرير عن معاوية انه سمعه يخطب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو ابن ثلاث و ستين و أبو بكر و عمر كذلك و أنا ابن ثلاث و ستين أى و أنا متوقع أن أموت فى هذا السن موافقة لهم ففى جامع الاصول كان معاوية فى زمان نقله هذا الحديث فى هذا السن و لم يمت فيه بل مات و له ثمان و سبعون سنة وقيل ست و ثمانون سنة قال سيرك تنبى لكن لم ينل مطلوبه بل مات و هو قريب من ثمانين قلت لكن حصل مرغوبه من ثواب التوافق الذى هو موجود مع زيادة عمره و أمله فنية المؤمن خير من عمله (قال محمد ابن اسمعيل البخارى ثلاث) بالجر على الحكاية و التقدير رواية ثلاث (و ستين أكثر) أى رواية من غيرها و رجح الامام أحمد أيضا هذه الرواية قال النووى فى شرح مسلم ذكر ثلاث روايات احداها انه صلى الله عليه وسلم توفى و هو ابن ستين سنة و الثانية اين خمس و ستين و الثالثة ثلاث و ستين و هى أصحها و أشهرها رواه مسلم هنا من رواية أنس و عائشة و ابن عباس و معاوية رضى الله عنهم فرواية ستين مقتصرة على العقود و رواية الخمس منافية له و أنكر عروة على ابن عباس قوله و قال انه لم يدرك أول النبوة و لا كثرت صحبته بخلاف الباقين ولد عام الفيل على الصحيح المشهور و ادعى القاضى عياض الاجماع عليه و اتفقوا على أنه ولد يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول و اختلفوا هل هو ثانى الشهر أم ثامنه أم عاشره و توفى يوم الاثنين فى ثانى عشر ربيع الاول ضحى صلوات الله و سلامه عليه اه و لايخفى ان هنا قولا آخر أيضا و هو أن عمره صلى الله عليه وسلم اثنان و نصف و ستون سنة و انه على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من ان عمر كل نبى نصف عمر نبى كان قبله و عمر عيسى عليه السلام خمس و عشرون و مائة وقيل هذا الحديث لايخلو عن ضعف و يمكن أن يقال الغاء النصف من الكسر غير بعيد عند أهل الحساب و الله أعلم بالصواب ✱ (و عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم)

marfat.com

قال النووى هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم تدرك هذه القضية فتكون سمعتها من النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أو من صحابى و مرسل الصحابى حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني قال الطيبى و الظاهر انها سمعت من النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لقولها قال فأخذنى فغطنى فيكون قولها أول ما بدئ به رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حكاية ما تلفظ به صلى‌الله‌عليه‌وسلم كقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون بالتاء و الياء على تأويل انه صلى‌الله عليه‌وسلم يؤدى لفظ ما أوحى اليه أو معناه فلايكون الحديث حينئذ من المراسيل قلت هذا غريب من الطيبى لانها لم تسند فى صدر الحديث انها سمعت منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان من المراسيل اما عنه أو عن صحابى و لاينافيه قولها قال فانه اما نقل كلامه صلى‌الله‌عليه‌وسلم أو نقل كلام الصحابى و التقدير قال ناقلا عنه عليه الصلاة والسلام و الله أعلم بالمرام ثم الظاهر ان من فى قولها (من الوحى) تبعيضية لابيانية كما قيل أى أول ما ابتدئ به من أقسام الوحى (الرؤيا الصادقة) و قوله (فى النوم) اما تأكيد و اما فى الرؤيا تجريد اذ الرؤيا ما رأيت فى منامك على ما فى القاموس ثم اعلم أن حقيقة الرؤيا الصادقة ان الله يخلق فى قلب النائم أو فى حواسه الاشياء كما يخلقها فى اليقظة و هو سبحانه و تعالى يفعل ما يشاء لايمنعه نوم و لاغيره عنه فربما يقع ذلك فى اليقظة كما رآه فى المنام و ربما يكون ما رآه علما على أمور أخرى يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها فيقع ذلك كما جعل الله تعالى الغيم علامة للمطر كذا حققه العلامة الكرمانى (فكان لايرى رؤيا) و فى نسخة الرؤيا (الاجاءت) أى تلك الرؤيا بمعنى أثرها الدال على تحققها (مثل فلق الصبح) بفتح الفاء و اللام أى ضوئه اذا انفلق كما فى شرح السنة و المعنى مشبهة بضيائه أو مجيئا مثله قال شارح الفلق بالتحريك الصبح بعينه و حسن اضافته الى الصبح و ان كانت لاختلاف اللفظين لكونه من الالفاظ المشتركة فانه يطلق الفلق على الصبح و على المطمئن من الارض فشبهت ما جاء فى اليقظة موافقا لما رآه فى المنام بالفلق لانارته و اضاءته و صحته و قال القاضى شبه ما جاء فى اليقظة و وجده فى الخارج طبقا لما رآه فى المنام بالصبح فى انارته و وضوحه و الفلق الصبح لكن لما كان مستعملا فى هذا المعنى و فى غيره كالفلق فى قوله قل أعوذ برب الفلق و غير ذلك أضيف اليه للتخصيص و البيان اضافة العام الى الخاص كقولهم عين الشئ و نفس الشئ و قال الطيبى للفلق شان عظيم و لذلك جاء وصفا لله تعالى فى قوله سبحانه فالق الاصباح و أمر بالاستعاذة برب الفلق لانه ينبئ عن انشقاق ظلمة عالم الشهادة و طلوع تأثير الصبح بظهور سلطان الشمس و اشراقها الآفاق لان الرؤيا الصالحة مبشرات تنبئ عن وفور أنوار عالم الغيب و آثار مطالع الهامات شبه به الرؤيا التى هى جزء يسير من أجزاء النبوة و تنبيه من تنبيهاتها لمشتركى العقول على ثبوت النبوة لان النبى انما سمى نبيا لانه ينبئ عن عالم الغيب الذى لاتستقل العقول بادراكه و فى شرح مسلم للنووى قالوا انما ابتدأ صلى‌الله‌عليه وسلم بالرؤيا لئلايفجأه الملك و يأتيه صريح النبوة بغتة فلايحتملها قوى البشرية فبدئ بتباشير الكرامة و صدق الرؤيا استئناسا قلت و هو مقتضى الامور التدريجية فى الامور الدينية و الدنيوية و كان الرؤيا شبهت بالفلق الذى هو الصبح و هو مقدمة طلوع الشمس المشبه به اتيان جبريل بالوحى المنزل الذى هو نور و كتاب مبين يهدى الله لنوره من يشاء ثم بون بين بين النور الحسى

marfat.com

ثم حبب اليه الخلاء و كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه و هو التعبد الليالى ذوات العدد

الآفاق و النور العلمي الحلاق (ثم حبب اليه الخلاء) بالمد أى الخلوة المناسبة لمرتبة التخلية عن الغير المقدمة على التحلية المترتبة عليها بثبوت نور وجوده و ظهور كرمه و جوده قال النووى الخلوة شان الصالحين و عباد الله العارفين قال الخطابى حبب اليه الخلوة لان معها فراغ القلب و هى معينة على التفكر و بها ينقطع عن مألوفات البشر و يخشع قلبه و يجمع همه فالمخلص فى الخلوة يفتح الله عليه ما يؤنسه فى خلوته من تعويض الله تعالى اياه عما تركه لاجله و استنار قلبه بنور الغيب حين تذهب ظلمة النفس و اختيار الخلوة لسلامة الدين و تفقد أحوال النفس و اخلاص العمل اه و اختلف فى أفضلية الخلوة و الجلوة و الخلطة و العزلة و الصحيح أن كل واحدة بشروطها المعتبرة فى محلها هى الافضل و الاكمل للمصلحة المترتبة عليها الحكمة الالهية و اقتضاء صفة الربوبية (و كان يخلو بغار حراء) بكسر الحاء المهملة و تخفيف الراء و بالمد و هو مذكر مصروف على الصحيح وقيل مؤنث غير مصروف ذكره النووى و قال القاضى الزاهد صاحب الثعلبى و الخطابى و غيرهما العوام يخطؤن فى حراء فى ثلاثة مواضع يفتحون الحاء و هى مكسورة و يكسرون الراء وهى مفتوحة و يقصرون الالف وهى ممدودة وهو جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال عن يسار الذاهب من مكة الى منى وقال شارح هو بالكسر و المد و القصر خطأ يذكر و يؤنث فيصرف على الاول و لا يصرف على الثانى أقول ولعل وجه التذكير اعتبار الموضع و التأنيث باعتبار البقعة وقال العسقلانى حراء هو بالمد و كسر أوله و هو الصحيح رواية و حكى فيه غير ذلك جوازا لارواية و عند الاصيلى بالفتح و القصر (فيتحنث فيه) أى فيتعبد فى ذلك الغار قرارا من الاغيار و فى سيرة ابن هشام فيتحنف بالفاء أى يتبع الحنيفية و هى دين ابراهيم و الفاء تبدل ثاء فى كثير من كلامهم ذكره السيوطى (و هو) أى التحنث (التعبد) و كان المتعبد يتحرز عن الحنث بمعنى الاثم و يجتنب عنه بعبادته و هذا التفسير اما من قول عائشة رضى‌الله‌عنها أو من قول الزهرى أدرجه فى الحديث و التحنث فى اللغة القاء الحنث عن نفسه و قيل لم‌يرد من باب التفعل فى معنى القاء الشئ عن النفس الا التحنث و التاثم و التحوب كذا ذكره شارح و قال السيوطى قوله وهو التعبد مدرج فى الخبر قطعا قال العسقلانى و هو محتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه قال و جزم الطيبى بانه من تفسير الزهرى و لم‌يذكر دليله اه و قال التوربشتى فسرت التحنث بقولها و هو التعبد و يحتمل أن يكون التفسير من قول الزهرى أدرجه فى الحديث و ذلك من دأبه قال النووى و قوله (الليالى ذوات العدد) متعلق بيتحنث لا بالتعبد و معناه يتحنث الليالى و لو جعل متعلقا بالتعبد فسد المعنى فان التحنث لايشترط فيه الليالى بل يطلق على القليل و الكثير و هذا التفسير اعترض بين كلام عائشة رضى الله عنها و انما كلامها فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد و انما أطلق الليالى و أريد بها الليالى مع أيامهن على سبيل التغليب لانها أنسب للخلوة و قيد بذوات العدد لارادة التقليل كما فى قوله تعالى دراهم معدودة اه فالمراد بذات العدد القلة و قيل يحتمل الكثرة اذ الكثير يحتاج للعدد لا القليل و قيل ابهام العدد لاختلافه بالنسبة الى المدة التى يتخللها مجيئه الى أهله و الا فاصل الخلوة قد عرفت مدتها و هى شهر فى كل سنة و ذلك الشهر كان رمضان أقول و يمكن أن تكون المدة أربعين قياسا على ميقات موسى عليه السلام و لما فيها من الخواص و الاسرار التى تظهر آثارها و أنوارها على الصوفية الابرار

marfat.com

قبل أن ينزع الى أهله و يتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق و هو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد

مع ما فيها من مطابقة الاربعينيات في الاطوار و قد قال صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه هذا و قال الحافظ العسقلاني و لم يأت التصريح بصفة تعبده لكن في رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحق فيطعم من يرد عليه من المشركين و جاء عن بعض المشايخ أنه يتعبد بالتفكر ذكره السيوطي في حاشية مسلم و في التحرير للامام ابن الهمام أن المختار أنه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه متعبد فقيل بشرع نوح و قيل ابراهيم و قيل موسى و قيل عيسى و نقاه المالكية و الآمدي و توقف الغزالي أي في تعبده قبل البعثة بشرع من قبله و في شرح التحرير قال امام الحرمين و المازري و غيرهما لايظهر لهذه المسئلة ثمرة في الاصول و لا في الفروع بل يجري مجرى التواريخ المنقولة و لايترتب عليها حكم في الشريعة اه و الظاهر أن المراد بالتعبد هنا التجرد للعبودية و هو الانقطاع عن الخلق بالكلية و التبتل الى الحق بحسب ما يقتضيه صفة الربوبية و الخلق عن المطالب النفسية و المآرب الشهوية و خلاصته الغيبة عما سواه و الحضور مع الله المترجم عنه قول لا اله الا الله انوارد فيه أفضل الذكر لا اله الا الله المعنى بقوله فاعلم انه لا اله الا الله المعبر عنه عند الصوفية بالفناء و البقاء و الانفصال و الاتصال و البينونة و الكينونة و هو نهاية مراتب العباد و غالب مطالب العباد (قبل أن ينزع الى أهله) يقال نزع الى أهله ينزع أي اشتاق و مال ولذا قيل ينزع كيرجع زنة و معنى قال شارح و المعنى أنه كان لايميل عن أهله بالكلية الى خلوته و يدل عليه قوله (و يتزود) بالرفع أي فيجيء أهله و يأخذ زاده (لذلك) أي لتعبده الليالي ذوات العدد أو لما ذكر من الليالي مشتغلا بربه العباد و متهيئا لامر المعاد الى فراغ الزاد (ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها) أي لمثل تلك الليالي أو لنحو تلك العودة التي فيها الجودة و فيه ايماء الى أن أخذ الزاد لاينافي التوكل و الاعتماد و الحاصل أنه صلى الله عليه وسلم استمر على تلك الحال من الذهاب للآمال و الرجوع لنيل المنال و حسن المآل (حتى جاءه الحق) أي أمر الحق و هو الوحي أو رسول الحق و هو جبريل عليه السلام ذكره التوربشتي أو المعنى تبين له الحق و ظهر له الجمال المطلق بلامرآة و لامراء (و هو في غار حراء فجاءه الملك) اللام للعهد و هو جبريل و قيل اسرافيل (فقال اقرأ) أي مطلقا و هو مقتضى الامر الباهر أو كما أقرأ و هو الظاهر (فقال ما أنا بقارئ) أي لا أحسن القراءة و لم أتعلم القراءة كما هو المعتاد فيمن يقرأ (قال فأخذني فغطني) بتشديد الطاء أي عصرني قيل الغط في الاصل المقل في الماء و التغويص فيه على ما في النهاية و غيره و لما كان الغط مما يأخذ بنفس المغطوط استعمل مكان الخنق و في بعض الروايات فخنقني أقول الاظهر أن الغط هو العصر اما من جهة البطن أو الظهر لكن شدته ربما تضيق النفس فيشابه حالة الخنق فعبر عنه بالخنق و هذا المعنى أولى و أخلق و في شرح مسلم قالوا و الحكمة في الغط شغله عن الالتفات و المبالغة في أمره باحضار قلبه لما يقوله و انما كرره ثلاثا مبالغة في التنبيه ففيه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم و يأمره باحضار قلبه و قيل انما غط ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيأ و حاصل المعنى عصرني عصرا شديدا (حتى بلغ مني الجهد) بضم الجيم و يفتح و بالرفع و ينصب قال النووي الجهد يجوز فيه فتح الجيم و ضمها

marfat.com

ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك

و هو الغاية و المشقة و يجوز نصب الدال و رفعها فعلى النصب بلغ جبريل فى الجهد و على الرفع بلغ الجهد منى مبلغه و غايته و قد ذكر الوجهين أعنى نصب الدال و فتحها صاحب التحرير اه و قال شارح هو بضم الجيم و رفع الدال و هو بالضم الوسع و الطاقة و بالفتح المشقة و قيل المبالغة و الغاية و قيل هما لغتان فى الوسع و أما المشقة و الغاية فبالفتح لاغير و قال التوربشتى لا أرى الذى يرويه بنصب الدال الا قد وهم فيه أو جوزه من طريق الاحتمال فانه اذا نصب الدال عاد المعنى الى انه غطه حتى استفرغ قوته فى ضغطه و جهد جهده بحيث لم يبق فيه مزيد و هذا قول غير سديد فان البنية البشرية لاتستدعى استيفاء القوة الملكية لاسيما فى مبدأ الامر و قد دلت القضية على انه اشمأز من ذلك و تداخله الرعب قال الطيبى لاشك أن جبريل فى حالة الغط لم يكن على صورته الحقيقية التى تجلى بها عند سدرة المنتهى و عند ما رآه مستويا على الكرسى فيكون استفراغ جهده بحسب الصورة التى تجلى له و غطه و اذا صحت الرواية اضمحل الاستبعاد أقول لايلزم من تشكل الملك بصورة الآدمى و تبدله عن أصل هيئة الملكى سلب القوة عنه و نفى الغلبة منه فان الامر المعنوى لايتغير بتغير الهيكل الصورى فكلام الشيخ فى محله و صحة الرواية موقوفة على نقلها لا بمجرد جوازها و ذكرها و حملها (ثم) أى بعد ما بلغ بقربه منى الجهد (أرسلنى) أى تركنى فى مقام البعد و كانه نقل من مقام الجمع الى حال التفرقة و من مرتبة الولاية الى مرتبة النبوة ترقيا الى درجة جمع الجمع (فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ) الظاهر من صنيع الشراح أن قوله ما أنا بقارئ فى كل مرقبة على معنى واحد و يمكن أن يقال ان ما فى الاولى نافية و فى الثانية استفهامية و الباء زائدة أو على لغة أهل مصر أى أى شئ أنا أقرؤه (فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ) أى الذى أنا بقارئ ما هو على أن ما موصولة مبتدأ و خبره محذوف و الفرق بينه و بين ما قبله فى المعنى المرام ان الاول استفهام الانكار و هذا استفهام الاعلام (فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك) قال النووى هذا دليل صريح فى أن أول ما نزل من القرآن اقرأ و هو الصواب الذى عليه الجماهير من السلف و الخلف و قيل أوله يا أيها المدثر و ليس بشئ قلت الظاهر أن اقرأ أوله الحقيقى و يا أيها المدثر أوله الاضافى و هو بعد فترة الوحى الالهى قال و استدل بهذا الحديث من يقول بسم الله الرحمن الرحيم ليست بقرآنه فى أوائل السور لكونها لم تذكر هنا و جواب المثبتين لها انها لم تنزل أولا بل نزلت البسملة فى وقت آخر كما نزلت باقى السور فى وقت آخر قلت فلاتكون البسملة جزأ لجميع أوائل السور لعدم القائل بالفصل فثبت مدعى أهل الفضل و لعل النووى لما أشعر ضعف الجواب أسنده اليهم تبريا من قولهم و الله أعلم بالصواب قال الطيبى اقرأ أمر بايجاد القراءة مطلقا و هو لايختص بمقروء دون مقروء فقوله باسم ربك حال أى اقرأ مفتتحا باسم ربك أى قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ و هذا يدل على ان البسملة مأمور قراءتها فى ابتداء كل قراءة فيكون مأمورا قراءتها فى هذه السورة أيضا قلت لايخفى بعد ما ذكره على أولى النهى أما قوله أمر بايجاد القراءة ففيه بحث فان الايجاد و الامداد من أفعال رب العباد على ما هو مقرر فى الاعتقاد فالامر انما توجه بمباشرة القراءة

marfat.com

الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ و ربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة و أخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى

لا بايجادها ثم قوله و هو لايختص بمقروء دون مقروء نفيه ان لفظ اقرأ هنا أيضا مقروء فالظاهر أن الباء للاستعانة أو للالصاق أو الملابسة كما حقق فى البسملة أول الفاتحة أى اقرأ مستعينا باسم ربك أو ملصقا به قراءتك أو حال كونك متلبسا به و على التنزل فلايلزم من الافتتاح باسم الرب أن يؤتى ببسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ كما هو ظاهر بل ظاهره خلاف المأمور على انه يلزم منه ان المقروء بعد قوله اقرأ باسم ربك و الحال ان الامر ليس كذلك فان مدعى الشافعية أن يثبتوا البسملة قبل قوله اقرأ باسم ربك ثم قوله و هذا يدل على ان البسملة مأمور قراءتها فى ابتداء كل قراءة ممنوع و مدفوع لاتفاق العلماء على استحباب التعوذ أو وجوبه قبل القراءة و على جواز البسملة كذلك الا فى أول براءة على الصواب و فى أثناء سورتها خلاف و المعتمد منعها (الذى خلق) أى الاشياء و من جملتها خلق القدرة على القراءة و القوة على الطاعة (خلق الانسان من علق) تخصيص بعد تعميم اشعارا بان الانسان خلاصة المخلوقات و زبدة الموجودات و هو أولى مما اختاره الطيبى من انه ابهام و تبيين و لعل العدول عن قوله خلق الانسان من نطفة لمراعاة الفواصل و للاشارة الى تنقله فى أطوار الخلقة الى مرتبة النبوة بالوصول الى الحق المطلق و الى مقام الرسالة من دعاء الخلق الى دعوة الحق (اقرأ) تأكيد للتقرير و تكرير للتكثير (و ربك الاكرم) أى من كل كريم فان كرم كل كريم من أثر كرمه و ذرة من شعاع ظهور شمس نعمه و فيه اشارة الى أن وصفه الاكرم اقتضى بلوغ وصول الامى الى حصول مقام الاعلم و صيره واسطة ايصال فيض العلم الى افراد العالم (الذى علم بالقلم) أى بواسطته كثيرا من العلوم المتعارف لافراد بنى آدم (علم الانسان) أى بطريق بيان اللسان و تبيان الجنان (ما لم يعلم) أى من الاشياء الحادثة فى المكان و الزمان و يمكن أن يراد بالانسان هو الكامل فى هذا الشان و اللام للمعهود فى الاذهان فيكون فيه أشارة الى قوله تعالى و علمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيما فصلوا عليه و سلموا تسليما (فرجع بها) أى رجع النبى صلى الله عليه وسلم بالآيات أى معها متوجها الى مكة (يرجف) بضم الجيم أى يضطرب (فؤاده) و يتحرك شديدا من الرعب الذى دخل فى قلبه (فدخل على خديجة) قال الطيبى أى صار بسبب تلك الضغطة يضطرب فؤاده و رجع يجىء بمعنى قصد أيضا اه و ما قدمناه هو الظاهر كما لايخفى (فقال زملونى) بتشديد الميم المكسورة أى غطونى بالثياب و لفونى بها (زملونى) كرره للتأكيد أو لزيادة التأييد (فزملوه حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أى الخوف و الرعب الشديد (فقال لخديجة و أخبرها الخبر) أى خبر ما تقدم و الجملة حالية معترضة بين القول و مقوله و هو (لقد خشيت) أى خفت (على نفسى) أى من الجنون أو الهلاك و قال شارح أدهشته هيبته البديهة فخشى على نفسه من تخبط الشيطان و فى شرح مسلم للنووى قال القاضى عياض ليس هو بمعنى الشك فيما آتاه الله تعالى لكنه ربما خشى أنه لايقوى على مقاومة هذا الامر ولايقدر على حمل اعباء الوحى فتزهق نفسه أو يكون هذا لاول التباشير فى النوم أو اليقظة و سمع الصوت قبل لقاء الملك و تحقيق رسالة ربه فيكون قد خاف أن يكون من الشيطان فاما منذ جاءه الملك برسالة ربه سبحانه و تعالى

marfat.com

فقالت خديجة كلا و الله لايخزيک الله أبدا انک لتصل الرحم و تصدق الحديث و تحمل الكل و تكسب المعدوم و تقرى الضيف و تعين على نوائب الحق

فلايجوز الشک فيه و تسليط الشيطان عليه قال الشيخ محيى الدين و هذا الاحتمال ضعيف لانه تصريح بان هذا بعد غط الملک و اتيانه باقرأ باسم ربک و قال السيوطى قيل خشى الجنون و أن يكون ما رآه من جنس الكهانة قال الاسماعيلى و ذلک قبل حصول العلم الضرورى له ان الذى جاءه ملک وانه من عند الله وقيل الموت من شدة الرعب وقيل المرض وقيل العجز عن حمل اعباء النبوة وقيل عدم الصبر على أذى قومه وقيل أن يقتلوه وقيل أن يكذبوه و قيل أن يعيروه (فقالت خديجة كلا) هى كلمة ردع أى لا تظن ذلک أو لاتخف أو معناه حقا فقولها (و الله) للتأكيد وتاييد للتأييد (لايخزيک الله أبدا) قال النووى هو بضم الياء و بالخاء المعجمة فى رواية يونس و عقيل و فى رواية معمر بالحاء المهملة و النون و يجوز فتح الياء فى أوله وضمها و كلاهما صحيح أقول لايخفى ان فتح الياء انما يكون مع فتح الزاى بخلاف ضم الياء فانه مع كسر الزاى كما قرئ بهما متواترا فى قوله تعالى و لايحزنک قولهم و نحوه و أما الرواية الاولى فمن الاخزاء بمعنى الافضاح و الاهانة و منه قوله تعالى يوم لايخزى الله النبى و الذين آمنوا معه (انک) بالكسر استئناف فيه شائبة تعليل (لتصل الرحم) أى و لو قطعوك (و تصدق الحديث) بضم الدال أى تتكلم بصدق الكلام و لو كذبوک أو كذبوك (و تحمل) بكسر الميم (الكل) بفتح الكاف و تشديد اللام و هو ما لايستقل بامره و قد يعبر به عن الثقيل و منه قوله تعالى و هو كل على مولاه و المعنى انک تتحمل مؤنة الكل و تقبل محنة الكل و ان تركوک و لم يساعدوک و يدخل فى حمل الكل الانفاق على الضعيف و اليتيم و الارامل و العيال من النساء و الرجال (و تكسب المعدوم) بفتح التاء هو الصحيح المشهور و روى بضمها ذكره النووى و المعنى تحصل المال للخير أو تعطى المحتاج فكان الفقير معدوم فى نفسه أو فى نظر الغنى أو لان الفقر يقتضى الفناء و الاسكان كما ان الغنى يوجب الظهور و التحرك و الطغيان (و تقرى) بفتح التاء و كسر الراء أى تطعم (الضيف) أى النازل بک (و تعين على نوائب الحق) أى الحوادث الجارية على الخلق بتقدير الحق أى ينوب فيها و قيل النوائب جمع النائبة و هى الحادثة و انما أضيفت الى الحق لان النائبة قد تكون فى الخير و قد تكون فى الشر قال لبيد

نوائب من خير و شر كلاهما ★ فلا الخير ممدود و لا الشر لازب

هذا مجمل المرام فى هذا المقام و أما تفصيل الكلام على ما بينه علماء الاعلام فقد قال ثعلب و الخطابى و غيرهما يقال كسبت الرجل مالا و اكسبته مالا لغتان أفصحهما كسبته بحذف الالف فمعنى الضم تكسب غيرك المال المعدوم أى تعطيه اياه تبرعا فحذف الموصوف وأقيم الموصوف به مقامه و قيل المعنى تعطى الناس مالا يجدونه عند غيرك من نفائس الفوائد و مكارم الاخلاق أو تصيب منه ما يعجز غيرك عن تحصيله و كانت العرب تتمادح بكسب المال لاسيما قريش و كان صلى الله عليه وسلم مغبوطا فى تجارته قال النووى و هذا القول ضعيف أو غلط و يمكن تصحيحه بان يضم معه زيادة فمعناه تكسب المال المعدوم الذى يعجز غيرك عنه ثم تجود به فى وجوه الخير و أبواب المكارم كما ذكرت من حمل الكل و صلة الرحم و غيرهما و صاحب التحرير جعل المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج المعدوم العاجز عن الكسب و سماه معدوما لكونه

marfat.com

ثم انطلقت به خديجة الى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقالت له يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ما ذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا هو الناموس الذى أنزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا

كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف فى معيشة الحياة اه و قيل الصواب و تكسب المعدوم أى تعطى العائل و تمنحه لان المعدوم لايدخل تحت الافعال قال التوربشتى المعدوم هى اللفظة الصحيحة بين أهل الرواية و اجراها بعضهم على التوسع فرأى أنه نزل العائل منزلة المعدوم مبالغة فى العجز كقولك للبخيل و الجبان ليس بشئ قال و يكسب من كسبت زيدا مالا أو كسبت مالا و يجوز بضم التاء من اكسبت زيدا مالا قال الخطابى و الافصح كسبته فمعنى تكسب ان جعل متعديا الى واحد انك تكسب ما لايكون موجودا و لا حاصلا لنفسك و تقرى به الضيف فيكون المجموع سببا لان يغنيه الله أو تكسب المعدوم وهو الفقير سمى معدوما للمبالغة كانه صار من غاية فقره معدوما و المتصدق عليه يكسبه و يجعله موجودا و ان جعل متعديا الى اثنين فالمحذوف اما المفعول الاول أى تكسب غيرك المعدوم أى يعطيه ما لايكون موجودا عنده و توصله اليه أو المفعول الثانى أى تكسب المعدوم أى الفقير مالا أى تعطيه اياه و انما ذكرت لفظ الكسب أرادة انك لن تزال تسعى فى طلب عاجز تنعشه كما يسعى غيرك فى طلب مال ينعشه اه و زبدته انها أرادت انك ممن لايصيبه مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق و محاسن الشمائل و فيه دلالة على ان مكارم الاخلاق و خصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء و فيه مدح الانسان فى وجهه فى بعض الاحوال لمصلحة تطرأ و فيه تانيس من حصلت له مخافة من أمر و تبشيره و ذكر أسباب السلامة و فيه أعظم دليل و أبلغ حجة على كمال خديجة رضى الله عنها و جزالة رأيها و قوة نفسها و ثبات قلبها و عظم فقهها و فيه تنبيه على ان فقره صلى الله عليه وسلم كان مرضيا اختياريا لامكروها اضطراريا و منشؤه كمال الكرم و السخاوة و على ان هذه الصفات المذكورة و النعوت المسطورة كانت له جبلية خلقية قبل بعثته الباعثة لتتميم مكارم الاخلاق (ثم انطلقت به خديجة الى ورقة) بفتحتين (ابن نوفل) أى ابن أسد القرشى (ابن عم خديجة) أى ابنة خويلد بن أسد فهو ابن عمها حقيقة و اختلف فى اسلامه ذكره صاحب القاموس (فقالت له يا ابن عم اسمع من ابن أخيك) و هذا بطريق المجاز كقولهم يا أخا العرب و قال شارح انما قالت ذلك على سبيل التعظيم لا على سبيل الحقيقة (فقال له ورقة) و قد كان تنصر فى الجاهلية و قرأ الكتب و كان شيخا كبيرا قد عمى ذكره المؤلف فى فصل الصحابة (يا ابن أخى ما ذا ترى) قيل ذا زائدة و ما استفهامية و قيل ذا موصولة أى ما الذى تراه (فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى) أى بخبره و أطلعه على ما ظهر عليه من الملك و أثره (فقال ورقة هذا) أى الملك الذى رأيته (هو الناموس الذى أنزل) أى أنزل الله (على موسى) قيل ناموس الرجل صاحب سره الذى يطلعه على باطن أمره و أهل الكتاب يسمون جبريل بالناموس فقد قال أهل اللغة الناموس صاحب سر الخير و الجاسوس صاحب سر الشر فقيل سمى بذلك لان الله تعالى خصصه بالوحى (يا ليتنى) أى كنت كما فى نسخة (فيها) أى فى أيام النبوة أو مدة الدعوة أو الازمنة التى تظهر فيها (جذعا) بفتح الجيم و الذال المعجمة أى جلدا شابا قويا حتى أبالغ فى نصرتك بمنزلة الجذع من الخيل و هو ما دخلت فى السنة الثالثة

marfat.com

يا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى و ان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة

فالجذع فى الاصل للدواب و هنا استعارة و نصبه اما باضمار كنت أو بليت على تأويل تمنيت والاصح انه حال أى ليتنى حاصل فيها جذعا كما هو مذهب البصريين فى ★ ياليت أيام الصبا رواجعا ★ قال الخطابى و المازرى و غيرهما نصب على انه خبر كان المحذوفة تقديره ليتنى أكون فيها جذعا على مذهب الكوفيين و قال القاضى الظاهر عندى انه منصوب على الحال و خبر ليت قوله فيها و العامل متعلق الظرف هذا و فى قوله يا ليتنى المنادى محذوف أى يا قوم و قال ابن مالك ظن أكثر الناس ان يا التى يليها ليت حرف نداء و المنادى محذوف و هو عندى ضعيف لان قائل ليتنى قد يكون وحده فلايكون معه منادى كقول مريم يا ليتنى مت قبل هذا قلت يمكن أن يكون التقدير يا رب أو يا نفسى أو يا ولدى أو أرادت به الخطاب العام المقصود فى أوهام الافهام ثم قال و لان الشئ انما يجوز حذفه اذا كان الموضع الذى ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء فانه يجوز حذفه لكثرة ثبوته ثمة فمن ثبوته قبل الامر يا يحيى خذ الكتاب بقوة و قبل الدعاء يا موسى ادع لنا ربك و من حذفه قبل الامر ألا يا اسجدوا فى قراءة الكسائى أى ألا يا هؤلاء و قبل الدعاء قوله ★ ألا يا اسلمى يا دارمى على البلا ★ أى ألا يا دارمى اسلمى فحسن حذف المنادى جعلها اعتمادا على ثبوته بخلاف ليت فان العرب لم تستعمله ثابتا فادعاء حذفه باطل فتعين كون يا هذه لمجرد التنبيه مثل ألا فى نحو ★ ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ★ قلت لعل وجه حذف المنادى مع ليت كثرة استعماله فتارة يكون مفردا مذكرا أو مؤنثا و تارة تثنية أو جمعا كذلك و تارة يكون محققا و أخرى يكون موهوما و لاشك ان كثرة الاستعمال موجبة للحذف و التخفيف حتى ربما تجعل الحذف واجبا فادعاء حذفه بهذا الاعتبار حق بل واجب لا باطل و ذاهب ثم رأيت فى القاموس ذكر جواز الوجهين و قدم ما قدمناه حيث قال و اذا ولى يا ما ليس بمنادى كالفعل فى ألا يا اسجدوا و الحرف فى نحو يا ليتنى كنت معهم و يا رب كاسية فى الدنيا عارية فى العقبى و الجملة الاسمية نحو يا لعنة الله و الاقوام كلهم ★ و الصالحين على سمعان من جار ★ فهى للنداء و المنادى محذوف أو لمجرد التنبيه لئلا يلزم الاجحاف بحذف الجملة كلها اه و تبعه صاحب المغنى و فيه بحث لايخفى و الله تعالى يعلم السر و أخفى (ليتنى أكون حيا) أى و ان لم أكن قويا (اذ يخرجك) اذ هنا للاستقبال كاذا و المعنى حين يتسبب لخروجك من بلدك (قومك) أى أقاربك من كفار قريش (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم) بفتح الواو و تشديد الياء المفتوحة و يجوز كسرها كقوله مصرخى و هو خبر لقوله هم و أصله مخرجون أضيف الى ياء الاضافة بكسر الجيم للمناسبة فاعرابه تقديرى كمسلمى و الجملة عطف على مقدر و الاستفهام للاستعلام على وجه التعجب من هذا الاقدام لتأكيد المرام أى أيكون ما قلت و هم مخرجى (قال نعم) أى يخرجونك و سببه (انه لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به) أى من الرسالة (الا عودى) ماض مجهول من المعاداة و الاستثناء مفرغ من أعم عام الاحوال (و ان يدركنى يومك) شرط جزاؤه (أنصرك نصرا مؤزرا) بتشديد الزاى المفتوحة قال القاضى يريد باليوم الزمان الذى أظهر فيه الدعوة أو عاداه قومه فيه و قصدوا ايذاءه و اخراجه و المؤزر البالغ فى القوة من الازر و هو القوة قلت و منه قوله تعالى أشدد به أزرى (ثم لم ينشب ورقة) بسكون

marfat.com

ان توفى و فتر الوحى متفق عليه و زاد البخارى حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبل فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه و تقر نفسه ★ و عن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحى قال فبينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء و الارض فجئثت منه رعبا حتى هويت الى الارض فجئت الى أهلى فقلت زملونى زملونى فزملونى فانزل الله تعالى

النون و فتح الشين أى لم يلبث و لم يبرح و حقيقته أنه لم يتعلق بشئ أو لم يشتغل بغير ما هو عليه فكنى به عن ذلك و قوله (أن توفى) نصب على التمييز أى من جهة الوفاة أى لم تلبث وفاته بان جاءت سريعا و قال الطيبى بدل اشتمال من ورقة أى لم يلبث وفاته (و فتر الوحى) أى انقطع أياما كما سيأتى فى الحديث الآتى (متفق عليه و زاد البخارى) أى على رواية مسلم قوله (حتى حزن النبى صلى الله عليه وسلم) بكسر الزاى من الحزن و الحزن خلاف السرور يقال حزن الرجل فهو حزن و حزين و أحزنه غيره و حزنه أيضا لكن بفتح الزاى فى المتعدى (فيما بلغنا) أى من الاحاديث الدالة على حزنه و هو معترض بين الفعل و مصدره المنصوب على انه مفعول مطلق أعنى (حزنا) بضم فسكون و يجوز فتحهما أى حزنا عظيما من صفته انه (غدا) أى ذهب فى الغدوة (منه) أى من أجل الحزن أو من جهة فتور الوحى و قيل معنى غدا جاوز فعلى هذا يكون بعين مهملة ذكره زين العرب و قال العسقلانى بعدا بعين مهملة و هو الذهاب بسرعة و منهم من أعجمها من الذهاب غدوة اه و اقتصر الشارح على العين المهملة فقال أى مشى من العدو (مرارا) أى مرة بعد أخرى (كى يتردى) أى يسقط (من رؤس شواهق الجبل) أى عواليه و قيل هو جمع شاهق و هو الجبل المرتفع (فكلما أوفى) أى وصل و لحق (بذروة جبل) بكسر الذال و يجوز تثليثه أى باعلاه (لكى يلقى نفسه منه تبدى) أى تبين و ظهر (له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا) مصدر مؤكد للجملة السابقة و هى قوله انك لرسول الله نصب بمضمر أى أحق هذا الكلام حقا (فيسكن) أى يطمئن (لذلك جاشه) أو فيزول لذلك اضطراب قلبه و قلقه و روعه و فزعه (و تقر) بكسر القاف و تشديد الراء تسكن (نفسه) أى من اضطرابها ★(و عن جابر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحى) أى انقطاعه أياما ثم حصوله متتابعا (قال فبينا) و فى نسخة فبينما (أنا امشى) أى فى أرض مكة بناء على اطلاقه أو فوق جبل حراء كما يدل عليه قوله الآتى حتى هويت (سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء و الارض فجئثت) بضم جيم و كسر همز و سكون مثلثة أى فزعت و خفت (منه) أى من الملك (رعبا) بضم فسكون و بضمتين اما حال أى ممتلئا رعبا أو مرعوبا كل الرعب و الرعب يتعدى و لايتعدى أو مفعول مطلق أو مفعول لاجله فان الفزع انقباض و نفار يعترى الانسان من الشئ المخيف و هو قريب من الجزع و الرعب الانقطاع من امتلاء الخوف كذا حققه التوربشتى و غيره من اتباعه و الاظهر عندى انه تمييز مؤكد و نظيره ذرعها سبعون ذراعا (حتى هويت) بفتح الواو أى سقطت و نزلت (الى الارض فجئت أهلى) أى أهل بيتى (فقلت زملونى زملونى) أى دثرونى و ثقلونى من الزاملة و هو ثقل المتاع و التكرير للتأكيد و التكثير (فزملونى فانزل الله تعالى

marfat.com

يا أيها المدثر قم فانذر و ربك فكبر و ثيابك فطهر و الرجز فاهجر ثم حمى الوحى و تتابع متفق عليه ★ وعن عائشة ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى

يا أيها المدثر) بتشديد الدال و الثاء أى المتدثر بمعنى المتزمل المتثقل و لهذا قيل معناه يا أيها المتلبس باعباء النبوة و المتحمل باثقال الرسالة (قم) أى بامرنا أو دم على القيام بالطاعة مطلقا أو على قيام الليل المستفاد من قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل و لذا قيل أنه أمر بالقيام للنبوة و هذا أمر بالقيام للرسالة كما يشير اليه قوله (فانذر) أى فاعلم الناس بالتخويف عن العذاب و بشر المؤمنين بانواع الثواب فهو من باب الاكتفاء أو الاقتصار على الانذار بناء على غلبة الكفار و عموم الفجار (و ربك فكبر) أى فخص ربك بوصف الكبرياء و العظمة (و ثيابك فطهر) أى من النجاسات و يؤخذ منه طهارة الباطن عن القاذورات بالاولى و قيل معناه قصر ثيابك على ذكر المسبب و ارادة السبب مع ما فيه من الدلالة على التواضع الملائم للعبودية المناسب لما قبله من ظهور كبرياء الربوبية (و الرجز) بكسر الراء و ضمها أى الشرك و العصيان (فاهجر) أى فاتركه الظاهر ان هذا اقتصار من الراوى اذ تمامه و لاتمنن تستكثر و لربك فاصبر (ثم حمى الوحى) بكسر الميم أى اشتد حره (و تتابع) أى نزوله (متفق عليه ★ و عن عائشة أن الحارث بن هشام) هو مخزومى أخو أبى جهل شقيقه أسلم يوم الفتح و كان من فضلاء الصحابة و استشهد فى فتوح الشام قال العينى و أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحى) ظاهره ان الحديث من مسند عائشة و عليه اعتمد أصحاب الاطراف فكانها حضرت القصة و يحتمل أن يكون الحارث أخبرها بذلك بعد فيكون مرسل صحابى و حكمه الوصل اتفاقا و يؤيده أن فى مسند أحمد و غيره من طريق عامر بن صالح الزهرى عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحارث بن هشام قال سألت و عامر فيه ضعف لكن له متابع عند ابن منده (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا) أى فى بعض الاحيان و الازمان قيل و هو وقت اتيان الوعيد (يأتينى) أى الوحى (مثل صلصلة الجرس) أى أتيانا مثل صوته قال الطيبى يجوز أن يكون مفعولا مطلقا و الاحسن أن يكون حالا أى يأتينى الوحى مشابها صوته اصوت الجرس و الصلصلة صوت الحديد اذا حرك (و هو) أى هذا النوع من الوحى (أشده) أصعبه (على) و اتعبه الى قال العسقلانى لان الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود على ما سيأتى و لعل فى قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا أشارة الى ذلك قال الخطابى يريد و الله أعلم انه صوت متدارك يسمعه و لايثبته عند أول ما يقرع سمعه حتى يتفهم و يتثبت فيتلقفه حينئذ و يعيه و لذا قال و هو أشده على (فيفصم عنى) بفتح الياء و كسر الصاد أى ينقطع عنى و فى نسخة بضم الياء و كسر الصاد من افصم الحمى و المطر أى أقلع على ما فى القاموس و فى نسخة أخرى بصيغة المجهول أى يقلع عنى كرب الوحى قال العسقلانى قوله فيفصم أى الوحى أو الملك فكانه جوز تقدير المضاف فى الوحى السابق أى كيف يأتيك صاحب الوحى و هو الملك ثم قال و هو بفتح المثناة التحتية و سكون الفاء و كسر الصاد المهملة كذا لابى الوقت من فصم يفصم من باب ضرب يضرب و المراد قطع الشدة أى يقلع

marfat.com

و قد وعيت عنه ما قال و أحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قالت عائشة

و ينجلى ما يغشانى من الكرب و الشدة و يروى فيفصم بضم الياء و كسر الصاد من أفصم المطر اذا اقلع رباعى قال فى المفاتيح و هى لغة قليلة و فى رواية أخرى فيفصم بضم أوله و فتح ثالثه مبنى للمفعول و الفاء عاطفة و الفصم القطع من غير بينونة فكانه قال ان الملك يفارقنى ليعود حالى (و قد وعيت عنه ما قال) جملة حالية و هو بفتح العين أى حفظت الذى ذكره فما موصولة و العائد محذوف ثم الوعى هنا قبل الانفصام و فيما بعد حال الكلام فلذلك ورد أولا ماضيا و ثانيا حالا حيث قال (و أحيانا يتمثل) أى يتصور و يتشكل (لى الملك رجلا) أى مثل رجل (فيكلمنى فاعى ما يقول) قال التوربشتى هذا حديث يغالط فيه ابناء الضلالة و يتخذونه ذريعة الى تضليل العامة و تشكيكهم و هو حق أبلج و نور يتوقد من شجرة مباركة يكاد زيتها يضئ و لو لم تمسسه نار لايغلط فيه الا من أعمى الله عينى قلبه و جملة القول فى هذا الباب ان نقول كان النبى صلى الله عليه وسلم معينا بالبلاغ مهيمنا على الكتاب مكاشفا بالعلوم الغيبية مخصوصا بالمسامرات القلبية و كان يتوفر على الامة حصتهم بقدر الاستعداد فان أراد أن ينبئهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها أمثلة من عالم الشهادات ليعرفوا مما شاهدوه ما لم يشاهدوه فلما سأل الصحابى عن كيفية الوحى و كان ذلك من المسائل الغويصة و العلوم الغريبة التى لايكشف نقاب التعرى عن وجهها لكل طالب و متطلب و عالم و متعلم ضرب لها فى الشاهد مثلا بالصوت لتدارك الذى يسمع و لايفهم منه شئ تنبيها على ان انباءها يرد على القلب فى لبسة الجلال و ابهة الكبرياء فتأخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب و يلاق فى ثقل القول ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل هنا ملقى فى الروع واقعا موقع المسموع و هذا معنى قوله فيفصم عنى و قد وعيت و معنى يفصم يقلع عنى كرب الوحى شبهه بالحمى اذا فصمت عن المحموم و يقال أفصم المطر أى أقلع و هذا الضرب من الوحى شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق و هو العلى الكبير هذا و قد سبق لنا من حديث عائشة ان الوحى كان يأتيه على صفتين أولهما أشد من الاخرى و ذلك لانه كان يرد فيها من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة على ما ذكر فى حديث أبى هريرة و هو حديث حسن صحيح و الاخرى يرد فيها الملك الى شكل البشر و شاكلته فكانت هذه أيسر و قال الطيبى لايبعد أن يكون هناك صوت على الحقيقة متضمن للمعانى مدهش للنفس لعدم مناسبتها أياه و لكن القلب للمناسبة يشرب معناه فاذا سكن الصوت أفاق النفس فحينئذ يتلقى النفس من القلب ما ألقى اليه فيعى على ان العلم بكيفية ذلك من الاسرار التى لايدركها العقل فى شرح مسلم قال القاضى عياض ان ما جاء مثل ذلك مجرى على ظاهره و كيفية ذلك و صورته مما لايعلمه الا الله سبحانه و من أطلعه الله على شئ من ذلك من ملائكته و رسله و ما يتأول هذا و يحيله عن ظاهره الا ضعيف النظر و الايمان اذ جاءت به الشريعة و دلائل العقول لاتحيله (قالت عائشة) قال الكرمانى يحتمل أن يكون داخلا تحت الاسناد المذكور سيما اذا جوزنا العطف بحذف حرف العطف و أن يكون غير داخل تحته بل كان ثابتا

marfat.com

و لقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان جبينه ليتفصد عرقا متفق عليه ★ و عن عبادة بن الصامت قال كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا أنزل عليه الوحى كرب لذلك و تربد وجهه و فى رواية نكس رأسه و نكس أصحابه رؤسهم فلما أتلى عنه رفع رأسه رواه مسلم ★ و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت و أنذر عشيرتك الاقربين خرج النبى صلى‌الله عليه‌وسلم حتى صعد الصفا فجعل ينادى

باسناد آخر ذكره على سبيل التعليق تأييدا لامر الشدة و تأكيدا له قال العسقلانى هو بالاسناد الذى قبله و ان كان بغير عطف (و لقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان) بكسر الهمز و الواو للحال أى فينفصل الوحى عنه و الحال ان (جبينه) أى مقدم وجهه (ليتفصد) أى ليتصبب (عرقا) تمييز محول عن الفاعل و المعنى ليسيل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود (متفق عليه) و رواه الترمذى ★(و عن عبادة بن الصامت قال كان النبى صلى‌الله عليه‌وسلم اذا انزل) مجهول من الانزال (عليه الوحى) أى حين أول انزاله عليه (كرب) بصيغة المجهول أى أصابه الكرب و حزن (لذلك) أى لشدة نزوله و صعوبة حصوله قال شارح الكرب و الكربة الغم الذى يأخذ بالنفس يقال كربه الغم اذا اشتد عليه و المستكن فى كرب اما للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و المعنى أنه كان لشدة اهتمامه بالوحى كمن أخذه غم أى لسبب مبناه أو معناه ولذا قيل له لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه و قرآنه الآية قال أو لخوف ما عسى يتضمنه الوحى من التشديد و الوعيد لذلك أو المستكن الوحى بمعنى اشتد فان الاصل فى الكرب الشدة قلت حينئذ لايلائمه قوله لذلك قال التوربشتى يحتمل أنه كان يهتم بأمر الوحى أشد الاهتمام و يهاب مما يطالب به من حقوق العبودية و القيام بشكر المنعم و يخشى على عصاة الامة ان ينالهم من الله خزى و نكال فيأخذه الغم الذى يأخذ بالنفس حتى يعلم ما يوحى اليه و يحتمل أن المراد منه كرب الوحى و شدته فان الاصل فى الكرب الشدة و انما قال الصحابى كرب لما وجد من شبه حاله بحال المكروب و قوله (و تربد وجهه) أى تغير و أكثر ما يقال ذلك فى التغير من الغضب و تربد الرجل أى تعبس (و فى رواية نكس رأسه) أى اطرقه كالمتفكر (و نكس أصحابه رؤسهم) أى اتباعا له و تأدبا معه (فلما أتلى عنه) بضم همزة فسكون فوقية و كسر لام ففتح تحتية أى سرى عنه و كشف كأنه ضمن الاتلاء و هو الاحالة معنى الكشف بقرينة عن و هذا هو المشهور فى الاصول و لم‌يوجد فى نسخ المشكاة غيره و المعنى فلما أرتفع الوحى على الرواية الاولى أو الكرب على الرواية الاخرى (رفع رأسه) أى و تبعه أصحابه و قال النووى أتلى بهمزة و تاء مثناة فوق ساكنة فلام فياء هكذا هو فى معظم نسخ بلادنا و معناه ارتفع عنه الوحى هكذا فسره صاحب التحرير و غيره و فى بعض النسخ أجلى بالجيم و فى رواية ابن ماهان انجلى بالجيم و معناها أزيل عنه و زال عنه و قال الطيبى ضمن أتلى معنى أقلع فعدى بعن و ينصره رواية شرح السنة فلما أقلع عنه و قال التوربشتى قوله فلما أتلى عليه كذا هو فى المصابيح و أرى صوابه فلما تلى عليه من التلاوة و ان كان أتلى عليه محققا فمعناه أحيل يقال أتليته احيلته أى أحيل عليه البلاغ و ذلك ان الملك اذا قضى اليه ما نزل به فقد أحال عليه البلاغ (رواه مسلم ★ وعن ابن عباس رضى‌الله‌عنهما قال لما نزلت و أنذر عشيرتك)أى قومك (الاقربين خرج النبى) و فى نسخة رسول‌الله (صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى صعد)بكسر العين أى طلع (الصفا فجعل ينادى)

marfat.com

يا بنى فهر يا بنى عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبولهب و قريش فقال أرأيتم ان أخبرتكم ان خيلا تخرج من صفح هذا الجبل و فى رواية ان خيلا تخرج بالوادى تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدق قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد قال أبولهب تبا لك ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبى لهب و تب متفق عليه ★ و عن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة و جمع قريش فى مجالسهم اذ قال قائل أيكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها و دمها و سلاها ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاهم فلما سجد وضعه

أى يقول بأعلى صوت (يا بنى فهر) بكسر فسكون (يا بنى عدى) أى و أمثال ذلك (لبطون قريش) و تقدم تحقيقه و تفصيله (حتى اجتمعوا) أى حضر جمع من كل قبيلة (فجعل الرجل) أى من مشايخهم و أكابرهم (اذا لم يستطع ان يخرج) أى لعذر به (أرسل رسولا لينظر ما هو) أى من الخبر (فجاء أبولهب و قريش) أى عامتهم (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أرأيتم) أى أخبرونى و صدقونى (ان أخبرتكم ان خيلا) يعنى فرسانا (تخرج) أى تظهر (من صفح هذا الجبل) أى ناحيته أو سفحه ففى القاموس ان الصفح الجانب و من الخيل مضطجعه و السفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله (و فى رواية ان خيلا تخرج بالوادى) اللام فيه للعهد الذهنى و لعل المراد به الواوى المشهور بوادى فاطمة فى طريق مكة الى المدينة (تريد) أى الخيل و المراد أصحابها و ركابها (أن تغير عليكم) أى تأتيكم بغتة للاغارة عليكم ليلا أو صباحا (أكنتم مصدق قالوا نعم) أى نصدقك لانك عهد الامين (ما جربنا عليك الا صدقا) قال الطيبى ضمن جرب معنى القى أى ما ألقينا عليك شيأ من الاخبار مجربين اياك الا وجدناك فيه صادقا (قال فانى نذير لكم) أى منذر و مخوف (بين يدى عذاب شديد) أى قدامه و هو اما فى الدنيا أو فى الآخرة (قال أبولهب تبا) بتشديد الموحدة أى خسرانا و هلاكا (لك ألهذا) أى لهذا الامر الذى ذكرته (جمعتنا فنزلت تبت يدا أبى لهب) بفتح الهاء و يسكن أى خسر و هلك هو و اليد مقحمة أو عبارة عن نفسه لان أكثر مزاولتها و معالجتها بهما و نحوه قوله تعالى ذلك بما قدمت يداك فقوله (و تب) تأكيد او الاول فى الدنيا و الثانى فى الاخرى فالمعنى خسر الدنيا و الآخرة أو الاول دعاء و الثانى اخبار (متفق عليه ★ وعن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة) أى قريبا منها (و جمع قريش فى مجالسهم) أى حال كون جمع من قريش فى مجامعهم (حول الكعبة اذ قال قائل) أى أبوجهل أو غيره (أيكم يقوم) أى يتوجه (الى جزور آل فلان) أى بعيرهم (فيعمد) بكسر الميم أى فيقصد القائم (الى فرثها) و هو السرجين مادام فى الكرش على ما فى الصحاح و الضمير الى الجزور فانه و ان كان يطلق على الذكر و الانثى الا ان اللفظة مؤنثة يقال هذه الجزور و ان أردت ذكرا كذا فى النهاية (و دمها و سلاها) بفتح السين و تخفيف اللام و هو الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه و قيل هو فى العاشية السلاء و فى الناس المشيمة و الاول أشبه لان المشيمة تخرج بعد الولد و لايكون الولد فيها حين يخرج كذا فى النهاية (فانبعث)أى فقام و ذهب الى ما ذكر (أشقاهم) أى أشقى كفار قريش و هو أبوجهل و قيل عقبة بن أبى معيط كذا ذكره شارح و قال النووى هو عقبة بن أبى معيط كما صرح به فى الرواية الاخرى (فلما سجد) أى النبى عليه السلام (وضعه)

marfat.com

بين كتفيه و ثبت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة فاقبلت تسعى و ثبت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ساجدا حتى القته عنه و أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثا و كان اذا دعا دعا ثلاثا و اذا سأل سأل ثلاثا اللهم عليك بعمرو بن هشام و عتبة بن ربيعة

أى ما ذكر و المعنى طرحه أحدهما و لعله بهذا يحصل الجمع بين القولين السابقين (بين كتفيه و ثبت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ساجدا) أى حال كونه مستمرا على سجوده و مستقرا على شهوده راضيا بقضائه مسلما لامره و حسن بلائه فهو فى غاية من السرور و نهاية من الحضور الحاصل من قرب الرب و هم لبعدهم عن الحق المطلق و تعلقهم بالخلق غفلوا عن ذلك و أهلكوا هنالك (فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض) أى واقعين و ساقطين فوق بعضهم (من الضحك) أى من كثرته الناشئة عن اعجابهم بفعلهم و تعجبهم من فعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فانطلق منطلق الى فاطمة) أى و أخبرها بما جرى (فاقبلت تسعى) أى حال كونها تسرع و هى صغيرة فانها ولدت وعمره صلى‌الله‌عليه‌وسلم احدى و أربعون سنة على ما فى المواهب (وثبت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ساجدا) هو تأكيد لما قبله و تمهيد لما بعده و هو قوله (حتى ألقته) أى طرحته عنه فاطمة و أبعدته منه (و أقبلت) أى توجهت عليهم (تسبهم) أى تشتمهم و تلعنهم و هم ساكتون عنها لصغرها و لعل هذا هو السبب فى ان غيرها ما أقدم على هذا الفعل لما كان عسى أن تثور الفتنة المؤدية الى القتال بين القبائل (فلما قضى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الصلاة) أى أداها و فرغ منها (قال اللهم عليك بقريش) الباء زائدة و عليك اسم فعل فالمعنى خذهم أخذا شديدا أخذ عزيز مقتدر (ثلاثا) أى كرره ثلاثا (و كان) أى من عادته انه (اذا دعا) أى الله (دعا ثلاثا و اذا سأل) أى طلب من الله (سأل ثلاثا) فقيل هذا تأكيد لدعا و الاظهر انه تخصيص له هذا و فى شرح مسلم للنووى فان قيل كيف استمر فى الصلاة مع وجود النجاسة على ظهره أجاب القاضى عياض بأن ليس هذا بنجس لان الفرس و رطوبة البدن طاهران و انما النجس الدم و هو مذهب مالك و من وافقه من ان روث ما يؤكل لحمه طاهر و مذهبنا و مذهب أبى حنيفة انه نجس و هذا الذى قاله القاضى ضعيف لان هذا السلا يتضمن النجاسة من حيث انه لاينفك عن الدم فى الغالب و لانه ذبيحة عباد الاوثان قلت يعنى على تقدير أن تكون مذبوحة و الا فميتة نجسة اتفاقا و كان النووى غفل عن التصريح فى الحديث بذكر الدم حتى تعلق بان السلا لاينفك عن الدم غالبا ثم قال و الجواب المرضى انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر فى سجوده استصحابا للطهارة قلت ورد بانه لو كان كذلك لاخبره جبريل فان الصلاة مع النجاسة لاتصح و لابد من البيان فى مثل ذلك فالجواب الصواب ما فى شرح السنة قيل كان هذا الصنيع منهم قبل تحريم الاشياء من الفرس و الدم و ذبيحة أهل الشرك فلم تكن تبطل الصلاة بها كالخمر كانت تصيب ثيابهم قبل تحريمها قال الطيبى و لعل ثباته على ذلك كان مزيدا للشكوى و اظهارا لما صنع اعداء الله برسوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليأخذهم أخذا وبيلا ولذا كرر الدعاء ثلاثا (اللهم عليك بعمرو بن هشام) أى خصوصا و هو ابن المغيرة المخزومى الجاهلى المعروف كان يكنى أبا الحكم فكناه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبا جهل فغلبت عليه هذه الكنية قتله ابنا عفراء و قطع رأسه ابن مسعود فى بدر (و عتبة بن ربيعة) جاهلى قتله حمزة

marfat.com

و شيبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة و أمية بن خلف و عقبة بن أبي معيط و عمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أتبع أصحاب القليب لعنة متفق عليه ★ و عن عائشة انها قالت يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة

ابن عبد المطلب يوم بدر مشركا (و شيبة بن ربيعة) أى ابن عبد شمس بن عبد مناف جاهلى قتله على ابن أبى طالب يوم بدر مشركا (والوليد بن عتبة) أى ابن ربيعة جاهلى قتل ببدر مشركا (و أمية) بضم الهمز و فتح ميم وتشديد تحتية (ابن خلف) بفتحتين قتل يوم بدر مشركا وأما أخوه أبى بن خلف فانه قتل يوم أحد مشركا قتله النبى صلى الله عليه وسلم بيده ذكره المؤلف فى أسمائه (و عقبة) بضم فسكون (ابن أبى معيط) بالتصغير (و عمارة) بضم فتخفيف (ابن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم) أى أبصرت المذكورين (صرعى) أى هلكى وهو حال من المفعول أى مصروعين مطروحين (يوم بدر ثم سحبوا) بصيغة المجهول أى جروا (الى القليب) وهو البئر قبل أن تطوى (قليب بدر) بالجر على البدلية و يجوز رفعه و نصبه ثم بدر أسم موضع معروف وقيل هو اسم رجل كان صاحب ذلك الموضع قال العسقلانى قد استشكل عد عمارة فى المذكورين فانه لم يقتل ببدر بل ذكر أصحاب المغازى أنه مات بارض الحبشة و الجواب ان كلام ابن مسعود محمول على الاكثر و يدل عليه عقبة بن أبى معيط انما قتل صبرا بعد أن رجعوا عن بدر و أمية بن خلف لم يطرح فى القليب كما هو بل مقطعا (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و اتبع) بصيغة المجهول مخففا (أصحاب القليب لعنة) أى اتبع عذابهم فى الدنيا بعذاب الآخرة مثل قوله تعالى و اتبعوا فى هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة و فى نسخة بفتح الهمزة و كسر الموحدة و نصب أصحاب على الدعاء عليهم بايصال اللعنة المتواصلة اليهم قال العسقلانى جملة و اتبع الخ يحتمل أن تكون من تمام الدعاء الماضى فيكون فيه علم عظيم من أعلام النبوة و يحتمل أن يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد أن ألقوا فى القليب (متفق عليه ★ و عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يا رسول الله هل أتى عليك يوم) أى هل مر عليك وقت و زمان (كان) أى صعوبته (أشد من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك) أى ما هو أشد من يوم أحد أو لقيت من قومك ما لقيت فحذف المفعول المبهم ليذهب الوهم كل المذهب فى الفهم (و كان أشد ما لقيت منهم) بنصب أشد و فى نسخة برفعه و أما قوله (يوم العقبة) فبالنصب لا غير و المراد بها ما يضاف اليها جمرة العقبة قال شارح أشد بالنصب خبر كان و ما لقيت منهم فى محل الرفع اسمه و يوم العقبة ظرف لقيت و التقدير و كان ما لقيته منهم يوم العقبة أشد مما لقيته منهم فى سائر الايام و يجوز أن يكون يوم العقبة اسم كان و خبره أشد مضافا الى ما الموصولة أو الموصوفة المعبر بها عن الايام تقديره و كان يوم العقبة أشد الايام التى لقيت منهم أو أشد أيام لقيت منهم و يجوز أن يكون على العكس وقيل ما لقيت منهم يوم العقبة اسم كان و يكون أشد خبره بتقدير المضاف اليه أو بتقدير من و قال الطيبى أشد ما لقيت خبر كان و أسمه عائد الى مقدر و هو مفعول قوله لقد لقيت و يوم العقبة ظرف فالمعنى كان ما لقيت من قومك يوم العقبة أشد ما لقيت منهم و أراد بالعقبة التى بمنى و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عند العقبة فى الموسم و يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم الى الله تعالى و الى الاسلام اه و المعنى انهم ما أجابوا ذلك فاشتد عليه حينئذ و هو

marfat.com

اذا عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن كلال فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت و أنا مهموم على وجهى فلم أستفق الا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك و ما ردوا عليك و قد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك و أنا ملك الجبال و قد بعثنى ربك اليك لتأمرنى بامرك ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ متفق عليه

معنى قوله (اذا عرضت نفسى) و فى نسخة اذ وهو الظاهر قال الطيبى وضع اذا التى هى للاستقبال موضع اذ يعنى الموضوعة للماضى استحضارا لتلك الحالة الفظيعة و المعنى حين عرضت نفسى بالامان و الاجارة من التعرض على جرى العادة (على ابن عبد ياليل) بكسر الدال و اللام الاولى (ابن كلال) بضم الكاف قال العسقلانى اسمه كنيته و الذى فى المغازى ان الذى كلمه هو عبد ياليل نفسه و عند أهل النسب أن كلال أخوه لا أبوه و أنه عبد ياليل بن عمرو بن عمرو و يقال اسم ابن عبد ياليل مسعود و كان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف و قيل انه قدم مع وفد طائف سنة عشر فاسلموا و ذكره ابن عبد البر فى الصحابة لكن ذكر الواقدى ما يدل على انه لم يسلم و الله أعلم (فلم يجبنى الى ما أردت) أى ما تصدت و طلبت منه حينئذ من العهد و الامان (فانطلقت و أنا مهموم) جملة حالية معترضة بين الفعل و متعلقه و هو قوله (على وجهى) أى فذهبت مهموما على جهتى قال الطيبى أى فانطلقت حيرانا هائما لا أدرى أين أتوجه من شدة ذلك الغم و صعوبة ذلك الهم (فلم أستفق الا بقرن الثعالب) يقال أفاق و استفاق من مرضه و سكره بمعنى أى فلم أفق مما كنت فيه من الغم و شدة الهم حتى بلغت قرن الثعالب و القرن جبل و قرن الثعالب جبل بعينه بين مكة و الطائف (فرفعت رأسى) أى الى السماء لانها قبلة الدعاء و مهبط الرجاء (فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى) أى بالزيادة على العادة (فنظرت فاذا فيها) أى فى السحابة (جبريل فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك) أى قولك أياهم (و ماردوا عليك) أى من ايائهم و يحتمل أن يكون الثانى تأكيدا للاول و بيانا على ان الاضافة فيه من المصدر الى فاعله (و قد بعث) أى أرسل الله (اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم قال) أى النبى عليه السلام (فنادانى ملك الجبال) أى بنحو يا أيها النبى أو يا محمد (فسلم على) أى تسليم تعظيم و تكريم (ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك و أنا ملك الجبال و قد بعثنى ربك اليك لتأمرنى بامرك) أى بشأنك أو بما تريده (ان شئت أن أطبق) بضم الهمز و كسر الموحدة المخففة من أطبق اذا جعل الشئ فوق الشئ محيطا بجميع جوانبه كما ينطبق الطبق على موضع من الارض و المعنى اذا أردت أن أقلب (عليهم الاخشبين) و هما جبلان يضافان الى مكة مرة و الى منى أخرى و هما واحد ذكره شارح و فى الفائق الاخشبان الجبلان المطبقان بمكة و هو أبو قبيس و الاحمر و هو جبل مشرف وجهه على قعيقعان و الاخشب كل جبل غليظ و فى القاموس قعيقعان كزعيفران جبل بمكة وجهه الى أبى قبيس (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل) أى لا أريد ذلك و ان استحقوا لكفرهم بل (أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم) أى من أنساب بعضهم (من يعبد الله وحده) أى من يوحده منفردا أو ليطيعه مخلصا

marfat.com

★ و عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد و شج فى رأسه فجعل يسلت الدم عنه و يقول كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم و كسروا رباعيته رواه مسلم ★ و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته أشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله فى سبيل الله متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثانى ★ (الفصل الثالث) ★ عن يحيى بن أبى كثير قال سألت أباسلمة بن عبد الرحمن

(لايشرك به شيأ) أى من شرك جلى أو خفى (متفق عليه ★ وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته) بفتح الراء و تخفيف التحتية على وزن الثمانية السن الذى بين الثنية و الناب و كانت الرباعية المكسورة هى السفلى من الجانب الايمن (يوم أحد و شج) بضم الشين و تشديد جيم أى جرح رأسه فقوله (فى رأسه) أما من باب التجريد أو نوع من التأكيد قال الطيبى و هو من قبيل قوله يجرح فى عراقيبها نصلى بولغ فى الشج حيث أوقع الرأس ظرفا للشج يعنى فكأنه قال و أوقع الشج فى رأسه تضمينا (فجعل يسلت) بضم اللام أى يزيل (الدم عنه و يقول) أى استعظاما و استعجابا (كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم و كسروا رباعيته) عن الزهرى انه ضرب وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها ذكره السيوطى فى حاشية البخارى و لعل وجهه حصول المشاركة له مع السبعين من الشهداء الا ان الله عصمه لقوله و الله يعصمك من الناس و انما حصل له بعض الاثر من الشج و الكسر لتحقيق الثواب و الاجر و لاظهار مقتضى الاوصاف البشرية من العجز و الضعف و التأثير المناسبة للعبودية و موجب نعت الكبرياء و العظمة و الاستغناء و القوة و القدرة الملائمة للربوبية (رواه مسلم) و كذا الترمذى و النسائى و ابن ماجه ★ (و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلو بنبيه يشير الى رباعيته) حال من رسول الله و عامله قال وقع مفسرا لمفعول فعلوا هذا (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل الله) لعل حذف العاطف بين الفصلين للاشارة الى انهما حديثان مستقلان جمع بينهما الراوى و يؤيده تكرار اشتد غضب الله أو للاشعار بان كل واحد منهما يستحق ما ذكر دفعا لتوهم الاشتراك و لم يأت بأو كيلا يظن الشك قال الطيبى يحتمل أن يراد به الجنس و أن يراد به نفسه وضعا للظاهر موضع المضمر اشعارا بان من يقتله من هو رحمة للعالمين لم يكن الا أشقى الناس و الذى قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أبى بن خلف قال النووى و قوله فى سبيل الله احتراز عمن يقتله فى حد أو قصاص لان من يقتله فى سبيل الله كان قاصدا له صلى الله عليه وسلم (متفق عليه و هذا الباب خال عن الفصل الثانى) تقدم توجيهه مرارا

★ (الفصل الثالث) ★ (عن يحيى بن أبى كثير) قال المؤلف يكنى أبا النصر اليمانى مولى لطئ أصله بصرى صار الى اليمامة رأى أنس بن مالك و سمع عبد الله بن قتادة و غيره روى عنه عكرمة و الاوزاعى و غيرهما (قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن) قال المؤلف روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه فى المدينة فى قول و من مشاهير التابعين و أعلامهم و يقال ان اسمه كنيته و هو كثير الحديث سمع ابن عباس و أباهريرة و ابن عمر و غيرهم و روى عنه الزهرى و يحيى بن أبى كثير و الشعبى

marfat.com

عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سلمة سألت جابرا عن ذلك و قلت له مثل الذى قلت لى فقال لى جابر لا أحدثك الا بما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ و نظرت عن شمالى فلم أر شيأ و نظرت عن خلفى فلم أر شيأ فرفعت رأسى فرأيت شيأ فأتيت خديجة فقلت دثرونى فدثرونى و صبوا على ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر قم فانذر و ربك فكبر و ثيابك فطهر و الرجز فاهجر قال و ذلك قبل ان تفرض الصلاة متفق عليه

(باب علامات النبوة)

و غيرهم (عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر) فيه اشتباه الحال على الراوى فان نزول يا أيها المدثر كان بعد فترة الوحى كما علم مفصلا فى حديث عائشة فاوليته اضافية كما قدمناه أو أوليته مخصوصة بالانذار فيفيد انه أول الوحى بالرسالة و ان ما قبله كان نسبته النبوة و الله أعلم (قلت يقولون) أى الجمهور أو بعض العلماء (اقرأ باسم ربك) أى هو أول ما نزل (قال أبو سلمة سألت جابرا عن ذلك) أى مثل سؤالك (و قلت له مثل الذى قلت لى) أى فى جوابه للسؤال مما يعود فيه من الاشكال (فقال لى جابر لا أحدثك الا بما) أى بمثل ما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى به من غير تغييره مما يدل على انه أول ما نزل بتقديره (قال جاورت بحراء شهرا) فيه اشعار بان أيام الفترة كانت شهرا (فلما قضيت جوارى) بكسر الجيم أى مجاورتى و اعتكافى (هبطت) أى نزلت و فيه ايماء الى انه ثانى الحال لان نزول اقرأ كان فى غار حراء كما سبق من المقال (فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ و نظرت عن شمالى فلم أر شيأ و نظرت عن خلفى فلم أر شيأ فرفعت رأسى فرأيت شيأ) و قد سبق عن جابر أيضا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحى قال فبينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء الحديث فهو صريح بان مراده الاول الاضافى (فأتيت خديجة فقلت دثرونى فدثرونى و صبوا على ماء باردا) لعل محل الصب الوجه لدفع الغشيان فلايناق ما قبله مما يدل على البرودة الناشئة من الخفقان (فنزلت يا أيها المدثر قم فانذر و ربك فكبر و ثيابك فطهر و الرجز فاهجر) قال الطيبى قوله لا أحدثك الخ اخبار عما سمع و اعتقد من أن أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر لكن لايدل على المطلوب لانه قال فى آخره فقلت دثرونى فنزلت يا أيها المدثر و قد سبق فى حديث عائشة ان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك اه فالجمع بما قدمناه كما لايخفى ولذا قال بعض المحققين قول من قال ان أول ما نزل يا أيها المدثر ضعيف و الصواب ان أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربك كما صرح به فى حديث عائشة و أما يا أيها المدثر فكان نزولها بعد فترة الوحى كما صرح به فى رواية الزهرى عن جابر و يدل عليه قوله و هو يحدث عن فترة الوحى الى ان قال فانزل الله تعالى يا أيها المدثر و قال النووى و قول من قال من المفسرين ان أول ما نزل الفاتحة فباطل و فيه بحث لانه يمكن ان يقال مراده أول سورة نزلت بكمالها أو أول سورة بالمدينة على القول بانها مدنية أو أول سورة بعد اقرأ و المدثر فيكون أوليتها أيضا اضافية و يؤيده قوله (و ذلك) أى نزول المدثر (قبل ان تفرض الصلاة) أى مطلق الصلاة المتوقف صحتها أو كمالها على قراءة الفاتحة و الله أعلم (متفق عليه)

marfat.com

★ (الفصل الاول) ★ عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل و هو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه و أعاده فى مكانه و جاء الغلمان يسعون الى أمه يعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس فكنت أرى أثر المخيط فى صدره رواه مسلم

★ (باب علامات النبوة) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل و هو يلعب مع الغلمان) بكسر الغين أى الصبيان (فأخذه فصرعه) أى فطرحه و القاه على قفاه (فشق عن قلبه) أى عن جانب قلبه و شقه (فاستخرج) و فى جامع الاصول و استخرجه فاستخرج (منه علقة) بفتحتين أى دما غليظا و هو أم المفاسد و المعاصى فى القلب (فقال هذا حظ الشيطان منك) أى نصيبه لو دام معك (ثم غسله) أى قلبه أو جوفه أو محل شقه (فى طست) بفتح الطاء و يكسر و بسين مهملة و تاؤه بدل من السين الاخيرة قال ابن الملك فى شرح المشارق الطست بفتح الطاء و فيها لغات طس و طس و طست و طسة و طسة بالفتح و الكسر فى جميعها و قوله (من ذهب) لعله اختير لما فيه من معنى الذهاب و لاينافيه حرمة استعماله فى الشريعة المطهرة اما لكون الملائكة غير مكلفين بافعالنا أو لوقوعه قبل تقرير الاحكام (بماء زمزم) استدل به على انه أفضل مياه العالم حتى ماء الكوثر لكن الماء الذى نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم فلاشك انه أفضل المياه على الاطلاق لكونه من أثر يده الشريفة و ماء زمزم من أثر قدم اسمعيل المنيفة و بون بين بينهما و لان الاعجاز الكائن فى يده صلى الله عليه وسلم أبلغ نعم قد يقال ماء فمه المبارك أكمل من الكل و لو مزج بماء غيره و لعل العارف بن الفارض أشار اليه بقوله

عليك بها صرفا و ان شئت مزجها ★ فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(ثم لأمه) بلام فهمز أى أصلح موضع شقه (و أعاده) أى القلب المخرج على ما يدل عليه رواية الجامع السابقة (فى مكانه) و الواو لمطلق الجمع فلاينافيه ان الالتئام بعد الاعادة قال التوربشتى يقول لأمت الجرح و الصدع اذا شددته فالتأم يريد انه سواه و أصلحه (و جاء الغلمان) أى الذين كانوا يلعبون معه فى الصحراء (يسعون) أى يسرعون (الى أمه) أى الرضاعية (يعنى) أى يريد أنس بامه (ظئره) أى مرضعته حليمة (فقالوا ان محمدا قد قتل) لان تصور حياته بعد شق البطن و معالجاته من خوارق العادة و علامة النبوة (فاستقبلوه) أى توجه جمع من قومها اليه فرأوه (وهو منتقع اللون) بفتح القاف أى متغيره ففى القاموس انتقع لونه مجهولا اذا تغير و قال التوربشتى يقال انتقع لونه اذا تغير من حزن أو فزع و كذلك امتقع بالميم و هذا الحديث و امثاله مما يجب فيه التسليم و لايتعرض له بتأويل من طريق المجاز اذ لاضرورة فى ذلك اذ هو خبر صادق مصدوق عن قدرة القادر اه و زبدة ما قيل فيه انه صار بهذا مقدس القلب منوره ليستعد لقبول الوحى و لايتطرق اليه هواجس النفس و يقطع طمع الشيطان عن اغفاله كما يشير اليه قوله هذا حظ الشيطان منك (قال أنس فكنت أرى أثر المخيط) بكسر الميم أى الابرة (فى صدره) و لعل مراده بهذا ان أمر الشق كان حسيا لا معنويا و اختلف هل كان شق الصدر و غسله مختصا به أو وقع لغيره من الانبياء أيضا و قد وقع الشق له صلى الله عليه وسلم مرارا فعند حليمة و هو ابن عشر ثم عند مناجاة جبريل عليه السلام له بغار حراء ثم فى المعراج ليلة الاسراء (رواه مسلم) و كذا

marfat.com

★ و عن جابر بن سمرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم انی لاعرف حجرا بمکة کان یسلم علی قبل ان أبعث انی لاعرفه الآن رواه مسلم ★ و عن أنس قال ان أهل مکة سألوا رسول‌الله صلی‌الله علیه‌وسلم ان یریهم آیة فاراهم القمر شقتین حتی رأوا حراء بینهما متفق علیه ★ و عن ابن‌مسعود قال انشق القمر علی عهد رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فرقتین فرقة فوق الجبل و فرقة دونه فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اشهدوا متفق علیه

النسائی ★(و عن جابر بن سمرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم انی لاعرف حجرا بمکة کان یسلم علی) أی و یقول السلام علیک یا نبی الله کما ورد فی روایة (قبل ان أبعث) قیل انه الحجر الاسود کذا فی بعض حواشی الشفاء و یمکن أن یکون الحجر المتکلم المعروف بزقاق الحجر بین المسجد و بین بیت خدیجة رضی‌الله‌عنها (انی لاعرفه الآن) تقریر لقوله انی لاعرف و استحضار له کانه یسمع کلامه الآن هذا خلاصة کلام الطیبی و یمکن أن یکون التقدیر انی لاعرفه الآن بالوصف المذکور فانه ینبغی وجوده بالاولی من الحالة الاولی فقد ورد عن عائشة رضی‌الله عنها انها قالت قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لما استقبلنی جبریل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر و لاشجر الا قال السلام علیک یا رسول‌الله و فیه ایماء الی انه مبعوث الی کافة الخلق کما بینته فی شرح کلام شیخنا جمال الدین محمد البکری عند قوله خلیفتک علی کافة خلیقتک (رواه مسلم) و کذا الامام أحمد فی مسنده و الترمذی فی جامعه ★(و عن أنس رضی الله عنه قال ان أهل مکة) أی کفارهم (سألوا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ان یریهم) أی یظهر (لهم آیة) أی علامة دالة علی نبوته و رسالته (فاراهم القمر شقتین) بکسر فتشدید أی قطعتین مفصولتین (حتی رأوا حراء بینهما) بان کانت شقة فوق الجبل و شقة دونه کما سیأتی (متفق علیه ★ و عن ابن مسعود قال انشق القمر علی عهد رسول‌الله) أی فی زمانه صلی‌الله‌علیه‌وسلم (فرقتین) أی قطعتین متفارقتین (فرقة فوق الجبل) أی جبل حراء (و فرقة دونه) و المراد انهما تباینتا فاحداهما الی جهة العلو و الاخری الی السفل (فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اشهدوا) أی علی نبوتی أو معجزتی من الشهادة و قیل معناه احضروا و انظروا من الشهود (متفق علیه) قال الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد و ما علیه أهل العلم ان تأویله ان القمر ینشق یوم القیامة و الامر بین فی اللفظ بقوله تعالی و ان یروا آیة یعرضوا و یقولوا سحر مستمر فکیف یکون هذا یوم القیامة و قوله سحر مستمر أی مطرد یدل علی انهم رأوا قبله آیات اخر مترادفة و معجزات سابقة و قال الامام فخر الدین الرازی انما ذهب المنکر الی ما ذهب لان الانشقاق أمر هائل و لو وقع لعم وجه الارض و بلغ مبلغ التواتر و الجواب انه الموافق قد نقله و بلغ مبلغ التواتر و أما المخالف فربما ذهل أو حسب نحو الخسوف و القرآن أولی دلیل و أقوی شاهد و امکانه لاشک فیه أی عقلا و قد أخبر عنه الصادق فیجب اعتقاد وقوعه و أما امتناع الخرق و الالتئام فحدیث اللئام و فی شرح مسلم للنووی قالوا انما هذا الانشقاق حصل فی اللیل و معظم الناس نیام غافلون و الابواب مغلقة و هم متغطون بثیابهم و قل من یتفکر فی السماء و ینظر الیها و فی شرح السنة هذا شئ طلبه قوم خاص علی ما حکاه أنس فاراهم ذلک لیلا و أکثر الناس نیام و مستکنون بالابنیة فی البراری و الصحراء و قد یتفق ان یکونوا مشاغیل فی ذلک الوقت و قد یکسف القمر فلایشعر به کثیر من الناس أی مع انه قد یمتد و انما کان ذلک قدر اللحظة التی هی مدرک البصر و لو دامت هذه الآیة حتی

marfat.com

★ وعن أبي هريرة قال قال أبوجهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه و يتقي بيديه فقيل له ما لك فقال ان بيني و بينه

يشترك فيها العامة و الخاصة ثم لم يؤمنوا لاستوجبوا الهلاك فان من سنة الله تعالى في الامم قبلنا ان نبيهم كان اذا أتى بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا أهلكوا كما قال تعالى في العائدة اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فلم يظهر الله هذه الآية للعامة لهذه الحكمة و الله أعلم قلت و في نفس القضية أشارة الى ذلك حيث شقة منه فوق الجبل و أخرى دونه و لاشك انه يحجب عن بعض الناس ممن يسكن من وراء الجبل فكيف بسائر أهل الحجاز و بقية الناس مع اختلاف المطالع على ان اراءة المعجزة لقوم على ما اقترحوا كناقة صالح لايستلزم ظهورها لغيرهم ★ (و عن أبي هريرة قال قال أبوجهل هل يعفر محمد وجهه) بتشديد الفاء المكسورة من التعفير و هو التمريغ (في التراب) أي هل يصلي و يسجد على التراب (بين أظهركم) فيما بينكم على ان الاظهر مقحمة للاشارة الى وقوعه على وجه الظهور أو الاستناد الى ظهر أحد و حمايته و رعايته قال الطيبي يريد به سجوده على التراب و انما أوثر التعفير على السجود تعنتا و عنادا و اذلالا و تحقيرا (فقيل نعم فقال و اللات و العزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن) أي لادوسن (على رقبته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فجاءه أبوجهل (و هو يصلي) حال من المفعول و الحال من الفاعل قوله (زعم) بفتح العين أي قصد أبوجهل (ليطأ) أي ليضع (رجله على رقبته) قال ابن الملك و في نسخة بفتح اللام على انه لام تأكيد قلت فالفعل مرفوع حينئذ و في نسخة زعم بكسر العين ففي القاموس زعم كفرح طمع قال الطيبي زعم وقع حالا من الفاعل بعد الحال من المفعول و زعم بمعنى طمع و أراد قال في أساس البلاغة و من المجاز زعم فلان في غير مزعم طمع في غير مطمع لان الطامع زاعم ما لم يستيقن (فما فجئهم) بكسر الجيم و يفتح ففي القاموس فجئه كسمع و منع هجم عليه و أتاه بغتة أي فما أتى قومه فجاءة (منه) أي من النبي صلى الله عليه وسلم أو من اتيانه اليه (الا و هو) أي و الحال انه أي أبوجهل (ينكص) بكسر الكاف و يضم أي يرجع (على عقبيه) أي قهقرى (و يتقي بيديه) أي يحذر بهما و يدفع شيأ بسببهما قال الطيبي المستثنى فاعل فجئى أي فما فجئى أصحاب أبي جهل من أمر أبي جهل الا نكوص عقبيه و قد سد الحال هنا مسد الفاعل و فيه ارخاء عنان الكلام لا للفظ قيل كما سدت مسد الخبر في ضربي زيدا قائما ففي الكلام ميل الى المعنى دون اللفظ و يجوز أن يكون الضمير في فجئى راجعا الى أبي جهل و في منه الى الامر أي فما فجئى أبوجهل أصحابه كائنا من الامر على حال من الاحوال الا على هذه الحال هذا و في القاموس نكص على عقبيه نكوصا رجع عما كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير و وهم الجوهري في أطلاقه أو في الشر نادر قلت الحديث يدل على استعماله في الشر و كذا آية فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ثم صنيع القاموس يشعر انه بضم الكاف في المضارع لكن اتفق القراء على كسره حتى لم يوجد في الشواذ أيضا نعم قال الزجاج يجوز ضم الكاف ذكره الكرماني في قوله تعالى على أعقابكم تنكصون (فقيل له) أي لابي جهل (ما لك) أي ما حصل لك من المنع و ما وقع لك من الدفع (فقال ان بيني و بينه

marfat.com

لخندقا من نار و هولا و أجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا رواه مسلم ★ و عن عدى بن حاتم قال بينا أنا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه الآخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدى هل رأيت الحيرة فان طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا الا الله و لئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى و لئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلايجد من يقبله منه

لخندقا من نار و هولا) بفتح فسكون أى خوفا و أمرا شديدا (و أجنحة) جمع جناح الطائر الملائكة الذين يحفظونه و يؤيده ما ذكره الراوى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا منى) أى قرب عندى (لاختطفته الملائكة) أى استلبته بسرعة (عضوا عضوا) و المعنى لاخذ كل ملك عضوا من أعضائه (رواه مسلم ★ و عن عدى بن حاتم قال بينا أنا عند النبى صلى الله عليه وسلم) أى حاضرا و قاعدا (اذ أتاه رجل فشكا) بالالف و فى نسخة بالياء على انه لغة فى الواو كما فى القاموس (اليه الفاقة) أى الفقر و شدة الحاجة (ثم أتاه الآخر) و فى نسخة آخر و هو الاظهر (فشكا اليه قطع السبيل) أى بسبب قطاع الطريق أو لقلة الزاد و عدم علف الدواب و طمع أهل البادية و تعرضهم للقافلة (فقال يا عدى هل رأيت الحيرة) بكسر الحاء و هو البلد القديم بظهر الكوفة و محلة معروفة بنيسابور على ما فى النهاية و الظاهر ان المراد بها الاول لانه المعروف عند العرب و لذا اقتصر عليه شارح و ان كان الثانى أغرب أو أعذب قيل و أجاب عدى ما رأيتها لكن أنبئت عنها أقول و يمكن أن يكون رأيت بمعنى علمت و أن لايتوقف الكلام على جوابه حيث قال (فان طالت بك حياة فلترين) بفتحات متواليات أى فلتبصرن (الظعينة) أى المرأة المسافرة و قيل لها ذلك لانها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو لانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت و قيل الظعينة المرأة فى الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة و للمرأة بلاهودج كذا فى النهاية و قال شارح الظعينة المرأة مادامت فى الهودج فاذا لم تكن فيه فليست بظعينة و المراد هنا المرأة سواء كانت فى الهودج أولا أقول كونها فى الهودج أبلغ فى المعنى المراد على ما يدل عليه قوله (ترتحل من الحيرة) أى وحدها (حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا الا الله) روى أنه قال عدى قلت فى نفسى فأين ٧ رعاة طيئ (و لئن طالت بك حياة لتفتحن) بصيغة المجهول من الفتح و فى نسخة من باب الافتعال يقال افتتحت و استفتحت طلبت الفتح والمعنى لتؤخذن (كنوز كسرى) أى على وجه الغنيمة قال عدى كسرى بن هرمز قال صلى الله عليه وسلم كسرى ابن هرمز و فى القاموس كسرى و يفتح ملك الفرس معرب خسرو أى واسع الملك (و لئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه) أى مثلا (من ذهب أو فضة) أى من نوعى النقدين يعنى تارة من هذا و مرة من هذا و يحتمل أن تكون أو بمعنى الواو أو للشك (يطلب من يقبله) أى واحدا منهما أو ما ذكر (فلا يجد أحدا يقبله منه) أى لعدم الفقراء فى ذلك الزمان أو لاستغناء قلوبهم و الاكتفاء بما عندهم و القناعة بما فى أيديهم فقيل انما يكون ذلك بعد نزول عيسى عليه السلام و يحتمل أن يكون أشارة الى ما وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز مما يصدق الحديث و بذلك جزم البيهقى قيل و لا شك فى رجحان هذا الاحتمال لقوله فى الحديث و لئن طالت بك حياة قلت لا شك فى رجحان الاول لقول عدى الآتى و لئن طالت بكم حياة لترون و الحاصل

marfat.com

و ليلقين الله أحدكم يوم يلقاه و ليس بينه و بينه ترجمان يترجم له فيقولن ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا و أفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلايرى الا جهنم و ينظر عن يساره فلايرى الا جهنم اتقوا النار و لو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف الا الله و كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ماقال النبى أبوالقاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه

ان قضية الشرطية لاتستلزم الوقوع (و ليلقين) عطف على صدر الحديث و قوله (الله) مفعول مقدم قدم للاهتمام و تعظيم المقام و فاعله (أحدكم) و ظرفه قوله (يوم يلقاه) و هو يحتمل اعرابين كما لايخفى فى الضميرين و كذا الحال فى قوله (و ليس بينه و بينه ترجمان) بفتح أوله و ضم الجيم و يضمان و يفتحان كما فى نسختين أى مترجم يترجم له يعنى بل يكون الملقى و الكلام بلا واسطة قال صاحب المشارق هو بفتح التاء و ضم الجيم و ضبطه الاصيلى بضمهما اه و فى النهاية الترجمان بالضم و الفتح الذى يترجم الكلام أى ينقله من لغة الى أخرى و التاء و النون زائدتان و فى القاموس الترجمان كعنفوان و زعفران و ريهقان المفسر للسان و قد ترجمه و عنه و الفعل يدل على اصالة التاء و فى المفاتيح هو على وزن زعفران و يجوز بفتح التاء و ضم الجيم و بضمهما و الله أعلم (فليقولن) أى الله سبحانه (ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك) بالنصب مشددا و يخفف (فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا و أفضل) بالجزم من الافضال أى ألم أحسن اليك و لم أنعم عليك و الاستفهام للتقرير يعنى أعطيتك المال و أنعمت عليك بالكمال و مكنتك من انفاقه و الاستمتاع منه و الصرف على أهل استحقاقه (فيقول بلى فينظر عن يمينه فلايرى الا جهنم) لتركه الطاعات (و ينظر عن يساره فلايرى الا جهنم) لارتكابه السيئات و الظاهر انهما كنايتان عن الاحاطة و أن الخلاص منها ليس الا بالمرور عليها كما قال تعالى و ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا أى بالايمان و الاحسان و لذا قال (اتقوا النار و لو بشق تمرة) أى بنصفها أو ببعضها (فمن لم يجد فبكلمة طيبة) أى من الباقيات الصالحات و هى أنواع الاذكار و الدعوات أو بكلمة طيبة للسائل بقرينة ماقبله و هو الوعد على قصد الوفاء أو الدعاء مع حسن الرجاء و هذا الذى سماه الله تعالى قولا معروفا و قولا ميسورا قال الطيبى فان قلت ما وجه نظم هذا الحديث قلت لما اشتكى الرجل الفاقة و الخوف و هو العسر المعنى فى قوله تعالى ان مع العسر يسرا و هو ما كانت الصحابة عليه قبل فتح البلاد أجاب عن السائل فى ضمن بشارة لعدى و غيره من الصحابة باليسر و الامن ثم بين ان هذا اليسر و الغنى الدنيوى عسر فى الآخرة و ندامة الا من وفقه الله تعالى بان سلطه على انفاقه فيصرفه فى مصارف الخير و نظيره حديث على رضى الله عنه كيف بكم اذا غدا أحدكم فى حلة و راح فى حلة و وضعت بين يديه صحفة الى قوله أنتم اليوم خير منكم يومئذ و قد سبق فى باب تغير الناس (قال عدى فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف الا الله) أى كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (و كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز) بضم الهاء و العيم زاد فى المصابيح الذى فى الايض قال شارح له أراد القصر الابيض الذى كان بالمدائن يقال له بالفارسية يغدكوشك (ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال) أى مؤدى ماقال (النبى) وهو الرجل الذى يخرج ملء كفه الخ فقوله (أبوالقاسم صلى الله عليه وسلم) بدل أوعطف بيان للنبى وقوله (يخرج ملء كفه)

marfat.com

رواه البخارى ✱ و عن خباب بن الارت قال شكونا الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو متوسد بردة فى ظل الكعبة و قد لقينا من المشركين شدة فقلنا ألا تدعو الله فقعد و هو محمر وجهه و قال كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له فى الارض فيجعل فيه فيجاء بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين فما يصده ذلك عن دينه و يمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم و عصب و ما يصده ذلك عن دينه و الله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضر موت لايخاف الا الله أو الذئب على غنمه

بدل أو بيان لقوله ما قال و المعنى يخرج الرجل كما فى نسخة فهو نقل بالمعنى مختصرا أو الرجل يخرج على ما سبق فى الاصل فهو نقل باللفظ مقتصرا (رواه البخارى ✱ و عن خباب) بفتح الخاء المعجمة و تشديد الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح الهمزة و الراء و تشديد الفوقية قال المؤلف يكنى أبا عبدالله التميمى و انما لحقه سبى فى الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة و أعتقته أسلم قبل دخول النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم دار الارقم و هو ممن عذب فى الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة و مات بها روى عنه جماعة (قال شكونا) أى الكفار (الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو متوسد بردة فى ظل الكعبة) أى كساء مخططا و المعنى جاعل البردة وسادة له من توسد الشئ جعله تحت رأسه (و قد) و فى نسخة و لقد (لقينا) أى رأينا و حصل لنا (من المشركين) أى من كفار مكة (شدة) أى محنة شديدة (فقلنا ألا تدعو الله) أى لنا على المشركين فانهم يؤذوننا (فقعد و هو محمر وجهه) من احمر بتشديد الراء اذا اشتد حرارته (؟) (و قال كان الرجل) اللام للعهد الذهنى الذى هو فى المعنى نكرة (فيمن قبلكم يحفر له) بصيغة المجهول أى يجعل له حفرة (فى الارض) قيد واقعى اتفاقا (فيجعل فيه فيجاء بمنشار) بالنون و يروى بالهمزة و ابدالها ياء و هو آلة يشق بها الخشبة (فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين) أى فيقطع نصفين (فما يصده ذلك) أى فلايمنعه ذلك العذاب الشديد (عن دينه و يمشط) بصيغة المجهول مخففا و المعنى يشوك (بامشاط الحديد) بفتح الهمزة جمع المشط و هو ما يتمشط به الشعر (ما دون لحمه) أى ما تحت لحم ذلك الرجل أو غيره و هو الظاهر (من عظم و عصب) بفتحتين قال الطيبى من بيان لما و فيه مبالغة بان الامشاط لحدتها و قوتها كانت تنفذ من اللحم الى العظم و ما يلتصق به من العصب (و ما يصده ذلك عن دينه) جملة حالية (و الله ليتمن) بفتح الياء وكسر التاء و تشديد الميم أى ليكملن (هذا الامر)أى أمر الدين و فى نسخة بصيغة المجهول و فى أخرى بضم حرف المضارعة و كسر التاء على أن الفاعل هو الله و قوله هذا الامر منصوب على المفعولية و فيه ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله و يأبى الله الا ان يتم نوره (حتى يسير الراكب) أى رجل أو امرأة وحده (من صنعاء) بلد باليمن (الى حضر موت) موضع باقصى اليمن و هو بفتح الميم غير منصرف للتركيب و العلمية و قيل اسم قبيلة و قيل موضع حضر فيه صالح عليه السلام فمات فيه و حضر جرجيس فمات فيه ذكره شارح و تبعه ابن الملك و فى القاموس حضر موت و بضم الميم بلد و قبيلة و يقال هذا حضر موت و يضاف فيقال حضر موت بضم الراء و ان شئت لاتنون الثانى (لايخاف الا الله أو الذئب على غنمه) و فى نسخة بالواو و هو يحتمل أن يكون بمعنى أو يكون أو بمعنى الواو للجمع أو للشك و على كل تقدير فلايخفى ما فيه من المبالغة فى حصول الامن و زوال الخوف فاندفع ما قيل من ان سياق الحديث انما هو للامن من عدوان بعض الناس على بعض كما هو فى الجاهلية

marfat.com

و لكنكم تستعجلون رواه البخارى ★ و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان و كانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ و هو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يارسول الله قال ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة فقلت يا رسول الله أدع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ و هو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك قال ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله كما قال فى الاولى

لا الامن من عدوان الذئب فان ذلك انما يكون فى آخر الزمان عند نزول عيسى عليه السلام (و لكنكم تستعجلون) أى سيزول عذاب المشركين فاصبروا على أمر الدين كما صبر من سبقكم من المؤمنين على أشد من عذابكم لقوة اليقين (رواه البخارى) و كذا أبوداود و النسائى ★(وعن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان) بكسر الميم و هو ابن خالد و هى خالة أنس نسبا و هى و أمه أم سليم من خالات النبى صلى الله عليه وسلم رضاعا أو نسبا قال النووى اتفق العلماء على انها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم و اختلفوا فى كيفية ذلك فقال ابن عبدالبر و غيره كانت أحدى خالاته من الرضاعة و قال آخرون بل كانت خالة لابيه أو لجده عبد المطلب و كانت أمه من بنى النجار و قد سبق ذكر وجه الدخول عليها فى حديث أختها أم سليم مع زيادة تحقيق فتذكر (و كانت تحت عبادة بن الصامت) أى زوجته قال المؤلف أسلمت و بايعت و ماتت غازية مع زوجها بأرض الروم و قبرها بقبرس روى عنها ابن أختها أنس بن مالك و زوجها عبادة قال ابن عبد البر لا أقف لها على اسم صحيح غير كنيتها و كان موتها فى خلافة عثمان (فدخل) أى النبى صلى الله عليه وسلم (عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى) بكسر اللام مخففة أى تفتش (رأسه) أى شعر رأسه (فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ) أى انتبه بعد نوم كثير (و هو يضحك قالت فقلت ما يضحكك) بضم الياء و كسر الحاء أى أى شئ يبعثك على الضحك (يا رسول الله) فان مثلك لايضحك بلاسبب من أمر عجب (قال ناس) أى جمع (من أمتى عرضوا على غزاة) أى حال كونهم مجاهدين (فى سبيل الله) أى مع الكفار (يركبون ثبج هذا البحر) بفتح مثلثة و موحدة فجيم أى وسطه و معظمه (ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة) الظاهر ان أو شك من الراوى و هو أما حال أو صفة مصدر محذوف أى يركبون ملوكا على الاسرة أو ركوبا مثل ركوب الملوك على الاسرة قال الطيبى شبه ثبج البحر بظهر الارض و السفينة بالسرير و جعل الجلوس عليها مشابها لجلوس الملوك على اسرتهم ايذانا بأنهم بذالون لانفسهم و يرتكبون هذا الامر العظيم مع وفور نشاطهم و تمكنهم من مناهم كالملوك على اسرتهم و فى شرح مسلم قيل هو صفة لهم فى الآخرة اذا دخلوا الجنة و الاصح أنه صفة لهم فى الدنيا أى يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم و استقامة أمرهم و كثرة عددهم اه و فيه اشعار بان الحال مقدرة على المعنيين بخلاف ما قرره الطيبى فانها حينئذ محققة (فقلت يا رسول الله أدع الله أن يجعلنى منهم فدعا لها) فيه التفات أو تجريد أو نقل بالمعنى أو من كلام أنس (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ و هو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك) أى الآن (قال ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله كما قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فى الاولى) أى

marfat.com

فقلت يارسول الله أدع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الاولين فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت متفق عليه ✱ وعن ابن عباس قال ان ضمادا قدم مكة و كان من أزد شنوأة و كان يرقى من هذا الريح فسمع سفهاء أهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو أنى رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدى قال فلقيه فقال يا محمد انى أرقى من هذا الريح فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده و نستعينه من يهده الله فلامضل له و من يضلله فلاهادى له و أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أما بعد فقال أعد على كلماتك هؤلاء فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى المقالة الاولى و هو من كلام الراوى اختصارا (فقلت) أى ثانيا (يارسول الله أدع الله أن يجعلنى منهم قال أنت من الاولين) فيه ايماء الى ان مرتبة الاولين فوق مرتبة الآخرين (فركبت أم حرام البحر فى زمن معاوية) أى فى أيام ولاية معاوية فلاينافى ما تقدم من ان موتها فى خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها) بصيغة المجهول أى فسقطت عن ظهر مركبها (حين خرجت من البحر فهلكت) أى ماتت و نظيره قوله تعالى حتى اذا هلك أى مات يوسف (متفق عليه) و رواه أبوداود و الترمذى و النسائى ✱(و عن ابن عباس قال ان ضمادا) بكسر الضاد و يضم و تخفيف الميم و بدال فى آخره و يروى ضماد بميم فى آخره (قدم مكة) بكسر الدال أى نزل بها من سفر (و كان من أزد شنوأة) بفتح أوله و ضم نون فواو ساكنة فهمزة فهاء قبيلة كبيرة من اليمن و الازد قبيلة منها قال ابن الملك هو بضم الضاد المعجمة و كسرها اسم رجل كان صديقا للنبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث و قال المؤلف هو ضماد بن ثعلبة الازدى كان يتطبب و يطلب العلم أسلم فى أول الاسلام (و كان يرقى) بكسر القاف أى يعالج الداء بشئ يقرأ ثم ينفث (من هذا الريح) قال الطيبى الاشارة بهذا الى جنس العلة له و ذكره باعتبار الجنون قال التوربشتى الاشارة بهذا الى جنس العلة التى كانوا يرونها الريح و كانهم كانوا يرون ان الخبل الذى يصيب الانسان و الادواء التى كانوا يرونها من مسة الجن نفحة من نفحات الجن فيسمونها الريح اه و قال أبوموسى الريح هنا بمعنى الجن سموا بها لانهم لايرون كالريح (فسمع) أى ضماد (سفهاء أهل مكة) أى جهالهم من الكفار (يقولون ان محمدا مجنون فقال لو انى رأيت) أى أبصرت (هذا الرجل) أى بالوصف المذكور لداويته فجواب لو مقدر و الاظهر ان لو هذه للتمنى كما يشير اليه قوله (لعل الله أن يشفيه على يدى)أى بسببى (قال)أى ابن عباس (فلقيه) أى محمدا (فقال يامحمد انى أرقى من هذا الريح فهل لك)أى رغبة (فى ان أرقيك و أخلصك من الجنون فقال صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله) أى ثابت له مختص به سواء حمد أو لم يحمد (نحمده) أى لوجوبه علينا و لعود نفعه الينا (و نستعينه)أى فى جميع أمورنا (من يهده الله) أى الى طريق توحيده و شهود تفريده بمقتضى فضله (فلامضل له و من يضلل) أى و من يضلله عن سواء السبيل بموجب عدله (فلاهادى له و أشهد أن لااله الاالله وحده) أى منفردا و هو تأكيد لما قبله كقوله (لاشريك له) أو المراد بالاول توحيد الذات و بالثانى تفريد الصفات (و أشهد ان محمدا عبده) أى المختص المكرم (و رسوله) أى المخصوص المعظم صلى الله عليه وسلم و شرف و كرم (أما بعد) أى و أراد ان يخطب له خطبة عظيمة و موعظة جسيمة تعجز عنه البلغاء و يتحير فيه الفصحاء ليعلم العقلاء انهم بجنبه من المجانين و السفهاء (فقال أعد على كلماتك هؤلاء) أى المتقدمة الدالة على جزالة الخاتمة (فاعادهن عليه رسول الله

marfat.com

ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة و قول السحرة و قول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء و لقد بلغن قاموس البحر هات يدك أبايعك على الاسلام قال فبايعه رواه مسلم و فى بعض نسخ المصابيح بلغنا ناعوس البحر و هو تصحيف

صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات) يحتمل أن يكون التثليث بالاولى كما كان له العادة أو بغيرها كما يفيد حقيقة الاعادة مع زيادة المبالغة فى مقام الافادة و تمام الاستفادة (فقال) أى ضماد (لقد سمعت قول الكهنة) بفتحتين جمع كاهن و هو المخبر عن الغيب بعبارات مسجعة و اشارات مبدعة (و قول السحرة) جمع ساحر و هو المخيل فى العين و الذهن من جهة قوله أو من أجل فعله (و قول الشعراء) جمع شاعر و هو المحلى باللسان فى كل شان حتى شان مازان و زان ماشان يريد انهم ينسبونك تارة الى الكهانة و مرة الى السحر و أخرى الى الشعر و قد سمعت مقالة أصحابها (فما سمعت) أى منهم (مثل كلماتك هؤلاء) يعنى فلو كنت منهم لاشبه كلامك كلامهم فاذا كان كلامه أبلغ من كلام هؤلاء فلايعده مجنونا الا السفهاء ثم انهم كانوا يرون الكهان والسحرة و الشعراء أهل البلاغة و المتصرفين فى القول على أى أسلوب شاؤا فاشار بقوله هذا الى الاعجاز أى جاوز كلامك حد البلاغة و حاصله انه صلى الله عليه وسلم قابل كلام ضماد بما تقدم ليظهر له كمال عقله و يتبين جهل أعدائه و قال الطيبى طابق هذا القول منه صلى الله عليه وسلم قول ضماد من انه لماسمع من سفهاء أهل مكة ان محمدا مجنون اعتقد انه كذلك فقال هل لك رغبة فى الخلاص كأنه صلى الله عليه وسلم ما التفت الى قوله ذلك و أرشده الى الحق البحت والصدق المحض أى انى لست بمجنون أنكم كلام المجانين بل كلامى نحو هذا و أمثاله فتفكر فيه هل ينطق المجنون بمثل هذه الكلمات و نحوه قوله تعالى و يقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين أى انهم جننوه لاجل القرآن و ماهو الا ذكر و موعظة للعالمين وكيف يجنن من جاء بمثله قلت بل المجنون من غفل عن ذكر الحق و اشتغل بكلام الخلق و لذا قال صلى الله عليه وسلم اذكروا الله حتى يقولوا مجنون ثم قال الطيبى و العرب ربما استعملوا هؤلاء فى غير العقلاء و قد شهد به التنزيل قال تعالى ان السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا و قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ★ و العيش بعد أولئك الايام

(و لقد بلغن) أى هؤلاء الكلمات الجامعات المحيطات بحروف كالآلى المنظومات التى يعجز الغواص عن اخراجها و ابرازها لما من فيها الدلالات البينة على أعجازها من كمال ايجازها (قاموس البحر) أى معظم بحر الكلام و وسط لجة المرام و المعنى بلغت غاية الفصاحة و نهاية البلاغة قال صاحب القاموس القمس الغوص و الغمس و القومس معظم ماء البحر كالقاموس و القاموس البحر أو أبعد موضع فيه غورا (هات) بكسر التاء أى اعط (يدك أبايعك) بالجزم جواب الامر (على الاسلام قال) أى ابن عباس (فبايعه) أى النبى عليه السلام (رواه مسلم و فى بعض نسخ المصابيح بلغنا) أى بصيغة المتكلم مع الغير (ناعوس البحر) بالنون و العين و هو تصحيف و تحريف حيث لم يذكر الناعوس فى القاموس قال التوربشتى و فى كتاب المصابيح بلغنا وهو خطأ لا سبيل الى تنويعه من طريق المعنى و الرواية لم ترد به و ناعوس البحر أيضا خطأ و كذلك رواه مسلم فى كتابه و غيره من أهل الحديث و قد وهموا فيه و الظاهر انه سمع بعض الرواة أخطأ فيه فروى ملحونا و هذا من الالفاظ التى لم تسمع فى لغة العرب و الصواب فيه

marfat.com

و ذكر حديثا أبي هريرة و جابر بن سمرة يهلك كسرى و الآخر لتفتحن عصابة فى باب الملاحم و هذا الباب خال عن الفصل الثانى

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عباس قال حدثنى أبوسفيان بن حرب من فيه الى فى

قاموس البحر و هو وسطه و معظمه من القمس و هو الغوص و القماس الغواص و قال الطيبى قوله بلغنا خطأ ان أراد به من حيث الرواية فلانسكره لانا ما وجدناها فى الاصول و ان أراد بحسب المعنى فمعناها صحيحة أى قد وصلنا الى لجة البحر و محل اللآلى و الدر فيجب أن نقف عليه و نغوص فيه استخراجا لفوائده و التقاطا لفرائده قلت الشيخ نفى المعنى اللغوى الحقيقى اذ ليس الكلام فى المعنى المجازى الذى هو باشارات الصوفية أشبه فتدبر و تنبه قال و أما قوله ناعوس البحر أيضا خطأ فليس بصواب أما رواية فقد قال الشيخ محيى الدين فى شرح صحيح مسلم ناعوس البحر ضبطناه بوجهين أشهرهما بالنون و السين و هذا هو الموجود فى نسخ بلادنا و الثانى قاموس البحر بالقاف و الميم و هذا الثانى هو المشهور فى روايات الحديث فى غير صحيح مسلم قلت هذا ما ينافى قول الشيخ فانه لم ينكر وجود النقل و الرواية بل يطعن فيه من حيث اللغة و الدراية قال و قال القاضى عياض روى بعضهم ناعوس بالنون و العين و قال شيخنا أبوالحسين ناعوس البحر بمعنى قاموسه قلت و هذا يفيد ان القاموس هو الاشهر و الاكثر و انما جاء الناعوس فى رواية و هو لكونه لايستقيم فى المعنى حمل على انه بمعنى القاموس و ان لم يسمع فى كلام العرب قال و فى النهاية قال أبوموسى ناعوس البحر كذا وقع فى صحيح مسلم و فى سائر الروايات قاموس البحر و هو وسطه و لجته و لعله لم يجود كيفيته فصحفه بعضهم و ليست هذه اللفظة أصلا فى مسند اسحق بن راهويه الذى روى عنه مسلم هذا الحديث غير انه قرنه بابى موسى و روايته فلعلها فيها قال و انما أورد نحو هذه الالفاظ لان الانسان اذا طلبه و لم يجده فى شئ من الكتب فتحير فاذا نظر فى كتابنا عرف أصله و معناه قلت و هذا كله يؤيد الشيخ فيما قرره و يؤكد ما حرره من جهة عدم صحة ما يتعلق به من الرواية قال الطيبى و أما دراية فقال القاضى ناصر الدين ناعوس البحر معظمه و تحته الذى يغاص فيها لاخراج اللآلى من نعس اذا نام لان الماء من كثرته لاتظهر حركته فكأنه نائم قلت ثبت العرش ثم انقش الفرش فان تحقيق الرواية مقدم على تدقيق الدراية مع أن هذا ليس معناه اللغوى بل تكلف و تعسف فى تصحيحه بالمعنى المجازى فانى يقاوم قول الشيخ و هذا من الالفاظ التى لم تسمع فى لغة العرب و أغرب الطيبى حيث قال و من الجائز أن يكون الناعوس حقيقة فى القاموس و كانت لغة عربية خفى مكانها فلم تنقل نقلا فاشيا اه و لايخفى انه ان فتحنا باب الامكان انسد طريق التحقيق فى كل مكان و الله المستعان (و ذكر حديثا أبى هريرة و جابر بن سمرة) باضافة الحديثين الى الروايتين لفا و نشرا مرتبا و التقدير أحدهما (يهلك كسرى) أى الخ (و الآخر لتفتحن عصابة) أى الحديث (فى باب الملاحم) متعلق بذكر و وجهه مرارا قرر و كذا حرر توجيه قوله (و هذا الباب خال عن الفصل الثانى)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس قال حدثنى أبوسفيان بن حرب) بضم السين و جوز تثليثه و اسمه صخر بمهملة فمعجمة ولد قبل الفيل بعشر سنين و أسلم ليلة الفتح و شهد الطائف و حنينا وفقئت عينه فى الطائف و الاخرى يوم اليرموك توفى بالمدينة و صلى عليه عثمان رضى الله عنهما (من فيه الى فى) من للابتداء أى الحديث الذى أرويه انتقل من فمه الى فمى و لم يكن بيننا

marfat.com

قال انطلقت فى المدة التى كانت بينى و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا أنا بالشام اذ جىء بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل قال و كان دحية الكلبى جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى قالوا نعم فدعيت فى نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى قال أبوسفيان فقلت أنا فاجلسونى بين يديه و أجلسوا أصحابى خلفى ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فان كذبنى فكذبوه قال أبوسفيان وأيم الله

واسطة كذا ذكره الطيبى و الاظهر أن معناه لم يكن أحد حاضرا غيرى معه كما يدل عليه حدثنى و كذا قوله فى (١) فانه لو كان أحد غيره لجاز أن يرويه فلا يكون التحديث منحصرا من فمه الى فمه فقط (قال) أى أبوسفيان (انطلقت) أى سافرت (فى المدة) أى فى مدة الصلح (التى كانت بينى و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى صلح الحديبية ذكره النووى و كان سنة ست و مدتها عشر سنين لكنهم نقضوا العهد بقتل بعض خزاعة من حلفائه صلى الله عليه وسلم فغزاهم سنة ثمان و فتح مكة (قال) أى أبوسفيان (فبينا أنا بالشام) أى من أهل المقام (اذ جىء بكتاب من النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل) بكسر الهاء و فتح الراء و سكون القاف و هذا هو المشهور على ما فى شرح مسلم و فى نسخة بكسر الهاء و القاف و سكون الراء و هو غير منصرف للعجمة و العلمية و هو ملك الروم و لقبه قيصر و هو أول من ضرب الدنانير و أول من أحدث البيعة على ما فى القاموس (قال) أى أبوسفيان (و كان دحية الكلبى) بكسر الدال و يفتح (جاء به) أى بالكتاب (فدفعه الى عظيم بصرى) أى أميرها و هى بضم الموحدة مقصورة قرية بين المدينة و دمشق الشام (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هل ههنا) أى فى أرض الشام (أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى) يعنى لكى نسأل عن وصفه ليتبين انا صدقه من كذبه (قالوا) أى بعض خدمه و حشمه (نعم فدعيت فى نفر) أى مع نفر من قريش و كانوا ثلاثين رجلا و قيل المغيرة بن شعبة منهم و فيه انه سبق اسلامه لانه أسلم عام الخندق فيبعد أن يكون حاضرا و سكت مع كونه مسلما قلت و قد يقال انه لم يذكر فيه ما ينافى سكوته (فدخلنا على هرقل فاجلسنا) بصيغة المفعول و فى نسخة على بناء الفاعل أى أمر هرقل بجلوسنا (بين يديه) أى قدامه ليسمع كلامنا و نسمع كلامه (فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى) قال العلماء و انما سأل قريب النسب لانه أعلم بحاله و أبعد من أن يكذب فى حقه (قال أبوسفيان فقلت أنا) أى أقرب نسبا منه (فاجلسونى بين يديه) أى وحدى (و اجلسوا أصحابى خلفى) و انما أجلسهم خلفه ليكون أعون عليهم فى تكذيبه ان كذب و لا يستحيوا منه أو ليمكن لهم أن يشيروا اليه و يدلوا عليه بما هنالك اما بايماء يد أو بتحريك رأس و نحو ذلك و لا يبعد انه قصد فى تقريبه تعظيمه لكونه أقرب فى النسب على ما يقتضيه الادب (ثم دعا بترجمانه) بفتح التاء و ضم الجيم و بضمهما و الفتح أفصح و سبق أنه يجوز فتحهما و هو المعبر عن لغة بلغة أخرى ثم الباء زائدة أو التقدير دعا أحدا باحضار ترجمانه (فحضر فقال قل لهم) أى لاصحاب أبى سفيان (انى سائل هذا) و فى نسخة بالاضافة و المعنى انى أريد ان أسأل أبا سفيان (عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى) أى عن وصفه (فان كذبنى) بتخفيف الذال أى فان تكلم بالكذب لى (فكذبوه) بالتشديد أى فانسبوه الى الكذب و لا تسكتوا على الباطل و أعلمونى بالحق (قال أبوسفيان و أيم الله) بهمزة وصل و يقطع و يضم

(١) بتشديد الياء - (مرقات - ج ١)

marfat.com

لولا مخافة أن يؤثر على الكذب لكذبته ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال و من يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفائهم قال أيزيدون أم ينقصون قال قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال

ميم و تحقيقه تقدم و هو قسم (لولا مخافة أن يؤثر) بصيغة المجهول أى يروى (على الكذب) بفتح فكسر و فى نسخة بكسر فسكون و المعنى لولا خوف أن ينقلوا عنى الكذب الى قومى و يتحدثوا به (لكذبته) أى لكذبت عليه لبغضى أياه قال الطيبى و انما عداه بعلى لتضمن معنى المضرة أى كذب يكون على لا لى و فى هذا بيان ان الكذب قبيح فى الجاهلية كما هو قبيح فى الاسلام أقول الظاهر ان معناه لو لامخافة أن يكذبنى هؤلاء الذين معى لكذبته فى تكذيبه فى بعض كلامى لتحصيل مرامى (ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم) الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه ذكره الجوهرى فهو أعم من النسب ولذا عدل عنه اليه قيل و فى البخارى كيف نسبه فيكم و فى جامع الاصول كيف حسبه (قال قلت هو فينا ذو حسب) أى عظيم فان رسول الله هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف و أنا أبوسفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف و ليس فى النفر يومئذ أحد من بنى عبد مناف غيرى (قال فهل كان من آبائه) أى بعض اجداده و اسلافه و فى نسخة فى آبائه أى فى جملتهم (من ملك) أى من سلطان و فى نسخة من موصولة و ملك بصيغة الماضى أى من كان ملكا قال بعض المحققين هو هكذا بحرف الجر و ملك صفة مشبهة و هو رواية كريمة و الاصيلى و أبى الوقت و ابن عساكر فى نسخة و أبوذر عن الكشميهنى من ملك على ان من موصولة و ملك فعل ماض و لابى ذر كما فى الفتح من آبائه ملك باسقاط من و الاول أشهر (قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه) بتشديد التاء الثانية أى تنسبونه الى التهمة (بالكذب) أى بايقاعه (قبل أن يقول ما قال) أى من دعوى النبوة (قلت لا قال و من) بالواو (يتبعه) بسكون التاء و فتح الباء و فى نسخة بتشديد الفوقية و كسر الموحدة (اشراف الناس) أى اشرفهم (أم ضعفاؤهم) قال الطيبى و فى الحميدى و جامع الاصول فهل يتبعه و أم ههنا متصلة و فى وقوعها قرينة لهل اشكال لان هل تستدعى السؤال عن حصول الجملة و أم المتصلة تستدعى حصولها لان السؤال بها عن تعيين أحد المنتسبين مسندا و مسندا اليه و الظاهر ما فى صحيح مسلم و شرحه و المشكاة فمن تبعه فتكون همزة الاستفهام مقدرة فى قوله أشراف الناس فسأل أولا مجملا ثم سأل ثانيا مفصلا (قال قلت بل ضعفاؤهم) المراد بالاشراف أهل النخوة و التكبر لا كل شريف و الا لورود مثل أبى بكر و عمر رضى الله عنهما ممن أسلم قبل سؤال هرقل كذا ذكره بعضهم و تعقبه العينى بان العمرين و حمزة كانوا من أهل النخوة فقول أبى سفيان جرى على الغالب (قال أيزيدون) أى بزيادة أمثالهم (أم ينقصون) أى برجوع بعضهم الى أدبارهم أو بموت بعضهم من غير جبرهم لكسرهم (قلت لا)أى لاينقصون أبدا (بل يزيدون) أى دائما (قال هل يرتد) أى يرجع (أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه) أى يطيب نفسه (سخطة) بفتح السين و يضم و سكون الخاء المعجمة أى كراهة و تعيبا (له) أى لدينه و هى مفعول له و خرج به من أرتد مكرها أو لحظ نفسانى (قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال

marfat.com

فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون الحرب بيننا و بينه سجالا يصيب منا و نصيب منه قال فهل يغدر قلت لا و نحن منه فى هذه المدة لاندرى ما هو صانع فيها قال و الله ما أمكننى من كلمة أدخل فيها شيأ غير هذه قال فهل قال هذا القول أحد قبله قلت لا ثم قال لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب و كذلك الرسل تبعث فى احساب قومها و سألتك هل كان فى آبائه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه

فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون) بالتأنيث و يذكر (الحرب) أى المحاربة (بيننا و بينه سجالا) بكسر أوله أى مساجلة و مداولة (يصيب منا و نصيب منه) أى هو ينال منا مرة لغلبته و نحن ننال منه أخرى لغلبتنا فهو تفسير لقوله سجالا و قد قال تعالى و تلك الايام نداولها بين الناس و قال الشاعر

فيوما علينا و يوما لنا ★ و يوما نسر و يوما نساء

قال الطيبى و أصله من السجل الذى هو الدلو لان لكل واحد من الواردين دلوا مثل ما للآخر أو لكل واحد منهم يوم فى الاستقاء و معناه ان الحرب دول تارة له و تارة عليه و قال غيره السجال جمع سجل و هو الدلو الكبير و الحرب اسم جنس فصح الاخبار عنه بالجمع و فيه تشبيه بليغ أى الحرب نوب نوبة لنا و نوبة له فقد وقعت المقاتلة بينه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و بينهم قبل هذه القصة فى ثلاث مواطن بدر و احد و الخندق فاصاب المسلمون من المشركين فى بدر و عكس فى أحد و أصيب من الطائفتين ناس قليل فى الخندق فصدق أبوسفيان فى كلامه سجالا على انه لايلزم منه التساوى (قال فهل يغدر) بكسر الدال من الغدر و هو نقض العهد و خلاف الوعد (قلت لا) أى ما وقع منه غدر فيما مضى (و نحن منه) أى على خطر (فى هذه المدة)أى مدة الهدنة و الصلح الذى جرى يوم الحديبية (لاندرى ما هو) أى النبى أو الله تعالى (صانع فيها) أى أيغدر فى مدة هذا الصلح أملا (قال) أى أبوسفيان (و الله ما أمكننى من كلمة) أى ما قدرت على كلمة و المراد بها جملة مفيدة (أدخل فيها) أى فى أثناء كلامى (شيأ) أى مما يطعن فيه فى الجملة (غير هذه) أى غير هذه الجملة التى فيها يجوز احتمال الغدرة فى مدة الهدنة (قال فهل قال هذا القول) أى من أمر النبوة و دعوى الرسالة (أحد قبله) أى ممن سبقه من غير الانبياء المعروفين كابراهيم و اسماعيل و اسحق و يعقوب و الاسباط و موسى و عيسى عليهم السلام (قلت لا ثم قال) أى بعد ما فرغ من الاسئلة الدالة على النبوة و الرسالة و أراد ان يشرع فى تبيين توجيهاتها من جهة المنقول و المعقول و العرف و العادة قال (لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت) أى فاجبت (انه فيكم ذو حسب و كذلك الرسل تبعث فى احساب قومها) أى توقع بعثتهم فى احساب أقوامهم فتعديته بفى لتضمين معنى الايقاع و يمكن أن يكون فى بمعنى من على ما جوزه صاحب القاموس و المغنى و هو ظاهر جدا يعنى عما تكلف له الطيبى لقوله هو من باب التجريد أى يبعث و ذو حسب و هو هو كقولك فى البيضة عشرون رطلا و هى فى نفسها هذا المقدار قيل و الحكمة فى ذلك انه أبعد من انتحاله الباطل و أقرب الى انقياد الناس له و لايخفى ان هذا القول انما يستفاد من النقل و يساعده العقل (و سألتك هل كان فى آبائه ملك) أى فى جملتهم أحد من الملوك و لو روى بضم العين لكان له وجه (فزعمت ان لا فقلت)أى فى نفسى بمقتضى رأيى (لو كان من آبائه ملك) أى لو كان ظهر منهم سلطان (قلت رجل يطلب ملك آبائه) أى

marfat.com

و سألتک عن اتباعه اضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم و هم اتباع الرسل و سألتک هل کنتم تتهمونه بالکذب قبل أن یقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت انه لم یکن لیدع الکذب علی الناس ثم یذهب فیکذب علی الله و سألتک هل یرتد أحد منهم عن دینه بعد أن یدخل فیه سخطة له فزعمت أن لا و کذلک الایمان اذا خالط بشاشته القلوب و سألتک هل یزیدون أم ینقصون فزعمت انهم یزیدون و کذلک الایمان حتی یتم و سألتک هل قاتلتموه فزعمت انکم قاتلتموه فیکون الحرب بینکم وبینه سجالا ینال منکم و تنالون منه وکذلک الرسل تبتلی

سلطنتهم و هذا دلیل عقلی لایخالفه نقل (و سألتک عن اتباعه أضعفاؤهم) أی الفقراء الناس و أهل خمولهم (أم أشرافهم) أی أغنیاؤهم و أهل خیولهم (فقلت بل ضعفاؤهم و هم اتباع الرسل) أی ابتداء کما هو المشاهد فی اتباع العلماء و الاولیاء قال النووی و أما قوله أن ضعفاؤهم اتباع الرسل فلکون الاشراف یانفون من تقدم مثلهم علیهم و الضعفاء لایانفون فیسرعون الی الانقیاد و اتباع الحق (و سألتک هل کنتم تتهمونه بالکذب قبل أن یقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت انه لم یکن لیدع) اللام لام الجحود أی لیترک (الکذب علی الناس ثم یذهب فیکذب علی الله) أی فان من المعلوم عند کل أحد أن الکذب علی الله أقبح و أشد و لذا قال تعالی و من أظلم ممن افتری علی الله کذبا (و سألتک هل یرتد أحد عن دینه بعد أن یدخل فیه سخطة له فزعمت أن لا و کذلک) بالواو و الظاهر أن یقال فکذلک أی لایخرج و لایرجع (الایمان اذا خالط بشاشته) بفتح الموحدة أی أنسه و فرحه (القلوب) أی فان من دخل علی بصیرة فی أمر محقق لایرجع عنه بخلاف من دخل فی الاباطیل ذکره النووی و قد عبر صلی الله علیه وسلم عن البشاشة تارة بالطعم و أخری بالحلاوة فان من ذاق لذة شئی أحبه لامحالة و من لم یذق لم یعرف و من مشرب العارفین لم یغرف و لذا قال بعض المشایخ انما رجع من رجع من الطریق یعنی فمن وصل مع الفریق الی الرفیق فهو کالرفیق فی الامن الداخل فی البیت العتیق و قد قال شیخ مشایخنا أبو الحسن البکری قدس الله سره السری الایمان اذا دخل القلب أمن السلب قلت و لعل الاشارة الی هذا المعنی و الدلالة علی هذا المبنی فی قوله سبحانه و تعالی فمن یکفر بالطاغوت أی بما سوی الله و یؤمن بالله أی حق الایمان فقد استمسک بالعروة الوثقی لا انفصام لها أی لا انقطاع و لا انفصال و لا اتحاد و لا اتصال (و سألتک هل یزیدون أم ینقصون) و لعله ترک الواسطة و هی المساواة للاشارة الی ان من لم یکن فی الزیادة فهو فی النقصان لان الوقوف منفی فی طور الانسان (فزعمت انهم یزیدون و کذلک الایمان) أی یزید بنفسه و أهله (حتی یتم) أی یکمل بالامور المعتبرة فیه من صلاة و زکاة و صیام و غیرها و لذا نزل فی آخر عمره صلی الله علیه وسلم الیوم أکملت لکم دینکم و أتممت علیکم نعمتی انجازا لما وعده سبحانه بقوله یریدون أن یطفئوا نور الله بافواههم و یأبی الله الا أن یتم نوره و نحن بحمد الله الی الآن بعد مضی الالف من الزمان فی زیادة الایمان تحت أشعة أنواره و فی برکة لمعان أسراره المستفادة من أخباره و المستفاضة من آثاره (و سألتک هل قاتلتموه فزعمت انکم قاتلتموه فیکون الحرب بینکم و بینه سجالا ینال منکم و تنالون منه) أی یصیب منکم و تصیبون منه (و کذلک الرسل تبتلی) و فیه ایماء الی ان الدار دار ابتلاء و لذا قال بعض العارفین مادمت فی هذه الدار لاتستغرب وقوع الاکدار و قد قال تعالی و فی

marfat.com

ثم تكون لها العاقبة و سألتك هل يغدر فزعمت انه لايغدر و كذلك الرسل لاتغدر و سألتك هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله قال ثم قال بما يأمركم قلنا يأمرنا بالصلاة و الزكاة و الصلة و العفاف قال أن يک ما تقول حقا فانه نبي و قد كنت أعلم انه خارج و لكن لم أك أظنه منكم

ذلكم بلاء من ربكم عظيم و فسر البلاء بالمحنة و المنحة فهو من الاضداد الحاصل للعباد و الغالب ان البلاء لاهل الولاء كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء (ثم تكون لها) أى للرسل و اتباعها (العاقبة) أى المحمودة قال تعالى و العاقبة للتقوى و الآخرة خير و أبقى قال النووى يعنى نبتليهم فى ذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم و بذل وسعهم فى طاعة الله (و سألتك هل يغدر فزعمت انه) أى النبى أو الشان (لايغدر) يعنى و الاصل بقاء الشئ على ما هو عليه كما هو مقرر فى مسألة الاستصحاب و لهذا أعرض عن الجملة المدخولة المعلولة (و كذلك الرسل لاتغدر و سألتك هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم) أى هو رجل اقتدى (بقول قيل قبله قال) أى أبوسفيان (ثم قال بما يأمركم) بصيغة الجمع تغليبا أو التفاتا و لذا عدل عن قوله قلت الى قوله (قلنا يأمرنا بالصلاة و الزكاة) أى بالعبادة المالية و البدنية (و الصلة) أى صلة الرحم و كل ما أمر الله به أن يوصل (و العفاف) بفتح العين أى الكف عن المحارم و كل ما يخالف المكارم (قال أن يک ما تقول حقا فانه نبى) فى شرح مسلم قال العلماء قول هرقل أن يک ما تقول حقا فانه نبى أخذه من الكتب القديمة ففى التوراة هذا و نحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه بالعلامات و أما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة الخارقة للعادة و هكذا قاله المازرى و قال الشيخ أكمل الدين و مع هذا لم يؤمن و لم ينتفع بتلك المعرفة فانه هو الذى جيش الجيوش على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و قاتلهم و لم يقصر فى تجهيز الجيش عليهم من الروم و غيره كرة بعد كرة فيهزمهم الله و يهلكهم و لم يرجع اليه منهم الا أقلهم و استمر على ذلك الى ان مات و قد فتح أكثر بلاد الشام ثم ولى بعده ولده و بهلاكه هلكت المملكة الرومية قلت يعنى الرومية الجاهلية ثم انقلبت لهم المملكة الاسلامية بالغلبة و الشوكة الايمانية حتى أقامهم الله لمقاتلة الطائفة النصرانية و لمقابلة الرافضة الكفرانية و قاموا بخدمة الحرمين الشريفين من عمارتهما و خيراتهما و مبراتهما فى البلدين المنيفين و ارسال أمراء الحاج من كل فج عميق لا من الطريق الواصل الى البيت العتيق مع ما فيهم من تعظيم الشريعة و تكريم العلماء و احترام المشائخ و الاولياء فجزاهم الله أحسن الجزاء و نصرهم على جميع الاعداء الى يوم التداء هذا و من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادى له و لا حول و لا قوة الا بالله فما أعقله لو معقوله أكمله لكن ما ساعده لعدم السعادة الازلية و وجود الشقاوة الابدية و السبب فى ذلك طمع الرياسة و ظهور الكمال و الميل الى وصول المال و حصول المنال و الغفلة عن المآل و ما يؤدى الى النكال و لذا قال (و قد كنت أعلم) أى علما يقينا (انه) أى النبى عليه السلام (خارج) أى ظاهر فى آخر الزمان (و لم أك أظنه منكم) أى من نسل اسماعيل و هو أبو العرب بل كنت أظنه انه منا معشر بنى اسحق فان أكثر الانبياء بعد ابراهيم عليه السلام منهم و هذه حجة

marfat.com

و لو انى أعلم انى أخاص اليه لاحببت لقاءه و لو كنت عنده لغسلت عن قدميه و ليبلغن ملكه ما تحت قدمى ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه متفق عليه و قد سبق تمام الحديث فى باب الكتاب الى الكفار

★ (باب فى المعراج) ★

داحضة و بلية غامضة فان الظن لايغنى من الحق شيأ و ما يتبع أكثرهم الا ظنا و الحق أحق أن يتبع (و لو انى أعلم انى أخاص) بضم اللام أى أصل (اليه) أى الى خدمته و دولته وحضرة رؤيته (لاحببت لقاءه) أى دولة ملاقاته و سعادة متابعته (و لو كنت عنده) أى و لو صرت فى مقامه و وصلت الى موضع قيامه (لغسلت) أى وجهى (عن قدميه) أى غسلا صادرا عن ماء أقدامه لما أرى له من الثبات على الحق و أقدامه أو التقدير غسلت الغبار و الوسخ عن قدميه فضلا عن تقبيل يديه (و ليبلغن ملكه ما تحت قدمى) . بالتشديد للتثنية المنبئة عن المبالغة و التأكيد قال النووى و لا عذر له فى هذا لانه قد عرف صدق النبى صلى الله عليه وسلم و انما شح بالملك و رغب فى الرياسة فآثرها على الاسلام و قد جاء ذلك مصرحا به فى صحيح البخارى و لو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشى و مازالت عنه الرياسة و قال الشيخ مشائخنا الحافظ جلال الدين السيوطى اختلف فى ايمانه و الارجح بقاؤه على الكفر ففى مسند أحمد انه كتب من تبوك الى النبى صلى الله عليه وسلم انى مسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته قلت ليس فيه نص على موته بالكفر و انما رجح بناء على الاصل (ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه) أى فعظمه و بالغ فى محافظته فصار سببا لبقاء الملك فى ذريته بخلاف كسرى حيث شقه و مزقه فمزق الله ملكه و فرق ولده و أخرج الله عنهم ملكه قال سيف الدين أرسانى ملك العرب الى ملك الفرنج فى شفاعة فقبلها و عرض على الاقامة فابيت فقال لاتحفتك بتحفة سنية فاخرج من صندوقه مقلمة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زال أكثر حروفه فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر مازلنا نتوارثه الى الآن و قد أوصانا بانه مادام عندنا لايزول الملك منا فنحن نحفظه ليدوم الملك لنا ذكره أكمل الدين (متفق عليه و قد سبق تمام الحديث) و هو انه كتب اليه (فى باب الكتاب الى الكفار)

★ (باب فى المعراج) ★ العروج هو الذهاب فى صعود قال تعالى تعرج الملائكة و الروح و المعراج بالكسر شبه السلم مفعال من العروج بمعنى الصعود فكانه آلة له و قيل بل هو آلة و فرق بينه و بين الاسراء كما بينته فى رسالتى المسماة بالمدارج للمعراج و انما سميت ليلة المعراج لصعود النبى صلى الله عليه وسلم فيها الى السماء و فى شرح السنة قال القاضى عياض اختلف الناس فى الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان جميع ذلك فى المنام و الحق الذى عليه أكثر الناس و معظم السلف و عامة المتأخرين من الفقهاء و المحدثين و المتكلمين انه أسرى بجسده فمن طالعها و بحث عنها فلايعدل عن ظاهرها الا بدليل و لا استحالة فى حملها عليه فيحتاج الى تأويل و قيل ذلك قبل أن يوحى اليه و هو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء أقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر شهرا و قال الحربى كان ليلة سبع و عشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهرى كان ذلك بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم بخمس سنين و قال ابن اسحق أسرى به صلى الله عليه وسلم و قد فشا الاسلام بمكة و أشبه هذه الاقوال قول الزهرى و ابن اسحق و قد أجمعوا على أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون هذا

marfat.com

★ (الفصل الاول) ★ عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به بينما أنا فى الحطيم

قبل أن يوحى اليه و أما قوله فى رواية شريك و هو نائم و فى الرواية الاخرى بينا أنا عند البيت بين النائم و اليقظان فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم و لا حجة فيه اذ قد يكون فيه ذلك حالة أول وصول الملك اليه و ليس فى الحديث ما يدل على كونه نائما فى القصة كلها و قال محيى السنة فى المعالم و الاكثرون على ذلك قلت و من القليل من قال بتعدد الاسراء نوما و يقظة و به يجمع بين الادلة المختلفة قال الطيبى و قد روينا عن البخارى و الترمذى عن ابن عباس فى قوله تعالى و ما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس و فى مسند الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال شئ أريه النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة رآه بعينه و لانه قد أنكرته قريش و ارتدت جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوه و انما ينكر اذا كانت فى اليقظة فان الرؤيا لاينكر منها ما هو أبعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرتان مرة بالنوم و أخرى باليقظة قال محيى السنة رؤيا أراه الله قبل الوحى بدليل قول من قال فاستيقظ و هو فى المسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه كما انه رأى فتح مكة فى المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان و عن بعض المحققين ان الارواح مأخوذة من أنوار الكمال و الجلال و هى بالنسبة الى الابدان بمنزلة قرص الشمس بالنسبة الى هذا العالم و كما ان كل جسم يصل اليه نور الشمس تتبدل ظلماته بالاضواء فكذلك كل عضو وصل اليه نور الروح انقلب حاله من الموت الى الحياة و قالوا الارواح أربعة أقسام الاول الارواح المكدرة بالصفات البشرية و هى أرواح العوام غلبته القوى الحيوانية لاتقبل العروج و الثانى الارواح التى لها كمال القوة النظرية باكتساب العلوم و هذه أرواح العلماء و الثالث الارواح التى لها كمال القوة المدبرة للبدن باكتساب الاخلاق الحميدة و هذه أرواح المرتاضين اذا كبروا قوى أبدانهم بالارتياض و المجاهدة و الرابع الارواح الحاصلة لها كمال القوتين و هذه غاية الارواح البشرية و هى للانبياء و الصديقين فلما ازداد قوة أرواحهم ازداد ارتفاع أبدانهم عن الارض و لهذا لما كان الانبياء عليهم السلام قويت فيهم هذه الارواح عرج بهم الى السماء و أكملهم قوة نبينا صلى الله عليه وسلم فعرج به الى قاب قوسين أو أدنى

★ (الفصل الاول) ★ (عن قتادة) تابعى جليل (عن أنس بن مالك) أى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن مالك بن صعصعة) انصارى مزنى مدنى سكن البصرة وهو قليل الحديث (ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم) أى الصحابة و منهم أنس (عن ليلة أسرى به) بالاضافة و فى نسخة بالتنوين أى ليلة أسرى به فيها قال زين العرب فى شرح المصابيح انها مضافة الى الماضى و فى نسخة روايتى مجرورة منونة و قال الطيبى يجوز بناء ليلة و اعرابها و أسرى بصيغة المجهول ايماء الى قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا و الاسراء من السرى و هو السير فى الليل يقال سرى و أسرى بمعنى و قيل أسرى سار من أول الليل و سرى من آخره قيل و هو أقرب فالباء فى به للتعدية و ذكر الليل للتجريد أو للتأكيد و فى الآية بالتنكير للتقليل و التعظيم (بينما أنا فى الحطيم) قال القاضى قيل هو الحجر سمى حجرا لانه حجر عنه بحيطانه و حطيما لانه حطم جداره

marfat.com

و ربما قال فى الحجر مضطجعا اذ أتانى آت فشق ما بين هذه الى هذه يعنى من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد و فى رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا و حكمة ثم أتيت بدابة

عن مساواة الكعبة و عليه ظاهر قوله بينما أنا فى الحطيم (و ربما قال فى الحجر) فلعله صلى‌الله‌عليه وسلم حكى لهم قصة المعراج مرات فعبر بالحطيم تارة و بالحجر أخرى و قيل الحطيم غير الحجر و هو ما بين المقام الى الباب و قيل ما بين الركن و المقام و زمزم و الحجر و الراوى شك فى أنه سمع فى الحطيم أو فى الحجر انتهى و قال ابن حبيب الحطيم ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام حيث ينحطم الناس للدعاء و قيل كان أهل الجاهلية يتحالفون هنالك و ينحطمون بالايمان كذا ذكره الشارح الاول و الله أعلم (مضطجعا) قيد للروايتين و هو يحتمل النوم و اليقظة (اذ أتانى آت)أى جاءنى ملك (فشق)أى قطع (ما بين هذه الى هذه يعنى) تفسير من مالك على ما هو الظاهر أى يريد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بقوله هذا (من ثغرة نحره) بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة أى نقرة نحره التى بين الترقوتين (الى شعرته) بكسر الشين أى عانته و قيل منبت شعرها كذا فى النهاية (فاستخرج قلبى) قال شارح و هذا الشق غير ما كان فى زمن الصبا اذ هو لاخراج مادة الهوى من قلبه و هذا لادخال كمال العلم و المعرفة فى قلبه قلت و فيه ايماء الى التخلية و التحلية و مقام الفناء و البقاء و نفى السوى و اثبات المولى كما تشير اليه الكلمة العليا ثم أعلم ان هذا معجزة فان من المحال العادى أن يعيش من ينشق بطنه و يستخرج قلبه و كأن بعضهم حملوها على المعانى المجازية ولذا قال التوربشتى ما ذكر فى الحديث من شق النحر و استخراج القلب و ما يجرى مجراه فان السبيل فى ذلك التسليم دون التعرض بصرفه من وجه الى وجه بنقول متكلف ادعاء للتوفيق بين المنقول و المعقول هربا مما يتوهم أنه محال و نحن بحمد الله لانرى العدول عن الحقيقة الى المجاز فى خبر الصادق عن الامر لعدم المحال به على القدرة (ثم أتيت بطست) بفتح الطاء و تكسر و سينه مهملة فى العربية و معجمة فى العجمية (من ذهب) لعل الاستعمال كان قبل التحريم أو القضية من خصوصياته عليه‌الصلاة‌والسلام (مملوء) على وزن مفعول بالهمز و يشدد (ايمانا) تمييز قال القاضى لعله من باب التمثيل اذ تمثل له المعانى كما تمثل له أرواح الانبياء الدارجة بالصور التى كانوا عليها قبله الطيبى و فيه أن الارواح أجساد لطيفة على الصحيح من الاقوال الا أن يقال المراد تمثل له الارواح باجسادهم الفانية و لكن فيه ان الله حرم على الارض ان تأكل لحوم الانبياء نعم لو قيل ببقاء أجسادهم المتعلقة بها ارواحهم فى عالم الملك و بتمثلها فى عالم الملكوت لكان توجيها وجيها و تنبيها نبيها بل هو الظاهر و لايبعد عن قدرة القاهر و فى شرح مسلم معنى جعل الايمان فى الطست جعل شئ فيه يحصل به الايمان فيكون مجازا و قد قال الشارح الاول لا مانع من ارادة الحقيقة أقول والحاصل ان المعانى قد تتجسم كما حقق فى وزن الاعمال و ذبح كبش الموت و نحوهما (فغسل قلبى ثم حشى) ماض مجهول من الحشو أى ملئ من حب ربى (ثم أعيد) أى القلب الى موضعه الاول على الوجه الاكمل (و فى رواية ثم غسل البطن) أى الجوف مطلقا أو محل القلب فانه بيت الرب (بماء زمزم ثم ملئ ايمانا و حكمة) أى ايقانا و احسانا فهو تكميل و تذييل (ثم أتيت بدابة) هى تطلق على الذكر و الانثى لقوله تعالى و ما من دابة فى الارض الا على الله رزقها و التاء فيها

marfat.com

دون البغل و فوق الحمار أبيض يقال له البراق يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد ارسل اليه

للوحدة فالمعنى بمركوب متوسط (دون البغل) أصغر منه (و فوق الحمار) أى أكبر منه (أبيض) بالنصب على الحال أو الصفة (يقال له البراق) بضم أوله سمى به لبريق لونه أو لسرعة سيره كبرق السحاب و لامنع من الجمع و ان كان يؤيد الثانى قوله (يضع خطوه عند أقصى طرفه) بفتح فسكون فى كل منهما أى يضع قدمه عند منتهى بصره و غاية نظره قيل الاصح انه كان معدا لركوب الانبياء و قيل لكل نبى براق على حدة و هو المناسب لمراتب الاصفياء ففى شرح مسلم قالوا هو اسم للدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قال الزبيدى فى مختصر العينى و صاحب التحرير هى دابة كانت الانبياء عليهم السلام يركبونها و هذا الذى قالاه يحتاج الى نقل صحيح قال الطيبى و لعلهم حسبوا ذلك من قوله فى حديث آخر فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء أى ربطت البراق قلت و ليس فيه دلالة على تقدير تسليم تقديره لان المراد بالبراق الجنس فى الثانى قال و أظهر منه حديث أنس فى الفصل الثانى قول جبريل للبراق فما ركبك أحد أكرم على الله منه قلت هو مع ظهوره لايخفى ما فيه من الاحتمال المانع من صحة الاستدلال اذ يحتمل انه ركبه بعض الملائكة أو جبريل قبله عند نزوله اليه صلى الله عليه وسلم أو التقدير فما ركب مثلك أو جنسك أحد أكرم على الله منه فلا معنى لتنفرك عنه (فحملت عليه) بصيغة المجهول أى ركبت عليه بمعاونة الملك أو باعانة الملك و فيه ايماء الى صعوبته كما سيأتى وجهه (فانطلق بي جبريل حتى أتى باب السماء الدنيا) ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى السماء و تمسك به من زعم أن المعراج كان فى ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس فاما المعراج فعلى غير هذه الرواية من الاخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى فى المعراج و هو السلم كما وقع به مصرحا ذكره العسقلانى أقول الاظهر ان هذا اقتصار من الراوى و اجمال لما سبق انه ربط البراق بالحلقة التى يربط بها الانبياء نعم يمكن أن يكون سيره على البراق الى بيت المقدس ثم اسراؤه الى السماء بالمعراج الذى هو السلم و الله أعلم فكان الراوى طوى الرواية فاختل به أمر الدراية ثم قيل الحكمة فى الاسراء الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء اظهار الحق للمعاندين لانه لو عرج به عن مكة الى السماء أولا لم يكن سبيل الى ايضاح الحق للمعاندين كما وقع فى الاخبار بصفة بيت المقدس و ما صادفه فى الطريق من العير مع ما فى ذلك من حيازة فضيلة الرحيل اليه لانه محل هجرة غالب الانبياء و لماروى ان باب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فاسرى اليه ليحصل العروج مستويا من غير تعويج ذكره السيوطى (فاستفتح) أى طلب جبريل فتح باب السماء الدنيا (قيل من هذا) أى المستفتح (قال جبريل) بتقدير هو أو أنا قال القاضى عياض و فيه أن للسماء أبوابا حقيقة و حفظة موكلين بها و فيه اثبات الاستئذان و انه ينبغى ان يقول أنا زيد مثلا يعنى لايكتفى بقوله أنا كما هو المتعارف اذ قد ورد به النهى (قيل و من معك) أى أنت نعرفك و من معك حتى تستفتح (قال محمد قيل و قد أرسل اليه) الواو للعطف و حرف الاستفهام مقدر أى أطلب و أرسل اليه بالعروج أو بالوحى و الاول أشهر و أظهر و عليه الاكثر قال النووى و فى رواية أخرى و قد بعث اليه أى بعث اليه للاسراء و صعود السماء و ليس مراده

marfat.com

قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد

الاستفهام عن أصل البعثة و الرسالة فان ذلك لايخفى على الملائكة الى هذه المدة و هذا هو الصحيح و قال البيضاوى أى أرسل اليه للعروج و قيل معناه أوحى اليه و بعث نبيا و الاول أظهر لان أمر نبوته كان مشهوزا فى الملكوت لايكاد يخفى على خزائن السموات و حراسها و أوفق للاستفتاح و الاستئذان و لذلك تكرر معه و تحت هذه الكلمات و نظائرها اسرار يتفطن لها من فتحت بصيرته و اشتعلت قريحته قلت و لعل مأخذها وقوفه على جميع الابواب على دأب آداب أرباب الالباب ثم السؤال من وراء الحجاب وكذا الجواب بمرحبا مرحبا بذلك الجناب المشعر بالتنزل الرحمانى و الاستقبال الصمدانى و الاقبال الفردانى المشير الى ما قال فى الحديث القدسى المعبر عن الكلام النفسى من أتانى يمشى أتيته هرولة و من تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا الموحى الى قوله سبحانه و هو معكم أينما كنتم المصرح بالمعية الخاصة فى مقام مزيد المزيد و نحن أقرب اليه من حبل الوريد ثم الوارد على لسانه بلسان الجمع ان الله معنا ثم عرض علو مقامه و حصول مرامه على آبائه الكرام و اخوانه العظام فى تلك المشاهد الفخام فيا لها من ساعة سعادة لايتصور فوقها زيادة و قيل كان سؤالهم للاستعجاب بما أنعم الله عليه أو للاستبشار بعروجه اليه اذا كان من البين عندهم ان أحدا من البشر لايترق الى أسباب السموات من غير أن يأذن الله له و يأمر ملائكته باسعاده فان جبريل لم يصعد بمن لم يرسل اليه و لايستفتح له أبواب السماء (قال) أى جبريل (نعم) أى أرسل اليه بالتقريب لديه و الانعام عليه (قيل مرحبا به) أى أتى الله بالنبى مرحبا أى موضعا واسعا فالباء للتعدية و مرحبا مفعول به و المعنى جاء أهلا و سهلا لقوله (فنعم المجيء) أى مجيئه (جاء) فعل ماض وقع استئناف بيان زمانا أو حالا و المجيء فاعل نعم و المخصوص بالمدح محذوف قال المظهر فيه تقديم و تاخير و حذف المخصوص بالمدح أى جاء فنعم المجيء مجيئه و قيل تقديره نعم المجيء الذى جاء فحذف الموصول و اكتفى بالصلة أو نعم المجيء مجيء جاء فحذف الموصوف و اكتفى بالصفة (ففتح) أى باب السماء (فلما خلصت) بفتح اللام أى وصلت اليها و دخلت فيها (فاذا فيها آدم فقال) أى جبريل (هذا أبوك) أى جدك آدم (فسلم عليه) قال التوربشتى أمر بالتسليم على الانبياء لانه كان عابرا عليه و كان فى حكم القائم و كانوا فى حكم القعود و القائم يسلم على القاعد و ان كان أفضل منهم و كيف لا و الحديث دل على انه أعلى مرتبة و أقوى حالا و أتم عروجا (فسلمت عليه فرد السلام) أى ردا جميلا و فيه دليل على ان الانبياء احياء حقيقة (ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبى الصالح) قيل و انما اقتصر الانبياء على هذا الوصف لان الصلاح صفة تشمل جميع خصائل الخير و شمائل الكرم و لذا قيل الصالح من يقوم بما يلزمه من حقوق الله و حقوق عباده و لذا ورد فى الدعاء على السنة الانبياء توفنى مسلما و ألحقنى بالصالحين ويمكن أن يكون المراد به الصالح لهذا المقام العالى و الصعود المتعالى (ثم صعد بى) بكسر العين أى طلع بى جبريل و الباء للتعدية أو المصاحبة (حتى أتى السماء الثانية) و قد ورد ان بين كل سماء و سماء مسافة خمسمائة عام (فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد

marfat.com

قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى و عيسى و هما ابنا خالة قال هذا يحيى و هذا عيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح و النبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السما الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس فقال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا

قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء) فى تكرار هذا السؤال والجواب فى كل من الابواب اشعار بانه بسط له الزمان و طوى له المكان و اتسع له اللسان و انتشر له الشان فى ذلك الآن بعون الرحمن (ففتح فلما خلصت اذا يحيى و عيسى و هما ابنا خالة) جملة معترضة محتملة أن تكون من أصل الحديث و أن تكون مدرجة من كلام الراوى هذا و قال ابن الملك فى شرح المشارق المرئى كان أرواح الانبياء متشكلة بصورهم التى كانوا عليها الا عيسى فانه مرئى بشخصه و سبقه التوربشتى حيث قال و رؤية الانبياء فى السموات و فى بيت المقدس حيث أبهم يحمل على رؤية روحانيتهم الممثلة بصورهم التى كانوا عليها غير عيسى فان رؤيته محتملة للامرين أو أحدهما قلت و قد قدمنا ان الانبياء لايموتون كسائر الاحياء بل ينتقلون من دار الفناء الى دار البقاء و قد ورد به الاحاديث و الانباء و انهم احياء فى قبورهم فانهم أفضل من الشهداء و هم أحياء عند ربهم (قال) أى جبريل (هذا يحيى) قدمه لسبقه فى الوجود (و هذا عيسى) ختم به لانه أتم فى الشهود و خاتمة أرباب الفضل و الجود (فسلم عليهما) أى جملة أو على حدة (فسلمت فردا) أى السلام على باحسن زد (ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح) لقوله تعالى انما المؤمنون أخوة و لما سبق فى الحديث من ان الانبياء أخوة من علاة و أمهاتهم شتى و دينهم واحد (و النبى الصالح ثم صعد بى الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح) فيه اشعار بان كلا من الانبياء لم يحصل لهم الاستعلاء الا بالاستئذان الملكى و الفتح الالهى و ان كلا منهم كالملائكة لهم مقام معلوم و حال مفهوم لا مقدم لما أخر و لا مؤخر لما قدم و الله أعلم (فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد) أى ردا حسنا (ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبى الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء) و هذا التكرير و البيان على وجه التكثير يعد من قبيل

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ★ هو المسك ما كررته يتضوع

(ففتح فلما خلصت فاذا ادريس فقال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبى الصالح) قال عياض هذا يخالف قول أهل التاريخ ان ادريس كان من آبائه صلى الله عليه وسلم و يحتمل أن يكون قول ادريس ذلك تلطفا و تادبا و هو أخ أيضا و ان كان

marfat.com

قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي

أبا فان الانبياء أخوة كذا فى شرح مسلم (ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح) فيه اشعار بانه لم يفتح باب السماء الا لمن يكون مسبوقا بنعت العلاء و وصف الولاء و أما الاعداء فلاتفتح لهم أبواب السماء حتى يلج الجمل فى سم الخياط (فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد عليه ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح) فيه تنبيه نبيه على ان من منح له بفتح باب ما منع من باب آخر و لم يقع له حجاب بل يفتح له أبواب الرحمة ثم أبواب الجنة و ما أحسن من قال من أرباب الحال

على بابك الاعلى مددت يد الرجا ✶ و من جاء هذا الباب لايخشى الردى

(فلما خلصت اذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح فلما جاوزت) أى موسى أو مقامى (بكى) أى موسى تأسفا على أمته و شفقة على أهل ملته فانهم قصروا فى الطاعة و لم يتبعوه حق المتابعة مع طول مدته و امتداد أيام دعوته فلم ينتفعوا به انتفاع هذه الامة بمحمد صلى الله عليه وسلم مع قلة عمره و قصر زمانه و بهذا يظهر وجه قوله (قيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى) فانه لم يرد بذلك استقصار شانه فان الغلام قد يطلق و يراد به القوى الطرى الشاب و هذا زبدة كلام التوربشتى و قد حمله بعضهم على الغبطة و فيه نظر ظاهر لاهل الفطنة اللهم الا أن يحمل على التمنى فانه قد يتصور فى أمر المحال و الله أعلم بالحال و قال بعض العلماء لم يكن بكاء موسى عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد فى ذلك العالم منزوع من آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله و هو فى عالم الملكوت بل كان أسفا على ما فاته من الاجر الذى يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم الملزوم لنقص أجره لان لكل نبى مثل أجر كل من أتبعه و أما قوله غلام فليس على سبيل التنقيص بل على سبيل التنويه بقدرة الله و عظيم كرمه اذ أعطى لمن كان فى ذلك السن ما لم يعطه أحدا قبله ممن هو أسن منه و قال العسقلانى و يظهر لى ان موسى عليه السلام أشار الى ما أنعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة فى الكهولة الى ان دخل فى أول الشيخوخة و لم يدخل على بدنه هرم و لا اعترى قوته نقص قلت و يمكن أن يكون وجه تسميته غلاما انه حين مروره على الانبياء كان فى مدة عمره قليل

marfat.com

ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبى الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى

بالنسبة الى أعمارهم فى الدنيا ثم مرور الازمنة عليهم فى حال البرزخ و قد يعتبر كونه غلاما لما حصل له المرتبة العلية فى قليل من مدة البعثة النبوية فان المعراج على ما سبق انما كان بعد الوحى بزمان قليل اذ أقصى ما قيل فيه انه قبل الهجرة بسنة فيصدق عليه عمر الغلام بناء على ان قبله ليس من العمر التمام و الله أعلم بحقيقة المرام (ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء) فى اطباق كلمتهم و اتفاق جملتهم على هذا المدح المطلق اشعار بان السنة الخلق اقلام الحق و ليس هنا فى الاصول لفظ ففتح فكانه سقط من لفظ الراوى أو اكتفاء بما سبق و دلالة عليه بقوله (فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك) أى جدك الاقرب (ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام) و كأني نبينا عليه‌السلام كان فى الاستغراق التام و مشاهدة المرام غافلا عن الانام كما أشار اليه سبحانه و تعالى بقوله ما زاغ البصر و ما طغى حتى احتاج فى كل من المقام الى تعليم جبريل بالسلام (ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبى الصالح) قال الحافظ السيوطى استشكل رؤية الانبياء فى السموات مع ان أجسادهم مستقرة فى قبورهم و أجيب بان أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم لملاقاته صلى‌الله‌عليه‌وسلم تلك الليلة تشريفا له و اختلف فى حكمة اختصاص من ذكر من الانبياء بالسماء التى لقيه و الاشهر انه على حسب تفاوتهم فى الدرجات و عن هذا قال ابن أبى جمرة اختصاص آدم بالاولى لانه أول الانبياء و أول الآباء فكان فى الاولى أولى و عيسى بالثانية لانه أقرب الانبياء عهدا من نبينا صلى‌الله‌عليه‌وسلم و يليه يوسف لان أمة محمد يدخلون الجنة على صورته و ادريس فى الرابعة لقوله تعالى و رفعناه مكانا عليا و الرابعة من السبع وسط معتدل و هارون فى الخامسة لقربه من أخيه و موسى أرفع منه لفضل كلام الله تعالى و ابراهيم فوقه لانه أفضل الانبياء بعد نبينا أقول بقى الكلام على سائر الانبياء عليهم السلام و لعلهم كانوا موجودين فى السموات بما يناسبهم من المقام و لم يذكر فى كل سماء الا واحد من المشاهير الاعلام و اكتفى بذكرهم عن بقية الكرام (ثم رفعت الى سدرة المنتهى) و فى نسخة السيد و بعض النسخ رفعت لى سدرة المنتهى و يؤيده قوله الآتى ثم رفع لى البيت المعمور و فى نسخة الى بتشديد الياء قال الحافظ العسقلانى الاكثر بضم الراء و سكون العين و ضم التاء بضمير المتكلم و بعده حرف الجر و للكشميهنى رفعت لى بفتح العين و سكون التاء أى رفعت السدرة لى باللام أى من أجلى و يجمع بين الروايتين بان المراد رفعه اليها أى ارتقى به و أظهرت له و الرفع الى الشئ يطلق على التقرب منه و قال التوربشتى الرفع تقريبك الشئ و قد قيل فى قوله تعالى و فرش مرفوعة أى مقربة لهم فكانه أراد ان سدرة المنتهى استبينت له بنعوتها كل الاستبانة حتى اطلع عليها كل الاطلاع بمثابة الشئ المقرب اليه و فى معناه رفع لى البيت المعمور و رفع لى بيت المقدس قال النووى سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهى اليها و لم يجاوزها أحد الا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و حكى عن عبدالله بن مسعود انها سميت

marfat.com

فاذا نبقها مثل قلال هجر و اذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى فاذا أربعة أنهار نهران باطنان و نهران ظاهران قلت ما هذان يا جبريل قال أما الباطنان فنهران فى الجنة و أما الظاهران فالنيل و الفرات ثم رفع لى البيت المعمور ثم أتيت باناء من خمر و اناء من لبن و اناء من عسل فاخذت اللبن فقال هى الفطرة التى أنت عليها و أمتك ثم فرضت على الصلاة

بذلك لكونه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها و ما يصعد من تحتها من أمر الله تبارك و تعالى و قال السيوطى و اضافتها الى المنتهى لانها مكان ينتهى دونه اعمال العباد و علوم الخلائق و لاتجاوز للملائكة و الرسل منها الا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هى فى السماء السابعة و أصل ساقها فى السادسة (فاذا نبقها) بكسر الموحدة و يسكن أى ثمرها من كبره الدال على كبرها (مثل قلال هجر) بكسر القاف جمع قلة بالضم و هى اناء للعرب كالجرة الكبيرة و هجر اسم بلد ينصرف و لاينصرف و لما كانت الثمرة فى قشرها كالمطعوم فى ظرفه ضرب مثل ثمرتها باكبر ما كانوا يتعارفونه بينهم من الظروف كذا ذكره شارح و فى القاموس هجر محركة بلد باليمن مذكر مصروف و قد يؤنث و يمنع و قرية كانت قرب المدينة ينسب اليها القلال و ينسب الى هجر اليمن (و اذا ورقها) أى أوراقها فى الكبر (مثل آذان الفيلة) بكسر الفاء و فتح التحتية و اللام جمع الفيل مثل الديكة جمع الديك و الآذان بالمد جمع الاذن (قال) أى جبريل (هذا) أى هذا المقام أو هذا الشجر (سدرة المنتهى فاذا أربعة انهار) أى ظاهرة و قال شارح اذا للمفاجأة أى فاذا أنا باربعة أنهار (نهران باطنان و نهران ظاهران قلت ما هذان) أى النوعان من الاربعة نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فى ربهم (يا جبريل قال اما الباطنان فنهران فى الجنة) قال ابن الملك يقال لاحدهما الكوثر و للآخر نهر الرحمة كما فى خبر و انما قال باطنان لخفاء أمرهما فلايهتدى العقول الى وصفهما أو لانهما مخفيان عن أعين الناظرين فلايريان حتى يصبا فى الجنة (و أما الظاهران فالنيل و الفرات) قال القاضى الحديث يدل على ان أصل سدرة المنتهى فى الارض لخروج النيل و الفرات من أصلها و قال ابن الملك يحتمل أن يكون المراد منهما ما عرفا بين الناس و يكون ماؤهما مما يخرج من أصل السدرة و ان لم يدرك كيفيته و أن يكون من باب الاستعارة فى الاسم بان شبههما بنهرى الجنة فى الهضم و العذوبة أو من باب توافق الاسماء بان يكون اسما نهرى الجنة موافقين لاسمى نهرى الدنيا و فى شرح مسلم قال مقاتل الباطنان هو السلسبيل و الكوثر و الظاهران النيل و الفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران حيث أراد الله تعالى ثم يخرجان من الارض و يسيران فيها و هذا لايمنعه شرع و لاعقل و هو ظاهر الحديث فوجب المصير اليه (ثم رفع لى) أى قرب و أظهر لاجلى (البيت المعمور) و هو بيت فى السماء السابعة حيال الكعبة و حرمته فى السماء كحرمة الكعبة فى الارض (ثم أتيت باناء من خمر و اناء من لبن و أناء من عسل فاخذت اللبن)قال ابن الملك أعلم ان اللبن لما كان ذا خلوص و بياض و أول ما يحصل به تربية المولود صور به فى العالم القدس مثل الهداية و الفطرة التى يتم به القوة الروحانية و هى الاستعداد للسعادات الابدية أولها انقياد الشرع و آخرها الوصول الى الله تعالى (فقال هى الفطرة) أنت مرجع اللبن مع انه مذكر مراعاة للخبر (أنت عليها و أمتك) أى عليها أو كذلك (ثم) يعنى بعد وصوله الى مقام دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى (فرضت على الصلاة) و فى الحديث الآتى على أمتى و لامنافاة

marfat.com

خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان أمتك لاتستطيع خمسين صلاة كل يوم و انى و الله قد جربت الناس قبلك و عالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك لاتستطيع خمس صلوات كل يوم و انى قد جربت الناس قبلك و عالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك

(خمسين صلاة) بتقدير أعنى و قوله (كل يوم) أى و ليلة ظرف (فرجعت فمررت على موسى) أى بعد ابراهيم فقد روى الترمذى انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لقيت ابراهيم ليلة أسرى بى فقال يا محمد اقرأ أمتك منى السلام و أخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء و انها قيعان و ان غراسها سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله أكبر (فقال) أى موسى (بما أمرت من العبادة قال أمرت بخمسين صلاة) أى أقلها ركعتان قال ابن الملك و قيل كانت كل صلاة على ركعتين الاترى ان من قال على صلاة يلزمه ركعتان (كل يوم) يحتمل اختصاصه بالنهار و الاظهر ان المراد كل يوم و ليلة لما سيأتى من قوله خمس صلوات فى كل يوم و ليلة فيكون من باب الاكتفاء للظهور و الاستغناء (قال ان أمتك لاتستطيع) قيد بالامة لان قوة الانبياء و عصمتهم تمنعهم عن المخالفة و تعينهم على الموافقة فى الطاعة و لو على أقصى غاية المشقة و الطاقة و المعنى لا تقدر أمتك عادة أو سهولة لضعفهم أو كسلهم (خمسين صلاة) أى أداءها (كل يوم) ثم بين عدم استطاعتهم بقوله (و انى و الله قد جربت الناس) أى زاولت و مارست الاقوياء من الناس (قبلك) يعنى و لقيت الشدة فيما أردت منهم (و عالجت بنى اسرائيل) أى بالخصوص (أشد المعالجة) أى و لم يقدروا على مثل ذلك فكيف أمتك (فارجع الى ربك فاسأله) أمر من سال مهموزا أو مبدلا أومنقولا نسختان مقبولتان و قراءتان صحيحتان أى فاطلب (التخفيف لامتك فرجعت) أى الى ربى (فوضع عنى عشرا) وهو خمس الاصل و سيأتى انه وضع عنه خمسا و كانه كان أولا ثم صار عشرا أو عبر عن الخمس بالعشر اقتصارا و اختصارا (فرجعت الى موسى فقال مثله) أى مثل مقالته الاولى (فرجعت) أى ثانيا (فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت) أى ثالثا (فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت) أى رابعا (فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت) أى خامسا (فامرت بخمس صلوات كل يوم) أى و ليلة و لعل الاكتفاء فيه للتغليب حيث أكثر الصلوات فيه أو لان الليل تابع لما قبله كما فى ليلة عرفة و ليالى أيام النحر (فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك) أى أكثرهم (لاتستطيع خمس صلوات) أى مواظبتها و مداومتها و محافظتها (كل يوم و انى قد جربت الناس قبلك و عالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة) أى و لم يستطيعوا ما دون ذلك (فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك) قال الخطابى مراجعة الله فى باب الصلاة انما جازت من رسولنا محمد و موسى عليهما‌الصلاة والسلام لانهما عرفا ان الامر الاول غير واجب قطعا لما صدرت منهما المراجعة فصدور المراجعة دليل على ان ذلك

marfat.com

قلت سألت ربى حتى استحييت و لكنى أرضى و أسلم قال فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى و خففت عن عبادى متفق عليه ★ و عن ثابت البنانى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق و هو دابة أبيض طويل فوق الحمار و دون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه تركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد

غير واجب قطعا لان ما كان واجبا قطعا لايقبل التخفيف ذكره الطيبى و تبعه ابن الملك و أقول و ما لم يكن واجبا لايحتاج الى سؤال التخفيف قطعا فالصحيح ما قيل انه تعالى فى الاول فرض خمسين ثم رحم عباده و نسخها بخمس كآية الرضاع عند بعض و عدة العتوق عنها زوجها على قول و فيه دليل على انه يجوز نسخ الشئ قبل وقوعه كما قال به الاكثرون و هو الصحيح و قالت المعتزلة و بعض العلماء لايجوز ذكره النووى (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (سألت ربى) أى التخفيف (حتى استحييت) أى من كثرته و فى نسخة بياء واحدة فهما لغتان او الثانية تخفيف للاولى بالنقل و الحذف و المعنى فلا أرجع لطلب التخفيف و ان كان الظن فى الامة أن لايستطيعوا دوام المحافظة (و لكنى أرضى) أى بما قضى ربى و قسم (و أسلم) أى أمرى و أمرهم الى الله و انقاد بما حكم قال الطيبى فان قلت حق لكن أن يقع بين كلامين متغايرين معنى فما وجهه ههنا قلت تقدير الكلام هنا حتى استحييت فلا أرجع فانى اذا رجعت كنت غير راض و لا مسلم و لكنى أرضى و أسلم انتهى و لايخفى ان المراجعة غير نافية للرضا و التسليم و الا لما رضى بها موسى و نبينا عليهما أفضل الصلاة و أكمل التسليم وتوضيحه ان سؤال العافية و دفع البلاء و طلب الرزق و دعاء النصر على الاعداء و أمثال ذلك كما صدر من الانبياء و الاولياء لاينافى الرضا بالقضاء أبدا و لا التسليم لما فى الازل أبدا (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فلما جاوزت) أى موسى و تركت المراجعة (نادى مناد) أى حاكيا كلام ربى (أمضيت فريضتى) أى أحكمتها و أنفذتها أولا (و خففت عن عبادى) أى ثانيا و سيأتى لهذا تتمة معرفتها مهمة (متفق عليه) و رواه النسائى ★ (و عن ثابت البنانى) بضم الموحدة قبل النون الاولى تابعى من أعلام أهل البصرة و ثقاتهم اشتهر بالرواية عن أنس بن مالك و صحبه أربعين سنة و روى عنه نفر (عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق و هو دابة أبيض طويل) أى وسطانى لقوله (فوق الحمار و دون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه) أى نظره (فركبته حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم و سكون القاف و كسر الدال و يروى بضم الميم و فتح القاف و تشديد الدال المفتوحة (فربطته بالحلقة) بسكون اللام و يفتح قال النووى هى بسكون اللام على اللغة الفصيحة المشهورة و حكى فتحها (التى يربط) بالتذكير و يجوز تانيثه و هو بكسر الموحدة و يضم ففى القاموس ربطه يربطه و يربطه (١) شده و فى الصحاح ربطت الشئ أربطه و أربطه أيضا عن الاخفش انتهى فعلم ان الضم لغة ضعيفة و لهذا أجمع القراء على الكسر فى قوله تعالى و ليربط على قلوبكم ثم قوله (بها) بضمير المؤنث فى جميع نسخ المشكاة و هو ظاهر و فى شرح مسلم الحلقة التى يربط به كذا هو فى الاصول بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة و هو الشئ أى الذى يربط به و المعنى بالشئ الذى يربط به (الانبياء) أى براقهم أو هذا البراق على خلاف تقدم نعم لو كان العروى يربط الانبياء بها لوقع الاتفاق على اتحاد البراق (قال ثم دخلت المسجد) أى المسجد الاقصى و هذا المقدار من الاسراء مما أجمع عليه العلماء و انما

(١) من باب ضرب و نصر

marfat.com

فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبريل باناء من خمر و اناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء وساق مثل معناه قال فاذا أنا بآدم فرحب بى و دعالى بخير و قال فى السماء الثالثة فاذا أنا بيوسف اذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى و دعا لى بخير و لم يذكر بكاء موسى و قال فى السماء السابعة فاذا أنا بابراهيم مسندا

خلاف المعتزلة فى الاسراء الى السماء بناء على منع الخرق و الالتئام تبعا لكلام الحكماء اللئام (فصليت فيه ركعتين) أى تحية المسجد و الظاهر ان هذه هى الصلاة التى اقتدى به الانبياء و صار فيها امام الاصفياء (ثم خرجت) أى من المسجد (فجاءنى جبريل باناء من خمر و اناء من لبن) و لعل ترك العسل من اقتصار الراوى (فاخترت اللبن) أى لما سبق (فقال جبريل اخترت الفطرة) أى التى فطر الناس عليها و هو الدين القيم كما قال تعالى و أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله كل مولود يولد على الفطرة انتقالا مما يفطر به المولود و يغذى من اللبن المعهود (ثم عرج) بفتح العين و الراء على ما ذكره النووى و تبعه السيوطى فالفاعل جبريل أو الرب الجليل لقوله (بنا) أى بى و بجبريل و يمكن أن يكون قوله بنا بناء على التعظيم و فى نسخة بصيغة المجهول أى صعد بنا (الى السماء و ساق) أى و ذكر ثابت الحديث عن أنس (مثل معناه) أى نحو معنى الحديث السابق برواية قتادة عن أنس (قال) أى النبى عليه السلام أو ثابت أو أنس مرفوعا (فاذا أنا بآدم فرحب بى) أى قال لى بعد رد سلامى مرحبا بالابن الصالح و النبى الصالح (و دعا لى بخير) يحتمل أن يكون بيانا لقوله فنعم المجىء جاء و أن يكون غيره غير مبين (و قال فى السماء الثالثة فاذا أنا بيوسف اذا هو) بدل من الاول فى معنى بدل الاشتمال (قد أعطى شطر الحسن) قال المظهر أى نصف الحسن أقول و هو يحتمل أن يكون المعنى نصف جنس الحسن مطلقا أو نصف حسن جميع أهل زمانه و قيل بعضه لان الشطر كما يراد به نصف الشئ قد يراد به بعضه مطلقا أقول لكنه لا يلائمه مقام المدح و ان اقتصر عليه بعض الشراح اللهم الا أن يراد به بعض زائد على حسن غيره و هو أما مطلق فيحمل على زيادة الحسن الصورى دون الملاحة المعنوية لئلا يشكل بنبينا صلى الله عليه وسلم و أما مقيد بنسبة أهل زمانه و هو الاظهر و كان الطيبى رحمه الله أراد هذا المعنى لكنه أغرب فى المبنى حيث عبر عنه بقوله و قد يراد به الجهة أيضا نحو قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام أى الى جهة من الحسن و مسحة منه كما يقال على وجهه مسحة ملك و مسحة جمال أى أثر ظاهر و لا يقال ذلك الا فى المدح اه و غرابته مما لا تخفى على ذوى النهى هذا و قد قال بعض الحفاظ من المتأخرين و هو من مشايخنا المعتبرين انه صلى الله عليه وسلم كان أحسن من يوسف عليه السلام اذ لم ينقل ان صورته كان يقع من ضوئها على الجدران ما يصير كالمرآة يحكى ما يقابله و قد حكى ذلك عن صورة نبينا صلى الله عليه وسلم لكن الله تعالى ستر عن أصحابه كثيرا من ذلك الجمال الباهر فانه لو برز لهم لم يطيقوا النظر اليه كما قاله بعض المحققين و أما جمال يوسف عليه السلام فلم يستر منه شئ اه و هو يؤيد ما قدمناه من أن زيادة الحسن الصورى ليوسف عليه الصلاة والسلام كما ان زيادة الحسن المعنوى لنبينا صلى الله عليه وسلم مع الاشتراك فى أصل الحسن على انه قد يقال المعنى أعطى شطر حسنى (فرحب بى و دعا لى بخير و لم يذكر) أى ثابت عن أنس فى هذا الحديث (بكاء موسى و قال فى السماء السابعة) أى زيادة على ما سبق (فاذا أنا بابراهيم مسندا)

marfat.com

ظهره الى البيت المعمور و اذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لايعودون اليه ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة و اذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها و أوحى الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم و ليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة فى كل يوم و ليلة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان أمتك لاتطيق ذلك فانى بلوت بنى اسرائيل و خبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف على أمتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان أمتك لاتطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى و بين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم و ليلة لكل صلاة

بكسر النون منصوبا على الحال فى جميع نسخ المشكاة مطابقا لما فى صحيح مسلم و شرحه و شرح السنة و فى المصابيح مرفوع على حذف المبتدأ و قوله (ظهره) منصوب على المفعولية لكلتا النسختين و قوله (الى البيت المعمور) متعلق بالمسند (و اذا هو) أى البيت المعمور (يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لايعودون اليه) أى الى البيت المعمور قال الطيبى الضمير المجرور فيه عائد الى البيت المعمور أى يدخلون فيه ذاهبين غير عائدين اليه أبدا لكثرتهم (ثم ذهب بى) بصيغة الفاعل وفى نسخة للمفعول أى انطلق بى (الى السدرة المنتهى) هكذا وقع فى الاصول السدرة بالالف و اللام و فى الروايات بعد هذا سدرة المنتهى كذا فى شرح مسلم (فاذا ورقها كآذان الفيلة و اذا ثمرها كالقلال فلما غشيها) أى السدرة وهو بكسر الشين المعجمة و فتح التحتية أى جاءها و نزل عليها (من أمر الله) بيانية مقدمة أوتعليلية معترضة (ماغشى) أى غشيها ايماء الى قوله تعالى فغشاها ما غشى فقيل أنوار أجنحة الملائكة و قيل فراش الذهب قال القاضى و لعله مثل ما يغشى الانوار التى تنبعث منها و يتساقط على مواقعها بالفراش و جعلها من الذهب لصفائها و اضاءتها فى نفسها أو ألوان لايدرى ما هى و هو الاظهر (تغيرت) أى السدرة عن حالتها الاولى الى مرتبتها الاعلى و هو جواب لما (فما أحد من خلق الله) أى من مخلوقاته و سكان أرضه و سماواته (يستطيع أن ينعتها) بفتح العين أى يصفها (من حسنها) تعليلية أى من كمال جمالها و عظمة جلالها (و أوحى الى ما أوحى) فى ابهام الموصولة أو الموصوفة ايماء الى تعظيم الموحى و انه من قبيل ما لايحكى و لايروى (ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم و ليلة فنزلت الى موسى) أى منتهيا اليه (فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة) و زيد فى نسخة صحيحة فى كل يوم و ليلة (قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فانى بلوت) أى جربت (بنى اسرائيل و خبرتهم) أى اختبرتهم و امتحنتهم (قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف على أمتى) أى عنهم و عدل الى على لتضمين التهوين (فحط عنى) أى فوضع عن جهتى و لاجلى عن أمتى (خمسا) أى خمس صلوات و لعل التقدير خمسا فخمسا فيوافق رواية عشرا و الاظهران رواية عشرا اقتصار من رواية خمسا و يؤيده قوله (فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان أمتك لاتطيق ذلك) أى المقدار الباقى أيضا (فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى و بين موسى) قال النووى معناه بين الموضع الذى ناجيته أولا فناجيته ثانيا و بين موضع ملاقاة موسى أولا (حتى قال) أى سبحانه و تعالى (يا محمد انهن خمس صلوات) أى مختمة (كل يوم و ليلة) قال الطيبى الضمير فيه مبهم يفسره الخبر كقوله ★ هى النفس ما حملتها تتحمل ★ (لكل صلاة) أى حقيقة

marfat.com

عشر فذلك خمسون صلاة من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا و من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيأ فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه رواه مسلم ✱ و عن ابن شهاب عن أنس قال كان أبوذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتى

و اختيارا (عشر) أى ثواب عشر صلوات أى حكما و اعتبارا (فذلك) أى فمجموع ما ذكر (خمسون صلاة) ثم استأنف ببيان قضية أخرى و عطية أخرى متضمنة لهذه الجزئية المندرجة فى القاعدة الكلية حيث قال (من هم بحسنة) أى عزم على فعلها (فلم يعملها) لمانع شرعى أو عذر عرفى (كتبت) بصيغة المجهول أى كتب له هم الحسنة و التأنيث من اضافته الى الحسنة أو من قبيل حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه (له) أى لعاملها (حسنة) بالنصب أى ثواب حسنة واحدة قال الطيبى كتبت مبنى على المفعول و الضمير فيه راجع الى قوله بحسنة و حسنة وضعت موضع المصدر أى كتبت الحسنة كتابة واحدة و كذا عشرا و كذا شيأ منصوبان على المصدر على ما فى جامع الاصول و شرح السنة و فى بعض نسخ المصابيح حسنة و عشر مرفوعان و هو غلط من الناسخ أقول لعله من جهة الرواية و أما من طريق الدراية فله وجه فى الجملة و هو أن يكون قوله كتبت له جملة مستقلة مجملة و قوله حسنة بتقدير هى جملة مبينة مفصلة (فان عملها) أى بعد ما هم بها و اهتم بشأنها (كتبت) أى تلك الحسنة المهمومة المعمولة (له عشرا) أى ثواب عشر حسنات لانضمام قصد القلب الى مباشرة عمل القالب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و هذا أقل التضاعف فى غير الحرم المحترم (و من هم بسيئة) أى و لم يصمم على فعلها (فلم يعملها) أى فتركها من غير باعث أو لسبب مباح بخلاف ما اذا تركها لله (لم تكتب) أى تلك السيئة الموصوفة (له شيأ) أما لو تركها وقد عزم على عملها فان تركها لله فلا شك انها تكتب له حسنة و ان تركها لغرض فاسد فتكتب له سيئة على ما بينه حجة الاسلام فى الاحياء و صرح به كثير من العلماء (فان عملها كتبت) أى له كما فى نسخة صحيحة (سيئة واحدة) لان السيئة لاتتضاعف بحسب الكمية كما قال تعالى و من جاء بالسيئة فلايجزى الا مثلها و هم لايظلمون اشارة الى أن هذا عدل كما أن التضاعف فضل (قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى) أى و راجعته فى أمر أمتى (حتى استحييت منه رواه مسلم ✱ و عن ابن شهاب) أى الزهرى و هو أحد الفقهاء و المحدثين و العلماء الاعلام من التابعين بالمدينة المشار اليه فى فنون علوم الشريعة سمع نفرا من الصحابة و روى عنه خلق كثير منهم قتادة و مالك بن أنس (عن أنس قال كان أبوذر) أى الغفارى من أعلام الصحابة و زهادهم و المهاجرين أسلم قديما بمكة و يقال كان خامسا فى الاسلام و كان يتعبد قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين ذكره المؤلف (يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج) بضم فاء و تخفيف راء و تشدد من الفرج و التفريج بمعنى الشق و الكشف أى أزيل (عنى سقف بيتى) قال الطيبى فان قيل قد روى أنس فى حديث المعراج عن مالك بن صعصعة عن النبى صلى الله عليه وسلم بينما أنا فى الحطيم أو فى الحجر و فى هذا الحديث قال فرج عنى سقف بيتى قلنا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

marfat.com

و أنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة و ايمانا فافرغه فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى الى السماء فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحد قال نعم معى محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال أرسل اليه قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة و على يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك و اذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبى الصالح و الابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم و هذه الاسودة عن يمينه و عن شماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم أهل الجنة و الاسودة التى عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك و اذا نظر قبل شماله بكى

معراجان أحدهما حال اليقظة على ما رواه مالك و الثانى فى النوم و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أراد ببيتى بيت أم هانئ اذ روى أيضا الاسراء منه فاضافه الى نفسه تارة لانه ساكنه و اليها أخرى لانها صاحبته و قال بعض المحققين الجمع بين الاقوال الواردة فى هذه المواضع انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم نام عند بيت أم هانئ و بيتها عند شعب أبى طالب ففرج سقف بيتها و اضاف البيت الى نفسه لكونه يسكنه فنزل فيه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد و كان مضطجعا و به أثر النعاس ثم أخرجه من الحطيم الى باب المسجد فاركبه البراق ثم قوله (و أنا بمكة) جملة حالية للاشعار بان القضية مكية لامدنية (فنزل جبريل ففرج صدرى) أى شقه (ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة و ايمانا فافرغه) أى صب ما فى الطست (فى صدرى ثم أطبقه) أى غطى صدرى و لاءم شقه (ثم أخذ بيدى فعرج بى الى السماء فلما جئت) أى وصلت (الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك أحد قال نعم محمد فقال أرسل اليه قال نعم فلما فتح) و فى نسخة بصيغة المجهول (علونا السماء الدنيا) أى طلعناها (اذا رجل قاعد على يمينه اسودة) جمع سواد كزمنة جمع زمان بمعنى الشخص لانه يرى انه اسود من بعيد أى أشخاص من أولاده (و على يساره اسودة اذا) وفى نسخة صحيحة فاذا (نظر قبل يمينه) بكسر القاف و فتح الموحدة جانب أيمنه (ضحك) أى لما يرى مما يدل على سروره و يمنه (و اذا نظر قبل شماله بكى) أى لما يشاهد مما يشعر بشروره و شؤمه (فقال) أى بعد السلام و رده (مرحبا بالنبى الصالح و الابن الصالح قلت لجبريل من هذا قيل) ظاهره انه سأل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعد ان قال له مرحبا و رواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك و هى المعتمدة فتحمل هذه عليها اذ ليس فى هذه اداة تمثيل أقول الاظهر ان المشار اليه بهذا فى السؤال انما هو الاسودة و أعيد ذكر آدم فى الجواب ليعطف عليه مقصود الخطاب فصح كلام الراوى (قال) أى جبريل (هذا آدم و هذه الاسودة عن يمينه و شماله) و فى نسخة صحيحة و عن شماله (نسم بنيه) بفتح النون و السين جمع نسمة و هى الروح أو النفس ماخوذ من النسم و هو النفس و منه نسيم الصبا أى أرواح أولاده السابقين أو مع شمول اللاحقين و ذكر البنين للتغليب كما فى قوله تعالى يا بنى آدم (فاهل اليمين) أى الاسودة التى عن يمينه (منهم) أى من جملة جميع الاسودة (أهل الجنة و الاسودة التى عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك و اذا نظر قبل شماله) و فى نسخة صحيحة و اذا نظر عن شماله (بكى) قال القاضى قد جاء ان أرواح الكفار محبوسة فى سجين و أرواح الابرار منعمة فى عليين فكيف تكون مجتمعة فى السماء و أجيب بانه يحتمل انها تعرض على آدم أوقاتا فصادف وقت عرضها مرور

marfat.com

حتى عرج بى الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول قال أنس فذكر انه وجد فى السموات آدم و ادريس و موسى و عيسى و ابراهيم و لم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم فى السماء الدنيا و ابراهيم فى السماء السادسة قال ابن شهاب فاخبرنى ابن حزم ان ابن عباس و أبا حبة الانصارى كانا يقولان قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام

النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و بان الجنة كانت فى جهة يمين آدم و النار فى جهة شماله و كان يكشف له عنهما و يحتمل ان النسم المرئية هى التى لم تدخل الاجساد بعد و هى مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يمين آدم و شماله و قد أعلم بما سيصيرون اليه فقوله نسم بنيه عام مخصوص و الله أعلم.(حتى عرج بى) ضبط للفاعل و قيل للمفعول و المعنى عرج بى جبريل (الى السماء الثانية) و فى جامع الاصول هكذا ثم عرج بى جبريل الى السماء الثانية (فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول) أى مثل مقول الخازن السابق (قال أنس فذكر) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أو أبوذر مرفوعا و هو الاظهر (أنه) أى النبى عليه‌الصلاة والسلام (وجد فى السموات آدم و ادريس و موسى وعيسى و ابراهيم) الظاهر وجود هارون و يحيى و يوسف و يحتمل اسقاطهم من الرواية (و لم‌يثبت) بكسر الموحدة من الاثبات أى لم‌يبين أبوذر او النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (كيف منازلهم غير انه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا) هذا لا خلاف فيه (و ابراهيم فى السماء السادسة)هذا موافق لرواية شريك عن أنس و الثابت فى جميع الروايات غيرها و هو انه فى السابعة فان قلنا بتعدد المعراج فلا اشكال و الا فالارجح رواية الجماعة لقوله فيها انه رآه مسندا ظهره الى البيت المعمور وهو فى السابعة بلا خلاف و لانه قال هنا انه لم‌يثبت كيف منازلهم فرواية من أثبت أرجح (قال ابن شهاب) أى الزهرى (فاخبرنى ابن حزم) بفتح الحاء و سكون الزاى قال المؤلف هو أبوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم روى عن أبى حبة و ابن عباس و عنه الزهرى ثم أبوه أيضا من الصحابة حيث قال المؤلف أبوه انصارى ولد فى عهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم سنة عشر بنجران و كان أبوه عامل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم على نجران و كان محمد فقيها روى عن أبيه و عن عمرو ابن العاص و عنه جماعة قتل يوم الحرة و هو ابن ثلاث و خمسين سنة و ذلك سنة ثلاث وستين (ان ابن عباس و أبا حبة الانصارى) بفتح الحاء المهملة و تشديد الباء الموحدة كذا فى شرح السنة و فى المصابيح بالياء. قال النووى هو بالحاء المهملة و الباء الموحدة هكذا ضبطناه هنا و فى ضبطه و اسمه اختلاف قيل حية بالياء المثناة تحت و قيل بالنون و الاصح ما ذكرناه و قد اختلف فى اسمه فقيل عامر و قيل مالك و قيل ثابت و قال المؤلف هو ثابت بن النعمان الانصارى البدوى و فى كنيته و اسمه خلاف كثير ذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا فذكره بكنيته و لم‌يسمه و حبة بتشديد الموحدة هو الاكثر قتل يوم أحد (كانا يقولان قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم عرج بى حتى ظهرت) أى علوت (لمستوى) بفتح الواو منونا و هو المستقر و موضع الاستعلاء من استوى الشئ استعلاء و ثبوت الياء بعد الواو يدل على انه صيغة اسم المفعول و اللام فيه للعلة أى علوت لاستعلاء مستوى أو لرؤيته أو لمطالعته و يحتمل أن يكون متعلقا بالمصدر أى ظهرت ظهورا لمستوى و يحتمل أن يكون بمعنى الى قال تعالى أوحى لها أى اليها و قيل بمعنى على (أسمع فيه) أى فى ذلك المكان أو فى ذلك المقام (صريف الاقلام) أى صوتها عند الكتابة

marfat.com

و قال ابن حزم و أنس قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله لك على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع الى ربك فان أمتك لاتطيق فراجعنى فوضع شطرها فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها فقال راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فراجعت فوضع شطرها فرجعت اليه فقال ارجع الى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فراجعته فقال هى خمس و هى خمسون لايبدل القول لدى فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربى

و قيل هو ههنا عبارة عن الاطلاع على جريانها بالمقادير و الاصل فيه صوت البكرة عند الاستقاء يقال صرفت البكرة تصرف صريفا و المعنى انى أقمت مقاما بلغت فيه من رفعة المحل الى حيث اطلعت على الكوائن و ظهر لى ما يراد من أمر الله و تدبيره فى خلقه و هذا و الله هو المنتهى الذى لا تقدم فيه لاحد عليه كذا حققه بعض الشارحين من علمائنا و قال النووى المستوى بفتح الواو قال الخطابى المراد به الصعد و قيل المكان المستوى و صريف الاقلام بالصاد المهملة صوت ما يكتبه الملائكة من أقضية الله تعالى و وحيه و ما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب و يرفع لما أراد الله من أمره و تدبيره قال القاضى عياض هذا حجة لمذهب أهل السنة فى الايمان بصحة كتابة الوحى و المقادير فى كتب الله تعالى من اللوح المحفوظ بالاقلام التى هو تعالى يعلم كيفيتها على ما جاءت به الآيات لكن كيفية ذلك و صورته هنا لايعلم الا الله تعالى و ما يتأول هذا و يحيله عن ظاهره الا ضعيف النظر و الايمان اذ جاءت به الشريعة و دلائل العقول لاتحيله (و قال ابن حزم و أنس) عطف على فاخبرنى فهو من مقول ابن شهاب الزهرى (قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ففرض الله على أمتى) و هو لايناقى ما سبق من قوله ففرض على (خمسين صلاة فرجعتُ بذلك) أى آخذا به و قاصدا لعمله (حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله) ما استفهامية و قوله (لك) أى لاجلك (على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع الى ربك) أى فسله التخفيف (فان أمتك لا تطيق) أى هذا الحمل الثقيل (فراجعنى) بمعنى رجعنى أى ردنى موسى يعنى صار سببا لرجوعى الى ربى (فوضع) أى الله (شطرها) أى بعض الخمسين و هو الخمس الذى هو العشر أو العشر الذى هو الخمس على خلاف تقدم (فرجعت الى موسى فقلت وضع شطرها فقال راجع ربك) أى ارجع اليه للمراجعة (فان أمتك لاتطيق) أى ذلك كما فى نسخة (فرجعت) أى الى مكانى الاول (فراجعت) أى فراددت الكلام و طالبت المرام مبالغا فى ذلك المقام فان المفاعلة اذا لم‌تكن للمغالبة فهى للمبالغة (فوضع شطرها فرجعت اليه) أى الى موسى (فقال ارجع الى ربك فان أمتك لاتطيق ذلك) أى ما قدر هنالك (فراجعته) و فى نسخة فراجعت أى ربى (فقال) أى فى الآخرة على ما فى المصابيح و المعنى فقال للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى آخر المراجعات (هى) و فى نسخة هن (خمس) أى خمس صلوات فى الاداء (و هى خمسون) أى صلاة فى الثواب و الجزاء (لايبدل القول لدى) يحتمل أن يراد انى ساويت بين الخمس و الخمسين فى الثواب و هذا القول غير مبدل أو جعلت الخمسين خمسا و لاتبديل فيه قال الطيبى و قوله استحييت من ربى لايناسب هذا المعنى قلت لاينافيه بل يناسبه اذا حمل على ما قبل وجود العلم بعدم التبديل (فرجعت الى موسى فقال راجع ربك فقلت استحييت من ربى) أى حين قال لىْ لايبدل القول لدى

marfat.com

ثم انطلق بى حتى انتهى بى الى سدرة المنتهى و غشيها ألوان لا أدرى ما هى ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ و اذا ترابها المسك متفق عليه ★ و عن عبد الله قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى و هى فى السماء السادسة اليها ينتهى ما يعرج به من الارض فيقبض منها و اليها ينتهى ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب

مع انه لا مانع من تعدد المانع (ثم انطلق بى حتى انتهى بى) بصيغة المجهول فيهما و المعنى ثم ذهب بى حتى وصل بى ر الى سدرة المنتهى و غشيها) بالتخفيف أى و الحال انه غشيها (ألوان) أى من الانوار أو أصناف من أجنحة الملائكة أو غيرها (لا أدرى) أى الآن أو فى ذلك الزمان لتوجه نظره الى المكون دون المكان (ما هى) أى حقيقة ما هى فى ذلك المكان و الزمان (ثم أدخلت الجنة فاذا) للمفاجأة (فيها جنابذ اللؤلؤ) بفتح الجيم و كسر الموحدة و الذال المعجمة جمع جنبذة بضم الجيم و الباء و هى ما ارتفع من الشئ و استدار كالقبة و قول العامة ان الجنبذة بفتح الباء معرب كنبذة ٧ (و اذا ترابها المسك) و هو أطيب الطيب و فى الخبر انه يفوح ريح الجنة مسيرة خمسمائة عام (متفق عليه ★ و عن عبد الله) أى ابن مسعود رضى الله عنه (قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى و هى فى السماء السادسة) قال شارح وهم بعض الرواة فى السادسة و الصواب فى السابعة على ما هو المشهور بين الجمهور من الرواة اه و المعنى ان اضافة السهو الى واحد منهم أولى و لانه ورد ان علم الخلائق ينتهى اليها و ليس كذلك فى السادسة على ما لايخفى و قال النووى هكذا هو فى جميع الاصول قال القاضى كونها فى السابعة هو الاصح و قول الاكثرين و هو الذى يقتضيه المعنى و تسميتها بالمنتهى قال النووى و يمكن أن يجمع بينهما فيكون أصلها فى السادسة و معظمها فى السابعة فقد علم انها فى نهاية من العظم و قد قال الخليل السدرة فى السماء السابعة قد أظلت السموات و الجنة و قد ذكر القاضى عياض ان مقتضى خروج النهرين الظاهرين النيل و الفرات من أصل المنتهى أن يكون أصلها فى الارض فان سلم له هذا أمكن حمله على ما ذكرناه (اليها) أى الى السدرة (ينتهى ما يعرج به من الارض) أى ما يصعد به من الاعمال و الارواح الكائنة فى الجهة السفلى (فيقبض منها) بصيغة المجهول فيه و فيما بعده و يحتمل تعدد القابض و اتحاده فيهما (و اليها ينتهى ما يهبط به من فوقها) أى من الوحى و الاحكام النازلة من الجهة العليا (فيقبض منها قال) أى قرأ ابن مسعود أو قال الله تعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى قال) أى ابن مسعود فى تفسير قوله ما يغشى (فراش) أى هو فراش (من ذهب) يحتمل أن يكون مرفوعا أو فى حكم المرفوع قال الطيبى فان قلت كيف التوفيق بين هذا و بين قوله فى غير هذا الحديث فغشيها ألوان لا أدرى ما هى قلت قوله غشيها ألوان لا أدرى ما هى فى موقع قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فى ارادة الابهام و التهويل و ان كان معلوما كما فى قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم فى حق فرعون ثم قوله هنا فراش من ذهب بيان له أقول الاظهر و الله أعلم ان ما يغشى أشياء كثيرة لاتحصى و مما لايمكن أن يحاط بها و يستقصى لان نفس السدرة اذا كانت هى المنتهى فكيف يكون احاطة العلم بما فوقها مما يغشى و هو لاينافى ذكر بعض ما رأى و رؤى و به يجمع بين سائر الروايات و الاقوال فقيل يغشاها جم غفير من الملائكة و روى انه

marfat.com

قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس و أعطى خواتيم سورة البقرة و غفر

صلى الله عليه وسلم قال رأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح و قيل فرق من الطير الخضر و هى أرواح الانبياء و قيل غير ذلك على ان فى قوله لا أدرى اشارة الى انها لاتشبه الاعيان المشهودة المستحقرة فى النفوس الموجودة فينعت لهم بذكر نظائرها ثم أعلم ان الفراش بالفتح طير معروف و منه قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث و قد قال شارح الفراش ما تراه كصغار البق يتهافت و يتساقط فى النار و قيل يحتمل ان يكون المراد بالفراش أرواح الانبياء و هذا لاينافى قوله فى غير هذا الحديث فغشيها ألوان لا أدرى ما هى لجواز أن يكون هذا أيضا مما غشيها اه و تبين البون البين بين هذه الآية و بين قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم حيث انه وقع الابهام هنا لتعظيمه و العجز عن احاطته و فى قضية فرعون اشارة الى معلوميته و حقارته (قال) أى ابن مسعود (فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى تلك الليلة أو فى ذلك المقام و الحالة (ثلاثا) أى لها على ما عداها مزية كاملة (أعطى الصلوات الخمس) أى فرضيتها (و أعطى خواتيم سورة البقرة) أى اجابة دعواتها فان قلت هذا بظاهره ينافى ما ثبت فى صحيح مسلم و غيره من حديث ابن عباس بينا جبريل قاعد عند النبى صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه أى صوتا فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم و قال ابشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب و خواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما الا أعطيته قلت لامنافاة فان الاعطاء كان فى السماء من جملة ما أوحى الى عبده ما أوحى بقرينة اعطاء الصلوات الخمس فى المقام الاعلى و نزول الملك المعظم لتعظيم ما أعطى و بشارة ما خص به من بين سائر الانبياء نعم يشكل هذا بكون سورة البقرة مدنية مع قضية المعراج بالاتفاق مكية فيدفع باستثناء الخواتيم من السورة فهى مدنية باعتبار أكثرها فقد نقل ابن الملك عن الحسن و ابن سيرين و مجاهد ان الله تعالى تولى ايجادها بلا واسطة جبريل ليلة المعراج فهى مكية عندهم و أما الجواب على قول الجمهور ان السورة بكمالها مدنية فقد قال التورپشتى ليس معنى قوله أعطى انها أنزلت عليه بل المعنى انه استجيب له فيما لقن فى الآيتين من قوله سبحانه غفرانك ربنا الى قوله أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين و لمن يقوم بحقها من السائلين قال الطيبى فى كلامه اشعار بان الاعطاء بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة و هى مسبوقة بالطلب و السورة مدنية و المعراج فى مكة و يمكن أن يقال هذا من قبيل فأوحى الى عبده ما أوحى و النزول بالمدينة من قبيل و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى اه و حاصله انه وقع تكرار الوحى فيه تعظيما له و اهتماما بشأنه فأوحى اليه فى تلك الليلة بلا واسطة ثم أوحى اليه فى المدينة بواسطة جبريل و بهذا يتم أن جميع القرآن نزل بواسطة جبريل كما أشار اليه سبحانه بقوله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين و يمكن أن يحمل كلام الشيخ على ان المراد هنا بالاعطاء استجابة الدعاء مما اشتمل الاتيان عليه و هو لاينافى نزولها بعد الاسراء اليه قال الطيبى و انما أوثر الاعطاء لما عبر عنها بكنز تحت العرش فقد روينا عن أحمد بن حنبل أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبى قبلى و كان لنبينا صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى مقامان يغبطهما الاولون و الآخرون أحدهما فى الدنيا ليلة المعراج و ثانيهما فى العقبى و هو المقام المحمود و لا اهتم فيهما الابشأن هذه الامة المرحومة (و غفر) بصيغة

marfat.com

لمن لايشرك بالله من أمته شيأ المقحمات رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر و قريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله فرفعه الله لي أنظر اليه ما يسألوني عن شئ الا أنبأتهم و قد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب

المجهول (لمن لايشرك بالله من أمته شيأ المقحمات) بالرفع على نيابة الفاعل و هو بكسر الحاء أي الكبائر المهلكات التي تقحم صاحبها النار ان لم يتجاوز عنه الملك الغفار و المعنى انه صلى الله عليه وسلم وعد تلك الليلة الكاملة بهذه المغفرة الشاملة و ان نزل قوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء بعد ذلك فانه من سورة النساء و هي مدنية و لعل عدم ذكر المشيئة في الحديث لظهور القضية في حكم القديم و الحديث هذا و قال ابن حجر المراد بغفرانه انه لايخلد في النار بخلاف المشركين و ليس المراد انه لاتعذب أمته أصلا اذ قد علم من نصوص الشرع و اجماع أهل السنة اثبات عذاب العصاة من الموحدين اه و فيه انه حينئذ لايبقى خصوصية لامته و لامزية لملته اللهم الا أن يقال المراد غالب هذه الامة فانها أمة مرحومة و الله أعلم (رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني) أي و الله لقد أبصرت نفسي الانفس أو علمت ذاتي الاقدس (في الحجر) أي قائما (و قريش) أي و الحال ان جماعة من قريش (تسألني عن مسراي) بفتح الميم مصدر ميمي أي عن سيري (الى بيت المقدس) بالضبطين (فسألتني) أي قريش (عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها) من الاثبات اي لم أحفظها و لم أضبطها لاشتغالي بامور أهم منها (فكربت) بصيغة المفعول أي أحزنت (كربا) كذا في جميع نسخ المشكاة و هو مفعول مطلق و المعنى حزنا شديدا و يناسبه قوله (ما كربت مثله) أي مثل ذلك الكرب و في القاموس الكرب الحزن يأخذ بالنفس كالكربة و كربه الغم فهو مكروب قال الطيبي كذا في المصابيح و في شرح صحيح مسلم كربة قال النووي الضمير في قوله مثله يعود على معنى الكربة و هو الغم أو الهم أو الشئ قال الجوهري الكربة بالضم الغم الذي يأخذ النفس لشدته (فرفعه الله) أي بيت المقدس (لي) أي لاجلي (أنظر اليه) حال و المعنى رفع الحجاب بيني و بينه لانظر اليه و أخبر الناس بما اطلعت عليه و هذا معنى كلامه مستأنفا مبينا (ما يسألوني) بتشديد النون و تخفف (عن شئ الا أنبأتهم) أي أخبرتهم به في تلك الحالة المستحضرة ولذا لم يقل ما سألوني بصيغة الماضية (و قد رأيتني في جماعة من الانبياء) أي مع جمع في ليلة الاسراء كما يدل عليه السياق و السباق و اللحاق و هذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق ثم قيل رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية أرواحهم الاعيسى لانه ثبت انه رفع بجسده و قد قيل في ادريس ذلك و أما الذين صاوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح و يحتمل الاجساد بأرواحها و الاظهر ان صلاته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج قلت قد سبق انهم أحياء عند ربهم و ان الله حرم على الارض أن تأكل لحومهم ثم أجسادهم كارواحهم لطيفة غير كثيفة فلامانع لظهورهم في عالم الملك و الملكوت على وجه الكمال بقدرة ذي الجلال و مما يؤيد تشكل الانبياء و تصورهم على وجه الجمع بين أجسادهم و أرواحهم قوله (فاذا موسى قائم يصلي) فان حقيقة الصلاة و هي الاتيان بالافعال المختلفة انما تكون للاشباح لا للارواح لاسيما و كالتصريح في المعنى المراد قوله (فاذا رجل ضرب) أي

marfat.com

جعد كأنه من رجال شنوأة و اذا عيسى قائم يصلى أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى و اذا ابراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل

نوع وسط من الرجال أو خفيف اللحم على ما فى النهاية (جعد) بفتح فسكون و فيه معنيان أحدهما جعودة الجسم و هو اجتماعه و الثانى جعودة الشعر و الاول أصح ههنا لما جاء فى رواية أبى هريرة انه رجل الشعر كذا قاله صاحب التحرير و قال النووى يجوز أن يراد به المعنى الثانى أيضا لانه يقال شعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة (كأنه من رجال شنوأة) و هى قبيلة مشهورة (و اذا عيسى قائم يصلى) فيه ايماء الى ان الصلاة معراج المؤمن من حيث انها حالة حضور الرب و كمال القرب فى الحالات و أنواع الانتقالات و هو من أعظم اللذات عند عشاق الذات و الصفات (أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى) نسبة الى ثقيف قبيلة و ليس هذا أخا لعبد الله ابن مسعود كما فى بعض حواشى المصابيح فانه هذيل (و اذا ابراهيم قائم يصلى أشبه الناس به) أخبار متعاقبة لابراهيم قال الطيبى و المعنى أكثر الناس شبها بابراهيم (صاحبكم يعنى نفسه) هذا من كلام أبى هريرة أو من بعده أى يريد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله صاحبكم نفسه و ذاته اشارة الى قوله تعالى و ما صاحبكم بمجنون ثم رؤيته اياهم يصلون يحتمل انها كانت فى أثناء الاسراء الى بيت المقدس أو فى نفس المسجد الاقصى و هو المعبد الاعلى و يؤيده الفاء التعقيبية فى قوله (فحانت الصلاة) أى دخل وقتها و لعل المراد بها صلاة التحية أو يراد بها صلاة المعراج على الخصوصية (فأممتهم) أى صرت لهم اماما و كنت لهم اماما فى شرح مسلم للنووى قال القاضى عياض فان قيل كيف رأى موسى عليه السلام يصلى و أم صلى الله عليه وسلم الانبياء فى بيت المقدس و وجدهم على مراتبهم فى السموات فالجواب يحتمل انه صلى الله عليه وسلم رآهم و صلى بهم فى بيت المقدس ثم صعدوا الى السماء فوجدهم فيها و أن يكون اجتماعهم و صلاته معهم بعد انصرافه و رجوعه عن سدرة المنتهى اه و الاظهر انه لامنع من الجمع حيث لايخالفه العقل و السمع مع أن الامور الخارقة للعادة عن الكيفية العقلية خارجة فقد روى انه قيل للسيد عبدالقادر رحمه الله ان قضيب البان ما يصلى فقال لاتقولوا فان رأسه دائما على باب الكعبة ساجد و تشكله بصوره المتعددة فى الاماكن المختلفة معروف عند طبقة الصوفية فكان الانبياء عليهم السلام كانوا يصلون فى قبورهم و يستزيدون فى سرورهم بنورهم و ظهورهم فلما تبين لهم اسراء سيد الانبياء الى جهة السماء استقبلوه و اجتمعوا معه فى بيت المقدس الذى هو مقر الاصفياء و اقتدوا بالامام الحى الذى هو أفضل رجال الطى ثم تقدموا بطريق المشايعة و آداب المتابعة الى السموات و توقف كل فيما أعطاه الله تعالى من المقامات فمر عليهم و خص كلا بالسلام عليه وهم أظهروا الترحيب و التعظيم لديه مع سائر الملائكة المقربين و حملة العرش و الكروبيين الى أن تجاوز عن سدرة المنتهى و انتهى الى مقام قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى و هذا غاية القرب و نهاية الحب ثم بمقتضى البقاء بعد الفناء و التفرقة بين الجمع التدلى بعد التعرق و الرجوع الى البداية بعد العروج الى النهاية للحكم الصمدانية و للقسم الفردانية رجع عن حاله من العظمة النبوية و الدولة الخاتمية و اجتمع بسائر الانبياء ثانيا و نزلوا معه متقدمين أو متأخرين و تبايعنا الى ان أجتمعوا الى المسجد الاقصى آخرا و صلى بهم صلاة مودع فاخر ثم

marfat.com

يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام رواه مسلم و هذا الباب خال عن الفصل الثاني

★ (الفصل الثالث) ★ عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس أخبرهم عن آياته و أنا أنظر اليه متفق عليه

★ (باب في المعجزات) ★ (الفصل الاول) ★ عن أنس بن مالك ان أبابكر الصديق قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤسنا و نحن في الغار

قوله (فلما فرغت من الصلاة) يحتمل أن يكون قبل صعوده و أن يكون بعد شهوده (قال لي قائل) هو جبريل أو غيره من ملك جليل (يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه) أي تعظيما لجلال الملك القهار أو تواضعا كما هو دأب الابرار (فالتفت اليه) أي على قصد السلام عليه (فبدأني بالسلام) أي لما عرف من تعظيم المقام و آداب الكرام و قال الطيبي انما بدأ بالسلام ليزيل ما استشعره من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبياء ابتداء كما سبق قلت قد سبق انه ابتدأ بالسلام عليهم تواضعا له وتكريما لهم أولانه كان قائما و هم قعود على ماصرح به في آدم أو لانه كان مارا و هم وقوف و هو مختار الشيخ التوربشتي أو لانه حي و انهم في صورة الاموات و الله أعلم بحقيقة الحالات (رواه مسلم وهذا الباب خال عن الفصل الثاني) أي فلا تستغرب من قوله

★ (الفصل الثالث) ★ (عن جابر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كذبني) أي نسبني الى الكذب (قريش) أي فيما ذكرت من قضية الاسراء و طلبوا مني علامات بيت المقدس و ما في طريقه من الانس (قمت في الحجر) أي في موضع بدئ بي الصعود أولا ليتجلى لي الشهود ثانيا (فجلى الله) بتشديد اللام من التجلية أي فأظهر (لي بيت المقدس) أي و طريقه الاقدس (فطفقت) بكسر الفاء قبل القاف أي شرعت (أخبرهم عن آياته) أي علامات بيت المقدس و دلالاته مما يكون من شواهد حالات النبي صلى الله عليه وسلم و دلائل معجزاته (و أنا أنظر اليه) أي كأن نظري واقع عليه و جسدي حاضر لديه (متفق عليه)

★ (باب في المعجزات) ★

المعجزة مأخوذ من العجز الذي هو ضد القدرة و في التحقيق المعجز فاعل العجز في غيره و هو الله سبحانه و سميت دلالات صدق الانبياء و اعلام الرسل معجزة لعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بمثلها و الهاء فيها أما للمبالغة كعلامة و نسابة و أما أن يكون صفة لمحذوف كآية و علامة ذكره الطيبي

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس بن مالك ان أبابكر الصديق رضي الله عنه) بصيغة الافراد في أصح النسخ بناء على نهاية خصوصيته و غاية مزيته لاسيما في هذا المقام فانه بالنسبة الى أنس كالسيد و الغلام نظرا الى انه الاستاذ و اليه الاسناد مع احتمال ان التعرضية من كلام أنس و في نسخة رضي الله عنهما جمعا بينهما لاداء حقوقهما أو أصل استحقاقهما (قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤسنا) أي كأنها فوق رؤسنا (و نحن) أي أنا و رسول الله صلى الله عليه وسلم (في الغار) اللام للعهد الذهني نحو قوله تعالى اذ هما في الغار أي غار ثور للاختفاء من الكفار على قصد الهجرة الى الدار قال الطيبي الغار نقب في أعلى ثور و هو جبل بمنى مكة على مسيرة ساعة أي ساعة نجومية أو المراد بها مدة قليلة قيل طلع المشركون فوق الغار في طلب سيد الابرار فأشفق أبوبكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال ان تصب اليوم ذهب دين الله و قال أيضا

marfat.com

فقلت يا رسول الله لو ان أحدهم نظر الى قدمه أبصرنا فقال يا أبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما متفق عليه ★ و عن البراء بن عازب عن أبيه أنه قال لابي بكر يا أبابكر حدثني كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرينا ليلتنا و من الغد حتى قام قائم الظهيرة و خلا الطريق لايمر فيه أحد فرفعت لنا صخرة طويلة

من كمال الاضطراب خوفا على ذلك الجناب ما رواه أنس عنه (فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدمه) أى موضعها (أبصرنا) أى لتقابلنا (فقال يا أبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) فنزل قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا و نسبة الاخراج اليهم لكونهم سببا لخروجه بأمر الله أياه لحكمة أرادها الله روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار و لايفطنون قد أخذ الله بابصارهم عنه اه و لايخفى ان القصة بانضمام هذه الرواية و ما فى معناه من قضية الحمامة و العنكبوت حيث أظهرها الله فى عيونهم على باب الغار تصير معجزة هذا و قال الطيبى معنى قوله الله ثالثهما جاعلهما ثلاثة بضم نفسه تعالى اليهما فى المعية المعنوية التى أشار اليها بقوله سبحانه ان الله معنا ثم قال فان قلت أى فرق بين هذا و بين قوله تعالى لموسى و هارون لاتخافا انني معكما قلت بينهما بون بعيد لان معنى قوله معكما ناصركما و حافظكما من مضرة فرعون و معنى قول الله ثالثهما ان الله تعالى جاعلهما ثلاثة فيكون سبحانه أحد الثلاثة و ان كل واحد منهم مشترك فيما له و عليه من النصرة و الخذلان فان قلت ما الفرق بين قول الله ثالثهما و بين قوله ثالثهما الله قلت يفيد الاول انهما مختصان بان الله ثالثهما و ليس بثالث غيرهما و فى عكسه يفيد ان الله تعالى ثالثهما لا غيره و كم بين العبارتين و قال أكمل الدين فى شرح المشارق استشكل بان فى قوله ثالثهما اطلاق الثالث على الله و هو كلام حق ليس فيه زيغ و فى قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اطلاق الثالث عليه كفر و كفر القائلون به فما سبب ذلك أجيب بان فى الحديث اضافة الثالث الى عدد انتفى منه بواحد و ذلك بمعنى التصيير وهو مصير كل شئ و فى الآية اضافته الى عدد مثله و ذلك بمعنى واحد منهم تعالى و تقدس قلت و كذا زال الاشكال به من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم حيث لم يقل ثالثهم و خامسهم ثم رفع وهم المعية الكائنة بالحجة السبحانية والبينة البرهانية حيث عمم الحكم بقوله و لا أدنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا الآية (متفق عليه ★ و عن البراء بن عازب) صحابيان جليلان (عن أبيه انه قال لابى بكر يا أبابكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت) من سرى لغة فى أسرى بمعنى السير فى الليل أى حين سافرت من مكة الى المدينة للهجرة بعد الخروج من الغار (قال أسرينا ليلتنا) أى جميعها (و من الغد) أى و بعضه و هو نصفه كما يفيد قوله (حتى قام قائم الظهيرة) أى بلغت الشمس وسط السماء ففى النهاية أى قامت الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به دابته أى وقفت و المعنى ان الشمس اذا بلغت وسط السماء أبطأت حركة الظل الى أن تزول فيحسب الناظر انها قد وقفت و هى سائرة لكن سيرا لايظهر له أثر سريع كما يظهر قبل الزوال و بعده فيقال لذلك الوقوف المشاهد قام قائم الظهيرة (و خلا الطريق) أى صار خاليا عن مرور الفريق (لايمر فيه أحد) تأكيد لما قبله أو بيان (فرفعت لنا صخرة طويلة) أى أظهرت قال الطيبى

marfat.com

لها ظل لم يأت عليها الشمس فنزلنا عندها و سويت للنبى صلى الله عليه وسلم مكانا بيدى ينام عليه و بسطت عليه فروة و قلت نم يا رسول الله و أنا أنفض ما حولك فنام و خرجت أنفض ما حوله فاذا أنا براع مقبل قلت أفى غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب قال نعم فأخذ شاة فحلب فى قعب كثبة من لبن و معى اداوة حملتها للنبى صلى الله عليه وسلم يرتوى فيها يشرب و يتوضأ فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فكرهت ان أوقظه فوافقته حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت أشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت

و منه رفع الحديث و هو اذاعته و اظهاره و فيه بحث لان الحديث المرفوع خاص بما أسند اليه صلى الله عليه وسلم و سمى الحديث به لانه يحصل له كمال الرفعة بسببه (لها) أى لتلك الصخرة (ظل) أى عظيم من صفته (انه لم تأت) بالتأنيث و يذكر أى لم تحكم عليه (الشمس) أى بشعاعها حينئذ (فنزلنا عندها) أى عند الصخرة (و سويت للنبى صلى الله عليه وسلم مكانا بيدى) بصيغة التثنية اشعارا بزيادة الاهتمام فى الخدمة (ينام عليه) استئناف تعليل أو صفة لمكانا (و بسطت عليه فروة) أى و فرشت على المكان جلدا بشعره (و قلت نم يا رسول الله و أنا أنفض ما حولك) بضم الفاء أى أتجسس الاخبار و أتفحص عن العدو و أرى هل هناك مؤذ من عدو و غيره من النفض الذى هو سبب النظافة من نحو الغبار و فى النهاية أى أحرسك و أطوف هل أرى طلبا يقال نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه و النفضة بفتح الفاء و سكونها و الثفيضة قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدوا أو خوفا (فنام و خرجت أنفض ماحوله فاذا أنا براع مقبل) بالجر صفة راع و معناه جاء من قبلنا و من جهة قدامنا (قلت أفى غنمك لبن قال نعم قلت أفتحلب) بضم اللام و يجوز كسره على ما فى القاموس و المعنى أفتحلبها لى (قال نعم فأخذ شاة فحلب فى قعب) بفتح القاف و سكون العين أى فى قدح من خشب مقعر (كثبة) بضم الكاف و سكون المثلثة فموحدة أى قدر حلبة (من لبن) و قيل ملء القدح من اللبن فقوله من لبن على قصد التجريد أو لمزيد التأكيد (و معى اداوة) بكسر الهمز أى ظرف ماء مطهرة أو سقاية (حملتها للنبى صلى الله عليه وسلم) أى خاصة أو خالصة فى النية و قصد الطوية (يرتوى فيها) قال التوربشتى رويت من الماء بالكسر و ارتويت و ترويت كلها بمعنى قال الطيبى فعلى هذا ينبغى أن يقال يرتوى منها لا فيها قلت فى القاموس ان فى تأتى بمعنى من أو التقدير يرتوى من الماء فيها و قال النووى معنى يرتوى فيها جعل القدح آلة للرى و السقى و منه الراوية الابل التى يستقى عليها الماء اه فعلى هذا يكون فى بمعنى الباء ثم قوله (يشرب و يتوضأ) مستأنفان للبيان و الجملة أعنى قوله و معى الخ حالية معترضة بين قوله فحلب و قوله (فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم) أى باللبن (فكرهت ان أوقظه) أى أنبهه من النوم لاستغراقه فيه (فوافقته) بتقديم الفاء على القاف فى النسخ المصححة أى تأنيت به (حتى استيقظ) و أبعد من قال أى فوافقته فى النوم الا أن يقال المعنى فوافقته فى اختياره النوم لان الايقاظ نوع مخالفة له قال صاحب الخلاصة و فى بعض نسخ البخارى حين استيقظ أى وافق اتيانى وقت استيقاظه و يؤيده ما فى بعض الروايات فوافقته و قد استيقظ و قال شارح روى بتقديم القاف على الفاء من الوقوف و المعنى صبرت عليه و توقفت فى المجىء اليه حتى استيقظ (فصببت من الماء) أى بعضه (على اللبن) أى تبريدا (حتى برد اسفله) كناية عن كثرته (فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت)أى طاب خاطرى

marfat.com

ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس و اتبعنا سراقة بن مالك فقلت أتينا يا رسول الله فقال لاتحزن ان الله معنا فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه الى بطنها فى جلد من الارض فقال انى أراكما دعوتما على فادعوا لى فالله لكما ان أرد عنكما الطلب فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم فنجا فجعل لايلقى أحدا الا قال كفيتم ما ههنا فلايلقى أحدا الا رده متفق عليه ★ و عن أنس قال سمع

(ثم قال ألم يأن للرحيل) من أنى يانى اذا دخل وقت الشئ و المعنى ألم يدخل وقت الرحيل كذا قاله شارح و الاظهر فى المعنى ألم يات وقت التحويل للرحيل و هو السير الجميل الى موضع النخيل فيطابق قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله (قلت بلى قال) أى أبو بكر (فارتحلنا بعد ما مالت الشمس) أى من وسط السماء و حصل برد الهواء (و اتبعنا) بتشديد التاء الفوقية و فى نسخة بهمزة قطع و سكون فوقية أى و قد لحقنا (سراقة بن مالك) بضم السين قال المؤلف فى فصل الصحابة هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى الكنانى كان ينزل قديدا و بعد فى أهل المدينة روى عنه جماعة و كان شاعرا مجيدا (فقلت أتينا) بصيغة المجهول أى أتانا العدو (يا رسول الله فقال لاتحزن ان الله معنا فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم فارتطمت به فرسه) أى ساخت قوائمها كما تسوخ فى الرمل (الى بطنها فى جلد) بفتحتين أى صلب من الارض (فقال انى أراكما) بفتح الهمز من الرأى (دعوتما على) أى بالمضرة (فادعوا لى) أى بالمنفعة و النجاة من المشقة (فالله لكما) بالرفع و فى نسخة بالنصب قال شارح هو مرفوع بالابتداء أى فالله كفيل على لكما ان لا أهم بعد ذلك لغدركما أو فالله مستجيب و الفاء للسببية و قوله (أن أرد عنكما الطلب) متعلق بادعوا أى لان أرد أو منصوب باضمار فعل أى أسأل الله لكما ان أرد عنكما الطلب أى طلب الكفار الذين طلبوكما و قال الاشرف الجار محذوف و تقديره بان أرد و قوله فالله لكما حشو بينهما و يمكن أن يقال فالله مبتدأ و لكما خبره و قوله أن أرد خبر ثان للمبتدأ و قال غيره معناه فادعوا لى كى لايرتطم فرسى على ان أترك طلبكما و لا أتبعكما بعد ثم دعا لهما بقوله فالله لكما أى الله تعالى حافظكما و ناصركما حتى تبلغا بالسلامة الى مقصدكما و يجوز أن يكون معناه أدعوا لى حتى انصرف عنكما فان الله تعالى قد تكفل بحفظكما عنى و حبسى عن البلوغ اليكما قال الطيبى الفاء فى فالله تقتضى ترتب ما بعدها عليه فالتقدير أدعوا لى بان أتخلص مما أنا فيه فانكما ان فعلتما فالله أشهد لاجلكما ان أرد عنكما الطلب و يؤيد هذا التقدير ما فى شرح السنة و الله على القسم أى أقسم بالله لكما على ان أرد الطلب عنكما (فدعا له النبى صلى الله عليه وسلم فنجا) فتخلص من العناء كما رجا (فجعل) أى فشرع فى الوفاء بما وعد (لايلقى أحدا) أى من ورائهما (الا قال كفيتم) بصيغة المفعول و فى نسخة لقد كفيتم أى استغنيتم عن الطلب فى هذا الجانب لانى كفيتكم ذلك (ما ههنا) أى ليس ههنا (أحد) فما ناقية على ما ذكره بعض الشراح و قال الطيبى ما ههنا بمعنى الذى أى كفيتم الذى ههنا اه و الاول أظهر و هو أولى لما يستفاد منه التأكيد كما لايخفى كقوله (فلايلقى أحدا الارده) أى بهذا المعنى (متفق عليه) قال النووى فيه فوائد منها هذه المعجزة الظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و الفضيلة الباهرة لابى بكر رضى الله عنه من وجوه و فيه خدمة التابع للمتبوع و استصحاب الركوة و نحوها فى السفر للطهارة و الشرب و فيه فضل التوكل على الله تعالى و حسن عاقبته ★ (وعن أنس قال سمع

marfat.com

عبدالله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو فى أرض يخترف فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى فما أول اشراط الساعة و ما أول طعام أهل الجنة و ما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال فقال أخبرنى بهن جبريل آنفا أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب و أما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت و اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد و اذا سبق ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله يارسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامى من قبل أن تسألهم يبهتونى

عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام و هو من أجلاء الصحابة الكرام و من أولاد يوسف عليه السلام و كان أولا من أحبار اليهود و أعلمهم بالتوراة (فعلم بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الميم و الدال أى بقدومه من مكة الى المدينة (و هو) أى و الحال ان ابن سلام (فى أرض) أى فى بستان (يخترف) أى يجتنى من الفواكه (فأتى النبى صلى الله عليه وسلم) أى فجاءه (فقال انى سائلك عن ثلاث) أى ثلاثة أشياء (لا يعلمهن الا نبى) أى أو من يأخذ منه أو من كتابه لئلا يشكل بانه كان ممن يعلمها اما مجملا أو مفصلا و لهذا صار جوابها معجزة له و علم يقين بنبوته عنده و هو الظاهر من ايراد الحديث فى هذا الباب و يمكن أن يكون قد تحقق عنده معجزات اخر منضمة الى هذا الجواب و الله أعلم بالصواب (فما أول أشراط الساعة) أى علاماتها (و ما أول طعام أهل الجنة و ما ينزع) بكسر الزاى يقال نزع الولد الى أبيه اذا أشبهه ذكره فى الغريبين فالمعنى و ما يشبهه (الولد) بالنصب (الى أبيه أو الى أمه) أو للتنويع و لعل المراد قومها أو أصل الشبه أو الحكم غالبى عادى و فى نسخة برفع الولد و اليه يشير ما قال الطيبى أى ما سبب نزوع الولد و ميله إلى أحد الابوين فحذف المضاف و ان المصدرية من المضارع كما فى قوله أحضر الوغى اه و الاظهر ما قال شارح معناه أى شئ يجذب الولد الى أبيه فى الشبه (قال أخبرنى بهن جبريل) قاله دفعا لتوهم انه سمع من بعض علماء أهل الكتاب (آنفا) بالمد و يقصر أى هذه الساعة (أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس) أى تجمعهم (من المشرق الى المغرب و أما أول طعام يأكله أهل الجنة) أى المسمى بنزلا المعبر عنه بما حضر و هو مقدمة بقية النعمة (فزيادة كبد حوت) أى طرفها و هى أطيب ما يكون من الكبد و قد يقال انه الحوت الذى على ظهره الارض و اذا جعل الارض طعمة لاهل الجنة فالحوت كالادام لهم كذا ذكره شارح و هو مشعر بان هذه الطعمة يوم القيامة لاهل الجنة (و اذا سبق ماء الرجل) أى علا و غلب (ماء المرأة نزع الولد) بالنصب أى جذب الرجل أو ماؤه الولد الى شبهه و يرفع (و اذا سبق ماء المرأة نزعت) أى جذبت المرأة (الولد) و فى نسخة برفع الولد و اليه ينظر ما قال المظهر يعنى اذا غلب ماء الرجل أشبهه الولد و اذا غلب ماء المرأة أشبهها الولد قال الطيبى فعلى هذا التأنيث فى نزعت بتأويل النسمة و قال شارح قوله نزعت أى جذبت المرأة بالولد الى مشابهتها بسبب غلبة مائها أو جذبت ماءها فاكتسب التأنيث من المضاف اليه اه و أما نسبة الذكورة و الانوثة فباعتبار مسابقة ماء الرجل و عكسه على ما ورد فى حديث آخر (قال) أى ابن سلام (أشهد أن لا اله الا الله و أنك رسول الله) ثم استأنف (و قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت) بضم موحدة و سكون هاء فى النهاية هو جمع بهوت من بناء المبالغة فى البهتان كصبور و صبر ثم سكن تخفيفا (و انهم ان يعلموا باسلامى من قبل أن تسألهم) أى حتى (يبهتونى) بتشديد النون و يخفف أى يبهتونى

marfat.com

فجاءت اليهود فقال أى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا و ابن خيرنا و سيدنا و ابن سيدنا فقال أرأيتم ان أسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا و ابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله رواه البخارى ✱ و عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا اقبال أبى سفيان و قام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله و الذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لاخضناها و لو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى برك الغماد

كما فى بعض النسخ المصححة أى ينسبونى الى البهتان و يجعلونى مبهوتا حيران و لم يكن اسلامى عليهم حجة واضحة البرهان (فجاءت اليهود) أى باحضارهم أو اتفاقا فى مأتاهم و ابن سلام فى اختفاء عنهم (فقال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (أى رجل عبد الله فيكم) أى فيما بينكم او فى زعمكم و معتقدكم (قالوا خيرنا و ابن خيرنا) أى فى الحسب من العلم و الصلاح (و سيدنا و ابن سيدنا) أى فى النسب أو فى سائر مكارم الاخلاق (قال أرأيتم) أى أخبرونى (ان أسلم عبد الله بن سلام) أى فهل تسلمون (قالوا أعاذه الله من ذلك) أى معاذ الله أن يتصور هذا منه (فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا) أى هو شرنا (و ابن شرنا فانتقصوه) من النقص و هو العيب (قال هذا) أى هذا الانتقاص (هو الذى كنت أخاف) أى احذره و حملتك على سؤالهم تصديقا لحالهم و شهادة على مقالهم (يا رسول الله رواه البخارى ✱ و عنه) أى عن أنس رضى الله عنه (قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور) أى أهل المدينة للامتحان (حين بلغنا اقبال أبى سفيان) أى بالعير من الشام الى مكة (و قام سعد بن عبادة) أى و قد قام من بين الصحابة و هو رئيس الانصار و قال ما قال مما سيأتى و انما خص بالقيام لان سبب الاستشارة اختيار الانصار لانه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال و طلب العدو و انما بايعهم على أن يمنعوه ممن قصده فلما عرض له الخروج لعير أبى سفيان أراد أن يعلم انهم يوافقونه على ذلك أم لا فأجابوا أحسن جواب بالموافقة التامة فى هذه المرة و فى غيرها و فيه حث على استشارة الاصحاب و أهل الرأى و الخبرة قال الطيبى و ذلك ان قريشا أقبلت من الشام فيها تجارات عظيمة و معه أربعون راكبا منهم أبوسفيان فاعجب المسلمين تلقى العير لكثرة الخير و قلة القوم فلما خرجوا بلغ مكة خبر خروجهم فنادى أبوجهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء، فخرج أبوجهل بجميع أهل مكة فقيل له ان العير أخذت طريق الساحل و نجت فارجع الى مكة بالناس فقال لا و الله فمضى بهم الى بدر و نزل جبريل فاخبر ان الله وعدكم احدى الطائفتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير قد مضت على ساحل البحر و هذا أبوجهل قد أقبل فقام سعد بن عبادة (فقال يا رسول الله و الذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها) بضم النون و كسر الخاء أى ندخل الدواب بقرينة المقام و دلالة الرام (البحر لاخضناها) قال القاضى الاخاضة الادخال فى الماء، و الكناية للخيل و الابل و ان لم يجر ذكرها بقرينة الحال (و لو أمرتنا أن نضرب أكبادها) قال القاضى ضرب الاكباد عبارة عن تكليف الدابة للسير بأبلغ مما يمكن فالمعنى لو أمرتنا بالسير البليغ و السفر السريع (الى برك الغماد) أى مثلا من المواضع البعيدة و هو بفتح الموحدة و ضم الغين المعجمة و يكسران قال شارح و منهم من يجعل كسر الغين وكسر الباء أصح الروايتين قال النووى هو بفتح الباء و اسكان الراء هو المشهور

marfat.com

لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان و يضع يده على الارض ههنا و ههنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم ✱ و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال و هو فى قبة يوم بدر اللهم أنشدك عهدك و وعدك اللهم ان تشأ لاتعبد بعد اليوم

فى كتب الحديث و روايات المحدثين و قال القاضى عياض عن بعض أهل اللغة صوابه كسر الباء و كذا قيد شيوخ حديث أبي ذر فى البخارى و اتفقوا على ان الراء ساكنة الا ما حكاه القاضى عن الاصيلى باسكانها و فتحها و هذا غريب ضعيف و الغماد بكسر الغين المعجمة و ضمها لغتان مشهورتان و أهل الحديث على ضمها و اللغة على كسرها قلت رواية المحدثين أرجح و للاعتماد أصح قال و هو موضع باقصى هجر و اختار غيره انه موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل و قيل بلد من اليمن ثم قوله (لفعلنا) جواب لو و لعل وجه العدول عن ضربنا أكبادها اليه للايجاز أو للايماء الى ان كل أمر صعب كالسير فى بحر و السفر فى بر لو أمرتنا بفعله لفعلنا (قال) أى أنس (فندب) أى فدعا (رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس) أى المهاجرين و الانصار فانهم كانوا هم الناس (فانطلقوا حتى نزلوا بدرا) و هو مشهد معروف و يأتى بيانه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لاصحابه (هذا مصرع فلان) أى مقتل فلان من الكفار و هذا مهلك فلان و هذا مطرح فلان حتى عد سبعين منهم (و يضع يده على الارض ههنا و ههنا) اشارة الى خصوص تلك القطع من الارض لزيادة توضيح المعجزة (قال) أى أنس (فما ماط) أى مازال و بعد و تجاوز (أحدهم) أى من الكفار (عن موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم ✱ و عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و هو) أى و الحال (انه فى قبة يوم بدر) الحديث من جملة مراسيل الصحابة لان ابن عباس ما حضر بدرا و الجملة حالية معترضة بين القول و مقوله و هو قوله (اللهم انشدك) بضم الشين أى أطلبك و أسألك (عهدك) أى أمانك (و وعدك) أى انجازه (اللهم ان تشأ) أى عدم العبادة أو عدم الاسلام أو هلاك المؤمنين (لاتعبد) بالجزم على جواب الشرط (بعد اليوم) لانه لايبقى على وجه الارض مسلم و فيه اشعار بان الله سبحانه لايجب عليه شئ مع انه لا خلف فى وعده بل و لا فى وعيده من حيث انه لايجوز الخلف فى خبره فالخوف انما هو لاحتمال استثناء مقدر أو قيد مقرر أو وقت محرر و هذا مجمل المرام فى هذا المقام و أما تفصيل الكلام فقد قال التوربشتى يقال لشدت فلانا أنشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله أى سألتك بالله و قد يستعمل فى موضع السؤال و العهد ههنا بمعنى الامان يريد أسألك أمانك و انجاز وعدك الذى وعدتنيه بالنصر فان قيل كان النبى صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بالله و قد علم ان الله سبحانه لم يكن ليعده وعدا فيخلفه فما وجه هذا السؤال قلنا الاصل الذى لايفارق هذا الحكم هو ان الدعاء مندوب اليه علم الداعى حصول المطلوب أو لم يعلم ثم ان العلم بالله يقتضى الخشية منه و لاترفع الخشية من الانبياء عليهم السلام بما أوتوا و وعدوا من حسن العاقبة فيجوز أن يكون خوفه من مانع ينشأ ذلك من قبله أو من قبل أمته فيحبس عنهم النصر الموعود و يحتمل انه وعد بالنصر و لم يعين له الوقت و كان على وجل من تأخر الوقت فتضرع الى الله تعالى لينجز له الوعد فى يومه ذلك و أما ما أظهر من الضراعة فقيل الاحسن أن يقال ان مبالغة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السؤال مع عظم ثقته بربه و كمال

marfat.com

فأخذ أبوبكر بيده فقال حسبك يا رسول‌الله ألححت على ربك فخرج و هو يثب فى الدرع و هو يقول سيهزم الجمع و يولون الدبر رواه البخارى ★ و عنه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب رواه البخارى ★ و عنه قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه و صوت الفارس يقول أقدم حيزوم

علمه كان به تشجيع للصحابة و تقوية لقلوبهم لانهم كانوا يعرفون ان دعاءه لامحالة مستجاب لاسيما اذا بالغ فيه قلت و فيه اشعار بان من لم‌يقدر على المحاربة أو لم‌يؤمر بالمقاتلة فينبغى له حينئذ أن يدعو بالنصرة ليحصل له ثواب المشاركة فانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لما رأى أصحابه انهم توجهوا الى الخلق رجع بنفسه الى الذات المطلق و راجع ربه فى طلب الحق قال الطيبى المراد بالوعد ما فى قوله تعالى و اذ يعدكم الله أحدى الطائفتين انها لكم و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم استحضر معنى قوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين و قوله سبحانه و الله هو الغنى الحميد أن يشأ يذهبكم (فأخذ أبوبكر بيده فقال حسبك) أى يكفيك (ما دعوت يا رسول‌الله ألححت على ربك) أى بالغت فى السؤال و الجملة استئناف بيان للحال (فخرج) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (من قبته و هو يثب) بكسر المثلثة المخففة قبل الموحدة من الوثوب أى يسرع فرحا و نشاطا (فى الدرع) أى حال كونه فى درعه للمحافظة و على نية المقاتلة (و هو يقول) أى يقرأ ما نزل عليه (سيهزم الجمع) أى جمع الكفار (و يولون) أى و يدبرون (الدبر) بضمتين أى الظهر و قال شارح بضم الباء و سكونها ثم الجملة الثانية تأكيد للاولى و يمكن أن تكون الهزيمة كناية عن المغلوبية و المعنى سيغلب الجمع بل الحمل عليه أولى مراعاة للتأسيس كما لايخفى (رواه البخارى) و كذا النسائى ★ (و عنه) أى عن ابن عباس (ان النبى صلى‌الله‌عليه وسلم قال يوم بدر) قال النووى بدر ماء معروف على نحو أربع مراحل من المدينة بينها و بين مكة قال ابن قتيبة هو بئر كانت لرجل يسمى بدرا و كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان فى السنة الثانية من الهجرة (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه) أى على جبريل (أداة الحرب) أى آلته و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أظهره لانس ٣ حتى أبصره كما يشير اليه قوله هذا لانه فى الاصل موضوع للمحسوس و بهذا يتبين وجه ايراد الحديث فى باب المعجزات (رواه البخارى ★ و عنه) أى عن ابن عباس رضى‌الله عنه (قال بينما رجل) أى انصارى (من المسلمين يومئذ يشتد) أى يسرع و يعدو (فى أثر رجل) بكسر الهمز و سكون المثلثة و فى نسخة بفتحهما أى فى عقب رجل (من المشركين امامه) أى واقع قدامه (اذ سمع) أى المسلم فالحديث من مراسيل الصحابة كما يدل عليه آخره (ضربة) أى صوت ضربة (بالسوط فوقه) أى فوق المشرك (و صوت الفارس يقول أقدم) بفتح الهمزة و كسر الدال بمعنى أغزم (حيزوم) أى يا حيزوم و هو اسم فرسه و فى نسخة بضمهما بمعنى تقدم قال النووى هو بهمزة قطع مفتوحة و بكسر الدال من الاقدام قالوا و هى كلمة زجر للفرس أقول فكأنه يؤمر بالاقدام فانه ليس له فهم الكلام و أما بالنسبة الى فرس الملك فيمكن حمله على الحقيقة أو على خرق العادة و يؤيده النداء باسمه و الله أعلم ثم قال و قيل بضم الدال و بهمزة وصل مضمومة من التقدم و الاول أشهرهما و حيزوم اسم فرس الملك و هو منادى بحذف حرف النداء و قال شارح

marfat.com

اذ نظر الى المشرك أمامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم أنفه و شق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الانصارى فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين و أسروا سبعين رواه مسلم ★ و عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم و عن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان كاشد القتال ما رأيتهما قبل و لا بعد يعنى جبريل و ميكائيل متفق عليه ★ و عن البراء قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم رهطا الى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا و هو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك

سمى باقوى ما يكون من الاعضاء منه و أشد ما يستظهر به الفارس فى ركوبه منه و هو وسط الصدر و ما يضم عليه الحزام قلت و يمكن أن يكون فيعول للمبالغة من مادة الحزم و هو شدة الاحتياط فى الامر (اذ نظر) أى المسلم (الى المشرك أمامه خر مستلقيا) أى سقط على قفاه (فنظر اليه فاذا هو) أى المشرك (قد خطم) بضم الخاء المعجمة من الخطم وهو الاثر على الانف فقوله (أنفه) للتأكيد أو ايماء الى التجريد و قال شارح للمصابيح أى كسر فظهر أثره اه و هو يشعر بان رواية المصابيح بالحاء المهملة كما لايخفى و الحاصل انه جرح أنفه (و شق وجهه) أى قطع طولا (كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع) بتشديد الراء أى صار موضع الضرب كله أخضر أو أسود فان الخضرة قد تستعمل بمعنى السواد كعكسه للمبالغة و من قبيل الثانى قوله تعالى مدهامتان (فجاء الانصارى فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت) فيه ان هذا الكشف كرامة للصحابى و كرامة الاتباع بمنزلة معجزة المتبوع لاسيما و وقوعه فى حضرته و حصوله لاجل بركته أو يقال أخبر الصحابى و هو ثقة بنقل صحيح عما يدل على نزول الملك للمعاونة و قد صدقه الصادق المصدوق فى هذه المقالة فيصح عده من المعجزة ثم فى قوله (ذلك من مدد السماء الثالثة) تنبيه على ان المدد كان من السموات كلها و هذا من الثالثة خاصة فالاشارة الى الملك فى ذلك و هو مبتدأ خبره ما بعده و أغرب الطيبى حيث أعرب و قال ذلك مفعول صدقت و قال اشارة الى المذكور من قوله سمع ضربة الخ (فقتلوا) أى المسلمون (يومئذ سبعين و أسروا سبعين) و فى نسخة على بناء المفعول فيهما فضميرهما راجع الى المشركين (رواه مسلم ★ و عن سعد بن أبي وقاص قال رأيت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم و عن شماله يوم أحد رجلين) الظاهر انهما على سبيل التوزيع بان يكون كل منهما على جانب منه و الا لكانوا أربعة (عليهما ثياب بيض يقاتلان كاشد القتال) الكاف زائدة للتأكيد ذكره الطيبى و لايظهر وجه كونه للتأكيد و الاظهر ان معناه قتالا مثل أشد قتال رجال الانس (ما رأيتهما قبل و لابعد) أى فتعين انهما من الملائكة و قوله (يعنى جبريل و ميكائيل) من قول الراوى أدرجه بيانا و لعله عرف ذلك من دليل (رواه البخارى ★ وعن البراء قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا) قال شارح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليست فيهم امرأة و فى القاموس الرهط و يحرك من ثلاثة أو سبعة الى عشرة أو ما دون العشرة أو ما فيهم امرأة و لا واحد له من لفظه (الى أبي رافع) قال القاضى كنيته أبى الحقيق اليهودى أعدى عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم نبذ عهده و تعرض له بالهجاء و تحصن عنه بحصن كان له فبعثهم اليه ليقتلوه (فدخل عليه عبد الله بن عتيك) بفتح فكسر (بيته ليلا و هو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيك) أى فى صفة قتله

marfat.com

فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره فعرفت انى قتلته فجعلت أفتح الابواب حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساق فعصبتها بعمامة فانطلقت الى أصحابى فانتهيت الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلى فمسحها فكانما لم أشتكها قط رواه البخارى ★ و عن جابر قال أنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا النبى صلى‌الله عليه‌وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال أنا نازل ثم قام و بطنه معصوب بحجر و لبثنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا فاخذ النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل فانكفأت الى امرأتى فقلت هل عندك شئ فانى رأيت بالنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم خمصا شديدا فاخرجت جرابا فيه صاع

(فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره) قال الطيبى عداه بفى ليدل على شدة التمكن و أخذه منه كل مأخذ و اليه أشار بقوله حتى أخذ فى ظهره (فعرفت أنى قتلته فجعلت أفتح الابواب) و لعله بعد فتحها أولا ردها حفظا لما وراءه أو طلع عليه من طريق آخر (حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى) أى على ظن انى وصلت الارض (فوقعت) أى سقطت من الدرجة (فى ليلة مقمرة) بضم الميم الاولى و كسر الثانية أى مضيئة قال الطيبى يعنى كان سبب وقوعه على الارض ان ضوء القمر وقع فى الدرج و دخل فيه فحسب أن الدرج مساو للارض (فوقع) منه على الارض (فانكسرت ساق فعصبتها) بتخفيف الصاد و يشدد للمبالغة و التكثير أى شددتها (بعمامة) بكسر العين (فانطلقت الى أصحابى) أى من الرهط الواقفين أسفل القلعة (فانتهيت الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) اى مع أصحابى (فحدثته) أى بما جرى لى و على (فقال ابسط رجلك) أى مدها (فبسطت رجلى فمسحها فكانما لم أشتكها قط) أى كانها لم تتوجع أبدا (رواه البخارى ★ و عن جابر رضى الله عنه قال انا) أى نحن معاشر الاصحاب (كنا يوم الخندق نحفر) أى الارض حول المدينة بيننا و بين الاعداء (فعرضت) أى ظهرت فى عرض الارض معارضا لمقصدنا (كدية) بضم الكاف و سكون الدال أى قطعة (شديدة) أى صلبة لايعمل فيها الفأس (فجاؤا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال أنا نازل) أى فى الخندق (و بطنه معصوب) أى مربوط (بحجر) أى من شدة الجوع (و لبثنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا) بفتح أوله أى ما كولا و مشروبا و هو فعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر و الاسم و الجملة معترضة لبيان سبب ربط الحجر (فأخذ النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم المعول) بكسر الميم و فتح الواو بالفارسى كلند قاله شارح و فى القاموس المعول كمنبر الحديدة يتقربها الجبال (فضرب فعاد) أى انقلب الحجر و صار (كثيبا) أى رملا (أهيل) أى سائلا و منه قوله تعالى و كانت الجبال كثيبا مهيلا قال القاضى و المعنى أن الكدية التى عجزوا عن رضها صارت بضربة واحدة ضربها رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وسلم كتل من الرمل مصبوب سيال (فانكفأت الى امرأتى) أى انقلبت و انصرفت الى بيتها (فقلت هل عندك شئ) أى من الماكول (فانى رأيت بالنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم خمصا) بفتحتين و يسكن الثانى و اقتصر عليه القاضى و سكت عنه الطيبى أى جوعا و سمى به لأن البطن يضمر به وفى المشارق لعياض رأيت به خمصا بفتح الميم أى ضمورا فى بطنه من الجوع و يعبر بالخمص عن الجوع أيضا و قال السيوطى قوله خمصا بفتح المعجمة و الميم و قد يسكن و مهملة اه و المراد به أثر الجوع و علامته من ضمور البطن أو صفار الوجه و نحو ذلك من طول مكثهم و شدة كدهم على غير ذوق من غاية ذوقهم و نهاية شوقهم (شديدا فاخرجت) أى المرأة (جرابا) بكسر الجيم (فيه صاع) أى قدر صاع

marfat.com

من شعير و لنا بهمة داجن فذبحتها و طحنت الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة ثم جئت النبى صلى الله عليه وسلم فسارر ته فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا و طحنت صاعا من شعير فتعال أنت و نفر معك فصاح النبى صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحى هلا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنزلن برمتكم و لاتخبزن عجينكم حتى أجىء و جاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه و بارك ثم عمد الى برمتنا فبصق و بارك ثم قال أدعى خابزة

(من شعير و لنا بهمة) بفتح موحدة و سكون هاء قال النووى هى الصغيرة من أولاد الضان و يطلق على الذكر و الانثى كالشاة و فى نسخة بهيمة و هى أصل المصابيح قال شارح له هى تصغير بهمة بفتح الباء و سكون الهاء ولد الضان و قيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه و قيل السخلة و هى ولد المعز (داجن) أى سمينة قاله صاحب الدواهب و فى شرح مسلم ما ألف البيت و يؤيده ما فى القاموس دجن بالمكان دجونا أقام و الحمام و الشاة و غيرهما ألفت وهى داجن (فذبحتها و طحنت) أى المرأة (الشعير) و فى نسخة بصيغة المتكلم و الاول أوفق لقيام كل من الرجل و المرأة بخدمة تليق به مع تحقق المسارعة كما يدل عليه رواية البخارى ففرغت الى فراغى اللهم الا أن يؤول و يقال معناه أمرتها أو غيرها بالطحن (حتى جعلنا) أى بالاتفاق (اللحم فى البرمة) أى القدر من الحجر و قيل هى القدر مطلقا و أصلها المتخذ من الحجر (ثم جئت النبى صلى الله عليه وسلم فسارر ته) قال النووى فيه جواز المسارة بالحاجة فى حضرة الجماعة و انما المنهى أن يناجى اثنان دون الثالث اه و فيه بحث لايخفى و الاظهر أن يقال انما محل النهى توهم ضرر للجماعة (فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا) بالتصغير هنا للتحقير فى جنب عظمة الضيف الكبير (و طحنت) بالوجهين (صاعا من شعير) و المقصود أن هذا قدر يسير و أصحابك كثير (فتعال أنت و نفر معك) و هو ما دون العشرة من الرجال و يطلق على الناس كلهم على ما فى القاموس و كانه صلى الله عليه وسلم نظر الى المعنى الثانى لما فيه من الامر الربانى (فصاح النبى صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق ان جابرا صنع سورا) بضم فسكون واو أى طعاما و فى القاموس السور الضيافة فارسية شرفها النبى صلى الله عليه وسلم (فحى) بتشديد الياء المفتوحة (هلا) بفتح الهاء و اللام منونة و فى نسخة بغير تنوين و الباء فى (بكم) للتعدية أى اسرعوا بانفسكم اليه قال النووى السور بضم السين غير مهموز هو الطعام الذى يدعى اليه و قيل الطعام مطلقا و هى لفظة فارسية و قد تظاهرت أحاديث صحيحة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم بالالفاظ الفارسية و هو يدل على جوازه و أما حى هلا فهو بتنوين هلا وقيل بلا تنوين على وزن علا و يقال حى هل و معناه عليكم بكذا و أدعوكم بكذا و فى القاموس بسط لهذا المبنى و المعنى و لكن اقتصرنا على ما ذكرنا بناء على أن الجوع معنا و التعطش لما هنا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتنزلن) بضم التاء و اللام (برمتكم و لاتخبزن) بفتح التاء و كسر الباء و ضم الزاى (عجينكم حتى أجىء) أى الى بيتكم (و جاء فاخرجت له) أى أنا و فى نسخة بصيغة الواحدة (عجينا) أى قطعة من العجين (فبصق فيه) قال النووى هو بالصاد فى أكثر الاصول و فى بعضها بالسين و هى لغة قليلة اه و المعنى رمى بالبزاق فيه (و بارك) أى و دعا بالبركة فيه (ثم عمد) بفتح العين أى قصد (الى برمتنا فبصق) أى فيها كما فى نسخة (و بارك ثم قال ادعى) بهمز وصل مضموم و كسر عين أمر مخاطبة من دعا يدعو أى اطلبى (خابزة) قال النووى جاء فى بعض الاصول أدعى على خطاب المؤنث

marfat.com

فلتخبز معك و اقدحي من برمتكم و لاتنزلوها و هم ألف قال فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه و انحرفوا و ان برمتنا لتغط كما هي و ان عجيننا ليخبز كما هو متفق عليه ★ و عن أبي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه ويقول بؤس ابن سمية

و هو الصحيح الظاهر و لهذا قال (فلتخبز معك) يعني لروايته كسر الكاف و في بعضها ادعوا بالواو أي أطلبوا و في بعضها ادع (و اقدحي) بفتح الدال أي أغرفي من برمتكم قال التوربشتي يقال قدحت الدرق أي غرفته و منه المقدح و هو المغرفة سلك بالخطاب مسلك التلوين فخاطب به ربة البيت قال الطيبي لعله في نسخته فلتخبز معي بالاضافة الى ياء المتكلم كما هو في بعض نسخ المصابيح فحمله على ما ذهب اليه و قد علم من كلام النووي أن معي لم ترد في رواية و اذا ذهب الى أدعي فلتخبز معك لم يكن من تلوين الخطاب في شئ اه و هو غريب منه اذ مراد الشيخ أنه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بصيغة الجمع أولا بقوله لاتنزلن و لاتخبزن ثم قال ادعي فلتخبز معك ثم قال و اقدحي من برمتكم بالجمع بين الافراد و الجمع ثم قال (و لاتنزلوها) بصيغة الجمع المذكر على طريق الاول على سبيل التغليب فاي تلوين أكثر من هذا مع أن في الالتفات اليها بالامر الخاص اشارة الى انها ربة البيت غير خارجة عن سنن الاستقامة في المقام و بهذا التقرير و التحرير تبين لك انه لافرق بين قوله فلتخبز معك أو معي في تلوين الكلام و الله أعلم بحقيقة المرام قال جابر (و هم) أي عدد أصحابه صلى الله عليه وسلم (ألف) أي ألف رجل أكال في جرع ثلاثة أيام و ليال (فاقسم بالله لاكلوا) أي من ذلك الطعام (حتى تركوه) أي متفضلا (و انحرفوا) أي و انصرفوا (و ان برمتنا لتغط) بكسر الغين المعجمة و تشديد الطاء المهملة أي لتفور و تغلي و يسمع غليانها (كما هي) أي متلئة على هيئة الاولى فخبر هي محذوف و المعنى تغلي غليانا مثل غليان هي عليه قبل ذلك قال الطيبي ما كافة و هي مصححة لدخول الكاف على الجملة و هي مبتدأ و الخبر محذوف أي كما هي قبل ذلك (و ان عجيننا ليخبز كما هو) أي كما هو في الصحفة كأنه ما نقص منه شئ قال النووي قد تظاهرت الاحاديث بمثل هذا من تكثير طعام القليل و نبع الماء و تكثيره و تسبيح الطعام و حنين الجذع و غير ذلك مما هو معروف حتى صار مجموعها بمنزلة التواتر و حصل العلم القطعي به و قد جمع العلماء اعلاما من دلائل النبوة في كتبهم كالقفال الشاشي و صاحبه أبي عبد الله الحليمي و أبي بكر البيهقي و غيرهم مما هو مشهور و أحسنها كتاب البيهقي و لله الحمد على ما أنعم به على نبينا صلى الله عليه وسلم و علينا بكرامه (متفق عليه ★ و عن أبي قتادة) صحابي مشهور (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار) أي ابن ياسر (حين يحفر الخندق) حكاية حال ماضية (فجعل يمسح رأسه) أي رأس عمار عن الغبار ترحما عليه من الاغبار (و يقول بؤس) بضم موحدة و سكون همز و يبدل و بفتح السين مضافا الى (ابن سمية) و هي بضم السين و فتح الميم و تشديد التحتية أم عمار و هي قد أسلمت بمكة و عذبت لترجع عن دينها فلم ترجع و طعنها أبوجهل فماتت ذكره ابن الملك و قال غيره كانت أمه ابنة أبي حذيفة المخزومي زوجها ياسرا و كان حليفه فولدت له عمارا فأعتقه أبوحذيفة أي باشدة عمار احضري فهذا أوانك و اتسع في حذف حرف النداء من أسماء الاجناس و انما يحذف من أسماء الاعلام و روى بؤس بالرفع على ما في بعض النسخ أي عليك بؤس أو يصيبك

marfat.com

تقتلك الفئة الباغية رواه مسلم ★ و عن سليمان بن صرد قال قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم حين أجلى الاحزاب عنه

بؤس و على هذا ابن سمية منادى مضاف أى يا ابن سمية و قال شارح المعنى ياشدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية نادى بؤسه و أراد نداءه و لذا خاطبه بقوله (تقتلك الفئة الباغية) أى الجماعة الخارجة على امام الوقت و خليفة الزمان قال الطيبى ترحم عليه بسبب الشدة التى يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية و قومه فانه قتل يوم صفين و قال ابن الملك اعلم ان عمارا قتله معاوية و فئته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث لان عمارا كان فى عسكر على و هو المستحق للامامة فامتنعوا عن بيعته و حكى ان معاوية كان يؤول معنى الحديث و يقول نحن فئة باغية طالبة لدم عثمان و هذا كما ترى تحريف اذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذكر الحديث فى اظهار فضيلة عمار و ذم قاتله لانه جاء فى طريق ويح قلت ويح كلمة تقال لمن وقع فى هلكة لايستحقها فيترحم عليه و يرثى له بخلاف ويل فانها كلمة عقوبة تقال للذى يستحقها و لايترحم عليه هذا و فى الجامع الصغير برواية الامام أحمد و البخارى عن أبى‌سعيد مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار و هذا كالنص الصريح فى المعنى الصحيح المتبادر من البغى المطلق فى الكتاب كما فى قوله تعالى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى و قوله سبحانه فان بغت احداهما على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعى على ارادة المعنى اللغوى عدول عن العدل و ميل الى الظلم الذى هو وضع الشئ فى غير موضعه و الحاصل ان البغى بحسب المعنى الشرعى و الاطلاق العرفى خص عموم معنى الطلب اللغوى الى طلب الشر الخاص بالخروج المنهى فلايصح أن يراد به طلب دم خليفة الزمان و هو عثمان رضى‌الله عنه و قد حكى عن معاوية تأويل أقبح من هذا حيث قال انما قتله على و فئته حيث حمله على القتال و صار سببا لقتله فى المآل فقيل له فى الجواب فاذن قاتل حمزة هو النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم حيث كان باعثا له على ذلك و الله سبحانه و تعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين و الحاصل ان هذا الحديث فيه معجزات ثلاث أحداها انه سيقتل و ثانيها انه مظلوم و ثالثها ان قاتله باغ من البغاة و الكل صدق و حق ثم رأيت الشيخ أكمل الدين قال الظاهر ان هذا أى التأويل السابق عن معاوية و ما حكى عنه أيضا من أنه قتله من أخرجه للقتل و حرضه عليه كل منهما افتراء عليه أما الاول فتحريف للحديث و أما الثانى فلانه ما أخرجه أحد بل هو خرج بنفسه و ماله مجاهدا فى سبيل الله قاصدا لاقامة الفرض و انما كان كل منهما افتراء على معاوية لانه رضى‌الله عنه أعقل من أن يقع فى شئ ظاهر الفساد على الخاص و العام قلت فاذا كان الواجب عليه أن يرجع عن بغيه باطاعته الخليفة و يترك المخالفة و طلب الخلافة المنفية فتبين بهذا انه كان فى الباطن باغيا و فى الظاهر مستترا بدم عثمان مراءيا مرائيا فجاء هذا الحديث عليه ناعيا و عن عمله ناهيا لكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا فصار عنده كل من القرآن و الحديث مهجورا فرحم الله من أنصف و لم يتعصب و لم يتعسف و تولى الاقتصاد فى الاعتقاد لئلايقع فى جانبى سبيل الرشاد من الرفض و النصب بان يحب جميع الآل و الصحب (رواه مسلم ★ و عن سليمان ابن صرد) بضم ففتح مصروفا (قال قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم حين أجلى) بصيغة الفاعل و فى نسخة بالمفعول أى تفرق و انكشف (الاحزاب عنه) و هم طوائف من الكفار تحزبوا

marfat.com

الآن نغزوهم و لايغزونا نحن نسير اليهم رواه البخارى ★ و عن عائشة قالت لما رجع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من الخندق و وضع السلاح و اغتسل أتاه جبريل و هو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح و الله ما وضعته أخرج اليهم فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاين فأشار الى بنى قريظة فخرج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اليهم متفق عليه و فى رواية للبخارى قال أنس كأنى انظر الى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم موكب جبريل عليه‌السلام حين سار رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى بنى قريظة ★ و عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية و رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم بين يديه ركوة

و اجتمعوا لحرب سيد الابرار فى يوم الخندق منهم قريش قد أقبلت فى عشرة آلاف من بنى كنانة و أهل تهامة و قائدهم أبو سفيان و خرج غطفان فى ألف و من تابعهم من أهل نجد و قائدهم عيينة بن حصن و عامر بن الطفيل فى هوازن و ضامتهم اليهود من قريظة و النضير و مضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل و الحجارة حتى أنزل الله تعالى النصر بان أرسل عليهم ريح الصبا و جنودا لم يروها و هم الملائكة و قذف فى قلوبهم الرعب فقال طلحة ابن خويلد الاسدى النجاء النجاء فانهزموا من غير قتال و هذا معنى الاجلاء (فقال النبى صلى‌الله عليه‌وسلم) أى حينئذ (الآن) أى فيما بعد هذا الزمان و عبر عنه بالآن للمبالغة فى البيان (نغزوهم) أى ابتداء (و لايغزونا) بتشديد النون و يخفف أى و لايغزوننا كما فى نسخة و المعنى لايجاربوننا ففيه مشاكلة للمقابلة (نحن نسير اليهم) أى و هم لايسيرون الينا و كان الامر كما أخبر فغزاهم بعد صلح الحديبية و فتح مكة و حصلت له الغلبة و لله الحمد و المنة قال الطيبى قوله الآن نغزوهم أخبار بانه قل شوكة المشركين من اليوم فلايقصدوننا البتة بعد بل نحن نغزوهم و نقتلهم و يكون عليهم دائرة السوء و كان كما قال فكان معجزة (رواه البخارى ★ و عن عائشة قالت لما رجع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من الخندق و وضع السلاح) أى عن نفسه (و اغتسل) أى أراد أن يغتسل (أتاه جبريل و هو) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أو جبريل و هو فى اللفظ أقرب و فى معنى الحث أنسب (ينفض رأسه من الغبار فقال) أى جبريل (قد وضعت السلاح و الله ما وضعته أخرج اليهم) أى الى الكفار و أبيهم (فقال النبى صلى‌الله‌عليه وسلم فاين) أى أين أقصد و الى من أخرج (فاشار الى بنى قريظة) و هم طائفة من اليهود حول المدينة و قد نقضوا العهد و ساعدوا الاحزاب (فخرج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) اليهم و نصره الله عليهم و كيفية نصرته و بيان قصته فى كتب السير و بعض التفاسير مبسوطة و ما وقع له فى كل قضية من المعجزات مضبوطة (متفق عليه و فى رواية للبخارى قال أنس كأنى أنظر الى الغبار ساطعا) أى مرتفعا (فى زقاق بنى غنم) بفتح غين معجمة و سكون نون قبيلة من الانصار والزقاق بضم الزاى السكة (موكب جبريل عليه‌السلام) بالنصب على نزع الخافض على ما فى صحيح البخارى و شرح السنة و أكثر نسخ المصابيح و فى بعضها باثبات من و الموكب بفتح الميم و كسر الكاف جماعة ركاب يسيرون برفق على ما فى النهاية (حين سار رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم الى بنى قريظة) الظاهر ان ذلك الزقاق كان مهجورا من سير الناس فيه فرؤية الغبار الساطع منه تدل على انه من أثر جند الملائكة و الغالب ان رئيسهم جبريل عليه‌السلام و هو معهم أو هو مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و اضافتهم اليه لانهم كالاتباع له ★ (و عن جابر قال

marfat.com

فتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به و نشرب الا ما فى ركوتك فوضع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون قال فشربنا و توضأنا قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة متفق عليه ★ و عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية و الحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض و دعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة فاروا أنفسهم و ركابهم حتى ارتحلوا

عطش الناس) بكسر الطاء (يوم الحديبية) بالتخفيف أفصح (ورسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بين يديه ركوة) أى ظرف ماء من مطهرة أو سقاية (فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه) أى الى جانب جنابه طالبين فتح الخير من بابه (قالوا) استئناف بيان (ليس عندنا ماء) بالمد (نتوضأ به و نشرب) أى منه (الا ما فى ركوتك) أى من الماء فما مقصورة موصولة و الاستثناء يحتمل الاتصال و الانقطاع ثم فى القضية جملة مطوية وهى ان من المعلوم بحسب العادة ان ماء الركوة لم يكف الجماعة (فوضع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يده فى الركوة) أى فى جوفها أو فى فمها (فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون) أى التى تخرج من بين صخور الجبال أو عروق الارض (قال فشربنا و توضأنا) أى جميعنا فطوبى لهم من طهارة الظاهر و الباطن من ذلك الماء الذى هو أفضل من جنس الماء المعين و الله الموفق و المعين (قيل لجابر كم كنتم) أى يومئذ حتى كفاكم و لما كان هذا السؤال غير مناسب فى مقام المعجزة (قال) أى أولا فى الجواب (لو كنا مائة ألف) أى مثلا (لكفانا ثم قال) تتميما لفصل الخطاب (كنا خمس عشرة مائة) قال الطيبى عدل عن الظاهر لاحتماله التجوز فى الكثرة و القلة و هذا يدل على أنه اجتهد فيه و غلب ظنه على هذا المقدار و قول البراء فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث كنا أربع عشرة مائة كان عن تحقيق لما سبق فى الفصل الثانى من باب قسمة الغنائم ان أهل الحديبية كانوا ألفا و أربعمائة تحقيقا و قول من قال هم ألف و خمسمائة وهم و قال الحافظ السيوطى الجمع انهم كانوا أربعمائة و زيادة لاتبلغ المائة فالاول ألغى الكسر و الثانى جبره و من قال ألفا و ثلاثمائة فعلى حسب اطلاعه و قد روى ألفا و ستمائة و ألفا و سبعمائة و كأنه على ضم الاتباع و الصبيان و لابن مردويه عن ابن عباس كانوا ألفا و خمسمائة و خمسة و عشرين و هذا تحرير بالغ و الله أعلم (متفق عليه ★ و عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية و الحديبية بئر) بالهمز و يبدل (فنزحناها) أى نزعنا ماءها (فلم نترك قطرة فبلغ النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى خبر نفاد مائها (فاتاها فجلس على شفيرها) أى طرفها (ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض و دعا ثم صبه) أى مجه فيها (ثم قال دعوها) أى اتركوها (ساعة) لعله للاشارة الى ان ساعة الاجابة وقعت تدريجية و ان المراد بها الساعة النجومية لا اللغوية أو المدة القليلة بحسب الاطلاقات العرفية (فاروا) أى اسقوا سقيا كاملا (أنفسهم و ركابهم) أى ابلهم أو مركوبهم و استمروا على ذلك (حتى ارتحلوا) أى سافروا عنها و الظاهر أن قضية جابر متقدمة على هذه القضية و ان المعجزة فى الحديبية متكررة و العجب من الناس عموما و خصوصا انهم ما ضبطوا هذه البئر و لاجعلوا عليه من البناء الكبير رجاء للخير الكثير مع انها قريبة من مكة على طرف حدة فى طريق جدة

marfat.com

رواه البخارى ★ و عن عوف عن أبى رجاء عن عمران بن حصين قال كنا فى سفر مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه أبو رجاء و نسيه عوف و دعا عليا فقال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء فجاء بها الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاستنزلوها عن بعيرها و دعا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بانا ففرغ فيه من أفواه المزادتين و نودى فى الناس اسقوا فاستقوا قال فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا فملأنا كل قربة معنا و اداوة و أيم الله لقد أقلع عنها و انه ليخيل الينا انها أشد ملئة منها حين ابتدئ متفق عليه ★ و عن جابر قال سرنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقضى حاجته فلم ير شيأ يستتر به و اذا شجرتين بشاطئ الوادى

(رواه البخارى ★ و عن عوف) لم يذكره المصنف و لعله من اتباع التابعين (عن أبى رجاء) هو عمران بن تميم العطاردى أسلم فى حياة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و روى عن عمر و على و غيرهما و عنه خلق كثير كان عالما عاملا معمرا و كان من القراء مات سنة سبع و مائة ذكره المؤلف فى التابعين (عن عمران بن حصين قال كنا فى سفر مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاشتكى اليه الناس العطش فنزل فدعا فلانا) أى شخصا معروفا (كان يسميه أبو رجاء و نسيه عوف) أى فعبر عنه بفلانا (و دعا عليا) أى أيضا (فقال اذهبا فابتغيا الماء) أى فاطلباه (فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين) بفتح الميم أى راكبة بين راويتين و هى فى الاصل لما يوضع فيه الزاد (أو سطيحتين) قال القاضى و هى نوع من المزادة يكون من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه و قال الجزرى هى أصغر من المزادة ثم قوله (من ماء) بيان لما فيهما (فجاء) أى الصحابيان (بها) أى بالمرأة و ما معها (الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاستنزلوها عن بعيرها) قال الطيبى الضمير الاول يجوز أن يرجع الى المرأة أى طلبوا منها أن تنزل عن البعير و قيل راجع الى المزادة بمعنى انزلوها و استنزل و انزل بمعنى (و دعا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بانا) أى طلبه (ففرغ) بتشديد الراء أى صب (فيه من أفواه المزادتين) فيه اشارة الى ترجيحها عند الراوى (و نودى فى الناس اسقوا) بهمزة قطع مفتوحة و قيل بهمزة وصل مكسورة أى اسقوا أنفسكم و غيركم و المعنى خذوا الماء قدر حاجتكم (فاستقوا) أى فاخذوا الماء جميعهم (قال) أى عمران (فشربنا عطاشا) بكسر أوله جمع عطشان حال من فاعل شربنا (أربعين رجلا) بيان له ذكره الطيبى و قال شارح حال من ضمير عطاشا أو شربنا (حتى روينا) بكسر الواو (فملأنا كل قربة) معنا (و أيم الله) أى و أيمن الله قسمى (لقد أقلع عنها) بصيغة المجهول أى انكفت الجماعة عن تلك المزادة و رجعوا عنها (و انه) أى الشان (ليخيل) على بناء المفعول أى ليشبه (الينا انها) أى تلك المزادة (أشد ملئة) بكسر الميم و يفتح و سكون اللام فعلة من الملء مصدر ملأت الاناء (منها) أى من المزادة (حين ابتدأ) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (الاخذ منها) و فى نسخة ابتدئ بصيغة المجهول أى الاستقاء و الشرب منها و المعنى انها حينئذ كانت أكثر ماء من تلك الساعة التى استقوا منها (متفق عليه ★ و عن جابر قال سرنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى نزلنا واديا أفيح) أى واسعا على ما فى النهاية (فذهب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقضى حاجته فلم ير شيأ يستتر به و اذا شجرتين) قال الطيبى بالنصب كذا فى صحيح مسلم و أكثر نسخ المصابيح و فى بعضها شجرتان بالرفع و هو مغير فتقدير النصب فوجد شجرتين نابتتين (بشاطئ الوادى) أى بطرفه و قال شارح

marfat.com

فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما قال التئما على باذن الله فالتأمتا فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا و اذا الشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق رواه مسلم ★ و عن يزيد بن أبى عبيد قال رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الاكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة أصابتنى يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة

للمصابيح و روى شجرتين باضمار رأى و فى نسخة بشجرتين و هو ظاهر (فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحداهما فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على) أى للتستر على (باذن الله) و قال الطيبى أى لاتعصى على و نظيره قوله تعالى مالك لاتامنا على يوسف أى لم تخافنا عليه (فانقادت معه كالبعير المخشوش) و هو الذى فى أنفه الخشاش بكسر الخاء المعجمة و هو عويدة تجعل فى أنف البعير ليكون أسرع الى الانقياد كذا فى النهاية (الذى يصانع قائده) قال التورپشتى أى ينقاد له و يوافقه و الاصل فى المصانعة الرشوة و هى ان تصنع لصاحبك شيأ ليصنع لك شيأ (حتى أتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف) هو بفتح الميم و الصاد المهملة نصف الطريق و المراد هنا الموضع الوسط مما بينهما (قال التئما) أى تقاربا (على) قال الطيبى هو حال أى اجتمعا مظلتين على (باذن الله فالتأمتا) أى حتى قضى الحاجة بينهما (قال جابر فجلست أحدث نفسى) أى بامر من الامور (فحانت) أى فظهرت (منى لفتة) أى التفاتة (فاذا أنا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا) قال الطيبى يقال حان اذا أتى وقت الشئ و اللفتة فعلة من الالتفات (و اذا الشجرتين) أى وجدتهما أو رأيتهما (قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق) أى وقفت بانفرادها فى مكانها ففيه معجزتان (رواه مسلم ★ وعن يزيد بن أبى عبيد) هو شيخ شيخ البخارى روى المكى بن ابراهيم عنه و روى البخارى عن المكى و للبخارى ثلاثيات من هذه الطريق و قال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى بن سعيد و غيره (قال رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الاكوع فقلت يا أبا مسلم ماهذه الضربة قال ضربة) أى هى ضربة (أصابتنى يوم خيبر) و فى نسخة أصابتنيها أى الساق و فى نسخة أصابتها و فى نسخة أصبتها بصيغة المجهول (فقال الناس أصيب سلمة) أى مات لشدة أثرها (فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فنفث فيه) أى فى موضع الضربة و فى نسخة فيها أى فى نفس الضربة أو فى الساق (ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة) بالجر و فى نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة فى أكثر نسخ البخارى بالجر على خلاف ما جعله الكرمانى فانه قال يلزم من ظاهر العبارة الاشتكاء من الحكاية و أجاب بان الساعة منصوب و حتى للعطف فالمعطوف داخل فى المعطوف عليه أى ما اشتكيتها زمانا حتى الساعة نحو أكلت السمكة حتى رأسها قلت يمكن أن يكون معناه ما وجدت أثر وجع الى الآن و أما بعده فلا أدرى أجده أم لا فيصدق عليه ان حكم ما بعدها خلاف ما قبلها أو المراد نفى الشكاية بأكد وجه بان مراده ما وجدت وجعا الى الآن فلو أمكن ان يوجد وجع يكون بعد ذلك و من المحال عادة أى يوجد وجع بعد مدة مضت من

marfat.com

رواه البخارى ★ و عن أنس قال نعى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم زيدا و جعفرا و ابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب و عيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد حتى فتح الله عليهم رواه البخارى ★ و عن ابن عباس قال شهدت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم حنين فلما التقى المسلمون و الكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يركض بغلته قبل الكفار و أنا آخذ بلجام بغلة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أكفها ارادة أن لاتسرع و أبوسفيان ابن الحارث آخذ بركاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أى عباس ناد أصحاب السمرة فقال عباس و كان رجلا صيتا

برئه (رواه البخارى) و كذا أبوداود ★ (وعن أنس قال نعى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم زيدا) أى زيد بن حارثة (و جعفرا) أى ابن أبى‌طالب (و ابن رواحة) أى أخبر بموتهم للناس فيه جواز النعى (قبل أن يأتيهم خبرهم) أى فكان معجزة و قد كانوا بارض يقال لها مؤتة بميم مضمومة فهمزة ساكنة فمثناة فوقية قرية بالشام و كانت فى السنة الثامنة و كان المسلمون ثلاثة آلاف و الروم مع هرقل مائة ألف (فقال) تفسير و تفصيل لما قبله أى فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم (أخذ الراية) أى العلم (زيد) اذ العادة أن يأخذه أمير العسكر (فأصيب) اى استشهد (ثم أخذ جعفر) أى الراية (فأصيب) أى على تفصيل مشهور (ثم أخذ ابن رواحة فأصيب و عيناه تذرفان) بكسر الراء أى تسيلان دمعا للثلاثة من خبر موتهم (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) أى شجيع من شجعانه فانه كان يعد ألفا و انقطع فى يده يومئذ ثمانية أسياف و الاضافة للتشريف (يعنى خالد بن الوليد) تفسير من كلام أنس أو من بعده و المعنى يريد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالوصف السابق خالد بن الوليد (حتى فتح الله عليهم) أى فى يده و زمان امارته و اختلفوا هل كان قتال فيه هزيمة للمشركين حتى رجعوا غانمين أو المراد بالفتح حيازة المسلمين حتى رجعوا سالمين (رواه البخارى ★ و عن ابن عباس قال شهدت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم حنين) بالتصغير قيل غزوة حنين كانت فى شوال سنة ثمان و حنين واد بين مكة و الطائف وراء عرفات (فلما التقى المسلمون و الكفار) أى و وقع القتال الشديد فيما بينهم (ولى المسلمون) أى بعضهم من المشركين (مدبرين) أى لكن مقبلين الى سيد المرسلين (فطفق) أى شرع (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يركض) بضم الكاف أى يحرك برجله (بغلته قبل الكفار) بكسر القاف و فتح الباء أى الى جهتهم و قبالتهم قال الاكمل بغلته هى التى يقال لها دلدل أهداها له فروة بن نفاثة فيه قبول هدية المشركين و ورد انه رد بعض الهدايا من المشركين فقيل قبول الهدية ناسخ للرد و فيه نظر لجهالة التاريخ و الاكثرون على انه لا نسخ و انما قبل ممن طمع فى اسلامه و يرجو منه مصلحة للمسلمين و رد ممن على خلاف ذلك (و أنا آخذ بلجام بغلة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أكفها) بضم الكاف و تشديد الفاء أى أمنعها و علة منعها (ارادة أن لاتسرع) أى البغلة الى جانب العدو (وأبوسفيان) قيل اسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (آخذ) بصيغة الفاعل أى ماسك (بركاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى تأدبا و محافظة (قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أى عباس) أى يا عباس (ناد أصحاب السمرة) بفتح فضم و هى الشجرة

marfat.com

فقلت بأعلى صوتى أين أصحاب السمرة فقال و الله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا و الكفار و الدعوة فى الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار

التى بايعوا تحتها يوم الحديبية (فقال عباس و كان) أى العباس (رجلا صيتا) جملة معترضة من كلام راوى العباس بعده و الصيت بتشديد الياء أى قوى الصوت و أصله صيوت و اعلاله اعلال سيد (فقلت) أى فناديت (بأعلى صوتى أين أصحاب السمرة) أى لاتنسوا بيعتكم الواقعة تحت الشجرة و ما يترتب عليها من الثمرة (فقال و الله لكان) بتشديد النون (عطفتهم) بالنصب أى رجعتهم و فى نسخة لكان بالتخفيف و عطفتهم بالرفع (حين سمعوا صوتى عطفة البقر) بالرفع على الاول و بالنصب على الثانى (على أولادها) فى نسخة أولاده بناء على ان اسم الجنس يؤنث و يذكر (فقالوا) أى باجمعهم أو واحدا بعد واحد (يا لبيك) المنادى محذوف أى يا قوم كقوله تعالى الا يا اسجدوا على قراءة الكسائى (يا لبيك) التقرير للتأكيد أو التكثير (قال عباس فاقتتلوا) أى المسلمون (و الكفار) بالنصب أى معهم (و الدعوة فى الانصار يقولون) أى و النداء فى حق الانصار بخصوصهم بدل ما تقدم فى حق المهاجرين بحسب تغليبهم (يا معشر الانصار يا معشر الانصار) فأطلق الفعل و أريد المصدر على طريق قوله تعالى و من آياته يريكم البرق خوفا و قول الشاعر أحضر الوغى و تسمع بالمعيدى و نحو ذلك (قال) أى العباس (ثم قصرت الدعوة) بصيغة المجهول أى اقتصرت و انحصرت (على بنى الحارث بن الخزرج) أى فنودى يا بنى الحارث و هم قبيلة كبيرة (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على بغلته) الواو للحال أى نظر صلى الله عليه وسلم حال كونه على بغلته و قوله (كالمتطاول عليها) حال من الضمير المرفوع فى على بغلته أى كالغالب القادر على سوقها و قيل كالذى يمد عنقه لينظر الى ما هو بعيد عنه مائلا (الى قتالهم) و قال الطيبى هو متعلق بنظر ثم ذكر كلاما يشعر ان نسخته فيها بعض اختصار محل على وفق ما فى المصابيح (فقال) أى النبى عليه السلام (هذا حين) بالفتح و فى نسخة بالضم (حمى) بفتح فكسر (الوطيس) قال ابن الملك يجوز أن يكون هذا اشارة الى القتال و حين بالفتح ظرف له و أن يكون اشارة الى وقت القتال و حين بالرفع خبره و قال الاكمل يجوز فى حين الفتح لانه مضاف الى مبنى و الضم على انه خبر مبتدأ و قال الطيبى هذا مبتدأ و الخبر محذوف و حين مبنى لانه مضاف الى غير متمكن متعلق باسم الاشارة أى هذا القتال حين اشتد الحرب و فيه معنى التعجب و استعظام الحرب قلت الاظهر ما قيل ان هذا مبتدأ و حين خبره و بنى على الفتح لاضافته الى الفعل أى هذا الزمان زمان اشتداد الحرب ثم الوطيس شدة التنور أو التنور نفسه يضرب مثلا لشدة الحرب التى يشبه حرها حره و فى النهاية الوطيس شبه التنور و قيل هو الضراب فى الحرب و قيل هو الوطء الذى يطيس الناس أى يدقهم و قال الاصمعى هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر أحد يطؤها و لم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم و هو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق (ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار) أى قائلا شاهت الوجوه شاهت الوجوه

marfat.com

ثم قال انهزموا و رب محمد فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فمازلت أرى حدهم كليلا و أمرهم مدبرا رواه مسلم ★ و عن أبي اسحق قال قال رجل للبراء يا أباعمارة فررتم يوم حنين قال لا و الله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم و لكن خرج شبان أصحابه ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة لايكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء

(ثم قال) أى تفاؤلا أو اخبارا (انهزموا و رب محمد فوالله ما هو) أى ليس انهزام الكفار (الا ان رماهم) أى سوى رميهم (بحصياته) أى و لم يكن بالقتال و الضرب بالسيف و الطعان و يحتمل أن يكون الضمير عبارة عن الامر و الشان و يكون هو المستثنى منه (فمازلت أرى حدهم) أى بأسهم و حدتهم و سيوفهم و شدتهم (كليلا) أى ضعيفا (و أمرهم مدبرا) أى و حالهم ذليلا قال النووى فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحداهما فعلية و الاخرى خبرية فانه أخبر بهزيمتهم و رماهم بالحصيات فولوا مدبرين (رواه مسلم) و كذا النسائى ★ (و عن أبي اسحق) قال المؤلف هو أبو اسحق السبيعى الهمدانى الكوفى رأى عليا و ابن عباس و غيرهما و سمع البراء بن عازب و زيد بن الارقم روى عنه الاعمش و شعبة والثورى و هو تابعى مشهور كثير الرواية (قال قال رجل) جاء فى رواية انه من قيس لكن لايعرف اسمه (للبراء يا أباعمارة) بضم فتخفيف (فررتم) أى أفررتم كما فى الشمائل و فى رواية أفررتم كلكم (يوم حنين قال لا و الله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لا حقيقة و لا صورة و فى العدول عن تغيير فر الى ولى حسن عبارة (و لكن خرج) أى الى العدو (شبان أصحابه) بضم الشين و فتح الموحدة أى جماعة من الشباب ممن ليس لهم وقار و رأى عليه مدار و لهذا عبر عنهم فى رواية الشمائل بقوله و لكن ولى سرعان من الناس أى الذين يتسارعون الى الشئ من غير روية و معرفة كاملة كما يدل عليه قوله (ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة) أى تلقتهم هوازن بالنبل على ما فى الشمائل (لايكاد يسقط لهم سهم على الارض فرشقوهم) أى فرموهم (رشقا ما يكادون يخطئون) قال النووى هذا الجواب الذى أجابه البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام فررتم كلكم فيقتضى ان النبى صلى الله عليه وسلم وافقهم فى ذلك فقال البراء لا و الله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم و لكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا و كذا (فاقبلوا) أى الشبان (هناك) أى ذلك الزمان أو المكان (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى متحيزين اليه و المعنى انه مع هذا لايصدق عليهم الفرار لقوله تعالى و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة و قد قال صلى الله عليه وسلم انا فئتكم فان قلت ذكر فى الحديث السابق ولى المسلمون مدبرين و فى هذا الحديث فاقبلوا فكيف الجمع قلت المراد به ان جمعا من المسلمين وقع لهم صورة الادبار ثم بعد توجهه صلى الله عليه وسلم اليهم و مناداتهم بصياح العباس حصل لهم سعادة الاقبال و دولة الاتصال و الانتقال من صورة الفرار الى سيرة القرار (و رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء) قال العسقلانى وقع عند البخارى على بغلته البيضاء و عند مسلم من حديث العباس ان البغلة التى كانت تحته يوم حنين أهداها له فروة بن نفاثة و هذا هو الصحيح و ذكر أبو الحسن بن عبدوس ان البغلة التى ركبها يوم حنين هى دلدل و كانت شهباء أهداها له المقوقس يعنى صاحب الاسكندرية و أما الذى أهداها له فروة يقال لها فضة ذكر ذلك ابن سعد

marfat.com

و أبوسفيان بن الحارث يقوده فنزل و استنصر و قال أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم رواه مسلم و للبخارى معناه و فى رواية لهما قال البراء كنا و الله اذا أحمر البأس نتقى به و ان الشجاع منا للذى يحاذيه

و ذكر عكسه و الصحيح ما فى مسلم (و أبو سفيان بن الحارث يقوده) أى يمشى قدامه أو يقود بغلته على حذف مضاف أو بتأويل المركوب و هذا بظاهره يعارض ما تقدم من ان العباس كان آخذا باللجام و ان أبا سفيان كان آخذا بالركاب لكن يمكن حمله على سبيل التناوب أو على ان تلك الحال لشدتها احتاج الى اثنين (فنزل) أى النبى صلى الله عليه وسلم (و استنصر) أى طلب النصر و الفتح لامته كما يأتى تتمة قصته (و قال) و فى نسخة فقال (انا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب) بسكون الباء فيهما على جرى العادة فى انسجم و النظم و انما صدر هذا من مشكاة صدر النبوة مستقيما على وزن الشعر بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه فلا يعد ذلك شعرا قال القاضى عياض قد غفل بعض الناس و قال الرواية انا النبى لا كذب بفتح الباء و عبدالمطلب بالخفض حرصا على تغيير الرواية ليستغنى عن الاعتذار و انما الرواية باسكان الباء و قال الخطابى اختلف الناس فى هذا و ما أشبهه من الرجز الذى جرى على لسان النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره و أوقاته و فى تأويل ذلك مع شهادة الله تعالى بانه لم يعلم الشعر و ما ينبغى له فذهب بعضهم الى ان هذا و ما أشبهه و ان استوى على وزن الشعر فانه اذا لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره عن نية له و روية فيه و انما هو اتفاق كلام يقع احيانا فيخرج منه الشئ بعد الشئ على بعض أعاريض الشعر و قد وجد فى كتاب الله العزيز من هذا القبيل و هذا مما لا يشك فيه انه ليس بشعر قال النووى فان قيل كيف نسب نفسه الى جده دون أبيه و افتخر بذلك مع ان الافتخار من عمل الجاهلية فالجواب انه صلى الله عليه وسلم كانت شهرته بجده أكثر لان أباه قد توفى شابا قبل اشتهاره و كان جده مشهورا شهرة ظاهرة شائعة و كان سيد أهل مكة و كان مشتهرا عندهم ان عبد المطلب بشر بالنبى صلى الله عليه وسلم و انه سيظهر و يكون شأنه عظيما و كان أخبره بذلك سيف بن ذى يزن يعنى و جماعة من الكهان و قيل ان عبد المطلب رأى رؤيا تدل على ظهور النبى صلى الله عليه وسلم و كان ذلك مشهورا عندهم فاراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم بذلك و ينبههم بانه صلى الله عليه وسلم لابد له من ظهوره على الاعداء و ان العاقبة له لتقوى نفوسهم و أعلمهم أيضا انه ثابت يلازم الحرب لم يول مع من ولى و عرفهم موضعه ليرجع اليه الراجعون و أما قوله انا النبى لا كذب فمعناه انا النبى حقا فلا أفر و لا أزول و فيه دليل على جواز قول الانسان فى الحرب أنا فلان أو أنا ابن فلان يعنى انه يجرى على مقتضى العادة اظهارا للشجاعة فلا يعد من باب الرياء و السمعة (ثم) أى بعد ما اجتمع المسلمون و رجع الشبان المسرعون (صفهم) أى جعلهم صافين كأنهم بنيان مرصوص (رواه مسلم و للبخارى معناه) أى فالحديث متفق عليه فى مؤاده (و فى رواية لهما قال البراء كنا و الله اذا احمر البأس) أى اشتد الحرب من قولهم موت أحمر و قال النووى احمرار البأس كناية عن اشتداد الحرب فاستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة أو لاسعار نار الحرب و اشتعالها كما فى الحديث السابق حمى الوطيس (نتقى به) أى نلتجئ اليه و نطلب الخلاص بسببه (و ان الشجاع) بضم أوله أى البليغ فى الشجاعة (منا للذى يحاذيه) أى يوازيه و يحاذى منكبه بمنكبه و المعنى ان أحدا لم يقدر حينئذ

marfat.com

يعنى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ★ و عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حنينا فولى صحابة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلما غشوا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله و قسم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين رواه مسلم ★ و عن أبى هريرة قال شهدنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم حنينا فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لرجل ممن معه يدعى الاسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال و كثرت به الجراح فجاء رجل فقال يا رسول‌الله أرأيت الذى تحدث انه من أهل النار قد قاتل فى سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال اما انه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل ألم الجراح فاهوى بيده

على التقدم عليه فاما أن يكون جبانا فيفر عنه أو شجيعا فيعوذ به و يلوذ اليه (يعنى) أى يريد البراء بالضميرين (النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و فيه بيان شجاعته و عظيم وثوقه بالله سبحانه ★(وعن سلمة بن الاكوع قال غزونا) أى الكفار (مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حنينا) أى يوم حنين (فولى صحابة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بعضهم (فلما غشوا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) على زنة رضوا و الضمير للكفار أى لما قاربوا غشيانه(نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به) أى بالتراب (راميا وجوههم فقال) أى دعاء أو خبرا (شاهت الوجوه) أى تغيرت و قبحت (فما خلق الله منهم انسانا) أى فما بقى منهم أحد (الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة) و التعبير بما خلق الله لافادة التأكيد و تقرير الحصر على وجه التأكيد قال الطيبى فيه بيان المعجزة من وجهين أحدهما ايصال تراب تلك القبضة الى أعينهم جميعا و ثانيهما انها بحيث ملأت عين كل واحد منهم من تلك القبضة اليسيرة و هم أربعة آلاف فيمن ضامهم من امداد سائر العرب قلت و الثالث انهزامهم بذلك كما يشير اليه قوله (فولوا مدبرين) حال مؤكدة أو مقيدة أى غير راجعين (فهزمهم الله) أى و نصر رسوله و استجاب دعاءه و جمع له بين عز الجاه و حسن الحال و غنيمة المال ولذا قال (و قسم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم غنائمهم بين المسلمين رواه مسلم ★ وعن أبى هريرة قال شهدنا)أى حضرنا (مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حنينا فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لرجل) أى فى حقه و شانه (ممن معه يدعى الاسلام) حال أو استئناف بيان قال النووى اسم الرجل قرمان قاله الخطيب البغدادى و كان من المنافقين كذا فى جامع الاصول (هذا من أهل النار) مقول للقول (فلما حضر القتال) أى وقته (قاتل الرجل من أشد القتال و كثرت به الجراح) بكسر الجيم جمع الجراحة على ما فى القاموس (فجاء رجل) أى متعجبا (فقال يارسول‌الله أرأيت الذى تحدث) أى أخبرنى عن حال من أخبرت (عنه انه من أهل النار فانه قد قاتل فى سبيل‌الله من أشد القتال فكثرت به الجراح)أى و ظاهر حاله انه من أهل الجنة لانه قاتل فى سبيل الله أشد القتال فرد عليه (فقال اما أنه من أهل النار) أى القول ما قلت لك و ان ظهر لك خلافه لانه لاعبرة بصورة الاعمال و انما المدار على حسن الاحوال و خاتمة الامان (فكاد) أى قرب (بعض الناس) أى بعض المسلمين ممن له ضعف فى الدين و قلة معرفة بعلم اليقين (يرتاب)أى يشك فى أمره لقوله انه من أهل النار (فبينما هو)أى الرجل (على ذلك) أى ما ذكر من مبهم الحال (اذ وجد الرجل ألم الجراح فاهوى بيده) أى قصد و مال

marfat.com

الى كنانته فانتزع سهما فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان و قتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر أشهد انى عبد الله و رسوله يا بلال قم فاذن لايدخل الجنة الا مؤمن و ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر رواه البخارى ★ و عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ و ما فعله

(الى كنانته) بكسر أوله أى الى جعبته و هى ظرف سهمه (فانتزع سهما) أى فاخرجه (فانتحر) أى نحر نفسه (بها) أى بالمعبلة التى هى مركبة فى السهم و هى كمكنسة نصل عريض طويل على ما فى القاموس و الحاصل انه مات كافرا لخبث باطنه أو فاسقا بقتل نفسه (فاشتد رجال من المسلمين) أى عدوا و أسرعوا قاصدين و متوجهين (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك) بتشديد الدال فى أكثر النسخ أى حققه و فى نسخة بتخفيفها أى صدق الله فى اخبارك المطابق للواقع (قد انتحر فلان و قتل نفسه) عطف تفسير و بيان (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر اشهد انى عبد الله و رسوله) قال شارح هذا كلام يقال عند الفرح فرح عليه السلام حين ظهر صدقه و قال الطيبى يحتمل تعجبا و فرحا لوقوع ما أخبر عنه فعظم الله تعالى حمدا و شكرا لتصديق قوله و أن يكون كسرا للنفس و عجبها حتى لايتوهم انه من عنده و ينصره قوله انى عبد الله (يا بلال قم فاذن) أى فاعلم الناس (لايدخل الجنة الا مؤمن) أى خالص احترازا عن المنافقين أو مؤمن كامل فالمراد دخولها مع الفائزين دخولا أوليا غير مسبوق بعذاب (و ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) أى المنافق أو الفاسق ممن يعمل رياء أو يخلط به معصية و ربما يكون عملا به سوء الخاتمة نسأل الله العافية و الجملة يحتمل أن تكون داخلة تحت التاذين أو استئناف بيان لاختلاف أحوال القائلين و من نظائره من يصنف أو يدرس أو يعلم أو يتعلم أو يؤذن أو يؤم أو يأتم و امثال ذلك كمن يبنى مسجدا أو مدرسة أو زاوية لغرض فاسد و قصد كاسد مما يكون سببا لنظام الدين و قوام المسلمين و صاحبه من جملة المحرومين جعلنا الله تعالى من المخلصين بل من المخلصين (رواه البخارى) و كذا مسلم و فى الجامع ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لاخلاق لهم رواه النسائى و ابن حبان عن أنس و أحمد و الطبرانى عن أبى بكرة و فى رواية للطبرانى عن ابن عمر بلفظ ان الله تعالى ليؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله ★(و عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى سحره يهودى (حتى انه ليخيل اليه) بصيغة المفعول أى يظن (انه فعل الشئ) أى الفلانى مثلا (و ما فعله) أى و الحال انه ما فعل ذلك الشئ قيل معناه انه غلب عليه النسيان بحيث يتوهم من حيث النسيان انه فعل الشئ الفلانى و ما فعله أو انه ما فعله و قد فعل و ذلك فى أمر الدنيا لا فى الدين و نظيره ما قال تعالى فى حق موسى فاذا حبالهم و عصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى أى و الحال انها ما تسعى بل انهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك فاوجس فى نفسه خيفة موسى قال البيضاوى يعنى فاضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية و قد قرئ يخيل على اسناده الى الله سبحانه قال النووى قد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث و زعم انه يحط من منزل النبوة لذلك و ان تجويزه يمنع الثقة بالشرع و هذا الذى ادعاه باطل لان الدلائل القطعية قد قامت على صدقه و عصمته فيما يتعلق بالتبليغ و المعجزة شاهدة بذلك و تجويز ما قام الدليل

marfat.com

حتى اذا كان ذات يوم عندى دعا الله و دعاه ثم قال أشعرت يا عائشة ان الله قد أفتانى فيما استفتيته جاءنى رجلان جلس أحدهما عند رأسى و الآخر عند رجلى ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال و من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال فيماذا قال فى مشط

بخلافه باطل فاما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث بها فهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل اليه من السحر و قد قيل انه انما كان يتخيل اليه ما يخيل و لكنه لم يعتقد صحته و كانت معتقداته على الصحة و السداد أقول و يمكن أن يعتقد صحة ما لم يتعلق بالدين ثم ينبه عليه و يبين له صحيح الاعتقاد كما قال تعالى لموسى لاتخف انك أنت الاعلى و قيل معنى ليخيل اليه أى يظهر له من نشاطه انه قادر على اتيان النساء فاذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك قال النووى و كل ما جاء من أنه يخيل شيأ لم يفعله فمحمول على التخيل بالبصر لا بالعقل و ليس فيه ما يطعن بالرسالة قال المظهر و أما ما زعموا من دخول الضرر فى الشرع بانبيائه فليس كذلك لان السحر انما يعمل فى أبدانهم و هم بشر يجوز عليهم من العلل و الامراض ما يجوز على غيرهم و ليس تأثير السحر فى أبدانهم باكثر من القتل و تأثير السم و عوارض الاسقام فيهم و قد قتل زكريا و ابنه و سم نبينا صلى الله عليه وسلم و أما أمر الدين فانهم معصومون فيما بعثهم الله عزوجل و أرصدهم له و هو جل ذكره حافظ لدينه و حارس لوحيه أن يلحقه فساد أو تبديل بان لايطول ذلك بل يزول سريعا وكانه ماحل و فائدة الحلول تنبيه على ان هذا بشر مثلكم و على ان السحر تأثيره حق فانه اذا أثر فى أكمل الانسان فكيف غيره (حتى اذا كان ذات يوم) بالنصب و يجوز الرفع ذكره العسقلانى لكن الرفع لايلايم قولها (عندى دعا الله و دعاه) كرر للتأكيد أو التكثير أى و أكثر الدعاء قال الطيبى أى أتى عقب دعائه بدعاء و استمر عليه و يدل على هذا التأويل الرواية الاخرى ثم دعا ثم دعا قال النووى هذا دليل على استحباب الدعاء عند حصول الامور المكروهة و حسن الالتجاء الى الله تعالى (ثم قال أشعرت) أى أعلمت (يا عائشة ان الله قد أفتانى) أى بين لى (فيما استفتيته) أى فيما طلبت بيان الامر منه و كشفه عنه ثم بينه بقوله (جاءنى رجلان) أى ملكان على صورة رجلين (جلس أحدهما عند رأسى و الآخر عند رجلى) و فى نسخة بالتثنية (ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل) أى ما سبب تعبه الذى بمنزلة وجعه (قال مطبوب) أى هو مسحور يقال طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم على اللديغ (قال) أى الآخر (و من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى) قيل أى بناته لقوله تعالى و من شر النفاثات فى العقد أى النساء أو النفوس السواحر التى يعقدن عقدا فى خيوط و ينفثن عليها و النفث النفخ مع ريق قال القاضى و تخصيصه بالتعوذ لما روى ان يهوديا سحر النبى صلى الله عليه وسلم فى أحدى عشرة عقدة فى وتر دسه فى بئر فمرض النبى صلى الله عليه وسلم فنزلت المعوذتان و أخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضى الله عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة و وجد بعض الخفة و لايوجب ذلك صدق الكفرة فى أنه مسحور لانهم أرادوا به انه مجنون بواسطة السحر انتهى و الظاهر ان ذلك قضية أخرى فانها مغايرة لما فى هذا الحديث و يمكن الجمع بينهما بوقوع نوعين من السحر له صلى الله عليه وسلم ليكون أجره مرتين و ان أحدهما و هو ما فى هذا الحديث وقع من لبيد و الآخر من بناته و الله أعلم (قال) أى الآخر (فيماذا) أى سحر فى أى شئ (قال فى مشط)

marfat.com

و مشاطة و جف طلعة ذكر قال فابن هو قال فى بئر ذروان فذهب النبى صلى الله عليه وسلم فى أناس من أصحابه الى البئر فقال هذه البئر التى أريتها و كان ماءها نقاعة الحناء و كان نخلها رؤس الشياطين فاستخرجه متفق عليه ★ و عن أبى سعيد الخدرى قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة و هو رجل من بنى تميم فقال يا رسول الله أعدل

بضم الميم و فى القاموس المشط مثلثة و ككتف و عنق و عتل و منبر آلة يمتشط بها (و مشاطة) بضم الميم ما سقط من شعر الرأس أو اللحية عند تسريحه بالمشط (و جف طلعة ذكر) بضم الجيم و تشديد الفاء و هو وعاء طلع النخل و طلعة ذكر على الاضافة و أراد بالذكر فحل النخل قيل و يروى جب بالباء الموحدة أى داخل طلعة ذكر قال النووى الجف بضم الجيم و الفاء هكذا هو فى أكثر بلادنا و فى بعضها جب بالباء و هما بمعنى و هو وعاء طلع النخل و يطلق على الذكر و الانثى فلهذا أضاف فى الحديث طلعة الى ذكر اضافة بيان (قال فأين هو) أى ما ذكر مما سحر به (قال فى بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة قال شارح و فى كتاب مسلم فى بئر ذى اروان قيل هو الصواب لان اروان بالمدينة أشهر من ذروان و ذروان على مسيرة ساعة من المدينة و فيه بنى مسجد الضرار قلت فذروان أوفق فى هذا المقام و الله أعلم بالمرام وقال النووى و فى كتاب مسلم فى بئر ذى اروان و كذا وقع فى بعض روايات البخارى و فى معظمها ذروان و كلاهما صحيح مشهور و الاول أصح و أجود و هى بئر فى المدينة فى بستان أبى زريق (فذهب النبى صلى الله عليه وسلم فى أناس) أى مع جمع (من أصحابه) أى المخصوصين (الى البئر فقال هذه البئر التى اريتها) بصيغة المفعول (و كان) بالتشديد (ماءها نقاعة الحناء) بضم النون أى لونه و المعنى أن ماءها متغير لونه مثل ماء نقع فيه الحناء و النقاعة ما يخرج من المنقوع (و كان نخلها رؤس الشياطين) قال التوربشتى أراد بالنخل طلع النخل و انما أضافه الى البئر لانه كان مدفونا فيها و أما تشبيهه ذلك برؤس الشياطين فلما صادفوه عليه من الوحشة و النفرة و قبح المنظر و كانت العرب تعد صور الشياطين من أقبح المناظر ذهابا فى الصورة الى ما يقتضيه المعنى و قيل أريد بالشياطين الحيات الخبيثات العرمات و أياما كان فان الاتيان بهذا المنظر فى الحديث مسوق على نص الكتاب فى التمثيل قال تعالى كانه رؤس الشياطين (فاستخرجه) أى ما ذكر مما سحر به (متفق عليه ★ و عن أبى سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال بينما نحن) أى حاضرون (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يقسم قسما) قال التوربشتى القسم مصدر قسمت الشئ فانقسم سمى الشئ المقسوم و هو الغنيمة بالمصدر و القسم بالكسر الحظ و النصيب و لا وجه للمكسورة فى الحديث لانه يختص بما اذا تفرد نصيب و هذا القسم كان فى غنائم خيبر قسمها بالجعرانة (أتاه ذو الخويصرة) تصغير الخاصرة (و هو رجل من بنى تميم) قبيلة كبيرة شهيرة و نزل فيه قوله تعالى و منهم من يلمزك فى الصدقات فهو من المنافقين و سيجىء انه من أصله يخرج الخوارج و أما قول شارح هو رئيس الخوارج ففيه مسامحة اذ أول ظهورهم فى زمن على كرم الله وجهه (فقال يا رسول الله أعدل) الظاهر انه أراد بذلك التورية كما هو عادة أهل النفاق بان يراد بالعدل التسوية أو قسمة الحق اللائق بكل أحد من العدل الذى فى مقابل الظلم لكنه صلى الله عليه وسلم علم بنور النبوة أو ظهور الفراسة أو قرينة الحال فانه صلى الله عليه وسلم كان فى أعطائه يرى قدر الحاجة و الفاقة و غيرها من المصلحة فتعين انه أراد المعنى الثانى

marfat.com

فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت و خسرت أن لم أكن أعدل فقال عمر ائذن لى أضرب عنقه فقال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم و صيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله الى رصافه الى نضيه و هو قدحه

أو لان التسوية فى مكان ينبغى التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه (فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت) بكسر الخاء المعجمة و سكون الموحدة و تاء الخطاب أى حرمت المقصود (و خسرت) على الخطاب أيضا (أن لم أكن أعدل) قال التوربشتى و انما رد الخيبة و الخسران الى المخاطب على تقدير عدم عدل منه لان الله تعالى بعثه رحمة للعالمين و بعثه ليقوم بالعدل فيهم فاذا قدر انه لم يعدل فقد خان المعترف بانه مبعوث اليهم فخاب و خسر لان الله لايحب الخائنين فضلا من أن يرسلهم الى عباده انتهى و خلاصته انه اذا حكم ذلك القائل بانه لايعدل فقد خاب القائل و خسر بهذا الحكم (فقال عمر ائذن لى أضرب عنقه) بالجزم و جوز رفعه و فى نسخة صحيحة ان أضرب عنقه (فقال دعه) أى أتركه فى شرح السنة كيف منع النبى صلى الله عليه وسلم عن قتله مع انه قال لئن أدركتهم لاقتلنهم قيل انما أباح قتلهم اذا كثروا و امتنعوا بالسلاح و استعرضوا الناس و لم تكن هذه المعانى موجودة حين منع من قتلهم و أول ما نجم ذلك فى زمان على رضى الله عنه و قاتلهم حتى قتل كثيرا منهم انتهى و الاظهر ما ذكره الا كمل حيث قال فيه دلالة على حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وانه ما كان ينتقم لنفسه لانه قال أعدل و فى رواية اتق الله و فى أخرى ان هذه القسمة ما عدل فيها و كل ذلك يوجب القتل اذ فيه النقص للنبى صلى الله عليه وسلم ولهذا لو قاله أحد فى عصرنا لحكم بكفره أو ارتداده انتهى و هو لاينافى تعليل منعه عن قتله بقوله (فان له أصحابا) أى اتباعا سيوجدون من نعتهم (انه يحقر أحدكم صلاته) أى كمية و كيفية (مع صلاتهم) أى فى جنب صلاتهم المزينة المحسنة للرياء و السمعة (و صيامه مع صيامهم) أى فى نوافل أيامهم قال شارح فيه تنبيه على انهم يصلون و انه نهى عن قتل المصلين انتهى و فيه انه ليس هذا النهى على اطلاقه (يقرؤن القرآن) استئناف بيان أى يداومون على تلاوته ويبالغون فى تجويده و ترتيله و مراعاة مخارج حروفه و صفاته (لايجاوز تراقيهم) أى حال كونهم لايتجاوز مقروؤهم عن حلوقهم و هو كنايه عن عدم صعود عملهم و نفى قبول قراءتهم قال شارح و التراق جمع ترقوة وهى العظام بين نقرة الحلق و العاتق يريد انه لايتخلص عن ألسنتهم وآذانهم الى قلوبهم و أفهامهم و قال القاضى أى لاتتجاوز قراءتهم عن ألسنتهم الى قلوبهم فلاتؤثر فيها أو لا تتصاعد من مخرج الحروف و حيز الصوت الى محل القبول و الاثابة (يمرقون) بضم الراء أى يخرجون (من الدين) أى من طاعة الامام أو من أهل الاسلام و يمرون عليه سريعا من غير حظ و انتفاع به (كما يمرق السهم من الرمية) بتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة و هى الصيد ويقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الآخر أى خروج السهم ومروره بجميع أجزائه و تنزهه عن التلوث بما يمر عليه من فرث و دم قال شارح شبههم فى ذلك بالرمية لاستيحاشهم عما يرمون به من القول النافع ثم وصف المشبه به فى سرعة تخلصه و تنزهه عن التلوث بما يمر عليه من فرث و دم ليبين المعنى المضروب له بقوله (ينظر الى نصله) بصيغة المجهول (الى رصافه) بضم الراء و يكسر بدل و هو عصب يلوى فوق مدخل النصل (الى نضيه) بفتح فكسر فتشديد

marfat.com

الى قذذه فلايوجد فيه شئ قد سبق الفرث و الدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر و يخرجون على خير فرقة من الناس قال أبو سعيد أشهد انى سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم و أشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم و أنا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت اليه على نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعته و فى رواية أقبل رجل غائر العينين ناتئى الجبهة كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال فمن يطع الله

(و هو قدحه) بكسر القاف وهو ما جاوز الريش الى النصل من النضولانه يرى حتى صار نضوا فهو مجاز باعتبار ما كان و هو جملة معترضة من كلام الراوى تفسير للنضى ثم قوله (الى قذذه) من كلامه صلى الله عليه وسلم و هو جمع قذة بضم القاف و تشديد الذال المعجمة ريش السهم قال القاضى أخرج متعلقات الفعل على سبيل التعداد لا التنسق (فلايوجد فيه) أى فى السهم أو فى كل واحد من المذكورات (شئ) أى من الفرث و الدم و الحال ان السهم أو كل واحد منها (قد سبق الفرث و الدم) أى مر عليهما و المعنى كما نفذ السهم فى الرمية بحيث لم يتعلق به شئ من الروث و الدم كذلك دخول هؤلاء فى الاسلام ثم خروجهم منه سريعا بحيث لم يؤثر فيهم هذا و قيل المراد بالنصل القلب الذى هو المؤثر و التأثر فاذا نظرت الى قلبه فلاتجد فيه أثرا مما شرع فيه من العبادة و بالرصاف الصدر الذى هو محل الانشراح بالاوامر و النواهى فلم يشرح لذلك و لم يظهر فيه أثر السعادة و بالنضى البدن و المعنى ان البدن و ان تحمل لتكاليف الشرع من الصلاة و الصوم و غير ذلك لكنه لم يحصل له منه فائدة و بالقذة اطراف البدن التى هى بمنزلة الآلات لاهل الصناعات أى لم يحصل له بها ما يحصل لاهل السعادات (آيتهم) أى علامة أصحابه الكائنة فيهم الكامنة منهم (رجل اسود) أى ظاهرا و باطنا (احدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة) بفتح الموحدة أى قطعة اللحم و أو للتخيير فى التشبيه أو للشك من الراوى (تدردر) بحذف أحدى التاءين أى تضطرب و تجىء و تذهب و قال الطيبى أى تحرك و تزحزح مارا أو جائيا انتهى و ظاهره انه جعله فعلا ماضيا و هو خلاف ما عليه الاصول المضبوطة (و يخرجون) عطف على يمرقون (على خير فرقة) أى فى زمانهم (من الناس) يريد عليا و أصحابه رضى الله عنهم و فى رواية على حين فرقة بضم الفاء فعلى بمعنى فى أى يظهرون فى حين تشتت أمر الناس و اضطراب أحوالهم و ظهور المحاربة فيما بينهم (قال أبو سعيد) أى الخدرى راوى الحديث (أشهد) أى أحلف (انى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم و أشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم و أنا معه) أى فهو و من معه خير الفرقة (فامر) أى على (بذلك الرجل) أى بطلب ذلك الرجل الذى آيتهم و علامتهم (فالتمس) بصيغة المجهول أى فطلب و أخذ (فأتى به حتى نظرت اليه على نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعته) أى سابقا (و فى رواية) قال ابن الملك أى بدل أتاه ذو الخويصرة فى أول هذا الحديث (أقبل رجل غائر العينين) اسم فاعل من الغور أى غارت عيناه و دخلتا فى رأسه (ناتئى الجبهة) بكسر الفوقية بعدها همز أى مرتفعها (كث اللحية) بفتح فتشديد مثلثة أى كثيفها (مشرف الوجنتين) أى عالى الخدين (محلوق الرأس) أى لادعاء المبالغة فى النظافة و التأكيد فى قطع التعلق و هو مخالفة ظاهرة لما عليه أكثر أصحابه صلى الله عليه وسلم من ابقاء شعر رأسه و عدم حلقه الابعد فراغ النسك غير على كرم الله وجهه فانه كان يحلق

marfat.com

اذا عصيته فيأمنني الله على أهل الارض و لاتأمنوني فسأل رجل قتله فمنعه فلما ولى الرجل قال ان من ضئضئ هذا قوما يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الاسلام و يدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد متفق عليه ✱ و عن أبي هريرة قال كنت أدعو أمي الى الاسلام و هي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أبكي قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدي أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا أباهريرة و سمعت خضخضة الماء

كثيرا لما قدمنا سببه و وجهه (فقال يا محمد اتق الله) أي في قسمك (فقال فمن يطع الله) أي يتقيه من أمتي (اذا عصيته) أي مع عصمتي و ثبوت نبوتي (فيأمنني الله) أي يجعلني أمينا (على أهل الارض و لا تأمنوني) بتشديد النون و يخفف و الخطاب على وجه العتاب لذي الخويصرة و قومه (فسأل رجل) و هو عمر رضي الله عنه كما سبق (قتله) أي تجويزه (فمنعه) اي لما تقدم (فلما ولى) أي الرجل (قال ان من ضئضئ هذا) بكسر معجمتين و بهمزتين يبدل أولهما أي من أصله و نسبه و عقبه على ما في النهاية و قال التوربشتي من ذهب الى انهم يتولدون منه فقد أبعد اذ لم يذكر في الخوارج قوم من نسل ذي الخويصرة ثم ان الزمان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول الى ان نابذ المارقة عليا رضي الله عنه و حاربوه لايحتمل ذلك بل معناه ان من الاصل الذي هو منه في النسب أو من الاصل الذي هو عليه في المذهب (قوما يقرؤن القرآن لايجاوز) أي مقروؤهم (حناجرهم) أي ظواهرهم و لايؤثر في بواطنهم (يمرقون من الاسلام) أي من كماله أو من انقياد الامام استدل به من كفر الخوارج و قال الخطابي المراد بالاسلام هنا طاعة الامام (مروق السهم) أي كخروجه سريعا (من الرمية) أي من غير انتفاع بها (فيقتلون أهل الاسلام) أي لتكفيرهم اياهم بسبب ارتكاب الكبائر (و يدعون) بفتح الدال أي يتركون (أهل الاوثان) أي أهل عبادة الاصنام و غيرهم من الكفار (لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد) أراد بقتل عاد استئصالهم بالهلاك فان عادا لم تقتل و انما أهلكت بالريح و استؤصلت بالاهلاك قيل دل الحديث على جواز القتل عند اجتماعهم و تظاهرهم و لذلك منع من قتل ذلك الرجل انتهى و فيه ان منع قتله لم يكن لانفراده بل لسبب آخر بيانه تقدم و الله أعلم (متفق عليه ✱ و عن أبي هريرة قال كنت أدعو أمي الى الاسلام وهي مشركة) حال مؤكدة أو المراد بها انها مستمرة على الشرك (فدعوتها يوما) أي الى الاسلام و متابعة سيد الانام (فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في حقه و شأنه (ما أكره)أي شيأ أكرهه من الكلام أو أكره ذكره بين الانام (فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي) أي من الحزن و الغبن حيث لم أقدر على تاديبها لكونها أمي (قلت) و في نسخة فقلت (يا رسول الله أدع الله ان يهدي أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرا) أي مسرورا منشرحا (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت) أي واصلا (الى الباب) أي باب أمي (فاذا هو) أي الباب (مجاف) أي مردود و منه الحديث أجيفوا أبوابكم أي ردوها كذا في النهاية (فسمعت أمي خشف قدمي) بالتثنية و في نسخة بالافراد أي صوتهما و قيل حركتهما و حسهما و هو بفتح الخاء و سكون الشين المعجمتين و يحرك على ما في القاموس

marfat.com

فاغتسلت فلبست درعها و عجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أبكى من الفرح فحمد الله و قال خيرا رواه مسلم ★ و عنه قال انكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم و الله الموعد و ان اخوتى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق و ان اخوتى من الانصار كان يشغلهم عمل أموالهم و كنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى و قال النبى صلى الله عليه وسلم يوما لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتى هذه ثم يجمعه الى صدره فينسى من مقالتى شيأ أبدا فبسطت نمرة

(فقالت مكانك) بالنصب أى الزمه (يا أباهريرة و سمعت خضخضة الماء) أى تحريكه و قيل صوته (فاغتسلت و لبست درعها) بكسر الدال أى قميصها (و عجلت) بكسر الجيم (عن خمارها) أى تركت خمارها من العجلة يقال عجلت عنه تركته و المعنى انها بادرت الى فتح الباب بعد لبسها الثياب قبل ان تلبس خمارها و هذا معنى ما قال الطيبى عجلت الفتح متجاوزة عن خمارها (ففتحت الباب) أى بعد ما وقع عليها النقاب و رفع عنها الحجاب (ثم قالت يا أباهريرة أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أبكى من الفرح فحمد الله و قال خيرا) أى قولا خيرا أو كلاما يتضمن خيرا أو التقدير وصلت يا أباهريرة خيرا بالسلام أمك (رواه مسلم ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال انكم) أى معشر التابعين و قيل الخطاب مع الصحابة المتأخرين (تقولون أكثر أبوهريرة) أى الرواية (عن النبى صلى الله عليه وسلم و الله الموعد) أى موعدنا فيظهر عنده صدق الصادق و كذب الكاذب لان الاسرار تنكشف هنالك و قال الطيبى أى لقاء الله الموعد و يعنى به يوم القيامة فهو يحاسبنى على ما أزيد و انقص لاسيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد قال من كذب على معتمدا فليتبوأ مقعده من النار (و ان اخوتى) أى اخوانى و أصحابى (من المهاجرين كان يشغلهم) بفتح الياء و الغين و أما الضم و الكسر فلغة قليلة أو رديئة أى يمنعهم (الصفق) بفتح فكسر أى ضرب اليد على اليد عند البيع قال الطيبى هو كناية عن العقود فى البيع والشراء (و ان اخوتى من الانصار كان يشغلهم عمل أموالهم) أى المواضع التى فيها نخيلهم و الحاصل ان المهاجرين كانوا أصحاب تجارات و الانصار أصحاب زراعات (و كنت امرأ مسكينا) أى عاجزا عن مال التجارة و أسباب الزراعة (ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى صحبته و خدمته حامدا (على ملء بطنى) قال الطيبى هو حال أى ألزمه صلى الله عليه وسلم قانعا بما يملأ بطنى فعداه بعلى مبالغة و فى معناه قول الشاعر

فان ملكت كفاف قوت فكن به ★ قنيعا فان المتقى الله قانع

(و قال النبى صلى الله عليه وسلم يوما لن يبسط) أى لن يفرش (أحد منكم ثوبه حتى اقضى) أى أفرغ (مقالتى هذه) كأنه اشارة الى دعاء دعاه حينئذ ذكره الطيبى وقيل كانت مقالته دعاءه للصحابة بالحفظ و الفهم و الاظهر ان المراد بها الكلام الذى كان شرع فيه (ثم يجمعه) بالنصب والرفع أى يضم ثوبه (الى صدره فينسى من مقالتى) أى من أحاديثى شيأ أبدا قال الطيبى هو جواب النفى على تقدير ان فيكون عدم النسيان مسببا عن المذكورات كلها و أوثرت لن النافية دلالة على ان النسيان بعد ذلك كالمحال و قوله من مقالتى شيأ اشارة الى جنس المقالات كلها (فبسطت نمرة)

marfat.com

ليس على ثوب غيرها حتى قضى النبى صلى الله عليه وسلم مقالته ثم جمعتها الى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته ذلك الى يومى هذا متفق عليه ★ وعن جرير بن عبد الله قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحنى من ذى الخلصة فقلت بلى و كنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى و قال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرسى بعد فانطلق فى مائة و خمسين فارسا من أحمس فحرقها بالنار و كسرها متفق عليه ★ و عن أنس قال ان رجلا كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام و لحق بالمشركين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الارض لاتقبله فاخبرنى أبوطلحة انه أتى الارض التى مات فيها

بفتح النون و كسر الميم قال الطيبى أى شملة مخططة من مآزر الاعراب و جمعها نمار كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد و البياض (حتى قضى النبى صلى الله عليه وسلم مقالته) أى تلك (ثم جمعتها الى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته) أى من جنس مقالته ذلك فان الضمير يذكر و يؤنث أو ذكر باعتبار معناها و هو القول و الكلام و قال الطيبى اشارة الى جنس المقالة باعتبار المذكور (الى يومى هذا) و هو وقت رواية هذا الحديث (متفق عليه ★ و عن جرير بن عبد الله) أى البجلى (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحنى) من الاراحة و هى اعطاء الراحة أى ألا تخلصنى (من ذى الخلصة) بفتحتين و هو بيت كان لخثعم يدعى كعبة اليمامة و الخلصة اسم طاغيتهم التى كانت فيه قال الاشرف فيه ايماء الى ان النفوس الزكية الكاملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ما ينبغى من عبادة غير الله تعالى و غيرها مما لايجوز و لاينبغى (فقلت بلى و كنت لا أثبت) بضم الباء (على الخيل) أى كنت أقع عنها أحيانا (فذكرت ذلك) أى عدم الثبوت (للنبى صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدرى حتى رأيت) أى علمت (أثر يده) أى تأثيرها لقوة ضربها (فى صدرى و قال اللهم ثبته) أى ظاهرا و باطنا (و اجعله هاديا) أى لغيره (مهديا) بفتح الميم و تشديد التحتية أى مهتديا فى نفسه لايزيغ عن هديه (قال فما وقعت) أى سقطت (عن فرسى بعد) أى بعد ذلك الدعاء أو بعد ذلك اليوم (فانطلق) قال الطيبى هو من كلام الراوى و قيل هو من كلام جرير ففيه التفات و المعنى فذهب جرير (فى مائة) أى مع مائة (و خمسين فارسا من أحمس) أى من قوم قريش و الاحمس الشجاع ففى النهاية هم قريش و من ولدت قريش و كنانة و جديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا فى دينهم أى تشددوا و الحماسة الشجاعة و الحاصل انهم كانوا متصلبين فى الدين و القتال فلايستظلون أيام منى و لايدخلون البيوت من أبوابها و أمثال ذلك (فحرقها بالنار) بتشديد الراء أى أحرق جرير الخلصة (و كسرها) أى و أبطلها (متفق عليه ★ و عن أنس قال ان رجلا) قيل لم يعرف اسمه و قيل هو عبد الله بن أبى السرح و قيل انه غلط فانه مات مسلما بل هو رجل كان نصرانيا فاسلم و قرأ البقرة و آل عمران (كان يكتب) أى الوحى (للنبى صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام و لحق بالمشركين) أى فعاد نصرانيا و كان يقول ما يدرى محمد الا ما كتبت له (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الارض لاتقبله) فاماته الله فدفنوه فاصبح و لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد و أصحابه نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له فاعمقوا الارض ما استطاعوا فاصبح و لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس فالقوه (قال أنس

marfat.com

فوجده منبوذا فقال ما شأن هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض متفق عليه ★ و عن أبى أيوب قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم و قد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب فى قبورها متفق عليه ★ وعن جابر قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد أن تدفن الراكب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح لموت منافق فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات رواه مسلم ★ و عن أبى سعيد الخدرى قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان فاقام بها ليالى فقال الناس ما نحن ههنا فى شئ و ان عيالنا لخلوف ما نأمن عليهم فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال و الذى نفسى بيده ما فى المدينة شعب و لا نقب الا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا اليها

فاخبرنى أبوطلحة) و هو زوج أم أنس (انه) أى أباطلحة (أتى الارض التى مات فيها فوجده منبوذا) أى مطروحا ملقى على وجه الارض (فقال ما شأن هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض متفق عليه ★ و عن أبى أيوب قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم و قد وجبت الشمس) أى سقطت و غربت و منه قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها (فسمع صوتا) يحتمل انه سمع صوت ملائكة العذاب أو صوت يهود المعذبين أو صوت وقع العذاب و عند الطبرانى ما يؤيد الثانى و كذا ظاهر ما بينه صلى الله عليه وسلم (فقال يهود) أى هذا يهود أى صوته يعنى صوت جماعة من اليهود (تعذب فى قبورها) فيه اثبات عذاب القبر و معجزة من حيث كشف أحوالهم (متفق عليه ★ و عن جابر قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم من سفر فلما كان قرب المدينة) بالنصب على نزع الخافض و الخبر متعلقه أى فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم واصلا بقربها (هاجت) أى ثارت و ظهرت (ريح) أى عظيمة (تكاد أن تدفن الراكب) بكسر الفاء أى تقرب أن تواريه من شدة ثورانها (فقال النبى صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح) بصيغة المجهول أى أرسلت (لموت منافق) أى فى وقت موته (فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات) قيل هو رفاعة بن زيد و السفر غزوة تبوك و قيل رافع و السفر غزوة بنى المصطلق (رواه مسلم) و كذا البخارى ★ و عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرجنا) أى من مكة (مع النبى صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان) بضم أوله فى القاموس عسفان كعثمان موضع على مرحلتين من مكة و قال شارح أى رجعنا عن السفر و وصلنا الى عسفان موضع قريب المدينة قال صاحب الازهار و هو غلط بل هو على مرحلتين من مكة ذكره المغرب و غيره (فاقام بها) أى بتلك البقعة أو القرية (ليالى) أى و أياما (فقال الناس) أى بعض المنافقين أو الضعفاء فى الدين و اليقين (ما نحن ههنا فى شئ) أى شغل و عمل أو فى شئ من أمر الحرب (و ان عيالنا لخلوف) بالضم أى لغائبون أو نساء بلارجال يقال حى خلوف اذا لم يبق فيهم الا النساء و الخلوف أيضا الحضور المتخلفون و الجملة حال و قوله (ما نأمن عليهم) أى على عيالنا خبر بعد خبر و لعل تذكير الضمير للتغليب أو تنزيلا منزلة الرجال فى الجلادة و الشجاعة (فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم) أى فوصله هذا الكلام (فقال و الذى نفسى بيده ما فى المدينة شعب) بكسر المعجمة طريق فى الجبل (و لا نقب) أى طريق بين الجبلين أى ليس فى المدينة ما يطلق عليه الشعب و النقب (الا عليه ملكان يحرسانها) بضم الراء أى يحفظانها بأمر الله تعالى (حتى تقدموا) بفتح الدال أى ترجعوا (اليها) قال الطيبى قوله عليه أى على كل واحد من الشعب و النقب

marfat.com

ثم قال ارتحلوا فارتحلنا و أقبلنا الى المدينة فوالذى يحلف به ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان و ما يهيجهم قبل ذلك شئى رواه مسلم ★ و عن أنس قال أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فى يوم الجمعة قام اعرابى فقال يا رسول الله هلك المال و جاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه و ما نرى فى السماء قزعة فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك و من الغد و من بعد الغد حتى الجمعة الاخرى و قام ذلك الاعرابى أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء و غرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا

و الضمير فى يحرسانها راجع الى المدينة و المراد شعبها و نقبها قلت الاظهر ان يراد بهما جميعها (ثم قال ارتحلوا فارتحلنا فاقبلنا الى المدينة) أى متوجهين اليها (فوالذى يحلف به) أى الله سبحانه (ما وضعنا رحالنا) أى متاعنا عن ظهور جمالنا (حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا) أى معشر المدينة (بنو عبد الله بن غطفان) بفتح المعجمة فالمهملة و المعنى ان المدينة حال غيبتهم عنها كانت محروسة كما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم اعجازا و لم يكن مانعا من الاغارة و التهييج عليها الاحراسة الملائكة و هذا معنى قوله (و ما يهيجهم) بتشديد الياء ما يثير بنى عبد الله على الاغارة (قبل ذلك) أى قبل دخولنا المدينة (شئى) أى من البواعث و قال شارح أى قبل الغارة .و هو ليس بشئى (رواه مسلم ★ و عن أنس رضى الله عنه قال أصابت الناس سنة) أى قحط (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى زمانه (فبينا النبى صلى الله عليه وسلم يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابى فقال يا رسول الله هلك المال) أى المواشى لانها أكثر أموالهم و هلاكها أما بتغيرها أو بموتها (و جاع العيال) و هو بكسر العين من يلزمه النفقة من الاهل (فادع الله لنا) أى متضرعا اليه (فرفع يديه) أى بالسؤال لديه (و ما نرى) أى نحن (فى السماء قزعة) بفتح القاف و الزاى أى قطعة من السحاب (فوالذى نفسى بيده ماوضعها) أى يده و أفرد الضمير باعتبار ارادة الجنس (حتى ثار السحاب) أى سطع و ظهر جنس السحاب ظهورا كاملا (أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر) فى النهاية أى ينزل و يقطر و هو يتفاعل من الحدور ضد الصعود يتعدى و لايتعدى اه و المعنى حتى يتساقط المطر (على لحيته) وقيل يريد ان السقف قد وكف حتى نزل الماء عليه ذكره ابن الملك و لايخفى بعده (فمطرنا) بصيغة المفعول أى جاءنا المطر (يومنا) أى بقية يومنا (ذلك) و هو يوم الجمعة (ومن الغد و من بعد الغد) يحتمل أن تكون من تبعيضية والاظهر انها ابتدائية لقوله (حتى) أى الى (الجمعة الاخرى و قام ذلك الاعرابى) حال أى وقد قام ذلك الاعرابى بعينه (أو غيره) من الاعراب أو من غيرهم قال الحافظ العسقلانى و فى رواية ثم دخل رجل فى الجمعة المقبلة وهذا ظاهره انه غير الاول و فى رواية حتى جاء ذلك الاعرابى فى الجمعة الاخرى و هذا يقتضى الجمع لكونه واحدا فلعل انسا ذكره بعد ان نسيه أو نسيه بعد ان ذكره قلت و يحتمل انه تردد فى كون القائم الثانى هو الاول لكن غاب على ظنه تارة انه هو فعبر عنه بالجزم و تارة انه غيره فعبر عنه بالتنكير و تارة أتى بصيغة الشك لاستواء الامرين عنده فالشك منه لا من غيره و الله تعالى أعلم (فقال) أى القائم (يا رسول الله تهدم) بتشديد الدال أى خرب (البناء و غرق المال) بكسر الراء أى صار غريقا

marfat.com

و لاعلينا فما غير الى ناحية من السحاب الا انفرجت و صارت المدينة مثل الجوبة و سال الوادى قناة شهرا

(فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا) أى امطر حوالينا بفتح اللام أى فى مواضع المنافع الحاصلة لنا ثم أكده بقوله (و لا علينا) أى لاتمطر فى مواضع المضرة الواقعة علينا قال العسقلانى أى أنزل الغيث فى موضع النبات لا على الابنية يقال قعد حوله و حواله و حواليه و حواليه بفتح اللام و لايقال حواليه بكسر اللام قاله الجوهرى و غيره ثم قال و فى قوله و لاعلينا بيان للمراد بقوله حوالينا ثم فى ادخال الواو ههنا معنى لطيف و ذلك لانه يقتضى أن طلب المطر على حوالينا ليس مقصودا لعينه بل ليكون وقاية عن أذى المطر قلت الواو خالصة للعطف لكنها للتعليل كقولهم تجوع الحرة و لاتأكل بثديها فان الجوع ليس مقصودا بعينه لكن ليكونه مانعا من الرضاع بأجرة اذ كانوا يكرهون ذلك اه و قال بعض المحققين أوثر حوالينا لمراعاة الازدواج مع قوله علينا نحو قوله تعالى من سبأ بنبأ يقين و قال الطيبى قوله و لاعلينا عطف على جملة حوالينا و لو لم تكن الواو لكان حالا أى أمطر على المزارع و لا تمطر على الابنية و أدمج فى قوله علينا معنى المضرة كانه قيل لنا اجعل لنا لاعلينا (فما يشير) حكاية حال ماضية (الى ناحية) أى جانب من السحاب جمع سحابة (الا انفرجت) أى انكشفت و تفرقت (و صارت المدينة)أى جوها (مثل الجوبة) بفتح الجيم و سكون الواو الفرجة فى السحاب و المعنى ان المطر أو الغيم انكشف عما يحاذينا و أحاط بما حولنا بحيث صار جو المدينة مثل الجوبة خاليا عن السحاب فحذف المضاف و هو الجو و أقيم المضاف اليه مقامه كذا ذكره شارح وقيل المعنى حتى صارت المدينة مثل الحفرة المستديرة الواسعة و صار الغيم محيطا باطراف المدينة منكشفا عنها (و سال الوادى قناة) بالضم على انه بدل أو بيان للوادى و هى علم له غير منصرف و فى نسخة بالفتح بتقدير أعنى و فى أخرى بتنوينها (شهرا) ظرف سال قال ميرك أعرب قناة بالضم على البدل بناء على ان قناة اسم الوادى و لعله من تسمية الشئ باسم ما جاوره أقول فالقناة اسم أرض بجنب الوادى و الظاهر أنها محفورة فى الارض يكون نهر فى بطنها يقال لها بالفارسية كاريز وسمى بها لطولها المشبه بالقناة و هى الرمح و قيل هو بالنصب و التنوين على التشبيه أى سال مثل قناة قيل و وقع فى رواية البخارى حتى سال وادى قناة شهرا و صحح بغير تنوين فى هذه الرواية اه كلامه ناقلا عن العسقلانى و قال شارح قناة نصب على الحال من فاعل سال أى سال الوادى سائلا مثل القناة و لما كان من شأن القناة الاستمرار على الجرى حسن ان يجعل حالا من الوادى و يجوز فيه المصدر أى سيلان القناة و قال الطيبى نصب على الحال أو المصدر على حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه أى مثل القناة أو سيلان القناة فى الدوام و الاستمرار و القوة و المقدار و قال بعض المحققين قناة بفتح القاف و النون المخففة علم على أرض ذات مزارع ناحية أحد و واديها احد اودية المدينة المشهورة قاله الحازمى و ذكر محمد بن الحسن المخزومى فى اخبار المدينة ان أول من سماه وادى قناة تبع اليمانى لما قدم يثرب قبل الاسلام و قيل الفقهاء يقولونه بالنصب و التنوين يتوهمونه قناة من القنوات و ليس كذلك و هو الذى جزم به بعض الشراح و قال المعنى على التشبيه أى سال مثل القناة و عبارة البخارى حتى سال الوادى وادى قناة شهرا قال الكرمانى قناة علم موضع قيل انه الوادى الذى عنده قبر حمزة رضى الله عنه و هو يأتى من

marfat.com

و لم يجئ أحد من ناحية الاحدث بالجود و فى رواية قال اللهم حوالينا و لاعلينا اللهم على الآكام و الظراب و بطون الاودية و منابت الشجر قال فأقلعت و خرجنا نمشى فى الشمس متفق عليه ★ وعن جابر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق فنزل النبى صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه فجعلت تئن أنين الصبى الذى يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخارى ★ وعن سلمة بن الاكوع أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر

الطائف و قيل نصب قناة على التمييز أى مقدار قناة بناء على ان تفسير قناة بالرمح أولى منه بحفرة فى الارض لانه قلما يبلغ القناة فى كثرة مياهها مبلغ السيول و فيه بحث لايخفى على ذوى النهى (و لم يجئ أحد من ناحية) أى من جوانب المدينة (الاحدث) أى أخير (بالجود) بفتح الجيم و سكون الواو أى المطر الكثير (و فى رواية قال اللهم حوالينا و لاعلينا اللهم على الآكام) بالمد و فى نسخة بكسر الهمزة جمع الاكمة و هى التل و الرابية و قيل الاكمة يجمع على أكم و يجمع الاكم على أكام كجبل و جبال و يجمع الاكام على أكم مثل كتاب و كتب و يجمع الاكم على آكام كعنق و أعناق و قال ابن الملك هو بفتح الهمزة ممدودة و كسرها مقصورة جمع أكمة محركة و هو ما ارتفع من الارض (و الظراب) بكسر الظاء المعجمة أى الجبال الصغار (و بطون الاودية) أى الخالية عن الابنية (و منابت الشجر)أى المنتج للثمر (قال)أى أنس (فأقلعت) و فى نسخة بصيغة المجهول أى كفت السحاب عن المطر و قيل انكشفت و التأنيث لانه جمع سحابة يقال أقلع المطر انقطع و فى القاموس أقلعت عنه الحمى تركته و الاقلاع عن الامر الكف و فى المشارق أقلع المطر كف و منه قوله تعالى يا سماء اقلعى اه و تبين ان صيغة المفعول من رواية المجهول و الله أعلم (و خرجنا نمشى فى الشمس) قال النووى فيه استحباب طلب انقطاع المطر عن المنازل و المرافق اذا كثر و تضرروا به و لكن لايشرع له صلاة و لا اجتماع فى الصحراء (متفق عليه ★ و عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة) بكسر الجيم أى أصلها و ساقها (من سوارى المسجد) جمع سارية بمعنى الاسطوانة (فلما صنع له المنبر) بصيغة المفعول (فاستوى عليه) أى قام (صاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق) أى نصفين أو قطعا (فنزل النبى صلى الله عليه وسلم) أى و مشى اليها (حتى أخذها) أى بيده (فضمها اليه) أى الى نفسه صلى الله عليه وسلم و عانقها تسلية لها (فجعلت) أى طفقت الاسطوانة أو جذع النخلة و اكتسب التأنيث من المضاف اليه (تئن أنين الصبى الذى يسكت) بتشديد الكاف المفتوحة أى مثل أنينه (حتى استقرت) أى سكتت و سكنت (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم فى سبب بكائها (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) أى على فوته و فوت قرب الذاكر (رواه البخارى ★ و عن سلمة بن الاكوع ان رجلا) قال التورپشتى يقال له بشر بن راعى العير و قيل بسر بالسين المهملة و هو من أشجع و ضبط فى الاذكار العير بفتح العين و بالياء المثناة من تحت و قال هو صحابى (أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت) دعاء عليه لانه كذب فى اعتذاره (ما منعه) أى من قبول الحق و قال شارح أى من الاكل باليمين (الا الكبر) أى لا العجز .قال الطيبى هو قول الراوى و رد

marfat.com

قال فما رفعها الى فيه رواه مسلم ★ و عن أنس أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبى صلى الله عليه وسلم فرسا لابى طلحة بطيأ و كان يقطف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا و كان بعد ذلك لايجارى و فى رواية فما سبق بعد ذلك اليوم رواه البخارى ★ و عن جابر قال توفى أبى و عليه دين فعرضت على غرمائه ان يأخذوا التمر بما عليه فأبوا فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدى استشهد يوم أحد و ترك دينا كثيرا و انى أحب أن يراك الغرماء فقال لى اذهب بيدر كل تمر على ناحية ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه كانهم أغروابى تلك الساعة فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع لى أصحابك فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدى أمانته

استثنافا لبيان موجب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم عليه كان قائلا قال لم دعا عليه بلا استطعت وهو رحمة للعالمين فاجيب بان ما منعه من الاكل باليمين العجز بل منعه الكبر (قال) أى سلمة (فما رفعها) أى الرجل يمينه (الى فيه) أى فمه (بعد ذلك) لدعائه صلى الله عليه وسلم (رواه مسلم ★ و عن أنس ان أهل المدينة فزعوا) بكسر الزاى أى خافوا من مأتى العدو مرة (فركب النبى صلى الله عليه وسلم فرسا) أى عريانا (لابى طلحة بطيئا) أى فى الجرى و المشى (و كان) أى الفرس (يقطف) بكسر الطاء أى يمشى مشيا ضيقا ذكره شارح و قال الطيبى أى يتقارب خطاه (فلما رجع) أى النبى صلى الله عليه وسلم و كان قد سبق الناس (قال وجدنا فرسكم هذا بحرا) أى جلدا سمى بحرا لان جريه لاينفد كما لاينفد ماء البحر و قال الطيبى هو المفعول الثانى لوجدنا و شبه الفرس بالبحر فى سعة خطوه و سرعة جريه (فكان) و فى نسخة و كان (بعد ذلك لايجارى) بفتح الراء أى لايقاوم فى الجرى و لايسبق و فى رواية لايحاذى به فرس يجرى معه (و فى رواية فما سبق بعد ذلك اليوم رواه البخارى) و كذا مسلم ★(و عن جابر قال توفى) بصيغة المجهول أى قبض و مات (أبى و عليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر) أى جميع تمرنا (بما عليه) أى فى مقابلة ما على أبى (فأبوا) أى امتنعوا لانه كان فى أعينهم قليلا و هم يهود (فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت) أى أنت (ان والدى استشهد يوم أحد و ترك دينا كثيرا و انى) بكسر الهمزة (أحب ان يراك الغرماء) أى عندى لعلهم يراعونى (فقال لى اذهب فبيدر كل تمر على ناحية) أى اجمع كل نوع صبرة على حدة أمر من بيدر الطعام اذا داس فى البيدر و هو الموضع الذى يداس فيه الطعام و المراد هنا اجعل كل نوع من تمرك بيدرا أى صبرة واحدة و قيل فرق كل نوع فى موضعه (ففعلت) أى صبرا و بيادر (ثم دعوته) أى طلبته صلى الله عليه وسلم (فلما نظروا اليه كانهم أغروا بى) بصيغة المجهول أى لجوا فى مطالبتى و الحوا كان دواعيهم حملتهم على الاغراء بى من أغريت الكلب أى هيجته و المعنى أغلظوا على فكانهم هيجوابى و قيل هو من غرى بالشئ اذا ولع به و الاسم الغراء بالفتح و المد فمعنى أغروا بى الصقوا بى (تلك الساعة) أى ظنا منهم انه صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالمسامحة أو بحط بعض الدين أو بالصبر فاظهروا ما يدل على انهم لايرضون بشئ من ذلك (فلما رأى ما يصنعون طاف) أى دار (حول أعظمها) أى أكبر تلك البيادر (بيدرا) التمييز للتأكيد نحو قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا (ثلاث مرات) ظرف طاف (ثم جلس عليه)أى على أعظمها (ثم قال ادع لى أصحابك) أى أصحاب دينك (فحضروا فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدى) أى قضى عنه (أمانته) أى دينه و سمى أمانة لانه

marfat.com

و أنا أرضى ان يؤدى الله أمانة والدى و لا أرجع الى اخواتى بتمرة فسلم الله البيادر كلها و حتى انى أنظر الى البيدر الذى كان عليه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم كانها لم‌تنقص تمرة واحدة رواه البخارى ★ و عنه قال ان أم مالك كانت تهدى للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم و ليس عندهم شئ فتعمد الى الذى كانت تهدى فيه للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فأتت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال قائما رواه مسلم ★ و عن أنس قال قال أبوطلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع لعل عندك من شئ فقالت نعم فأخرجت اقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها

ائتمن على ادائه قال تعالى و تخونوا أماناتكم أى ما ائتمنتكم عليه ذكره التوربشتى (و أنا أرضى) أى كنت أرضى حينئذ (أن يؤدى الله أمانة والدى و لا أرجع) بالنصب و يجوز رفعه على أن تكون الجملة حالية أى و لا انقلب (الى اخواتى بتمرة فسلم الله البيادر كلها) أى جعلها سالمة عن النقصان ذكره شارح أو خلصها عن أيدى الغرماء ببركته صلى‌الله‌عليه‌وسلم (و حتى انى) بفتح الهمزة و جوز كسرها قال الطيبى حتى هى الداخل ما بعدها فيما قبلها و هى عاطفة على مقدر جمع أولا فى قوله فسلم الله البيادر كلها ثم فصلها بقوله حتى كذا و حتى كذا اه و بجمله انها عطف على مقدر أى فسلم الله البيادر كلها حتى لم‌ينقص من تلك البيادر التى لم‌يكلها شئ أصلا و حتى انى (أنظر الى البيدر الذى كان عليه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى جالسا (كانها) أى القصة أو البيدر و التأنيث باعتبار الصبرة (لم‌تنقص تمرة) بالرفع على ان النقص لازم أى لم‌ينقص تمرة منها و فى نسخة بالنصب على انها تمييز أو مفعول و الاسناد الى الصبرة مجازى و قوله (واحدة) للتأكيد (رواه البخارى) و كذا النسائى ★(و عنه) أى عن جابر (قال ان أم‌مالك) أى البهزية من بنى سليم لها صحبة و رواية و هى حجازية روى عنها طاوس و مكحول (كانت تهدى) من الاهداء (للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى عكة) بضم فتشديد قربة صغيرة ذكره شارح و فى النهاية هى وعاء من جلد مستدير و يختص بالسمن و العسل و هو بالسمن أخص (لها) أى كانت لام مالك (سمنا) مفعول تهدى (فيأتيها بنوها فيسألون الادم) بضمتين و يسكن الثانى أى الادام (و ليس عندهم) فيه تغليب (شئ) أى من الادام أو مما يشترى به و الجملة حال (فتعمد) بكسر الميم أى تقصد أمهم (الى الذى) أى الى العكة و التذكير باعتبار الظرف (كانت تهدى فيه للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فتجد فيه سمنا فما زال) أى الظرف أو السمن الذى تجده فيه (يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته) أى لزيادة الطمع فانقطع الادام بناء على ان الحرص شؤم و الحريص محروم (فأتت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى و أخبرته بالخبر جميعا و قال الطيبى أى فاتت و شكت انقطاع ادام بيتها من العكة (فقال عصرتيها) أى العكة و الباء للاشباع و همزة الاستفهام مقدرة (قالت نعم قال لو تركتيها) باشباع الياء أيضا أى لو تركت ما فيها من السمن و ما عصرتها (ما زال) أى ادام بيتك (قائما) أى ثابتا دائما فان البركة اذا نزلت فى شئ و لو كان قليلا كثر ذلك القليل (رواه مسلم ★ وعن أنس قال قال أبوطلحة لام سليم) و هى أم أنس زوجة أبى طلحة (لقد سمعت صوت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شئ) أى و لو قليلا من المأكول (فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها) و هو ماتستر المرأة به رأسها

marfat.com

فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدى و لاثنى ببعضه ثم أرسلنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد و معه الناس فسلمت عليهم فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طلحة قلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق و انطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فاخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء

(فلفت الخبز ببعضه ثم دسته) أى خبأته و أخفته (تحت يدى) أى يد أنس فى النهاية يقال دسه اذا أدخله فى الشئ بقهر و قوة (و لاثنى) بالثاء المثلثة أى عممتنى (ببعضه) أى ببعض الخمار و هو الطرف الآخر منه قال القاضى أى عممتنى أو لففتنى من اللوث و هو لف الشئ بالشئ و ادارته عليه اه و فيه دلالة على كمال قلة الخبز (ثم أرسلنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت به) أى بالخبز اليه (فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد) قال العسقلانى المراد بالمسجد هو الموضع الذى أعده النبى صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين محاصرة الاحزاب للمدينة فى غزوة الخندق و معه الناس أى الكثير و هم ثمانون رجلا على ما سيأتى (فسلمت عليهم) أى بلفظ الجمع و قصد الجميع (فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك) بهمزة مقدرة و قال العسقلانى بهمزة ممدودة للاستفهام أى أبعثك الى (أبوطلحة قلت نعم) و هو لايناف ارسال أمه لان مؤادهما واحد و مآلهما متحد و لعله صلى الله عليه وسلم عدل عن ذكرها احتشاما أو لان أبا طلحة هو الباعث الاول فتأمل فانه المعول (قال بطعام قلت نعم) و التفريق اما للتفهيم أو بحسب تدريج الوحى و التعليم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه قوموا) قال ابن حجر ظاهره انه صلى الله عليه وسلم فهم ان أبا طلحة استدعاه الى منزله فلذا قال لمن حوله قوموا و أول الكلام يقتضى ان أم سليم و أبا طلحة أرسلا الخبز مع أنس فيجمع بانهما أرادا ارسال الخبز مع أنس ان يأخذه النبى صلى الله عليه وسلم فيأكله فلما وصل أنس و رأى كثرة الناس استحى و ظهر له أن يدعو النبى صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه و يحتمل أن يكون ذلك على رأى من أرسله عهد اليه اذا رأى كثرة الناس دعا النبى صلى الله عليه وسلم خشية ان لايكفيهم ذلك الشئ و قد عرفوا ايثار النبى صلى الله عليه وسلم و ان لايأكل وحده و قد وجدت أكثر الروايات تقتضى ان أبا طلحة استدعى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الواقعة قلت هذا الكلام كله غير مستقيم على المنهج القويم لانه صلى الله عليه وسلم لما عرف بنور الوحى ان أباطلحة أرسل أنسا بطعام و أخبره به كيف يفهم ان أبا طلحة استدعاه الى منزله ثم قوله و أول الكلام يقتضى الخ ليس فى محله لانه صريح فى ذلك المرام لا مقتضى الكلام ثم لادلالة للاستحياء و الاستدعاء المنسوبين لانس لانه ليس له ولاية ذلك و لا على رأى من أرسله لانه لو كان بامر أبى طلحة لما حصل له فزع و اضطراب بمأتى النبى صلى الله عليه وسلم اليه فالصواب انه صلى الله عليه وسلم أراد اظهار المعجزة و هو اشباع جمع كثير بخبز قليل و منضمة الى معجزة أخرى و هى قضية العكة الآتية فى بيت أبى طلحة و أنس أمه ليحصل لهم بركة عظيمة بحسن نيتهم و اخلاص طويتهم و آداب خدمتهم و يكون نظير ما تقدم و الله أعلم (قال أنس فانطلق) أى النبى صلى الله عليه وسلم و من معه من الناس (و انطلقت بين أيديهم) أى قدامهم كهيئة الخادم و المضيف أو مسرعا لايصال الخبر لقوله (حتى جئت أبا طلحة فاخبرته) أى باتيانهم (فقال أبوطلحة يا أم سليم قد جاء

marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس و ليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله و رسوله أعلم فانطلق أبوطلحة حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبوطلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمى يا أم سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت و عصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فأكل القوم كلهم و شبعوا و القوم سبعون أو ثمانون رجلا متفق عليه و فى رواية لمسلم انه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا و سموا الله فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس) أى معهم (و ليس عندنا ما نطعمهم) أى غير ما أرسلناه اليه و ثم جمع كثير فكيف نقدم لهم شيأ قليلا (فقالت الله و رسوله أعلم) أى فلابد من ظهور بعض الحكم قال النووى فيه منقبة عظيمة لام سليم و دلالة على عظم دينها و رجحان عقلها و قوة يقينها تعنى انه صلى الله عليه وسلم علم قدر الطعام فهو أعلم بالمصلحة و لو لم يعلم المصلحة لما فعلها (فانطلق أبوطلحة) أى مسارعا (حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبوطلحة معه) أى حتى دخلا على أم سليم و الناس وراءهما (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمى يا أم سليم) أى عجلى و احضرى (ما عندك) أى من الخبز (فأتت بذلك الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أباطلحة أو غيره بالخبز يعنى بتفتيته (ففت) بصيغة المجهول الماضى أى جعل فتيتا أى قطعا صغارا مفتوتا قال شارح أو هو أمر مخاطب و لعل تقديره فامر به و قال ففت (و عصرت أم سليم عكة فادمته) بفتح الهمزة و فى نسخة بمدها أى جعلت ما خرج من العكة و هو السمن اداما لذلك الفتيت (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه) أى فى ذلك الخبز مع الادام أو فيما ذكر من الخبز و الادام (ما شاء الله ان يقول) أى من الدعاء أو الاسماء و فى رواية ثم قال باسم الله اللهم اعظم فيهما البركة (ثم قال) أى لابى طلحة أو لانس أو لغيرهما (ائذن لعشرة) و انما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فان القصعة التى فيها الطعام لايتحلق عليها أكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم ذكره الطيبى و قيل انما لم يأذن لكل مرة واحدة لان الجمع الكثير اذا نظروا الى طعام قليل يزداد حرصهم الى الاكل و يظنون أن ذلك الطعام لايشبعهم و الحرص عليه يمحق البركة و يمكن أن يكون بناء على أن الجمع الجليل اذا أبصروا الطعام القليل لاتر بعضهم بعضا على أنفسهم أو استحيوا من الاكل الكثير و استقلوا فى أكلهم و لم يحصل لهم مرادهم من القوة فى الشجاعة و على اداء الطاعة و قيل لضيق المنزل (فاذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة) أى و هلم جرا (فأكل القوم كلهم و شبعوا و القوم سبعون أو ثمانون رجلا) قال ابن حجر كذا وقع هنا بالشك و فى غير هذه الجزم بالثمانين و فى رواية بضعة و ثمانين و فى رواية ابن أبى ليلى فعل ذلك بثمانين رجلا و فى رواية عند أحمد قلت كم كانوا قال كانوا نيفا و ثمانين و لا منافاة بينها لاحتمال أن يكون الغى الكسر لكن فى رواية عند أحمد حتى أكل منه أربعون و بقيت كما هى و هذا يؤيد التغاير و أن القضية متعددة قلت القضية متحدة و الجمع بان الجمع الاول كانوا أربعين ثم لحقهم أربعون أخر ممن كانوا وراءهم أو وقع منه صلى الله عليه وسلم دعاؤهم (متفق عليه و فى رواية لمسلم أنه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا و سموا الله فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا ثم) أى بعد فراغ أكل أصحابه

marfat.com

أكل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أهل البيت و ترك سؤرا و فى رواية للبخارى قال ادخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجعلت أنظر هل نقص منها شئ و فى رواية لمسلم ثم أخذ ما بقى فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال دونكم هذا ★ و عنه قال أتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بإناء و هو بالزوراء فوضع يده فى الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة متفق عليه ★ و عن عبد الله بن مسعود قال كنا نعد الآيات بركة و أنتم تعدونها تخويفا

(أكل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أهل البيت و ترك سؤرا) بضم سين وسكون همز و يبدل و جزم التوربشتى و قال هو بالهمز أى بقية (و فى رواية للبخارى قال أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى من غير انتظار للاربعين الاخر ليحصل بركته للطرفين من الاربعين أو المعنى ثم بعد فراغ الكل أكل (فجعلت أنظر) أى أتفكر و أتردد و أتأمل (هل نقص منها شئ) أى أم لا فلايظهر نقص أصلا (و فى رواية لمسلم ثم أخذ ما بقى فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان نقال) أى لاهل البيت (دونكم هذا) أى خذوه قال التوربشتى فان قيل كيف تستقيم هذه الروايات من صحابى واحد ففى أحداها يقول ترك سؤرا و فى الاخرى يقول فجعلت أنظر هل نقص منها شئ و فى الثالثة ثم أخذ ما بقى فجمعه الحديث قلنا وجه التوفيق فيهن هين بين و هو أن نقول انما قال و ترك سؤرا باعتبار انهم كانوا يتناولون منه فما فضل منه سماه سؤرا و ان كان بحيث يحسب انه لم‌ينقص منه شئ أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد ان فرغوا منه و قيل أخير فى الاولى انه دعا فيه بالبركة و فى الثانية يحكيه على ما وجده عليه بعد الدعاء و عوده الى المقدار الذى كان عليه قبل التناول و الثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه ★ (و عنه) أى عن أنس (قال أتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى جيء (بإناء و هو بالزوراء) بالفتح و المد و هى البئر البعيدة القعر و قيل موضع قريب بالمدينة ذكره شارح و الظاهر ان الثانى هو المراد قال ابن حجر هو مكان بالمدينة عند السوق و فى القاموس موضع بالمدينة قرب المسجد (فوضع يده فى الاناء فجعل) أى شرع (الماء ينبع) بفتح الموحدة و ضمها و جوز كسرها فقيل فيه ثلاث لغات و المختار الفتح و فى المصباح نبع كنصر و كمنع لغة و فى القاموس نبع ينبع مثلثة خرج من العين (من بين أصابعه) قال النووى فى كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضى و غيره أحدهما ان الماء يخرج من نفس أصابعه و ينبع من ذاتها و هو قول المزنى و أكثر العلماء و هو أعظم فى المعجزة من نبعه من حجر و يؤيده ما جاء فى رواية فرأيت الماء ينبع من أصابعه و ثانيهما انه تعالى أكثر الماء فى ذاته فصار يفور من بين أصابعه (فتوضأ القوم) أى منه (قال قتادة قلت لانس كم كنتم) أى يومئذ (قال ثلثمائة) بالنصب على تقدير كنا و فى نسخة بالرفع أى نحن أو القوم ثلثمائة و كذا قوله (أو زهاء ثلثمائة) بنصب زهاء و برفعه وهو بضم الزاى وبالمد أى مقدارها قال الطيبى ثلثمائة منصوب على انه خبر لكان المقدر و زهاء ثلثمائة أى قدر ثلثمائة من زهوت القوم اذا حزرتهم (متفق عليه ★ و عن عبد الله بن مسعود قال كنا نعد الآيات) أى المعجزات و الكرامات (بركة و أنتم تعدونها تخويفا) أى انذارا و هلكة قال شارح و سميت آية لانها علامة نبوته فقيل أراد ابن مسعود رضى‌الله عنه بذلك ان عامة الناس لاينفع فيهم الا الآيات التى نزلت بالعذاب و التخويف و خاصتهم يعنى الصحابة كان ينفع فيهم الآيات

marfat.com

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال أطلبوا فضلة من ماء فجاؤا بانا، فيه ماء قليل فادخل يده فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك و البركة من الله و لقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم و لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل رواه البخارى

★ و عن أبى قتادة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم و ليلتكم و تأتون الماء ان شاء الله غدا فانطلق الناس لايلوى أحد على أحد قال أبوقتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل

المقتضية للبركة اه و حاصله ان طريق الخواص مبنى على غلبة المحبة و الرجاء و سبيل العوام مبنى على كثرة الخوف و العناء و يسمى الاولون بالطائرين المجذوبين المرادين و الآخرون بالسائرين السالكين المريدين و تفصيل هذا المرام مما لايقتضيه المقام قال الطيبى قوله و أنتم تعدونها تخويفا هو من قوله تعالى و ما نرسل بالآيات الا تخويفا و الآيات أما أن يراد بها المعجزات أو آيات الكتاب المنزلة و كلاهما بالنسبة الى المؤمن الموافق بركة و ازدياد فى ايمانه و بالنسبة الى المخالف المعاند انذار و تخويف يعنى لانرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له وفيه مدح للصحابة الذين استعدوا بصحبة خير البرية و لزموا طريقته و ذم لمن عدل عن الطريق المستقيم قلت ايراد الآية المذكورة فى هذا المقام غير مناسب للمرام فان معناها على ما قاله المفسرون و ما نرسل بالآيات أى بالآيات المقترحة كما يدل عليه ما قبله من قوله و ما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون و آتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها و قوله الا تخويفا أى من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات. و آيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة فالتخفيف مطلوب من المؤمنين على كلا المعنيين على ما نطق به الكتاب على أبلغ وجه و آكده حيث أتى بصيغة الحصر فكيف يستقيم لابن مسعود رضى الله عنه أن ينكر عليهم فى عدها تخويفا فتبين أن مراده غير هذا المعنى مما تقدم و الله أعلم و الاظهر أن يقال معناه كنا نعد خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليها البركة آيات و معجزات و أنتم تحصرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التى يترتب عليها مخافة العقوبة و يدل عليه بيانه بقوله (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال أطلبوا فضلة من ماء فجاؤا بانا، فيه ماء قليل فادخل يده فى الاناء ثم قال حى على الطهور) بفتح الطاء أى الماء (المبارك) أى الكثير البركة و المعنى هلموا اليه و أسرعوا (و البركة من الله) أى لا من أحد سواه (ثم قال ابن مسعود و لقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم و لقد كنا) أى أحيانا (نسمع تسبيح الطعام و هو يؤكل) و ذكر صاحب الشفاء و غيره عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من حصى فسبحن فى يده حتى سمعنا التسبيح (رواه البخارى) و كذا الترمذى ★ (و عن أبى قتادة قال خطبنا) أى خطب لنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم) أى أول ليلتكم (و ليلتكم) أى بقيتها و آخرها (و تأتون الماء) أى تحضرونه (ان شاء الله غدا فانطلق الناس لايلوى أحد على أحد) أى لايلتفت اليه و لايعطف عليه بل يمشى كل واحد على حدته من غير أن يراعى الصحبة لاهتمامه بطلب الماء و وصوله اليه و حصوله لديه (قال أبوقتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير) أى فى ليلة (حتى ابهار الليل)

marfat.com

فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم و الشمس فى ظهره ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضأة كانت معى فيها شئى من ماء فتوضأ منها وضوأ دون وضوء قال و بقى فيها شئى من ماء ثم قال احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى الغداة و ركب و ركبنا معه فانتهينا الى الناس حين امتد النهار و حمى كل شئى و هم يقولون يا رسول الله هلكنا و عطشنا فقال لاهلك عليكم و دعا بالميضأة فجعل يصب و أبو قتادة يسقيهم فلم يعد ان رأى الناس ماء

بسكون الموحدة و تشديد الراء و مصدره ابهرارا كاحمار احميرارا أى انتصف و توسط ذكره التوربشتى و يقال ذهب معظمه و أكثره و قيل ابهار الليل اذا طلعت نجومه و استنارت (فمال عن الطريق) أى لقصد النوم (فوضع رأسه ثم قال) أى لبعض خدمه (احفظوا علينا صلاتنا) أى وقتها و هى صلاة الصبح فكانه غلب عليهم النوم فرقدوا (فكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم) و هو اسم كان أو خبره و أول عكسه (و الشمس فى ظهره) أى طالعة جملة حالية (ثم قال اركبوا) قال ابن الملك فى تأخيره صلى الله عليه وسلم قضاء الصلاة دليل على ان من نام عن صلاة أو نسيها ثم تذكرها لايجب عليه القضاء على الفور و على ندب مفارقة الموضع الذى ترك فيه المأمور أو ارتكب فيه المنهى يعنى و لو من غير قصد لكن الاظهر ان تأخيره انما هو لرجاء ان يصل الى الماء أو لخروج وقت الكراهة كما يدل عليه قوله (فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس) أى بقدر رمح أو أكثر (نزل ثم دعا بميضأة) بكسر الميم و فتح الهمزة و فى نسخة بألف قبل الهمز و أصله موضأة أبدلت الواو ياء لسكونها و انكسار ما قبلها قال ابن الملك بكسر الميم على وزن مفعلة من الوضوء و فى النهائق هى على مفعلة و مفعالة مطهرة كبيرة يتوضأ منها ذكره الطيبى و فى النهاية بالكسر و القصر و قد يمد و المعنى ثم طلب مطهرة (كانت معى فيها شئى) أى قليل (من ماء فتوضأ منها وضوأ دون وضوء) يعنى وضوأ وسطا و ذلك لقلة الماء ذكره شارح و وافقه الطيبى وقيل أراد انه استنجى فى هذا الوضوء بالحجر لابالماء والصواب الاول قاله ابن الملك و الاظهر أن يقال وضوأ دون وضوء يتوضأ فى سائر الاوقات من التثليث بان اكتفى بمرة أو مرتين (قال) أى ابن مسعود (و بقى فيها شئى من ماء ثم قال) أى النبى عليه السلام (احفظ علينا) أى لاجلنا (ميضأتك) أى ذاتها و ما فيها (فسيكون لها نبأ) أى خبر عظيم و شأن جسيم و فائدة جليلة و نتيجة جميلة يتحدث بها و يروى حكايتها و قال ابن الملك أى معجزة كما سيأتى (ثم أذن بلال بالصلاة) فيه استحباب الاذان للقضاء كما هو سنة للاداء (فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين) أى سنة الصبح لفوتها مع فرضه المؤديين قبل الزوال و أما اذا فاتت وحدها فلا قضاء لها الا عند محمد لكن بعد طلوع الشمس الى زوالها و بعد الزوال لاتقضى اتفاقا (ثم صلى الغداة) أى فرض الصبح قضاء (و ركب و ركبنا معه فانتهينا الى الناس) أى النازلين من أهل القافلة (حين امتد النهار) أى ارتفع (و حمى كل شئى) أى اشتد حرارته (و هم يقولون يا رسول الله هلكنا) أى من حرارة الهواء (و عطشنا) بكسر الطاء أى من عدم الماء (فقال لاهلك) بضم فسكون أى لاهلاك (عليكم) و هو دعاء أو خبر (و دعا بالميضأة فجعل يصب) أى الماء (و أبو قتادة يسقيهم) بفتح أوله و يضم (فلم يعد) مضارع عدا أى لم يتجاوز (أن رأى الناس) ان مصدرية أى رؤيتهم (ماء) أى كثيرا

marfat.com

فى الميضأة تكابوا عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملأ كلكم سيروى قال ففعلوا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب و أسقيهم حتى ما بقى غيرى و غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لى أشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساق القوم آخرهم قال فشربت و شرب قال فأتى الناس الماء جامين رواء رواه مسلم هكذا فى صحيحه و كذا فى كتاب الحميدى و جامع الاصول و زاد فى المصابيح بعد قوله آخرهم لفظة شربا ★ و عن أبى هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك

(فى الميضأة تكابوا) بتشديد الموحدة أى تزاحموا (عليها) أى على الميضأة مكبا بعضهم على بعض قال الطيبى لم يضبط الشيخ محيى الدين هذه اللفظة و فى أكثر نسخ المصابيح وقعت بفتح الياء وسكون العين و ضم الدال و اثبات الفاء فى قوله فتكابوا و ليس فى مسلم و لا فى شرحه الفاء و ان رأى الناس يحتمل أن يكون فاعلا أى لم يتجاوز رؤية الناس الماء اكبابهم فتكابوا و أن يكون مفعولا أى لم يتجاوز الستى أو الصب رؤية الناس الماء فى تلك الحالة و هى كبهم عليه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسنوا الملأ) بفتحتين أى الخلق ففى القاموس الملأ محركة الخلق و منه أحسنوا املاءكم أى اخلاقكم و فى الفائق الملأ حسن الخلق و قيل للخلق الحسن ملأ لانه أكرم ما فى الرجل و أفضله من قولهم لكرام القوم و وجوههم ملأ و انما قيل للكرام ملأ لانهم يتمالؤن أى يتعاونون أقول الاظهر ان يقال لانهم يملؤن المجلس أو يملؤن العيون عظمة أو بحشمهم و خدمهم كثرة (كلكم سيروى) بفتح الواو أى جميعكم تروون من هذا الماء فلاتزدحموا و لا تسيؤا أخلاقكم بالتدافع (قال) أى الراوى (ففعلوا) أى الناس احسان الخلق و لم يزدحموا حيث اطمأنوا (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب و أسقاهم حتى ما بقى غيرى) أى من الصحابة (و غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب فقال لى اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساق القوم آخرهم) أى شربا كما فى بعض الروايات على ما سيأتى و لاشك ان الساق حقيقة هو النبى صلى الله عليه وسلم فلاينافى قول أبى قتادة و أسقيهم لانه بمعنى أناولهم (قال فشربت و شرب قال) أى أبو قتادة (فأتى الناس الماء) أى وصلوا الى مكان الماء (جامين) بتشديد الميم أى مستريحين ذكره التورپشتى (رواه) بالكسر و المد جمع راو و هو الذى روى من الماء أو جمع ريان كعطاش جمع عطشان أى ممتلئين من الماء و قال شارح قوله جامين أى مجتمعين من الجم أو مستريحين من الجمام بالفتح و هو الراحة و زوال الاعياء قال التورپشتى و أكثر ما يستعمل ذلك فى الفرس يعنى لانه كثير العطش (رواه مسلم هكذا فى صحيحه و كذا فى كتاب الحميدى و جامع الاصول) أى ساق القوم آخرهم بدون شربا و هو كذلك فى تاريخ البخارى و رواية أحمد و أبى داود عن عبد الله بن أبى أوفى (و زاد فى المصابيح بعد قوله آخرهم لفظة شربا) قلت وهو رواية الترمذى و ابن ماجه عن أبى قتادة و كذا رواه الطبرانى فى الاوسط و القضاعى عن المغيرة ★(وعن أبى هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك) بعدم الانصراف وقد يصرف وهو موضع بينه و بين المدينة مسيرة شهر قال ابن حجر المشهور فى تبوك عدم الصرف للتأنيث و العلمية و من صرفها أراد الموضع اه و الاظهر انه لايجوز صرفه للعلمية و وزن الفعل على وزان يزيد قال السيوطى و كانت سنة تسع فى رجب و هى آخر غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه و قيل سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم رأى قوما من أصحابه يبوكون عين تبوك أى يدخلون فيها القدح أى السهم

marfat.com

أصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول‌الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة و يجيء الآخر بكف تمر و يجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شئ يسير فدعا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالبركة ثم قال خذوا فى أوعيتكم فاخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملؤه قال فاكلوا حتى شبعوا و فضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله و أنى رسول‌الله لايلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة رواه مسلم ★ و عن أنس قال كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم عروسا

و يحركونه ليخرج الماء فقال ما زلتم تبوكونه بوكا (أصاب الناس) جواب لما أى حصل لهم (مجاعة) بفتح الميم أى جوع شديد (فقال عمر يا رسول‌الله ادعهم بفضل أزوادهم) فى الحديث اختصار اذ روى انهم أصابهم مجاعة فقالوا يا رسول‌الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا و آدمنا فقال افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول‌الله ان فعلت قلت الظهور و لكن ادعهم بفضل أزوادهم و الفضل ما زاد عن شئ و الازواد جمع زاد و هو طعام يتخذ للسفر فالمعنى مرهم بأن يأتوا ببقية أزوادهم (ثم ادع الله لهم عليها) أى على تلك الازواد (بالبركة) أى كثرة الخير (فقال نعم فدعا بنطع) بكسر النون و فتح الطاء و فى نسخة بفتح فسكون و الاول أفصح على ما صرح به شراح الشفاء و قال‌النووى فى النطع لغات فتح النون و كسرها مع فتح الطاء و اسكانها و أفصحهن كسر النون و فتح الطاء و فى القاموس النطع بالكسر و الفتح و بالتحريك و كمنبر بساط من الاديم (فبسط) بصيغة المجهول اى النطع (ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة) بضم الذال المعجمة و تخفيف الراء ففى القاموس الذرة كثبة حب معروف أصله ذرو (ويجيء الآخر بكف تمر) اسم جنس واحده تمرة بالتاء (و يجيء الآخر بكسرة) أى بقطعة من الخبز (حتى اجتمع على النطع شئ يسير) أى قليل جدا (فدعا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالبركة) أى بنزولها عليه (ثم قال خذوا)أى ما تريدون من الزاد الواقع فى النطع (و اجعلوا فى أوعيتكم) و قال الطيبى أى صبوا فى أوعيتكم آخذين أو خذوا صابين فى أوعيتكم اه وقد أشار الى نوعى التضمين لكن التضمين للجعل أولى من الصب فى هذا المقام من جهة المعنى كما لايخفى على ذوى النهى (فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر)أى فى المعسكر أو فى أيدى العسكر (وعاء الا ملؤه) و ما أحلى ذلك المال الحلال (قال) أى أبوهريرة (فاكلوا) أى جميع العسكر (حتى شبعوا و فضلت) بفتح الضاد و يكسر أى زادت (فضلة) بالرفع أى زيادة كثيرة ففى القاموس الفضل ضد النقص و قد فضل كنصر و كرم و الجمع فضول (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أشهد أن لا اله الاالله و أنى رسول‌الله) فيه ايماء الى أن رؤية المعجزات سبب زيادة اليقين فى المعتقدات (لايلقى الله بهما) أى بالشهادتين (عبد) قال الطيبى يجوز أن تكون الباء فيه سببية أو استعانة أو حالا و قد جيء بالجملة استطرادا أو استبشارا للامة و قوله (غير شاك) مرفوع صفة عبد قلت و فى نسخة منصوب على الاستثناء أو الحال (فيحجب) بالنصب و فى نسخة بالرفع أى فيمنع (عن الجنة) قال شارح فيحجب بالنصب باضمار ان فى جواب النفى و هو لايلقى اه قال ابن الملك و المعنى من يلقى الله بالشهادتين من غير تردد و لاشك فلايحجب عن الجنة أبدا و قال الطيبى فيحجب مرفوع عطفا على الجملة السابقة و النفى منصب عليهما معا (رواه مسلم) و كذا البخارى نحوه عن سلمة

marfat.com

بزينب فعمدت أمى أم سليم الى تمر و سمن و أقط فصنعت حيسا فجعلته فى تور فقالت يا أنس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أمى و هى تقرئك السلام و تقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله فذهبت فقلت فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لى فلانا و فلانا و فلانا رجالا سماهم و ادع لى من لقيت فدعوت من سمى و من لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله قيل لانس عددكم كم كانوا قال زهاء ثلثمائة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة و تكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأكلون منه و يقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل مما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة و دخلت طائفة حتى أكلوا كلهم قال لى يا أنس ارفع فرفعت فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت

(و عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم عروسا) هو نعت يستوى فيه المذكر و المؤنث و المعنى زوجا جديدا (بزينب) أى بسببها و قيل أى متزوجا بها (فعمدت) بفتح العين أى قصدت (أمى أم سليم) بدل أو بيان (الى تمر و سمن و أقط) بفتح فكسر أى لبن مجفف يابس مستحجر على ما فى النهاية و فى القاموس الاقط مثلثة و يحرك و ككتف و رجل و ابل شئ يتخذ من المخيض الغنمى (فصنعت حيسا) فالحيس مجموع الثلاثة و الحديث متفق عليه فقول ابن حجر فى شرح الشمائل الحيس هو تمر مع سمن أو أقط و قيل هو مجموع ثلاثة نقل غير مرضى و الصواب أن يقال و قد يطلق على التمر مع سمن أو أقط كما قال و قد يجعل بدل الاقط دقيق أو فتيت و يؤيد ما ذكرناه ما فى القاموس الحيس الخلط و تمر يخلط بسمن و أقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه و ربما يجعل فيه سويق (فجعلته) أى أم سليم (فى تور) بمثناة فوقية فواو ساكنة فراء اناء كالقدح (فقالت يا أنس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أمى و هى تقرئك السلام و تقول ان هذا لك منا قليل) أى زهيد غير لائق بك (يا رسول الله فذهبت) أى به (اليه فقلت) أى ما أوصتنى به (فقال ضعه) أى قائلا بلسان الحال ان اليسير عندنا كثير و له بعد القبول فضل كبير (ثم قال اذهب فادع لى فلانا و فلانا و فلانا رجالا) أى ثلاثة (سماهم) أى عينهم باسمائهم و نسبتهم فعبرت عنهم بفلانا و فلانا و فلانا فقوله رجالا سماهم من كلام أنس بدل من فلانا الخ أو بتقدير أعنى أو يعنى و الله أعلم (و ادع لى من لقيت) أى على العموم (فدعوت من سمى و من لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله) بتشديد الصاد المهملة أى ممتلئ بهم و الظاهر أن المراد بالبيت هو الدار و يحتمل أن يكون على بابه و يكون فيه معجزة أخرى حيث وسع خلقا كثيرا (قيل لانس عددكم كم كانوا) جمع الضمير نظرا الى معنى العدد لزيادته على الواحد (قال زهاء ثلثمائة) بنصب زهاء على تقدير كانوا و قيل برفعه أى عددنا مقدار ثلثمائة (فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة و تكلم بما شاء الله) أى من الذكر و الدعوة (ثم جعل يدعو عشرة عشرة) أى عشرة بعد عشرة لما سبق (يأكلون منه و يقول لهم اذكروا اسم الله و ليأكل) بسكون لام الامر و يكسر أى يتناول (كل رجل مما يليه) أى مما يقربه من الوعاء (قال) أى أنس (فأكلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة و دخلت طائفة حتى أكلوا كلهم) أى و شبعوا جميعهم (قال لى يا أنس ارفع) أى القدح (فرفعت فما أدرى حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت) أى فى الصورة و الا فلا شك انه حين الرفع كثر ببركة وضع

marfat.com

متفق عليه ★ وعن جابر قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا على ناضح قد أعيا فلا يكاد يسير فتلاحق بى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما لبعيرك قلت قد عبى فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره فدعا له فمازال بين يدى الابل قدامها يسير فقال لى كيف ترى بعيرك قلت بخير قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه بوقية فبعته على ان لى فقار ظهره الى المدينة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فاعطانى ثمنه و رده على متفق عليه ★ و عن أبى حميد الساعدى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يده صلى الله عليه وسلم و فضلة أصحابه رضى الله عنهم هذا و قد قيل ظاهره أن الوليمة لزينب كانت من الحيس الذى أهدته أم سليم و المشهور من الروايات انه أولم عليها بخبز ولحم ولم يقع فى القصة تكثير ذلك الطعام و أجيب بانه يجوز أن يكون حضور الحيس صادف حضور الخبز واللحم و انكار وقوع تكثير الطعام فى قصة الخبز واللحم عجيب فان أنسا يقول أولم عليها بشاة وانه أشبع المسلمين خبزا و لحما و هم يومئذ نحو الالف قلت لا دلالة فيه على أن الحيس وليمة وانما وقع ارساله هدية ثم أما فى آخر ذلك اليوم وأما فى يوم آخر أولم عليها بشاة و أشبع الالف خبزا ولحما فلا منافاة بين القضيتين و لا معارضة بين المعجزتين والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه ★ وعن جابر قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا على ناضح) أى راكب على بعير يستقى عليه كما فى النهاية (قد أعيا) أى عجز عن المشى قال ابن الملك هو لازم و متعد (فلا يكاد يسير) أى لا يقرب السير المطلوب منه (فتلاحق) أى لحق (بى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما لبعيرك قلت قد عبى) بكسر الياء أى عجز (فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) عن العسكر و عن الناضح (فزجره) أى بالضرب او الصوت (فدعا له فمازال بين يدى الابل) أى سائرها (قدامها) بدل أو بيان لقوله بين يدى الابل و هو ظرف لقوله فمازال و يجوز أن يكون ظرفا لقوله (يسير) و هو خبر مازال و اسمه عائد الى ناضح كذا حققه الطيبى (فقال لى كيف ترى بعيرك) أى الآن (قلت بخير قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه بوقية) أى باربعين درهما صرح به شارح و هو بضم الواو و يفتح و كسر القاف و تشديد التحتية قال فى المصباح و جرى على السنة الناس بالفتح فى الوقية و هى لغة حكاها بعضهم و فى نسخة صحيحة باوقية بضم الهمز و سكون الواو و قيل هذا هو المشهور و الوقية يستعملها الآن المستعربون و هى بالضم لغة عامرية و الاوقية لغيرهم ثم قيل هى فى الحديث أربعون درهما و عند الاطباء و متعارف الناس الآن عشرة دراهم و خمسة اسباع درهم و فى القاموس الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم و فتح المثناة التحتية مشددة و أربعون درهما و قيده صاحب النهاية بقوله فى القديم (فبعته على ان لى فقار ظهره الى المدينة) بفتح الفاء أى ركوب فقار ظهره و هى عظام الظهر ففى النهاية فقار الظهر خرزاته الواحدة فقارة أى بالفتح كما نص عليه صاحب القاموس و اسم سيفه صلى الله عليه وسلم ذو الفقار لانه كان فيه فقر صغار حسان على ما فى النهاية قال ابن الملك فيه جواز استثناء بعض منفعة المبيع مدة (فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير) أى أتيت به غدوة (فاعطانى ثمنه و رده على) قال ابن حجر هذا بطريق المجاز لان العطية انما وقعت له بواسطة بلال كما رواه مسلم فلما قربت المدينة قال لبلال اعطه أوقية من ذهب و زاده و فيه بحث اذ الظاهر أن أمره لبلال أسبق ثم أعطاؤه فى غد تحقق مع ان حقيقة العطاء انما تكون للامر به (متفق عليه

marfat.com

غزوة تبوك فأتينا وادى القرى على حديقة لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرصوها فخرصناها و خرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق و قال احصيها حتى نرجع اليك ان شاء الله و انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلايقم فيها أحد فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيئ ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها فقالت عشرة أوسق متفق عليه ★ و عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون مصر و هى أرض يسمى فيها القيراط

★ و عن أبى حميد) بالتصغير (الساعدى) نسبة الى بنى ساعدة (قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك) أى اليها أو فيها فنصب غزوة على نزع الخافض (فأتينا وادى القرى) بسكون ياء الوادى لكنها تسقط فى الدرج و فى بعضها بنصبها و هو ظاهر على ان التركيب اضافى لا مزجى و قال التوربشتى وادى القرى لايعرب الياء من الوادى فان الكلمتين جعلتا اسما واحدا اه و هو موضع معروف أى جئناه مارين (على حديقة) أى بستان عليه حائط (لامرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرصوها) بضم الراء أى قدروا و خمنوا ثمرها (فخرصناها) أى مختلفين فى قدرها (و خرصها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق) و الوسق ستون صاعا (و قال) أى للمرأة (أحصيها) بفتح الهمز أى اضبطيها و احفظى عددها كم يبلغ ثمرها (حتى نرجع اليك ان شاء الله و انطلقنا حتى قدمنا تبوك) رسمه بغير ألف هنا فى جميع النسخ يدل على انه غير منصرف لا غير (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستهب) بضم الهاء و تشديد الموحدة أى ستمر (عليكم الليلة ريح شديدة فلايقم فيها أحد) أى من مكانه فانه يضره (فمن كان له بعير فليشد) أى فليربط من الآن (عقاله) بكسر العين ما يربط به وظيف البعير الى ذراعه (فهبت ريح شديدة) فهذه معجزة (فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيئ) بياء مشددة بعدها همز على وزن سيد و هو أبوقبيلة من اليمن ذكره فى شرح مسلم و كذا فى القاموس ثم قيل الجبلان أحدهما أجأ بالتحريك و هو بهمز و جيم فهمز على فعل كجبل و قيل كعصا و الآخر سلمى بفتح السين و هما بارض نجد و يقال انهما سميا باسم رجل و امرأة من العمالق و الحاصل ان هذا معجزة أخرى (قال) الراوى (ثم أقبلنا) أى فى الرجوع (حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها) بفتح المثلثة و الميم و يجوز ضمهما و ضم فسكون و المراد تمرها كما فى نسخة (فقالت عشرة أوسق) بالنصب أى بلغ و فى نسخة بالرفع أى عدد أوساقها عشرة أوسق مطابقا لقوله عليه الصلاة السلام فهذه معجزة ثالثة لاجل تحديها و طلب معارضتها فلاينافيه انه قد يقع مثل هذا اتفاقيا و لعله صلى الله عليه وسلم أراد بهذه المعجزات اظهار نبوته للذين كانوا معه من أهل النفاق و لزيادة اتقان ايمان أهل العرفان (متفق عليه ★ و عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون مصر) و هى بلدة معروفة (و هى أرض يسمى) أى يذكر (فيها القيراط) و هو نصف عشر دينار و قيل خمس شعيرات و أصله قراط بتشديد الراء أبدلت الراء الاولى ياء و نظيره دينار قال القاضى أى يكثر أهلها ذكر القراريط فى معاملاتهم لتشددهم فيها و قلة مروآتهم و قيل القراريط كلمة يذكر أهلها فى المسابة و يقولون أعطيت فلانا قراريط أى أسمعته المكروه و قد

marfat.com

فاذا فتحتموها فاحسنوا الى أهلها فان لها ذمة و رحما أو قال ذمة و صهرا فاذا رأيتم رجلين يختصمان فى موضع لبنة فاخرج منها قال فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة و أخاه ربيعة يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها رواه مسلم ✱ و عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى أصحابى و فى رواية قال فى أمتى اثنا عشر منافقا لايدخلون الجنة و لايجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط

حكاه الطحاوى عنهم و هو أعلم بلهجة أهل بلده لانه منهم و معنى الحديث ان القوم لهم دناءة وخسة أو فى لسانهم بذاء و فحش (فاذا فتحتموها) أى اذا استوليتم على أهلها و تمكنتم منهم (فاحسنوا الى أهلها) أى بالصفح و العفو عما تنكرون و لايحملنكم سوء أفعالهم و أقوالهم على الاساءة (فان لها) أى لاهلها (ذمة) أى حرمة و أمانا من جهة ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم (و رحما) بفتح فكسر أى قرابة من قبل هاجر أم اسمعيل عليه السلام فان هاجر و مارية كانتا من القبط (أو قال ذمة و صهرا) شك من الراوى قال شارح فعلى هذه الرواية الصهر يختص بمارية و الذمة بهاجر (فاذا رأيتم رجلين يختصمان فى موضع لبنة) بفتح لام و كسر موحدة و هى الآجر قبل طبخه (فاخرج) أى يا أباذر (منها) أى من مصر و الظاهر المطابق لرأيتم أن يقال فاخرجوا و لعله صلى الله عليه وسلم خص الامر به شفقة عليه من وقوعه فى الفتنة لو أقام بينهم (قال) أى أبوذر (فرأيت عبدالرحمن بن شرحبيل) بضم ففتح فسكون فكسر فسكون بلا انصراف (ابن حسنة) بفتحات (و أخاه ربيعة) لم يذكرهما المؤلف فى أسمائه (يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها) و قد وقع هذا فى آخر عهد عثمان حين عتبوا عليه ولاية عبد الله ابن سعد بن أبى سرح أخيه من الرضاعة فهذا من قبيل ما كوشف للنبى صلى الله عليه وسلم من الغيب انه ستحدث هذه الحادثة فى مصر و سيكون عقيب ذلك فتن و شرور بها كخروج المصريين على عثمان رضى الله عنه أولا و قتلهم محمد بن أبى بكر ثانيا وهو وال عليهم من قبل على فاختبأ حين أحس بالشر فى جوف حمار ميت فرموه بالنار فجعل ذلك علامة و أمارة لتلك الفتن و أمر اباذر بالخروج منها حيثما رآه و هذا هو الظاهر و عليه اقتصر الشراح و قال الطيبى أو علم ان فى طباع سكانها خسة و مماكسة كما دل عليه صدر الحديث فاذا اقتضت الحال الى أن يتخاصموا فى هذا المحقر فينبغى أن يتحرز عن مخالطتهم و يجتنب عن مساكنتهم (رواه مسلم ✱ و عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى أصحابى و فى رواية قال فى أمتى اثنا عشر منافقا لايدخلون الجنة و لايجدون ريحها) مع انه يشم من مسافة خمسمائة عام (حتى يلج الجمل فى سم الخياط) أى حتى يدخل البعير فى ثقب الابرة و هو من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها لاتفتح لهم أبواب السماء و لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال الشيخ التوربشتى صحبة النبى صلى الله عليه وسلم المعتد بها هى المقترنة بالايمان و لايصح أن يطلق الصحابى الا على من صدق فى ايمانه و ظهرت منه أمارته دون من أغمض عليهم بالنفاق فاضافتها اليهم لاتجوز الا على المجاز لتشبههم بالصحابة و تسترهم بالكلمة و ادخالهم أنفسهم فى غمارهم و لهذا قال فى أصحابى و لم يقل من أصحابى و ذلك مثل قولنا ابليس كان فى الملائكة أى فى زمرتهم و لايصح أن يقال كان من الملائكة فان الله سبحانه و تعالى يقول كان من الجن و قد أمر بهذا القول الى خاصته و ذوى المنزلة من أصحابه أمر هذه الفئة المسومة المتلبسة لئلا يقبلوا

marfat.com

ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من نار يظهر فى أكتافهم حتى تنجم فى صدورهم رواه مسلم و سنذكر حديث سهل بن سعد لاعطين هذه الراية غدا فى باب مناقب على و حديث جابر من يصعد الثنية فى باب جامع المناقب ان شاء الله تعالى

★ (الفصل الثانى) ★ عن أبى موسى قال خرج أبو طالب الى الشام و خرج معه النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش

منهم الايمان و لايقبلوا من قبلهم المكر و الخداع و لم يكن يخفى على المحفوظين شأنهم لاشتهارهم بذلك فى الصحابة الا أنهم كانوا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم و كان حذيفة أعلمهم باسمائهم و ذلك لانه كان ليلة العقبة مع النبى صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة تبوك حين هموا بقتله و لم يكن على العقبة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم و عمار يقود به و حذيفة يسوق به و كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى أن خذوا بطن الوادى فهو أوسع لكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ الثنية فلما سمعه المنافقون طمعوا فى المكر به فاتبعوه متلثمين و هم اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خشفة القوم من ورائه فامر حذيفة ان يردهم فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه فضربها ضربا فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس فادرك حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة هل عرفت أحدا منهم قال لا فانهم كانوا متلثمين و لكن أعرف رواحلهم فقال ان الله تعالى أخبرنى باسمائهم و أسماء آبائهم و سأخبرك بهم ان شاء الله عند الصباح فمن ثم كان الناس يراجعون حذيفة فى أمر المنافقين و قد ذكر عن حذيفة انهم كانوا أربعة عشر فتاب اثنان و بقى اثنا عشر على النفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق و قد اطلعت على أسمائهم فى كتب حفاظ الحديث مروية عن حذيفة غير انى وجدت فى بعضها اختلافا فلم أر ان أخاطر بدينى فيما لاضرورة لى (ثمانية منهم) أى من الاثنى عشر منافقا (تكفيهم) أى تدفع شرهم (الدبيلة) قال القاضى الدبيلة فى الاصل تصغير الدبل و هى الداهية فاطلقت على قرحة رديئة تحدث فى باطن الانسان و يقال لها الدبلة بالفتح و الضم (سراج من نار) تفسير للدبيلة و الظاهر انه من كلام حذيفة (يظهر) أى يخرج السراج (فى أكتافهم حتى تنجم) بضم الجيم أى تظهر و تطلع النار (فى صدورهم) أى فى بطونهم و فى كلام القاضى ايماء الى ان قوله تظهر بصيغة التأنيث حيث قال و فسرها فى الحديث بنار تخرج فى أكتافهم حتى تنجم أى تظهر من نجم ينجم بالضم اذا ظهر و طلع ثم قال و لعله أراد بها ورما حارا يحدث فى أكتافهم بحيث يظهر أثر تلك الحرارة و شدة لهبها فى صدورهم ممثلة بسراج من نار و هو شعلة المصباح و قد روى عن حذيفة انه صلى الله عليه وسلم عرفه اياهم و انهم هلكوا كما أخبره الرسول صلوات الله و سلامه عليه (رواه مسلم و سنذكر حديث سهل بن سعد لاعطين هذه الراية غدا) أى رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله (فى باب مناقب على) أى فانه أولى (و حديث جابر) أى و سنذكر حديث جابر (من يصعد الثنية) بكسر الدال لالتقاء الساكنين على ان من شرطية و روى يصعد بالرفع على ان من استفهامية و تمامه فانه يحط عنه ما حط عن بنى اسرائيل (فى باب جامع المناقب) أى فانه المناسب (ان شاء الله تعالى) متعلق بسنذكر

★(الفصل الثانى)★ (عن أبى موسى قال خرج أبوطالب الى الشام و خرج معه النبى صلى الله عليه وسلم

marfat.com

فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحاوا رحالهم فخرج اليهم الراهب و كانوا قبل ذلك يمرون به فلايخرج اليهم قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فاخذ بيد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم‌يبق شجر و لاحجر الا خر ساجدا و لايسجدان الا لنبي و انى أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به و كان هو فى رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل و عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء شجرة فلما جلس مال فىء الشجرة عليه فقال انظروا الى فىء الشجرة مال عليه

فى أشياخ من قريش) أى فى جملتهم و المراد منهم أكابرهم أو اسنهم (فلما أشرفوا) أى طلعوا (على الراهب) اسمه بحيراء و هو بضم الباء و فتح الحاء ممدودا على المشهور لكن ضبطه الشيخ الجزرى بفتح الباء و كسر الحاء المهملة و ياء ساكنة و فتح الراء و ألف مقصورة و هو زاهد النصارى قاله شارح و قال المظهر و كان أعلم بالنصرانية و كذا ذكره الجزرى و الجمع بانه لامنع من الجمع (هبطوا) أى نزلوا فى ذلك الموضع و هو بصرى من بلاد الشام على ما ذكر المظهر (فحلوا رحالهم) أى ففتحوها (فخرج اليهم الراهب و كانوا) أى الناس من قريش وغيرهم (قبل ذلك يمرون به) أى بمكانه (فلايخرج اليهم قال) أى الراوى (فهم يحلون رحالهم) اشعار بان خروجه و نزوله عليهم فى أول حلولهم و وصولهم (فجعل يتخللهم الراهب) أى أخذ يمشى فيما بين القوم و يطلب فى خلالهم شخصا (حتى جاء فاخذ بيد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال) استئناف بيان (هذا سيد العالمين) أى على الاطلاق (هذا رسول رب العالمين) أى الى العالمين جميعهم نظرا الى السابقة و اللاحقة كما أشار اليه بقوله (يبعثه الله) أى يرسله أو يظهر رسالته (رحمة للعالمين) لقوله تعالى و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين و فيه ايماء الى انه مبعوث الى كافة الخلق أجمعين (فقال له أشياخ من قريش ما علمك) أى ما سبب علمك و بيان كيفيته (فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم‌يبق شجر و لاحجر الا خر) أى سقط (ساجدا) أى متواضعا اليه (و لايسجدان الا لنبى)أى عظيم و رسول كريم (و انى أعرفه)أى النبى أيضا (بخاتم النبوة) بفتح التاء و يكسر و النبوة بالادغام و يهمز (أسفل) بالنصب أى فى مكان أسفل (من غضروف كتفه) بضمتين و هو رأس لوح الكتف (مثل التفاحة) بالنصب و فى نسخة صحيحة بالرفع و فى أخرى بالجر على انه صفة خاتم ذكره شارح و قال بعض المحققين يروى بالرفع على انه خبر محذوف و بالنصب على اضمار الفعل و يجوز الجر على الابدال دون الصفة لان مثلا و غيرا لايتعارفان بالاضافة الى المعرفة (ثم رجع) أى الراهب (فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به) أى بالطعام (و كان هو) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فى رعية الابل) بكسر الراء و سكون العين أى فى رعايتها (فقال) أى الراهب (ارسلوا اليه) أى فان المدار عليه (فأقبل) أى بعد الارسال أو قبله (و عليه غمامة) أى سحابة (تظله) أى تجعله تحت ظله (فلما دنا من القوم) أى قرب منهم (وجدهم) أى وجده النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم القوم (قد سبقوه الى فىء شجرة)أى الى ظلها (فلما جلس مال فىء الشجرة عليه) أى زيادة على ظل السحابة أو زالت السحابة و مالت الشجرة اظهارا للخارقين و قال الطيبى قوله عليه أى واقعا ظله عليه (فقال) أى الراهب للقوم (انظروا الى فىء الشجرة مال عليه) أى ان كنتم

marfat.com

فقال انشدكم الله أيكم وليه قالوا أبوطالب فلم يزل يناشده حتى رده ابوطالب و بعث معه ابوبكر بلالا و زوده الراهب من الكعك و الزيت رواه الترمذى ★ و عن على بن ابى طالب قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل و لا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أ بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد

ما تنظرون الى مظلة السماء فانظروا الى مظلة الارض و لكن الله سبحانه أعماهم ٧ عماءهم كما أخبر به بقوله تعالى و تراهم ينظرون اليك و هم لايبصرون و أظهر هذا المعنى فى قوله سبحانه فانها لاتعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور (فقال) أى الراهب (أنشدكم الله) بنصب الجلالة و بضم الشين أى أحاف عليكم بالله وقيل أى اطلب منكم بالله جواب هذا السؤال و بطل عمل الفعل للتعليق بالاستفهام فى قوله (أيكم وليه) أى قريبه و الجملة مبتدأ و خبر (قالوا أبوطالب) أى وليه (فلم يزل) أى الراهب (يناشده) أى يناشد أباطالب ويطالب رده عليه السلام خوفا عليه من أهل الروم أن يقتلوه فى الشام و يقول لابى طالب بالله عليك أن ترد بهذا الى مكة و تحفظه من العدو (حتى رده أبوطالب) أى الى مكة شرفها الله (و بعث معه أبوبكر بلالا) و فى رواية على عن أبيه انه قال فرددته مع رجال وكان فيهم بلال اخرجه رزين (و زوده الراهب من الكعك) وهو الخبز الغليظ على ما فى الازهار قال شارح هو نوع من الخبز و قال الطيبى هو الخبز و هو فارسى معرب و كذا فى القاموس (و الزيت) أى لادام ذلك الخبز و قد ورد من طرق رواها أحمد وغيره كلوا الزيت و ادهنوا به فانه من شجرة مباركة (رواه الترمذى) أى-و قال حسن غريب و قال الجزرى اسناده صحيح و رجاله رجال الصحيح أو أحدهما و ذكر أبى بكر و بلال فيه غير محفوظ و عده أئمتنا وهما و هو كذلك فان سن النبى صلى الله عليه وسلم اذ ذاك اثنا عشرة سنة و أبوبكر أصغر منه بسنتين و بلال لعله لم يكن ولد فى ذلك الوقت اه و قال فى ميزان الاعتدال قيل مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله و بعث معه أبوبكر بلالا و بلال لم يخلق بعد و أبوبكر كان صبيا اه و ضعف الذهبى هذا الحديث لقوله و بعث معه أبوبكر بلالا فان أبابكر اذ ذاك ما اشترى بلالا و قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة الحديث رجاله ثقات و ليس فيه سوى هذه اللفظة فيحتمل انها مدرجة فيه منقطعة من حديث آخر و هما من أحد رواته كذا فى المواهب اللدنية و لايخفى ان ايراد هذا الحديث بباب علامات النبوة كان أوفق للتحقيق و الله ولى التوفيق ★ (و عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل) أى حجر كما فى رواية (و لا شجر الا و هو يقول السلام عليك يا رسول الله) فالحديث معجزة للنبى و كرامة للولى (رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى (أى جىء (بالبراق ليلة اسرى به) باضافتها على البناء و جواز اعرابها منونا و التقدير اسرى فيها به صلى الله عليه وسلم (ملجما مسرجا) على بناء المفعول فيهما أى موضوعا عليه اللجام و السرج (فاستصعب) أى استعصى البراق (عليه) و لم يمكنه من الركوب و يقال استصعب عليه الامر أى صعب فالمعنى صعب عليه ركوبه باستعصائه (فقال له جبريل أ بمحمد تفعل هذا) و لم تفعل بغيره أو و لو فعلت بسائر الانبياء (فما ركبك أحد

marfat.com

أكرم على الله منه قال فارفض عرقا رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر فشد به البراق رواه الترمذى ★ و عن يعلى بن مرة الثقفى قال ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما رآه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال اين صاحب هذا البعير فجاءه فقال بعنيه فقال بل نهبه لك يا رسول الله و انه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره قال أما اذا ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل و قلة العلف فاحسنوا اليه

أكرم على الله منه) برفع أكرم و فى نسخة صحيحة قال التوربشتى وجدنا الرواية فى أكرم بالنصب فلعل التقدير فما ركبك أحد كان أكرم على الله منه (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (فارفض) بتشديد الذال المعجمة أى انصب البراق (عرقا) تمييز و المعنى سال منه العرق حياء لكون اهتزازه صدر عنه فرحا و ظن انه وقع استعصاء (رواه الترمذى) و قال هذا حديث غريب ★ (و عن بريدة) بالتصغير أسلمى أسلم قبل بدر و لم يشهدها و بايع بيعة الرضوان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس) قد سبق ضبطه بالوجهين (قال جبريل باصبعه) أى أشار بها (فخرق) أى جبريل (بها) أى بتلك الاشارة (الحجر فشد) أى جبريل أو النبى صلى الله عليه وسلم (به) أى بالحجر (البراق) قال الطيبى فان قلت كيف الجمع بين هذا و بين قوله فى حديث أنس فربطته بالحلقة التى كان يربط بها الانبياء قلت لعل المراد من الحلقة الموضع الذى كان فيه الحلقة و قد انسد فخرقه جبريل عليه السلام (رواه الترمذى) و كذا ابن حبان و صححه ★ (و عن يعلى بن مرة الثقفى) قال المؤلف شهد الحديبية و خيبر و الفتح و حنينا و الطائف روى عنه جماعة و عداده فى الكوفيين (قال ثلاثة أشياء) أى من المعجزات (رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى سفر واحد (بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى) على بناء المفعول أى يستقى (عليه فلما رآه البعير جرجر) أى صاح من الجرجرة و هى صوت تردد البعير فى حلقه على ما ذكره القاضى فالمعنى ردد الصوت فى حلقه (فوضع جرانه) بكسر الجيم أى مقدم عنقه و قيل باطن عنقه (فوقف عليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال أين صاحب هذا البعير) أى مالكه فجاءه (فقال بعنيه فقال بل نهبه لك) أى لانبيعه اياك بل نعطيك هبة (يا رسول الله) فان رسالتك تقتضى جلالتك (و انه) بكسر الهمز و الضمير للبعير أى و الحال انه (لاهل بيت) أراد نفسه و عياله (ما لهم معيشة) أى ليس لهم ما يعيشون به (غيره قال أما) بتشديد الميم و فى نسخة بتخفيفها على انها للتنبيه و هو ظاهر لقوله (اذا ذكرت هذا من أمره) أى فاعلم انى ما طلبت شراءه الا لتخليصه لا لغرض آخر به (فانه شكا كثرة العمل و قلة العلف) فاذا كان كذلك بان امتنع البيع (فاحسنوا اليه) أى بكثرة العلف و قلة العمل مع جواز كثرتهما و قلتهما اذ الظالم هو الجمع بين كثرة العمل و قلة العلف قال الطيبى جواب أما محذوف و قوله فانه شكا جواب لاما المقدرة تقديره أما اذا ذكرت ان البعير لاهل بيت مالهم معيشة فلا تلتمس شراءه و أما البعير فعاهدوه فانه اشتكى اذ لابد لاما التفصيلية من التكرار أقول الظاهر ان جواب أما المقدرة فتعاهدوه و أما قوله فانه شكا فانه علة للجواب و الله أعلم بالصواب و فى المغنى أما بالفتح و التشديد هى حرف شرط و تفصيل وتأكيد

marfat.com

ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذكرت له فقال هى شجرة استأذنت ربها فى ان تسلم على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاذن لها قال ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة فأخذ النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بمنخره ثم قال اخرج فانى محمد رسول‌الله ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبى فقالت و الذى بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك رواه فى شرح السنة ★ و عن ابن عباس قال ان امرأة جاءت بابن لها الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالت يا رسول‌الله ان ابنى به جنون و انه ليأخذه عند غدائنا و عشائنا فمسح رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم صدره و دعا فثع ثعة و خرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى رواه الدارمى ★ و عن أنس قال جاء جبريل الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو

ثم قال و قد تأتى لغير تفصيل أصلا نحو أما زيد فمنطلق و أما التأكيد فقل من ذكره و لم أر من أحكم شرحه غير الزمخشرى فانه قال فائدة أما فى الكلام أن يعطيه فضل تأكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت تأكيد ذلك و انه لامحالة ذاهب و انه بصدد الذهاب و انه منه عزيمة قلت أما زيد فذاهب و لذلك قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من شئ فزيد ذاهب و هذا التفسير يدل بفائدتين بيان كونه تأكيدا و انه فى معنى الشرط (ثم سرنا) أى سافرنا أو تحولنا من مكاننا (حتى نزلنا منزلا فنام النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجاءت شجرة تشق الارض) أى تقطعها (حتى غشيته) أى أتته و أظلته (ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذكرت له) أى أنا و فى نسخة بصيغة المجهول أى ذكرت القضية له و هو يحتمل احتمالين (فقال هى شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم على رسول‌الله فاذن لها) أى فجاءت للسلام (قال) أى يعلى (ثم سرنا فمررنا بماء) أى بموضع ماء فيه جمع من أهله و قال شارح أى بقبيلة (فأتته امرأة بابن لها به جنة) بكسر الجيم أى جنون (فأخذ النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بمنخره) بفتح الميم و كسر الخاء المعجمة فى النسخ كلها و فى القاموس المنخر بفتح الميم و الخاء و بكسرهما و ضمهما و كمجلس الانف (ثم قال) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم للمجنون أو الشيطان الذى فيه (أخرج) أى منه (فانى محمد رسول‌الله ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها) أى المرأة (عن الصبى فقالت و الذى بعثك بالحق ما رأينا منه) أى من الصبى (ريبا) بفتح الراء و سكون الياء أى شيأ نكرهه (بعدك) أى بعد مفارقتك أو بعد دعائك و منه قوله تعالى ريب المنون أى حوادث الدهر و قيل ما رأينا منه ما أوقعنا فى شك من حاله و تضجرنا من أمره و منه قوله سبحانه لإيب فيه (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده ★ (و عن ابن عباس قال ان امرأة جاءت بابن لها الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالت يا رسول‌الله ان ابنى به جنون و انه ليأخذه) أى الجنون (عند غدائنا و عشائنا) أى عند حضورهما أو وقت استعمالهما و قال شارح أى صباحنا و مساءنا (فمسح رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم صدره) أى صدر الولد (و دعا فثع) بالمثلثة و العين المشددة أى قاء (ثعة) أى قيئة واحدة ففى النهاية الثع القىء و الثعة المرة الواحدة (و خرج من جوفه مثل الجرو) بكسر الجيم و سكون الراء أى ولد الكلب (الاسود) صفة للجرو و قوله (يسعى) حال أى يمشى ذلك الجرو و يسرع (رواه الدارمى ★ وعن أنس رضى‌الله عنه قال جاء جبريل) عليه‌السلام على ما فى نسخة (الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم وهو) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم

marfat.com

جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال يا رسول‌الله هل تحب ان نريك آية قال نعم فنظر الى شجرة من ورائه فقال ادع بها فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه فقال مرها فلترجع فأمرها فرجعت فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حسبى حسبى رواه الدارمى ★ و عن ابن عمر قال كنا مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى سفر فأقبل أعرابى فلما دنا قال له رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم تشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له و أن محمدا عبده و رسوله قال و من يشهد على ما تقول قال هذه السلمة فدعاها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو بشاطئ الوادى فأقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثلاثا أنه كما قال ثم رجعت الى منبتها رواه الدارمى ★ و عن ابن عباس قال جاء أعرابى الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بما أعرف

(جالس حزين و قد تخضب بالدم) أى تلوث به يوم أحد عند كسر رباعيته (من فعل أهل مكة) أى من ضرب كفارهم و قد قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى ضرب وجه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالسيف سبعين ضربة و وقاه الله تعالى ذكره السيوطى فى حاشية البخارى و ذلك لقوله تعالى و الله يعصمك من الناس لكن حصل له هذا الكسر ليكثر له الاجر و الجبر فى مشاركة مشقة المؤمنين و محنة المجاهدين و لذا لما أصاب حجر أصبعه و دميت قال

هل أنت الا أصبع دميت ★ و فى سبيل الله ما لقيت

(فقال) أى جبريل (يا رسول‌الله هل تحب ان نريك آية) أى علامة منك على نبوتك تسلية لك على محنتك لتعرف انها سبب لمزيد منحتك و قرب منزلتك (قال نعم فنظر) أى جبريل (الى شجرة من ورائه) أى من خلفه أو من خلف النبى عليهما الصلاة والسلام (فقال) أى جبريل (ادع بها) أى اطلبها (فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه) أى منادية لديه و منقادة اليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فقال) أى جبريل (مرها) أى بالرجوع (فلترجع) أى لحكمة تقتضيه (فأمرها فرجعت فقال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم حسبى) أى كفانى (حسبى) زيد للمبالغة أو اشارة الى تكرار خرق العادة بالمجئ و الاعادة و المعنى كفانى فى تسليتى عما لقيته من الحزن هذه الكرامة من ربى (رواه الدارمى ★ و عن ابن عمر قال كنا مع النبى صلى‌الله‌عليه وسلم فى سفر) أى فى غزوة أو عمرة (فأقبل اعرابى)أى بدوى (فلما دنا)أى قرب (قال له رسول‌الله صلى الله عليه وسلم تشهد) أى أتشهد (أن لا اله الا الله وحده لاشريك له و أن محمدا عبده و رسوله قال و من يشهد) أى على وجه خرق العادة و ظهور المعجزة (على ما تقول) أى من دعوى الرسالة (قال هذه السلمة) بفتحات شجرة من البادية ذكره شارح و فى النهاية السلم شجر من العضاه واحدها سلمة بفتح اللام و ورقها القرظ الذى يدبغ به و بها سمى الرجل سلمة (فدعا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو) أى و الحال ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (بشاطئ الوادى) أى كان واقفا بطرفه (فأقبلت) أى الشجرة كما فى نسخة (تخد الارض) بضم الخاء المعجمة و تشديد الدال المهملة أى تشقها أخدودا و قوله (خدا) على ما فى بعض النسخ مفعول مطلق (حتى قامت بين يديه) أى مسلمة عليه و مسلمة لديه (فاستشهدها) أى طلب الشهادة من الشجرة (ثلاثا) أى مرتبا لا متواليا (فشهدت ثلاثا أنه كما قال) أى ان الشان كما قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم من كونه رسول رب العالمين (ثم رجعت الى منبتها) بكسر الموحدة أى موضع نباتها و موطن أصلها (رواه الدارمى ★ و عن ابن عباس قال جاء أعرابى الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بما أعرف)

marfat.com

انک نبی قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد انی رسول الله فدعاه رسول الله صلی الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتی سقط الی النبی صلی الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعد فاسلم الاعرابی رواه الترمذی و صححه ★ و عن أبی هريرة قال جاء ذئب الی راعی غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعی حتی انتزعها منه قال فصعد الذئب علی تل فاقعی و استنفر و قال قد عمدت الی رزق رزقنيه الله أخذته ثم انتزعته منی فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا رجل فی النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضی و ما هو كائن بعدكم قال فكان الرجل يهوديا

أی من معجزاتک (انک نبی) أی صادق (قال ان دعوت) بكسر ان فی أكثر الاصول و فی بعضها بفتح ان و هو الاظهر أی بان دعوت (هذا العذق) بكسر العين و هو العرجون بما فيه من الشماريخ و هی بمنزلة العنقود من العنب و بالفتح النخلة و المراد به الاول لقوله (من هذه النخلة يشهد) أی حال كون العذق يشهد أنی رسول الله و قال الطيبی ان دعوت جواب لقوله بما أعرف أی بانی ان دعوته يشهد اه و مقتضاه أن يكون يشهد مجزوما بصيغة الغائب و المعنی تعرف بانی ان دعوته يشهد و قال شارح ان للشرط و يشهد جزاؤه أو للمصدرية و يشهد جملة حالية اه و ظاهره أن يكون يشهد علی الاول مخاطبا مجزوما كما فی نسخة ليكون جواب الاعرابی بنعم مقدرا أو النبی صلی الله عليه وسلم لم ينتظر جوابه اذ ليس له جواب صواب (غيره فدعاه) أی أی العذق (رسول الله صلی الله عليه وسلم فجعل) أی فشرع العذق (ينزل من النخلة حتی سقط) أی وقع علی الارض (الی النبی صلی الله عليه وسلم) أی منتهيا اليه و مستسلما لديه (ثم قال ارجع فعد) أی الی ما كان عليه (فاسلم الاعرابی رواه الترمذی) و صححه ★(و عن أبی هريرة رضی الله عنه قال جاء ذئب) بهمزة ساكنة و يبدل (الی راعی غنم) أی الی قطعة غنم راعيها معها (فأخذ) أی الذئب (منها شاة فطلبه الراعی) أی تبعه و حمل عليه (حتی انتزعها منه) أی خلصها من فمه (قال) أی الراعی فانه هو الرائی و الراوی ذكره شارح (فصعد الذئب علی تل) بتشديد اللام أی مكان مرتفع (فاقعی) أی جلس مقعيا بان قعد علی وركيه و نصب يديه (و استنفر) بالمثلثة فالفاء أی ادخل ذنبه بين رجليه و قيل بين اليه (و قال قد عمدت) بفتح الميم علی صيغة المتكلم اخبارا علی سبيل الشكاية و فی نسخة صحيحة بصيغة الخطاب علی أنه استفهام علی سبيل الانكار و المعنی قصدت (الی رزق رزقنيه الله) أی اباحه لی (أخذته ثم انتزعته منی) أی بناء علی وجوب تخليصه عليک فالكل منقادون تحت أمره مطيعون لحكمه مستسلمون لقضائه و قدره (فقال الرجل) أی الراعی قال التوربشتی اسمه هبار بن أوس الخزاعی و يقال له مكلم الذئب (تالله) قسم فيه معنی التعجب (ان رأيت) أی ما رأيت (كاليوم) أی ما رأيت ذئبا يتكلم كاليوم ذكره شارح و فی الفائق أی ما رأيت أعجوبة كاعجوبة اليوم فحذف الموصوف و أقيمت الصفة مقامه و حذف المضاف و أقيم المضاف اليه مقامه (ذئب يتكلم) خبر مبتدأ محذوف كانه قيل أی شئ هو فقال ذئب يتكلم (فقال الذئب أعجب من هذا) أی من تكلم الذئب (رجل فی النخلات) بالفتحات أی نخيل المدينة الواقعة (بين الحرتين) بفتح الحاء و تشديد الراء تثنية حرة و هی أرض ذات حجارة سود بين جبلين من جبال المدينة (يخبركم بما مضی) أی بما سبق من خبر الاولين ممن قبلكم (و ما هو كائن بعدكم) أی من نبأ الآخرين فی الدنيا و من أحوال الاجمعين فی العقبی

marfat.com

فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره و أسلم فصدقه النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم انها امارات بين يدى الساعة قد أوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه و سوطه بما أحدث أهله بعده رواه فى شرح السنة ★ و عن أبى العلاء عن سمرة بن جندب قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة و يقعد عشرة قلنا فمما كانت تمد قال من أى شئ تعجب ما كانت تمد الا من ههنا و أشار بيده الى السماء رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن عبد الله بن عمرو

(قال) أى الراوى و هو أبوهريرة (فكان الرجل) أى الراعى (يهوديا) فيه رد على ما قيل من ان ذلك الرجل خزاعى فان خزاعة ليست بيهود اللهم الا أن يقال أنه كان (يهوديا فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره) أى بخبر الذئب (و أسلم فصدقه النبى صلى الله عليه وسلم) أى فيما رواه (ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم انها امارات) يحتمل أن يكون الضمير للقصة و أن يكون ضميرا مبهما يفسره ما بعده و أن يرجع الى معنى ما تكلم به الذئب باعتبار الحالة و القصة ذكره الطيبى و المعنى ان الحالة التى رآها و أمثالها علامات (بين يدى الساعة) أى قدامها (قد أوشك الرجل) أى قرب (أن يخرج) أى من بيته (فلا يرجع) ظاهره النصب لكن اتفق النسخ على رفعه على ان التقدير فهو لا يرجع (حتى يحدثه نعلاه) أى فى رجله (و سوطه) أى فى يده (بما أحدث أهله) أى من أفعال السوء أو الحسن (بعده) أى بعد خروجه من أهله و مفارقته اياهم (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده ★(و عن أبى العلاء) بفتح العين قال المؤلف فى فصل التابعين اسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير (عن سمرة بن جندب) تقدم ضبطهما و سبق ذكرهما (قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم نتداول) يقال تداولته الايدى أى تناوبته يعنى أخذته هذه مرة و هذه مرة ذكره شارح فالمعنى نتناوب أخذ الطعام و أكله (من قصعة) بفتح القاف أى من صحفة كبيرة (من غدوة) بضم فسكون و يجوز بفتحتين فالف أى من أول النهار (حتى الليل) أى الى دخول العشية (يقوم عشرة) أى بعد فراغهم من الاكل منها (و يقعد عشرة) أى للتناول منها (قلنا) أى لسمرة (فمما كانت تمد) بصيغة المجهول من الامداد و هو ظاهر او من المدد من قولك مد السراج بالزيت و المعنى فاى شئ كانت القصعة تمد منه و تزاد فيه و من أين يكثر الطعام فيها طول النهار و لما كان فى هذا السؤال نوع من التعجب (قال) أى سمرة (من أى شئ تعجب) و الخطاب لابى العلاء من جملة القائلين فانه من رؤساء التابعين أو المراد خطاب العام و المعنى لا تعجب أيها المخاطب (ما كانت تمد الا من ههنا و أشار بيده الى السماء) و المعنى لا تكون كثرة الطعام فيها الا من عالم العلاء بنزول البركة فيها من السماء و فيه ايماء الى قوله تعالى و فى السماء رزقكم و هذا ظاهر شرح الكلام على وفق المرام و قال شارح ضمير قال الى النبى صلى الله عليه وسلم و اليه ذهب المظهر و من تبعه و قال الطيبى و يحتمل أن يكون القائل سمرة و السائل أبو العلاء و هو الظاهر اه و وجه ظهوره لايخفى اذ مثل هذا السوال من الاصحاب المشاهدين للمعجزة فى غاية من الغرابة و أما سؤال التابعين من الصحابى فقد يوجه بانه توهم انه كان باق الطعام و يوضع فى القصعة مرة بعد مرة بعد فراغ عشرة أو نحوها كما يقع فى العرف على طريق العادة فاجاب الصحابى بان هذا لم يقع الا على سبيل خرق العادة فالمدد من رب السماء لا من أحد من المخلوقين من سكان الارض (رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن عبد الله بن عمرو)

marfat.com

ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم خرج يوم بدر فى ثلثمائة و خمسة عشر قال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله له فانقلبوا و ما منهم رجل الا وقد رجع بجمل أو جملين و اكتسوا و شبعوا رواه أبوداود ★ و عن ابن مسعو عن رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم قال انكم منصورون و مصيبون و مفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله و ليأمر بالمعروف و لينه عن المنكر رواه أبوداود ★ و عن جابر ان يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأخذ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الذراع فأكل منها و أكل رهط من أصحابه معه فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ارفعوا أيديكم و أرسل الى اليهودية فدعاها فقال سممت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرتنى هذه فى يدى للذراع

بالواو (ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم خرج يوم بدر فى ثلثمائة) بكسر المثلثة الثانية على الاضافة (و خمسة عشر) بفتح الجزأين على التركيب (قال) استئناف بيان أو حال (اللهم انهم) أى غالبهم (حفاة) بضم الحاء جمع حاف و هو من لانعل له (فاحملهم) بهمز وصل و كسر ميم أى أعنهم على الحمل و المعنى أعط كلا منهم المركوب (اللهم انهم عراة) بالضم جمع عار أى عريان فيما بعد الازار (فاكسهم) بضم السين أى أعطهم الكسوة و ألبسهم لباس الزينة (اللهم انهم جياع فاشبعهم) أى باطنا و ظاهرا ليتقووا على الطاعة (ففتح الله له) أى للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ونصره على مشركى مكة و صناديد قريش و أكابرهم حتى قتل منهم سبعون و أسر سبعون (فانقلبوا) أى فرجع أصحابه (و ما منهم رجل الا و قد رجع بجمل أو جملين و اكتسوا و شبعوا) أى من غنائم أعدائهم فصدق الله فى قوله عسى أن تكرهوا شيأ و يجعل الله فيه خيرا كثيرا كما أخبر عنهم بقوله و ان فريقا من المؤمنين لكارهون و فى الحديث ان الصبر على ما تكره فيه خير كثير ثم هذا نتيجته فى الدنيا و الآخرة خير و أبقى (رواه أبوداود ★ و عن ابن مسعود عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال انكم منصورون) أى على الاعداء (و مصيبون) أى للغنائم (و مفتوح لكم) أى البلاد الكثيرة (فمن أدرك ذلك) أى ما ذكر منكم (فليتق الله) أى فى جميع أموره ليكون كاملا (و ليأمر بالمعروف و لينه عن المنكر) ليكون مكملا لاسيما فى أيام امارته و تحصيل عدالته و قيل المراد بالمنكر الغلول وهو الخيانة فى الغنيمة و الظاهر ان المراد هو المعنى الاعم والله أعلم (رواه أبوداود ★ وعن جابر ان يهودية من أهل خيبر) قيل انها زينب بنت الحارث و هى بنت أخى مرحب بن أبى مرحب (سمت شاة) أى جعلتها مسمومة (مصلية) بفتح الميم و كسر اللام و تشديد التحتية أى مشوية قيل و أكثرت السم فى الكتف و الذراع لما بلغها انهما أحب أعضاء الشاة الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (ثم أهدتها لرسول‌الله) أى اليه صلى‌الله‌عليه وسلم (فأخذ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الذراع فأكل منها و أكل رهط) أى جماعة من أصحابه (معه) أى من لحم تلك الشاة (فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم ارفعوا أيديكم) أى كفوها و امنعوها عن الاكل (و أرسل الى اليهودية فدعاها) أى طلبها فحضرت (فقال سممت هذه الشاة) لا بتقدير الاستفهام بل بالجزم فى اخبار الكلام و لذا لم تقل لا أو نعم (فقالت من أخبرك) أى الله أو أحد من الخلق (قال أخبرتنى هذه) أى هذه الذراع بانطاق الله اياها و قوله (فى يدى) حال من هذه أى مستقرة فيها (للذراع) و قيل اللام بمعنى عن نحو قال لزيد انه لم‌يفعل الشر أى قال عنه و المعنى قال عن الذراع انها أخبرتنى و يحتمل أن يكون بمعنى الى أى قال ذلك

marfat.com

قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن تضره و ان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يعاقبها و توفى أصحابه الذين أكلوا من الشاة و احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة حجمه أبو هند بالقرن و الشفرة و هو مولى لبنى بياضة من الانصار رواه أبو داود و الدارمى ★ و عن سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس فقال يا رسول الله انى طلعت على جبل كذا و كذا فاذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم

مشيرا اليها (قالت نعم قلت) جواب سؤال مقدر (ان كان) أى محمد (نبيا فلن تضره) أى الشاة المسمومة (و ان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبى فيه اختلاف اذ الرواية وردت بانه أمر بقتلها فقتلت و وجه التوفيق بينهما انه عفا عنها فى اول الامر فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الاكلة التى ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه اه و فى المواهب و قيل أسلمت و لم تقتل و قال بعض المحققين قوله فعفا عنها أى تركها أولا لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم لما مات بشر بن البراء بن معرور أمر بقتلها قصاصا و يحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت ثم أمر بقتلها قصاصا لقتل بشر و لم ينفرد الزهرى بدعواه انها أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمى فى مغازيه و لفظه بعد قولها و ان كنت كاذبا أرحت الناس منك و قد استبان لى انك صادق و أنا أشهدك و من حضر على دينك ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله (و توفى أصحابه الذين أكلوا من الشاة) أى بعضهم و هو بشر (و احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله) بكسر الهاء أى بين كتفيه (من أجل الذى أكل من الشاة) أى المسمومة (حجمه) استئناف بيان (أبو هند) قيل اسمه يسار الحجام (بالقرن و الشفرة) بفتح فسكون أى كانت المحجمة قرنا و الموضعة السكين العريض (و هو) أى أبو هند (مولى لبنى بياضة) بفتح الموحدة و تخفيف التحتية قبيلة (من الانصار رواه أبو داود و الدارمى ★ وعن سهل بن الحنظلية) قال المؤلف هى أم جده و قيل أمه و اليها ينسب و بها يعرف و اسم أبيه الربيع بن عمرو و كان سهل ممن بايع تحت الشجرة و كان فاضلا معتزلا عن الناس كثير الصلاة و الذكر و كان عقيما لا يولد له سكن الشام و مات بدمشق فى أول أيام معاوية (انهم) أى الصحابة (ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) أى وقت توجهه اليه (فاطنبوا السير) أى أطالوا و بالغوا فيه (حتى كان عشية) أى السير ممتد الى وقت العشية كذا ذكره الطيبى و الاظهر أن يقال حتى كان الوقت عشية (فجاء فارس) أى راكب فرس (مسرعا فقال يا رسول الله انى طلعت) بكسر اللام و فى بعض النسخ بفتحها أى علوت (على جبل كذا و كذا) ففى القاموس طلع الجبل علاه كطلع بالكسر و اقتصر الجوهرى على الكسر و صاحب المفتاح على الفتح و فى نسخة السيد ضبط بالكسر و وضع عليه صح و الله أعلم (فاذا أنا بهوازن) بفتح الهاء وكسر الزاى قبيلة كبيرة (على بكرة أبيهم) بفتح فسكون أى كلهم مجتمعين فقيل كان الرجل يحمل جميع أولاده على بكرة و البكر بالفتح الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس و الانثى بكرة و جاؤا على بكرة أبيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و قال القاضى يقال جاء القوم على بكرة أبيهم أى جاؤا باجمعهم بحيث لم يبق منهم أحد و على ههنا بمعنى مع و هو مثل يضربه العرب و كان السبب ان فيه جمعا من العرب عرض لهم انزعاج فارتحلوا جميعا و لم يخلفوا شيأ حتى ان

marfat.com

بظعنهم و نعمهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى ثم قال من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبي مرثد الغنوى أنا يا رسول الله قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل حسستم فارسكم فقال رجل يا رسول الله ما حسسنا فثوب بالصلاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يصلى يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى الصلاة قال ابشروا فقد جاء فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر فى الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى انطلقت حتى كنت فى أعلا هذا الشعب حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبحت طلعت

بكرة كانت لابيهم أخذوها معهم فقال من وراءهم جاؤا على بكرة أبيهم فصار ذلك مثلا فى قوم جاؤا باجمعهم و ان لم يكن معهم بكرة و هى التى يستقى عليها الماء فاستعيرت فى هذا الموضع (بظعنهم) بضمتين و يسكن الثانى جماعة الرجال و النساء الذين يظعنون أى يرتحلون كذا قاله شارح و قال الجزرى أى بنسائهم و هو الاظهر على انها جمع الظعينة و هى المرأة مادامت فى الهودج و قيل هى الهودج كانت فيها امرأة أولا و هو مركب من مراكب النساء مقبب و غير مقبب (و نعمهم) بفتحتين أى و باموالهم و مواشيهم (اجتمعوا الى حنين) أى متوجهين اليه (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى متعجبا من حسن صنيعه سبحانه (و قال تلك) أى تلك الجماعة من الرجال و النساء و الاموال (غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله) للتبرك أو للتقييد احتياطا (ثم قال من يحرسنا) بضم الراء أى يحفظ عسكرنا من البيات (الليلة) أى الآتية (قال أنس بن أبي مرثد) بفتح الميم و المثلثة (الغنوى) بفتحتين (أنا يا رسول الله) قال المؤلف شهد أنس بن أبي مرثد فتح مكة و حنينا و مات سنة عشرين و له و لابيه و جده و أخيه صحبة و اسم أبي مرثد كناز بفتح الكاف و تشديد النون و بالزاى و قيل ان اسمه انيس قال ابن عبدالبر و هو أكثر و يقال انه الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم أغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها و قيل غيره و الله أعلم (قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب) بكسر أوله و هو الطريق بين الجبلين (حتى تكون فى أعلاه فلما أصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصلاه فركع ركعتين) أى سنة الصبح (ثم قال هل حسستم) بكسر السين أى أدركتم بالحس (فارسكم) بان رأيتموه أو سمعتم صوته (فقال رجل يا رسول الله ما حسسنا) أى ما عرفنا له خبرا و لا رأينا له أثرا (فثوب) بتشديد الواو المكسورة أى أقيم (بالصلاة) قال الطيبى الاصل فى التثويب أن يجيء الرجل مستصرخا فيلوح بثوبه ليرى و يشتهر فسمى الدعاء تثويبا لذلك و كل داع مثوب (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يصلى) جملة حالية معترضة و المعنى فشرع حال الصلاة (يلتفت الى الشعب) أى يميل بطرف عينه الى جهة الطريق فى الجبل (حتى اذا قضى الصلاة) أى أداها و فرغ منها (قال ابشروا فقد جاء فارسكم) الاضافة لادنى ملابسة (فجعلنا ننظر الى خلال الشجر فى الشعب) بكسر الخاء المعجمة جمع الخلل بفتحتين و هو الفرجة بين الشيئين (فاذا هو) أى الفارس (قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى راكبا أو نازلا (فقال انى انطلقت حتى كنت فى أعلى هذا الشعب حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم) لايخفى حسن العدول عن قوله حيث أمرت (فلما اصبحت طلعت

marfat.com

الشعبين كليهما فلم أر أحدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا أو قاضي حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا عليك أن لا تعمل بعدها رواه أبو داود ★ و عن أبي هريرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا لي فيهن بالبركة قال خذهن فاجعلهن في مزودك كلما أردت ان تأخذ منه شيأ فادخل فيه يدك فخذه و لا تنثره نثرا فقد حملت من ذلك التمر كذا و كذا من وسق في سبيل الله فكنا ناكل منه و نطعم و كان لا يفارق حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فانه انقطع رواه الترمذي

الشعبين كليهما) أي أتيت طريقي الجبل و جوانبهما مخافة أن يكون فيه أحد مختفيا (فلم أر أحدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نزلت) أي عن البادية (الليلة) أي البارحة و هي الماضية (قال لا الا مصليا أو قاضي حاجة) أي من بول أو غائط (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا عليك) أي ليس عليك حرج (في أن لا تعمل) أي من النوافل و الفضائل (بعدها) أي بعد هذه الخصلة التي فعلتها فانه قد حصل لك فضيلة كافية قال ابن الملك و فيه بشارة منه صلى الله عليه وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر انتهى و لا يخفى ما فيه من النظر و قال الطيبي أي لا بأس عليك بان لا تعمل بعد هذه الليلة من التمرات و الخيرات فان عملك الليلة كافية لك عند الله مثوبة و فضيلة و أراد النوافل و التبرعات من الاعمال لا الفرائض فان ذلك لا يسقط و يمكن ان ينزل على ما عليه من عمل الجهاد في ذلك اليوم جبرانا لقلبه و تسلية له (رواه أبو داود ★ وعن أبي هريرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات) بفتحات قال الشيخ أبو نصر كانت التمرات أحدى و عشرين كذا في الاذكار (فقلت يا رسول الله ادع الله فيهن البركة) أي اسأل الله البركة فيهن أو لاجلهن (فضمهن) أي فاخذهن بيده أو وضع يده عليهن (ثم دعا لي) أي لاجلي خصوصا (فيهن بالبركة) أي بالبركة فيهن و كثرة الخير في أكلهن مع بقائهن (قال) أي بطريق الاستئناف (خذهن فاجعلهن) أي ادخلهن (في مزودك) بكسر الميم و هو ما يجعل فيه الزاد من الجراب و غيره (كلما أردت ان تأخذ منه) أي من التمر أو من المزود (شيأ) قال الطيبي ان جعل منه صلة لتأخذ و شيأ مفعول له فيكون نكرة شائعة فلا يختص بالتمر و ان جعل حالا من شيأ اختص به (فادخل فيه)أي في المزود (يدك فخذه) أي التمر منه (و لا تنثره) بضم المثلثة و تكسر (نثرا) مفعول مطلق ففي المصباح نثرته نثرا من بابي نصر و ضرب رميت به متفرقا (فقد حملت من ذلك التمر كذا و كذا من وسق) أي ستين صاعا على ما هو المشهور و صرح به شارح أو حمل بعير على ما ذكره في القاموس (في سبيل الله) قال الطيبي يجوز أن يحمل حملت على الحقيقة و ان يحمل على معنى الاخذ أي أخذته مقدار كذا بدفعات انتهى و الحمل على الحقيقة أولى فانه أبلغ في المدعى و يؤيده قوله (فكنا) أي أنا و أصحابي (ناكل منه و نطعم) أي غيرنا (و كان) أي المزود (لا يفارق حقوي) أي وسطي قال شارح الحقو الازار و المراد هنا موضع شد الازار و قال الطيبي الحقو معقد الازار و سمي الازار به للمجاورة (حتى كان يوم) بالرفع على أن كان تامة و جوز نصبه على أن التقدير حتى كان الزمان يوم (قتل عثمان) بصيغة المصدر مضافا الى مفعوله و في نسخة بصيغة المجهول و عثمان نائب الفاعل قال الخلخالي يجوز فتح يوم مضافا الى قتل و هو جملة فعلية و يجوز رفعه على انه فاعل كان التامة (فانه)أي المزود (انقطع)أي ذلك اليوم و سقط مني وضاع فحزنت عليه حزنا شديدا وفيه

marfat.com

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عباس قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال بعضهم بل اقتلوه و قال بعضهم بل اخرجوه فأطلع الله نبيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ذلك فبات على على فراش النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم تلك الليلة و خرج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى لحق بالغار و بات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبى صلى‌الله عليه‌وسلم فلما أصبحوا ثاروا عليه فلما رأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا قال لا أدرى فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل

ايماء الى ان الفساد اذا شاع ارتفعت البركة و كان يقول أبو هريرة

للناس هم ولى همان ، بينهم ★ هم الجراب و هم الشيخ عثمانا

ذكره ابن الملك (رواه الترمذى)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تشاورت قريش ليلة بمكة) أى فى دار الندوة و حضر معهم الشيطان على صورة شيخ نجدى (فقال بعضهم اذا أصبح فاثبتوه) بفتح همز و كسر موحدة أى فاربطوه (بالوثاق) بفتح أوله و هو ما يشد به (يريدون النبى صلى‌الله عليه‌وسلم) أى يعنونه بالضميرين المستتر و البارز و الاظهر ان المراد باثباته به حبسه (و قال بعضهم بل اقتلوه) و حصلوا لكم منه الراحة (و قال بعضهم بل اخرجوه) أى على وجه الاهانة و قد أخبر الله سبحانه عنهم بقوله و اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و ذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار و متابعتهم خافوا و اجتمعوا فى دار الندوة متشاورين فى أمره فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ فقال أنا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت أن أحضركم و لن تعدموا منى رأيا و نصحا فقال أبو البخترى رأيى ان تحبسوه فى بيت و تسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه و شرابه منها حتى يموت و قال الشيخ بئس الرأى يأتيكم من يقاتلكم من قومه و يخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيى أن تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الرأى يفسد قوما غيركم و يقاتلكم بهم فقال أبوجهل أنا أرى ان تاخذوا من كل بطن غلاما و تعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه فى القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال الفتى فتفرقوا على رأيه (فاطلع الله نبيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ذلك) أى بان جاءه جبريل و أخبره بالخبر و أمره بالهجرة فبيت عليا كرم الله وجهه على مضجعه و خرج مع أبى بكر رضى‌الله عنه الى الغار (فبات على رضى‌الله‌عنه على فراش النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى للتعمية عنه فى التخلية اذ كان رأى الكفار تقرر على انهم يحرسونه فى الليل ثم فى الصبح يقتلونه كما يشير اليه قوله (تلك الليلة و خرج النبى صلى‌الله عليه‌وسلم حتى لحق بالغار و بات المشركون يحرسون عليا يحسبونه) بكسر السين و فتحها أى يظنون عليا (النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلما أصبحوا ثاروا) بمثلثة بعدها الف أى وثبوا (عليه) أى على من على المرقد ظنا انه النبى عليه السلام (فلما رأوا عليا) أى مكانه (رد الله مكرهم) أى عليهم كما قال سبحانه و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين (فقالوا) أى لعلى (أين) أى ذهب (صاحبك هذا) أى المشار اليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (قال) أى على من كمال عقله (لا أدرى) و هو أما حقيقة أو تورية (فاقتصوا) بتشديد الصاد المهملة أى تتبعوا (أثره) أى آثار قدمه (فلما بلغوا الجبل)أى جبل ثور (اختلط) أى اشتبه أمر الاثر (عليهم فصعدوا الجبل) بكسر العين فى القاموس صعد

marfat.com

فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال رواه أحمد ✱ و عن أبي هريرة قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شئ فهل أنتم مصدقي عنه قالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبوكم قالوا فلان قال كذبتهم بل أبوكم فلان قالوا صدقت و بررت قال فهل أنتم مصدقي عن شئ ان سألتكم عنه قالوا نعم يا أبا القاسم و ان كذبناك عرفت كما عرفته في أبينا فقال لهم من أهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها و الله لا نخلفكم فيها أبدا ثم قال هل أنتم مصدقي عن شئ ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم

في السلم كسمع انتهى فصعدوا الجبل من باب دخلت الدار أي فطلعوا عليه (فمروا بالغار) أي بالكهف الذي فوق ذلك الجبل فظنوا انه فيه (فرأوا على بابه نسج العنكبوت) أي منسوجه (فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه) و قيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله و العنكبوت فنسجت عليه و روى أن المشركين طلعوا فوق الغار بحيث لو نظروا الى أقدامهم لرأوهما فاشفق أبوبكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه و لا منع من جمع الجمع (فمكث) بضم الكاف و فتحه أي لبث (فيه ثلاث ليال) أي ثم توجه الى المدينة (رواه أحمد ✱ و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم) بفتح السين و ضمها و تكسر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي) أي لاجلي و في نسخة الى أي منتهين الى أو اجعلوا مجتمعين عندي (من كان ههنا) أي في هذا المكان (من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سائلكم عن شئ) أي أولا (فهل أنتم مصدقي) بتشديد الدال و الياء أي مصدقوني في الاخبار عنه أي ثانيا قال بعض المحققين في أصل المالكي صادقوني بالتحقيق قال كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ فيدل على ان الاصل دخول نون الوقاية في الاسماء المعربة المضافة الى ياء المتكلم لتقيها عن خفاء الاعراب فلما منعوها ذلك صار الاصل متروكا فنبهوا عليه في بعض الاسماء المعربة المشابهة للفعل (قالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبوكم) أي جدكم (قالوا فلان) أي بطريق الكذب على وجه الامتحان (قال كذبتم بل أبوكم فلان قالوا صدقت و بررت) بكسر الراء أي أحسنت (قال فهل أنتم مصدقي عن شئ ان سألتكم عنه) أي ثم أخبرتكم به (قالوا نعم يا أبا القاسم و ان كذبناك) أي في قولنا هذا (عرفت كما عرفته في أبينا فقال لهم من أهل النار قالوا نكون فيها يسيرا) أي زمانا قليلا كما أخبر الله سبحانه عنهم بقوله و قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة (ثم تخلفونا) بضم اللام و تشديد النون و تخفف أي تعقبوننا (فيها) و هذا على زعمهم الفاسد و اعتقادهم الكاسد انه قول صدق و خبر حق (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها) اشارة الى قوله تعالى اخسئوا فيها و لا تكلمون و هو في الاصل زجر الكلب فالمعنى اسكتوا سكوت هوان فانكم كاذبون في أخباركم (و الله لا نخلفكم فيها أبدا ثم قال هل أنتم مصدقي في شئ ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم

marfat.com

قال فما حملكم على ذلك قالوا أردنا أن كنت كاذبا ان نسترجع منك و ان كنت صادقا لم يضرك رواه البخارى ★ و عن عمرو بن أخطب الانصارى قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر و صعد على المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنظر فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس فاخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة قال فاعلمنا احفظنا رواه مسلم ★ و عن معن بن عبدالرحمن قال سمعت أبى قال سألت مسروقا من آذن النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن فقال حدثنى أبوك يعنى عبدالله بن مسعود انه قال آذنت بهم شجرة متفق عليه ★ وعن أنس قال كنا مع عمر بين مكة و المدينة فتراءينا الهلال و كنت رجلا حديد البصر فرأيته و ليس أحد يزعم انه رآه غيرى فجعلت أقول لعمر اما تراه فجعل لايراه

قال فما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا) أى فى دعوى رسالتك (ان نسترجع منك و ان كنت صادقا لم يضرك) بتشديد الراء المفتوحة و يجوز ضمها و لو روى بكسر الضاد و سكون الراء المخففة لجاز كما قرئ بالوجهين فى قوله تعالى لايضركم كيدهم شيأ فى آل عمران قال الطيبى فى قوله ان نسترجع مفعول لاردنا و جزاء الشرط المتوسط بين الفعل و المفعول محذوف لوجود القرينة أى ان كنت كاذبا فنسترجع منك و ان كنت صادقا لم يضرك فننتفع بهدايتك و حاصله أردنا الامتحان يعنى فاما ان تعلم انك كاذب فنسترجع منك و اما أن نعلم انك نبى فنتبعك و فيه انه تبين من فحواهم انهم كاذبون فى دعواهم فثبت عليهم الحجة البالغة بظهور المعجزة السابغة (رواه البخارى ★ وعن عمرو بن أخطب الانصارى) قال المؤلف هو مشهور بكنيته أبى زيد غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوات و مسح رأسه و دعاله بالجمال فيقال انه بلغ مائة سنة و نيفا و ما فى رأسه و لحيته الانبذة من شعر أبيض عداده فى أهل البصرة روى عنه جماعة (قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر) أى صلاة الصبح (و صعد) بالكسر أى طلع (على المنبر فخطبنا) أى خطب لنا أو وعظنا (حتى حضرت الظهر) أى صلاة الظهر بدخول وقتها (فنزل فصلى ثم صعد المنبر) فيه اشعار بانه قد يتعدى بنفسه (فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر حتى غربت) بفتح الراء أى غابت (الشمس فاخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة) أى مجملا أو مفصلا ففيه الاعجاز أكثر (قال)أى عمرو (فاعلمنا)أى الآن (احفظنا)أى بومئذ ذكره الطيبى و قال السيد جمال الدين الاولى أن يقال أحفظنا الآن لتلك القصة اعلمنا أى الآن (رواه مسلم ★ و عن معن) بفتح فسكون معدود فى التابعين (ابن عبد الرحمن) أى ابن عبد الله ابن مسعود الهذلى (قال) أى معن (سمعت أبى) أى عبد الرحمن و لم يذكره المؤلف فى اسمائه (قال سألت مسروقا) و هو تابعى مشهور (من آذن) بالمد أى من أعلم (النبى صلى الله عليه وسلم بالجن) أى بحضورهم (ليلة) بالتنوين و يجوز فتحها بناء على اضافتها الى قوله (استمعوا القرآن) بل قيل هو أفصح فى قوله ليلة أسرى به و كذا فى يوم ولدته أمه و منه قوله تعالى يوم ينفع الصادقين عند جمهور القراء (فقال) أى مسروق لعبد الرحمن (حدثنى أبوك يعنى عبد الله بن مسعود) تفسير من بعض الرواة المتأخرين (انه) أى ابن مسعود و لايبعد رجوع الضمير اليه صلى الله عليه وسلم (قال آذنت) بالمد أى أعلمت (بهم شجرة متفق عليه ★ و عن أنس قال كنا مع عمر بين مكة و المدينة فتراءينا الهلال) أى فطلبنا رؤيته (و كنت رجلا حديد البصر فرأيته و ليس أحد يزعم انه رآه)أى الهلال (غيرى فجعلت أقول لعمر أما تراه فجعل لايراه)

marfat.com

قال يقول عمر سأراه و أنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال ان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله و هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال عمر و الذى بعثه بالحق ما أخطؤا الحدود التى حدها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فجعلوا فى بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله و رسوله حقا فانى قد وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر يا رسول‌الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها فقال ما أنتم باسمع لما أقول منهم غير انهم لايستطيعون أن يردوا على شيأ رواه مسلم ★ و عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها

قال الطيبى كانه اتباع لقوله فجعلت أى طفقت أريه الهلال فهو لايراه فاقحم جعل مشاكلة كما أقحم فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب تأكيدا لقوله لاتحسبن الذين يفرحون انتهى و لايبعد أن يقال التقدير فجعل عمر يطالع فى السماء حال كونه لايراه (قال يقول عمر) أى بعد عجزه عن رؤيته (سأراه و أنا مستلق على فراشي) الجملة حال من الفاعل أو المفعول و المعنى سأراه بلا مشقة و ليس لى الى رؤيته الآن حاجة قال الطيبى أى لايهمنى الآن رؤيته بتعب سأراه بعد من غير تعب (ثم انشأ) أى ابتدأ (عمر يحدثنا عن أهل بدر قال ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يرينا) بضم فكسر أى يعلمنا (مصارع أهل بدر) أى مواضع طرحهم و صرعهم و هلاكهم (بالامس) أى بامس القضية لا الحكاية (يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله و هذا مصرع فلان) اى غدا كما فى نسخة (ان شاء الله) يعنى و هكذا الى ان بين مصارع سبعين منهم (قال عمر و الذى بعثه) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (بالحق) أى بالصدق (ما أخطؤا) أى ما تجاوزوا المذكور (الحدود التى حدها) أى المواضع التى بينها و عينها (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و فى نسخة السيد جمال الدين ما أخطأ بصيغة المتكلم من الثلاثى المجرد فالمعنى ما أغلطها بل أحفظها و أعرفها لكن هذا مبنى على سقوط الواو عن رسم الكتابة و حينئذ يحتمل أن يكون على بناء الغائب المذكر المفرد و الضمير راجع الى الله أو الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و الله سبحانه أعلم (قال) أى عمر (فجعلوا) بصيغة المجهول أى فالقوا (فى بئر) أى منهجورة (بعضهم على بعض فانطلق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان) بفتح النونين الاوليين و هما كنايتان عن العلمين (و يا فلان بن فلان و هكذا) الى ان نادى كلهم أو بعضهم أكثرهم أو أقلهم (هل وجدتم ما وعدكم الله و رسوله حقا فانى قد وجدت ما وعدنى الله حقا) و فيه ايماء الى قوله تعالى و نادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فهؤلاء أيضا لابد أنهم قالوا نعم أما بلسان القال أو ببيان الحال (فقال عمر يا رسول‌الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها) أى بظاهرها أو بكمالها (فقال ما أنتم باسمع لما أقول منهم) متعلق باسمع والمعنى لستم باقوى أو أكثر سماعا منهم لما أقوله لهم (غير انهم لايستطيعون أن يردوا على شيأ) أى من الجواب مطلقا أو بحيث انكم تسمعون (رواه مسلم ★ وعن أنيسة) تصغير أنيسة كجليسة (بنت زيد بن أرقم) لم يذكرها المؤلف فى أسمائه (عن أبيها) قال المؤلف يكنى أباعمرو الانصارى الخزرجى يعد فى الكوفيين سكنها و مات بها سنة ثمان و سبعين و هو ابن خمس و ثمانين سنة روى عنه عطاء بن يسار و غيره

marfat.com

ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم دخل على زيد يعوده من مرض كان به قال ليس عليك من مرضك بأس و لكن كيف لك اذا عمرت بعدى فعميت قال احتسب و اصبر قال اذن تدخل الجنة بغير حساب قالت فعمى بعد ما مات النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات ★ و عن أسامة بن زيد قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من تقول على ما لم‌أقل فليتبوأ مقعده من النار و ذلك انه بعث رجلا فكذب عليه فدعا عليه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فوجد ميتا و قد انشق بطنه و لم‌تقبله الارض رواهما البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن جابر ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم جاءه رجل يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فمازال الرجل يأكل منه و امرأته و ضيفهما حتى كاله ففنى فاتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال لو لم‌تكله لاكلتم منه و لقام لكم رواه مسلم

★ و عن عاصم بن كليب

(ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم دخل على زيد) يعنى نفسه أما على التجريد أو بنوع الالتفات أو بتصرف الرواة (يعوده من مرض كان به قال ليس عليك من مرضك بأس و لكن كيف لك) أى حالا و مآلا (اذا عمرت) بتشديد الميم المكسورة أى طال عمرك (بعدى فعميت) بكسر الميم أى فصرت أعمى (قال احتسب) أى اطلب الثواب (و اصبر) أى على حكم رب الارباب (قال اذا) بالتنوين و فى نسخة اذا (تدخل الجنة بغير حساب) و فى نسخة الجزرى بالرفع و لعل وجهه أن تدخل بمعنى تستحق دخولها بغير محاسبة (قال) أى الشخص الراوى سواء كان أنيسة أو غيرها (فعمى بعد ما مات النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات) و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم‌يذكر له رد بصره ليكون مشقة صبره أكثر و أجره المرتب عليه أكبر ثم حصل له النصر مع الصبر ★ (و عن أسامة بن زيد) صحابيان جليلان (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من تقول) بتشديد الواو أى من كذب و افترى (على ما لم‌أقل) أى متعمدا كما فى رواية (فليتبوأ مقعده من النار) و هذا القدر من الحديث كاد أن يكون متواترا فى المعنى كما بيناه فى موضعه (و ذلك) أى و سبب ورود هذا الحديث (انه) أى النبى عليه‌السلام (بعث رجلا) أى الى قوم أو الى أحد (فكذب عليه) أى على النبى عليه‌السلام و انكشف له بنور النبوة أو بلغه خبره (فدعا عليه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فوجد ميتا و قد انشق بطنه و لم‌تقبله الارض) و هذا يؤيد قول الجوينى ان المفترى على النبى عليه السلام عمدا كافر (رواهما) أى الحديثين السابقين (البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن جابر ان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم جاءه رجل يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير) أى نصف وسق و هو ستون صاعا أو حمل بعير و يحتمل أن يراد بالشطر البعض فانه بعض معانيه كما فى قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره و هو أنسب بالمقام لدلالته بالاغلبية على الحرام و قد سبق تحقيقه فى حديث الطهور شطر الايمان (فمازال الرجل يأكل منه و امرأته) بالرفع أى و تأكل هى أيضا منه (و ضيفهما) أى من الرجال و النساء كذلك و هو يطلق على المفرد و الجمع (حتى كاله) أى الرجل بقية المأكول (ففنى) أى نفد سريعا (فاتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى فذكر له أو لم‌يذكر (فقال لو لم‌تكله لاكلتم) أى أنت و أمرأتك و أضيافكما (و لقام لكم) أى على وجه الدوام ببركة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (رواه مسلم ★ و عن عاصم بن كليب) بالتصغير قال المؤلف فى فصل التابعين هو الجرمى الكوفى سمع أباه و غيره و منه الثورى و شعبة و حديثه فى الصلاة و الحج

marfat.com

عن أبيه عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على القبر يوصى الحافر يقول أوسع من قبل رجليه أوسع من قبل رأسه فلما رجع استقبله داعى امرأته فاجاب و نحن معه فجيء بالطعام فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا فنظرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك لقمة فى فيه ثم قال أجد لحم شاة أخذت بغير اذن أهلها فارسلت المرأة تقول يا رسول الله انى أرسلت

و الجهاد انتهى و كان حقه أن يقول و فى المعجزات (عن أبيه) لم يذكره المؤلف فى أسمائه (عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة) بكسر الجيم و فتحها (فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على القبر) أى طرفه و الجملة حال (يوصى الحافر) بتخفيف الصاد و تشدد حال أخرى (يقول) بيان او بدل (أوسع) أمر مخاطب للحافر (من قبل رجليه) بكسر القاف و فتح الباء أى من جانبهما (أوسع من قبل رأسه فلما رجع) أى عن المقبرة (استقبله داعى امرأته) أى زوجة المتوفى (فاجاب و نحن معه فجيء بالطعام فوضع يده) أى فيه (ثم وضع القوم) أى أيديهم (فأكلوا) هذا الحديث بظاهره يرد (١) على ماقرره أصحاب مذهبنا من انه يكره اتخاذ الطعام فى اليوم الاول أو الثالث أو بعد الاسبوع كما فى البزازية و ذكر فى الخلاصة انه لابأس باتخاذ الضيافة عند ثلاثة أيام و قال الزيلعى و لابأس بالجلوس للمصيبة الى ثلاث من غير ارتكاب محظور من فرش البسط و الاطعمة من أهل الميت و قال ابن الهمام يكره اتخاذ الضيافة من أهل الميت و الكل عللوه بانه شرع فى السرور لا فى الشرور قال و هى بدعة مستقبحة روى الامام أحمد و ابن حبان باسناد صحيح عن جرير بن عبد الله قال كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت و صنيعهم الطعام من النياحة انتهى فينبغى أن يقيد كلامهم بنوع خاص من اجتماع يوجب استحياء أهل بيت الميت فيطعمونهم كرها أو يحمل على كون بعض الورثة صغيرا أو غائبا أو لم يعرف رضاه أو لم يكن الطعام من عند أحد معين من مال نفسه لا من مال الميت قبل قسمته و نحو ذلك و عليه يحمل قول قاضى خان يكره اتخاذ الضيافة فى أيام المصيبة لانها أيام تأسف فلا يليق بها ما يكون للسرور و ان اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا و أما الوصية باتخاذ الطعام بعد موته ليطعم الناس ثلاثة أيام فباطلة على الاصح و قيل يجوز ذلك من الثلث و هو الاظهر (فنظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى الى رسول الله كما فى نسخة (يلوك لقمة فى فيه) أى يلقيها من فمه الى جانب آخر ففى النهاية اللوك ادارة الشئ فى الفم (ثم قال أجد لحم شاة أخذت) و فى نسخة اتخذت (بغير اذن أهلها فارسلت المرأة تقول يا رسول الله انى أرسلت

(١) هذا الاشكال مبنى على أن يكون لفظ الحديث '' داعى امرأته '' بهاء الضمير الراجع الى الميت كما هو فى مشكوة المصابيح لكنه خطأ من الناقل أو الكاتب و الصحيح من لفظ الحديث '' داعى امرأة ،، بدون هاء الضمير و المراد منه داعى امرأة ما لا زوجة المتوفى فعلى هذا لا مساغ للاشكال ولا حاجة الى التوجيهات - راجع لتصحيح اللفظ الى سنن أبى داود باب فى اجتناب الشبهات ص ١١٧ ج ٢ - مشكل الآثار ص ١٣٢ ج ٢ - شرح معانى الآثار ص ٣٢٠ ج ٢ - دارقطنى ص ٥٣٥ ج ٢ - مسند أحمد ص ٢٩٣ ج ٥ - سنن الكبرى ص ٩٧ ج ٦ - خصائص الكبرى ص ١٠٣ ج ٢ - مستدرك حاكم ص ٢٣٤ ج ٣ - و غير ذلك كذا حرره المحقق العلام محمد سرفراز خان الحنفى الديوبندى فى '' المنهاج الواضح ،، بالاردية ص ٢٥٠ - فيض أحمد

marfat.com

الى النقيع وهو موضع يباع فيه الغنم ليشترى لى شاة فلم توجد فارسلت الى جار لى قد اشترى شاة أن يرسل بها الى بثمنها فلم يوجد فارسلت الى امرأته فارسلت الى بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمى هذا الطعام الاسرى رواه أبوداود و البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن حزام بن هشام عن أبيه عن جده حبيش بن خالد و هو أخ أم معبد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج من مكة خرج مهاجرا الى المدينة هو و أبو بكر و مولى أبى بكر عامر بن فهيرة و دليلهما عبدالله الليثى مروا على خيمتى أم معبد فسألوها لحما و تمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيأ من ذلك و كان القوم مرملين

الى النقيع) بالنون (و هو موضع يباع فيه الغنم) أى تفسير مدرج من بعض الرواة و فى المقدمة النقيع موضع بشرق المدينة و قال فى التهذيب هو فى صدر وادى العقيق على نحو عشرين ميلا من المدينة قال الخطابى اخطأ من قال بالموحدة و الجملة معترضة بين الفعل و هو قولها أرسلت وبين متعلقه وهو قولها (ليشترى لى شاة) بصيغة المجهول (فلم توجد فارسلت الى جار لى قد اشترى شاة ان يرسل) أى بان يرسل الجار (بها) أى بالشاة المشتراة لنفسه (الى بثمنها) أى الذى اشتراها به (فلم يوجد) أى الجار (فارسلت الى امرأته فارسلت) أى المرأة (الى بها) أى بالشاة فظهر ان شراءها غير صحيح لان اذن جارها و رضاه غير صحيح و هو يقارب بيع الفضولى المتوقف على اجازة صاحبه و على كل فالشبهة قوية و المباشرة غير مرضية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمى هذا الطعام الاسرى) جمع أسير و الغالب أنه فقير و قال الطيبى و هم كفار و ذلك أنه لما لم يوجد صاحب الشاة ليستحلوا منه و كان الطعام فى صدد الفساد و لم يكن بد من اطعام هؤلاء قامر باطعامهم انتهى و قد لزمها قيمة الشاة باتلافها و وقع هذا تصدقا عنها (رواه أبوداود و البيهقى فى دلائل النبوة) متعلق بروى المقدر فتدبر ★ (و عن حزام) بكسر حاء مهملة فزاى (ابن هشام عن أبيه) أى هشام و لم يذكرهما المؤلف فى أسمائه (عن جده حبيش) بضم حاء مهملة و فتح موحدة و سكون تحتية فشين معجمة و فى نسخة بخاء معجمة فنون ثم سين مهملة و الاول أصح على ما فى جامع الاصول و اقتصر عليه المصنف (ابن خالد) قال المؤلف حبيش بن خالد الخزاعى قتل يوم فتح مكة مع خالد بن الوليد روى عنه ابنه هشام (و هو) أى حبيش (أخ أم معبد) أى الخزاعية و هى عاتكة بنت خالد يقال انها أسلمت لما نزل عليها النبى صلى الله عليه وسلم فى مهاجرته الى المدينة و يقال انها قدمت المدينة فاسلمت و الحديث المعروف بحديث أم معبد مشهور ذكره المؤلف (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج) بصيغة المفعول أى أمر بالخروج (من مكة) أو صار أهل مكة سبب خروجه اذ لم يقع اخراج اهانة كما يشير اليه قوله (خرج) أى باختياره (مهاجرا) أى من مكة لكفر أهلها (الى المدينة) أى و أهلها من الانصار و من انضم اليهم من المهاجرين الكبار (هو و أبو بكر و مولى أبى بكر عامر بن فهيرة) بضم فاء و فتح هاء و لم يذكره المؤلف (و دليلهما) أى مرشد النبى و الصديق فى الطريق (عبدالله الليثى) هو مولى أبى بكر الصديق هاجر معهما الى المدينة و كان قد أسلم قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم كذا ذكره بعضهم و لم يذكره المؤلف (مروا على خيمتى أم معبد) بلفظ التثنية مضافا (فسألوها لحما و تمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا) أى لم يصادفوا (عندها شيأ من ذلك) أى مما ذكر من اللحم و التمر أو من جنس المأكول (و كان القوم مرملين) أى فاقدين الزاد

marfat.com

مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك قال اتأذنين لى ان أحلبها قالت بابى أنت و أمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها و سمى الله تعالى و دعا لها فى شاتها فتفاجت عليه و درت و اجترت فدعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها و بايعها و ارتحلوا عنها رواه فى شرح السنة و ابن عبدالبر فى الاستيعاب و ابن الجوزى فى كتاب الوفاء و فى الحديث قصة

فى شرح السنة المرمل من نفد زاده يقال ارمل الرجل اذا ذهب طعامه (مسنتين) أى أصابهم القحط يقال أسنت الرجل فهو مسنت (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة) بفتح الكاف و سكون السين و بكسر أوله أى جانبها قال الطيبى كسر الخيمة بكسر الكاف و فتحها جانب الخيمة و فى القاموس الكسر جانب البيت و الشقة السفلى من الخباء أو ما يكسر و يثنى على الارض منها و الناحية و يكسر (فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها) بتشديد اللام أى تركها (الجهد) بضم الجيم و يفتح أى الهزال (عن الغنم) أى متخلفة عنها (قال هل بها من لبن) أى بعضه (قالت هى أجهد من ذلك) والمعنى ليس فيها لبن أصلا (قال اتأذنين لى ان أحلبها) من باب نصر على ما فى المصباح و فى القاموس الحلب و يحرك استخراج ما فى الضرع من اللبن يحلب و يحلب (١) و فى النهاية حلبت الشاة و الناقة أحلبها حلبا بفتح اللام (قالت بابى أنت و أمى ان رأيت بها حلبا) بفتحتين و يسكن اللام أى لبنا محلوبا (فاحلبها) قال صاحب المصباح الحلب محركة يطلق على المصدر و على اللبن المحلوب (فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى طلبها (فمسح بيده ضرعها و سمى الله تعالى و دعا لها) أى لام معبد (فى شاتها) أى فى شانها كما فى نسخة أى فى حقها (فتفاجت عليه) بتشديد الجيم أى فتحت ما بين رجليها للحلب (و درت) بتشديد الراء أى أرسلت الذر بالفتح و هو اللبن (و اجترت) بالراء المشددة قال الطيبى الجرة ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه (فدعا باناء يربض الرهط) بضم الياء و كسر الموحدة أى يرويهم و يثقلهم حتى يناموا و يمتدوا على الارض من ربض فى المكان اذا لصق به و أقام ملازما له (فحلب فيه) أى فى الاناء (ثجا) أى حلبا ذا سيلان (حتى علاه) أى ظهر على الاناء (البهاء) أى بهاء اللبن و هو بفتح الباء رغوته و هى بفتح الراء وضمها و حكى كسرها الزبد يعلو الشئ عند غليانه (ثم سقاها) اى أم معبد (حتى رويت) و لعل الابتداء بها كرامة لها و لكونها صاحبة الشاة و ترغيبا الى اسلامها (و سقى أصحابه) أى بعدها (حتى رووا) بضم الواو (ثم شرب آخرهم) أى فى آخرهم لقوله ساق القوم آخرهم شربا (ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء) بفتح فسكون أى بعد ابتداء بلا مكث (حتى ملأ الاناء ثم غادره) أى تركه (عندها) أى معجزة تربيها زوجها (و بايعها) أى النبى صلى الله عليه وسلم (على الاسلام و ارتحلوا عنها رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده (و ابن عبدالبر فى الاستيعاب و ابن الجوزى فى كتاب الوفاء و فى الحديث قصة) أى طويلة و هى انه لما ارتحل النبى صلى الله عليه وسلم جاء أبو معبد يسوق أعنزا عجافا و رأى فى البيت لبنا فقال من أين هذا فقالت مر بنا رجل مبارك و ذكرت من وصف النبى صلى الله عليه وسلم و نعته بعبارة فصيحة فقال أبو معبد هذا و الله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة و لقد هممت ان أصحبه و لافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا و أصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت و لا يدرون من صاحبه و هو يقول ــ

(١) من باب نصر و ضرب

marfat.com

جزى الله رب الناس خير جزائه ★ رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالهدى و اهتديت به ★ فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا لقصى ما زوى الله عنكم ★ به من فعال لاتجارى و سودد
ليهن بنى كعب مقام فتاتهم ★ و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها و انائها ★ فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
فغادرها رهنا لديها لحالب ★ ترددها فى مصدر ثم مورد

قال محيى السنة الصوت الذى سمعوا بمكة صوت بعض مسلمى الجن أقبل من أسفل مكة و الناس يتبعونه و يسمعون الصوت و ما يرونه حتى صرخ باعلى مكة قالت أسماء فلما سمعنا عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم و ان وجهه الى المدينة و قال ابن عبد البر فلما بلغ حسان بن ثابت ذلك جعل يجاوب الهاتف و هو يقول

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ★ و قدس من يسرى اليهم و يغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ★ و حل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ★ و ارشدهم من يتبع الحق يرشد
و هل يستوى ضلال قوم تسفهوا ★ عمايتهم و هادية ٢ كل مهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب ★ ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبى يرى ما لايرى الناس حوله ★ و يتلو كتاب الله فى كل مسجد
و ان قال فى يوم مقالة غائب ★ فتصديقه فى اليوم أو فى ضحى الغد
ليهن أبابكر سعادة جده ★ بصحبته من يسعد الله يسعد
ليهن بنى كعب مقام فتاتها ★ و مقعدها للمؤمنين بمرصد

★ (باب الكرامات) ★

الكرامات جمع كرامة و هى اسم من الاكرام و التكريم و هى فعل خارق للعادة غير مقرون بالتحدى و قد اعترف بها أهل السنة و أنكرها المعتزلة و أحتج أهل السنة بحدوث الحبل لمريم من غير فحل و حصول الرزق عندها من غير سبب ظاهر و أيضا ففى قصة أصحاب الكهف فى الغار ثلثمائة سنة و أزيد فى النوم أحياء من غير آفة دليل ظاهر و كذا فى احضار آصف بن برخيا عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف حجة واضحة و أما المعتزلة فتعللوا بانه لو جاز ظهور الخارق فى حق الولى لخرج الخارق عن كونه دليلا على النبوة و أجيب بانه تمتاز المعجزة عن الكرامة باشتراط الدعوى فى المعجزة و عدم اشتراطها فى الكرامة بل فى الحقيقة كرامة كل ولى معجزة لنبيه لدلالتها على حقية متبوعه و أما قول ابن الملك و بقدرة الانبياء عليها متى أرادوها ليسهل عليهم تمهيد الاديان و الشرائع ففيه نظر ظاهر

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس رضى الله عنه ان أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما قال المؤلف انصارى أوسى كان ممن شهد العقبة و شهد بدرا و مابعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين و دفن بالبقيع (و عباد) بفتح العين و تشديد الموحدة (ابن بشر) بكسر فسكون انصارى أسلم بالمدينة قبل اسلام سعد بن معاذ شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها و كان

marfat.com

تحدثا عند النبى صلى الله عليه وسلم فى حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة فى ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان و بيد كل واحد منهما عصية فاضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا فى ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله رواه البخارى ★ و عن جابر قال لما حضر أحد دعانى أبى من الليل فقال ما أرانى الا مقتولا فى أول من يقتل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم و انى لا أترك بعدى أعز على منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم و ان على دينا فاقض و استوص باخواتك خيرا فاصبحنا فكان أول قتيل و دفنته مع آخر فى قبر رواه البخارى ★

عبد الرحمن بن أبى بكر

فيمن قتل كعب بن الاشرف اليهودى و كان من فضلاء الصحابة روى عنه أنس بن مالك و عبد الرحمن بن ثابت و قتل يوم اليمامة و له خمس و اربعون سنة (تحدثا عند النبى صلى الله عليه وسلم فى حاجة لهما حتى ذهب ساعة من الليل) أى طويلة (فى ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا) أى انصرفا (من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان) أى حال كونهما يرجعان (الى بيتهما و بيد كل واحد منهما عصية) تصغير عصا (فاضاءت عصا احدهما لهما) و الاظهر أن يكون هو أسبقهما اسلاما و هو المقدم ذكرا (حتى مشيا فى ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ) أى وصل كل واحد (أهله رواه البخارى) قال ميرك ليس الحديث فى البخارى بهذا اللفظ بل فيه عن أنس ان رجلين كانا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة و معهما مثل المصباحين يضيآن بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله أخرجه فى آخر باب علامات النبوة فى الاسلام وأخرج فى كتاب مناقب الانصار فى باب مناقب أسيد بن حضير و عباد بن بشر بلفظ ان رجلين خرجا من عند النبى صلى الله عليه وسلم فى ليلة مظلمة فاذا نور بين أيديهما حتى افترقا فافترق النور معهما و قال معمر عن ثابت عن أنس ان أسيد بن حضير و رجلا من الانصار و قال حماد أخبرنا ثابت عن أنس قال كان أسيد بن حضير و عباد بن بشر عند النبى صلى الله عليه وسلم هذا ما فى صحيح البخارى و قد رواه محيى السنة فى شرح السنة من طريق البخارى باللفظ الاول ثم رواه باسناد آخر باللفظ الذى أورده صاحب المشكاة فتأمل و يفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلانى ان اللفظ الذى أورده المصابيح و المشكاة أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه من طريق الاسماعيلى فى مستخرجه و رواه أحمد فى مسنده و الحاكم فى مستدركه بنحوه و الله أعلم

★ (و عن جابر قال لما حضر أحد) أى حربه (دعانى أبى من الليل) أى فى بعض من الليل (فقال ما أرانى) بضم الهمز أى ما أحسبنى (الا مقتولا فى أول من يقتل) أى فى أول جمع يقتلون (من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم و انى لا أترك بعدى أعز على منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فانه أعز على حتى من نفسى (و ان على دينا) أى كثيرا (فاقض) أى سريعا (و استوص باخواتك) أى اقبل وصيتى فيهن و هن كن تسعا ثم انتصاب قوله (خيرا) على المصدر أى استيصاء خيرا و قيل التقدير اقبل وصيتى بالخير فى شأنهن (فاصبحنا فكان) أى أبى (أول من قتل و دفنته مع آخر) و هو عمرو بن الجموح و كان صديق والد جابر و زوج أخته (فى قبر) قال ابن الملك فيه دليل على جواز دفن الاثنين فى قبر واحد انتهى و الظاهر

marfat.com

قال ان أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء و ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس و ان أبابكر جاء بثلاثة و انطلق النبى صلى الله عليه وسلم بعشرة و ان أبابكر تعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم ثم لبث حتى صليت العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى النبى صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله

ا محله اذا كان ضرورة (رواه البخارى ★ وعن عبد الرحمن بن أبى بكر) ذكره المؤلف فى التابعين و روى عنه ابنه محمد و قال ابن الملك أسلم عام الحديبية و كان أسن أولاد أبى بكر و كان اسمه عبد الكعبة فسماه النبى صلى الله عليه وسلم انتهى و هو الظاهر من الحديث كما لايخفى (قال ان أصحاب الصفة كانوا أناسا) أى جماعة (فقراء) أى من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم مشاهيرهم على ما ذكره الحافظ أبونعيم فى حلية الاولياء أبوذر الغفارى عمار بن ياسر سلمان الفارسى صهيب بلال أبوهريرة خباب بن الارت حذيفة بن اليمان أبوسعيد الخدرى بشير ابن الخصاصية أبومويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم و غيرهم و فيهم نزل قوله تعالى و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشى يريدون وجهه و كانت الصفة فى المسجد مسقفة بجريد النخل و كان هؤلاء الفقراء يستوطنون تلك السقيفة و يبيتون فيها فنسبوا اليها و كان الرجل اذا قدم المدينة و كان له بها عريف ينزل على عريفه و ان لم يكن له بها عريف ينزل الصفة (و ان النبى صلى الله عليه وسلم قال) أى يوما (من كان عنده طعام اثنين) أى من عياله (فليذهب بثالث) أى من هؤلاء الفقراء أصحاب الصفة قال الطيبى و هذا هو الصحيح و فى أكثر نسخ المصابيح بثلاثة و هو غير صحيح رواية و معنى (و من كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس) أى ان لم يكن عنده ما يقتضى أكثر من ذلك (أو سادس) أى ان اقتضاء فاو للتنويع أو للتخيير و يحتمل أن تكون للشك أو بمعنى بل للمبالغة فى باب الضيافة على ان مقتضى من كان عنده طعام اثنين أن يذهب بثالث ان من يكون عنده طعام أربعة أن يذهب باثنين بل روى أحمد و مسلم و الترمذى و النسائى عن جابر مرفوعا طعام الواحد يكفى الاثنين و طعام الاثنين يكفى الاربعة و طعام الاربعة يكفى الثمانية (و ان أبابكر جاء بثلاثة و انطلق النبى صلى الله عليه وسلم بعشرة) قال ابن حجر عبر عن أبى بكر بلفظ العجمى. لبعد منزله من المسجد و عبر عن النبى صلى الله عليه وسلم بالانطلاق لقربه انتهى و لادلالة فى الحديث على ما ذكره بل مقتضاه العكس كما لايخفى فالاولى أن يقال انما عبر عنه بالعجمى. لان الراوى هو ابنه و هو من أهل البيت فكانه قال جاءنا بثلاثة و ذهب النبى صلى الله عليه وسلم بعشرة (و ان أبابكر تعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم) أى أكل العشاء بالفتح و هو طعام الليل فى بيته صلى الله عليه وسلم معه أو مع أضيافه أو بانفراده عند بنته (ثم لبث) أى مكث أبوبكر بعد تعشيه فيما بين العشاءين (حتى صليت) بصيغة المجهول أى أديت معه عليه السلام (العشاء) بكسر العين أى صلاة العشاء (ثم رجع) أى الى بيته عليه السلام (فلبث حتى تعشى النبى صلى الله عليه وسلم) أى وحده أو مع أضيافه فى بيت عائشة أو غيرها و انما رجع معه اغتناما لرؤيته و اهتماما لصحبته مع احتمال انه أعاد الاكل فى حضرته (فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله) و فى رواية ثم ركع بدل رجع أى صلى النافلة و فى أخرى حتى نعس أى تأخر عند النبى صلى الله عليه وسلم حتى نعس النبى صلى الله عليه وسلم و قام لينام فرجع الى بيته قال الكرمانى ان قلت هذا يشعر بان التعشى عند النبى صلى الله عليه وسلم

marfat.com

قالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك قال أو ما عشيتيهم قالت أبوا حتى تجيء فغضب و قال و الله لا أطعمه أبدا فحلفت المرأة ان لا تطعمه و حلف الاضياف ان لا يطعموه قال أبو بكر كان هذا من الشيطان فدعا بالطعام فاكل و أكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الا ربت من أسفلها أكثر منها فقال لامرأته يا أخت بني فراس ما هذا قالت و قرة عيني انها

كان بعد الرجوع اليه و ما تقدم أشعر بانه كان قبله قلت الاول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه الى طعام عند أهله و الثاني هو سوق القصة على الترتيب الواقع أو الاول كان تعشى أبي بكر و الثاني تعشى النبي صلى الله عليه وسلم انتهى و الحاصل ان أبا بكر لما أبطأ في رجوعه الى بيته (قالت له امرأته ما حبسك) أي منعك (عن أضيافك) أي عن الحضور معهم (قال أو ما عشيتيهم) بتشديد الشين و اشباع كسرة التاء الى تولد الياء و هو من التعشية و هي اعطاء العشاء و المعنى أقصرتي في خدمتهم و ما أطعمتيهم عشاءهم (قالت أبوا) أي امتنعوا من الاكل (حتى تجيء) أي تحضر معهم و تشاركهم في أكلهم (فغضب) أي على أهله لظن انهم قصروا في الالحاح و المبالغة أو على نفسه حيث غفل عن هذا المبنى و ذهل عن هذا المعنى (و قال) و في نسخة فقال (و الله لا أطعم) بفتح الهمز و العين أي لا آكل الطعام (أبدا فحلفت المرأة ان لا تطعمه) أي أبدا كما في نسخة (و حلف الاضياف ان لا يطعموه) أي لا يأكلوه منفردين أو مطلقا (قال أبو بكر كان هذا) أي الحلف (من الشيطان) أي من اغوائه (فدعا بالطعام فاكل و أكلوا) قال الكرماني ان قلت كيف جاز له خلاف اليمين قلنا لانه اتيان بالافضل لخبر من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير و ليكفر عن يمينه أو كان مراده لا أطعمه معكم أو في هذه الساعة أو عند الغضب و هذا مبني على انه هل يقبل التقييد اذا كانت الالفاظ عامة و على ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب انتهى و لا يخفى ضعف هذه الوجوه الاخيرة لاسيما مع لفظ التأبيد (فجعلوا) أي أبو بكر و أضيافه (لا يرفعون لقمة) أي من الصحفة الى أفواههم (الا ربت) أي زادت اللقمة و ارتفعت (من أسفلها) أي من الموضع الذي أخذت منه (أكثر منها) أي من تلك اللقمة و ضبط أكثر بالنصب في أكثر النسخ و في نسخة بالرفع قال الطيبي أي ارتفع الطعام من أسفل القصعة ارتفاعا أكثر انتهى و فيه تنبيه على ان اكثر منصوب على انه صفة لمفعول مطلق محذوف فوجه الرفع أن يكون التقدير الا ربت لقمة هي أكثر منها ثم قال اسناد ربت الى القصعة مجازي اقول و كونه مجازا لان الارتفاع انما هو بالنسبة الى ما في القصعة من طعامها لا الى القصعة ذاتها لكن الاظهر ان الاسناد الى اللقمة على سبيل البدلية (فقال لامرأته) و هي ام رومان ام عبد الرحمن و ام عائشة من بني فراس بن تيم بن مالك بن النضر بن كنانة و المنتمون الى النضر بن كنانة كلهم قريش ذكره التوربشتي (يا أخت بني فراس) بكسر الفاء (ما هذا)أي الامر العجيب و الشأن الغريب (قالت و قرة عيني) بالجر و في نسخة بالنصب و لعلها على نزع الخافض و قال ابن الملك بالجر و الواو للقسم و بالنصب منادى حذف حرف ندائه انتهى و فيه نظر من وجوه كما لا يخفى و قال بعض المحققين قرة العين يعبر بها عن المسرة و رؤية ما يحبه الانسان لان عينه قرت و سكنت لحصول غرضها فلا تستشرف لشئ آخر و قيل مأخوذ من القر أي البرد ولذا قيل دمعة السرور باردة و انما حلفت أم رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق و زعم بعضهم ان المراد بقرة عينها النبي صلى الله عليه وسلم (انها) أي القصعة

marfat.com

الآن لا كثر منها قبل ذلك بثلاث مرار فاكلوا و بعث بها الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فذكر انه أكل منها متفق عليه و ذكر حديث عبدالله بن‌مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام فى المعجزات ★ (الفصل الثانى) ★ عن عائشة قالت لما مات النجاشى كنا نتحدث انه لايزال يرى على قبره نور رواه أبوداود ★ و عنها قالت لما أرادوا غسل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالوا لاندرى أنجرد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله و عليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه فى صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لايدرون من هو اغسلوا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عليه ثيابه فقاموا فغسلوه و عليه قميصه يصبون الماء فوق القميص و يدلكونه بالقميص رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

و المراد ما فيها (الآن لا كثر منها قبل ذلك بثلاث مرار) بكسر الميم أى مرات (فاكلوا و بعث) أى الصديق (بها) أى بالقصعة أو ببعض ما فيها (الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فذكر) بصيغة المجهول أى فروى (انه أكل منها متفق عليه و ذكر حديث عبد الله بن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام فى المعجزات) قلت الاظهر ابقاؤه فى باب الكرامات

★ (الفصل الثانى) ★ (عن عائشة رضى الله عنها قالت لما مات النجاشى) سبق ضبطه و تقدم ذكره (كنا نتحدث) أى يذكر بعضنا لبعض (انه لايزال يرى على قبره نور) أى فى الحبشة و المعنى ان هذا أمر مشهور فيما بيننا و مذكور عمن رأى نور قبره منا و لايتصور اتفاقنا على الكذب فهو كاد أن يكون متواترا (رواه أبوداود ★ و عنها) أى عن عائشة (قالت لما أرادوا) أى الصحابة أو أهل البيت (غسل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالوا لاندرى أنجرد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من ثيابه) أى و نغطى عورته من غيرها (كما نجرد موتانا أو نغسله و عليه ثيابه) جملة حالية و المعنى فاختار بعضهم التجريد قياسا و بعضهم عدمه اختصاصا (فلما اختلفوا ألقى‌الله) أى سلط (عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه) بفتحين (فى صدره) فى القاموس الذقن بالتحريك مجتمع اللحيين من أسفلهما و يكسر (ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لايدرون من هو) صفة مكلم قيل هو الخضر عليه السلام (اغسلوا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عليه ثيابه) بيان لقوله كلمهم و الحديث يدل على ان غسل الميت و عليه قميصه مستحب ذكره ابن‌الملك و فيه نظر اذ لايدل الا على جوازه أو اختصاصه به اذ لم‌يذكر فى المذهب انه مستحب (فقاموا فغسلوه و عليه قميصه يصبون الماء فوق القميص و يدلكونه بالقميص) قال ابن الهمام قد ذكروا أنه صلى‌الله عليه‌وسلم غسل فى قميصه الذى توفى فيه فكيف يلبسونه الا كفان فوقه و فيه بلل قلت لادلالة فيه على انهم ألبسوه الكفن فوق القميص مبلولا اذ يحتمل ستر عورته ثم قلع قميصه ثم الباس كفنه بقميص و الله سبحانه و تعالى أعلم (رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ وعن ابن‌المنكدر) قال‌المؤلف هو محمد بن المنكدر التيمى سمع جابر بن عبدالله و أنس بن مالك و ابن‌الزبير و عمه ربيعة روى عنه جماعة منهم الثورى مات سنة ثلاثين و مائة و له نيف و سبعون سنة و هو تابعى كبير من مشاهير التابعين و أجلهم جمع بين العلم و الزهد و الورع و العبادة و الدين المتين و الصدق فى الفقه (ان سفينة مولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) قال المؤلف و قيل مولى أم‌سلمة زوج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أعتقته و اشترطت عليه خدمة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما عاش و يقال اسمه مختلف

marfat.com

أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمرى كيت و كيت فاقبل الاسد له بصبصة حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا أهوى اليه ثم أقبل يمشى الى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد رواه فى شرح السنة ★ و عن أبى الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لايكون بينه و بين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب و سمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق

فيه و سفينة لقب له و يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر و هو معه فاعيا رجل فالقى عليه سيفه و ترسه و رمحه فحمل شيأ كثيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنت سفينة روى عنه بنوه عبد الرحمن و محمد و زياد و كثير (أخطأ الجيش) أى أضل طريقه بحيث لايهتدى اليهم سبيلا (بارض الروم أو أسر) أى فيها شك من الراوى (فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو) أى سفينة (بالاسد) أى بفرد عظيم من جنس الاسد (فقال يا أبا الحارث) و هو كنية الاسد (أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمرى كيت و كيت) استئناف بيان لحاله فى اغواء الطريق أو لكماله فى خدمته نعم الرفيق (فاقبل الاسد له بصبصة) أى تحريك ذنب كفعل الكلب تملقا الى مالكه و تذللا لصاحبه و الجملة حال و فى النهاية بصبص الكلب بذنبه اذا حركه و انما يفعل ذلك لطمع أو خوف (حتى قام) أى الاسد (الى جنبه كلما سمع) أى الاسد (صوتا أهوى اليه) أى قصده ليدفعه ان كان صوت أذى (ثم أقبل يمشى الى جنبه) أى الى جانب سفينة (حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد) فكانه كان دليلا و لايصاله كفيلا و قد أشار صاحب البردة الى هذه الزبدة بقوله

و من تكن برسول الله نصرته ★ ان تلقه الاسد فى آجامها تجم

(رواه)أى البغوى (فى شرح السنة)أى باسناده ★(وعن أبى الجوزاء) قال المؤلف هو أوس بن عبدالله الازدى من أهل البصرة تابعى مشهور الحديث سمع عائشة و ابن عباس و ابن عمرو روى عنه عمرو ابن مالك و غيره قتل سنة ثلاث و ثمانين (قال قحط أهل المدينة) على بناء المفعول (قحطا شديدا فشكوا) أى الناس (الى عائشة فقالت انظروا قبر النبى) بالنصب على نزع الخافض و فى نسخة الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم (فاجعلوا منه) أى من قبره (كوى) بفتح الكاف و يضم ففى المغرب الكوة ثقب البيت و الجمع كوى و قد يضم الكاف فى المفرد و الجمع اه و قيل يجمع على كوى بالكسر و القصر و المد أيضا و الكوة بالضم و يجمع على كوى بالضم و المعنى اجعلوا من مقابلة قبره فى سقف حجرته منافذ متعددة (حتى لايكون بينه) أى بين قبره (و بين السماء سقف) أى حجاب ظاهرى (ففعلوا فمطروا) بضم فكسر (مطرا) أى شديدا (حتى نبت العشب) بضم فسكون أى العلف فى منابته (و سمنت) بكسر الميم (الابل) و كذا سائر المواشى بالاولى (حتى تفتقت)أى انتفخت خواصرها من الرعى و قيل انشقت وقيل اتسعت (من الشحم)أى من كثرته (فسمى عام الفتق)أى سنة الخصب الذى أفضى الى الفتق هذا و قد قيل فى سبب كشف قبر النبى صلى الله عليه وسلم ان السماء لما رأت قبر النبى صلى الله عليه وسلم سال الوادى من بكائها قال تعالى فما بكت عليهم السماء و الارض حكاية عن حال الكفار فيكون أمرها على خلاف ذلك بالنسبة الى الابرار و قيل أنه صلى الله عليه وسلم كان يستشفع به عند الجدب فتمطر السماء فامرت عائشة رضى الله عنها بكشف قبره مبالغة فى الاستشفاع به فلايبقى بينه و بين السماء حجاب أقول و كانه كناية

marfat.com

رواه الدارمى ★ و عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا و لم يقم و لم يبرح سعيد بن المسيب المسجد و كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبى صلى الله عليه وسلم رواه الدارمى ★ و عن أبى خلدة قال قلت لابى العالية سمع أنس من النبى صلى الله عليه وسلم قال خدمه عشر سنين و دعا له النبى صلى الله عليه وسلم و كان له بستان يحمل فى كل سنة الفاكهة مرتين و كان فيها ريحان يجيء منه ريح المسك رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب

عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه الى السماء وهى قبلة الدعاء و محل رزق الضعفاء كما قال تعالى و فى السماء رزقكم (رواه الدارمى ★ وعن سعيد بن عبدالعزيز) قال المؤلف تنوخى دمشقى كان فقيه أهل الشام فى زمن الاوزاعى وبعده وقال أحمد ليس بالشام أصح حديثا منه و من الاوزاعى وهو والاوزاعى عندى سواء و كان سعيد بكاء فسئل فقال ما قمت الى الصلاة الا مثلت لى جهنم (قال لما كان) أى وقع (أيام الحرة) بفتح فتشديد قال الطيبى هو يوم مشهور فى الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما نهب المدينة عسكر من أهل الشام ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة و التابعين و أمر عليهم مسلم بن عيينة المرى فى ذى الحجة سنة ثلاث و ستين و عقيبها هلك يزيد و الحرة هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة وقعت فيها هذه الوقعة (لم يؤذن فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم) بصيغة المجهول أى لم يؤذن أحد فيه لاجل الفتنة (ثلاثا) أى ثلاث ليال بايامها (و لم يقم) على بناء المفعول من الاقامة أى و لم يقم أحد للصلاة أيضا (و لم يبرح) بفتح الراء لم يفارق (سعيد ابن المسيب المسجد) و كان الناس يقولون فى حقه انه شيخ مجنون قال المؤلف كان سيد التابعين جمع بين الفقه و الحديث و الزهد و الورع و العبادة لقى جماعة كثيرة من الصحابة و روى عنهم و عنه الزهرى و كثير من التابعين و غيرهم حج أربعين حجة مات سنة ثلاث و سبعين (و كان) أى سعيد فى ذلك الوقت الشديد (لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة) أى بصوت خفى لا يفهم (يسمعها من قبر النبى صلى الله عليه وسلم رواه الدارمى ★ و عن أبى خلدة) بفتح المعجمة و سكون اللام قال المؤلف هو خالد بن دينار التميمى السعدى البصرى الخياط من الخياطة من ثقات التابعين روى عن أنس و عنه وكيع و غيره (قال قلت لابى العالية) قال المؤلف اسمه رفيع بن مهران الرياحى مولاهم البصرى رأى الصديق و روى عن عمر و أبى و عنه عاصم الاحول و غيره قالت حفصة بنت سيرين كان يقول قرأت على عمر ثلاث مرات أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم بعد سنتين من وفاته توفى سنة تسعين (سمع أنس) بحذف همزه الاستفهام أى أسمع أحاديث (من النبى صلى الله عليه وسلم) أى بلا واسطة يرويها أو له مراسيل من الصحابة مع انها حجة اتفاقا و كانه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم تردد بعض الناس فيه (قال) أى أبو العالية (خدمه) أى خدم أنس النبى صلى الله عليه وسلم (عشر سنين) أى و عمره عشر سنين (و دعا له النبى صلى الله عليه وسلم) أى بالبركة (فى عمره و ولده و ماله) فهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة أحدى و تسعين و له من العمر مائة و ثلاث سنين و يقال انه ولد له مائة ولد (و كان له بستان يحمل) أى يثمر (فى كل سنة الفاكهة مرتين و كان فيها) أى فى الحديقة و هى فى معنى البستان و فى نسخة صحيحة فيه أى فى ذلك البستان (ريحان) و هو نبت معروف له ريح طيب (يجيء منه ريح المسك) و حاصل الجواب أن من كان له هذه المنزلة و الصحبة و طول ملازمة

marfat.com

★ (الفصل الثالث) ★ عن عروة بن الزبير ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل خاصمته أروى بنت أوس الى مروان بن الحكم و ادعت انه أخذ شيأ من أرضها فقال سعيد أنا كنت آخذ من أرضها شيأ بعد الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الى سبع أرضين فقال له مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها

الخدمة كيف لايسمع و لايروى عنه (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عروة بن الزبير) أى ابن العوام يكنى أبا عبد الله القرشى سمع أباه و أمه أسماء و عائشة و غيرهم من كبار الصحابة روى عنه ابنه هشام و الزهرى و غيرهما ولد سنة اثنتين و عشرين و هو من كبار التابعين و هو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة (ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم نون ففتح فاء و هو أحد العشرة المبشرة بالجنة (خاصمته أروى) بفتح الهمزة و الواو مقصورا قال صاحب جامع الاصول لا أدرى أكانت أروى صحابية أم تابعية (بنت أوس) بفتح فسكون هكذا فى نسخ المشكاة قيل و كذا فى نسخ المصابيح و فى جامع الاصول أويس بضم الهمزة و فتح الواو و ياء ساكنة و فى أسماء الرجال للمؤلف فى فصل الصحابة أوس بن أوس و يقال أوس بن أبى أوس الثقفى و هو والد عمرو بن أوس روى عنه أبو أشعث الصنعانى وابنه عمرو وغيرهما والحاصل انها رافعته فى الخصومة (الى مروان بن الحكم) قال المؤلف يكنى أبا عبد الملك القرشى الاموى جد عمر بن عبد العزيز أمره النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف فلم يزل بها حتى ولى عثمان فرده الى المدينة و روى عن نفر من الصحابة منهم عثمان و على و عنه عروة بن الزبير و على بن الحسين مات بدمشق سنة خمس و ستين اه و كانه كان واليا فى المدينة (و ادعت) أى أروى (انه) أى سعيدا (أخذ شيأ من أرضها) أى ظلما (فقال سعيد أنا كنت آخذ من أرضها شيأ) فيه معنى الانكار على نفسه المتضمن لانكار غيره و قوله (بعد الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) مقرر لجهة الانكار (قال) أى مروان (ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى سعيد (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا) أى قدر شبر و أراد شيأ يسيرا (من الارض) أى أرض أحد (ظلما) أى أخذ ظلم أو من جهة ظلم (طوقه) بضم الطاء و كسر الواو المشددة أى طوقه الله كما فى نسخة أى جعل ذلك الشبر منها طوقه (الى سبع أرضين) بفتح الراء و يسكن قال النووى بفتح الراء و اسكانها قليل و فى الحديث تصريح بان الارض سبع طباق و هو موافق لقوله تعالى سبع سموات و من الارض مثلهن و من قال المراد بالسبع الاقاليم فقد وهم لانه لو كان كذلك لم يطوق الظالم بشبر من كل أقليم بخلاف طباق الارض فانها تابعة لهذا الشبر (فقال له مروان لا أسألك بينة) و فى نسخة ببينة أى لا أطالبك بحجة (بعد هذا) أى بعد ايرادك هذا الحديث و المعنى أصدقك فى باطن الامر انك غير ظالم أو لا أشك فى نقلك الحديث و لا أحتاج لرواية أخرى فانك بمنزلة راويين و أكثر و قال الطيبى و كان سعيدا لما أنكر توجه عليها البينة و عند فقدها توجه اليه اليمين فاجرى مروان هذا الكلام منه مجرى اليمين و قال لا أسألك بينة بعد هذا اه و لايخفى ان اعتبار مثل هذا غير شرعى فى باب الدعوى فالصواب ما ذكره الكرمانى من ان سعيدا ترك لها ما ادعته كما يشهد له نقل عروة (فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها)

---

marfat.com

و اقتلها فى أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها و بينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت متفق عليه و فى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه و انه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول أصابتنى دعوة سعيد و انها مرت على بئر فى الدار التى خاصمته فيها فوقعت فيها فكانت قبرها ★ و عن ابن عمر ان عمر بعث جيشا و أمر عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب فجعل يصيح يا سارى الجبل فقدم رسول من الجيش فقال يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا بصائح يصيح يا سارى الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن نبيهة بن وهب

بفتح همز و كسر ميم أى أجعل بصرها أعمى (و اقتلها فى أرضها) أى التى ادعت فيها و فى رواية و اجعل قبرها فى دارها و كان سعيد مجاب الدعوة على ما فى التهذيب (قال) أى عروة (فما ماتت حتى ذهب بصرها و بينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة) أى عميقة لماسياتى من رواية فى بئر (فماتت متفق عليه) و فى رواية للبخارى عن ابن عمر مرفوعا من أخذ من الارض شيأ بغير حقه خسف به الى يوم القيامة الى سبع أرضين و فى رواية أحمد و الطبرانى عن يعلى بن مرة من أخذ من الارض شيأ ظلما جاء يوم القيامة يحمل ترابها الى المحشر و فى رواية للطبرانى و الضياء عن الحكم بن الحارث من أخذ من طريق المسلمين شيأ جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين (و فى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه) قال المؤلف روى عن جده و ابن عباس و عنه بنوه و الاعمش و غيرهم ثقة (و انه) أى بهذا المذكور (رآها عمياء تلتمس الجدر) بضمتين و يجوز اسكان الدال جمع جدار و فى نسخة بفتح فسكون ففى القاموس الجدر الحائط كالجدار جمع جدر و جدر و جدران و المعنى انها تدور على الجدر و تمسكها (تقول أصابتنى دعوة سعيد و انها مرت على بئر) أى حفرة عميقة كما سبق (فى الدار التى خاصمته فيها فوقعت فيها فكانت) أى صارت (قبرها) أى حقيقة أو حكما ★ (و عن ابن عمر ان عمر رضى الله عنه بعث جيشا) أى أرسلهم الى نهاوند مثلثة النون بلد من بلاد الجبل جنوبى همدان (و أمر) بتشديد الميم أى جعل أميرا عليهم (رجلا يدعى) أى يسمى (سارية) فى القاموس هو ابن زنيم الذى ناداه عمر على المنبر و سارية ينهاوند اه و لم يذكره المؤلف (فبينما عمر يخطب) أى فى مسجد المدينة على رؤس الاشهاد من أكابر الصحابة و التابعين منهم عثمان و على رضوان الله عليهم أجمعين فهذه كرامة عظيمة و منقبة جسيمة دالة على مزية جلالته و صحة خلافته (فجعل) أى عمر (يصيح) أى فى اثناء خطبته أو بعد تمامها (يا سارى مرخم سارية و فى نسخة يا سارية (الجبل) بالنصب أى ألزم الجبل و اجعله وراء ظهرك (فتعجب الناس فقدم رسول من الجيش فقال يا أمير المؤمنين لقينا) بكسر القاف و فتح الياء فقوله (عدونا) بالرفع و فى نسخة بسكون الياء و نصب عدونا (فهزمونا) أى فغلبونا أولا (فاذا بصائح يصيح يا سارى الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى) فيه أنواع من الكرامة لعمر كشف المعركة و ايصال صوته و سماع كل منهم لصيحته و فتحهم و نصرهم بركته (رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن نبيهة) بضم النون و فتح الموحدة و سكون التحتية فهاء فتاء كذا ضبطه المؤلف فى أسمائه و فى نسخة نبيه بدون تاء و هو الظاهر و قيل هو الصواب فانه الموافق لما فى القاموس و المغنى و كذلك فى التحرير للعسقلانى (ابن وهب) أى الكعبى الحجازى

marfat.com

ان كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من يوم يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم و يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا و هبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يزفونه رواه الدارمى

★ (باب) ★ ★ (الفصل الاول) ★ عن البراء قال أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير و ابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا القرآن ثم جاء عمار و بلال و سعد ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاء

سمع أبان بن عثمان و كعبا مولى سعيد بن العاص و روى عنه نافع ذكره المؤلف فى التابعين (ان كعبا) أى كعب الاحبار بالحاء المهملة و هو من كبار التابعين قال المؤلف هو كعب بن مانع يكنى أبا اسحق المعروف بكعب الاحبار أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم و لم يره و أسلم فى زمن عمر بن الخطاب روى عن عمر و صهيب و عائشة و مات بحمص سنة اثنتين و ثلاثين فى خلافة عثمان رضى الله عنهم (دخل على عائشة فذكروا) أى أهل المجلس (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بعض نعته أو قضية موته (فقال كعب) أى نقلا من الكتب السابقة مما رواه أو سمعه ممن قبله أو انكشافا له و هو المناسب لان يكون كرامة له و يمكن أن يكون كرامة لغوية بمعنى ان الله تعالى أكرم نبيه صلى الله عليه وسلم بما ذكره من قوله (ما من يوم يطلع) بضم اللام أى يظهر فجره أو تطلع شمسه (الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا) بضم الحاء و الفاء المشددة أى يحيطوا (بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم) أى للطيران حوله أو توقه يلتمسون بركته و قربه و نوره (و يصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بالثناء الجزيل و الدعاء الجميل (حتى اذا أمسوا) أى دخلوا فى وقت المساء (عرجوا) بفتح الراء أى صعدوا الى السماء (و هبط) أى نزل من السماء (مثلهم) أى من عدد الملائكة فى ليلتهم (فصنعوا مثل ذلك) أى من ضرب الاجنحة و كثرة التصلية (حتى اذا انشقت عنه الارض) أى عند النفخة الثانية (خرج) أى ظهر (فى سبعين الفا من الملائكة يزفونه) بضم الزاى و يكسر و تشديد الفاء أى يهدون المحبوب الى الحبيب أو المحب الى المحبوب و الاول فيه المبالغة أكثر و هو باعتبار أصل اللغة أظهر فان يزفون بالضم من زففت العروس الى زوجها اذا أهديتها اليه و يزفون بالكسر من زف البعير أو الظليم و هو الذكر من النعام اذا أسرع ففيه حذف و ايصال أى يسرعون به اليه و المفهوم من القاموس انه يجوز فى الحديث ضم الياء و كسر الزاى على المعنيين حيث قال زف العروس الى زوجها من باب كتب كازفها و الظليم و غيره يزف من باب ضرب أسرع كازف (رواه الدارمى)

★ (باب) ★

بالتنوين مرفوعا و فى نسخة بالسكون فقيل المعنى هذا باب فى بيان هجرة أصحابه من مكة و بيان وفاته صلى الله عليه وسلم و فى نسخة باب ما يتعلق بموته صلى الله عليه وسلم من المقدمات

★ (الفصل الاول) ★ (عن البراء) أى ابن عازب (قال أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب) اسم مفعول (ابن عمير) بالتصغير (و ابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا) أى يعلماننا القرآن (ثم جاء عمار) أى ابن ياسر (و بلال) أى ابن رباح (و سعد) أى ابن أبى وقاص (ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين) أى رجلا (من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم جاء

marfat.com

النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم به حتى رأيت الولائد و الصبيان يقولون هذا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قد جاء فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى فى سور مثلها من المفصل رواه البخارى ✱ و عن أبى سعيد الخدرى أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء و بين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر قال فديناك بآبائنا و أمهاتنا فعجبنا له فقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا و بين ما عنده و هو يقول فديناك بآبائنا و أمهاتنا

النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم)أى مع الصديق الاكبر (فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ) أى فى الدنيا (فرحهم به)أى مثل فرحهم بمجيئه عليه‌السلام الى المدينة (حتى رأيت الولائد) جمع وليدة و هى الجارية الصغيرة و الذكر وليد فعيل بمعنى مفعول و قد يطلق على الامة و ان كانت كبيرة و قال شارح الوليدة الصبية و الامة و يناسبه قوله (و الصبيان) جمع الصبى (يقولون) أى من كمال الفرح و السرور (هذا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قد جاء) أى و حصل به الرجاء و النجاء (قال البراء فما جاء) أى النبى عليه السلام (حتى قرأت سبح اسم ربك الاعلى) أى تعلمتها ففيه ذكر المسبب و هو القراءة و أرادة السبب و هو التعلم (فى سور) أى فى جملة سور أو مع سور (مثلها) أى مثل سورة سبح فى المقدار (من المفصل) أى من أوساطه و هذا يدل على ان سبح اسم ربك نزلت بمكة و يشكل عليه أن قوله تعالى قد أفلح من تزكى و ذكر اسم ربه فصلى نزلت فى زكاة الفطر و وجوب صدقة الفطر و صلاة العيد فى السنة الثانية و يحتمل أن تكون السورة مكية الا هاتين الآيتين و الاصح انها كلها مكية ثم بين النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن المراد بقوله قد أفلح من تزكى و ذكر اسم ربه فصلى زكاة الفطر و صلاة العيد فليس فى الآية الا الترغيب فى الزكاة و الصلاة من غير بيان المراد فبينته السنة بعد ذلك كذا ذكره بعض المحققين و الله أعلم (رواه البخارى ✱ و عن أبى سعيد الخدرى رضى‌الله‌عنه أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم جلس على المنبر) أى فى مرضه الذى مات فيه كما فى رواية و فى أخرى كان هذا قبل أن يموت بخمس ليال (فقال ان عبدا) أى عظيما كما يدل عليه قوله (خيره الله) أى جعله مخيرا (بين أن يؤتيه) أى يعطيه (من زهرة الدنيا) بفتح الزاى أى بهجتها و حسنها و زينتها (ما شاء) مفعول مؤخر عن مبينه و المعنى مقدار ما أراد من طول العمر و البقاء فى الدنيا و التمتع بها (و بين ما عنده) أى الله سبحانه مما أعد له من أنواع النعيم المقيم و لذة اللقاء من الوجه الكريم (فاختار ما عنده) أى لانه خير و أبقى (فبكى أبو بكر) أى لكمال فهمه و ادراكه حيث عرف مفارقته صلى‌الله‌عليه وسلم من الدنيا بقرينة المرض أو لان اختيار ما عند الله و ترك زهرة الدنيا بحسب الظاهر من مقدمات مراتب الاولياء و من المعلوم أنه لاينا سب مقام سيد الانبياء فانتقل الى أن معناه بطريق الاشارة اختيار الموت و اللقاء و ترك الحياة و البقاء (قال) استئنافا (فديناك بآبائنا و أمهاتنا) أى معهم لو كان ينفع الفداء (قال) الراوى (فعجبنا له) أى لابى بكر حيث يفديه و لاهناك باعث يقتضيه و ما ذاك الا لعدم فهمهم ما فهمه من الاشارة لتقيدهم بظاهر العبارة (فقال الناس) أى بعضهم لبعض (انظروا) أى نظر تعجب (الى هذا الشيخ) أى مع كبره المقتضى لوقاره و زيادة عقله و فهمه (يخبر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عن عبد)أى منكر غير معين (خيره الله بين أن يؤتيه

marfat.com

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير و كان أبو بكر أعلمنا متفق عليه ★ وعن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء و الاموات ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط و أنا عليكم شهيد و ان موعدكم الحوض و انى لانظر اليه و أنا فى مقامى هذا و انى قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض و انى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها و زاد بعضهم فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم

من زهرة الدنيا و بين ما عنده و هو) أى الشيخ (يقول فديناك بآبائنا و أمهاتنا) أى و مثل هذا ما يقال الا لعظيم يريد الانتقال من الدنيا الى العقبى (قال أبوسعيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير) بالنصب و هو ضمير الفصل و فى نسخة بالرفع و له وجه و المعنى فظهر لنا فى آخر الامر انه صلى الله عليه وسلم كان العبد المخير (و كان أبو بكر أعلمنا) أى أكثر علما منا حيث علم أولا أن المخير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم اسم تفضيل و لايبعد أن يكون فعلا ماضيا أى و قد كان أعلمنا بالقضية لكنا ما فهمناها بالكلية (متفق عليه ★ و عن عقبة بن عامر) جهنى روى عنه نفر من الصحابة و خلق كثير من التابعين ذكره المؤلف فى الصحابة (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد) جمع قتيل و المراد بهم الشهداء (بعد ثمان سنين) أى من دفنهم فقيل صلى عليهم صلاة الجنازة و هو الظاهر المتبادر فهو من خصوصياته أو خصوصيتهم و قال الشافعى المراد بالصلاة الدعاء (كالمودع للاحياء و الاموات) قال المظهر أى استغفر لهم و استغفاره لهم كالوداع للاحياء و الاموات أما الاحياء فبخروجه من بينهم و أما الاموات فبانقطاع دعائه و استغفاره لهم قال السيوطى و ذلك قرب موته صلى الله عليه وسلم (ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط) بفتح الفاء و الراء و هو الذى يتقدم الواردة فيهيئى لهم الرشاء و الدلاء و يستى لهم و هو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يريد انه شفيع لهم لانه يتقدمهم و الشفيع يتقدم على المشفوع و قد روى الترمذى فى الشمائل عن ابن عباس بحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة فقالت له عائشة فمن كان له فرط من أمتك قال و من كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فانا فرط لامتى لن يصابوا بمثلى (و أنا عليكم شهيد)أى مطلع على أحوالكم اذ تعرض على أعمالكم أو أنا شاهد لكم و مثن عليكم (و ان موعدكم) أى مكان وعدكم للشفاعة الخاصة بكم فى يوم الجمع (الحوض) أى وروده فانه حينئذ يتميز الخبيث من الطيب و المنافق من المؤمن فتكون الشفاعة لامة الاجابة (و انى لانظر)أى الآن (اليه) أى الى الحوض (و أنا فى مقامى هذا) أى فوق المنبر و هو على ظاهره و كانه كشف له عنه فى تلك الحالة (و انى قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض) أى ستفتح لامتى خزائن الارض بفتح بلادها و ايمان عبادها (و انى لست أخشى عليكم) أى على مجموعكم (أن تشركوا بعدى) لان ذلك قد وقع من بعض (و لكنى قد أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا) بحذف أحدى التاءين أى ترغبوا (فيها) رغبة الشئى النفيس و تميلوا اليها كل الميل فان المنافسة لاتناسب النعم الفانية بل تختص بالامور الباقية ولذا قال تعالى و فى ذلك فليتنافس المتنافسون أى المؤمنون الكاملون (و زاد بعضهم) أى بعض الرواة على ما سبق قوله (فتقتتلوا) أى يقتل بعضكم بعضا للملك و المال (فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم) أى فى المال بأسوأ الحال قال النووى فيه معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان معناه الاخبار بأن أمته

marfat.com

متفق عليه ★ و عن عائشة قالت ان من نعم الله على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى و فى يومى و بين سحرى و نحرى و ان الله جمع بين ريقى و ريقه عند موته دخل على عبد الرحمن ابن أبى بكر و بيده سواك و أنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه و عرفت من طبعه انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نعم فتناوله فاشتد عليه و قلت ألينه لك فأشار برأسه ان نعم فلينته فأمره و بين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه

تملك خزائن الارض وقد وقع ذلك وانهم لا يرتدون وقد عصمهم الله تعالى من ذلك وانهم يتنافسون فى الدنيا و قد وقع ذلك (متفق عليه ★ وعن عائشة قالت ان من نعم الله على) أى خاصة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى فى بيتى) أى لا فى غيبتى (و فى يومى) أى نوبتى لا كون متشرفة بخدمتى و فى جامع الاصول كان ابتداء مرض النبى صلى الله عليه وسلم من صداع عرض له و هو فى بيت عائشة ثم اشتد به وهو فى بيت ميمونة ثم استأذن نساءه أن يمرض فى بيت عائشة فأذن له وكان مدة مرضه اثنى عشر يوما و مات يوم الاثنين ضحى من ربيع الاول فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لاثنى عشرة خلت منه وهو الاكثر (وبين سحرى و نحرى) بفتح فسكون فيهما وهو يدل على كمال قربى وقربتى و المعنى انه صلى الله عليه وسلم توفى وهو مستند الى صدرها و ما يحاذى سحرها منه اذ السحر الرئة على ما فى النهاية وقيل السحر ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن و قال ابن الملك النحر موضع القلادة من أعلى الصدر وقال ابن حجر السحر هو الصدر وهو فى الاصل الرئة و المراد بالنحر موضعه اه و جاء فى رواية بين حاقنى و ذاقنى أى كان رأسه بين حنكها و صدرها و لا يعارضه ما للحاكم و ابن سعد من طرق ان رأسه الكريم كان فى حجر على كرم الله وجهه لان كل طريق منها لا يخلو عن شئ كذا قاله الحافظ ابن حجر وعلى تقدير صحتها يجمع بانه كان فى حجره قبل الوفاة (و ان الله جمع بين ريقى و ريقه عند موته) قالوا الصواب بفتح ان عطفا على ان رسول الله كذا ذكره الجزرى و سبب ذلك انه حينئذ يدخل تحت نعم الله بخلافه اذا كسر فانه يكون عطفا على ان من نعم الله فيكون مجرد اخبار و أقول لو صحت الرواية بالكسر لكان الوجه أن يقال الواو للحال ثم الريق بالكسر ماء الفم و لما كان الجمع بينهما يحتاج الى بيان سبب قالت بطريق الاستئناف (دخل على) أى عندى (عبد الرحمن بن أبى بكر) و المراد به أخوها (وبيده) أى بيد عبد الرحمن (سواك) أى غير مستعمل لما سيأتى (و أنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالاضافة و فى نسخة بتنوين مسندة و نصب الرسول و هو بضم العين و كسر النون يقال سند اليه استند و اسندته أنا كذا فى القاموس (فرأيته) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ينظر اليه) أى الى السواك أو الى صاحبه (و عرفت) أى و الحال انى قد عرفت فى الماضى من طبعه (انه يحب السواك) أى مطلقا أو عند تغير الفم خصوصا (فقلت آخذه لك) أى منه (فاشار برأسه ان نعم) أى نعم فأن مفسرة (فتناولته) أى أخذته منه و ناولته اليه فاستعمله (فاشتد) أى السواك (عليه) أى لانه شديد (و قلت) و فى نسخة فقلت (الينه لك) بتشديد الياء المكسورة (فأشار برأسه أن نعم فلينته) أى لينت السواك بريقى و أعطيته النبى صلى الله عليه وسلم (فأمره على أسنانه) بتشديد الراء ماض من الامرار و المعنى فاجتمع الريقان فى حلقى وكذا فى حلقه عند موته و فيه ايماء الى رضاه عنها حتى عند انقطاع حياته (و بين يديه ركوة) أى ظرف (فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه) و ايرادها بلفظ التثنية اشعار بنهاية حرارته و ايماء الى اظهار عجزه و عبوديته قيل و سببه انه كان يغمى عليه من شدة الوجع ثم

marfat.com

و هو يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض و مالت يده رواه البخارى

يفيق و يؤخذ منه انه ينبغى فعل ذلك لكل مريض فان لم يفعله فعل به لان فيه نوع تخفيف الكرب كالتجريع بل يجب التجريع اذا اشتدت حاجة المريض اليه (و يقول لا اله الا الله) أى الواحد القهار الذى قهر العباد بالموت و هو الحى الذى لايموت (ان للموت سكرات) بفتحات جمع سكرة أى شدائد و مشقات عظيمات من حرارات و مرارات طبيعيات حتى للانبياء و أرباب الكمالات فاستعدوا لتلك الحالات و اطلبوا من الله تهوينه للاموات و فى شمائل الترمذى عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو بالموت أى مشغول أو متلبس و عنده قدح فيه ماء و هو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعنى على منكرات الموت أو قال على سكرات الموت و المراد بمنكرات الموت شدائده و مكروهاته و ما يحصل للعقل من التغطية المشابهة للسكر فهو بمعنى سكرات الموت و الشك انما هو فى اللفظ ثم فى تلك السكرات زيادة رفع الدرجات (ثم نصب يده) أى رفعها بطريق الدعاء أو على وجه الايماء الى جهة السماء (فجعل يقول) أى مكررا (فى الرفيق الاعلى) متعلق بمحذوف أى اجعلنى فى الرفيق الاعلى و هم هنا الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين اسم جاء على فعيل يقع على الواحد والجماعة كالصديق والخليط والمراد هنا الجمع كقوله تعالى و حسن أولئك رفيقا و الرفيق المرافق فى الطريق و قيل التقدير اجعلنى فى مكان رفيق الاعلى و أراد بالمكان المقام المحمود المخصوص به فالمعنى اجعلنى ساكنا فيه قائما به و قال الجوهرى الرفيق الاعلى الجنة ذكره ابن حجر و هو لايخلو عن غرابة و قيل الرفيق الاعلى من أسمائه تعالى من الرفق و الرأفة فعيل بمعنى فاعل لانه سبحانه رفيق بعباده و اختار لفظة فى للدلالة على زيادة القرب المشعر بالاستغراق فى حضرة الرب و الفناء فى مقام بقاء الحب مع ما فيه من الاشارة الى التوحيد المفيد لتأكيد التأييد و قد غفل الازهرى عن هذا المعنى الاظهر والمعنى الانور و غلط قائل ذلك على ما نقله ابن حجر فتأمله و تدبر ثم رأيت التوربشتى قال قد ذهب بعضهم فى الرفيق الاعلى انه اسم من أسماء الله تعالى قال الازهرى غلط قائل هذا و قوله ان الله رفيق لم يوجب اطلاق هذا الاسم عليه كما لم يوجب ان الله حيى ستير اطلاق ذلك عليه و انما أراد به ايضاح معنى لم يكن يقع فى الافهام الا من هذا الطريق قال الفاضل الطيبى لم لايجوز أن يستدل بهذا الحديث على اطلاق هذا الاسم عليه و ما المانع و ليس هذا نحو قوله ان الله حيى لان ذلك اخبار و قول صاحب النهاية انه اختار ما عند الله تعالى تصريح بان المراد منه القرب و الزلفى عند الله تعالى فلو أريد به الملائكة و النبيون لقيل من عند الله و يؤيده حديث أبى سعيد ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء و بين ما عنده فاختار ما عنده و حديث جعفر فى آخر الفصل الثالث من هذا الباب يا عبد ان الله قد اشتاق الى لقائك الحديث و لان حصول هذه البغية مستلزم لحصول تلك المنزلة كما قال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك و فى ادخال فى على الرفيق ايذان بغاية القرب و شدة تمكنه فيه و حلول رضوانه عليه و اليه الاشارة بقوله راضية مرضية قلت و يؤيده رواية عائشة الآتية اللهم الرفيق الاعلى ثم المعنى كان هذا حاله و مقاله (حتى قبض و مالت يده) أى عن يمينه أو شماله أو عن الطريقين ايماء الى الاغماض عن الكونين و الميل الى المكون الذى لقاؤه قرة العينين و لذا كان سيد الثقلين

marfat.com

★ و عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبى يمرض الا خير بين الدنيا و الآخرة و كان فى شكواه الذى قبض فيه أخذته بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فعلمت انه خير متفق عليه ★ و عن أنس قال لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة و اكرب أباه فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه

(رواه البخارى ★ و عنها) أى عن عائشة رضى الله عنها (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبى يمرض) بفتح الراء أى مرض الموت (الا خير بين الدنيا و الآخرة) أى بين بقائه مدة أخرى فى الدنيا و بين توجهه الى عالم العقبى و لا شك ان كلا يختار ما عند الله لانه خير و أبقى (و كان فى شكواه) أى فى مرضه (الذى قبض أخذته بحة شديدة) بضم موحدة و تشديد مهملة أى غلظ الصوت و خشونته على ما فى النهاية و قال ابن حجر هى شئ يغوص فى الحلق فيغير له الصوت فيغلظ و قيل المراد هنا سعلة نفى القاموس السعال و السعلة بضمهما و هى حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة و الاعضاء التى تتصل بها (فسمعته يقول) أى الرفيق الاعلى (مع الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين) أى و حسن أولئك رفيقا يعنى مع الرفيق الاعلى فالجمع بما ذكرناه هو الاولى حشرنا الله معهم فى العقبى (فعلمت انه خير) أى بين البقاء فى الدنيا و ما عند الله فى الاخرى من لقاء المولى (متفق عليه ★ وعن أنس رضى الله عنه قال لما ثقل النبى صلى الله عليه وسلم) بفتح المثلثة و ضم قاف أى اشتد مرضه (جعل) أى طفق (يتغشاه الكرب) و فى المصابيح يتغشى بلا ضمير و بلا لفظ الكرب و قال شارح له أى يتغطى ويتستر بالثبات و قيل أى يغشى عليه من شدة المرض و فى بعض النسخ جعل يتغشاه الكرب و هو بالفتح و سكون الراء الغم الذى يأخذ بالنفس أقول و هو المناسب لقوله (فقالت فاطمة) أى بنته رضى الله عنها (و اكرب أباه) بسكون الهاء للسكت و الالف قبله للندبة وسيلة لمد الصوت فى الكلمة المفيدة للمبالغة (فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم) يعنى ان الكرب كان بسبب شدة الالم و صعوبة الوجع و بعد هذا اليوم لايكون ذلك لان الكرب كان بسبب العلائق الجسمانية و بعد اليوم ينقطع تلك العلائق الصورية و لا كرب فى التعلقات الروحانية المعنوية و زاد الترمذى انه قد حضر من أبيك ما ليس يتارك منه أحد الوفاة الى يوم القيامة أى هو الموت الى قيام الساعة (فلما مات قالت يا أبتاه) قال الطيبى أصله يا أبى أبدلت التاء من الياء لانهما من حروف الزوائد و الالف للندبة لمد الصوت و الهاء للسكت و لابد للندبة من أحدى العلامتين ياء أو واوا لان الندبة لاظهار التوجع و مد الصوت و الحاق الالف فى آخره للفصل بينها و بين النداء و زيادة الهاء فى الوقف أرادة بيان الالف لانها خفية و تحذف فى الوصل (أجاب ربا دعاه) أى الى العقبى فاختارها على الدنيا و هو بضم هاء الضمير و يسكن فى الوقف مراعاة للسجع و لايبعد أن يكون الهاء للسكت على أن المفعول محذوف للعلم به لكن لايستقيم هذا فى قولها (يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه) فانه يتعين أن يكون للضمير بخلاف قولها (يا أبتاه الى جبريل ننعاه) فانه يحتمل الاحتمالين ثم قولها من جنة الفردوس بفتح الميم و رفع الجنة فى الاصول المصححة و فى نسخة بكسرها و خفض الجنة قال الجزرى بفتح ميم من على انها موصولة و يحتمل

marfat.com

فلما دفن قالت فاطمة يا أنس اطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب رواه البخارى ★ (الفصل الثانى) ★ عن أنس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا لقدومه رواه أبوداود و فى رواية الدارمى قال ما رأيت يوما قط كان أحسن و لا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما رأيت يوما كان أقبح و لا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى رواية الترمذى قال لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ و ما نفضنا أيدينا عن التراب و انا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا ★ وعن عائشة قالت لما قبض

كسرها على انها حرف جر أى موضع قراره من جنة الفردوس و قال الطيبى قوله من جنة الفردوس فى البخارى و شرح السنة وقع من موصولة و فى بعض نسخ المصابيح وقعت جارة و الاول أنسب لانه من وادى قولهم وامن حفر بئر زمزماه اه و قوله ننعاه أى نظهر خبر موته اليه من النعى كذا قاله شارح و فى الازهار أى نبكى اليه و قيل نعزيه و قيل نخبره أقول و أوسطها أعلاها (فلما دفن قالت فاطمة يا أنس أطابت أنفسكم) أى أهانت على أنفسكم أيها الصحابة (ان تحثوا) بفتح التاء و ضم المثلثة أى تكبوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فوقه (التراب) و مما ينسب اليها فى تعزيتها

ماذا على من شم تربة أحمد ★ أن لايشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها ★ صبت على الايام صرن لياليا (رواه البخارى)

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أنس رضى الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة) بكسر العين أى رقصت (بحرابهم) بكسر الحاء المهملة جمع حربة وهى رمح قصير و قيل بخناجرهم (فرحا لقدومه رواه أبوداود و فى رواية الدارمى) أى عن أنس (قال ما رأيت يوما قط كان أحسن)أى ازهر فى الخاطر (و لا أضوأ)أى فى نور الظاهر (من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فانه كان يوم الوصال للمشتاقين الى ذلك الجمال (و ما رأيت يوما أقبح) أى أسوأ و أحزن فى القلب (و لا أظلم) أى فى عين القالب (من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه كان يوم الفراق على العشاق (و فى رواية الترمذى قال) أى أنس (لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها) أى أشرق من المدينة (كل شئ) بالرفع فان أضاء لازم و قد يتعدى و من بيان تقدمت قال الطيبى الضمير راجع الى المدينة و هذا يدل على أن الاضاءة كانت محسوسة (فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ) فان نوره شمس العالم الصورى و المعنوى و تخصيص المدينة لكونها أقرب و لنسبة رؤية الراوى أنسب (و ما نفضنا أيدينا عن التراب) من النفض و هو تحريك الشئ ليزول ما عليه من التراب و الغبار و نحوهما (و انا لفى دفنه) أى مشغولون بعد جملة حالية (حتى أنكرنا قلوبنا) أى تغيرت حالنا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و ظهور أنواع الظلمة علينا و لم نجد قلوبنا على ما كانت عليه من أنوار الصفا و الرقة و الالفة فيما بيننا لانقطاع مادة الوحى و فقدان بركة صحبته و اثر اكسير حضور حضرته قال التوربشتى يريد انهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء و الالفة لانقطاع مادة الوحى و فقدان ما كان يمدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم من التأييد و التعليم و لم يرد انهم لم يجدوها على ما كانت من التصديق ★(و عن عائشة قالت لما قبض

marfat.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قال ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه ادفنوه فى موضع فراشه رواه الترمذى

★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول و هو صحيح انه لن يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة فلما نزل به و رأسه على فخذى غشى عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذن لايختارنا قالت و عرفت انه الحديث الذى كان يحدثنا به و هو صحيح فى قوله انه لن يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة فكان آخر كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم قوله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى دفنه) أى فى موضع يدفن فيه فقيل يدفن فى مسجده وقيل بالبقيع بين أصحابه و قيل بمكة و قيل عند أبيه ابراهيم عليه السلام أو فى نفس الدفن و المعنى هل يدفن كما روى الترمذى فى الشمائل عن سالم بن عبيد و كانت له صحبة قالوا لابى بكر يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا أين قال فى المكان الذى قبض الله فيه روحه فان الله لم يقبض روحه الا فى مكان طيب فعلموا أنه قد صدق اه و هو لايناقى ما روى عنه فى هذا الحديث (فقال أبو بكر سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ) أى ما نسيته كما فى شمائل الترمذى قال يحتمل أن يكون صفة لشيأ أو استئنافا (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما قبض الله نبيا الا فى الموضع الذى يحب) أى النبى أو يريد الله (أن يدفن) أى ذلك النبى (فيه) أى فى ذلك المكان (ادفنوه فى موضع فراشه) أى الذى مات فيه و لعله لم يحول الى موضع من المواضع الشريفة ليكون شرف المكان بالمكين و يتشرف به أهل التمكين (رواه الترمذى) أى و قال غريب و فى اسناده عبدالرحمن بن أبى بكر المليكى يضعف من قبل حفظه و قد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبى بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم و قد روى مالك هذا الحديث و قد بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفى قال ناس يدفن عند المنبر و قال آخرون يدفن بالبقيع فجاء أبوبكر الصديق رضى الله عنه و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن نبى قط الا فى المكان الذى توفى فيه فحفر فيه ذ كره ميرك عن تصحيح المصابيح

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول و هو صحيح) أى و الحال انه فى حال صحته (انه) أى الشان (لن يقبض نبى) أى لن يموت (حتى يرى) مجهول من الارادة و فى نسخة معلوم من الرؤية أى يبصر أو يعرف (مقعده) أى الخاص به (من الجنة) أى من منازلها العالية (ثم يخير) بالنصب و برفع أى يجعل مخيرا بين قعوده فى الدنيا و بين وصوله الى مقعده فى العقبى (قالت عائشة فلما نزل) أى الموت بمعنى علاماته (به) أى بالنبى صلى الله عليه وسلم (و رأسه على فخذى) حال و جواب لما قولها (غشى عليه) أى أغمى (ثم أفاق فأشخص) أى رفع بصره (الى السقف) أى فانه جهة السموات العلى (ثم قال اللهم الرفيق الاعلى) أى أختار أو أسألك الرفيق الاعلى (قلت اذا) بالتنوين و فى نسخة اذن (لايختارنا) بالرفع و ينصب (قالت و عرفت انه) أى هذا (هو الحديث الذى كان يحدثنا به و هو صحيح) قال الطيبى أى ان هذا القول اشارة الى الحديث الذى قال فى حال صحته (فى قوله انه لن يقبض) و فى نسخة لم يقبض (نبى قط) و هو يؤيد النسخة لكن أراد به أبدا (حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت عائشة فكان آخر كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم قوله) بالنصب و فى نسخة بالرفع

marfat.com

اللهم الرفيق الاعلى متفق عليه ★ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما ازال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر و هذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم رواه البخارى ★ وعن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده

(اللهم الرفيق الاعلى) قال السهيلى و أول كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم و هو مسترضع عند حليمة الله أكبر ذكره ابن حجر و روى أنه صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى يوم قال ألست بربكم (متفق عليه ★ و عنها) أى عن عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال) أى ما أبرح (أجد ألم الطعام) أى المسموم (الذى أكلت بخيبر و هذا أوان وجدت) بفتح النون و فى نسخة بضمها قال الطيبى يجوز فى أوان الضم و الفتح فالضم لانه خبر المبتدأ و الفتح على البناء لاضافته الى المبنى قلت و هذا هو المختار على ما سبق فى يوم ولدته و ليلة أسرى به و المعنى و هذا زمان صادفت (فيه انقطاع أبهرى) بفتح الهمزة و الهاء بينهما موحدة و هو عرق يتعلق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه (من ذلك السم) أى من أثره بتأثيره سبحانه و السم مثلثة السين و الضم أشهر و الفتح أكثر هذا و فى النهاية الابهر عرق فى الظهر و هما أبهران و قيل هما الاكحلان اللذان فى الذراعين و قيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حياة و قيل الابهر عرق منشؤه من الرأس و يمتد الى القدم و له شرايين تتصل بأكثر الاطراف و البدن فالذى فى الرأس منه يسمى النامة و منه قوله أسكت الله نامته أى أماته و يمتد الى الحلق فيسمى الوريد و يمتد الى الصدر فيسمى الابهر و يمتد الى الساق فيسمى الصافن و الهمزة فى الابهر زائدة (رواه البخارى) و روى ابن السنى و أبو نعيم فى الطب عن أبى هريرة ما زالت أكلة خيبر تعادنى كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهرى قال الهروى الاكلة بضم الهمزة و قال لم يأكل منها الا لقمة واحدة اه و تعادنى بضم التاء و تشديد الدال أى تعاودنى و قطع بصيغة الماضى مضافا اليه ★ (و عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بصيغة المفعول أى حضره الموت و فيه تجوز فانه عاش بعد ذلك اليوم و هو يوم الخميس الى يوم الاثنين و قيل التقدير لما حضره هم الموت (و فى البيت رجال) أى كثيرة (و فيهم عمر بن الخطاب) جملتان حاليتان معترضتان بين لما و جوابه و هو قوله (قال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا) أى تعالوا و احضروا (أكتب لكم كتابا) بالجزم جوابا و قوله (لن تضلوا بعده) صفة لكتابا قال النووى فى شرح مسلم اعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من الكذب و من تغيير شئ من الاحكام الشرعية فى حال صحته و مرضه و معصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه و تبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه و ليس هو معصوما من الامراض و الاسقام العارضة للاجسام مما لانقص فيه بمنزلته و لا فساد لما تمهد من شريعته و قد سحر عليه السلام حتى صار يخيل اليه انه يفعل الشئ و لم يكن يفعله و لم يصدر منه فى هذا الحال كلام فى الاحكام مخالف لما سبق فاذا علمت ما ذكرناه فقد اختلفوا فى الكتاب الذى أراد كتابته فقيل أراد أن ينص على الخلافة فى انسان معين لئلا يقع نزاع قلت هذا بعيد جدا اذ التنصيص على خلافة أبى بكر أو عمر أو العباس أو على لايحتاج الى كتابة بل كان مجرد القول كافيا و للمقصود وافيا مع انه قد أشار الى خلافة أبى بكر بنيابة الامامة مع التصريح بقوله يأبى الله و المؤمنون الا أبا بكر نعم لو قيل

marfat.com

فقال عمر قد غلب عليه الوجه و عندكم القرآن حسبكم كتاب الله فاختلف أهل البيت و اختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم و منهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط و الاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عنى قال عبيد الله

انه أراد أن يكتب الخلافة المستمرة خلف وفاته لمن يستحقها واحدا بعد واحد الى خروج المهدى و ظهور عيسى عليه السلام لكان له وجه وجيه و تنبيه نبيه و لكن أراد الله الامر مستورا و كان ذلك فى الكتاب مسطورا و قيل أراد كتابا يبين فيه مهمات الاحكام ملخصة ليرتفع النزاع و يحصل الاتفاق على المنصوص عليه قلت لم يكن فى زمانه نزاع ليرتفع و لا خلاف ليندفع و أما باعتبار ما بعده من الزمان مما سيقع من الاختلاف فى كل مكان فقد أخبر بوقوعه بقوله اختلاف أمتى رحمة و بقوله أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم و بقوله عليكم بالسواد الاعظم و بقوله و ان أفتاك المفتون و قد قال تعالى و لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك و لذلك خافهم على ان الاحكام الشرعية المتفرقة فى عشرين سنة كيف تصير ملخصة منصوصة فى ساعة بحيث لا يتصور فيها اختلاف الامة نعم لو أريد به انه قصد أن يكتب كتابا يبين فيه بعض الاحكام التى قد توجد فى الازمنة الآتية مما ليس بمذكور فى الكتاب و لا بمحفوظ فى السنة لا يبعد من طريق الرأفة و سبيل الرحمة على كافة الامة من الائمة و العامة أو أراد أن يكتب كتابا يبين فيه طريق الفرقة الناجية و يفصل فيه أحول الفرق الضالة من المعتزلة و الخوارج و الرافضة و سائر المبتدعة (فقال عمر رضى الله عنه قد غلب عليه الوجع) أراد بما ذكره التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند شدة الوجع و قوله (و عندكم القرآن حسبكم كتاب الله) أى كافيكم فى أمر الدين لقوله تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و هو خطاب لمن نازعه فى ذلك و رد عليه لا على النبى صلى الله عليه وسلم مع انه رضى الله عنه له موافقات وفق بها فى مواضع من المخالفات فيمكن حمل هذه القضية على الموافقة فترتفع المخالفة و يدل عليه سكوته صلى الله عليه وسلم على تلك المقالة و صرف عنانه عن أمر الكتابة هذا و قد عرف عمر أن ذلك الامر لم يكن جزما منه بل رعاية لمصالحهم و كان أصحابه اذا أمر بشئ غير جازم يراجعونه فيه و كان يتركه برأيهم (فاختلف اهل البيت) أى من كان فى البيت عنده من أصحابه و أقاربه (و اختصموا فمنهم من يقول قربوا) أى الدواة و القلم (يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالجزم على جواب الامر أى يملى عليكم ما أراد كتابته (و منهم من يقول ما قال عمر) أى من المنع لشدة الوجع (فلما أكثروا اللغط) بفتحتين أى الصوت الذى لا يفهم مبناه و لا يتبين معناه (و الاختلاف) أى الموجب للنزاع و الخلاف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عنى) أى فانى تركت قصد الكتابة اعتمادا على ما ثبت عندكم من الكتاب و السنة قال النووى و كان النبى صلى الله عليه وسلم هم بالكتاب حين ظهر له انه مصلحة أو أوحى اليه بذلك ثم ظهر أن المصلحة تركه أو أوحى اليه بذلك و نسخ و أما قول عمر رضى الله عنه حسبكم كتاب الله فقد اتفقوا على انه من دلائل فقهه و فضائله و دقائق نظره و فهمه لانه خشى أن يكتب النبى صلى الله عليه وسلم أمورا ربما عجزوا عنها و استحقوا العقوبة عليها لكونها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها و أشار بقوله حسبكم كتاب الله الى قوله ما فرطنا فى الكتاب من شئ و قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (قال عبيد الله) أى ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى ولد أخى عبد الله بن مسعود و هو أحد الفقهاء السبعة

marfat.com

فكان ابن عباس يقول ان الرزيئة كل الرزيئة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم و لغطهم و فى رواية سليمان بن أبى مسلم الاحول قال ابن عباس يوم الخميس و ما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى قلت يا ابن عباس و مايوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه

من أهل الحديث سمع ابن عباس و خلقا كثيرا من الصحابة (فكان ابن عباس يقول ان الرزيئة) بفتح الراء و كسر الزاى بعدها ياء ساكنة ثم همزة و قد يسهل فتشدد الياء على ما شرح البخارى أى المصيبة (كل الرزيئة) أى تمامها و كمالها (ما حال) أى الحال الذى وقع حائلا و صار مانعا (بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم و لغطهم) متعلق بحال و كان ابن عباس مال الى خلاف ما قال عمر و من تبعه من الصحابة فتدبر قال البيهقى فى كتاب دلائل النبوة انما قصد عمر رضى الله عنه بذلك التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلب الوجع عليه و لو كان مراده صلى الله عليه وسلم أن يكتب ما لايستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم لقوله تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك كما لم يترك التبليغ لمخالفة من خالفه و معاداة من عاداه و كما أمر فى تلك الحالة باخراج اليهود من جزيرة العرب و غير ذلك يعنى مما سيأتى بيانه قال و قد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبى بكر رضى الله عنه ثم ترك ذلك اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتابة فى أول مرضه حين قال وا رأساه ثم ترك الكتابة و قال يأبى الله و المؤمنون الا أبابكر و ذلك بسبب استخلافه أبابكر فى الصلاة و قال أيضا و ان كان المراد به بيان أحكام الدين و رفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك من قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و علم انه لاتقع واقعة الى يوم القيامة الا و فى الكتاب و السنة بيانها نصا أو دلالة و فى تكلف النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقة فرأى الاقتصار على ماسبق بيانه تخفيفا عليه ولاينسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط والحاق الفروع بالاصول فرأى عمر رضى الله عنه ان الصواب ترك الكتابة تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم و فضيلة للمجتهدين و فى تركه صلى الله عليه وسلم الانكار على عمر دليل على استصواب رأيه و كان عمر أفقه من ابن عباس و موافقيه (و فى رواية سليمان بن أبى مسلم الاحول) قال المؤلف هو خال ابن أبى نجيح تابعى من اثبات الحجازيين و أئمتهم سمع طاوسا و أبا سلمة و روى عنه ابن عيينة و ابن جريج و شعبة (قال ابن عباس يوم الخميس) مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف أو عكسه و قوله (و ما يوم الخميس) يستعمل عند ارادة تفخيم الامر و الشدة و التعجب منه كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة و القارعة ما القارعة (ثم بكى) أى ابن عباس (حتى بل دمعه الحصى) أى حتى سالت دموعه بلا احصاء و وصلت الى ما فى الارض من الحصى ثم بكاؤه يحتمل أن يكون لتذكر وفاته و فقدان حياته صلى الله عليه وسلم بتجدد الحزن عليه أو لفوات ما فات فى معتقده من الخير الذى كان يحصل لو كان كتب ذلك الكتاب و هذا هو الاظهر فى المقام و الانسب فيما أراده من المرام (قلت يا ابن عباس و ما يوم الخميس) قال ميرك قائله سعيد بن جبير الراوى عن ابن عباس و ظاهر ايراد المصنف يقتضى ان قائله سليمان و ليس كذلك و هذا ظاهر من سياق البخارى (قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه) أى فى ذلك اليوم

marfat.com

فقال ائتونى بكتف أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده أبدا فتنازعوا و لاينبغى عند نبى تنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه

(فقال ائتونى بكتف اكتب لكم كتابا) بالجزم فى جميع النسخ الحاضرة المصححة المقروأة فعلى هذا يشكل جزم قوله (لاتضلوا بعده أبدا) و لعل وجهه أن يكون جوابا لشرط مقدر أى ان اكتب لكم و عملتم به لاتضلوا أى لا تصيروا ضالين و فى نسخة ان لاتضلوا و هو واضح جدا أى لئلاتضلوا أو مخافة أن لاتضلوا (فتنازعوا) أى أمرهم بينهم و اختلفوا فى رأيهم (و لاينبغى عند نبى تنازع) قيل هو من جملة الحديث المرفوع و يؤيده ما تقدم فى العلم بلفظ و لاينبغى عندى التنازع و يحتمل أن يكون مدرجا من قول ابن عباس و هو الظاهر المتبادر (فقالوا) أى بعضهم (ما شأنه) أى حاله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (اهجر) بفتحات أى اختلف كلامه من جهة المرض على سبيل الاستفهام و فى النهاية أى هل تغير كلامه و اختلط لاجل ما به من المرض و لايعمل اخبارا فيكون من الفحش و الهذيان و القائل عمر و لايظن به ذلك قال الخطابى و لايجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أوظن به غير ذلك مما لايليق بحاله لكنه لما رأى ما غلب عليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم من الوجع و قرب الوفاة مع ما غشيه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لاعزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا الى الكلام فى الدين و قد كان أصحابه يراجعونه فى بعض الامور قبل أن يجزم فيها بتحتم كما راجعوه يوم الحديبية فى الخلاف و فى كتاب الصلح بينه و بين قريش فاما اذا أمر بالشئ أمر عزيمة فلايراجعه فيه أحد منهم و معلوم أنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ان كان الله تعالى رفع درجته فوق الخلق كلهم لم ينزهه من سمات الحدوث و العوارض البشرية و قد سها فى الصلاة فينبغى أن يتوقف فى مثل هذا حتى يتبين حقيقته فلهذا المعنى و شبهه راجعه عمر رضى‌الله‌عنه و فى شرح مسلم قال القاضى عياض أهجر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هكذا فى صحيح مسلم و غيره أهجر على الاستفهام و هو أصح من رواية من روى هجر بغير همز لانه لايصح منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لان معنى هجر هذى و انما جاء هذا من قائله استفهاما للانكار على من قال لا تكتبوا أى لاتتركوا أمر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و تجعلوه كأمر من هجر فى كلامه لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لايهجر و ان صحت الرواية الاخرى كانت خطأ من قائلها لانه قالها بغير ثبت لما أصابه من الحيرة و الدهشة لعظم ما شاهده من النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى هذه الحالة الدالة على وفاته و خوف الفتن و الضلال بعد حياته أقول لو صحت الرواية لزم حملها على تقدير الاستفهام كما يدل عليه قوله (استفهموه) بكسر الهاء و فى بعض النسخ بفتحها هذا و فى فتح الباري (١) قوله أهجر بهمزة عند جميع رواة البخارى فى كتاب المغازى و فى رواية فى الجهاد بلفظ قالوا هجر بغير همزة و عند الكشميهنى فقالوا هجر هجر قال القاضى معنى أهجر افحش يقال هجر الرجل اذا هذى و أهجر اذا افحش و تعقب بانه يستلزم سكون الهاء و الروايات كلها انما هى بفتحها و قد تكلم القاضى و غيره فى هذا الموضع فلخصه القرطبى تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه و حاصله أن قوله هجر الراجح فيه اثبات الهمزة الاستفهامية و بفتحات على انه فعل ماض و المراد به هنا ما يقع من كلام المريض مما لاينتظم و لايعتد به لعدم فائدته و وقوع ذلك منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم مستحيل لانه معصوم فى صحته و مرضه لقوله تعالى و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى و لقوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

(١) راجع فتح الباري باب مرض النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و وفاته —

marfat.com

فذهبوا يردون عليه فقال دعونى ذرونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه فامرهم بثلاث فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب و أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم

انى لا أقول فى الغضب و الرضا الاحقا و اذا عرفت ذلك فانما قال من قال منكرا على من يتوقف فى امتثال أمره باحضار أسباب الكتابة فكانه قال أتتوقف فى ذلك أتظن انه بتغيره يقول الهذيان فى مرضه امتثل أمره و احضر ما طلبه فانه لايقول الا الحق و هذا أحسن الاجوبة قال و يحتمل انه قال ذلك عن شك عرض له و لكن يبعد ان لاينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة و لو أنكروه لنقل و يحتمل أن يكون الذى صدر منه قال ذلك من دهشته و حيرته كما أصاب كثيرا منهم عند موته و قال غيره يحتمل ان قائل ذلك أراد اشتداد وجعه فأطلق اللازم و أراد الملزوم لان الهذيان الذى يقع من المريض ينشأ عن شدة مرضه و اشتداد وجعه و قيل قال لارادة سكوت الذين لغطوا و رفعوا أصواتهم عنده فكانه قال ان ذلك يؤذيه و يفضى فى العادة الى ذلك و يحتمل أن يكون قوله أهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح أوله و سكون ثانيه و المفعول محذوف أى الحياة و ذكر بلفظ الماضى مبالغة لما رأى من علامات الموت عليه قلت و يظهر ترجيح ثالث الاحتمالات التى ذكرها القرطبى و يكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله فى الاسلام اه و أقول هذا بعيد من المرام و مقام الكرام فان مثله لايكون مع الاصحاب الفخام و على التنزل فلايسكتون عنه من غير زجر و لو بالكلام و الله أعلم بحقيقة المرام (فذهبوا) أى فشرع بعض أصحابه (يردون عليه) أى هذا الرأى صريحا بخلاف قول عمر فانه كان تلويحا (فقال دعونى) أى اتركونى (ذرونى) بمعناه تأكيد له و المعنى دعونى من النزاع و اللغط الذى شرعتم فيه (فالذى أنا فيه) أى من مراقبة الله تعالى و التأهب للقائه و التفكر فى ذلك و نحوه (خير مما تدعونى اليه) أى أفضل مما أنتم عليه من الاختلاف و اللغط قال الخطابى و قد روى عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه قال اختلاف أمتى رحمة و الاختلاف فى الدين ثلاثة أقسام أحدها فى اثبات الصانع و وحدانيته و انكار ذلك كفر و ثانيها فى صفاته و انكارها بدعة و ثالثها فى أحكام الفروع المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى رحمة و كرامة للعلماء و قال المازرى ان قيل كيف جاز للصحابة الاختلاف فى هذا الكتاب مع قوله ائتونى أكتب فالجواب ان الاوامر يقارنها قرائن تنقلها من الندب الى الوجوب عند من قال أصلها الندب و من الوجوب الى الندب عند من قال أصلها الوجوب فلعله ظهر منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم من القرائن ما دل على أنه لم يوجب ذلك عليهم بل جعله الى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم و هو دليل على رجوعهم الى الاجتهاد فى الشرعيات و أدى اجتهاد عمر رضى‌الله عنه الى الامتناع و لعله اعتقد ان ذلك صدر منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم من غير قصد جازم و كان هذا قرينة فى أرادة عدم الوجوب و الله أعلم (فأمرهم بثلاث) أى خصال (فقال) تفسير لما قبله (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) من بيانه فى باب اخراج اليهود من جزيرة العرب (و أجيزوا الوفد) أى أكرموا الوافدين عليكم و الواصلين اليكم من حواليكم و أعطوهم الجائزة و العطية فيما لديكم (بنحو ما كنت أجيزهم) أى كمية و كيفية و التمييز فيما بينهم بحسب ما يليق بهم قال النووى أمر صلى‌الله‌عليه‌وسلم باكرام الوفود و ضيافتهم تطييبا لنفوسهم و ترغيبا لغيرهم من المؤلفة و قالوا سواء كان الوفد مسلمين أو كفارا لان الكافر انما يفد غالبا فيما يتعلق بمصالحنا و مصالحه

marfat.com

و سكت عن الثالثة أو قالها فنسيتها قال سفيان هذا من قول سليمان متفق عليه ★ و عن أنس قال قال أبو بكر لعمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا اليها بكت فقالا لها ما يبكيك أما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى لا أبكى انى لا أعلم ان ما عند الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم و لكن أبكى ان الوحى قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها رواه مسلم ★ وعن أبى سعيد الخدرى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه و نحن فى المسجد عاصبا رأسه بخرقة حتى أهوى نحو المنبر فاستوى عليه و اتبعناه قال و الذى نفسى بيده انى لانظر الى الحوض من مقامى هذا

(و سكت) أى ابن عباس (عن الثالثة) أى نسيانا منه أو اقتصارا (أو قالها) أى ذكرها (فنسيتها) و فى نسخة بضم النون و تشديد السين (قال سفيان) الظاهر انه ابن عيينة (هذا) أى قوله سكت (من قول سليمان) أى الاحول قال النووى الساكت هو ابن عباس و الناسى سعيد بن جبير قال مهلب و الثالثة تجهيز جيش أسامة و قال القاضى عياض و يحتمل أنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبرى و ثنا يعبد (متفق عليه ★ و عن أنس قال قال أبوبكر لعمر رضى الله عنهما) بصيغتى التثنية لجلالتهما أو لكونه من مقول أنس و فى نسخة عنهم بصيغة الجمع ليعم انسا (بعده وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى أم أيمن) هى أم اسامة بن زيد بن حارثة كانت مولاة النبى صلى الله عليه وسلم فزوجها زيدا و اسمها بركة و هى حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم ورثها النبى صلى الله عليه وسلم عن أبيه عبد الله و كانت تسقى الماء و تداوى الجرحى و كانت من الحبشة و توفيت بعد عمر بعشرين يوما و أما زيد فملكته خديجة الكبرى فاستوهبه صلى الله عليه وسلم فوهبته له فاعتقه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره بعض المحققين و لم يذكر المؤلف أم أيمن فى أسمائه (نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) استئناف بيان كانه قيل لم ننطلق اليها فأجيب نزورها لانها مستحقة لذلك فهو أفخم بلاغة من ان لو قيل نزورها حسب ما اقتضاه تعظيم المزور (فلما انتهينا) أى أنا و الشيخان و هو كذا بصيغة المتكلم فى نسخ صحيح مسلم و فى بعض نسخ المشكاة فلما انتهيا بصيغة التثنية أى وصل أبوبكر و عمر (اليها بكت فقالا لها ما يبكيك أما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى لا أبكى انى لا أعلم) بفتح الهمز على انه مفعول له لقوله لا أبكى و المعنى لا أبكى لانى لا أعلم (ان ما عند الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لان هذا أمر ظاهر و ظهوره باهر (و لكن أبكى ان) أى لان (الوحى) أى بالاحكام الالهية السماوية (قد انقطع من السماء فهيجتهما) بتشديد الياء أى فحملتهما (على البكاء فجعلا يبكيان معها) و البكاء بهذا المعنى لاينقطع الى آخر الدنيا (رواه مسلم ★ و عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه و نحن فى المسجد) حال من المفعول و هو قوله علينا (عاصبا رأسه) حال من ضمير فاعل خرج أى رابطا رأسه (بخرقة) أى عصابة (حتى) غاية لخرج أى الى أن (أهوى) أى قصد (نحو المنبر) أى الى جهته (فاستوى عليه و أتبعناه) بهمزة قطع و اسكان تاء و فى نسخة بهمز وصل و تشديد تاء أى لحقناه و تبعناه بان قعدنا تحت المنبر قريبا لديه و متوجها اليه صلى الله عليه وسلم (قال) أى بعد الحمد و الثناء (والذى نفسى بيده انى لانظر الى الحوض) أى الكوثر (من مقامى هذا) لما ورد من قوله و منبرى على حوضى و قد سبق بيانه و تحقق شانه

marfat.com

ثم قال ان عبدا عرضت عليه الدنيا و زينتها فاختار الآخرة قال فلم يفطن لها أحد غير أبي بكر فذرفت عيناه فبكى ثم قال بل نفديك بآبائنا و أمهاتنا و أنفسنا و أموالنا يا رسول الله قال ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة رواه الدارمي ★ و عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله و الفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة قال نعيت الى نفسي فبكت قال لاتبكي فانك أول أهلي لاحق بي فضحكت فرآها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقلن يا فاطمة رأيناك بكيت ثم ضحكت قالت انه أخبرني أنه قد نعيت اليه نفسه فبكيت فقال

(ثم قال ان عبدا) أي عظيما و عند الله وجيها كريما (عرضت عليه الدنيا و زينتها) أي الفانية (فاختار الآخرة) أي و نعمتها الباقية و قد قال بعض العارفين لو خير العاقل بين قدحين أحدهما خزف باق و الآخر ذهب فان اختار الخزف الباق على الذهب الفاني فكيف و الامر بالعكس فان الآخرة ذهب باق و الدنيا خزف فان كما أشار اليه سبحانه بقوله و الآخرة خير و أبقى(فلم يفطن) بفتح الطاء و يضم من باب فرح و نصر على ما في المصباح و في القاموس فطن به و اليه و له كفرح و نصر و كرم فتبين ان ما في بعض النسخ من كسر الطاء سهو قلم نشأ من قلة فطانة الكاتب و المعنى لم يتفطن (لها)أي لهذه النكتة أو للوفاة و لم يفهمها (أحد غير أبي بكر) بالرفع على البدلية و ينصب أي الا أبابكر فانه عرفها (فذرفت عيناه) أي سالت دموع أبي بكر (فبكى ثم قال بل نفديك بآبائنا و أمهاتنا و أنفسنا و أموالنا) أي عبيدنا و اماثنا و غيرهما لو كان جاز الفداء بشئ منها أو بجميعها (قال) أي أبو سعيد (ثم هبط) أي نزل (عن المنبر فما قام عليه حتى الساعة) أي الى الآن قال الطيبي حتى هي الجارة و المراد بالساعة القيامة يعني فما قام عليه بعد ذلك في حياته (رواه الدارمي ★ و عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله و الفتح) أي الى آخر السورة المشيرة الى حصول الكمال المستعقب للزوال فكانه قال اذا صحت نصرتك فاشتغل بخدمتك من تنزيه ربك و شكر نعمتك فقد تم المقصود من بعثتك (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة) أي طلبها (قال) استئناف بيان أو حال (نعيت الى نفسي) بصيغة المجهول المؤنث أي اخبرت بانى أموت قال الطيبي ضمن نعى معنى الانهاء و عدى بالى أي أنهى الى نعى نفسي كما تقول أحمد اليك فلانا يقال نعى الميت ينعاه اذا أذاع موته و أخبر به و لعل السر في ذلك انه تعالى رتب قوله فسبح بحمد ربك على مجموع قوله اذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخاصة نفسه من الثناء على الله بصفات الجلال حامدا له على ما أولى من النعم بصفات الاكرام و هي بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة و مجاهدة اعداء الدين و بالاقبال على العبادة و التقوى و التأهب للمسير الى المقامات العليا واللحوق بالرفيق الاعلى (فبكت) أي فاطمة رضي الله عنها حزنا على قرب فراقه (قال لا تبكي فانك أول أهلي لاحق بي فضحكت) أي فرحا بسرعة وصاله (فرآها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم) يراد بها عائشة رضي الله عنها و جمعها في قوله (فقلن) تعظيما لشأنها ذكره الطيبي ولا يبعد مشاركة غيرها معها فيما رأته و هو الظاهر من قوله بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مع قوله فقلن (يا فاطمة رأيناك بكيت ثم ضحكت) و لعلهن كن في مكان متأخر عنها أو تسار النبي صلى الله عليه وسلم معها كما هو مصرح في رواية أخرى حيث امتنعت عن الجواب حينئذ ثم أخبرت بعد موته عليه السلام (فقالت) والنسخة الصحيحة قالت (انه أخبرني انه قد نعيت اليه نفسه فبكيت فقال

---

marfat.com

لى لاتبكى فانك أول أهلى لاحق بى فضحكت و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله و الفتح و جاء أهل اليمن هم أرق أفئدة و الايمان يمان و الحكمة يمانية رواه الدارمى ★ و عن عائشة إنها قالت وا رأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لو كان و أنا حى فاستغفر لك و ادعو لك فقالت عائشة وا ثكلياه و الله انى لاظنك تحب موتى فلو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك

لى لاتبكى فانك أول أهلى لاحق بى فضحكت) قال الاكمل و الصحيح انها عاشت بعده ستة أشهر وقيل ثمانية أشهر و قيل ثلثة أشهر و قيل شهرين وقيل سبعين يوما (و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء نصر الله والفتح و جاء أهل اليمن) عطف على جاء نصر الله وتفسير لقوله تعالى و رأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا و ايذان بان المراد بالناس هم أهل اليمن (هم أرق أفئدة) أى أرحم قلوبا و ألين صدورا (و الايمان يمان) أى يمنى والالف عوض عن ياء النسبة قيل انما قال ذلك لان الايمان بدئ من مكة و هى تهامة و تهامة من أرض اليمن و لذا يقال الكعبة اليمانية و قيل انه قال هذا القول و هو بتبوك و مكة و المدينة يومئذ بينه و بين اليمن فأشار الى ناحية اليمن و هو يريد مكة و قال أبو عبيد المراد بهم الانصار لانهم يمانيون فى الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم انصاره و قال الشيخ أبوعمر بل المراد به أهل اليمن كما هو الظاهر نسب الايمان اليهم اشعارا بكماله فيهم لان من اتصف بشئ و قوى قيامه به نسب ذلك الشئ اليه لا ان فى ذلك نفيا له عن غيره فلا منافاة بينه و بين قوله صلى الله عليه وسلم الايمان فى أهل الحجاز ثم المراد بهم الموحدون فى ذلك الزمان لا كل أهل اليمن فى جميع الاحيان (و الحكمة) و هى عبارة عن اتقان العلم و العمل و قيل الاصابة فى القول و الفعل و هما متقاربان قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و قال الطيبى الحكمة كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع فى المهالك (يمانية) بتخفيف الياء و كذلك الالف فيه عوض و حكى المبرد و غيره ان التشديد لغة (رواه الدارمى) و فى الجامع الصغير الايمان يمان رواه الشيخان عن ابن مسعود و روى ابن عدى فى الكامل و أبو نعيم فى الحلية عن أنس الحكمة تزيد الشريف شرفا و ترفع العبد المملوك حتى تجالسه مجالس الملوك و فى رواية لابن عدى و ابن لال عن أبى هريرة الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها فى العزلة و واحد فى الصمت ★ (و عن عائشة انها قالت) أى لشدة صداع بها (وا رأساه) ندبت رأسها و أشارت الى الموت (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك) بكسر الكاف أشارة الى ما يستلزمه المرض من الموت (لو كان) أى ان حصل ذاك أى موتك (و أنا حى) أى و الحال انى حى (فاستغفر لك) أى لمحو سيآتك (و ادعو لك) أى لرفع درجاتك (فقالت عائشة وا ثكلياه) الثكل بالضم و يحرك على ما فى القاموس الموت و الهلاك و فقدان الحبيب أو الولد و قال غيره الثكل كفقل فقد الموت أو من يعز على الفاقد و ليست حقيقته بمرادة هنا بل هو كلام يجرى على ألسنتهم عند المصيبة (و الله انى لاظنك) أى أحسبك (تحب موتى فلو كان ذلك) أى لو حصل موتى فى يوم (لظللت) بكسر اللام أى صرت فى ذلك النهار (آخر يومك معرسا) بضم ميم فسكون فكسر و فى نسخة بتشديد الراء أى عريسا (ببعض أزواجك) و المعنى ان فقدتنى و عشت بعدى تفرغت لغيرى و نسيتنى سريعا يقال عرس و أعرس اذا بنى على زوجته ثم استعمل فى كل جماع ذكره ابن حجر

marfat.com

فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بل أنا وا رأساه لقد هممت أو أردت ان أرسل الى أبى بكر و ابنه و أعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله و يدفع المؤمنون أو يدفع الله و يأبى المؤمنون رواه البخارى ★ و عنها قالت رجع الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدنى و أنا أجد صداعا و أنا أقول وا رأساه قال بل أنا يا عائشة وا رأساه قال و ما ضرك لو مت قبلى فغسلتك و كفنتك و صليت عليك و دفنتك قلت لكانى بك و الله لو فعلت ذلك

و فى النهاية التعريس نزول آخر الليل يقال منه عرس و أعرس و أعرس الرجل فهو معرس بنى بامرأته و لايقال عرس و فى القاموس أعرس اتخذ عروسا و باهله بنى عليها و القوم نزلوا فى آخر الليل للاستراحة كعرسوا و هذا أكثر (فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بل أنا وا رأساه) بل للاضراب أى دعى ما تجدين من وجع رأسك و اشتغلى بى فانه أهم من أمرك و فى توافق محنتهما ايماء الى كمال محبتهما على وفق خروج الدم من بدن المجنون العامرى وقت افتصاد لبلى (لقد هممت) أى قصدت (أو أردت) شك من الراوى (ان أرسل الى أبى‌بكر و ابنه) أى عبد الرحمن (و أعهد) أى أوصى أبابكر بالخلافة بعدى و اجعله ولى عهدى (أن يقول القائلون) أى لئلا يقول القائلون أو مخافة أن يقول القائلون لم‌يعهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى أبى‌بكر الخلافة الكبرى و انما اقتصر على الخلافة الصغرى و هى الامامة مع ان فيها الاشارة الى اقامة تلك الامانة (أو يتمنى المتمنون) أى الخلافة لغيره من أنفسهم أو لغيرهم فاو للتفريع لا للشك و قال ابن الملك أى كراهة أن يقول قائل أنا أحق منه بالخلافة أو يتمنى أحد أن يكون الخليفة غيره و قال الطيبى أن يقول مفعول له على تقدير محذوف أى أجعل أبابكر ولى عهدى كراهة أن يقول الخ و أنت تعرف ان الفعل المعلل مذكور و هو أعهد و لعله محذوف فى أصل الطيبى و الله أعلم (ثم قلت) أى فى الخاطر و فى الظاهر (يأبى الله) أى الا خلافته (و يدفع المؤمنون) أى غير خلافة أبى‌بكر (أو يدفع الله) شك من الراوى (و يأبى المؤمنون) أى أيضا لاستخلاف اياه فى الامامة الصغرى فانها امارة الامارة الكبرى كما فهم بعض كبراء الصحابة حيث قال عند المنازعة اختاره صلى‌الله‌عليه‌وسلم لامر ديننا أفلا نختاره لامور دنيانا فهذا برهان جلى و تبيان على عند كل ولى ثم فى قوله و يأبى الله و المؤمنون اشارة الى تكفير من أنكر حقية خلافة الصديق اللهم الا أن يقال المراد بالمؤمنين أكثرهم ففيه اثبات مخالفتهم لجمهور المسلمين و قال ابن الملك أى تركت الايصاء اعتمادا على ان الله تعالى يأبى كون غيره خليفة و يدفع المؤمنون غيره و فيه فضيلة لابى‌بكر و اخبار بما سيقع فكان كما قال (رواه البخارى ★ و عنها) أى عن عائشة (قالت رجع الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذات يوم من جنازة) أى من أجل جنازة فهو مفعول له (من البقيع) متعلق برجع (فوجدنى و أنا أجد صداعا) بضم أوله أى فصادفنى و الحال انى أحس وجع رأس بى (و أنا أقول وا رأساه قال بل أنا يا عائشة وا رأساه قال و ما ضرك لو مت قبلى) بضم الميم و كسرها (فغسلتك) بالتخفيف (و كفنتك) بالتشديد (و صليت عليك و دفنتك) فيه ايماء الى أن موتها فى حياته خير من حياتها بعد مماته (قلت لكانى بك) أى و الله لكانى ملتبسة بك قال الطيبى اللام فيه جواب قسم محذوف و المذكور معترض بين الحال و صاحبها المعنى و الله لكانى أبصر بك و الحال كيت و كيت (لو فعلت ذلك) أى ما ذكر

marfat.com

ارجعت الى بيتى فعرست فيه ببعض نسائك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بدئ فى وجعه الذى مات فيه رواه الدارمى ★ و عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا من قريش دخل على أبيه على بن الحسين فقال ألا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى حدثنا عن أبى القاسم صلى الله عليه وسلم قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال يا محمد ان الله أرسلنى اليك تكريما لك و تشريفا لك خاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدنى يا جبريل مغموما و اجدنى يا جبريل مكروبا ثم جاءه اليوم الثانى فقال له ذلك فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم كما رد أول يوم ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم و رد عليه كما رد عليه و جاء معه ملك يقال له اسمعيل على مائة ألف ملك كل ملك على مائة ألف ملك فاستأذن عليه فسأله عنه ثم قال جبريل هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمى قبلك و لايستأذن على آدمى بعدك فقال ائذن له فأذن له فسلم عليه ثم قال يامحمد ان الله أرسلنى اليك فان أمرتنى ان أقبض روحك قبضت و ان أمرتنى ان أتركه تركته

من الغسل و غيره (لرجعت الى بيتى) أى مكانى (فعرست فيه ببعض نسائك) بتشديد الراء ففى الصحاح أعرس الرجل باهله اذا بنى بها و لاتقل عرس و العامة تقوله اه و الحديث حجة على اللغويين اللهم الا أن يراد بالتعريس هنا النزول للاستراحة فى آخر الليل أو مطلقا على سبيل التجريد و يكون كناية عن الجماع أو يجعل من باب الاستعارة التبعية (فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لما يدل عبارتها على كمال غيرتها حتى بعد وفاتها (ثم بدئ) بصيغة المجهول أى شرع (فى وجعه الذى مات فيه رواه الدارمى ★ و عن جعفر) أى الصادق (ابن محمد) الباقر (عن أبيه) أى محمد (ان رجلا من قريش دخل على أبيه) أى أبى محمد (على بن الحسين) بدل أو بيان لابيه و المراد به زين العابدين (فقال) أى على بن الحسين رضى الله عنهم (ألا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى الرجل (بلى حدثنا عن أبى القاسم صلى الله عليه وسلم قال)أى على بن الحسين مرسلا فانه من أجلاء التابعين (لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل) أى للعيادة و الرسالة (فقال يا محمد ان الله أرسلنى اليك تكريما لك و تشريفا لك)أى تعظيما (خاصة لك)أى فى قوله (يسألك) أى الله سبحانه (عما هو أعلم به منك) أى فانه أقرب الى المريد من حبل الوريد (يقول كيف تجدك) أى من الاحوال (قال أجدنى يا جبريل مغموما) أى مهموما (و أجدنى يا جبريل مكروبا) أى محزونا و انما أشكو بثى و حزنى الى الله و أقول فى كل حال الحمد لله (ثم جاءه اليوم الثانى أى جبريل (فقال له ذلك) أى ما سبق من السؤال (فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم كما رد أول يوم) أى من بيان الحال (ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم) أى أسبقه حقيقة أو اضافة (و رد عليه كما رد عليه) أى فيما تقدم (و جاء معه ملك) أى فى هذا اليوم أو يوما آخر (يقال له اسمعيل على مائة ألف ملك) أى حاكم (كل ملك على مائة ألف ملك) أى أمير (فاستأذن عليه) أى بالدخول (فسأله) أى جبريل (عنه ثم قال) أى فقال أو بعد تأمل قال (جبريل هذا ملك الموت يستأذن عليك) أى بالدخول (ما استأذن على آدمى قبلك) أى من الانبياء (و لايستأذن على آدمى بعدك) أى من الاولياء بالاولى (فقال) أى لجبريل (ائذن له فأذن له فسلم عليه) أى فرد عليه (ثم قال يا محمد ان الله أرسلنى اليك) أى حتى أعرض الامر عليك (فان أمرتنى ان أقبض روحك قبضت و ان أمرتنى ان أتركه تركته) و الروح يذكر

marfat.com

فقال و تفعل يا ملک الموت قال نعم بذلک أمرت و أمرت ان أطيعک قال فنظر النبی صلی الله عليه وسلم الی جبريل عليه السلام فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الی لقائک فقال النبی صلی الله عليه وسلم لملک الموت أمض لما أمرت به فقبض روحه فلما توفی رسول الله صلی الله عليه وسلم و جاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليکم أهل البيت و رحمة الله و برکاته ان فی الله عزاء من کل مصيبة و خلفا من کل هالک و درکا من کل فائت فبالله فاتقوا و اياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب

و يؤنث و فی نسخة بترک الضميرين (فقال و تفعل) أی أو تفعل مأموری (يا ملک الموت قال نعم بذلک) أی بتخييرک (أمرت و أمرت ان أطيعک) أی فيما اخترت به و هذا أولی من قول الطيبی قوله و أمرت عطف علی قوله بذلک أمرت أی بقبض روحک من العطف المخصص للمعطوف عليه (قال) أی علی بن الحسين (فنظر النبی صلی الله عليه وسلم الی جبريل عليه السلام) أی کالمستشير اليه (فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الی لقائک) أی و الا لما أرسل الی موجب عنائک (فقال النبی صلی الله عليه وسلم لملک الموت امض) بکسر همز الوصل و الضاد أی انفذ (لما أمرت به) و لاتتوقف فيه قال الطيبی و الی ههنا ذکره ابن الجوزی فی کتاب الوفاء و ذکر بعده فقال جبريل عليه السلام عليک يا رسول الله هذا آخر موطئی الارض انما کنت حاجتی فی الدنيا فقبض روحه انا لله و انا اليه راجعون (فلما توفی رسول الله صلی الله عليه وسلم و جاءت التعزية) أی من کل ناحية البيت (سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليکم أهل البيت و رحمة الله و برکاته ان فی الله) أی فی کتابه (عزاء) بفتح العين أی تسلية (من کل مصيبة) اشارة الی قوله تعالی و بشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة أو فی ثوابه عوضا من کل محنة و بلية قال صاحب النهاية و فی الحديث من لم يتعز بعزاء الله قيل أراد بالتعزی فی هذا الحديث التسلی و التصبر عند المصيبة و أن يقول انا لله و انا اليه راجعون قال الطيبی فعلی هذا يجوز أن يقدر مضاف فی قوله فی الله أی ان فی لقاء الله تعالی تسليا و تصبرا من کل مصيبة و أن يراد ان فی الله تسلية علی التجريد أی الله معز و مسل نحو قوله و فی الرحمن للضعفاء کاف و يؤيده القرينتان يعنی قوله (و خلفا) بفتحتين أی عوضا (من کل هالک و درکا) بفتح الدال و الراء أی تدارکا (من کل فائت) و ما أحسن من قال من أرباب الحال شعر

لکل شئی اذا فارقته خلف ★ و ليس لله ان فارقت من عوض

(فبالله) أی فاذا کان الامر کذلک فبعونه و حوله و قوته (فاتقوا) أی الجزع و الفزع اشارة الی قوله تعالی و اصبر و ما صبرک الا بالله و فی بعض النسخ موافقا لما فی الحصن الحصين فثقوا بکسر المثلثة و تخفيف القاف المضمومة أی فاعتمدوا به ايماء الی قوله تعالی و توکل علی الحی الذی لايموت (و اياه فارجوا) أی لاترجوا سواه فانه لا اله الا الله أو من عنده فارجوا الثواب (فانما المصاب) أی فی الحقيقة (من حرم الثواب) بصيغة المفعول أی من منع المثوبة بسبب قلة الصبر فی قضية المصيبة و الصبر المعتبر عند المولی هو الذی يکون عند الصدمة الاولی هذا و قال الطيبی الفاء فی قوله فبالله جواب للشرط و بالله حال قدمت علی عاملها اختصاصا کما فی قوله تعالی فاياي فاعبدون أی اذا کان الله معزيا و خلفا و درکا فخصوه بالتقوی مستعينين به و الفاء فی فاتقوا وردت لتاکيد الربط و کذا فی قوله فارجعوا و تقديم المفعول ليس لارادة التخصيص بل لتتعادل به

marfat.com

فقال على أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام رواه البيهقى فى دلائل النبوة

★ (باب) ★ ★ (الفصل الاول) ★ عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا و لادرهما و لا شاة و لابعيرا و لا أوصى بشئ رواه مسلم

القرينة فى اقتران الفاء قلت لامنافاة بين أرادة الاختصاص المفيد للاخلاص و حصول التعادل بين اقتران التمائل (فقال على) أى زين العابدين أو على بن أبى طالب (أتدرون من هذا) أى صاحب الصوت (هذا هو الخضر عليه السلام) بفتح الخاء و كسر الضاد و قيل بكسر و سكون و فى تهذيب الاسماء يجوز اسكان الضاد مع فتح الخاء و كسرها قال الطيبى و فية دلالة بينة على ان الخضر عليه السلام حى موجود (رواه البيهقى) أى الحديث بكماله (فى دلائل النبوة) و قد علمت ان صدر الحديث الى قوله فلما توفى ذكره ابن الجوزى فى كتابه الوفاء و اما ما بعده فقد ذكره ابن الجزرى فى الحصن و لفظه و لما توفى صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ان فى الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل فائت فبالله فثقوا و اياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته رواه الحاكم فى مستدركه عن جابر ثم قال و دخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان فى الله عزاء من كل مصيبة و عوضا من كل فائت و خلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا و اليه فارغبوا و نظره اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر و انصرف فقال أبوبكر و على هذا الخضر عليه السلام رواه فى المستدرك من حديث أنس قال ميرك و ليس بصحيح و قال العسقلانى هذا الحديث واهى الاسناد أى ضعيف بخصوص هذا السند لكن اذا انضم الى غيره يتقوى و يترق الى درجة الحسن فاندفع ما قال الخضرى فى حاشية المشكاة من أن هذا الحديث موضوع رواه عبدالله بن محرز عن يزيد الاصم عن زين العابدين و ابن محرز متروك كما فى مقدمة مسلم اه و لايخفى أنه لايستلزم من كون أحد الرواة متروكا كون الحديث موضوعا لاسيما اذا جاء الحديث من طريق آخر بل و تعدد طرقه فلايشك فى كونه ثابتا و لايضر عدم كونه صحيحا اذ لايتعلق به حكم شرعى مع أن أكثر الاحكام انما ثبت بالاحاديث الحسان لقلة الصحاح حيث لامعارض و الله أعلم

★ (باب) ★ بالرفع و الاسكان

★ (الفصل الاول) ★ (عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا و لادرهما و لا شاة و لابعيرا و لا أوصى بشئ) قال النووى و فى رواية أخرى ذكروا عند عائشة رضى الله عنها أن عليا رضى الله عنه كان وصيا فقالت متى أوصى اليه و قد كنت مسندته حتى مات فمتى أوصى و معنى و لا أوصى بشئ أى لا أوصى بثلث ماله و لا غيره اذ لم يكن له مال و لا أوصى الى على و لا الى غيره خلافا ما يزعمه الشيعة و أما الاحاديث الصحيحة فى وصيته صلى الله عليه وسلم بكتاب الله و وصيته لاهل البيت و اخراج اليهود من جزيرة العرب و اجازة الوفد فليست مرادة بقولها و لا أوصى و أما الارض التى كانت له صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك فقد سبلها صلى الله عليه وسلم فى حياته و جعلها صدقة للمسلمين (رواه مسلم) و كذا الترمذى فى الشمائل الا قولها و لا أوصى بشئ ثم قال رزين الجشمى الراوى عن عائشة و أشك فى العبد و الامة و سياتى نفيهما أيضا و أما ما حكى بعض أهل السير من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ابل كثيرة و كان له عشرون ناقة يحفظونها فى نواحى المدينة و يأتون بألبانها

marfat.com

★ و عن عمرو بن الحارث أخي جويرية قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شيأ الا بغلته البيضاء و سلاحه و أرضا جعلها صدقة رواه البخاري

★ و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايقتسم ورثتي دينارا

في كل ليلة و كان له سبع شياه يشربون ألبانها و كان له سبع معز يشربون من ألبانها فلايصلح لمعارضة هذا الحديث الصحيح ولو صح لحمل على انها كانت من ابل الصدقة و كان أصحابه الفقراء من أهل الصفة و غيرهم يشربون من ألبانها ★ (و عن عمرو بن الحارث) أي الخزاعي له صحبة على ما في الشمائل (أخي جويرية) بالتصغير احدى أمهات المؤمنين (قال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته دينارا و لادرهما و لا عبدا و لا أمة) أي في الرق ففيه دلالة على ان ما ذكر من رقيق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الاخبار كان أما مات و أما أعتقه (و لا شيأ) تعميم بعد تخصيص (الا بغلته البيضاء) أي التي كان يختص بركوبها (و سلاحه) أي الذي كان يختص بلبسه من نحو سيف و رمح و درع و مغفر و حربة و لعل هذا الحصر اضافي مبني على عدم اعتبار أشياء أخر مثل الاثواب و أمتعة البيت و الا فقد ثبت انه ترك أثوابا و غيرها قد بينت في موضعها و لعل حكمة سكوت الراوي عن ذكرها كونها محقرة بالنسبة للمذكورات (و أرضا جعلها صدقة) قال شارح الضمير المفعول لما ذكر من البغلة و السلاح و الارض و الظاهر المتبادر انه للارض قال العسقلاني أي تصدق بمنفعة الارض فصار حكمها حكم الوقف و المعنى انه جعلها في حياته صدقة جارية باقية الى قيامها فيدوم ثواب الصدقة بدوامها فلاينافي ان ماعداها من أملاكه بنفس الموت تصير صدقة كما لايخفى قال العلامة الكرماني في شرح البخاري هي نصف أرض فدك و ثلث أرض وادي القرى و سهمه من خمس خيبر و حصة من أرض بني النضير و ضمير جعلها راجع الى كل الثلاثة لا الى الارض فقط فانه صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركنا صدقة اه و سياتي تحقيقه (رواه البخاري ★ و عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاتقسم ورثتي دينارا) بتأنيث الفعل و رفعه فهو اخبار حقيقة و معناه ليس تقتسم ورثتي بعد موتي دينارا اذ لست أخلف بعد موتي دينارا أملكه فيقتسمون ذلك و يحتمل أن يكون اخبارا في الصورة و نهيا في المعنى فهو أبلغ من النهي الصريح قال الطيبي و يجوز أن يكون بمعنى النهي فهو على منوال قوله

★ على لاحب لايهتدى بمناره ★ أي لادينار هناك فيقسم اه و في نسخة بالتذكير و في أخرى بالجزم و في بعض النسخ لاتقتسم من الاقتسام مرفوعا و مجزوما قال ميرك هو باسكان الميم على النهي و بضمها على النفي و هو الاشهر و به يستقيم المعنى حتى لايعارض ما ثبت انه صلى الله عليه وسلم لم يترك مالا يورث عنه و توجيه رواية النهي انه لم يقطع بانه لايخلف شيأ بل كان ذلك محتملا فنهاهم عن قسمة ما يخلف ان اتفق انه خلفه ذكره العسقلاني و قال ابن حجر في شرح الشمائل رواية مسلم لايقتسم و هو نفي لا نهي لان المنهي عنه شرطه الامكان و ارث النبي غير ممكن فتمحض للاخبار بانهم لايقتسمون شيأ لانه لايورث اه و فيه ان الشرط هو الامكان العقلي و هو متصور لا الامكان الشرعي لئلا يتعارضا ثم قوله ورثتي أي بالقوة و الا فحيث لا قسمة فلا ورثة قال ابن حجر أي من يصلح ورثتي لو أمكنت و قال ميرك هم ورثته باعتبار انهم كذلك بالقوة لكن منعوا من الميراث بالدليل الشرعي و هو قوله لانورث ثم بين سببه و علته مستأنفا

marfat.com

(ما تركت) ما موصولة مبتدأ و تركت صلته و العائد محذوف أى الذى تركته (بعد نفقة نسائى و مؤنة عاملى فهو صدقة) و الفاء لتضمين المبتدأ معنى الشرط كقولهم الذى يأتينى فله درهم و هو ضمير الفصل يفيد التوكيد و التأبيد و فى شرح السنة قال سفيان بن عيينة كان أزواج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى معنى المعتدات اذ كن لايجوز لهن أن ينكحن أبدا فجرت لهن النفقة و قوله و مؤنة عاملى أراد بالعامل الخليفة بعده و كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يأخذ نفقة أهله من الصفايا التى كانت له من أموال بنى النضير و فدك و يصرف الباقى فى مصالح المسلمين ثم وليها أبوبكر ثم عمر كذلك فلما صارت الى عثمان استغنى عنها بماله فاقطعها مروان و غيره من أقاربه فلم يزل فى أيديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز و قال شارح من علمائنا يريد بما تركه من اموال الفىء التى كان يتصرف فيها تصرف الملاك و لم يكن ذلك لغيره و قوله بعد نفقة نسائه لان نفقة نسائه بعده كانت تتعلق بحياة كل واحدة منهن لكونهن محبوسات عن النكاح فى الله و فى رسوله و بقى حكم نكاح النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم باقيا مدة بقائهن فوجب لهن النفقة من مال الفىء وجوب نفقة النساء على أزواجهن و الحاصل انه ليس معنى نفقة نسائه ارثهن منه بل لكونهن محبوسات و ممنوعات عن الازواج بسببه فهن فى حكم المعتدات مادامت حياتهن و قيل لا عدة عليهن لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم حى فى قبره و كذلك سائر الانبياء فعلى هذا لا اشكال فى نفقة النساء و قال بعضهم لعظم حقوقهن و قدم هجرتهن و كونهن أمهات المؤمنين و لذلك اختصصن بمساكنهن ولم يرثها ورثتهن قال الشارح و أما نفقة عامله فانها تتعلق بعامل ذلك و هو العامل الذى استعمله على مال الفىء فاستحق العماله بقدر عمله و لم يكن يأخذها فاستثناها من مال الفىء اه و لفظ الحديث و مؤنة عاملى ففى شرح المشارق المؤنة الثقل فعولة من مأنت القوم أى احتملت مؤنتهم و فى الصحاح المؤنة يهمز و لايهمز و قال الفراء مفعلة من الاين و هو التعب و الشدة و قيل هى مفعلة من الاون و هو الحرج و العدل لانها ثقل على الانسان اه و فى الحديث المعونة تأتى على قدر المؤنة و قال بعض المحققين اختلف فى المراد بقوله مؤنة عاملى فقيل الخليفة بعده و هذا هو المعتمد و قيل يريد بذلك العامل على النخل و القيم على الارض و به جزم الطبرى و ابن بطال و أبعد من قال المراد بعامله حافر قبره عليه‌الصلاة والسلام و قال ابن دحية فى الخصائص المراد بعامله خادمه العامل على الصدقة و قيل العامل فيها كالاجير و استدل به على أجرة القسام و قيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له و نائب عنه فى أمته (متفق عليه) و رواه الترمذى فى الشمائل بزيادة و لادرهما فقيل فائدة التقييد بهما التنبيه على ان ما فوقهما بذلك أولى و هذا الحكم عام فى الانبياء لورود الحديث الآتى لانورث ما تركناه صدقة يعنى لانورث نحن معاشر الانبياء فانا من جملة الفقراء و من شرط الفقير عند الصوفية أنه لايملك فما فى يده اما أمانة أو وقف أو صدقة و حاصل الحديث ما ميراثنا الا واقع و منحصر فى صرف أحوال الفقراء و المساكين كما جاء فى حديث آخر ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لايورث انما ميراثه فى فقراء المسلمين و المساكين و قيل لئلا يفرح أحد بموته من ورثته من حيثية أخذ تركته و خالف الحسن البصرى فى المسئلة العامة و قال هذا الحكم مختص بنبينا صلى‌الله‌عليه‌وسلم لقوله تعالى يرثنى و يرث من آل يعقوب و قال و هى وراثة مال لا نبوة و الا لم يقل و انى خفت الموالى من ورائى

marfat.com

★ و عن أبي بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانورث ما تركناه صدقة متفق عليه ★ و عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله فرطا و سلفا بين يديها و اذا أراد هلكة أمة عذبها و نبيها حي فاهلكها و هو ينظر فاقر عينيه بهلكتها حين كذبوه و عصوا أمره رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم

اذ لايخافهم على النبوة و صوب الجمهور خلاف قوله لخبر النسائي أنا معاشر الانبياء لانورث و المراد في الآية وراثة النبوة دون حقيقة الارث بل قيامه مقامه و حلوله مكانه و على هذا فانما خاف من استيلاء الموالي على مرتبته الظاهرة بالقهر و القوة و الغلبة هذا و قال الباجي أجمع أهل السنة ان هذا حكم جميع الانبياء و قال ابن علية ان ذلك لنبينا عليه الصلاة والسلام و قالت الامامية ان جميع الانبياء يورثون ذكره السيوطي ★(وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانورث) بسكون الواو و فتح الراء أي نحن معاشر الانبياء لانورث قال الطيبي أي لايورث منا فحذف الجار فاستتر ضمير الجمع في الفعل فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم اه و هذا بناء على انه لايتعدى بنفسه و جعله بعض اللغويين متعديا بنفسه و بمن فلاخلاف و لا تحويل عن الاسناد و كذا حققه الاستاذ مولانا عبدالله السندي رحمه الله و قد جاء اللغتان في التنزيل يرثني و يرث من آل يعقوب و في القاموس ورث أباه و منه بكسر الراء يرثه كيعده و أورثه جعله من ورثته و حكى نورث على صيغة المعلوم و كذا ضبط في نسخة أي لانترك مالا ميراثا لاحد قال المغرب ورث أباه مالا يرث وارثه فهو وارث و الاب و المال كلاهما موروث و منه انا معاشر الانبياء لانورث و كسر الراء خطأ دراية اه و به اندفع زعم من قال انه هو الاظهر و المعنى انه ليس بخطأ دراية لو صحت رواية لما قدمناه في المعنى المستفاد من القاموس (ما تركناه) الضمير راجع الى ما الموصولة (صدقة) بالرفع جملة مستأنفة كانه لما قيل لانورث فقيل ما تفعلون بتركتكم فاجيب ما تركناه صدقة ذكره الطيبي و يروى صدقة بالنصب و هو كذلك في نسخة أي ما تركناه مبذول صدقة فحذف الخبر و بقي الحال كالعوض و نظيره قوله تعالى و نحن عصبة بالنصب في قراءة شاذة و أما قول الشيعة ان ما نافية و صدقة مفعول تركنا فبهتان و زور و يرده وجود الضمير في تركناه في أكثر الروايات و وجود فهو صدقة في بعضها و صرائح بعض الاحاديث كقوله انا معاشر الانبياء لانورث لما يلزم من التناقض بين السابق و اللاحق و الله الموفق للصادق و أما ما جاء في رواية ما تركنا صدقة من غير ضمير فهو كما قال المالكي ان ما في ما تركنا موصولة مبتدأ و تركنا صلة و العائد محذوف و صدقة خبر و به يحصل الجمع رواية و دراية (متفق عليه) ★ وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا و سلفا) بفتحتين فيهما و الثاني تفسير لاولهما أي سابقا و مقدما و شفيعا (بين يديها) أي قدامها حين مات راضيا عنها (و اذا أراد) أي الله (هلكة) بفتحتين أي هلاكها (عذبها و نبيها حي فاهلكها و هو ينظر) أي اليها أو الى قدرة خالقها (فاقر) أي الله (عينيه) بالتثنية للمبالغة أي أسرهما بما تراه مما يشفي غيظه (بهلكتها) أي بسبب هلاكها (حين كذبوه) أي من الكفار (و عصوا أمره) أي من الفجار (رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم)

marfat.com

يوم و لايرانى ثم لان يرانى أحب اليه من أهله و ماله معهم رواه مسلم

★(باب مناقب قريش و ذكر القبائل)★ ★(الفصل الاول)★ عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم و كافرهم تبع لكافرهم متفق عليه

يشمل الصحابة و غيرهم (يوم) أى زمان (و لايرانى) أى أحدكم حينئذ (ثم لان يرانى) أى لرؤيته أياى (أحب اليه من أهله و ماله معهم) أى مع أهله و هو يفيد التأكيد دفعا لما يتوهم من أن تكون الواو بمعنى أو أو يحمل على الاهل تارة و على المال أخرى (رواه مسلم) و فى الحديث ايماء الى معنى ما ورد من الحديث المشهور طوبى لمن رآنى و آمن بى —

★ (باب مناقب قريش و ذكر القبائل) ★ المناقب جمع المنقبة و هى الشرف و الفضيلة و ذكر القبائل عطف على المناقب و المراد بذكرهم أعم من مدحهم و ذمهم —

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع) بفتحتين جمع تابع كخدم جمع خادم أى الناس كلهم تابعون (لقريش فى هذا الشان) أى فى الدين و الطاعة أو فى الخلافة و يؤيد المعنى الاول قوله (مسلمهم) أى مسلم عامة الناس (تبع لمسلمهم) أى مسلم قريش (و كافرهم تبع لكافرهم) قال شارح و اذ قد علمنا ان أحدا من قريش لم يبق بعده على الكفر علمنا ان المراد منه ان الاسلام لم ينقصهم مما كانوا عليه فى الجاهلية من الشرف فهم سادة فى الاسلام كما كانوا قادة فى الجاهلية اه و قيل معناه ان كانوا اخيارا سلط الله عليهم اخيارا منهم و ان كانوا أشرارا سلط الله عليهم أشرارا منهم كما قيل أعمالكم عمالكم و كما روى كما تكونوا يولى عليكم و فى شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل العرب و تقديمها فى الامامة و الامارة و قال المظهر كانت العرب تقدم قريشا و تعظمها اذ كانت دارهم موسما و البيت الذى هم سدنته منسكا و كانت لهم السقاية و الرفادة يعظمون الحجيج و يسقونهم فحازوا به الشرف و الرياسة عليهم و قال القاضى المراد بهذا الشان الدين و المعنى ان مسلمى قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون فى التصديق السابقون فى الايمان و كافرهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم أول من رد الدعوة و كفر بالرسول و أعرض عن الآيات قال الاشرف فلايكون حينئذ قوله و كافرهم الى آخره فى معرض المدح قلت فلاحذور حينئذ مع انه قد يقال ليس مدحا شرعا لكنه يتضمن مدحا عرفيا و هو ان هذا الجنس متبوعون فى الجملة لاتابعون كما سيأتى من ان الناس تبع لقريش فى الخير و الشر و يؤيده أنه لما بعث صلى الله عليه وسلم قال عامة العرب ينظر ما يصنع قومه فلما فتح مكة و أسلمت قريش تبعهم العرب و دخلوا فى دين الله أفواجا و لهذا استمرت خلافة النبوة فى قريش ثم رأيت الطيبى قال و يؤيد قول القاضى الحديث الذى يتلوه كأنه قيل متبوعون فى كل أمر و الناس يقتفون آثارهم و يزعمون ان كل ما صدر عنهم خير و نحوه قول الشاعر

و نحن التاركون لما سخطنا ★ و نحن الآخذون لما رضينا

أقول و فيه اشعار بان الخلق لايأنفون عن متابعتهم و ان قابلية المتبوعية محبولة فى جبلتهم فينبغى أن لايخرج عنهم أمر الخلافة لئلا يترتب عليه المخالفة و به يحصل الجمع بين أقوال الائمة فى معنى هذا الحديث (متفق عليه) و عن على قال سمعته أذناى و وعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش صالحهم تابع لصالحهم و شرارهم تبع لشرارهم أخرجه أحمد فى المناقب

marfat.com

★ و عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى الخير و الشر رواه مسلم
★ و عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لايزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان متفق عليه ★ و عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر فى قريش لايعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين

★ (و عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش) وجه تسميتهم بقريش مبسوط فى القاموس (فى الخير) أى الاسلام (و الشر) أى الكفر (رواه مسلم) و كذا أحمد و فى الجامع الصغير قريش صلاح الناس و لايصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لايصلح الا بالملح رواه ابن عدى فى الكامل عن عائشة مرفوعا و فى رواية ابن عساكر عن عمرو ابن العاص مرفوعا قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلب و من أرادها بسوء خزى فى الدنيا و الآخرة و روى ابن عدى عن جابر مرفوعا قريش على مقدمة الناس يوم القيامة و لولا أن تبطر قريش لاخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب و روى أحمد و الترمذى عن عمرو ابن العاص مرفوعا قريش ولاة الناس فى الخير و الشر الى يوم القيامة و فى رواية لاحمد عن أبى بكر و سعد مرفوعا قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم و فاجرهم تبع لفاجرهم و عن ابن أبى ذئب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شرار قريش خير شرار الناس أخرجه الشافعى فى مسنده و عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم و أمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم رواه أحمد و عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر بنى هاشم و الذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم أخرجه أحمد فى المناقب ★(و عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لايزال هذا الامر) أى أمر الخلافة (فى قريش ما بقى منهم) أى من الناس (اثنان) أى فيكون واحد خليفة و واحد تابع له قال النووى هذه الاحاديث و ما أشبهها فيها دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة بقريش لايجوز عقدها لغيرهم و على هذا انعقد الاجماع فى زمن الصحابة و من بعدهم و من خالف فيه من أهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة و بين صلى الله عليه وسلم ان هذا الحكم مستمر الى آخر الدهر ما بقى من الناس اثنان و قد ظهر ما قاله صلى الله عليه وسلم الى الآن اه و التحقيق ان هذا خبر بمعنى الامر أى من كان مسلما فليتبعهم و لايخرج عليهم و الا فقد خرج هذا الامر عن قريش فى أكثر البلاد من مدة أكثر مائتى سنة و يحتمل أن يكون على ظاهره و انه مقيد بقوله فى الحديث الآتى ما أقاموا الدين و لم يخرج منهم الا و قد انتهكوا حرماته كذا ذكره السيوطى و قيل هو على ظاهره و المراد بالناس بعض الناس أى سائر العرب ذكره ابن حجر فتدبر (متفق عليه) و فى ذخائر العقبى نسبه الى البخارى و رواه أحمد فى مسنده ★(و عن معاوية) أى ابن أبى سفيان (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر) أى أمر الامارة (فى قريش لايعاديهم أحد) أى لايخالفهم (الا كبه الله) أى أسقطه و فى رواية الا أكبه الله (على وجهه) و المعنى أذله و أهانه (ما أقاموا) أى قريش (الدين) أى أحكام دين الاسلام ثم ما مصدرية و الوقت مقدر و هو متعلق بقوله كبه الله قال ابن الملك أى مدة محافظتهم على الدين و أهله و قيل المراد الصلاة. لرواية ما أقاموا الصلاة لكن على هذا انما يستقيم المعنى اذا علق قوله ما أقاموا بكبه الا بأن هذا الامر فى قريش لان منهم من لم يقم

marfat.com

رواه البخارى ★ و عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لايزال الاسلام عزيزا الى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش

الصلاة و لم يصرف عنه الامر كذا قاله التوربشتى و فيه دلالة على اختصاص الامامة بقريش و هم بنو النضر بن كنانة و جميع بطونها فى ذلك بمنزلة واحدة و لعل ذلك لعلمه صلى‌الله‌عليه وسلم انه يوجد فيهم من هو جامع لاوامر الملك و الدين و صالح لامور المسلمين و فى شرح الطيبى قال المظهرى الخلافة فى قريش لايعاديهم و لايخالفهم أحد فى ذلك الا اذله الله تعالى مادامو يحافظون الدين اه كلامه و يفهم من كلام الشيخ التوربشتى ان قوله ما أقاموا الدين اذا علق بكبه يستقيم المعنى اذا حمل الدين على الصلاة و أما اذا حمل على الدين باصوله و توابعها فلا لان منهم من غير وبدل و لم يصرف عنه الامر و قيل معنى الحديث لايخالف قريشا أحد فى الامور المتعلقة فى الدين بان أرادوا نقضه و بطلانه و قريش تريد أقامته و امضاءه الا أذله الله و قهره قال الطيبى و اللفظ لايساعد الا ما عليه المظهر و هو أظهر أقول الظاهر ان المراد بالصلاة الدين وانما عبر عنه بها لانها عماد الدين و لكونها أم العبادات و انها تنهى عن السيئات أو ذكرها على منوال المثال أى الصلاة و نحوها من أمور الدين و الله أعلم (رواه البخارى) و عن المطلب بن عبد الله ابن حنطب عن أبيه قال خطبنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم الجمعة فقال أيها الناس قدموا قريشا و لاتقدموها و تعلموا منها و لاتعلموها أخرجه الشافعى فى مسنده و أحمد فى المناقب ★ (و عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لايزال الاسلام عزيزا) أى قويا شديدا أو مستقيما سديدا (الى اثنى عشر خليفة) قال الطيبى الى همنا نحو حتى فى الرواية الاخرى لان التقدير لايزال الدين قائما حتى يكون عليهم اثنا عشر خليفة فى ان ما بعدها داخل فيما قبلها الكشاف فى قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم و أيديكم الى المرافق الى يفيد معنى الغاية مطلقا فاما دخولها فى الحكم و خروجها فامر يدور مع الدليل فمما فيه دليل على الخروج قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل لانه لو دخل الليل لوجب الوصال و مما فيه دليل على الدخول قولك حفظت القرآن من أوله الى آخره لان الكلام مسوق لحفظ القرآن كله (كلهم من قريش) قال بعض المحققين قد مضى منهم الخلفاء الاربعة و لابد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة و قيل انهم يكونون فى زمان واحد يفترق الناس عليهم وقال التوربشتى السبيل فى هذا الحديث وما يعتقبه فى هذا المعنى أن يحمل على المقسطين منهم فانهم هم المستحقون لاسم الخليفة على الحقيقة ولايلزم أن يكونوا على الولاء وان اقدر انهم على الولاء فأن المراد منه المسمون بها على المجاز و فى شرح مسلم للنووى قال القاضى عياض توجه هنا سؤال و هو انه قد جاء الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا و هو مخالف لهذا الحديث و أجيب بان المراد بثلاثون سنة خلافة النبوة و قد جاء مفسرا فى بعض الروايات خلافة النبوة بعدى ثلاثون سنة ثم يكون ملكا و لم يشترط هذا فى الاثنى عشر و قيل المراد باثنى عشر أن يكونوا مستحقى الخلافة من العادلين و قد مضى منهم من علم و لابد من تمام هذا العدد قبل قيام الساعة قلت و قد حمل الشيعة الاثنى عشر على انهم من أهل بيت النبوة متوالية أعم من أن تكون لهم خلافة حقيقة أو استحقاقا فاولهم على فالحسن فالحسين فزين العابدين فمحمد الباقر فجعفر الصادق فموسى الكاظم فعلى الرضا فمحمد التقى فعلى النقى فحسن العسكرى فمحمد المهدى رضوان‌الله‌عليهم أجمعين على ماذكره زبدة الاولياء خواجه محمد پارسا

marfat.com

و فى رواية لايزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش و فى رواية لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش متفق عليه ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها و أسلم سالمها الله و عصية عصت الله و رسوله متفق عليه ★ و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش و الانصار و جهينة و مزينة و أسلم و غفار و أشجع موالى

فى كتاب فصل الخطاب مفصلة و تبعه مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى فى أواخر شواهد النبوة و ذكر فضائلهم و مناقبهم و كراماتهم و مقاماتهم مجملة و فيه رد على الروافض حيث يظنون باهل السنة انهم يبغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد و وهمهم الكاسد و الا فاهل الحق يحبون جميع الصحابة و كل أهل البيت لا كالخوارج الاعداء لاهل بيت النبوة و لا كالروافض المعادين لجمهور الصحابة و أكابر الامة (و فى رواية لايزال الناس) أى أمر دينهم (ماضيا) أى جاريا مستمرا على الصواب و الحق (ما وليهم) أى مدة ما تولى أمرهم (اثنا عشر رجلا كلهم من قريش و فى رواية لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو) بمعنى الواو لمطلق الجمع أى و (حتى يكون عليهم) أى على الناس متوليا (اثنا عشر خليفة كلهم من قريش متفق عليه ★ و عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار) بكسر الغين المعجمة و تخفيف الفاء و بالراء علم قبيلة و فى القاموس بنو غفار ككتاب رهط أبى ذر الغفارى و هو مبتدأ خبره (غفر الله لها) قال ابن الملك أى أقول فى حقهم أقول و انما يقدر مثل هذا فى نحو زيد اضرب حيث لايصح حمل الجملة الانشائية على الاسم المرفوع بالابتدائية (و اسلم) قبيلة أخرى (سالمها الله) أى صنع الله بهم ما يوافقهم من أمر السلامة عن المكروه (و عصية) بالتصغير بطن على ما فى القاموس و المراد به قبيلة أو جماعة (عصت الله و رسوله) و فى الحديث ايماء الى ان الاسماء تنزل من السماء قال الطيبى الجملتان الاوليان يحتمل أن يكونا خبريتين و أن يحملا على الدعاء لهما و أما قوله و عصية عصت الله فهو اخبار و لايجوز حمله على الدعاء لكن فيه اظهار شكاية منهم يستلزم الدعاء عليهم بالخذلان لا بالعصيان و فى شرح السنة قيل انما دعا لغفار و أسلم لان دخولهما فى الاسلام كان من غير حرب و كانت غفار متهمة بسرقة الحجاج فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يمحو عنهم تلك السيئة و يغفرها لهم و أما عصية فهم الذين قتلوا القراء ببئر مؤنة فكان النبى صلى الله عليه وسلم يقنت عليهم و فى شرح مسلم للنووى قال القاضى هو من حسن الكلام و المجانسة فى الالفاظ مأخوذ من سالمته اذا لم تر فيه مكروها فكانه دعا لهم بان يضع الله عنهم التعب الذى كانوا فيه (متفق عليه) و رواه أحمد و الترمذى و فى رواية لاحمد و الطبرانى و الحاكم عن سلمة بن الاكوع و عن أبى هريرة مرفوعا أسلم سالمها الله و غفار غفر الله لها أما و الله ما أنا قلته و لكن الله قاله و فى رواية الطبرانى عن عبد الرحمن ابن سندر بلفظ اسلم سالمها الله و غفار غفر الله لها و تجيب أجابوا الله نفى القاموس تجيب بن كندة بطن ★ (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش) أى مسلموهم من أهل مكة وغيرهم (و الانصار) أى قبيلتهم من أهل المدينة و فى القاموس ان انصار النبى صلى الله عليه وسلم غلبت عليهم الصفة (و جهينة) بالتصغير قبيلة (و مزينة) كذلك (و أسلم و غفار و أشجع) أبو قبيلة و المراد هنا أولاده المؤمنون (موالى) بفتح الميم و كسر اللام و تشديد

marfat.com

ليس لهم مولى دون الله و رسوله متفق عليه ★ و عن أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم و غفار و مزينة و جهينة خير من بني تميم و من بني عامر و الحليفين بني أسد و غطفان متفق عليه ★ و عن أبي هريرة قال مازلت أحب بني تميم منذ ثلاث سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم سمعته يقول هم أشد أمتي على الدجال قال و جاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا و كانت سبية منهم عند عائشة فقال اعتقيها فانها من ولد اسمعيل متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد

الياء التحتية جمع مولى مضافا الى ياء المتكلم و قال شارح يروى على الاضافة أي أحبائي و انصاري و يروى موال بالتنوين أي بعضهم لبعض أحباء و انصار لا ولاء لاحد عليهم الا الله و رسوله و قال النووي أي هم ناصروه و المختصون به و هو أيضا وليهم و ناصرهم و المتكفل بهم و بمصالحهم لقوله (ليس لهم مولى دون الله و رسوله) أي غيرهما قال الطيبي جملة مقررة للجملة الاولى على الطرد و العكس و في تمهيد ذكر الله لذكر رسوله و تخصيص ذكر الرسول ايذان بمكانته و منزلته عند الله و اشعار بان توليه اياهم بلغ مبلغا لايقادر قدره و لايكتنه كنهه (متفق عليه ★ و عن أبي بكرة) بالتاء و هو الثقفي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم و غفار و مزينة و جهينة خير من بني تميم) في القاموس تميم كامير أبو قبيلة و يصرف (و من بني عامر) عطف باعادة الجار (و الحليفين) أي و من الحليفين يعني المتحالفين على التناصر (بني أسد) بفتح فسكون (و غطفان) بفتحتين و هما بدل من الحليفين أو عطف بيان قال النووي و تفضيل تلك القبائل لسبقهم الى الاسلام و حسن آثارهم في الاحكام (متفق عليه) الا ان البخاري لم يذكر الحليفين ذكره ميرك ★ (و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال مازلت) بكسر الزاي أي ما برحت (أحب بني تميم منذ ثلاث) أي خصال أو كلمات و قوله (سمعت) صفة لثلاث و العائد محذوف أي سمعتها (من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم) جملة حالية أي قائلا اياها في حقهم و المعنى اني دائما أحبهم من الوقت الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في حقهم ثلاث خصال و قال الطيبي قوله ثلاث صفة موصوف محذوف و كذا سمعت اه و الاظهر ما سمعت ثم قوله (سمعته يقول) بيان أو بدل لقوله سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم و بالجملة هو تفصيل للخصال الثلاث و الخصال الثلاث أحدها قوله (هم أشد أمتي على الدجال) أي حين ظهوره و فيه اشعار بوجودهم الى زمانه بكثرة (قال) أي أبو هريرة (و جاءت صدقاتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صدقات قومنا) شرفهم باضافتهم الى نفسه صلى الله عليه وسلم و هذه ثانيتها قال أبو هريرة (و كانت سبية) بفتح فكسر فتشديد تحتية أي أسيرة (منهم عند عائشة) قال ابن الملك فيه دليل على جواز استرقاق العرب اه و في استدلاله نظر لايخفى (فقال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (اعتقيها فانها من ولد اسمعيل) بضم اللام و سكون اللام جمع ولد ذكره الطيبي و في نسخة بفتحها في الصحاح الولد يكون واحدا و جمعا و كذلك الولد بالضم و قد يكون الولد جمع الولد كالاسد و الاسد و هذه ثالثتها فانه دل على ان فضيلتهم لكونهم من بني اسمعيل (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يرد) من الارادة أي من

marfat.com

هوان قريش أهانه الله رواه الترمذى ★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذقت أول قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا رواه الترمذى ★ و عن أبى عامر الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحى الاسد و الاشعرون لايفرون فى القتال و لايغلون هم منى و أنا منهم رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الازد أزد الله فى الارض يريد الناس أن يضعوهم و يابى الله الا أن يرفعهم و ليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت أبى كان أزديا و يا ليت أمى كانت أزدية رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب

يقصد (هوان قريش) أى ذلهم و اهانتهم (أهانه الله) أى أذله و أخزاه (رواه الترمذى) و كذا الامام أحمد فى مسنده و الحاكم فى مستدركه ★ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذقت أول قريش) أى يوم بدر و الاحزاب (نكالا) بفتح النون أى بلاء و وبالا و قال شارح فسر هذا بالقحط و الغلاء و قال الطيبى النكال العبرة و قيل العقوبة (فأذق آخرهم نوالا) أى انعاما و عطاء ثقالا (رواه الترمذى ★ وعن أبى عامر الاشعرى) لم يذكره المؤلف فى أسمائه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحى) أى القبيلة (الاسد) بفتح فسكون قال التوربشتى هو بسكون السين أبوحى من اليمن و يقال لهم الازد و هو بالسين أفصح و هما ازدان ازد شنوأة و ازد عمان اه و سيأتى ان المراد هنا أزد شنوأة (و الاشعرون) و فى نسخة و الاشعريون باثبات ياء النسبة قال الطيبى هو بسقوط الياء فى جامع الترمذى و جامع الاصول و باثباته فى المصابيح قال الجوهرى تقول العرب جاءتك الاشعرون بحذف الياء (لايفرون فى القتال) أى فى حال قتالهم مع الكفار و هو حال من القبيلتين على حد هذان خصمان اختصموا (و لايغلون) بفتح فضم فتشديد أى و لايخونون (فى المغنم هم منى) أى من اتباعى فى سنتى و طريقتى أو من أوليائى (و أنا منهم) أى من أوليائهم و فيه اشعار بانهم متقون لقوله تعالى ان أولياؤه الا المتقون (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و رواه ابن سعد عن الزهرى مرسلا الاشعرون فى الناس كصرة فيها مسك ★(و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الازد) أى أزد شنوأة و فى القاموس ازد بن الغوث و هو بالسين أفصح أبوحى من اليمن و من أولاده الانصار كلهم (أزد الله) أى جنده و أنصار دينه (فى الارض) قد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون اليه (يريد الناس أن يضعوهم) أى يحتروهم و يذلوهم (و يأبى الله الا أن يرفعهم) أى ينصرهم و يعزهم و يعليهم على أعداء دينهم قال القاضى يريد بالازد ازد شنوأة و هو حى من اليمن أولاد أزد بن الغوث بن ليث بن مالك بن كهلان بن سبا و أضافهم الى الله تعالى من حيث انهم حزبه و أهل نصرة رسوله قال الطيبى قوله ازد الله يحتمل وجوها أحدها اشتهارهم بهذا الاسم لانهم ثابتون فى الحرب لايفرون على ما مر فى الحديث السابق و عليه كلام القاضى و ثانيها أن تكون الاضافة للاختصاص و التشريف كبيت الله و ناقة الله على ما يدل عليه قوله يريد الناس أن يضعوهم الخ و ثالثها أن يراد بها الشجاعة و الكلام على التشبيه أى الاسد اسد الله فجاء به أما مشاكلة أو قلب السين زايا اه و تبعه صاحب الازهار من شراح المصابيح لكن انما يتم هذا لو كان الاسد بالفتح و السكون لغة فى الاسد بفتحتين كما لايخفى و هو ليس كذلك على ما يفهم من القاموس (و ليأتين على الناس زمان يقول الرجل) أى فى ذلك الزمان (يا ليت أبى كان أزديا و يا ليت أمى كانت أزدية رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) قال ميرك و قد روى موقوفا

marfat.com

★ و عن عمران بن حصين قال مات النبى صلى الله عليه وسلم وهو يكره ثلاثة أحياء ثقيف و بنى حنيفة و بنى أمية رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثقيف كذاب و مبير قال عبدالله بن عصمة يقال الكذاب هو المختار بن أبى عبيد و المبير هو الحجاج بن يوسف و قال هشام بن حسان أحصوا

على أنس و هو عندنا أصح اه و لايخفى انه و لو كان موقوفا فهو فى الحكم يكون مرفوعا لان مثله لايقال من قبل الرأى و الله أعلم ★(و عن عمران بن حصين) أسلمى خزاعى اسلم هو و أبوه و سكن البصرة الى أن مات بها سنة اثنتين و خمسين (قال مات النبى صلى الله عليه وسلم و هو يكره ثلاثة أحياء) جمع حى بمعنى قبيلة (ثقيف) كامير أبو قبيلة من هوازن و اسمه قسى بن منبه بن بكر ابن هوازن كما فى القاموس (و بنى حنيفة) كسفينة لقب اثال بن لجيم أبوحى منهم حفلة بنت جعفر الحنفية أم محمد بن على بن أبى طالب (و بنى أمية) بضم ففتح فتشديد تحتية قبيلة من قريش قال العلماء انما كره ثقيفا للحجاج و بنى حنيفة لمسيلمة و بنى أمية لعبيد الله بن زياد قال البخارى قال ابن سيرين أتى عبيدالله بن زياد برأس الحسين فجعله فى طست و جعل ينكته بقضيب و قال الترمذى فى الجامع قال عمارة بن عمير لما جىء برأس عبيد الله بن زياد و أصحابه فى رحبة المسجد فانتهيت اليهم فقالوا قد جاءت فاذا حية قد جاءت حتى دخلت فى منخر عبيد الله بن زياد فمكثت ساعة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال الترمذى هذا حديث صحيح كذا فى الازهار (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثقيف كذاب) أى مبالغ فى الكذب (و مبير) بضم ميم و كسر موحدة أى مفسد و مهلك من البوار و هو الهلاك و الفساد و تنوينهما للتعظيم (قال عبدالله بن عصمة) بفتح فسكون كوفى حنفى روى عن أبى سعيد و ابن عمر و عنه اسرائيل و شريك (يقال الكذاب هو المختار بن أبى عبيد) بالتصغير و هو ابن مسعود الثقفى قام بعد وقعة الحسين و دعا الناس الى طلب ثاره و كان غرضه فى ذلك أن يصرف الى نفسه وجوه الناس و يتوسل به الى الامارة و كان طالبا للدنيا مدلسا فى تحصيلها كذا ذكره القاضى و قيل كان يبغض عليا و قيل كان يدعى النبوة بكوفة فسمى كذابا و من جملة كذبه دعواه ان جبريل عليه السلام يأتيه بالوحى ذكره ابن الملك و قال ابن عبد البر كان أبوه من جملة الصحابة ولد المختار عام الهجرة و ليست له صحبة و لا رواية و لا رؤية و اخباره غير مرضية و ذلك مذ طلب الامارة الى أن قتله مصعب بن الزبير سنة سبع و سبعين و كان قبل ذلك معدودا فى أهل الفضل و الخير يظهر بذلك كله و لايكتم الفسق فظهر منه ما كان يكتمه الى أن فارق ابن الزبير و طلب الامارة و كان المختار يزيف بطلب دم الحسين و يستر طلب الدنيا و الامارة فيأتى منه الكذب و الجنون و انما كانت امارته ستة عشر شهرا و يقال كان فى أول أمره خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار رافضيا و كان يضمر بغض على كرم الله وجهه و يظهر منه لضعف عقله أحيانا كذا نقله ميرك عن الصحيح و كذا ذكره المؤلف فى أسمائه (و المبير هو الحجاج بن يوسف) و هو بفتح الحاء مبالغة الحاج بمعنى الآتى بالحجة قال المؤلف هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق و خراسان و بعده لابنه الوليد مات بواسط فى شوال سنة خمس و سبعين و عمره أربع و خمسون سنة (و قال هشام بن حسان) بفتح فتشديد غير منصرف و قد ينصرف (احصوا)

marfat.com

ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف و عشرين ألفا رواه الترمذى و روى مسلم فى الصحيح حين قتل الحجاج عبد الله بن الزبير قالت أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا و مبيرا فاما الكذاب فرأيناه و أما المبير فلا أخالك الا أياه و سيجىء تمام الحديث فى الفصل الثالث ★ و عن جابر قال قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم قال اللهم أهد ثقيفا رواه الترمذى ★ و عن عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء عن أبى هريرة قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل أحسبه من قيس فقال يا رسول الله العن حميرا فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر فاعرض عنه فقال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله حميرا أفواههم سلام و أيديهم طعام

بفتح الهمزة و الصاد أى ضبطوا و عدوا (ما قتل الحجاج صبرا) بفتح فسكون أى مصبورا يعنى محبوسا مأسورا لا فى معركة و لاخلسة (فبلغ مائة ألف و عشرين ألفا رواه الترمذى و روى مسلم فى الصحيح) أى صحيحه لا فى كتاب آخر من تصانيفه (حين قتل الحجاج عبد الله بن الزبير قالت أسماء) أى أمه بنت الصديق (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا و مبيرا فاما الكذاب فرأيناه) أى أبصرناه أو علمناه و تعنى به المختار على ما بيناه (و أما المبير فلا أخالك) بكسر الهمزة و تفتح قال شارح أخال بالفتح هو القياس و بالكسر هو الافصح و فى الازهار و الكسر أشهر أى لا أظنك (الا اياه) قيل و الظاهر فلا أخاله الا أياك فقدمت المفعول الثانى للاهتمام (و سيجىء تمام الحديث) أى بسطه (فى الفصل الثالث ★ و عن جابر قال قالوا) أى بعض الصحابة (يارسول الله أحرقتنا نبال ثقيف) بكسر النون جمع نبل أى سهامهم و لعله فى غزوة الطائف و محاصرتهم (فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا) أى الى الاسلام أو غالبهم الى اطاعة الاحكام (رواه الترمذى ★ و عن عبدالرزاق) قال المؤلف فى فصل التابعين هو ابن همام يكنى أبابكر أحد الاعلام روى عن ابن جريج و معمر و غيرهما و عنه أحمد و اسحق و صنف الكتب و مات سنة أحدى عشرة و مائتين و له خمس و ثمانون سنة (عن أبيه)أى همام بن الحارث النخعى تابعى سمع ابن مسعود و عائشة و غيرهما من الصحابة و روى عنه ابراهيم النخعى (عن ميناء) بميم مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فالف ممدودة هذا هو المشهور و قال صاحب المطالع بمد و قصر كذا ذكره الامام النووى فى شرح مسلم و قال المؤلف روى عن مولاه عن عبدالرحمن بن عوف و عثمان و أبى هريرة و عنه والد عبدالرزاق ضعفوه (عن أبى هريرة قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل أحسبه) بكسر السين و فتحها أى أظنه (من قيس) فى القاموس قيس غيلان بالفتح أبو قبيلة و اسمه الياس بن مضر (فقال يا رسول الله العن حميرا) بكسر فسكون ففتح أى ادع عليهم بالبعد عن الرحمة وهو أبوقبيلة من اليمن ففى القاموس حمير كدرهم موضع غربى صنعاء اليمن و ابن سبا بن يشجب أبوقبيلة (فاعرض عنه) أى عن الرجل بادبار وجهه عنه (ثم جاءه من الشق الآخر فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر فاعرض عنه) و المعنى أنه أعرض عنه من الجانبين (فقال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله حميرا أفواههم سلام) أى ذات سلام أو محل سلام (و أيديهم طعام) أى ذات طعام قاله شارح فالمضاف مقدر لصحة الحمل و قال ابن الملك و يمكن ان يقال جعل أفواههم نفس السلام و أيديهم نفس الطعام مبالغة انتهى و اقتصر عليه الطيبى و المعنى أنهم يفشون السلام و يطعمون الطعام فجمعوا بين الاحسان و حلاوة اللسان

marfat.com

و هم أهل امن و ايمان زواه الترمذى و قال هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث عبدالرزاق و يروى عن ميناء هذا أحاديث منا كير ✱ و عنه قال قال لى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ممن أنت قلت من دوس قال ما كنت أرى ان فى دوس أحدا فيه خير رواه الترمذى ✱ و عن سلمان قال قال لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاتبغضنى فتفارق دينك قلت يا رسول‌الله كيف أبغضك و بك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضنى رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ✱ و عن عثمان ابن عفان قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من غش العرب لم‌يدخل فى شفاعتى و لم‌تنله مودتى رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث حصين بن عمر و ليس هو عند أهل الحديث بذاك القوى

(و هم أهل امن) أى من المضرة (و ايمان) و تصديق كامل بلغهم الى مرتبة الايقان (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث عبد الرزاق) أى من طريقه الى ميناء (و يروى) بصيغة المجهول (عن ميناء هذا) أى المشار اليه (أحاديث منا كير) قال ميرك قال أبو حاتم ميناء يكذب و قال ابن معين ليس بثقة انتهى و قال شارح للمصابيح قوله منكر هذا الحاق من بعض أهل المعرفة بالحديث لان المؤلف رحمه الله يعنى محيى السنة لو كان يعلم انه منكر لم‌يتعرض له لانه قد التزم الاعتراض عن ذكر المنكر فى عنوان الكتاب و الله أعلم بالصواب ✱ (و عنه) أى عن أبى هريرة رضى‌الله عنه و قد نص عليه السيد جمال الدين (قال قال لى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ممن أنت) أى من أى قبيلة (قلت من دوس) بفتح فسكون قبيلة من اليمن من الازد كذا فى الازهار و فى القاموس هو دوس بن عدنان بن عبد الله أبوقبيلة (قال) أى على سبيل التعجب (ما كنت أرى) بضم الهمز على المجهول أى ما كنت أظن قبل ذلك (ان فى دوس أحدا فيه خير) قال فى الازهار فيه منقبة لابى هريرة و مذمة لدوس لولا أبوهريرة (رواه الترمذى ✱ و عن سلمان قال قال لى) أى خاصة فى الخطاب أو بينى و بينه بلا حجاب (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاتبغضنى فتفارق دينك) بالنصب على جواب النهى كما صرح به زين العرب (قلت يا رسول‌الله كيف أبغضك) أى كيف يتصور منى انى أبغضك و أنت حبيب الله و محبوب أمتك (و بك هدانا الله) أى الى الاسلام و سائر مكارم الاخلاق (قال تبغض العرب فتبغضنى) أى حين تبغض العرب عموما فتبغضنى فى ضمنهم خصوصا أو اذا أبغضت جنس العرب فربما يجر ذلك الى بغضك اياى نعوذ بالله و الحاصل ان بغض العرب قد يصير سببا لبغض سيد الخلق فالحذر الحذر كيلا يقع فى الخطر قال الطيبى العرب ما يقابل العجم و فى النهاية العرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس و لا واحد له من لفظه و سواء أقام بالبادية أو المدن والنسبة اليهما اعرابى وعربى و فى القاموس العرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم مؤنث و هم سكان الامصار أو عام و الاعراب منهم سكان البادية لا واحد له (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ✱ و عن عثمان بن عفان) بغير صرف و قد يصرف (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من غش العرب) أى خانهم و قال شارح أى أبغضهم (لم‌يدخل فى شفاعتى) أى الصغرى لعموم الكبرى (و لم‌تنله مودتى) أى لم‌تصبه محبتى اياه أو لم‌تصل و لم‌تحصل له محبته اياى و المقصود نفى الكمال (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث حصين بن عمر و ليس هو) أى حصين المذكور (عند أهل الحديث بذاك القوى) قلت فليكن الحديث ضعيفا من طريقه

marfat.com

★ و عن أم الحرير مولاة طلحة بن مالك قالت سمعت مولاى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه الترمذى ★ وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك فى قريش و القضاء فى الانصار و الاذان فى الحبشة و الامانة فى الازد يعنى اليمن و فى رواية موقوفا رواه الترمذى و قال هذا أصح

★ (الفصل الثالث) ★ عن عبد الله بن مطيع عن أبيه

و هو معتبر فى الفضائل و كيف و هو مؤيد باحاديث كثيرة تكاد تصل الى التواتر المعنوى كقوله صلى الله عليه وسلم حب العرب ايمان و بغضهم نفاق رواه الحاكم عن أنس و فى رواية الطبرانى فى الاوسط عنه حب قريش ايمان و بغضهم كفر و حب العرب ايمان و بغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبنى و من أبغض العرب فقد أبغضنى و فى رواية الطبرانى فى الكبير عن سهل بن سعد أحبوا قريشا فان من أحبهم أحبه الله و روى الحاكم فى مستدركه عن أبى هريرة مرفوعا أحبوا الفقراء و جالسوهم و أحب العرب من قلبك و ليردك عن الناس ما تعلم من نفسك هذا و الحديث المذكور فى المتن رواه أحمد فى مسنده أيضا و أقل مرتبة أسانيده أن يكون حسنا فالحديث حسن لغيره ★ (و عن أم الحرير) بفتح الحاء المهملة فكسر الراء الاولى كذا نقله المؤلف فى أسمائه و كذا ضبطه صاحب المغنى و كذا فى جامع الاصول و فى نسخة بضم ففتح و هو موافق لما فى التقريب حيث قال بضم الحاء المهملة مصغرا و يقال بفتح أولها لايعرف حالها من الرابعة (مولاة طلحة بن مالك) لم يذكره المؤلف (قالت سمعت مولاى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة) أى من علامات قرب القيامة (هلاك العرب) أى مسلمهم أو جنسهم و فيه ايماء الى ان غيرهم تابع لهم و لاتقوم الساعة الا على شرار الناس بل و لايكون فى الارض من يقول الله (رواه الترمذى ★ و عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك) بالضم أى الخلافة (فى قريش) أى غالبا أو ينبغى أن يكون فيهم و هو الاظهر المطابق لبقية القرائن الآتية و هى قوله (و القضاء فى الانصار) أى الحكم الجزئى قاله تطييبا لقلوبهم لانهم آووا و نصروا و بهم قام عمود الاسلام و فى بلدهم تم أمره و استقام و بنيت المساجد و جمعت الجماعات ذكره ابن الملك و قال فى الازهار قيل المراد بالقضاء النقابة لان النقباء كانوا منهم و قيل القضاء الجزئى و قيل لانه صلى الله عليه وسلم قال أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ و قيل القضاء المعروف لبعثه صلى الله عليه وسلم معاذا قاضيا الى اليمن انتهى و الاخير هو الاظهر لقوله (و الاذان فى الحبشة) أى لان رئيس مؤذنيه صلى الله عليه وسلم كان بلالا و هو حبشى (و الامانة فى الازد) أى أزد شنوءة و هم حى من اليمن و لايناقى قول بعض الرواة (يعنى اليمن) لكن الظاهر المتبادر من كلامه ارادة عموم أهل اليمن فانهم أرق أفئدة و أهل امن و ايمان و الله أعلم (و فى رواية موقوفا) أى جاء هذا الحديث موقوفا و لو قال موقوف بالرفع لكان أظهر و المعنى انه وقفه بعضهم على أبى هريرة و لم يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم لكن مثله موقوفا يكون حكمه مرفوعا (رواه الترمذى و قال هذا) أى سنده موقوفا (أصح) أى من اسناده مرفوعا و رواه الامام أحمد فى مسنده مرفوعا و روى الطبرانى عن أبى معاوية الازدى الامانة فى الازد و الحياء فى قريش

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبد الله بن مطيع عن أبيه) قال المؤلف قرشى عدوى من أهل المدينة

marfat.com

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة لايقتل قرشى صبرا بعد هذا اليوم الى يوم القيامة رواه مسلم ★ و عن أبى نوفل معاوية بن مسلم قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة قال فجعلت قريش تمر عليه و الناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما و الله لقد كنت أنهاك عن هذا أما و الله لقد كنت أنهاك عن هذا أما و الله لقد كنت أنهاك عن هذا أما و الله ان كنت

يقال ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذهب به أبوه اليه و كان اسم أبيه العاص فسماه النبى صلى الله عليه وسلم مطيعا و كان عبد الله من سادات قريش و هو الذى أمره أهل المدينة عليهم حين خلعوا يزيد بن معاوية سمع أباه و روى عنه الشعبى و غيره و قتل مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة ثلاث و سبعين و كان ابن الزبير استعمله على الكوفة فاخرجه منها المختار بن أبى عبيد (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة لايقتل) بصيغة النفى مجهولا (قرشى) أى منسوب الى قريش بحذف الزائد و فى القاموس النسبة قرشى و قريشى (صبرا) أى لا فى المعركة كما فى الازهار (بعد هذا اليوم) أى يوم الفتح (الى يوم القيامة) قال الحميدى و قد تأول بعضهم هذا الحديث فقال معناه لايقتل قرشى بعد هذا اليوم صبرا و هو مرتد عن الاسلام ثابت على الكفر اذ قد وجد من قريش من قتل صبرا فيما سبق و مضى من الزمان بعد النبى صلى الله عليه وسلم و لم يوجد منهم من قتل صبرا و هو ثابت على الكفر انتهى و المعنى انه لايوجد قرشى مرتدا فيقتل و يؤيده ما ورد من أن الشيطان قد أيس من جزيرة العرب و قال الطيبى و يجوز أن يكون النفى بمعنى النهى و هو أبلغ من صريح النهى كما ان رحمك الله و يرحمك أبلغ و نحو قوله تعالى الزانى لاينكح الا زانية فى وجه قلت هذا وجه غير وجيه كما لايخفى على كل نبيه ثم قال و هذا الوجه أقرب الى مدح قريش و تعظيمهم و يبقى الكلام على اطلاقه قلت لايصح أن يكون هذا النهى على اطلاقه لانه قد يجب القتل على قرشى قصاصا أو حدا و هو لايكون الا صبرا فيكون حكمه كحكم غيره فلايحصل لقريش مزية فضلا عن أن يكون أقرب الى مدحهم و تعظيمهم و الله أعلم (رواه مسلم ★ و عن أبى نوفل معاوية بن مسلم) قال المؤلف سمع ابن عباس و ابن عمر و روى عنه شعبة و ابن جريج (قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة) يريد على عقبة مكة واقعة فى طريق أهل المدينة حين ينزلون مكة و كان عبد الله بن الزبير مصلوبا هناك و لذا جعل له قبر فى الحجون قريب العقبة لكنه غير ثابت و كذا سائر قبور الصحابة فى مقبرة مكة ليس لها محل معين على وجه الصحة حتى تربة خديجة رضى الله عنها أيضا و انما بنى عليها اعتمادا على رؤيا بعض الاولياء و الله أعلم (قال) أى أبونوفل (فجعلت قريش تمر عليه) أى على ابن الزبير (و الناس) أى و سائر الناس يمرون عليه أيضا (حتى مر عليه عبد الله ابن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب) بضم الخاء المعجمة و فتح الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة كنية ابن الزبير كنى بابنه خبيب أكبر أولاده (السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب) فيه استحباب تثليث السلام على الميت و لو قبل الدفن (لقد كنت أنهاك عن هذا لقد كنت أنهاك عن هذا لقد كنت أنهاك عن هذا) المشار اليه بهذا صلبه والمعنى كنت أنهاك عما يؤدى الى ما أراك فيه قال الطيبى فعلى هذا هو من وادى قوله تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا يعنى من جهة مجاز الاول نحو قوله أعصر خمرا (أما) بالتخفيف للتنبيه (والله ان كنت)

marfat.com

ما علمت صواما قواما وصولا للرحم أما و الله لامة أنت شرها لامة سوء و فى رواية لامة خير ثم نفذ عبدالله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبدالله و قوله فارسل اليه فانزل عن جذعه فالقى فى قبور اليهود ثم أرسل الى أمه أسماء بنت أبى بكر فابت ان تأتيه فاعاد عليها الرسول لتأتينى أو لابعثن اليك من يسحبك بقرونك قال فابت و قالت و الله لا آتيك حتى تبعث الى من يسحبنى بقرونى قال فقال أرونى سبتى

ان هى المخففة من المثقلة و ضمير الشان محذوف و قوله (ما) زائدة (علمت) أى علمتك (صواما) أى كثير الصيام فى النهار (قواما) كثير القيام فى الليل (وصولا) بفتح الواو أى مبالغا فى الصلة (للرحم) أى للقرابة و فى شرح مسلم قال القاضى عياض هذا أصح من قول بعض الاخباريين و وصفه بالامساك و قد عده صاحب كتاب الاجواد فيهم و هو المعروف من أحواله انتهى و قد أراد ابن عمر بهذا القول براءة ابن الزبير مما نسب اليه الحجاج من قول عدو الله و ظالم و نحوه و أعلام الناس بمحاسنه وان ابن الزبير كان مظلوما و مرجوما و عاش سعيدا و مات شهيدا (اما) كرره تأكيدا (و الله لامة) أى لجماعة (أنت شرها) أى بزعمهم (لامة سوء) بفتح السين و تضم أى لفساد فهمهم و سوء اعتقادهم قوله لامة مبتدأ و أنت شرها صفتها أى و لامة أنت أكثر من وصل اليه شر الناس لامة سوء فالحكم فرضى و تقديرى أو زعمى و ادعائى على طريق الانكارى (و فى رواية لامة خير) فهو على سبيل تهكمى و استهزائى و هو نظير ما قال بعضهم حين أخراج أبى يزيد البسطامى من بلده بلد أبو يزيد شر أهلها نعم البلد و فى شرح مسلم للنووى هكذا هو مروى عن مشيختنا و كذا نقله القاضى عن جمهور رواة صحيح مسلم و نقله القاضى عن رواة السمرقندى لامة سوء قال و هو خطأ و تصحيف أى سهو و تحريف لكن حيث صحت الرواية و طابقت الدراية فلامعنى للتخطئة (ثم نفذ) بفتح النون و الفاء و الذال المعجمة أى ذهب (ومضى عبدالله بن عمر فبلغ الحجاج) أى الظالم (موقف عبدالله و قوله) أى خبر وقوفه عليه و قوله فى حقه لديه (فارسل) أى الحجاج (اليه) أى الى ابن الزبير (فانزل) بصيغة المجهول (عن جذعه) أى المصلوب عليه (فالقى) بصيغة المجهول أى فطرح (فى قبور اليهود) أى فى موضع قبورهم من سكان مكة أو من واردبها من غير أهلها و هذا لاينافى ما سبق من أنه مدفون فى أعلى المعلى لانه حمل بعد ذلك من ذلك المحل الادنى و دفن فى الموضع الاول (ثم أرسل) أى الحجاج (الى أمه أسماء بنت أبى بكر) أى يطلبها (فابت ان تأتيه) أى فامتنعت من الاتيان اليه و الوقوف لديه والسلام عليه (فاعاد عليها الرسول) أى قائلا على لسانه (لتأتينى) بتشديد النون على صيغة الخطاب لقوله (أو لابعثن اليك) أى لارسلن الى اتيانك الى (من يسحبك) بفتح الحاء أى يجرك (بقرونك) أى بضفائر شعرك (قال) أى أبو نوفل (فابت و قالت و الله لا آتيك) بمد الهمزة أى لا أجيئك (حتى تبعث الى من يسحبنى بقرونى قال) أى أبو نوفل (فقال) أى الحجاج (أرونى سبتى) بكسر السين المهملة و سكون الموحدة و فتح الفوقية و تشديد التحتية أى نعلى و كذا ضبطه النووى و قال هى النعل التى لاشعر عليها و فى نسخة صحيحة سبتيتى بكسر فسكون فكسر فوقية فتشديد تحتية ففتح فوقية فتحتية مشددة ففى النهاية السبت بالكسر الجلود المدبوغة بالقرظ وهو بالتحريك وزق السلم يتخذ منها النعال أى السبتية سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها أى حلق و أزيل و قيل لانها انسبتت بالدباغ أى لانت و يقال للنعل المتخذ منها سبت اتساعا و منه يا صاحب السبتين و يروى السبتيتين على النسب و قال أبوداود منسوب الى موضع يقال له

marfat.com

فاخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رأيتنى صنعت بعدو الله قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك بلغنى انك تقول له يا ابن ذات النطاقين أنا و الله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم و طعام أبى بكر من الدواب و أما الآخر فنطاق المرأة التى لا تستغنى عنه أما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا و مبيرا فاما الكذاب فرأيناه و أما المبير فلا أخالك الا اياه

سوق السبت و فى المشارق قوله أروني سبتيتى و يا صاحب السبتيين بيائين و ذكر الهروى بياء واحدة مخففة تثنية سبت انتهى و المعنى ائتونى بهما أو قدموهما لى (فاخذ نعليه) أى فلبسهما (ثم انطلق يتوذف) بالواو و الذال المعجمة المشددة قال أبو عبيد معناه يسرع و قيل يتبختر (حتى دخل عليها) أى على أسماء (فقال كيف رأيتنى) بكسر التاء و فى نسخة باشباع كسرتها ياء أى كيف وجدتنى (صنعت بعدو الله) أراد به ابنها على زعمه الفاسد و اعتقاده الكاسد (قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك) و الاسناد سببى فيهما (ثم قالت بلغنى انك تقول له) أى فى حياته أو بعد مماته (يا ابن ذات النطاقين) بكسر النون و هو ما تشد به المرأة وسطها عند معاناة الاشغال لترفع به ثوبها و سميت بذلك لانها قطعت نطاقها نصفين عند مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم و شدت باحدهما قربته و بالآخر سفرته فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ذات النطاقين و قيل شدت باحدهما سفرته و بالآخر وسطها للشغل و كان الحجاج من خبثه حمل قوله صلى الله عليه وسلم فى حقها ذات النطاقين على الذم و انها خدامة و خراجة ولاجة تشد نطاقها للخدمة فكانها سلمت انها ذات نطاقين و لكن نطاق ليس هذا شانه و اليه الاشارة بقولها (أنا و الله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم و طعام أبى بكر من الدواب) متعلق بارفع أى أربط به سفرة طعامهما و أعلقها مرفوعة خشية من الدواب كالفارة و الذرة و نحوهما (و أما الآخر فنطاق المرأة التى لا تستغنى عنه) أما لخدمتها المتعارفة فى بيتها الممدوحة فى حقها و اما لربطها فى وسطها ابقاء لحالها خشية ان تصير بطوتية كما هو الآن عادة العرب من الحزام المصنوع من الجلد للفقراء و الحقوا به المصنوع من الذهب و الفضة للاغنياء قال الطيبى و هو نظير قوله تعالى و يقولون هواذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين كانه قيل نعم هو أذن كما قلتم الا أنه أذن خير لا أذن شر فسلم لهم قولهم فيه الا أنه فسر بما هو مدح و ان كانوا قصدوا بذلك المذمة (أما) بالتخفيف للتنبيه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان) بالفتح وجوز الكسر على أنه من جملة المحدث (فى ثقيف كذابا و مبيرا)أى مفسدا (فاما الكذاب فرأيناه) تعنى المختار (و أما المبير فلا أخالك) بكسر الهمز و تفتح أى فلا أظنك (الا اياه) أى ذلك المبير قال الطيبى الظاهر ان يقال لا أخاله الا اياك فقدم ثانى مفعوليه اهتماما و ان المحكوم عليه بهذا الحكم هو لا ان المبير من هو فهو ينظر الى قوله و جعلوا لله شركاء الجن قدم شركاء وهو المفعول الثانى على الاول وهو الجن و قدم أيضا لله عليهما اهتماما و مزيدا للانكار قال النووى فى سلام ابن عمر عليه وهو مصلوب استحباب السلام على الميت و تكريره و فيه الثناء على الموتى بجميل صفاتهم المعروفة و فيه منقبة عظيمة لابن عمر لقوله الحق فى الملا و عدم اكتراثه بالحجاج لانه يعلم ان مقامه و ثناءه عليه يبلغه فلم يمنعه ذلك ان يقول الحق و يشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير و بطلان ما أشاع

marfat.com

قال فقام عنها فلم يراجعها رواه مسلم ★ و عن نافع ان ابن عمر أتاه رجلان فى فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس صنعوا ما ترى و أنت ابن عمر و صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك أن تخرج فقال يمنعنى ان الله حرم على دم أخى المسلم قالا ألم يقل الله تعالى و قاتلوهم حتى لاتكون فتنة فقال ابن عمر قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة و كان الدين لله و أنتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة و يكون الدين لغير الله رواه البخارى ★ و عن أبى هريرة قال جاء الطفيل ابن عمرو الدوسى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت و أبت فادع الله عليهم فظن الناس انه يدعو عليهم فقال

عنه الحجاج من قوله عدو الله و ظالم و نحوه فاراد ابن عمر رضى الله عنهما براءة ابن الزبير من الذى نسب اليه الحجاج و أعلام الناس بمحاسنه و مذهبنا ان ابن الزبير كان مظلوما انتهى و لا أظن ان فيه خلافا فى مذهب من المذاهب الا عند الخوارج (قال) أى أبو نوفل (فقام عنها) أى الحجاج (فلم يراجعها) أى فلم يردها فى الكلام ثم انها ماتت بعد قتل ابنها بعشرة أيام و لها مائة سنة و لم يقع لها سن (رواه مسلم ★ و عن نافع) أى مولى ابن عمر (ان ابن عمر أتاه رجلان فى فتنة ابن الزبير) أى قبل قتله (فقالا ان الناس صنعوا ما ترى) أى من الاختلاف (و أنت ابن عمر) أى و قد كان خليفة (و صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعنى و من أصحابه أيضا فلا نشك انك من الوجهين أولى بالخلافة من عبد الملك الذى من جملة أمرائه الحجاج (فما يمنعك أن تخرج) أى عليه لظهور كمال ظلمه (فقال يمنعنى ان الله حرم على دم أخى المسلم قالا) أى الرجلان (ألم يقل الله تعالى و قاتلوهم حتى لاتكون فتنة) أى لاتوجد و تمامه و يكون الدين لله (فقال ابن عمر قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة) أى شرك (و كان الدين لله) أى و صار دين الاسلام خالصا لله (و أنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة) أى تقع فتنة بين المسلمين (و يكون الدين لغير الله) أى لتزلزل دينه و عدم ثبات أمره و الحاصل ان السائل يرى قتال من خالف الامام الذى يعتقد هو طاعته و كان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك فى حقه كما يدل عليه قوله لقد كنت أنهاك عن مثل هذا (رواه البخارى ★ و عن أبى هريرة) رضى الله عنه (قال جاء الطفيل) بالتصغير (ابن عمرو الدوسى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) و يقال له ذو النور لانه لما أتى النبى صلى الله عليه وسلم بعثه الى قومه فقال اجعل لى آية فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رسول الله أخاف أن يقولوا انه مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضئ فى الليلة المظلمة فدعا قومه الى الاسلام فاسلم أبوه و لم تسلم أمه و أجابه أبو هريرة وحده و هذا يدل على تقدم اسلامه و قد جزم ابن أبى حاتم انه قدم بخيبر مع أبى هريرة و كانه قدمته الثانية كذا ذكره ابن حجر و قال المؤلف أسلم و صدق النبى صلى الله عليه وسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى هاجر الى النبى صلى الله عليه وسلم و هو بخيبر بمن تبعه من قومه فلم يزل مقيما عنده الى ان قبض النبى صلى الله عليه وسلم و قتل يوم اليمامة شهيدا و قيل قتل عام اليرموك فى خلافة عمر روى عنه جابر و أبو هريرة عداده فى أهل الحجاز (فقال) أى الطفيل (ان دوسا قد هلكت) أى استحقت الهلاك (عصت) بيان لما قبله (و أبت) أى امتنعت عن الطاعة (فادع الله عليهم) أى بوقوع العذاب (فظن الناس انه يدعو عليهم فقال) أى لكونه رحمة للعالمين و هدى للناس

marfat.com

اللهم اهد دوسا و ائت بهم متفق عليه ★ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب لثلاث لانى عربى و القرآن عربى و كلام أهل الجنة عربى رواه البيهقى فى شعب الايمان

★ (باب مناقب الصحابة) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابى

(اللهم اهد دوسا و ائت بهم) أى الى المدينة مهاجرين أو قربهم الى طريق المسلمين و أقبل بقلوبهم الى قبول الدين (متفق عليه ★ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا العرب لثلاث) أى خصال أو أسباب (لانى عربى) و كل ما ينسب الى الحبيب محبوب (و القرآن) أى بالنصب و يرفع (عربى) أى لانه نزل بلغتهم و بلغتهم تعرف بلاغته و فصاحته و لانهم تحملوا الشريعة و نقلوها الينا و ضبطوا أقواله و أفعاله و نقلوا الينا معجزاته و لانهم مادة الاسلام و بهم فتحت البلاد و انتشر الاسلام فى أقطار العالم و لانهم أولاد اسمعيل عليه السلام و لان سؤال القبر بلسانهم و لذا قيل من أسلم فهو عربى (و كلام أهل الجنة عربى) و يفهم منه ان كلام أهل النار غير عربى (رواه البيهقى فى شعب الايمان) و كذا الطبرانى فى الكبير و الحاكم فى مستدركه و العقيلى فى الضعفاء

★ (باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم أجمعين) ★

قال القرطبى المنقبة بمعنى الفضيلة و هى الخصلة الجميلة التى يحصل بسببها شرف و علو مرتبة اما عند الله و اما عند الخلق و الثانى لاعبرة به الا ان أوصل الى الاول فاذا قيل فلان فاضل فمعناه ان له منزلة عند الله و لايوصل اليه الا بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكره السيوطى و قال الطيبى الصحابى المعروف عند أهل الحديث و بعض أصحاب الاصول كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو مسلم ثم يعرف كونه صحابيا بالتواتر كابى بكر وعمر رضى الله عنهما أو بالاستفاضة أو يقول صحابى غيره انه صحابى أو يقول عن نفسه انه صحابى اذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول مطلقا لظواهر الكتاب و السنة و اجماع من يعتد به و فى شرح السنة قال أبو منصور البغدادى أصحابنا مجمعون على ان أفضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان و من له مزية من أهل العقبتين من الانصار و كذلك السابقون الاولون و هم من صلى الى القبلتين و قيل أهل بيعة الرضوان و كذلك اختلفوا فى عائشة و خديجة أيهما أفضل و فى عائشة و فاطمة و أما معاوية فهو من العدول الفضلاء والصحابة الاخيار و الحروب التى جرت بينهم كانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها يسببها و كلهم متأولون فى حروبها و لم يخرج بذلك أحد منهم من العدالة لانهم مجتهدون اختلفوا فى مسائل كما اختلف المجتهدون بعدهم فى مسائل و لايلزم من ذلك نقص أحد منهم

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال النبى) و فى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم لاتسبوا أصحابى) الخطاب بذلك للصحابة لما ورد ان سبب الحديث انه كان بين خالد بن الوليد و عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فالمراد باصحابى أصحاب مخصوصون و هم السابقون على المخاطبين فى الاسلام و قيل نزل السابّ منهم لتعاطيه ما لايليق به من السب منزلة غيرهم فخاطبه خطاب غير الصحابة ذكره السيوطى و يمكن أن يكون الخطاب للامة الاعم من الصحابة حيث علم بنور النبوة ان مثل هذا يقع فى أهل البدعة فنهاهم بهذه السنة

marfat.com

و فى شرح مسلم اعلم ان سب الصحابة حرام من أكبر الفواحش و مذهبنا و مذهب الجمهور انه يعزر و قال بعض المالكية يقتل و قال القاضى عياض سب أحدهم من الكبائر انتهى و قد صرح بعض علمائنا بانه يقتل من سب الشيخين ففى كتاب السير من كتاب الاشباه و النظائر للزين ابن نجيم كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا و الآخرة الا جماعة الكافر بسب النبى و سب الشيخين أو أحدهما أو بالسحر أو بالزندقة و لو امرأة اذا أخذ قبل توبته و قال سب الشيخين و لعنهما كفر و ان فضل عليا عليهما فمبتدع كذا فى الخلاصة و فى مناقب الكردرى يكفر اذا أنكر خلافتهما أو أبغضهما لمحبة النبى لهما و اذا أحب عليا أكثر منهما لايؤاخذ به انتهى و لعل وجه تخصيصهما لما ورد فى فضيلتهما من قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حقهما خاصة على ما سيأتى فى باب على حدة لهما أو للاجماع على أحقيتهما خلافا للخوارج فى حق عثمان و على و معاوية و أمثالهم و الله أعلم (فلو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا) زاد البرقانى كل يوم (ما بلغ مد أحدهم و لانصيفه) أى و لا بلغ نصفه أى من بر أو شعير لحصول بركته و مصادمته لاعلاء الدين و كلمته مع ما كانوا من القلة و كثرة الحاجة و الضرورة و لذا ورد سبق درهم مائة ألف درهم و ذلك معدوم فيما بعدهم و كذلك سائر طاعاتهم و عباداتهم و غزواتهم و خدماتهم ثم أعلم ان المد بضم الميم ربع الصاع والنصيف بمعنى النصف كالعشير بمعنى العشر و على هذا الضمير راجع الى المد و قيل النصيف مكيال يسع نصف مد فالضمير راجع الى الاحد قال القاضى عياض النصيف النصف أى نصف مده و قيل هو مكيال دون المد و المعنى لاينال أحدكم بانفاق مثل أحد ذهبا من الاجر و الفضل ما ينال أحدهم بانفاق مد طعام أو نصفه لما يقارنه من مزيد الاخلاص و صدق النية و كمال النفس قال الطيبى و يمكن أن يقال أن فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم و عظم موقعه كما قال تعالى لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد و قاتلوا و قوله من قبل الفتح أى قبل فتح مكة يعنى قبل عز الاسلام و قوة أهله و دخول الناس فى دين الله أفواجا و قلة الحاجة الى القتال و النفقة فيه و هذا فى الانفاق فكيف بمجاهدتهم و بذل أرواحهم بين يدى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم انتهى و لايخفى ان هذا انما يتم على ما سبق من سبب الحديث المستفاد منه تخصيص الصحابة الكبار لكن يعلم نهى سب غير الصحابى للصحابى من باب الاولى لان المقصود هو الزجر عن سب أحد ممن سبقه فى الاسلام و الفضل اذ الواجب تعظيمهم و تكريمهم حيث قال الله تعالى و الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و لاخواننا الذين سبقونا بالايمان و لاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا (متفق عليه) و رواه أحمد و أبوداود و الترمذى عن أبى سعيد و كذا مسلم و ابن ماجه عن أبى هريرة و أخرجه أبوبكر البرقانى على شرطهما و أخرج على بن حرب الطائى و خيثمة بن سليمان عن ابن عمر قال لاتسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره و أخرج الخطيب البغدادى فى الجامع و غيره انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اذا ظهرت الفتن أو قال البدع و سب أصحابى فليظهر العالم علمه فمن لم‌يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و لايقبل الله له صرفا و لاعدلا و أخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجة على لسان من شاء من خلقه و أخرج المحاملى و الطبرانى

marfat.com

★ و عن أبي بردة عن أبيه قال رفع يعني النبي صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء و كان كثيرا مما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد و أنا أمنة لاصحابي فاذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون و أصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب أصحابي أتى امتي ما يوعدون رواه مسلم ★ و عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام

و الحاكم عن عويم بن ساعدة مرفوعا ان الله اختارني و اختار لي أصحابا و جعل لي فيهم وزراء و أنصارا و اصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا و روى العقيلي في الضعفاء عن أنس ان الله اختارني و اختار لي أصحابا و أنصارا و سيأتي قوم يسبونهم و يستنقصونهم فلا تجالسوهم و لا تشاربوهم و لا تواكلوهم و لا تناكحوهم و روى أحمد عن أنس دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهبا ما بلغتم أعمالهم و روى أحمد و أبوداود و الترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيأ فاني أحب ان أخرج اليكم و أنا سليم الصدر ★ (و عن أبي بردة عن أبيه) و هو أبو موسى الاشعري (قال) أي أبوه (رفع يعني النبي صلى الله عليه وسلم) هذا قول أبي بردة و ضمير يعني الى أبيه أي يريد أبوموسى بالضمير الفاعل في قوله رفع النبي و ترك اسمه لظهوره و المعنى رفع النبي صلى الله عليه وسلم (رأسه الى السماء و كان كثيرا مما يرفع رأسه الى السماء) أي انتظارا للوحي الالهي بالنزول الملكي قال الطيبي من بيان لكثيرا و يجوز أن تكون من زائدة و هو خبر كان أي كان كثيرا رفع رأسه و ما مصدرية انهى و الجملة معترضة حالية (فقال النجوم أمنة للسماء) بفتح الهمز و الميم أي أمن و قيل أمان و مرحمة و قيل حفظة جمع أمين و هو الحافظ ذكره شارح و قال الطيبي يقال أمنته و أمنته غيري و هو في أمن منه و أمنة و فلان أمنة و أمنة بسكون الميم كانها المرة من الامن و يجوز أن يكون جمع آمن كبار و برزة (فاذا ذهبت النجوم) أي الشاملة للشمس و القمر (أتى السماء ما توعد) أي ما وعد له من الانشقاق و الطي يوم القيامة و المراد بذهاب النجوم تكويرها و انكدارها و انعدامها على ما في النهاية و غيره (و أنا أمنة لاصحابي) قال الطيبي اذا نسب أمنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مصدرا مبالغة نحو رجل عدل أو جعما فيكون من باب قوله تعالى شهابا رصدا أي راصدين و قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا فجعل صلى الله عليه وسلم أمنا لاصحابه بمنزلة الجماعة (فاذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون) أي من الفتن و المخالفات و المحن (و أصحابي أمنة لامتي فاذا ذهب أصحابي) أي جميعهم (أتى أمتي ما يوعدون) أي من ذهاب أهل الخير و مجيء أهل الشر، و قيام الساعة عليهم قال في النهاية و الاشارة في الجملة الى مجيء الشر عند ذهاب أهل الخير فانه صلى الله عليه وسلم لما كان بين أظهرهم كان بين لهم ما يختلفون فيه فلما توفي و جالت الآراء و اختلف الاهواء كان أصحابه يستدون الامر اليه صلى الله عليه وسلم في قول أو فعل أو دلالة حال فلما فقدوا قلت الانوار و قويت الظلم و كذلك حال السماء عند ذهاب النجوم قلت و لهذا قال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (رواه مسلم) و كذا الامام أحمد في مسنده ★ (و عن أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان فيغزو) بالتذكير و يؤنث أي يقاتل (فئام)

marfat.com

من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم متفق عليه و فى رواية لمسلم قال يأتى على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثانى فيقولون هل فيكم من رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعث الرابع فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل فيفتح له

بكسر الفاء فهمز يجوز أبدالها بالياء أى جماعة (من الناس) فى القاموس لا واحد له من لفظه و الجمع فؤم كسكتب و فى شرح مسلم هو بفاء مكسورة ثم همزة أى جماعة و حكى القاضى عياض بالياء مخففة بلاهمزة و لغة أخرى بفتح الفاء عن الخليل و المشهور الاول (فيقولون) أى الذين يغزون الفئام لهم و فى نسخة فيقال (هل فيكم من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمن الموصولة صلته صاحب فعل ماض و نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المفعولية و فى نسخة بمن الزائدة على ان صاحب اسم فاعل مضاف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (فيقولون نعم فيفتح لهم) على بناء المفعول (ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال) كذا هنا بالاتفاق (هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمن الموصولة بلا خلاف (فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالموصولتين (فيقولون نعم فيفتح لهم) فى الحديث معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم و فضل لاصحابه و التابعين و تابعيهم (متفق عليه و فى رواية لمسلم) قال ابن حجر هذه رواية شاذة و أكثر الروايات مقتصرة على الطبقات الثلاث (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو أبوسعيد مرفوعا (يأتى على الناس زمان يبعث) أى فيه (منهم البعث) أى المبعوث و هو الجيش (فيقولون) أى المبعوث اليهم (انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوجد الرجل) أى الواحد فيهم (فيفتح لهم) أى ببركته (ثم يبعث البعث الثانى) أى من الناس الى جمع آخر (فيقولون انظروا هل فيهم) و فى نسخة هل فيكم (من رأى أصحاب النبى) و فى نسخة رسول الله أى أحدا من أصحابه (صلى الله عليه وسلم فيوجد) أى من رأى الصحابة و هو يوجد فى بعض النسخ (فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى) أى بالواسطة (أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم يكون بعث الرابع) بالاضافة و هو مصدر والموصوف محذوف أى بعث البعث الرابع و فى نسخة البعث الرابع على الوصف فالمراد بالبعث الجيش المبعوث (فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى) أى ذلك الاحد (أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم)فيكون واسطتين (فيوجد الرجل فيفتح له) أى لاجل ذلك التابع لاتباع للتابعين و فى نسخة لهم أى لاجلهم ببركته و لما كان أهل الخير نادرا فى القرن الرابع اقتصر على القرون الثلاثة فى أكثر الروايات لكثرة أهل العلم و الصلاح فيهم و قلة السفه و الفساد منهم ففى صحيح مسلم عن عائشة مرفوعا خير الناس القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث و روى الطبرانى عن ابن مسعود

marfat.com

★ و عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون و يخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون

مرفوعا خير الناس قرنى ثم الثانى ثم الثالث ثم يجيء قوم لا خير فيهم و روى الطبرانى و الحاكم عن جعدة بن هبيرة خير الناس قرنى الذين أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون ارذال و روى الحكيم الترمذى عن أبى الدرداء خير أمتى أولها و آخرها أولهم فيهم رسول الله و آخرهم فيهم عيسى بن مريم و بين ذلك همج أعوج و ليسوا منى و لا أنا منهم

★ (و عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أمتى قرنى) أى الذين أدركونى و آمنوا بى و هم أصحابى (ثم الذين يلونهم) أى يقربونهم فى الرتبة أو يتبعونهم فى الايمان و الايقان و هم التابعون (ثم الذين يلونهم) و هم اتباع التابعين و المعنى ان الصحابة و التابعين و تبعهم هؤلاء القرون الثلاثة المرتبة فى الفضيلة ففى النهاية القرن أهل كل زمان و هو مقدار التوسط فى أعمار أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكانه المقدار الذى يقترن فيه أهل ذلك الزمان فى أعمارهم و أحوالهم و قيل القرن أربعون سنة و قيل ثمانون و قيل مائة و قيل هو مطلق من الزمان و هو مصدر قرن يقرن قال السيوطى و الاصح انه لاينضبط بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم هم الصحابة و كانت مدتهم من المبعث الى آخر من مات من الصحابة مائة و عشرين سنة و قرن التابعين من مائة سنة الى نحو سبعين و قرن اتباع التابعين من ثم الى نحو العشرين و مائتين و فى هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا و أطلقت المعتزلة ألسنتها و رفعت الفلاسفة رؤسها و امتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن و تغيرت الاحوال تغيرا شديدا و لم يزل الامر فى نقص الى الآن و ظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم ثم يفشو الكذب قال الطيبى و ثم فيه بمنزلة الفاء فى قوله الافضل فالافضل على انه بيان لتراخى الرتبة فى النزول والخير المذكور أولا أطلق على ما اقتضاه معنى التفضيل من الاشتراك حتى انتهى الى حد يرتفع فيه الاشتراك فيختص بالموصوف فلايدخل ما بعده من قوله (ثم ان بعدهم قوما يشهدون) فهو حينئذ كما فى قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا و قولك الصيف أحر من الشتاء قال شارح فى أكثر نسخ المصابيح ثم ان بعدكم و ليس بسديد و الصواب ثم ان بعدهم قوما يشهدون (و لايستشهدون) بصيغة المجهول أى و الحال انه لايطلب منهم الشهادة و لايبعد أن تكون الواو عاطفة كبقية ما يأتى والحاصل انهم يشهدون قبل أن يطلب منهم الشهادة فهو ذم على الشهادة قبل الاستشهاد قال النووى و هذا مخالف فى الظاهر للحديث الآخر خير الشهود من يأتى بالشهادة قبل أن يسأل قالوا و الجمع بينهما ان الذم فى ذلك لمن بادر بالشهادة فى حق من هو عالم بها قبل أن يسألها له صاحبه و أما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لاحد لايعلم بها فيخبره بها ليستشهده عند القاضى و يلحق به من كانت عنده شهادة فى حدود أى المصلحة فى الستر هذا ما عليه الجمهور انتهى و قيل المدح فى حقوق الله و الذم فى حقوق الناس (و يخونون و لايؤتمنون) جمع بينهما تأكيدا أو يخونون الناس عند ائتمانهم اياهم و لايعملون أمناء عند بعضهم لظهور خيانتهم و قال النووى و معنى الجمع فى قوله يخونون و لايؤتمنون انهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لايبقى معها ثقة بخلاف من خان حقيرا مرة فانه لايخرج به عن أن يكون مؤتمنا فى بعض المواطن (و ينذرون) بضم الذال و يكسر على ما فى القاموس أى يوجبون على أنفسهم أشياء (و لايفون) من الوفاء

marfat.com

و يظهر فيهم السمن و فى رواية و يحلفون و لا يستحلفون متفق عليه و فى رواية لمسلم عن أبى هريرة ثم يخلف قوم يحبون السمانة

★ (الفصل الثانى) ★ عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا أصحابى فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى ان الرجل ليحلف و لا يستحلف ويشهد ولا يستشهد ألا من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد و لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهم و من سرته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن

أى و لا يقومون بالخروج عن عهدتها و لا يبالون بتركها بخلاف الابرار على ما قال سبحانه فى حقهم يوفون بالنذر و يخافون يوما كان شره مستطيرا و قد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أى بالايمان و النذور و العهود (و يظهر فيهم السمن) بكسر السين و فتح الميم مصدر سمن بالكسر و الضم سمانة بالفتح و سمنا كعنب فهو سامن و سمين قال صاحب النهاية فى الحديث يكون فى آخر الزمان قوم يتسمنون أى يتكبرون بما ليس فيهم و يدعون ما ليس لهم من الشرف و قيل أراد جمعهم الاموال و قيل يحبون التوسع فى المآكل و المشارب و هى أسباب السمن و قال التوربشتى كنى به عن الغفلة وقلة الاهتمام بامر الدين فان الغالب على ذوى السمانة أن لا يهتموا بارتياض النفوس بل معظم همتهم تناول الحظوظ و التفرغ للدعة و النوم و فى شرح مسلم قالوا و المذموم من السمن ما يستكسب و أما ما هو خلقة فلا يدخل فى هذا انتهى و به يظهر معنى ما ورد من ان الله يبغض الحبر السمين (و فى رواية و يحلفون و لا يستحلفون) أى يحلفون من غير ضرورة داعية اليه و من غير حاجة باعثة عليه (متفق عليه و فى رواية لمسلم عن أبى هريرة ثم يخلف) بضم اللام أى ثم يعقبهم و يظهر وراءهم (قوم يحبون السمانة) بضم السين و روى أحمد و الشيخان و الترمذى عن ابن مسعود و لفظه خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته و روى الترمذى و الحاكم عن عمران بن حصين بلفظ خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتى من بعدهم قوم يتسمنون و يحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها

★ (الفصل الثانى) ★ (عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا أصحابى) أى السابقين و اللاحقين أحياء و أمواتا (فانهم خياركم) و الخطاب للامة (ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب) أى يفشو كما فى رواية (حتى ان الرجل) بكسر ان و يفتح (ليحلف) بلام التأكيد (و لا يستحلف و يشهد) عطف على يحلف أو ليحلف (ولا يستشهد ألا) للتنبيه (من سره) أى من أحب (بحبوحة الجنة) بضم الموحدتين أى وسطها و خيارها (فليلزم الجماعة) أى السواد الاعظم و ما عليه الجمهور من الصحابة و التابعين و السلف الصالحين فيدخل فيه حبهم و اكرامهم دخولا أوليا (فان الشيطان مع الفذ) بفتح الفاء و تشديد الذال المعجمة أى مقارن للفرد الذى تفرد برأيه (و هو) أى الشيطان (من الاثنين أبعد) أى بعيد قال الطيبى أفعل هنا لمجرد الزيادة و لو كان مع الثلاثة لكان بمعنى التفضيل اذ البعد مشترك بين الثلاثة و الاثنين دون الاثنين و الفذ على ما لا يخفى (و لا يخلون رجل) نهى تأكيد و تشديد (بامرأة) أى اجنبية (فان الشيطان ثالثهم) أى فلابد أن يغويهما (و من سرته حسنته) أى اذا وقعت منه (و ساءته سيئته) أى أحزنته اذا صدرت عنه (فهو مؤمن) أى كامل

marfat.com

رواه ★ وعن جابر عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لاتمس النار مسلما رآنی أو رأی من رآنی رواه الترمذی ★ وعن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الله الله فی أصحابی لاتتخذوهم غرضا من بعدی فمن أحبهم فبحبی أحبهم و من أبغضهم فببغضی أبغضهم و من آذاهم فقد آذانی و من آذانی فقد آذی الله و من آذی الله

لان المنافق حیث لایؤمن بیوم القیامة استوت عنده الحسنة و السیئة و قد قال تعالی و لاتستوی الحسنة و لا السیئة (رواه) هنا بیاض فی أصل المصنف و ألحق به النسائی و اسناده صحیح و رجاله رجال الصحیح الا ابراهیم بن الحسن الخثعمی فانه لم یخرج له الشیخان و هو ثقة ثبت ذکره الجزری فالحدیث بکماله أما صحیح أو حسن و روی أحمد و ابن حبان فی صحیحه و الطبرانی و الحاکم و البیهقی و الضیاء عن أبی أمامة مرفوعا اذا سرتک حسنتک و ساءتک سیئتک فانت مؤمن و رواه الطبرانی عن أبی موسی مرفوعا و لفظه من سرته حسنته و ساءته سیئته فهو مؤمن ★ (و عن جابر عن النبی صلی الله علیه وسلم قال لاتمس النار مسلما رآنی أو رأی من رآنی رواه الترمذی) و کذا الضیاء و حسنه الترمذی و روی عبد بن حمید عن أبی سعید و ابن عساکر عن واثلة طوبی لمن رآنی و لمن رأی من رآنی و لمن رأی من رأی من رآنی و روی الطبرانی و الحاکم عن عبد الله بن بسر طوبی لمن رآنی و آمن بی و طوبی لمن رأی من رآنی و لمن رأی من رأی من رآنی و آمن بی طوبی لهم و حسن مآب و أنشد

و استنشق الارياح من نحو أرضکم ★ لعلی أراکم أو أری من یراکم

و قال بعضهم سعدت أعین رأتک و قرت ★ و العیون التی رأت من رآکا

و کانه صلی الله علیه وسلم لما تذکر المحرومین من ذلک الجناب و عن رؤیة الاصحاب و عن خدمة الاتباع من أولی الالباب قال تسلیة طوبی لمن رآنی و آمن بی و طوبی لمن لم یرنی و آمن بی ثلاث مرات رواه الطیالسی و عبد بن حمید عن ابن عمر و قال أیضا طوبی لمن رآنی و آمن بی و طوبی ثم طوبی ثم طوبی لمن آمن بی و لم یرنی رواه أحمد و ابن حبان عن أبی سعید و قال أیضا طوبی لمن رآنی و آمن بی مرة و طوبی لمن لم یرنی و آمن بی سبع مرات رواه أحمد و البخاری فی تاریخه و ابن حبان و الحاکم عن أبی أمامة و رواه أحمد أیضا عن أنس وحاصله انه قد یوجد فی المفضول ما لایوجد فی الفاضل کما هنا من الایمان بالغیب عن مشاهدة المعجزات التی قارب من رآها أن یکون ایمانه بالعیان ★ (و عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم الله الله) بالنصب فیهما أی اتقوا الله ثم اتقوا الله (فی أصحابی) أی فی حقهم و المعنی لاتنقصوا من حقهم و لاتسبوهم أو التقدیر أذکرکم الله ثم أنشدکم الله فی حق أصحابی و تعظیمهم و توقیرهم کما یقول الاب المشفق الله الله فی حق أولادی ذکره الطیبی أو التقدیر اتقوا مخالفته اتقوا عقابه فی عداوة أصحابی المقربین بابی الملتجئین الی جنابی (لاتتخذوهم غرضا من بعدی) بفتح الغین المعجمة و الراء أی هدفا لکلامکم القبیح لهم فی المحاورات و رمیهم فی غیبتهم بالوقائع و المکروهات (فمن أحبهم فبحبی) أی بسبب حبی ایاهم (أحبهم) و قال الطیبی ببسبب حبه ایای أحبهم و هو أنسب بقوله (و من أبغضهم فببغضی أبغضهم) و المعنی انما أحبهم لانه یحبنی و انما أبغضهم لانه یبغضنی و العیاذ بالله تعالی فحق لذلک قول من قال ان من سبهم فقد استوجب القتل فی الدنیا علی ما سبق من مذهب المالکیة (و من آذاهم فقد آذانی)

marfat.com

فيوشك أن يأخذه رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أنس قال قال رسول‌الله صلى الله‌عليه‌وسلم مثل أصحابى فى أمتى كالملح فى الطعام لايصلح الطعام الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح رواه فى شرح السنة ★ و عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما من أحد من أصحابى يموت بارض الا بعث قائدا و نورا لهم يوم القيامة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و ذكر حديث ابن مسعود لايبلغنى أحد فى باب حفظ اللسان ★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا رأيتم الذين يسبون أصحابى فقولوا لعنة الله على شركم رواه الترمذى

أى حكما (و من آذانى فقد آذى الله) و نظيره من يطع الرسول فقد أطاع الله (و من آذى الله فيوشك أن يأخذه) أى يعاقبه فى الدنيا أو فى الاخرى ولعله مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة و أعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا و اثما مبينا (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أنس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مثل أصحابى فى أمتى كالملح فى الطعام لايصلح الطعام الا بالملح) استئناف مبين لوجه الشبه و لايلزم من التشبيه أن يكون من جميع الوجوه حتى يقال كثرة الملح تفسد الطعام كما قيل فى حق النحو انه فى الكلام كالملح فى الطعام بل المراد منه أن الطعام بدونه ليس له كمال المرام (قال الحسن) أى البصرى (فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح) أى فى حالنا قلت نصلح بكلامهم و رواياتهم و معرفة مقاماتهم و حالاتهم و بالاقتداء باخلاقهم و صفاتهم فان العبرة بهذه الاشياء دون صورهم و ذواتهم (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده و كذا رواه أبو يعلى فى مسنده عن أنس مرفوعا ★ (وعن عبد الله بن بريدة) بالتصغير (عن أبيه) يعنى أبا موسى الاشعرى (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم ما من أحد من أصحابى) من الاولى زائدة لتأكيد نفى الاستغراق و الثانية بيانية (يموت بارض الا بعث) أى الا حشر ذلك الاحد من أصحابى (قائدا) أى لاهل تلك الارض (ونورا) أى هاديا لهم (يوم القيامة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و كذا رواه الضياء (وذكر حديث ابن مسعود لايبلغنى أحد) أى من أصحابى عن أحد شيأ فانى أحب أن أخرج اليكم و أنا سليم الصدر أى مع كلكم فلو سمعت شيأ منكم ربما تغير خاطرى بمقتضى البشرية فالاولى سد باب الذريعة المؤدية الى الاذية (فى باب حفظ اللسان) أى على ظن انه أولى بذلك الباب و الله أعلم بالصواب

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا رأيتم) أى أبصرتم أو عرفتم (الذين يسبون أصحابى فقولوا لعنة الله على شركم) فيه أشارة الى ان لعنهم يرجع اليهم فانهم أهل الشر و الفتنة و ان الصحابة من أهل الخير المستحقين للرضا و الرحمة قال الطيبى و هو من كلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك و منه بيت حسان فى حق من هجا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم شعر

أتهجوه و لست له بكفؤ ★ فشركما لخيركما فداء

و التعريض و التورية أوصل بالمجادل الى الغرض و اهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم و قلة شوكته بالهوينا (رواه الترمذى) و كذا الخطيب و رواه ابن عدى عن عائشة مرفوعا

marfat.com

★ و عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول سألت ربی عن اختلاف أصحابی من بعدی فاوحی الی یا محمد ان أصحابک عندی بمنزلة النجوم فی السماء بعضها أقوی من بعض و لکل نور فمن اخذ بشیء مماهم علیه من اختلافهم فهو عندی علی هدی قال و قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أصحابی کالنجوم فبأیهم اقتدیتم اهتدیتم رواه رزین

ان شرار أمتی أجرؤهم علی أصحابی و فی الحدیث المرفوع یکون فی آخر الزمان قوم یسمون الرافضة یرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشرکون و فی روایة ینتحلون حبنا أهل البیت و لوسوا کذلک انهم یسبون أبا بکر و عمر کذا فی الصواعق و لعل الحکمة فی سب الروافض بعض الصحابة و الخوارج بعض أهل البیت انهم لما انقطع عنهم أعمالهم بانتهاء آجالهم أراد الله أن یستمر لهم الثواب لمزید حسن المآب و أن یرجع أعداؤهم الی سوء الحساب و شدة العذاب ★(و عن عمر بن الخطاب رضی‌الله‌عنه قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول سألت ربی عن اختلاف أصحابی) أی عن حکمة تخالفهم فی فروع الشرائع (من بعدی فاوحی) أی الله کما فی نسخة (الی یا محمد ان أصحابک عندی بمنزلة النجوم فی السماء)أی فی أظهار الهدایة و ابطال الغوایة کما قال تعالی و بالنجم هم یهتدون (بعضها أقوی من بعض) أی بحسب مراتب أنوارها المقدرة لها (و لکل نور) أی و کذلک لکل من الاصحاب نور بقدر استعداده (فمن أخذ بشیء مما هم علیه) بیان شیء (من اختلافهم) بیان ما (فهو عندی علی هدی) و فیه ان اختلاف الائمة رحمة للامة قال الطیبی المراد به الاختلاف فی الفروع لا فی الاصول کما یدل علیه قوله فهو عندی علی هدی قال السید جمال الدین الظاهر أن مراده صلی‌الله‌علیه‌وسلم الاختلاف الذی فی الدین من غیر اختلاف للغرض الدنیوی فلایشکل باختلاف بعض الصحابة فی الخلافة و الامارة قلت الظاهر أن اختلاف الخلافة أیضا من باب اختلاف فروع الدین الناشیء عن اجتهاد کل لا من الغرض الدنیوی الصادر عن الحظ النفسی فلایقاس الملوک بالحدادین (قال) أی عمر (و قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أصحابی کالنجوم) أی فاقتدوا بهم جمیعهم أو باکثرهم و ان لم‌یتیسر (فبأیهم اقتدیتم اهتدیتم) و کانه أخذ من هذا بعضهم فقال من تبع عالما لقی‌الله سالما (رواه رزین) قال ابن الربیع أعلم‌ان حدیث أصحابی کالنجوم بایهم اقتدیتم اهتدیتم أخرجه ابن‌ماجه کذا ذکره الجلال السیوطی فی تخریج أحادیث الشفاء و لم أجده فی سنن ابن ماجه بعد البحث عنه و قد ذکره ابن‌حجر العسقلانی فی تخریج أحادیث الرافعی فی باب أدب القضاء و أطال الکلام علیه و ذکر انه ضعیف واهن بل ذکر عن ابن‌حزم أنه موضوع باطل لکن ذکر عن البیهقی أنه قال ان حدیث مسلم یؤدی بعض معناه یعنی قوله صلی‌الله‌علیه‌وسلم النجوم أمنة للسماء الحدیث قال ابن‌حجر صدق البیهقی هو یؤدی صحة التشبیه للصحابة بالنجوم أما فی الاقتداء فلایظهر نعم یمکن أن یتلمح ذلک من معنی الاهتداء بالنجوم قلت الظاهر أن الاهتداء فرع الاقتداء قال و ظاهر الحدیث انما هو اشارة الی الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن و ظهور البدع و نشر الجور فی أقطار الارض اه و تکلم علی هذا الحدیث ابن السبکی فی شرح ابن الحاجب الاصلی فی الکلام علی عدالة الصحابة و لم‌یعزه لابن ماجه و ذکره فی جامع الاصول و لفظه عن ابن المسیب عن عمر بن الخطاب مرفوعا سألت ربی الحدیث الی قول اهتدیتم و کتب بعده أخرجه فهو من الاحادیث التی ذکرها رزین فی تجرید الاصول و لم‌یقف علیها ابن الاثیر فی الاصول المذکورة و ذکره صاحب المشکاة

marfat.com

★ (باب مناقب أبي بكر) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أمن الناس على في صحبته و ماله أبوبكر و عند البخاري أبابكر و لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا و لكن أخوة الاسلام و مودته

و قال أخرجه رزين ★ (باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أمن الناس) بفتح الهمزة و ميم و تشديد نون أي أنعمهم (على) أو أبذلهم لاجلي (في صحبته) أي دوام ملازمته ببذل نفسه في خدمتي (و ماله) أي و بذل ماله بل و جميع ما له في طريقتي (أبوبكر) كذا في صحيح مسلم (و عند البخاري أبابكر) أي بالنصب و هو الظاهر لانه اسم ان و الرفع مشكل ذكره الطيبي قال المظهر و فيه أوجه الاول أن يكون من زائدة على مذهب الاخفش و قيل ان ههنا بمعنى نعم كما في جواب قوله لعن الله ناقة حملتني اليك ان و صاحبها فقوله أبوبكر مبتدأ و من أمن الناس خبره وقيل اسم ان ضمير الشان اه فالتقدير انه من أمن الناس أو هو من باب علي بن أبو طالب و أما ما توهم بعضهم من ان قوله أبوبكر خبر مبتدأ محذوف هو هو على انه جواب عن سؤال كانه قيل من أمن الناس فقيل أبوبكر فغير صحيح لبقاء ان حينئذ بلاخبر قال التوربشتي يريد ان من ابذلهم و أسمحهم من من عليه منا لامن من عليه منة اذ ليس لاحد أن يمتن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنه ورد مورد الاحماد و اذا حمل على معنى الامتنان عاد ذما على صاحبه لان المنة تهدم الصنيعة (و لو كنت متخذا خليلا) قال القاضي الخليل الصاحب الواد الذي يفتقر اليه و يعتمد في الامور عليه فان أصل التركيب من الخلة بالفتح و هي الحاجة و المعنى لو كنت متخذا من الخلق خليلا أرجع اليه في الحاجات و اعتمد اليه في المهمات (لاتخذت أبابكر خليلا) و لكن الذي الجأ اليه و اعتمد عليه في جملة الامور و مجامع الاحوال هو الله تعالى و انما سمي ابراهيم عليه السلام خليلا من الخلة بالفتح التي هي الخصلة فانه تخلق بخلال حسنة اختصت به أو من التخلل فان الحب تخلل شغاف قلبه و استولى عليه أو من الخلة من حيث انه عليه السلام ما كان يفتقر حال الافتقار الا اليه و ما كان يتوكل الا عليه فيكون فعيل بمعنى فاعل و في الحديث بمعنى مفعول (و لكن اخوة الاسلام) استدراك عن مضمون الجملة الشرطية و فحواها كانه قال ليس بيني و بينه خلة و لكن بيننا في الاسلام اخوة ففي الخلة المنبئة عن الحاجة و اثبت الاخاء المقتضي للمساواة في المحبة و الالفة ولذا قال (و مودته) أي و مودة الاسلام الناشئة عن المحبة الدينية لا لغرض من الاغراض الدنيوية أو النفسية الدنية قال السيد جمال الدين أي لكن بيني و بينه أخوة الاسلام أو لكن أخوة الاسلام حاصلة أو لكن أخوة الاسلام افضل كما وقع في بعض الطرق فان أريد افضلية أخوة الاسلام و مودته عن الخلة كما هو الظاهر من السوق يشكل فيجب ان يراد افضليتها من غير الخلة أو يقال افضل بمعنى فاضل أو يقال أخوة الاسلام التي بيني و بين أبي بكر أفضل من أخوة الاسلام التي بيني و بين غيره أو من أخوة الاسلام التي بينه و بين غيري و الاول أحسن تأمل أقول و يمكن أن يكون الحديث محمولا على ما كان تعاهد العرب من عهدة الاخوة و عقد الخلة و المحبة فيما بينهم فقال لو كنت متخذا خليلا من الخلق لعقد الخلة و عهد المحبة لاتخذت أبابكر خليلا من بين أصحابي و لكن

marfat.com

لاتبقين فى المسجد خوخة الا خوخة أبى بكر و فى رواية لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبابكر خليلا

أخوة الاسلام و مودته الشاملة له و لغيره كافية أو أفضل حيث أنه خالص لله و على وفق رضاه و من غير ملاحظة من سواه و قال ابن الملك اللام فى قوله و لكن أخوة الاسلام للعهد أى و لكن أخوة الاسلام الذى سبق من المسلمين أفضل لان اتخاذه خليلا بفعله و أخوة الاسلام بفعل الله تعالى فما اختاره الله للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يكون أفضل مما اختاره لنفسه (لاتبقين) بصيغة المجهول نهيا مؤكدا مشددا و فى نسخة بفتح أوله والمعنى لاتتركن باقية (فى المسجد) أى مسجد المدينة (خوخة الا خوخة أبى‌بكر) الخوخة بفتح الخاءين المعجمتين و سكون الواو كوة فى الجدار تؤدى الضوء الى البيت و قيل باب صغير ينصب بين بيتين أو دارين ليدخل من أحدهما فى الآخر قال التوربشتى وهذا الكلام كان فى مرضه الذى توفى فيه فى آخر خطبة خطبها و لا خفاء بان ذلك تعريض بان أبابكر هو المستخلف بعده و هذه الكلمة ان أريد بها الحقيقة فذلك لان أصحاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمرون فيه الى المسجد أو كوة ينظرون اليها منه فامر بسد جملتها سوى خوخة أبى‌بكر تكريما له بذلك أولا ثم تنبيها للناس فى ضمن ذلك على أمر الخلافة حيث جعله مستحقا لذلك دون الناس و ان أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة و سد أبواب المقالة دون التطرق اليها و التطلع عليها و أرى المجاز فيه أقوى اذ لم يصح عندنا ان أبابكر كان له منزل بجنب المسجد و انما كان منزله بالسنح من عوالى المدينة ثم انه مهد المعنى المشار اليه و قرره بقوله و لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ليعلم انه احق الناس بالنيابة عنه و كفانا حجة على هذا التاويل تقديمه اياه فى الصلاة و اباؤه كل الاباء ان يقف غيره ذلك الموقف اه و قيل أراد صلى‌الله‌عليه‌وسلم بخوخة أبى‌بكر خوخة بنته عائشة فانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم أمر بسد خوخات الازواج الا خوخة عائشة و وجه الاضافة الى أبى‌بكر ظاهر لامامته فيه باذنه كما يشير اليه لفظ المسجد ذكره السيد جمال الدين و فى الرياض عن عائشة ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أمر بسد أبواب الشوارع فى المسجد الا باب أبى‌بكر أخرجه الترمذى و أبو حاتم و أخرجه ابن اسحق و زاد فى آخره فانى لا أعلم رجلا كان أفضل فى الصحبة يدا منه و عن جبير بن نفير ان ابوابا كانت مفتحة فى مسجد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فامر بها فسدت غير باب أبى‌بكر فقالوا سد أبوابنا غير باب خليله و بلغه ذلك فقام فيهم فقال أتقولون سد أبوابنا وترك باب خليله فلو كان منكم خليل كان هو خليلى ولكنى خليل‌الله فهل أنتم تاركون لى صاحبى فقد واسانى بنفسه وماله وقال لى صدق وقلتم كذب (و فى رواية) أى مستقلة (لو كنت) و فى رواية بدلا مما قبله فكان المناسب أن يقول و لو كنت (متخذا خليلا غير ربى) أى بافادة هذه الزيادة (لاتخذت أبابكر خليلا) أى لكن لايجوز لى أن آخذ غير‌الله خليلا لا كون له خليلا سواء يكون بمعنى الفاعل أو المفعول (متفق عليه) و رواه أحمد و الترمذى و أبو حاتم و فى مسند أبى يعلى عن ابن عباس أبوبكر صاحبى و مؤنسى فى الغار سدوا كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى‌بكر و أخرجه أحمد و البخارى و أبو حاتم و اللفظ له عن ابن عباس أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه فجلس على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس أحد أمن على بنفسه و ماله من ابن أبى قحافة و لو كنت متخذا خليلا لاتخذته و لكن خلة الاسلام سدوا عنى كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى‌بكر قال أبو حاتم و فى قوله سدوا الخ دليل على حسم اطماع

marfat.com

متفق عليه ★ و عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا و لكنه أخى وصاحبى و قد اتخذ الله صاحبكم خليلا رواه مسلم ★ وعن عائشة قالت قال لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى مرضه ادعى لى أبابكر أباك و أخاك حتى أكتب كتابا فانى اخاف ان يتمنى متمن و يقول قائل أنا و لا يأبى الله و المؤمنون الا أبابكر

الناس كلهم من الخلافة الا أبابكر ★ (و عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا و لكنه أخى) زاد أحمد فى الدين (و صاحبى) زاد أحمد فى الغار ذكره السيوطى (و قد اتخذ الله صاحبكم خليلا) فيه ايماء الى قوله تعالى و ما صاحبكم بمجنون و اشارة الى ان من جعل غير ربه خليلا يكون مجنونا بخلل عقله و يصير مخذولا ذليلا قال الطيبى فى قوله اتخذ الله مبالغة من وجهين أحدهما انه أخرج الكلام على التجريد حيث قال صاحبكم ولم يقل اتخذنى وثانيهما اتخذ الله صاحبكم بالنصب عكس ما لمح اليه الحديث السابق من قوله غير ربى فدل الحديثان على حصول المخالة من الطرفين (رواه مسلم) و رواه أحمد و البخارى عن ابن الزبير و رواه أحمد والبخارى أيضا عن ابن عباس بلفظ لو كنت متخذا من أمتى خليلا دون ربى لاتخذت أبابكر خليلاولكن أخى وصاحبى و فى رواية للبخارى لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام أفضل و روى مسلم عن جندب قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قبل أن يموت بخمس ليال و هو يقول انى أبرأ الى الله عزوجل أن يكون لى منكم خليل فان الله عزوجل قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا و لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبابكر خليلا و أخرج الواحدى فى تفسيره عن أبى أمامة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا و انه لم يكن نبى الا له فى أمته خليل الا و ان خليلى أبوبكر و أخرج الحافظ أبو الحسن على بن عمر الحربى السكرى عن أبى بن كعب انه قال ان أحدث عهدى نبيكم صلى‌الله‌عليه‌وسلم قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه و هو يقلب يديه و هو يقول انه لم يكن نبى الا و قد اتخذ من أمته خليلا و ان خليلى من أمتى أبوبكر بن أبى قحافة الا و ان الله تعالى قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا و الاحاديث النافية للاتخاذ أصح و أثبت و ان صحت هذه الرواية فيكون قد اذن الله له عند تبرئه من خلة غير الله مع تشوقه لخلة أبى بكر لولا خلة الله فى اتخاذه خليلا مراعاة لجنوحه اليه و تعظيما لشأن أبى بكر و لايكون ذلك انصرافا عن خلة الله عزوجل بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث احداهما تشريف للمصطفى صلى‌الله‌عليه‌وسلم والاخرى تشريف لابى بكر رضى‌الله عنه و الله أعلم و فى الجملة هذا الحديث دليل ظاهر على ان أبابكر أفضل الصحابة ★ (و عن عائشة قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى مرضه) أى الذى توفى فيه (ادعى لى) بضم همز وصل و كسر عين على ان اصله ادعوى فاعل بالنقل و الحذف و هو أمر مخاطبة أى نادى (أبابكر أباك) بدل (و أخاك) عطف على أبابكر و المراد به عبد الرحمن و فى شرح مسلم ان طلبه لاخيها ليكتب الكتاب فقوله (حتى أكتب كتابا) أى آمر أن يكتب كتابا (فانى أخاف أن يتمنى متمن) أى للخلافة على تقدير عدم الكتابة (و يقول قائل) أى و أخاف أن يقول قائل ممن يتمنى الامارة (انا و لا) أى أنا مستحق للخلافة و لايكون مستحقا لها مع وجود أبى بكر كما يدل عليه قوله (و يأبى الله و المؤمنون) أى خلافا للمنافقين و الرافضة فى امر الخلافة (الا أبابكر) قال شارح أى يأبيان خلافة كل أحد الا خلافة أبى بكر اه و معنى

marfat.com

رواه مسلم و فى كتاب الحميدى أنا أولى بدل أنا و لا ✱ و عن جبير بن مطعم قال أتت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم امرأة فكلمته فى شئ فامرها أن ترجع اليه قالت يا رسول‌الله ارأيت ان جئت و لم أجدك كانها تريد الموت قال فان لم‌تجدينى فأتى أبابكر متفق عليه ✱ و عن عمرو بن العاص ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أى الناس أحب اليك

يأبى الله يمتنع لعدم رضاه أو لعدم قدره و قضاه (رواه مسلم و فى كتاب الحميدى) و هو الجامع بين الصحيحين وقع فى نسخته (أنا اولى بدل انا و لا) فى شرح مسلم قوله انا و لا هكذا هو فى بعض النسخ المعتمدة أى يقول انا أحق بالخلافة و لايستحقها غيرى و فى بعضها انا اولى أى انا أحق بالخلافة قال القاضي عياض هذه الرواية أجود اه فالجزم من المصنف انه رواه مسلم خلافا للحميدى ليس من الجزم قال النووى و هذا دليل لاهل السنة على ان خلافة أبى‌بكر رضى‌الله عنه ليست بنص من النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم صريحا بل اجمعت الصحابة على عقد الخلافة له و تقديمه لفضله و لو كان هناك نص عليه أو على غيره لم‌تقع المنازعة بين الانصار و غيرهم أولا و لذكر حافظ النص ما معه و رجعوا اليه و اتفقوا عليه و أما ما يدعيه الشيعة من النص على على كرم‌الله وجهه و الوصية اليه فباطل لا أصل له باتفاق المسلمين و أول من يكذبهم على حين سئل هل عندكم شئ ليس فى القرآن قال ما عندى الا ما فى هذه الصحيفة الحديث و لو كان عنده نص لذكره ✱ (و عن جبير بن مطعم قال أتت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم امرأة فكلمته فى شئ) أى من امرها (فامرها ان ترجع اليه) أى الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم مرة اخرى حتى يعطيها شيأ ذكره شارح (قالت يا رسول‌الله ارأيت) أى اخبرنى (ان جئت و لم‌اجدك) و لعل مسكنها كان بعيدا من المدينة (كانها) أى قال جبير كان المرأة (تريد) أى تعنى بعدم الوجدان (الموت) أى موته صلى‌الله‌عليه‌وسلم (قال فان لم‌تجدينى فأتى أبابكر) أى فانه خليفتى مطلقا أو وصبى فى هذا الامر و الاول أظهر و لذا قال النووى ليس فيه نص على خلافته بل هو اخبار بالغيب الذى أعلمه الله به قلت و يؤيده ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم تسأله شيأ فقال تعودين فقالت يا رسول‌الله ان عدت فلم‌اجدك تعرض بالموت قال ان جئت فلم‌تجدينى فأتى أبابكر فانه الخليفة من بعدى (متفق عليه) و عن سهل ابن أبى حثمة قال بايع اعرابى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بفلائص الى أجل فقال على للاعرابى ائت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فسله ان أتى عليه أجله من يقضيه قال يقضيك أبوبكر فرجع الى على فاخبره فقال على ارجع فسله ان أتى على أبى‌بكر أجله من يقضيه فأتى الاعرابى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فسأله فقال يقضيك عمر فقال على للاعرابى سله من بعد عمر فقال يقضيك عثمان فقال على للاعرابى ائت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاسأله ان أتى على عثمان أجله من يقضيه فسأله فقال النبى صلى‌الله‌عليه وسلم اذا أتى على أبى‌بكر أجله و على عمر و عثمان فان استطعت أن تموت فمت أخرجه الاسماعيلى فى معجمه ✱ (و عن عمرو بن العاص ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعثه) أى أرسله أميرا (على جيش ذات السلاسل) باضافة الجيش قال القاضى السلاسل رمل ينعقد بعضه ببعض و سمى الجيش بذلك لانهم كانوا مبعوثين الى أرض بها رمل كذلك (قال فأتيته) أى قبل السفر و يحتمل أن يكون بعده (فقلت أى الناس أحب اليك) أى الموجودين فى زمنك أو المراد بهم أهل الجيش و ذلك لان سبب سؤاله لما أمره النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم على الجيش و فيهم أبوبكر و عمر

marfat.com

قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم متفق عليه ★ و عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي أي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال أبوبكر قلت ثم من قال عمر و خشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين رواه البخاري ★ وعن ابن عمر قال كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانعدل بأبي بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم رواه البخاري و في رواية لابي داود قال كنا نقول و رسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم بعده أبوبكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد

لمصلحة كانت تقتضيه وقع في نفس عمر و أنه مقدم عنده في المنزلة عليهما فسأله لذلك لكن يؤيد الاول و هو أرادة العموم الذي هو أفيد للمفهوم جوابه (قال عائشة) أي هي أحبهم الى من النساء (قلت من الرجال) أي سؤالي عنهم أو التقدير من أحب اليك (قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا) أي فعد النبي صلى الله عليه وسلم رجالا آخرين بعد أسئلة أخرى لي (فسكت) أي عن ذلك السؤال (مخافة أن يجعلني في آخرهم) أي آخر الناس مطلقا أو آخر من أسأل عنهم لو سألته (متفق عليه ★ و عن محمد بن الحنفية) سبق ذكره وهو ابن علي من غير فاطمة رضي الله عنهم (قال قلت لابي) أي لعلي كرم الله وجهه (أي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال) أي علي (أبوبكر) أي هو أبوبكر أو أبوبكر هو الخير (قلت ثم من. قال عمر و خشيت أن يقول عثمان) أي لو قلت ثم من فعدلت عن منوال السؤال لهذا فحينئذ (قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين) و هذا على سبيل التواضع منه مع العلم بانه حين المسئلة خير الناس بلا نزاع لانه بعد قتل عثمان رضي الله عنهم (رواه البخاري) و كذا أحمد ★(وعن ابن عمر قال كنا) أي معشر الصحابة (في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانعدل)أي لانساوي (بأبي بكر أحدا)أي من الصحابة بل نفضله على غيره (ثم عمر ثم عثمان) أي ثم لانعدل بهما أحدا أو ثم نفضلهما على غيرهما (ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانفاضل)أي لانوقع المفاضلة بينهم والمعنى لانفضل بعضهم على بعض و المراد مفاضلة مثلهم و الا فاهل بدر و احد و أهل بيعة الرضوان و سائر علماء الصحابة أفضل و لعل هذا التفاضل بين الاصحاب و أما أهل البيت فهم أخص منهم و حكمهم يغاير هم فلا يرد عدم ذكر علي و الحسنين و العمين رضي الله عنهم أجمعين قال المظهر وجه ذلك انه أراد به الشيوخ و ذوي الاسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حز به أمر شاورهم فيه و كان علي رضي الله عنه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن و فضله لاينكره ابن عمر و لاغيره من الصحابة و قال التوزبشتي و أيضا قد عرف ان أهل بدر و أهل بيعة الرضوان و أصحاب العقبتين الاولى و الثانية يفضلون غيرهم و كذلك علماء الصحابة و ذوو الفهم منهم و المتبتلون عن الدنيا (رواه البخاري و في رواية لابي داود قال كنا نقول و رسول الله صلى الله عليه وسلم حي أفضل أمة النبي صلى الله عليه وسلم) أي الذين هم خير الامم (بعده) أي بعد النبي و امثاله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو بعد وجوده (أبوبكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم) لايخفى ان الاحاديث المتقدمة لها المناسبة التامة بباب مناقب الثلاثة

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد)

marfat.com

الا و قد كافيناه ما خلا أبابكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة و ما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر و لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا الا و ان صاحبكم خليل الله رواه الترمذى ★ وعن عمر قال أبوبكر سيدنا و خيرنا و أحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى ★ وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى فى الغار و صاحبى على الحوض

أى عطاء و انعام (الا و قد كافأناه) بهمزة ساكنة بعد الفاء و يجوز أبدالها الفا ففى القاموس كافأه مكافاة جازاه ذكره فى المهموز و كفاه مؤنته كفاية ذكره فى المعتل و لايخفى ان المناسب للمقام هو المعنى الاول و فى بعض النسخ المصححة بالياء و لايظهر له وجه و المعنى جازيناه مثلا بمثل أو أكثر (ما خلا أبابكر) أى ما عداه أى الا أياه (فان له عندنا يدا) قيل أراد باليد النعمة و قد بذلها كلها اياه صلى الله عليه وسلم و هى المال و النفس و الاهل و الولد ذكره شارح و يحتمل أن يكون المراد بتلك اليد اعتاق بلال كما يشير اليه قوله و سيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى و ما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى و لسوف يرضى و فسر بان المراد منه أبوبكر و اليه ينظر قوله (يكافئه الله) أى يجازيه (بها يوم القيامة) أى جزاء كاملا و اقتصر صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث و قال رواه الترمذى و قال حسن غريب (و مانفعنى مال أحد قط ما نفعنى) ما مصدرية و مثل مقدر أى مثل ما نفعنى (مال أبى بكر و لو كنت متخذا) أى من أمتى (خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ألا) للتنبيه (و ان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعيلا بمعنى فاعل أو مفعول و الاول أظهر فى هذا المقام فتدبر (رواه الترمذى) و فى الجامع ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر رواه أحمد و ابن ماجه عن أبى هريرة و فى الرياض عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبوبكر و قال ما أنا و مالى الا لك أخرجه أحمد و أبوحاتم و ابن ماجه و الحافظ الدمشقى فى الموافقات و عن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لى من مال أبى بكر و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال أبى بكر كما يقضى فى مال نفسه أخرجه عبدالرزاق فى جامعه قلت و كانه اشارة الى قوله تعالى أو صديقكم هذا و عن عائشة قالت انفق أبوبكر على النبى صلى الله عليه وسلم أربعين ألفا أخرجه أبوحاتم وعن عروة قال أسلم أبوبكر و له أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى سبيل الله أخرجه أبوعمرو عن عروة قال أعتق أبوبكر سبعة كانوا يعذبون فى الله منهم بلال و عامر بن فهيرة أخرجه أبو عمرو عن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبوبكر بلالا و هو مدفوق بالحجارة بخمسين أواق ذهبا فقالوا لو أبيت الاوقية لبعناكه فقال لو أبيتم الا مائة أوقية لاخذته أخرجه فى الصفوة ★(و عن عمر رضى الله عنه) أى موقوفا (قال) أى عمر (أبو بكر سيدنا) أى نسبا و حسبا (و خيرنا) أى أفضلنا معرفة و كسبا (و أحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حضورا و غيبا (رواه الترمذى ★ و عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى فى الغار) أى فى غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فالمعنى أنت صاحبى المخصوص حينئذ أو أنت صاحبى بشهادة الله اذ أجمع المفسرون على ان المراد بصاحبه فى الآية هو أبوبكر و قد قالوا من أنكر صحبة أبى بكر كفر لانه أنكر النص الجلى بخلاف انكار صحبة غيره من عمر أو عثمان أو على رضوان الله عليهم أجمعين (و صاحبى) أى المخصوص (على الحوض) و فيه ايماء

marfat.com

رواه الترمذى ★ و عن عائشة قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاينبغى لقوم فيهم أبوبكر أن يؤمهم غيره رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن عمر قال أمرنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن نتصدق و وافق ذلك عندى مالا فقلت اليوم أسبق أبابكر ان سبقته يوما قال فجئت بنصف مالى فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما أبقيت لاهلك فقلت مثله و أتى أبوبكر بكل ما عنده فقال يا أبابكر ما أبقيت لاهلك فقال أبقيت لهم الله و رسوله قلت لا أسبقه الى شئى أبدا رواه الترمذى و أبوداود ★ و عن عائشة ان أبابكر دخل على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال أنت عتيق الله من النار فيومئذ سمى عتيقا

الى أنه صاحبه فى الدارين كما أنه صاحبه الآن فى البرزخ (رواه الترمذى) و فى مسند الفردوس للديلمى عن عائشة أبوبكر منى و أنا منه و أبوبكر أخى فى الدنيا و الآخرة ★ (و عن عائشة قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاينبغى لقوم فيهم أبوبكر أن يؤمهم غيره) و فى معناه من هو أفضل القوم من غيرهم و فيه دليل على انه أفضل جميع الصحابة فاذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاق الخلافة و لايتبغى أن يجعل المفضول خليفة مع وجود الفاضل (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ و عن عمر رضى الله عنه قال أمرنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن نتصدق) أى فى بعض الجهات (و وافق ذلك عندى مالا) أى صادف أمره بالتصدق حصول مال عندى فعندى حال من مال و الجملة حال مما قبله يعنى و الحال أنه كان لى مال كثير فى ذلك الزمان (فقلت اليوم أسبق أبابكر) أى بالمبارزة أو بالمغالبة (ان سبقته يوما) من الايام و ان شرطية دل على جوابها ما قبلها أو التقدير ان سبقته يوما فهذا يومه و قيل ان نافية أى ما سبقته يوما قبل ذلك فهو استئناف تعليل (قال) أى عمر (فجئت بنصف مالى فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما أبقيت لاهلك فقلت مثله) أى أبقيت مثله يعنى نصف ماله (و أتى أبوبكر بكل ما عنده) و هو أبلغ من كل ماله بكسر اللام و أصرح من كل ما له بالفتح (فقال يا أبابكر ما أبقيت لاهلك فقال أبقيت لهم الله و رسوله) أى رضاهما روى أنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لهما ما بينكما كما بين كلمتيكما (قلت) أى فى باطنى و اعتقدت (لا أسبقه الى شئى) أى من الفضائل (أبدا) لانه اذا لم يقدر على مغالبته حين كثرة ماله و قلة مال أبى بكر نفى غير هذا الحال أولى أن لايسبقه (رواه الترمذى و أبوداود) و قال الترمذى حسن صحيح و مما يناسبه ما أخرجه أحمد عن ابن مسعود قال مر بى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم و أبوبكر و عمر و أنا أحمد الله عزوجل و أصلى على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال سل تعط و لم أسمعه فادلج أبوبكر فسرنى بما قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم أتانى عمر فأخبرنى بما قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقلت قد سبقك اليها أبوبكر قال عمر ما استبقنا بخير الا قد سبقنى اليه انه كان سباقا للخيرات فقال عبدالله ما صليت فريضة و لا تطوعا الا دعوت الله فى دبر صلاتى اللهم انى أسألك ايمانا لايرتد و نعيما لاينفذ و مرافقة نبيك محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى أعلى جنات الخلد و أنا أرجو ان أكون دعوت بهن البارحة أخرجه أحمد و ابن شاهين و عن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قد سمع قراءة ابن مسعود ليلا من سره ان يقرأ القرآن رطبا فليقرأه كما يقرؤه ابن أم عبد فلما أصبحت غدوت اليه لابشره فقال قد سبق أبوبكر قال ما سابقته الى خير قط الاسبقنى أخرجه أحمد و معناه فى الصحيحين ★ (وعن عائشة ان أبابكر دخل على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال) أى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (أنت عتيق الله من النار فيومئذ سمى عتيقا) قال الراغب

marfat.com

رواه الترمذى ★ و عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبوبكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين رواه الترمذى ★ و عن أبى هريرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أتانى جبريل فأخذ بيدى فارانى باب الجنة الذى يدخل منه أمتى فقال أبوبكر يا رسول‌الله وددت انى كنت معك حتى انظر اليه فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أما انك يا أبابكر أول من يدخل الجنة من أمتى رواه أبوداود

العتيق المتقدم فى الزمان أو المكان أو الرتبة و لذا قيل للقديم عتيق والكريم عتيق و لمن خلا عن الرق عتيق اه و سمى البيت العتيق لكرمه أو لقدم زمانه أو لرتبة مكانه أو لانه عتق عن الطوفان أو عن تصرف الجبابرة ثم قوله فيومئذ سمى عتيقا أى لقب به من ذلك اليوم قال المؤلف اسمه عبد الله بن عثمان أبى قحافة بضم القاف ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة وصل بالاب السابع الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبى بكر شهد مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم المشاهد كلها و لم يفارقه فى جاهلية و لا اسلام و هو أول الرجال اسلاما كان أبيض نحيفا خفيف العارضين معروف الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة له و لابويه و ولده و ولد ولده صحبة و لم يجتمع هذا لاحد من الصحابة كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين و أربعة أشهر الا أياما و مات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب و العشاء و له ثلاث و ستون سنة و أوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته و صلى عليه عمر بن الخطاب و كانت خلافته سنتين و أربعة أشهر روى عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين و لم يرو عنه من الحديث الا القليل لقلة مدته بعد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (رواه الترمذى ★ و عن ابن عمر رضى‌الله عنهما قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض) أى من الخلق (ثم أبوبكر) أى من أمتى أو من الاولياء مطلقا (ثم عمر ثم آتى) بصيغة المتكلم أى أجىء (أهل البقيع) و هو مقبرة المدينة (فيحشرون معى) أى يجمعون قال تعالى و أن يحشر الناس ضحى (ثم انتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين) أى بين أهليهما (فى محشر القيامة) و فيه ايماء الى ما روى من أحب قوما حشر معهم و قال الطيبى أى أجمع معهم بين حرم مكة و حرم المدينة و قال شارح أى أجمع أنا و هم حتى يكون لى و هم اجتماع بين الحرمين اه و ذلك بظاهره مخالف لقوله انتظر أهل مكة لان كلامهما يدل على انه صلى‌الله عليه‌وسلم يتوجه الى حرم مكة و ان أهل مكة يتوجهون اليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيحصل الاجتماع بين الحرمين و الظاهر من كلامه صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه ينتظرهم فى البقيع الى أن يجتمعوا فيتوجهوا الى المحشر و هو أرض الشام فيجتمعون هناك مع سائر الانام (رواه الترمذى) و ذكر الحديث فى الجامع الى قوله ثم انتظر أهل مكة و قال رواه الترمذى و الحاكم عن ابن عمر هذا و لايخفى ان هذا الحديث كان أنسب أن يذكر فى مناقب الشيخين رضى‌الله عنهما ★ (و عن أبى هريرة رضى‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أتانى جبريل فأخذ بيدى فأرانى باب لجنة الذى يدخل منه أمتى فقال أبوبكر يا رسول‌الله وددت) بكسر الدال أى أحببت (انى كنت معك حتى أنظر اليه) أى الى باب الجنة (فقال أما) للتنبيه (انك يا أبابكر أول من يدخل الجنة من أمتى) أى فستراى بابها و تدخلها قبل كل أحد من أمتى و فيه دليل على أنه أفضل الامة و الا لما سبقهم فى دخول الجنة و ايماء الى انه أسبق الامة ايمانا لقوله تعالى والسابقون السابقون

marfat.com

★ (الفصل الثالث) ★ عن عمر ذكر عنده أبوبكر فبكى و قال وددت ان عملى كله مثل عمله يوما واحدا من أيامه و ليلة واحدة من لياليه أما ليلته فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلما انتهيا اليه قال و الله لاتدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شئى أصابنى دونك فدخل فكسحه و وجد فى جانبه ثقبا فشق ازاره و سدها به و بقى منها اثنان فألقمهما رجليه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم و وضع رأسه فى حجره ونام فلدغ أبوبكر فى رجله من الجحر و لم يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا أبابكر قال لدغت فداك أبى و أمى

أولئك المقربون فى جنات النعيم قال الطيبى لما تمنى رضى الله عنه بقوله وددت و التمنى انما يستعمل فيما لايستدعى امكان حصوله قيل له لاتتمن النظر الى الباب فان لك ما هو أعلى منه وأجل وهو دخولك فيه أول أمتى وحرف التنبيه ينبهك على الرمزة التى لوحنا بها(رواه أبوداود

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمر رضى الله عنه ذكر عنده أبوبكر) جملة حالية و حاصله انه روى عن عمر انه ذكر عنده أبوبكر (فبكى) أى عمر (و قال وددت ان عملى كله) أى فى جميع الايام (مثل عمله) أى مثل عمل أبى بكر (يوما واحدا من ايامه) أى فى زمن حياته صلى الله عليه وسلم (و ليلة واحدة من لياله) أى أوقات حياته عليه السلام والظاهر ان الواو بمعنى أو فانه أبلغ فى المبالغة باعتبار كل من الحالة أو التوزيع بحسب الوقتين المختلفين (أما ليلته فليلة سار) بالرفع و التنوين أى سافر و هاجر فيها (مع رسول الله) و فى نسخة مع النبى (صلى الله عليه وسلم الى الغار) و فى بعض النسخ الصحيحة بفتح ليلة بنيت للاضافة الى المبنى و هو الاظهر (فلما انتهيا اليه) أى وصلا الى الغار (قال) أى أبوبكر (و الله لاتدخله) بالرفع و فى نسخة بالجزم (حتى أدخل قبلك) أى الغار لما ذكره بقوله (فان كان فيه شئى) أى مما يؤذى من عدو أو هوام (أصابنى دونك فدخل فكسحه) أى كنسه (و وجد فى جانبه) أى فى أحد اطرافه (ثقبا) بضم مثلثة و فتح قاف جمع ثقبة كغرفة و غرف و قد جاء ثقب كقفل و قاس كل منهما لغة فى المفرد بمعنى الخرق و الجحر لكن المراد هنا الجمع لقوله (فشق ازاره و سدها به و بقى منها اثنان فألقمهما رجليه) أى جعل رجليه كاللقمتين لهما غاية للحرص على سدهما حيث لم يبق من ازاره ما يدخلهما (ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم و وضع رأسه فى حجره) بكسر الحاء و فى نسخة بفتحها نفى القاموس الحجر بالكسر و يفتح الحضن و فى النهاية الحجر بالفتح و الكسر الحضن و الثوب و كذا فى الشارق و زاد و اذا أريد به المصدر فالفتح لا غير و ان أريد به الاسم فالكسر لا غير (و نام) أى النبى صلى الله عليه وسلم فان نوم العالم عبادة كما ان نوم الظالم عبادة باعتبارين مختلفين (فلدغ أبوبكر فى رجله) بدل من أبى بكر بدل البعض و جىء بفى بيانا لشدة تمكن اللدغ فيها كما فى قول الشاعر ★ يجرح فى عراقيبها نصلى ★ (من الجحر) أى من أحد الجحرين (و لم يتحرك) أى أبوبكر (مخافة أن ينتبه) من باب الافتعال و فى نسخة أن يتنبه من باب التفعل أى خشية أن يستيقظ (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى غير اوانه فتصبر على وجعه (فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فاستنبه فرأى بكاءه (فقال ما لك يا أبابكر قال لدغت فداك أبى و أمى) بفتح الفاء و يكسر ففى القاموس فداه يفديه فداء و فدى و يفتح أعطى شيأ فانقذه و الفداء ككساء

marfat.com

فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه و كان سبب موته و أما يومه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب و قالوا لانؤدى زكاة فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس و ارفق بهم فقال لى أجبار فى الجاهلية و خوار فى الاسلام

و كعلى و الى ذلك المعطى اه و قال الاصمعى الفداء يمد و يقصر أما المصدر من فاديت فممدود لا غير والفاء فى كل ذلك مكسور وحكى الفراء فدا لك مقصور وممدود ومفتوح وفداك أبى وأمى فعل ماض مفتوح الاول أو يكون اسما على ما حكاه الفراء كذا فى المشارق (فتفل) أى بزق (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عليه كما فى نسخة أى على موضع اللدغ (فذهب ما يجده) أى ما كان يحسه من الالم (ثم انتقض) بالقاف و المعجمة أى رجع أثر السم (عليه) و قال الطيبى أى نكص الجرح بعد ان اندمل لتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم (و كان) أى الانتقاض (سبب موته) أى فحصل له شهادة فى سبيل الله حالة كونه رفيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريقه (و أما يومه) أى أبى بكر (فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب و قالوا لانؤدى زكاة) يحتمل أن يكون العطف تفسيريا لما قال بعض علمائنا من قيل له أد الزكاة فقال لا أؤدى كفر (فقال لو منعونى عقالا) بكسر أوله أى حبلا صغيرا (لجاهدتهم عليه) أى لقاتلتهم على أخذه أو لاجل منعه ففى النهاية أراد بالعقال الحبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة لان على صاحبها التسليم و انما يتم القبض بالرباط و قيل أراد ما يساوى عقالا من حقوق الصدقة و قيل اذا أخذ المصدق أعيان الابل و قيل أخذ عقالا اذا أخذ ثمانها قيل أخذ نقدا و قيل أراد بالعقال صدقة العام يقال أخذ المصدق عقال هذا العام اذا أخذ منهم صدقة و بعث فلان على عقال بنى فلان اذا بعث على صدقاتهم و اختاره أبو عبيد و قال هذا أشبه عندى بالمعنى و قال الخطابى انما يضرب المثل فى مثل هذا بالاقل لا بالاكثر وليس يسائر فى لسانهم ان العقال صدقة عام قلت و لهذا قال أبو عبيد بالمعنى فلا اعتراض عليه بالمبنى و سببه استبعاد ان يقاتل على الشئ الحقير و ان كان قد يعبر عن الكثير بالقليل على قصد المبالغة كالنقير و القطمير و يؤيد ايماء أبى عبيد انه فى أكثر الروايات لو منعونى عناقا و فى أخرى جديا قال الطيبى قد جاء فى الحديث ما يدل على القولين فمن الاول حديث عمر رضى الله عنه انه كان يأخذ مع كل فريضة عقالا فاذا جاءت الى المدينة باعها ثم تصدق بها و حديث محمد بن سلمة انه كان يعمل الصدقة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يأمر الرجل اذا جاء بفريضتين أن يأتى بعقالهما و قرانهما و من الثانى حديث عمر انه أخذ الصدقة عام الرمادة فلما أحيا الناس بعث عامله فقال اعقل عنهم عقالين فاقسم فيهم عقالا و اثنى بالآخر يريد صدقة عامين اه و لا خلاف فى اطلاق العقال على كل منهما و انما الخلاف فى المراد به هنا و الله أعلم (فقلت يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس) أى اطلب ألفتهم لا فرقتهم (و ارفق بهم) بضم الفاء أى الطف بهم و لا تغلظ عليهم (فقال لى أجبار فى الجاهلية) أى أنت شجيع متهور غضوب فى زمن الجاهلية (و خوار) بتشديد الواو أى جبان و عطوف (فى الاسلام) اى فى أيامه و أحكامه مع ان ما ورد من أن معادن العرب خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا مشعر بان طباعهم الاصلية لم تتغير عن أحوالهم الاولية وانما يختلف ايقاعها فى الامور الدينية بعد ما كان يصرف حصولها فى الحالات التعصبية

marfat.com

انه قد انقطع الوحى و تم الدين أينقص و أناحى رواه رزين

★(باب مناقب عمر)★(الفصل الاول)★ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و لقد كان

من الامور النفسية و العرفية ففى النهاية هو من خار يخور اذا ضعفت قوته و وهنت شوكته قال الطيبى أنكر عليه ضعفه و وهنه فى الدين و لم يرد أن يكون جبارا بل أراد به التصلب والشدة فى الدين لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجبار قلت هذا وهم فان المراد به انه كان جبارا متسلطا متعديا عن الحد فى الجاهلية و قد عفا الله عما سلف فهذا مما لا يضره أبدا و لاشك ان ارادة هذا المعنى أيضا أبلغ فى تحصيل المدعى من المؤدى (انه) أى الشان و هو استئناف تعليل (قد انقطع الوحى) أى فلا نصل الى اليقين فلابد لنا من الاجتهاد المبين (و تم الدين) و فى نسخة فتم الدين أى لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى (أينقص) أى الدين و هو بصيغة الفاعل و فى نسخة على بناء المفعول بناء على انه لازم أو متعد (و أناحى) جملة حالية على طبق قولهم جاء زيد و الشمس طالعة (رواه رزين) و فى الرياض ذكره من قوله لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ثم قال رواه النسائى بهذا اللفظ و معناه فى الصحيحين و نقل الحلبى فى حاشية الشفاء للقاضى عياض عن أبى الحسن الاشعرى انه قال لم يزل أبوبكر بعين الرضا من الله و اختلف الناس فى مراده بهذا الكلام فقال بعضهم لم يزل مؤمنا قبل البعثة و بعدها و هو الصحيح المرضى و قال آخرون بل أراد انه لم يزل بحاله غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن و يصير من خلاصة الابرار قال الشيخ تقى الدين السبكى لو كان هذا مراده لاستوى الصديق و سائر الصحابة فى ذلك و هذه العبارة التى قالها الاشعرى فى حق الصديق لم تحفظ عنه فى حق غيره فالصواب ان الصديق لم يثبت عنه فى حال كفر بالله اه و هو الذى سمعناه من مشايخنا و ممن يقتدى به و هو الصواب ان شاء الله و نقل ابن ظفر بل فى أنباء نجباء الابناء ان القاضى أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدى روى باسناده فى كتابه المسمى معالى العرش الى عوالى الفرش ان أباهريرة قال اجتمع المهاجرون و الانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوبكر و عيشك يا رسول الله انى لم أسجد لصنم قط و قد كنت فى الجاهلية كذا و كذا سنة و ان أبا قحافة أخذ بيدى و انطلق بى الى مخدع فيه الاصنام فقال هذه آلهتك الشم العلى فاسجد لها و خلانى و مضى فدنوت من الصنم فقلت انى جائع فاطعمنى فلم يجبنى فقلت انى عار فاكسنى فلم يجبنى فأخذت صخرة فقلت انى ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع نفسك فلم يجبنى فألقيت عليه الصخرة فخر لوجهه و أقبل أبى فقال ما هذا يا بنى فقلت هو الذى ترى فانطلق بى الى أمى فأخبرها فقالت دعه فهو الذى ناجانى الله تعالى به فقلت يا أمه ما الذى ناجاك به قالت ليلة أصابنى المخاض لم يكن عندى أحد فسمعت هاتفا يقول يا أمة الله على التحقيق ابشرى بالولد العتيق اسمه فى السماء الصديق لمحمد صاحب و رفيق قال أبوهريرة فلما انقضى كلام أبى بكر نزل جبريل عليه السلام و قال صدق أبوبكر اه و مما يؤيده كنت أنا و أبوبكر كفرسى رهان لانه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الامر و لعل وجه ما قال صلى الله عليه وسلم لو اتخذت أحدا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا هو انه صدر عنه ما سبق مشابها لما وقع من الخليل فى ضرب الصنم و مخالفة الاب و الله أعلم

★ (باب مناقب عمر رضى الله عنه) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان

marfat.com

فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك فى أمتى أحد فانه عمر متفق عليه ★ و عن سعد بن أبى وقاص قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم و عنده نسوة من قريش

فيما قبلكم من الامم) بيان لما بمعنى من أى فى الذين كانوا قبلكم (محدثون) بفتح الدال المشددة أى ناس ملهمون كما فسر به ابن وهب (فان يك فى أمتى أحد) أى واحد منهم فرضا و تقديرا (فانه عمر) أى و ان يك أكثر فهو حينئذ أولى و أظهر قال التورپشتى المحدث فى كلامهم هو الرجل الصادق الظن و هو فى الحقيقة من ألقى فى روعه شئ من قبل الملأ الاعلى فيكون كالذى حدث به و فى قوله فان يك فى أمتى أحد فهو عمر لم يرد هذا القول مورد التردد فان أمته أفضل الامم و ان كانوا موجودين فى غيرهم من الامم فبالحرى أن يكونوا فى هذه الامة أكثر عددا و أعلى رتبة و انما ورد مورد التأكيد و القطع به و لايخفى على ذى الفهم محله من المبالغة كما يقول الرجل أن يكن لى صديق فانه فلان يريد بذلك اختصاصه بالكمال فى صداقته لانفى الاصدقاء اه و توضيحه انك لاتريد بذلك الشك فى صداقته و التردد فى أنه هل لك صديق بل المبالغة فى ان الصداقة مختصة به لاتتخطاه و قيل هو على ظاهره لان الحكمة فى كونهم فى بنى اسرائيل احتياجهم الى ذلك حيث لايكون بينهم نبى و كتبهم طرأ عليها التبديل و احتمل عند صلى الله عليه وسلم ان لاتحتاج هذه الامة الى ذلك لاستغنائها بالقرآن المأمون تبديله و تحريفه ذكره السيوطى قال الطيبى هذا الشرط من باب قول الاجير ان كنت عملت لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك و لكنه يخيل فى كلامه ان تفريطك فى الخروج عن الحق فعل من له شك فى الاستحقاق مع وضوحه و المراد بالمحدث الملهم المبالغ فيه الذى انتهى الى درجة الانبياء فى الالهام فالمعنى لقد كان فيما قبلكم من الامم أنبياء يلهمون من قبل الملأ الاعلى فان يك فى أمتى أحد هذا شأنه فهو عمر جعله لانقطاع قرينه و تفوقه على أقرانه فى هذا كأنه تردد فى أنه هل هو نبى أم لا فاستعمل ان و يؤيده ما ورد فى الفصل الثانى لو كان بعدى نبى لكان عمر ابن الخطاب فلو فى هذا الحديث بمنزلة ان على سبيل الفرض و التقدير كما فى قول عمر رضى الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه (متفق عليه) قال ميرك و لفظه للبخارى و لمسلم نحوه عن عائشة و من العجب ان الحاكم أخرج حديث عائشة فى مناقب عمر مستدركا على مسلم فى كونه لم يخرجه و قد أخرجه فى المناقب أيضا قلت و قد سبق عنه الجواب و الله أعلم بالصواب ثم لفظ الحديث فى الجامع قد كان فيما مضى قبلكم من الامم ناس محدثون فان يك فى أمتى منهم أحد فانه عمر بن الخطاب رواه أحمد و البخارى عن أبى هريرة و أحمد و مسلم و الترمذى و النسائى عن عائشة ففى قول المصنف متفق عليه مسامحة لاتخفى كما أشار اليه ميرك ثم أعلم أن لفظ أحمد و مسلم عن عائشة قد كان يكون فى الامم محدثون فان يك فى أمتى أحد فهو عمر بن الخطاب ذكره فى الرياض ثم قال و أخرجه الترمذى و صححه أبو حاتم و خرجه البخارى عن أبى هريرة وخرج عنه من طريق آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن فى أمتى منهم أحد فهو عمر و معنى محدثون والله أعلم ملهمون الصواب و يجوز أن يحمل على ظاهره بان تحدثهم الملائكة لابوحى بل بما يطلق عليه اسم حديث و تلك فضيلة عظيمة ★ (و عن سعد بن أبى وقاص قال استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم و عنده نسوة) أى جماعة من النساء (من قريش) قال القسطلانى

marfat.com

يكلمنه و يستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب فدخل عمر و رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال أضحك الله سنك يا رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر يا عدوات أنفسهن أتهبننى و لا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أفظ و أغلظ

هن عائشة و حفصة و أم سلمة و زينب بنت جحش و غيرهن و قال العسقلانى أى نسوة من أزواجه صلى الله عليه وسلم و يحتمل أن يكن معهن غيرهن لكن قرينة قوله (يكلمنه و يستكثرنه) تؤيد الاول أى يستكثرنه فى الكلام و لايراعين مقام الاحتشام و قال النووى أى يطلبن منه النفقات الكثيرة و فى رواية يسألنه و يستكثرنه (عالية) بالنصب على الحال و قال السيوطى أو بالرفع على الوصف اه و فى رواية رافعات (أصواتهن) بالرفع على الفاعلية و قال القاضى عياض يحتمل ان هذا قبل النهى عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله عليه وسلم و يحتمل أن علو أصواتهن انما كان لاجتماعهن فى الصوت لا أن كلام كل واحدة بانفراده أعلى من صوته صلى الله عليه وسلم أقول ليس فى الكلام دليل على أن رفع أصواتهن كان فوق صوت النبى صلى الله عليه وسلم ليرد الاشكال بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية بل المراد انهن فى تلك الحالة على خلاف عادتهن من الخفض و رفعن أصواتهن فى كلامهن معه صلى الله عليه وسلم اعتمادا على حسن خلقه صلى الله عليه وسلم (فلما استأذن عمر) و الحال أنه من الاجانب بالنسبة الى أكثرهن لاسيما و هو غيور غضوب غالب عليه الصفة الجلالية (قمن) أى من مكانهن (فبادرن الحجاب) أى سارعن الى حجابهن على مقتضى آدابهن (فدخل عمر و رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك) أى يتبسم و من الغريب ان عمر مع غلبة قهره و شدة سطوته كان مظهرا لبسطه صلى الله عليه وسلم (فقال) أى عمر كما فى رواية (أضحك الله سنك) و فى رواية يا رسول الله أى أدام الله فرحك الموجب لبروز سنك و ظهور نورك و لكن لابد له من سبب و ظهور أمر عجب فأطلعنى عليه و شرفنى بالاشارة اليه (فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى) أى فى حالة غريبة و مقالة عجيبة (فلما سمعن صوتك) أى بالاذن (ابتدرن الحجاب) أى بالانتقال من مكانهن و اخفاء حالهن و شأنهن خوفا منك و هيبة لك (قال عمر) أى خطابا لهن (يا عدوات أنفسهن أتهبننى) بفتح الهاء يقال هبت الرجل بكسر الهاء اذا وقرته و عظمته من الهيبة أى أتوقرننى (و لاتهبن) أى و لاتعظمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم) هذا غير راجع الى مجموع قول عمر بل الى قوله أتوقرننى فقط و الا فيشكل كما لايخفى و لايبعد أن يكون نعم تقريرا و تأكيدا و مقدما على قوله (أنت أفظ و أغلظ) أى أنت كثير الفظ أى سيئ الكلام و كثير الغلظ أى شديد القلب بخلافه صلى الله عليه وسلم فانه حسن الخلق كما أخبر الله سبحانه بقوله وانك لعلى خلق عظيم و قال و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك و قد قال صلى الله عليه وسلم على ما رواه ابن ماجه عن ابن عمرو مرفوعا خياركم خياركم لنسائهم قال الطيبى لم يردن بذلك اثبات مزيد الفظاظة و الغلظة لعمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان حليما مواسيا رقيق القلب فى الغاية بل المبالغة فى فظاظة عمر و غلظته مطلقا اه و خلاصته ان فيك زيادة فظاظة و غلظة بالقياس الى غيرك لا بالقياس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان رفيقا حليما جدا لكن يشكل هذا بما ذكره البخارى فى رواية أخرى فى باب التبسم من كتاب الادب فقلن انك

marfat.com

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه يا ابن الخطاب و الذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجك متفق عليه و قال الحميدى زاد البرقانى

أفظ و أغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم و يمكن دفعه بان يجعل من باب العسل أحلى من الخل و الشتاء أبرد من الصيف فيرجع المعنى الى أن كلا منهما فى حاله على أعلى مرتبة كماله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه) بكسر الهمز و الهاء منونا و قد يترك تنوينه أى حدث حديثا و لاتلتفت الى جوابهن (يا ابن الخطاب) و فى رواية يا عمر و قيل هو اسم فعل يطلب به الزيادة أى استزد على ما أنت عليه من التصلب و يؤيده قوله (و الذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا) أى ذاهبا طريقا واسعا (قط الا سلك فجا غير فجك) ففيه منقبة عظيمة لعمر الا ان ذلك لايقتضى وجوب العصمة اذ لايمنع ذلك من وسوسته الموجبة لغفلته قال التوربشتى ايه اسم سمى به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حديث أو عمل ايه بكسر الهاء فان وصلت نونت و قلت ايه حدثنا و اذا أسكته و كففته قلت ايها عنا و من حقه فى هذا الحديث أن يكون ايها أى كف يا ابن الخطاب عن هذا الحديث و رواه البخارى فى كتابه مجرورا منونا و الصواب ايها و روى مسلم هذا الحديث فى جامعه و ليس لهذه الكلمة فى روايته ذكر أقول اذا صحت الرواية و طابقت الدراية على ما قدمناه من تصحيح معناه فلامعنى للتخطئة فى مبناه و الله أعلم بالصواب واليه المرجع و المآب و قال الطيبى معنى قول عمر أتهيبنى و لاتهيبن رسول الله صلى الله عليه وسلم أ توقرنى و لاتوقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شرح السنة هو من قولهم هبت الرجل اذا وقرته و عظمته يقال هب الناس يهابوك أى وقرهم يوقروك اه كلامه و لا شك ان الامر بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلوب لذاته تجب الاستزادة منه فكان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ايه استزادة منه فى طلب توقيره و تعظيم جانبه ولذلك عقبه بقوله و الذى نفسى بيده الخ فانه يدل على استرضاء ليس بعده استرضاء احمادا منه صلى الله عليه وسلم لفعاله كلها لاسيما هذه الفعلة قال التوربشتى فى قوله ما لقيك الشيطان سالكا تنبيه على صلابته فى الدين و استمرار حاله على الجد الصرف و الحق المحض حتى كان بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسيف الصارم و الحسام القاطع ان أمضاه مضى و ان كفه كف فلم يكن له على الشيطان سلطان الا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان هو كالوازع بين يدى الملك فلهذا كان الشيطان ينحرف عن الفج الذى سلكه و لما كان النبى صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة الى العالمين مأمورا بالعفو عن المذنبين معنيا بالصفح عن الجاهلين لم يكن ليواجههم فيما لايحمده من فعل مكروه أو سوء أدب بالفظاظة و الغلاظة و الزجر البليغ اذ لايتصور الصفح و العفو مع تلك الخلال فلهذا تسامح هو فيها و استحسن اشعارهن الهيبة من عمر رضى الله عنه قال النووى هذا الحديث محمول على ظاهره و أن الشيطان متى رآه سالكا فجا هرب لرهبته من عمر رضى الله عنه و فارق ذلك الفج لشدة بأسه قال القاضى عياض و يحتمل انه ضرب مثلا بالشيطان و اغوائه و ان عمر رضى الله عنه فارق سبيل الشيطان و سلك طريق السداد و خالف ما يأمره به والصحيح الاول (متفق عليه) و كذا أخرجه أحمد و أخرجه النسائى و أبو حاتم و لفظهما فلما سمعن صوت عمر انقمعن و سكن أى ذللن و ارتدعن فقال عمر يا عدوات أنفسهن الحديث من غير ذكر جوابهن (و قال الحميدى) أى فى جامعه بين الصحيحين (زاد البرقانى) بفتح الموحدة وقد تكسر

marfat.com

بعد قوله يا رسول الله ما أضحكك ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة و سمعت خشفة فقلت من هذا فقال هذا بلال و رأيت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فانظر اليه فذكرت غيرتك فقال عمر بأبي أنت و أمي أنت يا رسول الله أعليك أغار متفق عليه

منسوب الى برقان قرية من قرى خوارزم بعد قوله (يا رسول الله ما أضحكك) اه فكانه حذفه بعض الرواة نسيانا أو اختصارا لظهوره أو هذا من زيادة بعض الثقات أو من ادراج بعض الرواة و المعنى عليه كما أشرنا في شرح الحديث اليه ★ (و عن جابر قال قال النبي) و في نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة) أي ليلة المعراج أو في عالم الكشف أو حالة الرؤيا (فاذا أنا بالرميصاء) بالصاد المهملة تصغير رمصاء و هي امرأة في عينها رمص بفتحتين و هو ما جمد من الوسخ في الموق و هو هنا اسم أم أنس أو لقبها (امرأة أبي طلحة) بدل أو عطف بيان و جوز رفعها و كذا نصبها (و سمعت خشفة) بفتح المعجمتين و الفاء اى حركة وزنا و معنى و في نسخة بالسكون أي صوتا ففي المشارق الخشفة بفتح الخاء وسكون الشين هو الصوت ليس بالشديد قال أبو عبيد و قال الفراء هو الصوت الواحد و بتحريك الشين الحركة و في النهاية الخشفة بالفتح و السكون الحركة اه و المراد هنا صوت النعل الناشئ من حركة الماشي (فقلت من هذا) أي المتحرك أو صاحب الحركة (فقال) أي قائل من جبريل أو غيره من الملائكة أو خزان الجنة (هذا بلال و رأيت قصرا بفنائه) بكسر الفاء و تخفيف النون و المد أي ما امتد من جوانبه (جارية) أي مملوكة أو حوراء (فقلت لمن هذا) أي القصر و ما فيه و في حواليه (فقالوا) و في نسخة قالوا أي جماعة من أهل الجنة أو من سكان القصر (لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله) أي القصر (فانظر اليه) أي نظرا مفصلا أو الى باطنه كما رأيت ظاهره (فذكرت غيرتك) أي شدتها و حدتها و في القاموس يقال غار على امرأته و هي عليه تغار غيرة بالفتح (فقال عمر بأبي أنت و أمي) الباء للتعدية و أنت مبتدأ و بأبي خبره أي أنت مفدى بأبي و أمي كذلك و في نسخة بأبي و أمي أي أنت مفدى بهما و المعنى جعلهما الله فداءك (يا رسول الله أعليك) أي على فعلك أو دخولك (أغار) متكلم من الغيرة و قيل في الكلام قلب و الاصل أعليها أغار منك و زاد عبد العزيز و هل رغبني الله الا بك و هل هداني الله الا بك ذكره السيوطي (متفق عليه) و روى أحمد و الترمذي و ابن حبان و النسائي عن أنس و أحمد و الشيخان عن جابر و أحمد أيضا عن بريدة و عن معاذ مرفوعا دخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت اني انا هو قلت و من هو قالوا عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلت و روى أحمد و مسلم و النسائي عن أنس مرفوعا دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فقلت ما هذه الخشفة فقيل الغميصاء بنت ملحان و رواه عبد بن حميد عن أنس و الطيالسي عن جابر بلفظ دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذه قالوا هذا بلال ثم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذه قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان قال في الرياض عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة فرأيت قصرا من ذهب و لؤلؤ فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فما منعني ان أدخله الا علمي بغيرتك قال عليك أغار بأبي أنت و أمي عليك أغار أخرجه أبو حاتم و خرجه مسلم و لم يقل من ذهب

marfat.com

★ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى و منها ما دون ذلك و عرض على عمر بن الخطاب و عليه قميص يجره قالوا فما أولت ذلك يا رسول الله قال الدين متفق عليه ★ و عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن

و لؤلؤ و عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب قالوا لعمر بن الخطاب أخرجه أحمد و أبو حاتم و عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيتنى فى الجنة فاذا أنا بامرأة تتوضأ الى جانب قصر قلت لمن هذا فقالت لعمر بن الخطاب فذكرت غيرة عمر فوليت مدبرا قال أبو هريرة فبكى عمر و نحن جميع فى ذلك المجلس ثم قال بابى أنت و أمى يا رسول الله أعليك أغار أخرجه مسلم و الترمذى و أبو حاتم و عن بريدة قال لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامى دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامى فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل من العرب قلت أنا عربى لمن هذا القصر فقالوا لرجل من قريش فقلت أنا قرشى لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ما أذنت قط الا صليت ركعتين و ما أصابنى حدث قط الا توضأت عنده و رأيت ان لله على ركعتين قال صلى الله عليه وسلم بهما ★(و عن أبي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على و عليهم قمص) بضمتين جمع قميص و الجملة حالية (منها) أى من القمص (ما يبلغ الثدى) بضم المثلثة و كسر الدال و تشديد التحتية جمع الثدى و فى نسخة بالفتح و السكون و التخفيف فهو مفرد أريد به الجنس (و منها ما دون ذلك)أى قمص أقصر منه أو أطول منه أو أعم منهما بناء على أن دون ذلك بمعنى غير ذلك لقوله تعالى و انا منا الصالحون و منا دون ذلك و فى فتح البارى يحتمل ان يريد دونه من جهة السفل و هو ظاهر فيكون اطول و يحتمل أن يريد دونه من جهة العلو فيكون أقصر و يؤيد الاول ما فى رواية الحكيم الترمذى من طريق آخر عن ابن المبارك عن يونس عن الزهرى فى هذا الحديث فمنهم من كان قميصه الى سرته و منهم من كان قميصه الى ركبته و منهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه قلت و فى رواية الرياض و منها ما هو أسفل من ذلك (و عرض على عمر بن الخطاب)أى فيما بينهم (و عليه قميص) أى عظيم (يجره) أى يسحبه فى الارض لطوله (قالوا) أى بعض الصحابة من الحاضرين (فما أولت ذلك يا رسول الله) اى فما عبرت جر القميص لعمر (قال الدين) بالنصب أى أولته الدين و فى نسخة بالرفع أى المؤول به هو الدين و المعنى يقام الدين فى أيام خلافته مع طول زمان امارته و بقاء أثر فتوحاته حال حياته و مماته أو لان الدين يشيد الانسان و يحفظه و يقيه المخالفات كوقاية الثوب و شموله قال النووى القميص الدين و جره يدل على بقاء آثاره الجميلة و سنته الحسنة فى المسلمين بعد وفاته ليقتدى به و أما تفسير اللبن بالعلم فلكثرة الانتفاع بهما و فى انهما سببا الصلاح فاللبن غذاء الانسان و سبب صلاحهم و قوة أبدانهم و العلم سبب الصلاح و غذاء للارواح فى الدنيا و الآخرة (متفق عليه) و رواه أحمد و أبو حاتم ★(و عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن) و فى رواية اذ رأيت قدحا اتيت به

marfat.com

فشربت حتى انى لارى الرى يخرج فى أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم متفق عليه ★ و عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين و فى نزعه ضعف و الله يغفر له ضعفه

فيه لبن (فشربت حتى انى) بكسر الهمز و قد يفتح (لارى الرى) بكسر الراء و تشديد الياء أى أثر اللبن من الماء (يخرج) أى يظهر و فى رواية يجرى (فى أظفارى ثم اعطيت فضلى) اى سؤرى الكثير الخالص (عمر بن الخطاب) فلاينافى ان سؤره حصل للصديق أيضا فانه كان قليلا جدا و لا ان سؤره لعثمان و على ايضا وصل فانه لهما لم يكن صافيا (قالوا فما اولته)اى اللبن و فى رواية فما أولت ذلك (يارسول الله قال العلم) بالنصب و روى بالرفع على ما قدمناه و المراد بالعلم هو علم الدين و الله أعلم قال العلماء بين عالم الاجسام و عالم الارواح عالم آخر يقال له عالم المثال و هو عالم نورانى شبيه بالجسمانى و النوم سبب لسير الروح المنور فى عالم المثال و رؤية ما فيه من الصور غير الجسدانية و العلم مصور بصور اللبن فى ذلك العالم بمناسبة ان اللبن اول غذاء البدن و سبب صلاحه و العلم أول غذاء الروح و سبب صلاحه و قيل التجلى العلمى لايقع الا فى اربع صور الماء و اللبن و الخمر و العسل تناولتها آية فيها ذكرت انهار الجنة فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى و من شرب اللبن يعطى العلم بأسرار الشريعة و من شرب الخمر يعطى العلم بالكمال و من شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى و قد قال بعض العارفين ان الانهار الاربعة عبارة عن الخلفاء و يطابقه تخصيص اللبن بعمر رضى الله عنه فى هذا الحديث و اما الرى فى العلم فقد اختلف فيه فمنهم من قال بوجوده لان الاستعداد متناه و لايزيد على ما لم يقبل فيحصل الرى و ظاهر الحديث معهم و منهم من قال بعدمه لقوله تعالى و قل رب زدنى علما فالامر بطلب زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل على انه لاينتهى ولذا قيل من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان و ان التوقف ليس فى طور الانسان و يدل عليه حديث منهومان لايشبعان طالب العلم و طالب الدنيا و منه ما نقل عن أبى يزيد البسطامى قدس الله سره السامى انه قال شربت الحب كأسا بعد كأس ★ فما نقد الشراب و لا رويت - و يمكن الجواب عن دليل الاولين بان العلم اذا حصل بقدر الاستعداد القابل أعطاه الله تعالى استعدادا لعلم آخر فيحصل له عطش آخر و عن هذا قيل طالب العلم كشارب البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا و عن الحديث بانه محمول على البداية قبل نزول الآية التى تدل على عدم النهاية (متفق عليه) و أخرجه أحمد و أبوحاتم و الترمذى و صححه و لهذا بلغ علمه ما روى عن ابن مسعود انه قال لو جمع علم أحياء العرب فى كفة ميزان و وضع علم عمر فى كفة لرجح علم عمر و لقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة أعشار العلم ★(و عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتنى على قليب)أى بئر لم تطو و ضدها المطوية بالحجارة و الآجر (عليها) أى فوقها (دلو) أى و دلو معلقة عليها (فنزعت) أى جذبت مما فيها (منها ما شاء الله) أى ما قدره الله و قضاه (ثم أخذها) أى الدلو (ابن أبى قحافة) بضم القاف (فنزع منها ذنوبا) بفتح الذال المعجمة و هو الدلو و فيها ماء أو الملأى أو دون الملأى كذا فى القاموس (أو ذنوبين) شك من الراوى و الصحيح رواية ذنوبين ذكره ابن الملك و الاظهر ان أو بمعنى بل فلايحتاج الى تخطئة الراوى و الا الى شكه و تردده و يمكن

marfat.com

ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن و فى رواية ابن عمر قال ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس و ضربوا بعطن متفق عليه

أن يكون المراد بذكرهما اشارة الى قلته مع عدم النظر عن تحقق عدده (و فى نزعه ضعف و الله يغفر له ضعفه) جملة حالية دعائية وقعت اعتراضية مبينة ان الضعف الذى وجد فى نزعه لما يقتضيه تغير الزمان و قلة الاعوان غير راجع اليه بنقيصة (ثم استحالت) أى انقلبت الدلو التى كانت ذنوبا (غربا) بفتح فسكون أى دلوا عظيمة على ما فى القاموس و زاد ابن الملك التى يتخذ من جلد ثور (فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا) بتشديد التحتية أى رجلا قويا (من الناس ينزع) بكسر الزاى (نزع عمر) أى جبذه و هو مفعول مطلق (حتى ضرب الناس بعطن) بفتحتين أى حتى أرووا ابلهم فابركوها و ضربوا لها عطنا و هو مبرك الابل حول الماء قال القاضى لعل القليب اشارة الى الدين الذى هو منبع ما به تحيا النفوس و يتم أمر المعاش و نزع الماء فى ذلك اشارة الى ان هذا الامر ينتهى من الرسول عليه السلام الى أبى بكر و منه الى عمر و نزع أبى بكر ذنوبا أو ذنوبين اشارة الى قصر مدة خلافته و ان الامر انما يكون بيده سنة أو سنتين ثم ينتقل الى عمر و كان مدة خلافته سنتين و ثلاثة أشهر و ضعفه فيه اشارة الى ما كان فى أيامه من الاضطراب و الارتداد و اختلاف الكلمة أو الى ما كان له من لين الجانب و قلة السياسة والمداراة مع الناس و يدل على هذا قوله و غفر الله له ضعفه و هو اعتراض ذكره صلى الله عليه وسلم ليعلم ان ذلك موضوع و مغفور عنه غير قادح فى منصبه و مصير الدلو فى نوبة عمر غربا و هو الدلو الكبير الذى يستقى به البعير اشارة الى ما كان فى أيامه من تعظيم الدين و اعلاء كلمة الله و توسع خططه و قوته و جده فى النزع اشارة الى ما اجتهد فى اعلاء أمر الدين و افشائه فى مشارق الارض و مغاربها اجتهادا بما لم يتفق لاحد قبله و لا بعده و العبقرى القوى و قيل العبقر اسم واد يزعم العرب أن الجن تسكنه فنسبوا اليه كل من تعجبوا منه أمرا كقوة و غيرها فكأنهم وجدوا ما وجدوا منه خارجا عن وسع الانسان فحسبوا انه جىء من العبقر ثم قالوا لكل شئ نفيس و قال النووى قوله فى نزعه ضعف ليس فيه حط لمنزلته و لا اثبات فضيلة لعمر عليه و انما هو اخبار عن مدة ولايتهما و كثرة انتفاع الناس فى ولاية عمر لطولها و لاتساع الاسلام و فتح البلاد و حصول الاموال و الغنائم و أما قوله و الله يغفر له ضعفه فليس فيه نقص و لا اشارة الى ذنب و انما هى كلمة كان المسلمون يزينون بها كلامهم و قد جاء فى صحيح مسلم انها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا و الله يغفر لك و فى قوله فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة اشارة الى نيابة أبى بكر و خلافته بعده و راحته صلى الله عليه وسلم بوفاته من نصب الدنيا و مشاقها و فى قوله ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبى بكر الى قوله و ضربوا بعطن اشارة الى ان أبا بكر قمع أهل الردة و جمع شمل المسلمين و ابتدأ الفتوح و مهد الامور و تمت ثمرات ذلك و تكاملت فى زمن عمر رضى الله عنه (و فى رواية ابن عمر قال ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت فى يده غربا فلم أر)أى فلم أبصر أو فلم أعرف (عبقريا يفرى فريه) بفتح فسكون و فى نسخة بفتح فكسر فتشديد أى يعمل عمله قال النووى يروى باسكان الراء و تخفيف الياء و بكسر الراء و تشديد الياء و هما لغتان صحيحتان و أنكر الخليل التشديد و معناه لم أر شيأ

marfat.com

★ (الفصل الثانى) ★ عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه رواه الترمذى و فى رواية أبى‌داود عن أبى‌ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به ★ و عن على قال ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن ابن عباس عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اللهم اعز الاسلام بابى‌جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب

يعمل عمله و يقطع قطعه و أصل الفرى بالاسكان القطع تقول العرب تركته يفرى الفرى اذا عمل العمل فأجاد (متفق عليه) المفهوم من الرياض ان الرواية الاولى لمسلم وحده و ان الرواية الثانية لهما و لاحمد و زاد بعد قوله يفرى فريه حتى روى الناس و ضربوا بعطن و فى بعض الطرق رأيت انى أنزع على حوض فأخذ أبوبكر الدلو من يدى فنزع ذنوبين و فى نزعه ضعف و الله يغفرله فاما ابن الخطاب فاخذها حتى تولى الناس و الحوض يتفجر أخرجاه و أحمد و للحديث مناسبة لباب مناقب الشيخين لكن لما كان فيه زيادة مدح لعمر خصه المصنف بباب مناقبه

★ (الفصل الثانى) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله جعل الحق) أى أظهره و وضعه (على لسان عمر و قلبه) قال الطيبى ضمن جعل معنى أجرى فعداه بعلى و فيه معنى ظهور الحق و استعلائه على لسانه و فى وضع الجعل موضع أجرى اشعار بان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا (رواه الترمذى) أى و صححه و كذا رواه أحمد و أبو حاتم عن أبى هريرة و عن ابن عمر مثله و فى رواية بعد قوله و قلبه يقول الحق و ان كان مرا و فى رواية ان الله نزل الحق على قلب عمر و لسانه أخرجهما البغوى فى الفضائل (و فى رواية أبى‌داود عن أبى‌ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول) أى عمر (به) أى بالحق أو التقدير يقول الحق بسبب ذلك الوضع و الجملة استئناف بيان أو حال عيان ★ (و عن على رضى‌الله عنه) أى موقوفا (قال ما كنا) أى أهل البيت أو معشر الصحابة و يؤيده رواية و نحن متوافرون أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (نبعد) من الابعاد بمعنى الاستبعاد و قيل معناه ما كنا نعد بعيدا (ان السكينة) أى ما به تسكين النفس و تميل اليه و يطمئن به القلب و يعتمد عليه (تنطق) أى تجرى (على لسان عمر) أى من قلبه و قد قال ابن مسعود ما رأيت عمر قط الا و كان بين عينيه ملك يسدده قال التوربشتى أى لم يكن نبعد انه ينطق بما يستحق أن تسكن اليه النفوس و تطمئن به القلوب و انه امر غيبى ألقى على لسانه و يحتمل انه أراد بالسكينة الملك الذى يلهمه ذلك القول و فى النهاية قيل أراد بها السكينة التى ذكرها الله فى كتابه العزيز وقيل فى تفسيرها انها حيوان له وجه كوجه الانسان مجتمع و سائرها خلق رقيق كالريح و الهواء و قيل هى صورة كالهرة كانت معهم فى جيوشهم فاذا ظهرت انهزم اعداؤهم و قيل هى ما كانوا يسكنون اليه من الآيات التى اعطاها موسى عليه‌السلام و الاشبه بحديث عمر أن يكون من الصورة المذكورة ذكره الطيبى و لايخفى بعد ارادة القولين هنا فالاقرب هو القول الاخير الذى أشار اليه التوربشتى أولا و هو الذى ينزل على معناه جميع ما جاء فى القرآن من لفظ السكينة كقوله تعالى هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين و قوله فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين و نحو ذلك (رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن ابن عباس عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) الظاهر انه من المراسيل (قال اللهم أعز الاسلام) أى قوه و انصره (بأبى‌جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب) أو للتنويع

marfat.com

فاصبح عمر فغدا على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاسلم ثم صلى فى المسجد ظاهرا رواه أحمد و الترمذى

لا للشك ولا يبعد أن تكون بل للاضراب (فاصبح عمر) أى دخل فى الصباح بعد دعائه عليه‌السلام قبله (فغدا) أى أقبل غاديا أى ذاهبا فى أول نهاره (على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) قال الطيبى هو أما خبر أى غدا مقبلا على النبى أو ضمن غدا معنى أقبل و نحوه قوله تعالى و غدوا على حرد قادرين اه فعلى الاول غدا من الافعال الناقصة و على الثانى يتعلق على بغدا (فاسلم ثم صلى) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فى نسخة بصيغة المجهول أى صلى المؤمنون (فى المسجد ظاهرا) أى عيانا غير خفى أو غالبا غير مخوف روى الحاكم أبو عبد الله فى دلائل النبوة عن ابن عباس ان أباجهل قال من تقل لنا فله على مائة ناقة و ألف وقية من فضة فقال عمر الضمان صحيح فقال نعم عاجلا غير آجل فخرج عمر فلقيه رجل فقال أين تريد قال أريد محمدا لاقتله قال فكيف تأمن من بنى‌هاشم قال انى لاظنك قد صبوت قال ألا أخبرك باعجب من هذا ان أختك و ختنك قد صبوا مع محمد فتوجه عمر الى منزل اخته و كانت تقرأ سورة طه فوقف يستمع ثم قرع الباب فاخفوها فقال عمر ما هذه الهينمة فأظهرت الاسلام فبقى عمر حزينا كئيبا فباتوا كذلك الى ان قامت الاخت و زوجها يقرآن طه ما أنزلنا فلما سمع قال ناولنى الكتاب حتى أنظر فيه فلما قرأه الى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قال اللهم ان هذا أهل أن لايعبد سواه أشهد أن لا اله الا الله و ان محمدا رسول‌الله فبات ساهر العين ينادى فى كل ساعة وا شوقاه الى محمد حتى أصبح فدخل عليه خباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بات الليلة ساهرا يناجى الله عزوجل أن يعز الاسلام بك أو بابى‌جهل و أنا ارجو أن تكون دعوته قد سبقت فيك فخرج متقلدا سيفه فلما وصل الى منزل فيه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خرج اليه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قال يا عمر أسلم أو لينزلن الله بك ما أنزل بوليد بن المغيرة فارتعدت فرائص عمر و وقع السيف من يده فقال اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول‌الله فقال اللات و العزى تعبد على رؤس الجبال و فى بطون الاودية و الله يعبد سرا و الله لايعبد الله سرا بعد يومنا هذا (رواه أحمد و الترمذى) و انتهت روايته الى قوله فاسلم و لم‌يذكر ثم صلى الخ و قال غريب من هذا الوجه و فى سنده أبو عمرو بن النضر تكلم فيه بعضهم و قال يروى المناكير من قبل حفظه اه و زيادة ثم صلى الخ رواها محيى السنة فى شرح السنة من جملة الحديث فى هذا السند ذكره مبرك و قال ابن الربيع فى مختصر المقاصد الحسنة للسخاوى حديث اللهم أيد الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك بابى‌جهل أو بعمر بن الخطاب رواه الامام أحمد و الترمذى فى جامعه و غيرهما عن ابن عمر به مرفوعا و قال الترمذى حسن صحيح غريب و صححه ابن حبان و الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب و فى لفظ أعز الاسلام بعمر و قال انه صحيح الاسناد و فيه عن عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة و قال انه صحيح على شرط الشيخين و لم‌يخرجاه قلت و أما ما يدور على الالسنة من قوله اللهم أيد الاسلام باحد العمرين فلا أعلم له أصلا اه كلامه‌وقال الزركشى حديث اللهم أعز الاسلام الخ رواه الترمذى و روى الحاكم عن عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة و قال صحيح على شرط الشيخين و ذكر أبوبكر التاريخى عن عكرمة انه سئل عن حديث اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام أعز من ذلك و لكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو أباجهل أقول ليس فيما ورد من الحديث محذور بل هو من قبيل قوله

marfat.com

تعالى فعززناهما بثالث أى قوين الرسولين و ما أتيا من الدين به أو من باب قوله صلى‌الله‌عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم على انه يمكن أن يكون من نوع القلب فى الكلام كما فى عرضت الناقة على الحوض و لذا ورد أيضا زينوا اصواتكم بالقرآن و الحاصل انه ان صحت الرواية و طابقت الدراية فلا وجه للتخطئة ثم لا شك فى حصول اعزاز الدين به رضى‌الله‌عنه أولا من اخفائه الى اعلانه كما فى قوله تعالى يا أيها النبى حسبك الله و من اتبعك من المؤمنين و هو كمال الاربعين ايماء الى ذلك و آخرا من فتوحات البلاد و كثرة ايمان العباد و فيما بينهما من غلظته على المنافقين و المشركين كما فى قوله تعالى أشداء على الكفار اشعارا اليه بل و ما تم أمر خلافة الصديق و جهاده مع المرتدين الا بمعونته و ما فتح باب النزاع و المخالفة الباعثة على المقاتلة فيما بين المسلمين الا بعد موته و بعد غيبته و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أشار بذلك فى قوله لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب و قال داود بن الحصين و الزهرى لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر و هو مروى عن ابن عباس على ما رواه أبو حاتم و الدارقطنى و قال المؤلف هو عدوى قرشى يكنى أبا حفص أسلم سنة ست من النبوة و قيل سنة خمس بعد أربعين رجلا و احدى عشرة امرأة و يقال به تمت الاربعون قال ابن عباس سألت عمر ابن الخطاب لاى شئ سميت الفاروق فقال أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فما فى الارض نسمة أعب الى من نسمة رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم فقلت أين رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالت اختى هو فى دار الارقم عند بنى الارقم عند الصفا فأتيت الدار فاذا حمزة فى أصحابه جلوس فى الدار و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأخذ بمجامع ثيابى ثم نثرنى نثرة فما ملكت ان وقعت على ركبتى فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما أنت بمنته يا عمر فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له و أشهد ان محمدا عبده و رسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت يا رسول‌الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذى نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقلت ففيم الاختفاء و الذى بعثك بالحق لتخرجن فأخرجناه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى صفين حمزة فى أحدهما و أنا فى الآخر و لى كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد فنظرت الى قريش و الى حمزة فاصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها فسماني رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بى بين الحق و الباطل اه و ذكر أهل التفسير عن ابن عباس أيضا ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و دعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحكم لليهودى فلم يرض المنافق و قال نتحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحكم فلم يرض بقضائه و خاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى أخرج اليكما فدخل فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد و قال هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله و رسوله فنزلت ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك و ما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قيل فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما كنت أظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فانزل الله تلك الآية فهدر دم ذلك الرجل و برئ عمر عن قتله ظلما فقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق و الباطل فسمى الفاروق و قد قال السيوطى ورد أيضا بلفظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقى فى الدلائل و من حديث

marfat.com

★ و عن جابر قال قال عمر لابی‌بکر یا خیر الناس بعد رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال أبوبکر أما انک أن قلت ذلک فلقد سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول ما طلعت الشمس علی رجل خیر من عمر رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب ★ و عن عقبة بن عامر قال قال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم لو کان بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب ★ و عن بریدة قال خرج رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فی بعض مغازیه فلما انصرف جاءت جاریة سوداء فقالت یا رسول‌الله انی کنت نذرت

أنس أخرجه البیهقی و من حدیث ابن مسعود أخرجه الحاکم و من حدیث ربیعة السعدی أخرجه البغوی فی معجمه و من حدیث ابن عباس و خباب أخرجهما ابن عساکر فی تاریخه و من حدیث عثمان بن الارقم و مرسل سعید بن المسیب و مراسیل الزهری أخرجهما ابن سعد فی الطبقات و ورد بلفظ عائشة من حدیث ابن عباس رواه الحاکم و من حدیث ابن عمر أخرجه ابن سعد و من حدیث أبی بکر الصدیق أخرجه الطبرانی فی الاوسط و من حدیث ابن مسعود أخرجه ابن عساکر و من حدیث ثوبان أخرجه الطبرانی و من مرسل الحسن أخرجه ابن سعد و قال ابن عساکر فی الجمع بین اللفظین انه دعا بالاول أولا فلما أوحی الیه أن أباجهل لن یسلم خص عمر بدعائه فاجیب فیه و قد اشتهر هذا الحدیث علی الالسنة بلفظ باحب العمرین و لا أصل له من طرق الحدیث بعد الفحص البالغ اه کلام السیوطی رحمه الله ★(وعن جابر قال قال عمر لابی‌بکر یا خیر الناس بعد رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال أبوبکر أما) للتنبیه (انک ان قلت ذلک) أی اذ قلت ذلک الکلام و عظمتنی من بین الانام فاجازیک بمثل هذا المرام من التبشیر فی هذا المقام (فلقد سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول ما طلعت الشمس علی رجل خیر من عمر) و هو اما محمول علی أیام خلافته أو مقید ببعد أبی‌بکر او المراد فی باب العدالة أو فی طریق السیاسة و نحو ذلک جمعا بین الالفاظ الواردة فی السنة قال الطیبی جواب قسم محذوف وقع جوابا للشرط علی سبیل الاخبار کانه أنکر علیه قوله یا خیر الناس بعد رسول‌الله لقوله ما طلعت الشمس الخ و نحوه فی الاخبار و الانکار قوله تعالی و ما بکم من نعمة فمن الله اه و التحقیق ما قدمناه مع ان معنی الآیة هو الاخبار عن کون النعمة من الله علی طریق الانحصار و ان کان یتضمن انکار أن یکون نعمة من الاغیار لاسیما فی نظر الابرار و مشاهدة الاخیار کما قیل ★ لیس فی الدار غیره دیارا ★ (رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب) قیل نقل فی المیزان عن أهل الحدیث تضعیفه و أقول یقویه ما فی الجامع من ان قوله ما طلعت الشمس علی رجل خیر من عمر رواه الترمذی و الحاکم فی مستدرکه عن أبی‌بکر مرفوعا و قد أخرج البغوی فی الفضائل عن ثابت بن الحجاج فقال خطب عمر ابنة أبی سفیان فابوا أن یزوجوه فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما بین لابتی المدینة خیر من عمر و لاشک ان المراد بعده صلی‌الله‌علیه‌وسلم للاجماع و بعد أبی‌بکر لما تقدم و الله أعلم ★(وعن عقبة بن عامر قال قال النبی) و فی نسخة رسول‌الله (صلی‌الله‌علیه‌وسلم لو کان بعدی نبی لکان عمر ابن الخطاب رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب) بزیادة حسن فی نسخة من الترمذی و قد نقله ابن الجوزی أیضا عنه و رواه أیضا أحمد فی مسنده و الحاکم فی صحیحه عنه و الطبرانی عن عصمة بن مالک و فی بعض طرق هذا الحدیث لو لم أبعث لبعثت یا عمر ★(وعن بریدة)بالتصغیر (قال خرج رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فی بعض مغازیه) أی أزمنة غزواته (فلما انصرف جاءته)

marfat.com

ان ردك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدف و أتغنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربى و الا فلا فجعلت تضرب فدخل أبوبكر و هى تضرب ثم دخل على و هى تضرب ثم دخل عثمان و هى تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها ثم قعدت عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر انى كنت جالسا و هى تضرب فدخل أبوبكر و هى تضرب ثم دخل على و هى تضرب ثم دخل عثمان و هى تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف

أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فى نسخة جاءت (جارية سوداء فقالت يا رسول‌الله انى كنت نذرت ان ردك الله صالحا) أى منصورا و فى رواية سالما (ان أضرب بين يديك) أى قدامك و فى حضورك (بالدف) بضم الدال و تشديد الفاء و هو أفصح و أشهر و روى الفتح أيضا هو ما يطبل به و المراد به الدف الذى كان فى زمن المتقدمين و أما ما فيه الجلاجل فينبغى أن يكون مكروها اتفاقا و فيه دليل على ان الوفاء بالنذر الذى فيه قربة واجب و السرور بمقدمه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قربة سيما من الغزو الذى فيه تهلك الانفس و على ان الضرب بالدف مباح و فى قولها (و اتغنى) دليل على ان سماع صوت المرأة بالغناء مباح اذا خلا عن الفتنة (فقال لها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم أن كنت نذرت فاضربى و الا فلا) فيه دلالة ظاهرة على ان ضرب الدف لايجوز الا بالنذر و نحوه مما ورد فيه الاذن من الشارع كضربه فى اعلان النكاح فما استعمله بعض مشايخ اليمن من ضرب الدف حال الذكر فمن أقبح القبيح و الله ولى دينه و ناصر نبيه (فجعلت تضرب فدخل أبوبكر و هى تضرب) جملة حالية (ثم دخل على و هى تضرب ثم دخل عثمان و هى تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها) بهمز وصل مكسور و سكون سين أى أليتيها بان رفعتها و وضعته تحتها (ثم قعدت عليها) أى على استها لتستره عن عمر هيبة و فى رواية ثم قعدت عليه أى على الدف (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر) يريد به تلك المرأة السوداء لانها شيطان الانس و تفعل فعل الشيطان أو المراد شيطانها الذى يحملها على فعلها المكروه و هو زيادة الضرب التى هى من جنس اللهو على ما حصل به اظهار الفرح (انى كنت جالسا) استئناف تعليل (و هى تضرب) حال (فدخل أبوبكر و هى تضرب ثم دخل على و هى تضرب ثم دخل عثمان و هى تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف) أى تحت استها ثم قعدت عليها قال التورپشتى و انما مكنها صلى‌الله‌عليه‌وسلم من ضرب الدف بين يديه لانها نذرت فدل نذرها على انها عدت انصرافه على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها فانقلب الامر فيه من صنعة اللهو الى صنعة الحق و من المكروه الى المستحب ثم انه لم يكره من ذلك ما يقع به الوفاء بالنذر و قد حصل ذلك بادنى ضرب ثم عاد الامر فى الزيادة الى حد المكروه و لم ير ان يمنعها لانه لو منعها صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يرجع الى حد التحريم فلذا سكت عنها و حمد انتهاءها عما كانت فيه بمجيء عمر اه و فيه انه كان يمكن ان يمنعها منعا لايرجع الى حد التحريم قال الطيبى فان قلت كيف قرر امسا كها عن ضرب الدف ههنا بمجيء عمر و وصفه بقوله ان الشيطان ليخاف منك يا عمر و لم يقرر انتهاء أبى بكر رضى‌الله‌عنه الجاريتين اللتين كانتا تدففان أيام منى قلت منع أبابكر بقوله دعهما و عليه بقوله فانها أيام عيد و قرر ذلك هنا فدل ذلك على ان الحالات و المقامات متفاوتة فمن حالة تقتضى الاستمرار و من حالة لاتقتضيه أقول و يمكن ان يقال منع

marfat.com

رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب ★ و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا و صوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تزفن و الصبيان حولها فقال يا عائشة تعالى فانظرى

الصديق لهما عن فعلهما بحضور الحضرة النبوية لايخلو انه من قصور آداب البشرية فاذا ما قرر له ذلك وبين له سبب استمرار فعلهما هنالك واما هنا فلو دخل عمر و رآها على حالها بحضرة سماع النبى صلى الله عليه وسلم و أصحابه لم يكن يمنعها كما هو مقتضى حسن آدابه لكن لما جعل الله مأتاه سببا لانتهائها عن فعلها المكروه بحسب أصله و لو صار مندوبا بموجب نذره و استحسنه صلى الله عليه وسلم و قرر امتناعها و قرر منعه بالقوة الالهية الغالبة على الارادة الشيطانية و قيل انه صلى الله عليه وسلم علم انتهاءها عما كانت فيه بمجيء عمر فسكت ليظهر بذلك فضل عمر و يقول ما قال اه و لايخفى ان هذه العلة مدخولة فان الزيادة تبقى معلولة نعم لايبعد أن يكون انتهاء مدة ضرب الدف على طريق العرف بابتداء مأتى عمر فى مجلس الحضرة النبوية و أظن ان هذا أظهر و أولى مما تقدم و الله أعلم ثم ظهر لى وجه و هو أن يقال ان عمر رضى الله عنه ما كان يحب ما صورته يشبه باطلا و ان كان هو من وجه حق و يؤيده ما روى عن الاسود بن سريع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى قد حمدت الله بمحامد فقال عليه السلام ان ربك تعالى يحب المدح هات ما امتدحت به ربك قال فجعلت انشده فجاء رجل يستأذن قال فاستنصتنى له رسول الله صلى الله عليه وسلم و وصف لنا أبوسلمة كيف استنصته قال كما يصنع بالنهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أنشده أيضا ثم رجع بعد فاستنصتنى فقلت يا رسول الله من ذا الذى تستنصتنى له فقال هذا رجل لايحب الباطل هذا عمر بن الخطاب أخرجه أحمد و أطلق على هذا باطلا و هو متضمن حقا لانه حمد و مدح لله الا انه من جنس الباطل اذ الشعر كله جنس واحد و من هذا القبيل ما روى عن عائشة انها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها له فقلت لسودة والنبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينها كلى فابت فقلت لتأكلن أو لالطخن وجهك فابت فوضعت يدى فى الحريرة وطليت بها وجهها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم فوضع نخذه لها وقال لسودة الطخى وجهها فلطخت وجهى فضحك النبى صلى الله عليه وسلم أيضا فمر عمر فنادى ياعبدالله ياعبدالله فظن النبى صلى الله عليه وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالت عائشة فمازلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمى و خرجه الملا فى سيرته (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا) بفتح لام و غين معجمة أى صوتا شديدا لايفهم (و صوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية) بفتحتين أى جارية أو امرأة منسوبة الى الحبش (تزفن) بسكون الزاى و كسر الفاء و يضم أى ترقص (و الصبيان حولها) أى ينظرون اليها و يتفرجون عليها (فقال يا عائشة تعالى) بفتح اللام أى تقدمى (فانظرى) و هو أمر مخاطبة من التعالى و أصله أن يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع فيه بالتعميم كذا ذكره البيضاوى فى قوله تعالى قل تعالوا و قرىء بضم لام تعالوا فان الاصل فيه تعاليوا فنقل ضمة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها و حذفت الياء لالتقاء الساكنين و على هذا يجوز كسر اللام فى تعالى كما هو المشهور على السنة أهل زماننا خصوصا أهل الحرمين الشريفين و أما اعلال فتح اللام

marfat.com

فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت انظر اليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لى أما شبعت أما شبعت فجعلت أقول لا لانظر منزلتى عنده اذ طلع عمر فارفض الناس عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لانظر الى شياطين الجن و الانس قد فروا من عمر قالت فرجعت رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب

★ (الفصل الثالث) ★ عن أنس و ابن عمر ان عمر قال وافقت ربى فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى

فى الجمع و المخاطبة فبناء على القلب و الحذف (فجئت فوضعت لحيى) بالاضافة الى ياء المتكلم تثنية لحى بالفتح و سكون الحاء المهملة منبت الانسان (على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم) و هو مجتمع رأس الكتف و العضد (فجعلت) أى شرعت (انظر اليها) أى الى الحبشية (ما بين المنكب) ظرف لانظر حذف منه فى أى فيما بين المنكب (الى رأسه فقال لى) أى بعد ساعة أو فكان يقول لى (أما شبعت أما شبعت) أى مكررا (فجعلت أقول لا) أى لا لا لا لعدم الشبع حرصا على النظر اليها بل كان قصدى من قولى لا (لانظر منزلتى) أى نهاية مرتبتى و غاية محبتى (عنده اذ طلع عمر) أى ظهر (فارفض الناس عنها) بتشديد الضاد المعجمة أى تفرق النظارة التى كانوا حول الحبشية الراقصة عنها لمهابة عمر و الخوف من انكاره عليهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لانظر الى شياطين الجن و الانس) و فى رواية الى شياطين الانس و الجن (قد فروا من عمر قالت) أى عائشة (فرجعت) أى من عند النبى صلى الله عليه وسلم (الى بيتى) و فيه دليل على عظمة خلقه عليه الصلاة والسلام و غلبة صفة الجمال عليه كما يدل على غلبة نعت الجلال على عمر رضى الله عنه (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب) و أخرجه ابن السمان فى الموافقة عن عائشة قالت دخلت امرأة من الانصار الى فقالت انى أعطيت الله عهدا اذا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم لانقرن على رأسه بالدف قالت عائشة فاخبرت النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولى لها فاتف بما حلفت فقامت بالدف على رأس النبى صلى الله عليه وسلم فنقرت نقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها و أسرعت الى خدر عائشة فقالت لها عائشة ما لك قالت سمعت عمر فهبته فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفر من حس عمر

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أنس و ابن عمر ان عمر رضى الله عنه قال وافقت ربى) قال الطيبى ما أحسن هذه العبارة و ما ألطفها حيث راعى فيها الادب الحسن و لم يقل وافقنى ربى مع ان الآيات انما نزلت موافقة لرأيه و اجتهاده أقول و لعله رضى الله عنه أشار بقوله هذا ان فعله حادث لاحق و قضاء ربه قديم سابق (فى ثلاث) لكن فى الرياض عن أنس قال قال عمر وافقت ربى فى ثلاث الحديث أخرجه الشيخان و أبوحاتم قال الحافظ العسقلانى ليس فى تخصيص الثلاث ما ينفى الزيادة لانه حصلت له الموافقة فى أشياء من مشهورها قصة أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين و هما فى الصحيح و أكثر ما وقفنا منها بالتعيين خمسة عشر قال صاحب الرياض منها تسع لفظيات و أربع معنويات و اثنتان فى النورية فان اردت تفصيلها فراجعها (قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى) أى لكان حسنا أو لو للتمنى و المراد أن يجعل مصلى الصلاة الطواف بان يكون فيما حوله أفضل (فنزلت و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) بكسر الخاء على ان الامر للاستحباب وقيل للايجاب و فى نسخة بفتح الخاء و هى قراءة المدنى و الشامى من السبعة

marfat.com

وقلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو امرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقلت عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك و فى رواية لابن عمر قال قال عمر وافقت ربى فى ثلاث فى مقام ابراهيم و فى الحجاب و فى أسارى بدر متفق عليه

قال القاضى أى و اتخذ الناس مقامه الموسوم به يعنى الكعبة قبلة يصلون اليها اه و الاظهر انه خبر معناه الامر و هو أبلغ فى الحكم المقرر فكأنه أمر به و امتثل فأخبر و المراد بمقام ابراهيم الحجر الذى فيه اثر قدمه و الموضع الذى كان فيه حين قام عليه و دعا الناس الى الحج أو رفع بناء البيت و لا مانع من الجمع و هو موضعه اليوم روى عنه عليه السلام أخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال هذا مقام ابراهيم عليه السلام فقال عمر أفلا نتخذه مصلى فقال لم أومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت و المراد به الامر بركعتى الطواف لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين و قرأ و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال البيضاوى و للشافعى فى وجوب الركعتين قولان اه و هما واجبتان عقب كل طواف عندنا (و قلت يا رسول الله يدخل على نسائك البر) بفتح الموحدة أى البار و هو الصالح (و الفاجر) أى الفاسق (فلو أمرتهن أن يحتجبن) أى عن الاجانب مطلقا (فنزلت آية الحجاب) و هى قوله تعالى و اذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقد أخرج الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها قالت كنت آكل مع النبى صلى الله عليه وسلم حيسا فى قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت أصبعه أصبعى فقال حس أواه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب و قوله حس بكسر السين و التشديد كلمة يقولها الانسان اذا أصابه ما أحرقه كالجمرة و الضربة و نحوهما (و اجتمع نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى الغيرة) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل و الحلواء و كان اذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من احداهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لى اهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبى صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت أما و الله لنحتالن له الحديث فنزل يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك (فقلت عسى ربه أن طلقكن أن يبدله) بالتشديد و التخفيف أى يعطيه بدلا عنكن (أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك و فى رواية لابن عمر قال قال عمر وافقت ربى فى ثلاث فى مقام ابراهيم و فى الحجاب و فى أسارى بدر) بدل تفصيل باعادة الجار (متفق عليه) لكن الرواية الثانية منسوبة الى مسلم على ما فى الرياض و أخرج الواحدى فى أسباب النزول و أبو الفرج عن أنس بن مالك قال قال عمر وافقت ربى فى أربع قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله تعالى و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى و قلت يا رسول الله لو اتخذت على نسائك حجابا فانه يدخل عليك البر و الفاجر فانزل الله تعالى و اذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب و قلت لازواج النبى صلى الله عليه وسلم لتنتهين أو ليبدلنه الله أزاجا خيرا منكن ٣ و نزل قوله تعالى و لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قلت فتبارك الله أحسن الخالقين فنزل و فى رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد فى القرآن يا عمر فنزل جبريل بها و قال انها تمام الآية أخرجها السجاوندى فى تفسيره وقد روى مثل ذلك عن عبدالله بن أبى سرح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

marfat.com

★ و عن ابن مسعود قال فضل الناس عمر بن الخطاب باربع بذكر الاسارى يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله تعالى لو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم و بذكره الحجاب أمر نساء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب و انك علينا يا ابن الخطاب و الوحى ينزل فى بيوتنا فأنزل الله تعالى و اذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب

فلما أملى كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فأنا كذلك فارتد و قد روى أنه راجع الاسلام و استعمله عمر ★(و عن ابن مسعود) أى موقوفا (قال فضل الناس) بضم فاء و تشديد ضاد معجمة و نصب الناس على انه مفعول ثان مقدم على نائب الفاعل و هو قوله (عمر ابن الخطاب رضى الله عنه) أى فضله الله عليهم لاختصاصه (باربع) أى من الخصال (بذكر الاسارى) أى بذكره اياهم أو بذكرهم عنده (يوم بدر أمر بقتلهم) استئناف أو حال (فأنزل الله تعالى لو لا كتاب) أى مكتوب أو حكم (من الله سبق) أى اثباته فى اللوح أو فى العلم بانه لايعاقب المخطئى فى اجتهاده أو ان أهل بدر مغفور لهم (لمسكم) أى لاصابكم (فيما أخذتم) أى من الفداء عوضا عن الاعداء (عذاب عظيم) أى فى الدنيا قبل الاخرى و كان أخذهم الفدية يوم بدر من الكفار خطأ فى الاجتهاد مبنيا على ان أخذ المال منهم أنسب ليتقوى المؤمنون به و لعلهم يؤمنون به بعد ذلك و ذهب اليه أبوبكر و من تبعه من أرباب الجمال أو بل ينبغى قتلهم فانهم أئمة الكفر و رؤساؤه و هو قول عمر و من وافقه من أصحاب الجلال و لما كان صلى‌الله‌عليه‌وسلم من كماله مائلا الى الجمال اختار قول الصديق فى الحال و كان مطابقا لما فى أزل الآزال من حسن المآل و تفصيله على ما فى الرياض عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما ترون فى هؤلاء الاسارى فقال أبوبكر يا رسول‌الله بنو العم و بنو العشيرة و الاخوان غير أنا نأخذ منهم الفداء فيكون لنا قوة على المشركين و عسى الله ان يهديهم الى الاسلام و يكونوا لنا عضدا قال فما ترى يا ابن الخطاب قلت يا رسول‌الله ما أرى الذى رأى أبوبكر و لكن هؤلاء أئمة الكفر و صناديدهم فتقربهم و نضرب أعناقهم قال فهوى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما قاله أبوبكر و لم‌يهو ما قلت و أخذ منهم الفداء فلما أصبحت غدوت على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاذا هو و أبوبكر قاعدان يبكيان قلت يا نبى الله من أى شئى تبكى أنت و صاحبك فان وجدت بكاء بكيت و الا تباكيت لبكائكما فقال لقد عرض على عذابكم أدنى من الشجرة و الشجرة قريبة حينئذ فأنزل الله تعالى ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا و الله يريد الآخرة أخرجه مسلم و عند البخارى معناه و فى رواية لاحمد فأنزل الله لو لا كتاب من الله سبق لمسكم الآية و فى طريق ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لقى عمر فقال لقد كاد يصيبنا بلاء أخرجه الواحدى مسندا فى أسباب النزول و فى بعضها لقد كاد يصيبنا بخلافك شر يا ابن الخطاب و فى رواية لو نزل من السماء نار لما نجا منها الا عمر و فى هذه الاحاديث دليل على انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يحكم باجتهاده (و بذكر الحجاب) و الضمير لعمر (أمر نساء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب) أى بنت جحش و هى بنت عمة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أحدى أمهات المؤمنين (و انك علينا) أى تحكم أو تغار (يا ابن الخطاب و الوحى ينزل فى بيوتنا) جملة حالية (فأنزل الله تعالى و اذا سألتموهن متاعا فاسألوهن) بالهمز و نقله أى اطلبوهن حال كونهن (من وراء حجاب) أى

marfat.com

و بدعوة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر و برأيه فى أبى‌بكر كان أول ناس بايعه رواه أحمد ★ و عن أبى سعيد قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذاك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة قال أبو سعيد و الله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله رواه ابن ماجه ★ و عن أسلم

ستارة (و بدعوة النبى) أى و باجابة دعائه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حقه بقوله (اللهم أيد الاسلام) أى أعزه (بعمر و برأيه فى أبى‌بكر رضى‌الله‌عنه) أى و باجتهاده فى شأن أبى‌بكر حال خلافته (كان أول ناس) و فى نسخة صحيحة أول الناس (بايعه) أى أبابكر ثم غيره تابعه (رواه أحمد ★ وعن أبى‌سعيد قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذاك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة قال أبوسعيد و الله ما كنا نرى) بضم النون و فتح الراء أى ما كنا نظن (ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله) أى مات عمر و فيه دفع توهم أنه وقع له تغير فى آخر عمره (رواه ابن ماجه) قال الطيبى فان قلت فيلزم من هذا أنه أفضل من أبى‌بكر قلت قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذاك الرجل اشارة الى مبهم و القصد فيه ان يجتهد و يتحرى كل واحد من أمته أن ينال تلك الدرجة و انما ينال بتوخى العمل و تحرى الاصوب من الاخلاق الفاضلة و الاجتهاد فى الدين و المواظبة على المبرات و لم‌تشاهد هذه الخلال فى أحد كما شوهد منه رضى الله عنه من أول حاله الى منتهاه و بهذا القياس ظنوا ان المشار اليه هو لاغيره و نحوه اخفاء ليلة القدر فى الليالى فلايلزم من هذا أن‌يكون هو أفضل من أبى‌بكر و أيضا يجوز أن يحمل على الخصوص و يؤيد التقرير الاول الحديث الذى يتلوه اه و حاصل كلامه أن كون المراد بذلك الرجل عمر مظنون فيه عند بعضهم فلايدل على أنه أفضل من أبى‌بكر عند الجمهور كما تقرر عليه الانعقاد و حصل به الاعتماد مع أنه قد يقال المراد به أنه أفضل أهل زمانه حال خلافته فيرتفع الاشكال من أصله لكن فيه ان المشار اليه بذلك ليس مبهما بل هو مبين فى الجملة كما هو مصرح فى سياق حديث ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن أبى أمامة الباهلى قال خطبنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال و حذرنا منه و كان من قوله أنه قال أنه لم‌تكن فتنة فى الارض منذ ذرأ الله آدم أعظم من فتنة الدجال و ذكر الحديث الى ان قال و ان من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها فينشرها بالمنشار حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدى هذا فانى أبعثه الآن ثم لم‌يزعم ان له ربا غيرى فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربى الله و أنت عدو الله أنت الدجال و الله ما كنت أشد بصيرة بك من اليوم قال أبو الحسن الطنافسى فحدثنا المحاربى حديثا عن عبد الله بن الوليد الوصافى عن عطية عن أبى سعيد قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم ذاك الرجل أرفع أمتى درجة فى الجنة قال أبوسعيد و الله ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر ابن‌الخطاب حتى مضى لسبيله اه سياق ابن ماجه فانظر و تأمل سياق المصنف الحديث و اختصاره حتى لم‌يفهم المقصود من الحديث ذكره مبرك فعلى هذا قوله و الله ما كنا الخ معناه أنا كنا نظن ان ذلك الرجل الذى يقتل على يد الدجال هو عمر حتى مات فتبين انه غيره لكن بشكل أفضلية ذلك الرجل و يدفع بان معناه فى زمانه و قد تقدم عن الجزرى فى باب العلامات بين يدى الساعة ان ذلك الرجل المقتول على يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا اشكال بناء على انه نبى كما هو أصح الاقوال و الله أعلم بالحال ★(و عن أسلم) هو مولى عمر بن الخطاب كنيته

marfat.com

قال سألنى ابن عمر بعض شأنه يعنى عمر فأخبرته فقال ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض كان أجد و أجود حتى انتهى من عمر رواه البخارى ★ و عن المسور ابن مخرمة قال لما طعن عمر جعل يألم فقال له ابن عباس و كانه يجزعه يا أمير المؤمنين و لا كل ذلك لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقك و هو عنك راض ثم صحبت أبابكر فأحسنت صحبته ثم فارقك و هو عنك راض ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم و لئن فارقتهم لتفارقنهم و هم عنك راضون

أبوخالد كان حبشيا و قيل من سبى اليمن اشتراه عمر بمكة سنة أحدى عشرة سمع عمر و غيره بعثه أبوبكر ليقيم الحج بالناس روى عنه زيد بن أسلم و غيره مات فى ولاية مروان و له مائة و أربع عشرة سنة (قال سألنى ابن عمر بعض شأنه) و فى بعض النسخ عن بعض شأنه (يعنى) أى يريد بالمضمر (عمر) و لعل المراد بعض شأنه المخفى عن الناس من عادته الكائنة بينه و بين الله على طريق الاخلاص (فأخبرته فقال ما رأيت أحدا قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبى رحمه الله يحتمل وجهين أى بعد وفاة رسول الله أو بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الخلال و تعقبه بقوله (من حين قبض) رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على الاول لان المراد بيان ابتداء استمراره على تلك الحالات و ثباته عليها حتى مضى لسبيله أى مات و ضبط حين بالفتح و فى نسخة بالجر (كان) أى ذلك الاحد (أجد) أى أجهد فى الدين (و أجود) أى أحسن فى طلب اليقين (حتى انتهى) أى الى آخر عمره (من عمر) تنازع فيه أجد و أجود ذكره الطيبى و قال السيوطى أى فى زمن خلافته ليخرج أبوبكر (رواه البخارى ★ و عن المسور) بكسر فسكون ففتح (ابن مخرمة) بفتح فسكون خاء معجمة ففتح راء هو ابن أخت عبد الرحمن بن عوف ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين و قدم به الى المدينة فى ذى الحجة سنة ثمان و قبض النبى صلى الله عليه وسلم و له ثمان سنين و سمع منه و حفظ عنه و كان فقيها من أهل الفضل و الدين و تقدمت بقية ترجمته (قال لما طعن عمر) بصيغة المجهول أى طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بالمدينة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين (جعل) أى طفق (عمر يألم) أى يظهر أثر ألمه بالانين و نحوه (فقال له ابن عباس و كانه) أى ابن عباس (يجزعه) بتشديد الزاى أى ينسبه الى الجزع و يلومه عليه و يقول له ما يسليه بما يزيل عنه الجزع نحو قوله تعالى فزع عن قلوبهم أى أزيل عنهم الفزع و الجملة معترضة بين القائل و مقوله (يا أمير المؤمنين و لا كل ذلك) بالرفع و فى نسخة بالنصب والمعنى لاتبالغ فيما أنت فيه من الجزع قال ميرك و فى نسخة و لئن كان ذلك كذا وقع عند أكثر رواة البخارى و الذى فى الاصل رواية الكشميهنى و لبعضهم و لا كان ذلك و كانه دعاء أى لايكون ما تخافه أو لايكون الموت بتلك الطعنة (لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقك و هو عنك راض) أى لقوله لو كان بعدى نبى لكان عمر (ثم صحبت أبابكر فأحسنت صحبته ثم فارقك و هو عنك راض) أى حيث جعلك أمير المؤمنين (ثم صحبت المسلمين) أى أيام خلافتك (فأحسنت صحبتهم) أى باظهار العدالة و اتقان السياسة (و لئن فارقتهم) أى فى هذه القضية (لتفارقنهم) و فى نسخة لفارقتهم (و هم عنك راضون) أى و هذا كله يدل على ان الله عنك راض و أنت راض عنه فانت مبشر بقوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية و الموت تحفة المؤمن

marfat.com

قال أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم و رضاه فانما ذلك من من الله به على و أما ما ذكرت من صحبة أبي بكر و رضاه فانما ذلك من من الله به على و أما ما ترى من جزعي فهو من أجلك و من أجل أصحابك و الله لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان أراه رواه البخاري

حيث يكون سببا للقاء المولى في المقام الاعلى (قال) أي عمر (أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم و رضاه فانما ذلك من) بفتح ميم و تشديد نون أي منة عظيمة (من الله به على) أي تفضل علي به من غير كسب بل بجذبة منه فلا أنكر كرمه بل اشكره و احمده (و أما ما ذكرت من صحبة أبي بكر و رضاه فانما ذلك من من الله به على) أي حيث وفقني على تقديمه و مساعدته في تقويمه و لعل اعراضه عن رضا الناس للاشعار بانه لا اعتبار لهم و انما المدار على رضا الله كما قال تعالى و الله و رسوله أحق أن يرضوه و للايماء ان رضاهم أيضا من أثر رضا الله و رسوله و من جملة ما من الله به عليه و هداه الله اليه (و أما ما ترى من جزعي) أي فزعي المتوهم انه من أجل موتي (فهو من أجلك و من أجل أصحابك) عطف باعادة الجار أي من جهة اني أخاف عليكم من وقوع الفتن بينكم لما كان كالباب يسد المحن و مع هذا كله أخاف أيضا على نفسي و لا آمن من عذاب ربي لانه (و الله لو ان لي طلاع الارض) بكسر أوله أي ما يملؤها ذهبا حتى يطلع و يسيل (لافتديت به من عذاب الله قبل ان أراه) أي الله أو عذابه و انما قال ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب من حقوق الله أو من الفتنة بمدحهم كذا في فتح الباري و قال الطيبي كانه رضي الله عنه رجع جانب الخوف على الرجاء لما أشعر من فتن تقع بعده في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا عليهم و ترحما لهم و من استغناء الله تعالى عن العالمين كما قال عيسى عليه السلام أن تعذبهم فانهم عبادك و كان جانب الخوف عليه غالبا فاستمر على ذلك هضما لنفسه و انكسارا و لذلك نسب ما حصل له من الفضيلة الى منة الله تعالى و افضاله و في الاستيعاب ان عمر رضي الله عنه حين احتضر قال و رأسه في حجر ابنه عبد الله ظلوم لنفسي غير اني مسلم أصلي صلاتي كلها و أصوم قال المؤلف و دفن يوم الاحد عاشر محرم سنة أربع و عشرين و له من العمر ثلاث و ستون و هو أصح ما قيل في عمره و كانت خلافته عشر سنين و نصفا و صلى عليه صهيب و روى عنه أبو بكر و باقي العشرة و خلق كثير من الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم اجمعين (رواه البخاري) و في الرياض من جملة كراماته و مكاشفاته ما روى عن عمرو بن الحارث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة و نادى يا سارية الجبل مرتين أو ثلاثا ثم أقبل على خطبته فقال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لمجنون ترك خطبته و نادى يا سارية الجبل فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف و كان ينبسط عليه فقال يا أمير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما أنت في خطبتك اذ ناديت يا سارية الجبل أي شئ هذا فقال و الله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية و أصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون منه من بين أيديهم و من خلفهم فلم أملك ان قلت يا سارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض أيام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلينا الصبح الى ان حضرت الجمعة ح و در حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادي الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى و يروى ان مصر

marfat.com

لما فتحت أتى أهلها عمرو بن العاص و قالوا له ان هذا النيل يحتاج فى كل سنة الى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه و الا فلا يجرى و تخرب البلاد و تقحط فبعث عمرو الى أمير المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ما قبله ثم بعث اليه بطاقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب أما بعد فان كنت تجرى بأمر الله فاجرى على اسم الله و أمره أن يلقيها فى النيل فجرى فى تلك الليلة ستة عشر ذراعا فزاد على كل سنة ستة أذرع و فى رواية فلما ألقى كتابه جرى و لم يعد يقف خرجها العلا فى سيرته قلت الاول أخرجه البيهقى و أبو نعيم و اللالكائى و ابن الاعرابى و الخطيب و ابن مردويه عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن و الثانى أخرجه أبو الشيخ فى العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج عن جدته ولما دخل أبو مسلم الخولانى المدينة من اليمن و كان الاسود بن قيس الذى ادعى النبوة فى اليمن عرض عليه أن يشهد انه رسول الله فابى فقال أتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال فأمر بتأجيج نار عظيمة و ألقى فيها أبو مسلم فلم يضره فأمر بنفيه من بلاده فقدم المدينة فلما دخل من باب المسجد قال عمر هذا صاحبكم الذى زعم الاسود الكذاب انه يحرقه فنجاه الله منها و لم يكن القوم و لا عمر سمعوا قضيته و لا رأوه ثم قام اليه و اعتنقه و قال ألست عبد الله بن أيوب قال بلى فبكى عمر ثم قال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم شبيها بابراهيم الخليل عليه السلام و روى انه عس ليلة من الليالى فأتى على امرأة و هى تقول لابنتها قومى و امزقى اللبن فقالت لاتفعلين فان أمير المؤمنين عمر نهى عن ذلك قالت و من أين يدرى فقالت فان لم يعلم هو فان رب أمير المؤمنين يدرى ذلك فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا و كذا فان هناك صبية فان لم تكن مشغولة فتزوج بها لعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم تلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز خرجهما فى الفضائل و روى عن عمر انه أبصر اعرابيا نازلا من جبل فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه سبعة أبيات لو أشاء لاسمعتكم ثم قال يا اعرابى من أين أقبلت فقال من أعلى هذا الجبل قال و ماصنعت فيه قال أودعته وديعة لى قال و ما وديعتك قال بنى لى هلك فدفنته فيه قال فاسمعنا من مرثيتك فيه قال ما يدريك يا أمير المؤمنين فوالله ما تفوهت بذلك و انما حدثت به نفسى ثم أنشد

يا غائبا ما يؤب من سفر ★ عاجله عند موته على صغره
يا قرة العين كنت لى آنسا ★ فى طول ليلى نعم و فى قصره
ما تقع العين حيثما وقعت ★ فى الحى من الاعلى أثره
شربت كاسا من أبوك شاربه ★ لابد منه له على كبره
بشربها و الآنام كلهم ★ من كان فى بدوه و فى حضره
فالحمد لله لا شريك له ★ فى حكمه كان ذا و فى قدره
قدر موتا على العباد فما ★ يقدر خلق يزيد فى عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يا اعرابى و من كثرة اتباعه للسنة ما رواه أحمد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة و قد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه و لبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس و قال و الله انه للموضع الذى

marfat.com

★ (باب مناقب أبي بكر و عمر رضي الله عنهما) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة اذ أعيا فركبها فقالت انا لم نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن به أنا و أبوبكر و عمر و ما هما ثم

وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس و أنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ذلك العباس أخرجه ٧ و هذه الاستقامة خير من ألف كرامة و من ذلك ان نفقته في حجته كانت ستة عشر دينارا و مع ذلك يقول أسرفنا في هذا المال و لم يستظل الا تحت كساء أو نطع ملقاة على شجرة

★ (باب مناقب أبي بكر و عمر رضي الله عنهما) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة) أي يدفعها من ورائها (اذ أعيا) بفتح الهمز و في نسخة صحيحة اذ عيي بفتح العين و كسر الياء الاولى أي تعب الرجل من المشي (فركبها فقالت أنا) أي جنس البقر (لم نخلق لهذا) أي للركوب (انما خلقنا لحراثة الارض) بفتح الحاء أي اثارتها لزراعتها و فيه دلالة على ان ركوب البقر و الجمل عليها غير مرضي كما ذكره ابن الملك فالحصر اضافي لتأكيد ما قبله و قال ابن حجر استدل به على ان الدواب لا تستعمل الا فيما جرت العادة باستعمالها فيه و يحتمل أن يكون ذلك اشارة الى تعظيم ما خلقت لاجله و لم يرد الحصر في ذلك لانه غير مراد اتفاقا لان من جملة ما خلقت له ان تذبح و تؤكل بالاتفاق قلت لاشك ان الحديث يفيد نفي جواز ركوب البقر لاسيما و قد قرره صلى الله عليه وسلم لنا و ليس الكلام في ذبحها و أكلها لانهما معلومان من الدين بالضرورة فهما مستثنيان شرعا و عرفا (فقال الناس) أي الحاضرون (سبحان الله) أي تعجبا (بقرة تكلم) بضم الميم مضارع حذف منه احدى التاءين أي البقرة تتكلم و الحال انها من الحيوانات الصامتة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أومن به) جزاء شرط محذوف أي فان كان الناس يستغربونه و يتعجبون منه فاني لا استغربه و أومن به (أنا و أبوبكر و عمر) قال شارح عطف على المستكن في أومن و أنا تأكيد له و قال الطيبي رحمه الله فان قلت ما فائدة ذكر انا و عطف ما بعده عليه و هذا عطف على المستتر في أومن مستغنيا عنه بالجار و المجرور قلت لو لم يذكر انا لاحتمل أن يكون و أبوبكر عطفا على محل ان و اسمها و الخبر محذوف فلا يدخل في معنى التأكيد و تكون هذه الجملة واردة على التبعية و لا كذلك في هذه الصورة يعني في زيادة أنا فانه يفيد حينئذ الاشتراك (و ما هما ثم) بفتح المثلثة و تشديد الميم أي و ليس أبوبكر و عمر في المكان الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه الكلام المذكور و في رواية الترمذي فاني أومن بذلك ثم أبوبكر و عمر و ما هما في القوم يومئذ قال التوربشتي انما أراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذي بلغ عين اليقين و كوشف صاحبه بالحقيقة التي ليس وراءها للتعجب مجال قال ابن الملك قوله به أي أصدق أنا بما أخبرني به الملك من تكلم البقرة و أبوبكر و عمر لقوة ايمانهما بما أخبرت قال ابن حجر هو محمول على انه صلى الله عليه وسلم كان أخبرهما به فصدقاه أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من انهما يصدقان بذلك و لا يترددان فيه اه و الاخير هو الصحيح لما يدل عليه مقام المدح و كما يشعر اليه قول الراوي و ما هما ثم و الافكل مؤمن

marfat.com

و قال بينما رجل فى غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال أومن به أنا و أبوبكر و عمر و ما هما ثم متفق عليه ★ و عن ابن عباس قال انى لواقف فى قوم فدعوا الله لعمر و قد وضع على سريره اذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبى يقول يرحمك الله انى لارجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لانى كثيرا ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت و أبوبكر و عمر و فعلت و أبوبكر و عمر و انطلقت

يصدق النبى فيما أخبره به فلابد من وجه يميزهما عن غيرهما كما يشير اليه مشاركتهما فى الايمان المنسوب اليه صلى الله عليه وسلم (و قال) أى النبى عليه السلام (بينما رجل فى غنم له) أى فى قطعة غنم كائن له ملكا أو اختصاصا برعيها (اذ عدا الذئب) أى حمل ذئب من الذئاب (على شاة منها) أى من قطعة الغنم (فأخذها) أى الذئب الشاة (فادركها صاحبها فاستنقذها) أى استخلصها من الذئب (فقال له الذئب فمن لها) أى فمن يحفظ للشاة (يوم السبع) بفتح السين المهملة و سكون الموحدة و فى نسخة بضمها (يوم لا راعى لها غيرى) قال شارح و روى السبع بضم الباء و سكونها كعضد و عضد و المراد يوم السبع حين يموت الناس و يبقى الوحوش أو يوم الاهمال من قولهم سبع الذئب الغنم اذا افترسها و أكلها فالمراد به من لها عند الفتن حين يتركها الناس لاراعى لها نهبة للذئاب و السباع فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد بها و يكون حينئذ بضم الباء و قيل يسكن على لغة تميم و هذا انذار بما يكون من الشدائد و الفتن التى يهمل الناس فيها مواشيهم فيتمكن منها السباع بلا مانع وقيل يوم السبع بسكون الباء و يروى بضمها أيضا عيد كان لاهل الجاهلية يجتمعون فيه على اللهو و يهملون مواشيهم فيأكلها السبع وقيل السبع بسكون الباء الموضع الذى عنده المحشر يريد بيومه يوم القيامة و هو ضعيف لايناسب ما بعده من قوله يوم لاراعى لها غيرى (فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال أومن به أنا و أبوبكر و عمر و ما هما ثم متفق عليه) و أخرجه أحمد ★ (و عن ابن عباس قال انى لواقف فى قوم فدعوا الله) أى القوم و فى رواية يدعون الله (لعمر و قد وضع على سريره) جملة حالية من عمر و المعنى انه وضع عمر يوم مات على سريره للغسل و حضره جمع من أصحابه (اذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه) بكسر الميم و فتح الفاء و يجوز عكسه (على منكبى) بفتح ميم و كسر كاف (يقول) أى مخاطبا لعمر (يرحمك الله) و فى رواية رحمك الله (انى لارجو) و فى نسخة انى كنت لارجو (أن يجعلك الله مع صاحبيك) أى النبى صلى الله عليه وسلم و أبى بكر فى القبر أو فى الجنة ذكره السيوطى قال الطيبى و اللام فى قوله (لانى) تعليل لقوله أن يجعلك الله مع صاحبيك أى أرجو أن يجعلك معهما فى عالم القدس لانى (كثيرا ما كنت) بزيادة ما لافادة المبالغة فى الكثرة عكس قوله تعالى و قليل ما هم قال الطيبى كذا فى صحيح البخارى و ما فيه ابهامية مؤكدة و ليس فى جامع الاصول لفظة ما فقوله كنت خبر ان و كثيرا ظرف و عامله كان قدم عليه و نحوه قليلا ماتشكرون و فى أكثر نسخ المصابيح وقع هكذا لانى كثيرا مما كنت بزيادة من و ليس له محمل صحيح الا أن يتعسف و يقال انى أجد كثيرا مما كنت أسمع أقول و يمكن أن تكون ما موصولة بمعنى من والمعنى لانى فى كثير من الاوقات ممن كنت (أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت) أى فى مكان كذا (و أبوبكر و عمر و فعلت) أى الشئ الفلانى من أمور العبادة أو من رسوم العادة (و أبوبكر و عمر و انطلقت)

marfat.com

و أبوبكر و عمر و دخلت و أبوبكر و عمر و خرجت و أبوبكر و عمر قال ابن عباس فالتفت فاذا على بن أبى طالب متفق عليه

★ (الفصل الثانى) ★ عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء و ان أبابكر و عمر منهم و أنعما رواه فى شرح السنة و روى نحوه أبوداود و الترمذى و ابن ماجه

أى ذهبت أى الى مكان كذا (و أبوبكر و عمر و دخلت) أى المسجد و نحوه (و أبوبكر و عمر و خرجت) أى من نحو البيت (و أبوبكر و عمر) قيل دل على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد و فصل و هو مما لايجيزه النحويون فى النثر الا على ضعف و الصحيح جوازه نظما و نثرا كما قاله المالكى و نظيره قول عمر كنت و جار لى من الانصار و كذا قوله تعالى ما أشر كنا و لا آباؤنا فان كلمة لا بعد العاطف و مع ذلك هى زائدة اه و فى رواية زاد هنا فانى كنت لارجو أن يجعلك الله معهما (قال ابن عباس فالتفت) أى الى ورائى (فاذا) أى ذلك الرجل (على بن أبى طالب رضى‌الله‌عنه) و فى نسخة عنهم (متفق عليه) و فى رواية لهما عنه و انه وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون و يثنون و يصلون عليه قبل أن يرفع و أنا فيهم فلم‌يرعنى الا رجل قد أخذ بمنكبى من ورائى فالتفت فاذا هو على بن أبى طالب فترحم على عمر و قال ماخلفت أحدا أحب الى ان ألقى الله بمثل عمله منك و أيم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك و ذلك انى كنت أسمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول جئت أنا و أبوبكر و عمر دخلت أنا و أبوبكر و عمر خرجت أنا و أبوبكر و عمر و انى كنت لارجو أن يجعلك الله معهما

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أبى سعيد الخدرى رضى‌الله‌عنه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون) بفتح الياء و الهمز من الرؤية و أصله يتراءيون من باب التفاعل أى يرى بعضهم بعضا (أهل عليين) أى مقامهم و منزلتهم فى غاية من العلو و الارتفاع (كما ترون) أى تبصرون (الكوكب الدرى) بضم الدال و يكسر و تشديد التحتية و يهمز أيضا أى المضيء كالدر أو الدافع بنوره ظلمة ما حوله (فى أفق السماء) بضمتين و يسكن الثانى على ما فى القاموس أى ناحيتها و جمعه آفاق (و ان أبابكر و عمر منهم) أى من أهل عليين (و أنعما) أى زادا فى الدرجة و الرتبة و تجاوزا عن كونهما أهل عليين فى المنزلة و قيل المعنى دخلا فى النعيم كما يقال أشمل اذا دخل فى الشمال و هو عطف على المقدر فى منهم أى استقرا منهم و أنعما (رواه)أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده (و روى نحوه أبوداود و الترمذى و ابن ماجه) قال التوربشتى و فى أكثر نسخ المصابيح لمنهم و اللام زائدة على الرواية فانه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذى و فيه منهم و أنعما من غير لام قال الطيبى و كذا فى سنن أبى‌داود و ابن ماجه و جامع الاصول بغير لام و قال السيوطى فى الجامع الصغير ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم رواه أحمد و الشيخان عن أبى سعيد و الترمذى عن أبى‌هريرة و زاد فى الجامع الكبير قالوا يا رسول‌الله تلك منازل الانبياء لايبلغها غيرهم قال بلى و الذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله و صدقوا المرسلين رواه ابن حبان و الدارمى عن أبى سعيد و رواه ابن حبان عن سهل بن سعد و فى رواية لاحمد و الشيخين عن سهل بن سعد ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فى الجنة

marfat.com

★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة من الاولين و الآخرين الا النبيين و المرسلين رواه الترمذى و رواه ابن ماجه عن على ★ و عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا أدرى ما بقائى فيكم

كما تراءون الكوكب فى السماء و فى رواية لاحمد و الترمذى و ابن ماجه و ابن حبان عن أبى سعيد و الطبرانى عن جابر بن سمرة و ابن عساكر عن ابن عمر و عن أبى هريرة ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع فى أفق السماء و ان أبابكر و عمر منهم و أنعما و فى رواية لابن عساكر عن أبى سعيد ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضئ وجهه لاهل الجنة كما يضئ القمر ليلة البدر لاهل الدنيا و ان أبابكر و عمر منهم و أنعما ★ (و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة) الكهول بضمتين جمع الكهل و هو على ما فى القاموس من جاوز الثلاثين أو أربعا و ثلاثين الى أحدى و خمسين فاعتبر ما كانوا عليه فى الدنيا حال هذا الحديث و الا لم يكن فى الجنة كهل كقوله تعالى و آتوا اليتامى أموالهم و قال شارح يعنى الكهول عند الدخول و هو معلول مدخول و قيل سيدا من مات كهلا من المسلمين فدخل الجنة لانه ليس فيها كهل بل من يدخلها ابن ثلاث و ثلاثين و اذا كانا سيدى الكهول فاولى أن يكونا سيدى شباب أهلها اه و فيه بحثان لايخفيان (من الاولين) أى من أولياء الامم المتقدمين فيكونان أفضل من أصحاب الكهف و مؤمن آل فرعون و من الخضر أيضا على القول بانه ولى (و الآخرين) أى من أولياء هذه الامة و علمائهم و شهدائهم (الا النبيين و المرسلين) فخرج عيسى عليه السلام و كذا الخضر على القول بنبوته (رواه الترمذى) أى عن أنس (و رواه ابن ماجه عن على رضى الله عنه) و فى الجامع الصغير رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن على و ابن ماجه عن أبى جحيفة و أبويعلى و الضياء فى المختارة عن أنس و الطبرانى فى الاوسط عن جابر و عن أبى سعيد و فى الرياض عن على قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع أبوبكر و عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين و الآخرين الا النبيين و المرسلين يا على لاتخبرهما أخرجه الترمذى و قال هذا حديث غريب و أخرجه عن أنس و قال حسن غريب و أخرجه أحمد و قال سيدا كهول أهل الجنة و شبابها بعد النبيين و المرسلين و أخرجه المخلص الذهبى و لم يقل شبابها و زاد قال على فما أخبرت به حتى ماتا و لو كانا حيين ما حدثت به و قوله و لاتخبرهما يا على ربما سبق الى الوهم انه عليه السلام خشى عليهما العجب و الامن و ذلك و ان كان من طبع البشرية الا ان منزلتهما عنده صلى الله عليه وسلم أعلى من ذلك و انما معناه و الله لاتخبرهما يا على قبلى لابشرهما بنفسى فيبلغهما السرور منى وانما قال سيدا كهول أهل الجنة مع ان أهل الجنة شباب اشارة الى كمال الحال فان الكهل أكمل الانسانية عقلا من الشباب و مدارج الجنة على قدر العقول كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى يا على اذا تقرب الناس بانواع البر فتقرب أنت بانواع العقل أخرجه الخجندى و عن الشعبى قال أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبى بكر و عمر فأقبل أحدهما آخذ بيد صاحبه فقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى سيدى كهول أهل الجنة فلينظر الى هذين المقبلين رواه الغيلانى ★ (و عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا أدرى ما بقائى فيكم) و فى رواية الا قليلا قال الطيبى ما استفهامية أى لا أدرى

marfat.com

فاقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر و عمر رواه الترمذى ★ و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع أحد رأسه غير أبى بكر و عمر كانا يتبسمان اليه و يتبسم اليهما رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم و دخل المسجد و أبوبكر و عمر أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله و هو آخذ بأيديهما فقال هكذا نبعث يوم القيامة رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عن عبد الله ابن حنطب ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى أبابكر و عمر فقال هذان السمع و البصر

كم مدة بقائى فيكم أقليل أم كثير و فيه تعليق (فاقتدوا بالذين) باللامين للاشعار بانه تثنية الذى (من بعدى أبى بكر و عمر) بدل من اللذين و فى رواية و أشار الى أبى بكر و عمر (رواه الترمذى) و فى الجامع اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر و عمر رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن حذيفة و زاد الحافظ أبو نصر القصار فانهما حبل الله الممدود فمن تمسك بهما تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ★ (و عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد لم يرفع أحد) أى من الصحابة (رأسه) أى رأس نفسه لهيبة مجلسه و رعاية الادب حال انبساطه و أنسه و ابعد شارح حيث قال أى رأس النبى صلى الله عليه وسلم لاشتغاله بذكر الله تعالى (غير أبى بكر و عمر) بالرفع على البدلية من أحد و فى نسخة بالنصب على الاستثناء (كانا يتبسمان اليه و يتبسم اليهما) استئناف بيان و التبسم مجاز عن كمال الانبساط فيما بينهم (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و فى الرياض عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين و الانصار و هم جلوس فلا يرفع اليه أحد منهم بصره الا أبابكر و عمر فانهما كانا ينظران اليه و ينظر اليهما و يتبسمان اليه و يتبسم اليهما أخرجه أحمد و الترمذى و قال غريب و المخلص الذهبى و الحافظ الدمشقى و عن أبى هريرة قال كنا نجلس عند النبى صلى الله عليه وسلم كان على رؤسنا الطير ما يتكلم أحد منا الا أبوبكر و عمر ★ (و عن ابن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم) أى من الحجرة الشريفة (و دخل المسجد و أبوبكر و عمر أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله) الظاهر انه نوع لف و نشر مرتب فوض الى رأى السامع لظهوره عنده (و هو آخذ) بصيغة اسم الفاعل (بأيديهما) أى بيديهما (فقال هكذا) أى بالوصف المذكور من الاجتماع المسطور (نبعث) أى نخرج من القبور الى موضع النشور (يوم القيامة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن عبد الله بن حنطب) بفتح الحاء و الطاء المهملتين بينهما نون ساكنة و منهم من يروى بالظاء المعجمة و منهم من يضمهما ذكره ابن الملك و هو تابعى و لم يذكره المؤلف فى أسمائه (ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى أبابكر و عمر فقال هذان السمع و البصر) أى نفسهما مبالغة كرجل عدل أو هما فى المسلمين أو فى الدين كالسمع و البصر فى الاعضاء فحذف كاف التشبيه للمبالغة و لذا يسمى تشبيها بليغا أو هما فى العزة عندى بمنزلتهما و يؤيد هذا ما ذهب اليه بعضهم من ان المراد بالاسماع والابصار فى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسماعنا و أبصارنا أبوبكر و عمر قال القاضى و يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق و اتباعه و تهالكهما على النظر فى الآيات المنبئة فى الانفس و الآفاق و التأمل فيها و الاعتبار بها اه و فيه دليل على فضل السمع على البصر كما يؤيده الآيات القرآنية من قوله تعالى و جعل لكم السمع و الابصار و نحوه فى مواضع

marfat.com

رواه الترمذى مرسلا ★ و عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا و له وزيران من أهل السماء و وزيران من أهل الارض فاما وزيراى من أهل السماء فجبريل و ميكائيل أما وزيراى و من أهل الارض فأبوبكر و عمر رواه الترمذى و قال حديث حسن غريب ★و عن أبى بكرة ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كان ميزانا نزل من السماء، فوزنت

كثيرة بتقديم السمع على البصر و لعل وجهه أن حصول العلم بدون البصر يتصور بخلاف فقد السمع مع انه يستلزم الصمم البكم و الله أعلم (رواه الترمذى مرسلا) قال شارح و هذا الحديث مرسل لان عبد الله الراوى هذا لم ير النبى صلى الله عليه وسلم زاد ميرك و قد يقال له صحبة قلت و قد يقال له رؤية لكن ليس له رواية لكن قال السيوطى فى الجامع الصغير أبوبكر و عمر منى بمنزلة السمع و البصر من الرأس رواه أبويعلى فى مسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه عن جده مرفوعا قال ابن عبد البر و ما له غيره و رواه أبونعيم فى الحلية عن ابن عباس مرفوعا و الخطيب عن جابر مرفوعا و روى الملا فى سيرته عن ابن مسعود و أبى ذر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر و عمر فى أمتى مثل الشمس والقمر فى النجوم ★ (و عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا و له وزيران من أهل السماء و وزيران من أهل الارض) الوزير الموازر لانه يحمل الوزر أى الثقل عن أميره و المعنى انه اذا أصابه أمر شاورهما كما ان الملك اذا حزبه أمر مشكل شاور وزيره و منه قوله تعالى و اجعل لى وزيرا من أهلى هرون اخى اشدد به ازرى أى عضدى ليحصل به نصرى و اشركه فى أمرى أى فى تدبير أمرى كى نسبحك كثيرا و نذكرك كثيرا فان الهيئة الاجتماعية لها بركة كثيرة فى العبادات الالهية (فاما وزيراى من أهل السماء فجبريل و ميكائيل) فيه دلالة ظاهرة على فضله صلوات الله و سلامه عليه على جبريل و ميكائيل عليهما السلام كما ان فيه ايماء الى تفضيل جبريل على ميكائيل (و أما وزيراى من أهل الارض فابوبكر و عمر) فيه دلالة ظاهرة على فضلهما على غيرهما من الصحابة و هم أفضل الامة و على ان أبابكر أفضل من عمر لان الواو و ان كان لمطلق الجمع و لكن ترتيبه فى لفظ الحكيم لابد من اثر عظيم (رواه الترمذى و قال حسن غريب) و رواه الحاكم عن أبى سعيد و الحكيم عن أبى هريرة بلفظ ان لى وزيرين من أهل السماء و وزيرين من أهل الارض فوزيراى من أهل السماء جبريل و ميكائيل و وزيراى من أهل الارض أبوبكر و عمر و روى ابن عساكر عن أبى ذر و لفظه ان لكل نبى وزيرين و وزيراى و صاحباى أبوبكر و عمر و أخرج الحافظ أبو الحسن على بن نعيم البصرى عن أنس بن مالك قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبوبكر عن يمينه و عمر عن يساره قال فمد يده المباركة بين كتفى أبى بكر و مد يساره بين كتفى عمر ثم قال لهما انتما وزيراى فى الدنيا و انتما وزيراى فى الآخرة هكذا تنشق الارض عنى وعنكما وهكذا ازور وانتما رب العالمين و عن الحسن البصرى قال مكتوب على ساق العرش أو فى ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله وزيره أبوبكر الصديق و عمر الفاروق اخرجه صاحب الديباج و عن عبد العزيز بن عبد المطلب عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل ايدنى من أهل السماء بجبريل و ميكائيل و من أهل الارض بابى بكر و عمر أخرجه السمرقندى ★ (و عن أبى بكرة) أى الثقفى (ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كان) بتشديد النون (ميزانا نزل من السماء فوزنت) بصيغة المجهول

marfat.com

أنت و ابوبكر فرجحت أنت و وزن أبوبكر و عمر فرجح أبوبكر و وزن عمر و عثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يعنى فساءه ذلك فقال خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء رواه الترمذى و أبوداود

المخاطب (أنت) ضمير فصل وتأكيد لتصحيح العطف (و أبوبكر فرجحت) بفتح الجيم و سكون الحاء أى ثقلت و غلبت (أنت) للتأكيد المجرد (و وزن أبوبكر و عمر فرجح أبوبكر و وزن عمر و عثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان) و فيه ايماء الى وجه ما اختلف فى تفضيل على و عثمان (فاستاء) بهمز وصل و سكون سين فتاء فالف فهمز أى فحزن (لها) أى للرؤيا (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يعنى) هذا قول الراوى (فساءه) أى فاحزن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (ذلك) أى ما ذكره الرجل من رؤياه و ذلك لما علم صلى‌الله‌عليه‌وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الامور و ظهور الفتن بعد خلافة عمر و معنى رجحان كل من الآخر فى الميزان ان الراجح افضل من المرجوح و انما لم يوزن عثمان و على لان خلافة على على اختلاف الصحابة فرقة معه وفرقة مع معاوية فلا تكون خلافة مستقرة متفقا عليها ذكره ابن الملك و فى النهاية استاء بوزن افتعل من السوء وهو مطاوع ساء يقال استاء فلان بكذا أى ساءه ذلك و يروى فاستاء لها أى طلب تاويلها بالذات و التأمل قال التوربشتى انما ساءه و الله أعلم من الرؤيا التى ذكرها ما عرفه من تاويل رفع الميزان فان فيه احتمالا لانحطاط رتبة الامر فى زمان القائم به بعد عمر رضى‌الله‌عنه عما كان عليه من النفاذ و الاستعلاء و التمكن بالتأييد و يحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة أيامهم لما كان لظر فيها من رونق الاسلام و بهجته ثم ان الموازنة انما تراعى فى الاشياء المتقاربة مع مناسبة ما فيظهر الرجحان فاذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان (فقال) أى النبى عليه السلام (خلافة نبوة) بالاضافة و رفع خلافة على الخبر أى الذى رأيته خلافة نبوة و قيل التقدير هذه خلافة (ثم يؤتى الله الملك من يشاء) و قيل أى انقضت خلافة النبوة يعنى هذه الرؤيا دالة على ان الخلافة بالحق تنقضى و تنتهى حقيقتها بانقضاء خلافة عمر رضى‌الله‌عنه و قال الطيبى رحمه الله دل اضافة الخلافة الى النبوة على ان لابوبت فيها من طلب الملك و المنازعة فيه لاحد و كانت خلافة الشيخين على هذا و كون المرجوحية انتهت الى عثمان رضى الله عنه دل على حصول المنازعة فيها و ان الخلافة فى زمن عثمان و على مشوبة بالملك فاما بعدهما فكانت ملكا عضوضا (رواه الترمذى) و أبوداود و أخرجه أحمد فى مسنده عن ابن عمر قال خرج علينا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذات غدوة بعد طلوع الشمس فقال رأيت قبل الفجر كانى أعطيت المقاليد و الموازين فاما المقاليد فهى المفاتيح و أما الموازين فهذه التى يوزن بها و وضعت فى كفة و وضعت أمتى فى كفة فرجحت ثم جئ بأبى بكر فوزن بهم فرجح ثم جئ بعمر فوزن بهم فرجح ثم جئ بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت قلت و لعل فى راجحية كل أحد منهم بجميع الامة ايماء الى اتفاق جميع الامة على خلافته و كانه قعد بهم و ناء بحملهم و فى رفع الميزان اشارة الى الاختلاف الواقع بعد ذلك و لاتنافى بين هذا الحديث و بين حديث أخرجه أحمد أيضا أنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال رأيت الليلة فى المنام كان ثلاثة من أصحابى وزنوا فوزن أبوبكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا و هو صالح اه بل نحملهما على معنيين مختلفين جمعا بين الحديثين بقدر الامكان فان ذلك أولى من الغاء أحدهما فيحمل قوله السابق فرجح أبوبكر على ما تقدم من الاتفاق على خلافته و يحمل قوله

marfat.com

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن مسعود رضى‌الله‌عنه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبوبكر ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع عمر رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن عائشة رضى الله عنها قالت بينا رأس رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم فى حجرى فى ليلة ضاحية اذ قلت يا رسول‌الله هل يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عمر قلت فاين حسنات أبى‌بكر قال انما جميع حسنات عمر كحسنة واحدة من حسنات أبى بكر رواه رزين

★ (باب مناقب عثمان رضى‌الله‌عنه) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن عائشة قالت كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مضطجعا فى بيته كاشفا

فوزن على موافقة رأيهم و ان رأيه وازن آراءهم فجاء موزونا معتدلا معها لم‌يخالفوه فى رأى رآه و من أحاديث الباب ما أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبوبكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين و مما يناسبه ما روى عن مالك بن أنس و قد سأله الرشيد كيف كان منزلة أبى‌بكر و عمر من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حياته قال كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته قال شفيتنى يا مالك أخرجه البصرى و الحافظ السلفى و نحوه أخرجه ابن السمعانى فى الموافقة عن على بن الحسين و مما يناسبه أيضا ما أخرجه القلعى عن أبى‌هريرة ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم استلف من يهودى شيأ الى الحول فقال أرأيت ان جئت و لم أجدك فانى من أذهب قال الى أبى‌بكر قال فان لم أجده قال الى عمر قال ان لم أجده قال ان استطعت أن تموت اذا مات عمر فمت و من أحاديث الباب ما أخرجه أحمد و الترمذى و حسنه و ابن‌ماجه و الحاكم ـ صححه عن حذيفة مرفوعا اقتدوا باللذين من بعدى أبوبكر و عمر و أخرجه الطبرانى من حديث أبى الدرداء و الحاكم من حديث ابن مسعود

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن مسعود رضى‌الله عنه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال يطلع) بتشديد الطاء أى يشرف أو يظهر أو يدخل (عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبوبكر ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع عمر رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ وعن عائشة رضى الله عنها قالت بينا رأس رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حجرى) بفتح الحاء و كسرها (فى ليلة ضاحية) أى مقمرة (اذ قلت يا رسول‌الله هل يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عمر قلت فاين حسنات أبى بكر قال انما جميع حسنات عمر كحسنة واحدة من حسنات أبى‌بكر) و لعله لسبقه الى الاسلام و الله تعالى أعلم بالمرام (رواه رزين) و ان اتفق خلاف ذلك فى بادى النظر رجعوا اليه فى ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بان الحق كان معه كما فى قتال أهل الردة و نحو ذلك و هذا المعنى فقد فى عثمان فانهم خالفوا رأيه فى كثير من وقائعه و لم‌يرجعوا اليه بل أصروا الى انكارهم عليه حتى قتل و كان مع ذلك على الحق على ما شهدت به الاحاديث و كان رجلا صالحا على ما دل عليه هذا الحديث فالنقص انما كان عما ثبت للشيخين قبله كذا حققه الطبرى فى الرياض النضرة فى فضائل العشرة

★ (باب مناقب عثمان رضى‌الله‌عنه) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن عائشة قالت كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مضطجعا فى بيته كاشفا

marfat.com

عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبوبكر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له و هو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و سوى ثيابه فلما خرج قالت عائشة دخل أبوبكر فلم‌تهتش له و لم‌تباله ثم دخل عمر فلم‌تهتش له و لم‌تباله ثم دخل عثمان فجلست و سويت ثيابك فقال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة .

عن فخذيه أو ساقيه) قال النووى رحمه الله احتج به المالكية و غيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة و لاحجة فيه لانه شك الراوى فى المكشوف هل هما الساقان أم‌الفخذان فلايلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت و يجوز أن يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لا من المئزر كما سيأتى ما يشعر اليه من كلام عائشة و هو الظاهر من أحواله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مع آله و صحبه (فاستأذن أبوبكر فاذن له و هو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له و هو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بعد ما كان مضطجعا (و سوى ثيابه) أى بعد عدم تسويته و فيه ايماء الى أنه لم‌يكن كاشفا عن نفس أحد العضوين بل عن الثياب الموضوعة عليهما ولذا لم‌تقل و ستر فخذه فارتفع به الاشكال و اندفع به الاستدلال و الله تعالى أعلم بالاحوال (فلما خرج) أى عثمان و من معه أو تقديره فلما خرج القوم (قالت عائشة دخل أبوبكر فلم تهتش له) بتشديد الشين أى لم‌تتحرك لاجله و فى شرح مسلم الهشاشة البشاشة و طلاقة الوجه و حسن الالتقاء (و لم‌تباله) أى أبابكر و فى نسخة بهاء السكت ففى القاموس ما أباليه مبالاة أى ما أكترث و المعنى ثبت على اضطجاعك و عدم جمع ثيابك (ثم دخل عمر فلم‌تهتش له و لم‌تباله ثم دخل عثمان فجلست و سويت ثيابك فقال ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة) بالياءين فى الفعلين و هى اللغة الفصحى قال النووى فيه فضيلة ظاهرة لعثمان رضى‌الله‌عنه و ان الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة قال المظهر و فيه دليل على توقير عثمان رضى الله عنه عند رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لكن لايدل على حط منصب أبى‌بكر و عمر رضى الله عنهما عنده صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كملت و اشتدت ارتفع التكلف كما قيل اذا حصلت الالفة بطلت الكلفة قلت فانقلب الحديث دلالة على فضلهما الا أنه لما كان الظاهر المتبادر منه تعظيمه و توقيره ذكر فى باب مناقبه و أغرب ابن الملك حيث جزم أن المراد بالاستحياء التوقير و سيأتى فى الرواية الآتية ما يدل على أن المراد به حقيقة الاستحياء و ذلك لان مقتضى حسن المعاملة و المجاملة فى المعاشرة هو المشاكلة و المقابلة بالنسبة الى كل أحد من غلبة الصفة و الحالة التى تكون فيه ألاترى ان من يراعى صاحبه بكثرة التواضع يقتضى له زيادة التواضع معه و كذا اذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط و اذا كان كثير الادب يحمل صاحبه على تكلف الادب معه و على هذا القياس سائر الاحوال من السكوت والكلام و الضحك و القيام و أمثال ذلك هذا و قد قال الحافظ السخاوى فى فتاويه سئلت عن الموطن الذى استحت فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضى الله عنه فأجبت لم‌أقف عليه فى حديث يعتمد و لكن أفاد شيخنا البدر النسابة فى بعض مجاميعه عن الجمال الكازرونى انه لما آخى بين المهاجرين و الانصار بالمدينة فى غيبة أنس بن مالك و تقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوفا فتأخرت الملائكة حياء فأمره النبى صلى الله عليه وسلم بتغطية صدره فعادوا الى مكانهم فسألهم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم عن سبب تأخرهم فقالوا حياء من عثمان اه فهذا يدل على

marfat.com

و فى رواية قال ان عثمان رجل حيى و انى خشيت ان أذنت له على تلك الحالة أن لايبلغ الى فى حاجته رواه مسلم

★ (الفصل الثانى) ★ عن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى رفيق و رفيقى يعنى فى الجنة عثمان

أن الحياء يوجب الحياء و ان حياء الملائكة صار سببا لحياء عثمان و كانه استمر عليه و بالغ فيه حتى صار سببا لاستحياء غيره منه و الله أعلم و عن الحسن و ذكر عثمان و شدة حيائه فقال ان كان ليكون فى البيت و الباب عليه مغلق ثم يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه كما أخرجه أحمد و صاحب الصفوة (و فى رواية قال) قال ميرك ظاهر ايراد المصنف يقتضى ان الرواية الثانية مع التى قبلها فى حديث واحد و انما هما حديثان فالمتقدم من حديث عائشة والرواية الثانية من حديث سعيد بن العاص ان عثمان و عائشة حدثاه ان أبابكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لابى بكر و هو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له و هو على تلك الحالة فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس و قال لعائشة اجمعى على ثيابك يعنى المرط قال فقضيت اليه حاجتى ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله ما لى لم أرك فزعت لابى بكر و عمر كما فزعت لعثمان فقال (ان عثمان رجل حيى) فعيل بمعنى كثير الحياء (و انى خشيت ان أذنت له على تلك الحالة أن لايبلغ الى فى حاجته) أى ان أذنت له فى تلك الحالة أخاف أن يرجع حياء منى عند ما يرانى على تلك الهيئة و لايعرض على حاجته لغلبة أدبه و كثرة حيائه (رواه مسلم) و كذا أحمد و أبو حاتم و روى أحمد عن حفصة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء أبوبكر يستأذن فأذن له و هو على هيئته ثم جاء عمر يستأذن فأذن له و هو على هيئته ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له فتحدثوا ساعة ثم خرجوا قلت يارسول الله دخل أبوبكر و عمر و على و ناس من أصحابك و أنت على هيئتك لم تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك قال ألا أستحى ممن يستحى منه الملائكة و خرجه رزين مختصرا و قال البخارى قال محمد و لا أقول ذلك فى يوم واحد و جاء فى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال عثمان رجل ذو حياء فسألت ربى أن لايقف للحساب فشفعنى فيه و فى رواية انى سألت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسألت الله أن لايحاسب عثمان و فى رواية فسألت الله أن يحاسبه سرا و هذه من خصائصه اذ ورد فى سياق أول من يحاسب أبوبكر ثم عمر ثم على و قد أخرج أبونعيم فى الحلية عن ابن عمر مرفوعا أشد أمتى حياء ابن عفان و أخرج ابن عساكر عن أبى هريرة مرفوعا عثمان حيى تستحيى منه الملائكة و أخرج أبونعيم عن ابن مرفوعا عثمان أحيى أمتى و أكرمها و أخرج أبونعيم عن أبى أمامة مرفوعا أشد هذه الامة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان و أخرج أبويعلى عن عائشة مرفوعا قال ان عثمان حين يسير تستحيى منه الملائكة

★ (الفصل الثانى) ★ (عن طلحة بن عبد الله) و هو أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبى رفيق) أى خاص (و رفيقى يعنى فى الجنة عثمان) خبر للمبتدأ و الجملة معترضة بينهما من كلام طلحة أو غيره تفسيرا و بيانا لمكان الرفاقة و الاظهر انه فى كلامه صلى الله عليه وسلم على سبيل الاطلاق الشامل للدنيا و العقبى جزاء وفاقا ثم هو لاينافى كون غيره

marfat.com

رواه الترمذى و رواه ابن ماجه عن أبى هريرة و قال الترمذى هذا حديث غريب و ليس اسناده بالقوى و هو منقطع ★ و عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبى صلى الله عليه وسلم و هو يحث الناس على جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها و اقتابها فى سبيل الله ثم حض على الجيش فقام عثمان فقال على مائتا بعير

أيضا رفيقا له صلى الله عليه وسلم كما ورد عن ابن مسعود فى رواية الطبرانى و لفظه ان لكل نبى خاصة من أصحابه وان خاصتى من أصحابى أبوبكر و عمر نعم يستفاد منه ان لكل نبى رفيقا وانه له رفقاء و لا مانع من ذلك فى مقام الجمع و مع هذا فى تخصيص ذكره اشعار بعظيم منزلته و رفع قدره (رواه الترمذى) أى عن طلحة (و رواه ابن ماجه عن أبى هريرة قال) و فى نسخة و قال (الترمذى هذا حديث غريب) و الغرابة لاتنافى الصحة و لذا قال (و ليس اسناده بالقوى و هو) أى الحديث أو أسناده (منقطع) و هو أن يكون الساقط من الرواة اثنين متواليين أو سقط واحد فقط أو أكثر من اثنين لكن بشرط عدم التوالى فيتحصل منه أن الحديث ضعيف لكنه يعتبر قويا فى الفضائل و يؤيده ما رواه ابن عساكر عن أبى هريرة مرفوعا لكل نبى خليل فى أمته و ان خليلى عثمان بن عفان و أورد السيوطى حديث الاصل فى الجامع بلفظ لكل نبى رفيق فى الجنة و رفيقى فيها عثمان رواه الترمذى عن طلحة و ابن ماجه عن أبى هريرة و فى الرياض عن زيد ابن أسلم قال شهدت عثمان يوم حوصر و لو ألقى حجر لم يقع الا على رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التى مقام جبريل على الناس فقال لطلحة أنشدك الله أتذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضع كذا و كذا ليس معه أحد من أصحابه غيرى و غيرك قال نعم قال فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طلحة انه ليس من نبى الا و معه من أصحابه رفيق فى الجنة و ان عثمان رفيقى فى الجنة يعنينى قال طلحة اللهم نعم ثم انصرف أخرجه أحمد و أخرجه الترمذى مختصرا عن طلحة بن عبيد الله و لفظه لكل نبى رفيق و رفيقى عثمان و لم يقل فى الجنة ★ (و عن عبد الرحمن بن خباب) بفتح الخاء المعجمة و تشديد الموحدة الاولى و لم يذكره المؤلف فى أسمائه (قال شهدت النبى صلى الله عليه وسلم) أى حضرته (و هو يحث) بضم حاء وتشديد مثلثة أى يحرض (الناس على جيش العسرة) أى على ترتيب غزوة تبوك وسميت جيش العسرة لانها كانت فى زمان اشتداد الحر و القحط و قلة الزاد و الماء و المركب بحيث يعسر عليهم الخروج من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم لما كانت المناهضة الى عدو جم العدد شديد البأس بالنسبة الى المسلمين مع كثرتهم حينئذ فانه قيل على ما ذكره شارح كان مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر و يوم أحد سبع مائة و يوم الحديبية ألف و خمسمائة و يوم الفتح عشرة آلاف و يوم حنين اثنا عشر ألفا وهى آخر مغازيه (فقام عثمان) أى بعد حثه عليه السلام (فقال يا رسول الله على) أى نذر على (مائة بعير باحلاسها) أى مع جلالها (و اقتابها) أى رحالها قال التوربشتى و غيره الاحلاس جمع حلس بالكسر و سكون اللام و هو كساء رقيق يجعل تحت البرذعة والاقتاب جمع قتب بفتحتين و هو رحل صغير على قدر سنام البعير و هو للجمل كالاكاف لغيره يريد على هذه الابل بجميع اسبابها و أدواتها (فى سبيل الله) أى فى طريق رضاه (ثم حض) بتشديد المعجمة أى حث و حرض (على الجيش) أى فى ذلك المقام أو فى غيره من الزمان (فقام عثمان فقال على مائتا بعير) أى غير تلك المائة لا بانضمامها كما يتوهم

marfat.com

باحلاسها و اقتابها فى سبيل الله ثم حض فقام عثمان فقال على ثلاثمائة بعير باحلاسها و اقتابها فى سبيل الله فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر و هو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه رواه الترمذى ★ و عن عبد الرحمن ابن سمرة قال جاء عثمان الى النبى صلى الله عليه وسلم بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقلبها فى حجره و يقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين

و الله أعلم (باحلاسها و اقتابها فى سبيل الله ثم حض) أى ثالثا و فى رواية ثم حض على الجيش (فقام عثمان فقال على ثلثمائة بعير باحلاسها و أقتابها فى سبيل الله) فالتزم عثمان رضى الله عنه فى كل مرتبة بحكم رتبة المقام ففى المقام الاول ضمن مائة واحدة و فى الثانى مائتين و فى الثالث ثلثمائة فالمجموع ستمائة و سيأتى له من الزيادة (قال طلحة فانا) أى بنفسى من غير أن أسمع من غيرى (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر و هو يقول ما على عثمان) ما هذه نافية بمعنى ليس و فى قوله (ما عمل بعد هذه) موصولة اسم ليس أى ليس عليه و لايضره الذى يعمل فى جميع عمره بعد هذه الحسنة و المعنى انها مكفرة لذنوبه الماضية مع زيادة سيأتيه الآتية كما ورد فى ثواب صلاة الجماعة و فيه اشارة الى بشارة له بحسن الخاتمة و قال شارح ما فيه أما موصولة أى ما بأس عليه الذى عمله من الذنوب بعد هذه العطايا فى سبيل الله أو مصدرية أى ما على عثمان عمل من النوافل بعد هذه العطايا لان تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل قال المظهر أى ما عليه أن لايعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض لان تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل اه و هو حاصل المعنى و الا فلايطابق البنى (ما على عثمان ما عمل بعد هذه) كرره تأكيدا لما قرره قال الطيبى و نحوه قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث حاطب بن أبى بلتعة لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم اه ولايخفى ما بينهما من الفرق عند ذوى النهى اذ الاول مجزوم به قطعا و الثانى مبنى على الرجاء (رواه الترمذى) و كذا رواه أحمد و قال فى آخره قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها و أخرج عبد الصمد يحرك يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعدها وقال أبوعمرو جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة و خمسين بعيرا و أتم للالف بخمسين فرسا و عن ابن شهاب الزهرى قال حمل عثمان ابن عفان فى غزوة تبوك على تسعمائة و أربعين بعيرا و ستين فرسا أتم الالف بها أخرجه القزوينى و الحاكم ★ (و عن عبد الرحمن بن سمرة) أى القرشى أسلم يوم الفتح و صحب النبى صلى الله عليه وسلم و روى عنه ابن عباس و الحسن و خلق سواهما (قال جاء عثمان الى النبى صلى الله عليه وسلم بألف دينار فى كمه حين جهز) بتشديد الهاء أى حين رتب و عاون (جيش العسرة فنثرها) أى كبها (فى حجره) بكسر الحاء و فتحه أى ثوبه أو حضنه صلى الله عليه وسلم (فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يقلبها) أى الدنانير (بيده فى حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل) فاعل ضر والمعنى لم يضر عثمان الذى عمل أى من الذنوب سابقا و لاحقا (بعد اليوم) أى بعد عمله اليوم (مرتين) ظرف يقول و لعل التكرار فيه و فيما قبله للاشعار بعدم ضرره و دوام نفعه فى الدارين و المراد بالتثنية التكرير و التكثير ويؤيده انه فى رواية أحمد ويرددها مرارا هذا وقال السيد جمال الدين فى كمية رجال جيش العسرة روايتان أحداهما انها سبعون ألف رجل و الاخرى انها عشرون الفا و على اختلاف الروايتين جهز عثمان رضى الله عنه ثلث جيش العسرة فعلى هذا لايكون الالف دينار

marfat.com

رواه أحمد ✱ و عن أنس قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان فى حاجة الله و حاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم رواه الترمذى ✱ و عن ثمامة بن حزن القشيرى

الذى جاء به عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كمه ثمن ثلاثمائة بعير و الله أعلم اه و فى الرياض عن عبدالرحمن بن عوف قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد جاء عثمان بن عفان فى جيش العسرة بتسعمائة أوقية من ذهب أخرجه الحافظ السلفى و هذه الاختلافات فى الروايات قد توهم التضاد بينهن و الجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير باحلاسها و أقتابها على ما تضمنه الحديث السابق ثم جاء بالالف لاجل المؤن التى لابد للمسافر منها ثم لما اطلع على ان ذلك لايفى زاد فى الابل و أردف بالخيل تتميما للالف ثم لما لم يكتف بذلك تمم الالف أربعة و زاد عشرين فرسا على تلك الخمسين و بعث بعشرة آلاف دينار للمؤن و فى رواية أخرجها الدارقطنى عن عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فى وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء غفرالله له يعنى جيش العسرة فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا و لاخطاما (رواه أحمد) و أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و عن حذيفة قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى عثمان فى جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصب بين يديه فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقول بيده و يقلبها ظهر البطن و يقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالى ما عمل بعدها أخرجه الملا فى سيرته و الفضائل ✱(و عن أنس رضى الله عنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان) و هى البيعة التى كانت تحت الشجرة عام الحديبية سميت بها لانه نزل فى أهلها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة (كان عثمان رضى الله عنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة)أى رسولا منه اليهم مرسلا من الحديبية الى مكة و فى رواية الى أهل مكة أى لتبليغ بعض الاحكام فشاع انهم قتلوه (فبايع) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (الناس) أى بيعا خاصا على الموت (فبايعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان فى حاجة الله) أى نصرة دينه حيث احتاج خلقه اليه و نظيره قوله سبحانه يخادعون الله و الذين آمنوا حيث نزل ذاته العزيزة شريكا للمؤمنين تشريفا و تعظيما أو بقدر مضاف و يقال فى حاجة خلقه (و حاجة رسوله) أى تخصيصا أو ذكر الله للتزيين زيادة للكلام من التحسين و قال الطيبى هو من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله و رسوله فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة عند الله و مكانة و ان حاجته حاجته تعالى الله عن الاحتياج علوا كبيرا اه و لايخفى ان ظاهر معنى الآية ان الذين يخالفونهما كما حقق فى حديث يؤذينى ابن آدم و الله أعلم(فضرب باحدى يديه على الاخرى)أى فى البيعة عن جهة عثمان على فرض انه حى فى المكان و الزمان و المعنى انه جعل أحدى يديه نائبة عن يد عثمان فقيل هى اليسرى و قيل هى اليمنى و هو الصحيح لما سيأتى بيانه بالتصريح(فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا) و فى رواية لعثمان أى له كما فى رواية (من أيديهم) أى من أيدى بقية الصحابة (لانفسهم) فغيبته ليست بمنقصة بل سبب منقبة (رواه الترمذى و قال حسن صحيح غريب ✱ و عن ثمامة) بضم المثلثة (ابن حزن) بفتح حاء مهملة و سكون زاى فنون (القشيرى) بالتصغير يعد فى الطبقة الثانية من التابعين رأى عمر و ابنه عبدالله

marfat.com

قال شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال أنشدكم الله و الاسلام هل تعلمون ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قدم المدينة و ليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى و أنتم اليوم تمنعوننى ان أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر فقالوا اللهم نعم فقال أنشدكم الله و الاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها فى المسجد بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى

و أبا الدرداء و سمع عائشة و روى عنه الاسود بن شيبان البصرى (قال شهدت الدار) أى حضرت دار عثمان التى حاصروه فيها و تفصيل قضيتها مذكور فى الرياض و غيره (حين أشرف عليهم عثمان) أى اطلع على الذين قصدوا قتله (فقال انشدكم الله و الاسلام) بضم الشين و نصب الاسمين أى أسألكم بالله و الاسلام أى بحقهما (هل تعلمون ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قدم المدينة و ليس بها ماء يستعذب) أى يعد عذبا أى حلوا (غير بئر رومة) برفع غير وجوز نصبه و البئر مهموز و يبدل و رومة بضم الراء و سكون الواو فميم اسم بئر فى العقيق الاصغر اشتراها عثمان رضى الله عنه بمائة الف درهم و فى المدينة عقيقان سميا بذلك لانهما عقا عن حرة المدينة أى قطعا (فقال) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين) بكسر الدال جمع دلو و هو كناية عن الوقف العام و فيه دليل على جواز وقف السقايات و على خروج الموقوف عن ملك الواقف حيث جعله مع غيره سواء ذكره ابن الملك و جملة يجعل مفعول له أو حال أى أرادة ان يجعل أو قاصدا ان يجعل دلوه مساويا أو مصاحبا مع دلائهم فى الاستقاء و لايخصها من بينهم بالملكية فقوله مع دلاء المسلمين هو المفعول الثانى ليجعل أى يجعل دلوه روى عن عثمان رضى الله عنه انه قال ان المهاجرين قدموا المدينة و استنكروا ماءها و كان لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة و كان يبيع القربة منها بمد فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم هل تبيعها بعين فى الجنة قال يارسول‌الله ليس لى و لا لعيالى سواها فلا أستطيع ذلك فقال من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين (بخير) متعلق بيشترى و الباء للبدل قال الطيبى و ليست مثلها فى قولهم اشتريت هذا بدرهم و لا فى قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فالمعنى من يشتريها بثمن معلوم ثم يبدلها بخير منها أى بافضل و أكمل أو بخير حاصل (له) أى لاجله (منها) أى من تلك البئر أو من جهتها (فى الجنة و اشتريتها من صلب مالى) بضم الصاد أى من أصله أو خالصه فى الرياض قال فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة و ثلاثين ألف درهم ثم أتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قال اجعل لى مثل الذى جعلته له عينا فى الجنة قال نعم قال قد اشتريتها و جعلتها للمسلمين أخرجه الفضائلى (و أنتم اليوم تمنعوننى ان أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر) أى مما فيه ملوحة كماء البحر و الاضافة فيه للبيان أى ما يشبه البحر (فقالوا اللهم نعم) قال المظرزى قد يؤتى باللهم ما قبل الا اذا كان المستثنى عزيزا نادرا و كان قصدهم بذلك الاستظهار بمشيئة الله تعالى فى اثبات كونه و وجوده ايماء الى انه بلغ من الندورحد الشذوذ و قبل كلمتى الجحد و التصديق فى جواب المستفهم كقوله اللهم لا ونعم (فقال أنشدكم الله و الاسلام هل تعلمون ان المسجد) أى مسجد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى المدينة (ضاق باهله فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها) بالرفع و فى نسخة بالنصب أى فيزيد تلك البقعة

marfat.com

فانتم اليوم تمنعونني ان أصلي فيها ركعتين فقالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله و الاسلام هل تعلمون انى جهزت جيش العسرة من مالى قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله و الاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة و معه أبوبكر و عمر و أنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله قال اسكن ثبير فانما عليك نبي و صديق و شهيدان

(فى المسجد بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى) أى بعشرين ألفا أو خمسة وعشرين ألفا على ما رواه الدارقطنى و روى البخارى عن ابن عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن و سقفه بالجريد و عمده خشب النخل فلم يزد فيه أبوبكر شيأ و زاد فيه عمر و بناه على بنائه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن و الجريد و أعاد عمده خشبا ثم عمره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة و بنى جداره بالحجارة المنقوشة و جعل عمده من حجارة منقوشة و سقفه بالساج و أخرج أبو الخير القزوينى الحاكمى عن سالم بن عبد الله بن عمر انه كان من شأن عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أهل مكة يا فلان ألا تبيعنى دارك أزيدها فى مسجد الكعبة ببيت أضمنه فى الجنة فقال الرجل يا رسول الله ما لى بيت غيره فان أنا بعتك دارى لايؤوينى و ولدى بمكة شئ قال ألا بل بعنى دارك أزيدها فى مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك فى الجنة فقال الرجل و الله ما لى الى ذلك حاجة فبلغ ذلك عثمان و كان الرجل صديقا له فى الجاهلية فأتاه فلم يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار فقال يا رسول الله بلغنى انك اردت من فلان داره لتزيدها فى مسجد الكعبة ببيت تضمنه له فى الجنة و انما هى دارى فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لى فى الجنة فأخذها منه و ضمن له بيتا فى الجنة و أشهد له على ذلك المؤمنين كذا فى الرياض (فانتم) بالفاء هنا خلافا لما تقدم (اليوم تمنعوننى أن أصلى فيها) أى فى تلك البقعة فضلا عن سائر المسجد (فقالوا اللهم نعم قال) بلا فاء هنا و فيما بعده خلافا لما قبل (انشدكم الله و الاسلام هل تعلمون انى جهزت جيش العسرة من مالى) أى و قال لى ما قال مما يدل على حسن حالى و مآلى (قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله و الاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة) بفتح مثلثة و كسر موحدة و تحتية ساكنة فراء جبل بمكة و فى المصباح جبل بين مكة و منى و هو يرى من منى و هو على يمين الذاهب منها الى مكة و قال الطيبى ثبير جبل بالمزدلفة على يسار الذاهب الى منى و هو جبل كبير مشرف على كل جبل بمنى و بمكة جبال كل منها اسمه ثبير اه و المشهور انه جبل مشرف على منى من جمرة العقبة الى تلقاء مسجد الخيف و امامه قليلا على يسار الذاهب الى عرفات كذا حكاه عز الدين بن جماعة و قال عياض فى المشارق انه على يسار الذاهب الى منى و قال ابن جماعة و قيل و هو جبل عظيم بالمزدلفة على يمين الذاهب الى عرفة قال الطبرى و قيل هو أعظم جبل بمكة عرف برجل من هذيل كان اسمه ثبيرا دفن فيه و قال الجوهرى و السهيلى و المطرزى فى المغرب هو جبل من جبال مكة أى بقرب مكة و قيل هو جبل مقابل لجبل حراء اه و فى رواية قال حراء مكان ثبير (و معه أبوبكر و عمر و أنا فتحرك الجبل) أى اهتز ثبير (حتى تساقطت حجارته) أى بعضها (بالحضيض) أى أسفل الجبل و قرار الارض (فركضه) أى ضربه (برجله قال) استئناف (اسكن ثبير) أى يا ثبير (فانما عليك نبي و صديق و شهيدان) أى حقيقيان حيث قتلا عقب الطعن و ماتا قريبا من أثر الضرب و هما عمر و عثمان

marfat.com

قالوا اللهم نعم قال الله أكبر شهدوا و رب الكعبة انى شهيد ثلاثا رواه الترمذى و النسائى و الدارقطنى ★ و عن مرة بن كعب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع فى ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان قال فاقبلت عليه بوجهه فقلت هذا قال نعم رواه الترمذى و ابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح

و لاينافيه ان النبى صلى الله عليه وسلم و الصديق شهيدان حكميان حيث كان أثر موتهما من السم القديم لهما (قالوا اللهم نعم قال الله اكبر) كلمة يقولها المتعجب عند الزام الخصم و تبكيته و لذلك قال (شهدوا و رب الكعبة انى شهيد) بفتح الهمز مفعول شهدوا أى شهد الناس انى شهيد (ثلاثا) أى قال الله أكبر الى آخره ثلاث مرات لزيادة المبالغة فى اثبات الحجة على الخصم و ذلك لانه لما أراد أن يظهر لهم انه على الحق و ان خصماءه على الباطل على طريق يلجئهم الى الاقرار بذلك أورد حديث ثبير مكة و انه من أحد الشهيدين مستفهما عنه فاقروا بذلك و أكدو اقرارهم بقولهم اللهم نعم فقال الله أكبر تعجبا و تعجيبا و تجهيلا لهم و استهجانا لفعلهم ونظيره قوله تعالى هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون فانه تعالى لما ضرب مثل عابد الاصنام وعابد الله تعالى برجلين أحدهما له شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجاذبونه وهو متحير فى أمره لايدرى أيهم يرضى بخدمته و الآخر قد سلم لمالك واحد وخالص له فهو يلتزم خدمته فهمه واحد و قلبه مجتمع و استفهم منهم بقوله هل يستويان مثلا فلابد لهم أن يذعنوا ويقولوا لا فقال الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون كذا حققه الطيبى (رواه الترمذى و النسائى و الدارقطنى) و فى بعض الروايات زاد وانشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان اذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع لى فانتشد له رجال زاد الدارقطنى فى بعض طرقه و انشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنى احدى ابنتيه بعد الاخرى رضا لى ورضا عنى قالوا اللهم نعم ★ (وعن مرة بن كعب) بضم ميم وتشديد راء قال المؤلف فى فصل الصحابة عداده فى أهل الشام روى عنه نفر من التابعين مات بالاردن سنة خمس و خمسين (قال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) لعل فى زيادة من تأكيد افادة السماع بلا واسطة (و ذكر الفتن) جملة حالية (فقربها) بتشديد الراء أى قرب النبى صلى الله عليه وسلم الفتن يعنى وقوعها (فمر رجل مقنع) بفتح النون المشددة أى مستتر فى ثوب جعله كالقناع (فقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (هذا) أى هذا الرجل المقنع (يومئذ) أى يوم وقوع تلك الفتن (على الهدى) من قبيل قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم فمفعول سمعت محذوف دل عليه قوله هذا يومئذ على الهدى (فقمت اليه) أى لقرب الرجل لاعرفه فاذا هو عثمان بن عفان (قال) أى الراوى (فأقبلت عليه) أى على النبى صلى الله عليه وسلم (بوجهه) أى بوجه عثمان والمعنى أدرت وجهه اليه لتبيين الامر عليه (فقلت هذا) أى أهذا هو الرجل الذى يومئذ على الهدى (قال نعم) فيه مبالغة فى استحضار القضية و تأكيدها بتحقق الصورة الجلية (رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح) و فى الرياض عن كعب بن عجرة قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فتنة فقربها و عظمها قال ثم مر رجل مقنع فى ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فانطلقت فاخذت بضبعه فقلت هذا يا رسول الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان أخرجه أحمد و أخرج الترمذى معناه عن مرة بن كعب النهرى

marfat.com

★ وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله يقمصك قميصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى فى الحديث قصة طويلة ★ و عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل هذا فيها مظلوما لعثمان رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب اسنادا ★ وعن أبى سهلة قال قال لى عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا و أنا صابر عليه رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح

و قال هذا يومئذ على الهدى و رواه أحمد أيضا عن مرة بن كعب النهرى قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق من طرق المدينة قال كيف تصنعون فى فتنة تثور فى أقطار الارض كانها صياصى بقر قالوا فنصنع ماذا يا رسول الله قال عليكم بهذا و أصحابه قال فاسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يا نبى الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان و فى رواية لاحمد قال فاسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فقلت هذا يا نبى الله الخ ★ (و عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال) أى لعثمان ذات يوم كما فى رواية (يا عثمان انه) أى الشأن (لعل الله) و فى رواية ان الله لعله (يقمصك) بتشديد الميم أى يلبسك (قميصا) قيل أى خلافة و المراد خلعة الخلافة (فان أرادوك) أى حملوك (على خلعه) أى نزعه (فلا تخلعه لهم) و فى رواية فلا تخلعه ثلاثا و المعنى ان قصدوا عزلك فلا تعزل نفسك عن الخلافة لاجلهم لكونك على الحق و كونهم على الباطل و فى قبول الخلع ايهام و تهمة فلهذا الحديث كان عثمان رضى الله عنه ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار قال الطيبى استعار القميص للخلافة و رشحها بقوله على خلعه قال فى أساس البلاغة و من المجاز قمصه الله وشى الخلافة و تقمص لباس العز و من هذا الباب قوله تعالى الكبرياء ردائى و العظمة ازارى و قولهم المجد بين ثوبيه و الكرم بين برديه انتهى (رواه الترمذى و ابن ماجه) و كذا أبو حاتم (و قال الترمذى حسن غريب) و فى رواية فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لهم و لا كرامة يقولها مرتين أو ثلاثا و فى رواية فان أرادك المنافقون خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك قميصا فذكره ثلاث مرات أخرجها أحمد (و قال الترمذى فى الحديث قصة طويلة) و فى بعض الروايات زاد و أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان اذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدى و هذه يد عثمان فبايع لى فانتشد له رجال زاد الدارقطنى فى بعض طرقه و أنشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنى احدى ابنتيه بعد الاخرى رضائى و رضا عنى قالوا اللهم نعم ★ (وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة) أى عظيمة (فقال يقتل هذا فيها مظلوما لعثمان) بيان هذا (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وأخرجه أحمد وقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان ★ (و عن أبى سهلة) قال المؤلف فى فصل الصحابة هو السائب بن خلاد يكنى أبا سهلة الانصارى الخزرجى مات سنة احدى و تسعين روى عنه ابنه خلاد و عطاء بن يسار انتهى و الظاهر ان المراد به هنا مولى عثمان عما سيأتى قريبا و الله أعلم (قال قال لى عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا) أى أوصانى أن لا أخلع بقوله و ان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم (و أنا صابر عليه) أى على تحمل ذلك العهد (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح) و عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لى بعض أصحابى

marfat.com

★ (الفصل الثالث) ★ عن عثمان بن عبدالله بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء قريش قال فمن الشيخ فيهم قالوا عبدالله بن عمر قال يا ابن عمر انى سائلك عن شئ فحدثنى هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر و لم يشهدها قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله عفا عنه وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قلت أبابكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال تنحى فجعل يساره و لون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار و حصر فيها قلنا يا أمير المؤمنين ألا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى عهدا و انى صابر نفسى عليه رواه أحمد

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عثمان بن عبد الله بن موهب) بفتح الميم و سكون الواو و فتح الهاء و الباء الموحدة على ما فى الجامع و المغنى و فى القاموس موهب كمقعد اسم فما وقع فى شرح ابن حجر من ضبطه بكسر الهاء وهم قال المؤلف هو تيمى روى عن أبى هريرة و ابن عمر و غيرهما و عنه شعبة و أبو عوانة (قال جاء رجل من أهل مصر) أى الى مكة (يريد حج البيت فرأى قوما جلوسا) أى جالسين (فقال من هؤلاء القوم قالوا) أى قال بعض من سئل (هؤلاء قريش) أى أكابرهم (قال فمن الشيخ) أى العالم المعتبر (فيهم) فان الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته (قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن عمر انى سائلك عن شئ فحدثنى) أى اخبرنى عن جوابه (هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد) يعنى والفرار منقصة عظيمة (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر فلم يشهد) أى لم يحضرها ذكره تأكيدا و أراد انه فاته فضل أهل بدر (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله أكبر) قال الطيبى قوله الله أكبر بعد ما عد من الامور بمنزلة الله أكبر فى الحديث السابق فانه أراد أن يلزم ابن عمر و يحط من منزلة عثمان على الطريق المذكور فلما قال ابن عمر نعم قال الله أكبر تعجبا و تعجيبا و اظهارا لافحامه اياه (قال ابن عمر تعال) أى ارتفع عن حضيض مقامك من الجهل الى علو فهم القضايا المبهمة المبينة عند أرباب العلم و المعرفة (أبين لك) بالجزم على جواب الامر و فى نسخة بالرفع أى أنا أبين لك (أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله عفا عنه) و فى رواية و غفر له يعنى لقوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا و لقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم و من المعلوم ان العفو خارج عن معتبة المعيبة بالمغيبة (و أما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته) أى تحت عقده (رقية) بالتصغير (بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى و هذا علامة كمال رضا النبى صلى الله عليه وسلم حيث زوجه بنته ثم الاخرى و هى أم كلثوم و به سمى ذا النورين ثم قال لو كانت لى بنت أخرى لزوجتها اياه و فى الرياض عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى ان أزوج كريمتى عثمان بن عفان أخرجه الطبرانى و أخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة ابن الزبير عن عائشة و زاد بعد قوله كريمتى يعنى رقية و أم كلثوم و عن أبى هريرة قال لقى النبى صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرنى ان الله قد أمرنى ان أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية و على مثل صحبتها أخرجه ابن ماجه القزوينى و الحافظ أبوبكر الاسماعيلى و غيرهما و عنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

marfat.com

و كانت مريضة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل ممن شهد بدرا و سهمه و أما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان و كانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده و قال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر اذهب بها الآن معك

بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله ما يبكيك فقلت ابكى على انقطاع صهرى منك فقال هذا جبريل يامرنى ان أزوجك أختها و ان أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجه الفضائلى و فى الذخائر عن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية و آمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال هل لك فى حفصة و كان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبى صلى الله عليه وسلم فقال هل لك فى خير من ذلك أتزوج أناحفصة و أزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم أخرجه أبوعمرو قال حديث صحيح و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل فامرنى أن أزوج عثمان ابنتى و قالت عائشة كن لما لاترجوه ارجى منك لما ترجوه فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة أخرجه الحافظ أبونعيم البصرى (و كانت) أى رقية (مريضة) أى فى المدينة و فى الذخائر عن ابن شهاب انها كانت أصابتها الحصبة فمرضت و تخلف عليها عثمان و ماتت بالمدينة و جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر و عثمان قائم على قبر رقية أخرجه أبوعمرو عن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات أخرجه الدولابى (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك أجر رجل ممن شهد بدرا و سهمه) أى جمع له بين أجر العقبى و غنيمة الدنيا فلا نقصان فى حقه أصلا فيكون نظير تغيب على عن تبوك حيث جعله خليفة على أهله و أمره بالاقامة فيهم لكن لم يعرف انه جعل لعلى سهم من الغنيمة أيضا أم لا و الله أعلم ثم رأيته فى الرياض انه كذلك (و أما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد اعز) أى أكثر عزة من جهة العشرة من بقية الصحابة (ببطن مكة من عثمان لبعثه) أى مكانه كما فى رواية لكن لما فقد الاعز منه حتى امتنع عمر رضى الله عنه خوفا على نفسه معللا يا رسول الله ما لى قوم بمكة يعينونى و يحفظونى وراء ظهرى (فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان) أى الى مكة فاستقبله أهله و رهطه و ركبوه قدامهم و أجاروه من تعرض أحد له و قالوا طف بالبيت لعمرتك فقال حاشا انى أطوف فى غيبته صلى الله عليه وسلم (و كانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة) أى و شاع عندهم ان المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال و بايعهم النبى صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على ان لايفروا و قيل بل جاء الخبر بان عثمان قتل (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أشار (بيده اليمنى هذه) أى قائلا هذه (يد عثمان فضرب بها على يده) أى اليسرى (و قال هذه) أى هذه البيعة أو هذه اليد (لعثمان) أى لاجله أو عنه على فرض وجود حياته أو اشارة الى تكذيب خبر مماته (ثم قال ابن عمر اذهب بها) أى بالكلمات التى أجبت لك عن أسئلتك الآن معك فانه لايضرنا بل يضرك قال الطيبى فلما نقض ابن عمر كل واحد مما بناه و أقامه من أصله قال تهكما اذهب بها أى بما جئت و تمسكت به بعد ما بينت لك الحق

marfat.com

رواه البخارى ★ و عن أبى سهلة مولى عثمان قال جعل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يسر الى عثمان و لون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عهد الى أمرا فانا صابر نفسى عليه ★ و عن أبى حبيبة انه دخل الدار و عثمان محصور فيها و انه سمع أباهريرة يستأذن عثمان فى الكلام فاذن له فقام فحمد الله و أثنى عليه ثم قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول انكم ستلقون بعدى فتنة و اختلافا أو قال اختلافا و فتنة فقال له قائل من الناس فمن لنا يا رسول‌الله أو ما تامرنا به قال عليكم بالامير و أصحابه و هو يشير الى عثمان بذلك رواهما البيهقى فى دلائل النبوة

المحض الذى لايرتاب فيه انتهى و المعنى لاينفعك اعتقادك الفاسد فى عثمان بعد ما بينت لك الحق الصريح بالجواب الصحيح (رواه البخارى) و كذا الترمذى و اللفظ مختلف و المعنى واحد ★(و عن أبى سهلة مولى عثمان رضى الله عنه) و فى بعض النسخ المصححة رضى الله عنهما بلفظ التثنية تغليبا و لم يذكره المؤلف فى أسمائه (قال جعل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يسر) بضم فكسر فتشديد أى يخفى الكلام (الى عثمان و لون عثمان يتغير) أى من البياض و الحمرة الى الصفرة (فلما كان يوم الدار) بالرفع و ينصب (قلنا ألا تقاتل) بتخفيف ألا و يشدد (قال لا ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) استئناف تعليل أى لانه (عهد الى أمرا فانا صابر) بالتنوين (نفسى عليه) قال الطيبى أى أوصانى بان أصبر و لا أقاتل و لايجوز أن يقال هى قوله فان أرادوك على خلعه فلاتخلعه لهم فان ذلك يوهم المقاتلة معهم للدفع فعلى هذا ينبغى ان يحمل الحديث الآخر فى الفصل الثانى على هذا المعنى ليتفقا قلت الاظهر ان العهد كان مركبا من عدم الخلع و ترك القتال للدفع بل لمجرد الصبر للوصول الى مقام الجمع ★(و عن أبى حبيبة) اسمه عمرو بن نصر الحازمى الهمدانى روى عن على بن أبى‌طالب ذكره المؤلف فى التابعين (انه دخل الدار و عثمان محصور فيها و انه)أى أباحبيبة (سمع أباهريرة يستأذن عثمان فى الكلام)أى عنده أو على الحاضرين من الحاضرين و يؤيد الثانى قوله (فاذن له فقام فحمد الله و أثنى عليه) أى.على الله و هو عطف تفسير و بيان أو الحمد بمعنى الشكر (ثم قال) أى أبوهريرة (سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول انكم أى أيها الامة أو أيها الصحابة (ستلقون بعدى فتنة) أى محنة عظيمة (و اختلافا) أى كثيرا (أو قال اختلافا و فتنة) شك الراوى فى تقديم أحد اللفظين (فقال له) أى لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم (قائل فمن لنا يا رسول‌الله) قال الطيبى هو متوجه الى قوله اختلافا أى ستلقون اختلافا بين الامير و من خرج عليه فمن تامرنا ان نتبعه و نلزمه فتكون لنا العاقبة لاعلينا (أو ما تامرنا به) شك من الراوى بين اللفظين مع ان مؤداهما فى المعنى واحد (قال عليكم بالامير و أصحابه و هو) أى أبوهريرة و الاظهر أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (يشير الى عثمان بذلك) أى بقوله الامير بان يكون حاضرا فى ذلك المجلس أو مذكورا فيه (رواهما) أى الحديثين السابقين (البيهقى فى دلائل النبوة) قال المؤلف كان اسلامه فى أول الاسلام على يدى أبى‌بكر قبل دخول النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم دار الارقم و هاجر الى أرض الحبشة الهجرتين و كان أبيض ربعة حسن الوجه عظيم اللحية يصغرها استخلف أول يوم من المحرم سنة أربع وعشرين و قتله الاسود التجيبى من أهل مصر و قيل غيره و دفن ليلة السبت بالبقيع و له يومئذ من العمر اثنتان و ثمانون سنة و قيل ثمان و ثمانون و كانت خلافته اثنتى عشرة سنة الا أياما و روى عنه خلق كثير -

marfat.com

★ (باب مناقب هؤلاء الثلاثة) ★ (الفصل الاول) ★ عن أنس ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم صعد أحدا و أبوبكر و عمر و عثمان فرجف بهم فضربه برجله فقال اثبت أحد فانما عليك نبى و صديق و شهيدان رواه البخارى ★ و عن أبى موسى الاشعرى قال كنت مع النبى صلى‌الله‌عليه وسلم فى حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم افتح له و بشره بالجنة ففتحت له فاذا أبوبكر فبشرته بما قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبى‌صلى‌الله‌عليه‌وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لى افتح له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمان

★ (باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم صعد) بكسر العين أى طلع (أحدا) أى جبل أحد (و أبوبكر و عمر و عثمان) أى معه (فرجف) أى تحرك (أحد بهم) أى انتعاشا و اهتزازا بقدومهم (فضربه) أى النبى عليه السلام (برجله فقال اثبت أحد) أى و لاتظهر شيأ على ظاهرك كالكاملين الواصلين على ما حكى أن الجنيد سئل ما بالك عند السماع ظاهرا مع تحقق حالك باطنا فقرأ و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب (فانما عليك نبى و صديق و شهيدان) أى و صحبة أهل التمكين و الوقار لابد لها من تاثير حال عن الاظهار و تقدم مثله فى جبل ثبير (رواه البخارى) و كذا أحمد و الترمذى و أبو حاتم و أخرجه أحمد عن بريدة ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان جالسا على حراء و معه ابوبكر و عمر و عثمان فتحرك الجبل فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اثبت حراء فانه ليس عليك الا نبى أو صديق أو شهيد و فى رواية عن أبى هريرة ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان على حراء هو و أبوبكر و عمر و عثمان و على وطاحة و الزبير فتحركت الصخرة فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد و فى رواية سعد بن أبى وقاص و لم يذكر عليا خرجهما مسلم و خرجه الترمذى ولم يذكر سعدا و قال اهدأ مكان اسكن و قال حديث صحيح و خرجه الترمذى أيضا عن سعيد بن زيد وذكر انه كان عليه العشرة الا أبا عبيدة و قال اثبت حراء الحديث فاختلاف الروايات محمول على تعدد القضية فى الاوقات و اثبات الشهادة لبعضهم حقيقة و للباقين حكما و الله أعلم ★ (و عن أبى‌موسى الاشعرى قال كنت مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حائط) أى بستان (من حيطان المدينة) بكسر الحاء جمع (فجاء رجل) أى لايعرف حاله (فاستفتح) أى طلب الفتح (فقال النبى صلى‌الله‌عليه وسلم افتح له و بشره بالجنة) أى العالية (ففتحت له فاذا أبوبكر فبشرته بما قال رسول‌الله) و فى نسخة النبى (صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحمد الله) أى شكره على تلك البشارة ففى رواية قال اللهم حمدا و فى رواية قال الحمد لله (ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم افتح له و بشره بالجنة ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لى) زاده هنا لكمال الاهتمام بمعرفة القضية (افتح له و بشره بالجنة على بلوى) أى مع بلية عظيمة (تصيبه) على ما ذكره الاشرف و قال الطيبى اذا جعل على متعلقا بقوله بالجنة يكون المبشر به مركبا و اذا جعل حالا من ضمير المفعول كانت البشارة مقارنة بالانذار و لايكون المبشر به مركبا و هو الظاهر و على بمعناه انتهى و الاظهر الاول لان البلاء نعمة عند أرباب الولاء (فاذا عثمان) و انما خص عثمان به مع ان عمر أيضا ابتلى به لعظم ابتلاء عثمان لاسيما

marfat.com

مع امتداد الزمان و قلة الاعوان من الاعيان (فاخبرته بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان) أى المطلوب منه المعونة على جميع المؤنة و منه الصبر على مرارة تلك البلية ثم فى ترتيب ماتاهم الى الجنة التى فيها النبى صلى الله عليه وسلم ايماء الى مراتبهم العلية فى الجنة العالية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر و من القرب بحضرة النبى البشير (متفق عليه) ذكر فى الرياض عن أبى موسى انه خرج الى المسجد فسأل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه ههنا فخرجت فى أثره حتى دخل بئراريس فجلست عند الباب و بابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئراريس و توسط قفها و هو بالضم ما ارتفع من الارض فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبى صلى الله عليه وسلم فجاء أبوبكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبوبكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا أبوبكر يستأذن فقال ائذن له و بشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابى بكر ادخل و رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبوبكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه فى القف و دلا رجليه فى البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم و كشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست و قد تركت أخى يتوضأ و يلحقنى فقلت أن يرد الله بفلان خيرا يريد أخاه يأت به فاذا بانسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذنك فقال ائذن له و بشره بالجنة فجئت فقلت ادخل و يبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجاس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القف عن يساره و دلا رجليه فى البئر فرجعت و جلست و قلت أن يرد الله بفلان خيرا يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك ثم جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ائذن له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل و رسول الله يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم أخرجه أحمد و مسلم و ابن أبى حاتم و أخرجه البخارى و زاد بعد قوله فاولتها قبورهم اجتمعت و انفرد عثمان و أخرجه مسلم أيضا من طريق أخرى عن أبى موسى و لفظه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فى حائط من حيطان المدينة و هو يقول بعود فى الماء و الطين ينكت به فجاء رجل فاستفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتح له و بشره بالجنة فاذا هو أبوبكر ففتحت له و بشرته بالجنة ثم استفتح آخر فجاس ساعة ثم قال افتح له و بشره بالجنة فاذا هو عمر ففتحت له و بشرته بالجنة ثم استفتح آخر فجلس ساعة ثم قال افتح له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه قال ففتحت له فاذا هو عثمان فبشرته بالجنة و قلت له الذى قال فقال اللهم صبرا و خرج الترمذى معناه عنه و لفظه انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل حائطا للانصار فقضى حاجته فقال لى يا أبا موسى املك على الباب و لايدخلن أحد على الا باذن فجاء رجل فضرب الباب فقلت من هذا قال أبوبكر قلت يا رسول الله هذا أبوبكر يستأذن قال ائذن له و بشره بالجنة ثم ذكر نحوه فى عمر و عثمان وهذا الحديث يدل على تكرر القضية فان أباموسى ذكر فى حديث مسلم الاول انه سأل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل وجه ههنا فاتبع أثره و هذا الحديث ينطق بانه انطلق معه و يحتمل أن يكون لما اتبع أثره لحق به قبل

marfat.com

★ (الفصل الثانى) ★ عن ابن عمر قال كنا نقول و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حى أبوبكر و عمر و عثمان رضى‌الله‌عنهم رواه الترمذى

★(الفصل الثالث)★ عن جابر ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أرى الليلة رجل صالح كان أبابكر نيط برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و نيط عمر بابى‌بكر و نيط عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قلنا أما الرجل الصالح فرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

دخول الحائط الذى فيه بئراريس ثم انطلق معه حتى دخل فقال له تلك المقالة و يكون أبو موسى ذكر سبب جلوسه بوابا فى رواية و لم‌يذكره فى رواية و استوفى القصة فى رواية و اختصرها فى رواية و القصة واحدة و الله أعلم

★ (الفصل الثانى) ★ (عن ابن عمر رضى‌الله‌عنهما قال كنا نقول و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حى) جملة حالية معترضة بين القول و مقوله (أبوبكر و عمر و عثمان) أى على هذا الترتيب عند ذكرهم و بيان أمرهم (رضى‌الله عنهم) و قال شارح أبوبكر و ما عطف عليه مبتدأ خبره رضى‌الله عنهم و الجملة مقول القول و رسول‌الله حى جملة معترضة أى كنا نذكر هؤلاء الثلاثة بان الله تعالى رضى عنهم و فى بعض النسخ بعد قوله حى أفضل امة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبوبكر و عمر و عثمان رضى‌الله عنهم أى و نسكت عن الباقين (رواه الترمذى) و فى رواية له عنه قال كنا نفاضل على عهد رسول‌الله فنقول أبوبكر ثم عمر ثم عثمان فبلغ ذلك رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم فلاينكره و عنه كنا نخير بين الناس فى زمان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فنفضل أبابكر ثم عمر ثم عثمان خرجه البخارى و عنه كنا نقول و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حى أفضل أمة بعد بعده أبوبكر ثم عمر ثم عثمان خرجه أبوداود الحافظ فى الموافقات و عنه قال اجتمع المهاجرون و الانصار على ان خير هذه الامة بعد نبيها أبوبكر و عمر و عثمان و عنه كنا نتحدث فى حياة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أصحابه أوفر ما كانوا ان خير هذه الامة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر ثم عثمان خرجهما حيثمة بن سعد و خرج معناه الحاكمى و زاد فيبلغ ذلك النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلاينكره كذا فى الرياض النضرة

★ (الفصل الثالث) ★ (عن جابر ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أرى) بضم الهمز و كسر الراء و فتح الياء أى ابصر فى منامه (الليلة) أى البارحة (رجل صالح كان أبابكر نيط) بكسر أوله أى علق (برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و نيط عمر بابى بكر و نيط عثمان بعمر) قال الطيبى كان من الظاهر ان يقول رأيت نفسى الليلة و أبوبكر نيط بى فجرد منه صلى الله عليه وسلم لكونه رسول الله و حبيبه رجلا صالحا و وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع رجلا تفخيما غب تفخيم انتهى و خلاصته ان قوله رجل صالح بيان للضمير المرفوع فى أرى على سبيل التجريد و انما يتم هذا على ان أرى بفتح الراء بصيغة المجهول المتكلم على ما فى نسخة لكن قيد و صحح بانه أرى بصيغة الماضى المجهول و رجل صالح مفعول ما لم‌يسم فاعله و يؤيده انه لما كان الرجل الصالح على صرافة ابهامه (قال جابر فلما قمنا من عند رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قلنا أما الرجل الصالح فرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بالاجتهاد و الظن الغالب و الا فيحتمل ان صالحا كعلى مثلا رأى تلك الرؤيا فاخبره صلى‌الله‌عليه‌وسلم أو انكشف له بنور النبوة فاظهره لكن لحكمة أبهمه و ستره و يؤيده ما قال صاحب الرياض أخرجه أبوحاتم فى صحيحه و هكذا أريت

marfat.com

و أما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة الامر الذى بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود

★ (باب مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه) ★ (الفصل الاول) ★ عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى أنت منى بمنزلة هرون من موسى

و الصواب أرى الليلة (و أما نوط بعضهم ببعض) أى تعلقهم و اتصالهم (فهم ولاة الامر) أى أمر الدين (الذى بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم رواه أبوداود) و فى الرياض ذكر باب ما جاء فى مناقب أبى بكر و عمر و على عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم من تحت الصور رجل من أهل الجنة فطلع أبوبكر فهنأناه ثم لبث هنيهة ثم قال يطلع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة فطلع عمر فهنأناه ثم قال يطلع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة اللهم اجعله عليا ثلاث مرات فطلع على أخرجه أحمد و الصور جماعة النخل و سيأتى حديث على فى الفصل الثانى من باب مناقب العشرة من المختصات بالثلاثة

★ (باب مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه) ★

قال أحمد و النسائى و غيرهما لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء فى على كرم الله وجهه و كان السبب فى ذلك انه تاخر ووقع الاختلاف فى زمانه و كثر محاربوه و الخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه لكثرة من كان يروبها من الصحابة ردا على من خالفه و الا فالثلاثة قبله لهم من المناقب ما يوازيه و يزيد عليه كذا ذكره السيوطى و قد جاء فى الصحيح من شعره رضى الله عنه

★ أنا الذى سمتنى أمى حيدره ★ و حيدرة اسم الاسد و كانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبو طالب كره الاسم فسماه عليا و عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فامره ان يشتم عليا فابى فقال اما اذ أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل ما كان لعلى اسم أحب اليه من أبى تراب انه كان يفرح به اذا دعى به فقال له اخبرنا عن قصته لم سمى أباتراب قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا فى البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بينى و بينه شئى فغاضبنى فخرج و لم يقل عندى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر أين هو فقال يا رسول الله هو فى المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه و أصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه و يقول قم أبا تراب قم أبا تراب أخرجه الشيخان و فى الرياض عن أبى سعيد التيمى قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا و نحن غلمان فى السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل قلنا بزرك اشكم قال على ما يقولون قال يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاه علم و أسفله طعام و عن أبى لبيد قال رأيت على بن أبى طالب يتوضأ فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحتى عليه مثل خط الاصابع من الشعر أخرجه ابن الضحاك و عن قيس بن عباد قال قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلا عليه بردان و له ضفيرتان قد وضع يده على عاتق عمر فقلت من هذا قالوا على أخرجه ابن الضحاك أيضا و لاتضاد بينهما اذ يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه و كان فى جوانبه شعر مسترسل جمع فضفر باثنتين

★ (الفصل الاول) ★ (عن سعد بن أبى وقاص) أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى أنت منى بمنزلة هرون من موسى) يعنى فى الآخرة و قرب المرتبة و المظاهرة به

marfat.com

فى أمر الدين كذا قاله شارح من علمائنا و قال التوربشتى كان هذا القول من النبى صلى‌الله‌عليه وسلم مخرجه الى غزوة تبوك و قد خلف عليا رضى‌الله‌عنه على أهله و أمره بالاقامة فيه فارجف به المنافقون و قالوا ما خلفه الا استثقالا له و تخففا منه فلما سمع به على أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو نازل بالجرف فقال يا رسول‌الله زعم المنافقون كذا فقال كذبوا انما خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى و أهلك أما ترضى يا على ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى تأول قول الله سبحانه و قال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى والمستدل بهذا الحديث على ان الخلافة كانت له بعد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم زائغ عن منهج الصواب فان الخلافة فى الاهل فى حياته لاتقتضى الخلافة فى الامة بعد مماته و المقايسة التى تمسكوا بها تنتقض عليهم بموت هرون قبل موسى عليهما السلام و انما يستدل بهذا الحديث على قرب منزلته و اختصاصه بالمواخاة من قبل الرسول صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فى شرح مسلم قال القاضى عياض هذا مما تعلقت به الروافض و سائر فرق الشيعة فى ان الخلافة كانت حقا لعلى رضى‌الله‌عنه انه وصى له بها فكفرت الروافض سائر الصحابة بتقديمهم غيره و زاد بعضهم فكفر عليا لانه لم يقم فى طلب حقه و هؤلاء اسخف عقلا و أفسد مذهبا من أن يذكر قولهم و لاشك فى تكفير هؤلاء لان من كفر الامة كلها و الصدر الاول خصوصا فقد أبطل الشريعة و هدم الاسلام و لاحجة فى الحديث لاحد منهم بل فيه اثبات فضيلة لعلى و لاتعرض فيه لكونه أفضل من غيره و ليس فيه دلالة على استخلافه بعده لان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انما قال هذا حين استخلفه على المدينة فى غزوة تبوك و يؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى لانه توفى قبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة و انما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة و قال الطيبى و تحريره من جهة علم المعانى ان قوله منى خبر للمبتدأ و من اتصالية و متعلق الخبر خاص و الباء زائدة كما فى قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أى فان آمنوا ايمانا مثل ايمانكم يعنى أنت متصل بى و نازل منى منزلة هرون من موسى و فيه تشبيه و وجه الشبه منه لم يفهم انه رضى الله عنه فيما شبهه به صلى‌الله‌عليه‌وسلم فبين بقوله (الا انه لانبى بعدى) ان اتصاله به ليس من جهة النبوة فبقى الاتصال من جهة الخلافة لانها تلى النبوة فى المرتبة اما ان يكون حال حياته أو بعد مماته فخرج من ان يكون بعد مماته لان هرون عليه السلام مات قبل موسى فتعين ان يكون فى حياته عند مسيره الى غزوة تبوك انتهى و خلاصته ان الخلافة الجزئية فى حياته لاتدل على الخلافة الكلية بعد مماته لاسيما وقد عزل عن تلك الخلافة برجوعه صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى المدينة و فى شرح مسلم قال بعض العلماء فى قوله الا انه لانبى بعدى دليل على ان عيسى بن مريم اذا نزل ينزل حكما من حكام هذه الامة يدعو بشريعة محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لاينزل نبيا أقول و لامنافاة بين ان يكون نبيا و يكون متابعا لنبينا صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى بيان احكام شريعته و اتقان طريقته و لو بالوحى اليه كما يشير اليه قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى أى مع وصف النبوة و الرسالة و الا فمع سلبهما لايفيد زيادة المزية فالمعنى انه لايحدث بعده نبى لانه خاتم النبيين السابقين و فيه ايماء الى انه لو كان بعده نبى لكان عليا و هو لاينافى ما ورد فى حق عمر صريحا لان الحكم فرضى و تقديرى فكانه قال لو تصور بعدى نبى لكان جماعة من أصحابى أنبياء و لكن لانبى بعدى و هذا معنى قوله

marfat.com

متفق عليه ★ و عن زر بن حبيش قال قال على رضى‌الله عنه و الذى فلق الحبة و برأ النسمة انه لعهد النبى الامى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى أن لايحبنى الا مؤمن و لايبغضنى الا منافق رواه مسلم

صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو عاش ابراهيم لكان نبيا و أما حديث علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل فقد صرح الحفاظ كالزركشى و العسقلانى والدميرى و السيوطى انه لا أصل له ثم رأيت بعضهم ذكر و زيادة و لو كان لكنته لكن قال الخطيب هذه الزيادة لانعلم من رواها الا ابن الازهر و كان يضع و قال ابن النجار المتن صحيح و الزيادة غير محفوظة الله أعلم بواضعها (متفق عليه) و فى الرياض أخرجه الشيخان و أخرجه الترمذى و أبو حاتم و لم‌يقولا الا انه لا نبى بعدى و عنه قال خلف رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عليا فى غزوة تبوك فقال يا رسول‌الله تخلفنى فى النساء و الصبيان قال أما ترضى بان تكون منى منزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى أخرجه أحمد و مسلم و أبو حاتم و عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول اللهم انى أقول كما قال أخى موسى اللهم اجعل لى وزيرا من أهلى اخى عليا أشدد به ازرى و اشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا و نذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا أخرجه أحمد فى المناقب وعن أنس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لعلى فى غزوة تبوك أما ترضى أن يكون لك من الاجر مثل ما لى و لك من المغنم ما لى و أخرجه الخلعى و روى ابن ماجه و أبوبكر الطبرى فى جزئه عن أبى سعيد و لفظه على منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى و روى الخطيب عن البراء و الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس بلفظ على منى بمنزلة رأسى من بدنى ★ (و عن زر) بكسر الزاى و تشديد الراء (ابن حبيش) بضم مهملة و فتح موحدة فسكون تحتية فشين معجمة قال المؤلف أسدى كوفى عاش فى الجاهلية ستين سنة و فى الاسلام ستين و هو من أكابر القراء المشهورين من أصحاب عبد الله بن مسعود و سمع عمر روى عنه خلق كثير من التابعين و غيرهم (قال قال على رضى‌الله عنه و الذى فلق الحبة) أى شقها و أخرج النبات منها (و برأ النسمة) أى خلق كل ذات روح (انه) أى الشأن (لعهد النبى الامى الى) أى أكد ذلك و بالغ على حتى كانه عهد الى و فى نسخة بسكون الهاء على انه مصدر مرفوع مضاف الى النبى الامى و هو فاعله لقوله الى و ان فى قوله (أن لايحبنى) مصدرية أو تفسيرية لما فى العهد من معنى القول و المعنى لايحبنى حبا مشروعا مطابقا للواقع من غير زيادة و نقصان ليخرج النصيرى و الخارجى (الا مؤمن) أى كامل الايمان فمن أحبه و أبغض الشيخين مثلا فما أحبه حبا مشروعا أيضا كما أشار اليه السيد جمال الدين لكن عبارته قاصرة بل موهمة حيث قال أى لايحبنى حبا مشروعا فلاينتقض حينئذ بمن يحبه و يبغض أبابكر و عمر (و لايبغضنى الا منافق) أى حقيقة أو حكما (رواه مسلم) و أخرجه الترمذى و لفظه عهد الى من غير قسم و قال حسن صحيح و عن على قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من أحبنى و أحب هذين وأباهما و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة أخرجه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث غريب و عن أم سلمة رضى‌الله عنها كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لايحب عليا منافق و لايبغضه مؤمن أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و عنها ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لعلى لايبغضك مؤمن و لايحبك منافق أخرجه أحمد فى المسند و عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا أيها الناس أوصيكم بحب ذى قرابتى أخى و ابن عمى على

marfat.com

★ و عن سهل بن سعد ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فلما أصبح الناس غدوا على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين على بن أبى طالب فقالوا هو يا رسول‌الله يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى عينيه فبرأ حتى كان لم‌يكن به وجع فاعطاه الراية فقال على يا رسول‌الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه

ابن أبى طالب فانه لايحبه الا مؤمن و لايبغضه الا منافق من أحبه فقد أحبنى و من أبغضه فقد أبغضنى أخرجه أحمد فى المناقب و عن فاطمة بنت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا فى حياته و بعد موته أخرجه أحمد و روى الحاكم عن أنس مرفوعا حب العرب ايمان و بغضهم نفاق و روى ابن عدى عن أنس حب أبى‌بكر و عمر ايمان و بغضهما نفاق و روى ابن عساكر عن جابر حب أبى‌بكر و عمر من الايمان و بغضهما كفر و حب الانصار من الايمان و بغضهم كفر و حب العرب من الايمان و بغضهم كفر و من سب أصحابى فعليه لعنة الله و من حفظنى فيهم فانا أحفظه يوم القيامة

★ (و عن سهل بن سعد) أى الساعدى (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال يوم خيبر) أى زمن محاصرته أو آخر نهار من أيامه لما فى البخارى فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحه (قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاعطين هذه الراية) أى العلم التى هى علامة للامارة (غدا) أى فى غد (رجلا يفتح الله على يديه) أى بسببه (يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله) و فيه ايماء الى قوله تعالى يحبهم و يحبونه و بحثه طويل الذيل عزيز النيل و فى رواية قال فبات الناس يدوكون ليلهم أيهم يعطى و الدوك الخوض (فلما أصبح الناس غدوا على رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم) أى أتوه وقت الغدوة (كلهم يرجون) أى يتمنون (أن يعطاها) أى الراية التى هى آية الفتح فجمع الضمير فى يرجون نظرا الى معنى كلهم و افرد فى يعطى نظرا الى لفظه و فيه لطيفة و هى شمول الرجاء دون حصول الاعطاء (فقال أين على بن أبى‌طالب) فيه انه وقع فى هذا المقام مراد و غير مريد و الله غالب على أمره فى أعطاء المزيد لمن يريد (فقالوا هو يا رسول‌الله يشتكى عينيه) والمعنى انه حصل عذر لديه قال الطيبى أى أين على ما لى لا أراه حاضرا فيستقيم جوابهم هو يا رسول‌الله يشتكى عينيه و نحوه قوله تعالى ما لى لا أرى الهدهد كانه صلى‌الله عليه‌وسلم استبعد غيبته عن حضرته فى مثل ذلك الموطن لاسيما و قد قال لاعطين هذه الراية الى آخره و قد حضر الناس كلهم طمعا بان يكون هو الذى يفوز بذلك الوعد و تقديم القوم الضمير و بناء يشتكى عليه اعتذار منهم على سبيل التوكيد (قال فارسلوا اليه) بكسر السين و المعنى فارسلوا اليه (فاتى به) أى فجىء به (فبصق) و فى رواية فلما جاء بصق (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى ألقى بزاقه (فى عينيه) و فى رواية فدعا له (فبرأ) بفتح الراء و قد يكسر أى فصح على من جهة عينيه و عوفى عافية كاملة (حتى كان لم‌يكن به وجع) أى و لا سبب وجع من الرمد و لاضعف بصر أصلا (فاعطاه الراية فقال على يا رسول‌الله أقاتلهم) بهمزة مقدرة أو بدونها (حتى يكونوا مثلنا) أى حتى يسلموا (قال انفذ) بضم الفاء أى امض (على رسلك) بكسر فسكون أى رفقك و لينك (حتى تنزل بساحتهم) أى حتى تبلغ فناءهم من أرضهم

marfat.com

فوالله لان يهدى الله بک رجلا واحدا خير لک من أن يكون لک حمر النعم متفق عليه

(ثم ادعهم الى الاسلام) أى أولا (وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) أى فى الاسلام و كان هنا محذوفا أو جملة مطوية و هى فان أبوا عنه فاطلب الجزية (فان أبوا فقاتلهم حتى يسلموا) حقيقة أو حكما أو معناه ينقادوا قال الطيبى كانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم استحسن قوله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا و استحمده على ما قصده من مقاتلته اياهم حتى يكونوا أمثالنا مهتدين اعلاء لدين الله و من ثم حثه صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ما نواه بقوله (فوالله لان يهدى الله بک رجلا واحدا خير لک من أن يكون لک حمر النعم) يراد به حمر الابل و هى أعزها و أنفسها و يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ و انه ليس هناك أعظم منه قال النووى تشبيه أمور الآخرة باعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام و الا فقدر يسير من الآخرة خير من الدنيا باسرها و أمثالها معها أقول و الظاهر ان قوله فوالله الخ تأكيد لما أرشده من دعائهم الى الاسلام أولا فانه ربما يكون سببا لايمانهم من غير حاجة الى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم من حمر النعم و غيرها فان ايجاد مؤمن واحد خير من أعداد ألف كافر على ما صرح به ابن الهمام فى أول كتاب النكاح معللا به على وجه تقديمه على كتاب السير و الجهاد و الحمر بضم فسكون جمع أحمر و أما بضم الميم فهو جمع حمار و النعم بفتحتين و قد يكسر عينه على ما فى القاموس الابل و الشاء أو خاص بالابل و أما النعم بكسر النون فهو جمع نعمة (متفق عليه) و روى الطبرانى عن أبى رافع مرفوعا لان يهدى الله على يديک رجلا خير لک مما طلعت عليه الشمس أى خير من الدنيا و ما فيها و قيل أراد أن تكون له و يتصدق بها و فى الرياض عن أبى هريرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله و رسوله يفتح الله عليه قال عمر فما أحببت الامارة الا يومئذ فتشارفت فدعا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عليا فاعطاه اياها و قال امش و لاتلتفت فسار على شيأ ثم وقف و لم يلتفت فصرخ يا رسول‌الله على ما أقاتل فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول‌الله فاذا فعلوا ذلک فقد منعوا دماءهم و أموالهم الا بحقها و حسابهم على الله عزوجل أخرجه مسلم و عن سلمة بن الاكوع قال كان على قد تخلف عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى خيبر و كان به رمد فقال أنا اتخلف عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلما كانت الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاعطين الراية أو ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله و رسوله أو قال يحب الله و رسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلى و ما نرجوه فقال هذا على فاعطاه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ففتح الله عليه أخرجه البخارى و مسلم و عن بريدة قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء أبوبكر فانصرف و لم يفتح له ثم أخذ عمر من الغد فخرج و رجع و لم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انى دافع غدا الى رجل يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله لايرجع حتى يفتح عليه فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غدا فلما أصبح صلى‌الله‌عليه‌وسلم قام قائما فدعا باللواء و الناس على مصافهم فدعا عليا و هو أرمد فتفل فى عينه و دفع اللواء اليه ففتح له قال بريدة و أنا ممن تطاول لها أخرجه أحمد فى المناقب و عن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبابكر الصديق برايته و كانت ببيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل و رجع و لم يكن فتح و قد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل و لم يكن فتح و قد جهد

marfat.com

و ذكر حديث البراء قال لعلى أنت منى و أنا منك فى باب بلوغ الصغير

★ (الفصل الثانى) ★ عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عليا منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا و هو أرمد فتفل فى عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج و الله بها يهرول هرولة و انا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا على ابن أبى طالب قال اليهودى علوتم و ما أنزل على موسى أو كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه أخرجه ابن اسحق و عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود و طرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى فى نفر مع سبعة انا ثامنهم نجتهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه أخرجه أحمد فى المناقب و عن جابر بن عبدالله ان على بن أبى طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها و بعد ذلك لم يحمله أربعون رجلا و فى طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان أعادوا الباب أخرجهما الحاكمى فى الاربعين و عن على قال ما رمدت بعد تفل النبى صلى الله عليه وسلم فى عينى أخرجه أحمد و أخرج أحمد أيضا عن عبدالرحمن بن أبى يعلى قال كان أبى يسير مع على و كان على يلبس ثياب الصيف فى الشتاء و ثياب الشتاء فى الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى و أنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله انى أرمد العين قال فتفل فى عينى و قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فما وجدت حرا و لا بردا منذ يومئذ و قال لاعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار فتشرف لها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاعطانيها (و ذكر حديث البراء قال لعلى أنت منى و انا منك فى باب بلوغ الصغير) أى لما كان له تعلق بالحضانة و الحديث هناك مشتمل على فضل على و جعفر و زيد بن حارثة رضى الله عنهم أجمعين

★ (الفصل الثانى) ★ (عن عمران بن حصين ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان عليا منى و انا منه) أى فى النسب و المصاهرة و المسابقة و المحبة و غير ذلك من المزايا لا فى محض القرابة و الا فغيره مشارك له فيها (و هو ولى كل مؤمن) أى حبيبه كما قاله ابن الملك او ناصره أو متولى أمره قال الطيبى هو اشارة الى قوله تعالى انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون و فى الكشاف قيل نزلت فى على رضى الله عنه فان قلت كيف يصح أن يكون لعلى و اللفظ لفظ جماعة قلت جىء به ترغيبا للناس فى مثل فعله لينالوا مثل ثوابه و لينبه على ان سجية المؤمن يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر و الاحسان قال البيضاوى قوله وهم راكعون أى متخشعون فى صلاتهم و زكاتهم و قيل هو حال مخصوصة يؤتون أى يؤتون الزكاة فى حال ركوعهم فى الصلاة حرصا على الاحسان و مسارعة اليه فانها نزلت فى على كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع فى صلاته فطرح له خاتمه انتهى و الحديث رواه ابن جرير و ابن أبى حاتم و ابن مردويه بروايات مختلفة قال القاضى و استدل به

marfat.com

رواه الترمذى ★ و عن زيد بن أرقم ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه

الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولى المتولى للامور و المستحق للتصرف فيهم و الظاهر ما ذكرناه من انه تعالى لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها و انما لم يقل أولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة و لرسوله و للمؤمنين على التبع مع ان حمل الجمع على الواحد أيضا خلاف الظاهر قال السيد معين الدين الصفوى ما قيل الآية ينادى على ان المراد من الولاية ليس التولى للامور و المستحق للتصرف كما قالت الشيعة بل ذكره بلفظ الجمع تحريضا على المبادرة على الصدقة فيدخل فيه كل من يبادر فلايستدل بهذه الآية على امامة على رضى الله عنه انتهى و الحاصل ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب لاسيما و اللفظ بصيغة الجمع فيدخل على كرم الله وجهه فيه دخولا أوليا لا ان الامر محصور فيه حقيقيا (رواه الترمذى) و فى الرياض عن عمران بن حصين قال بعث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم سرية و استعمل عليها عليا قال فمضى على السرية فاصاب جارية فانكروا عليه و تعاقد أربعة من أصحاب النبى صلى‌الله عليه‌وسلم فقالوا اذا لقينا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أخبرناه بما صنع على فقال عمران و كان المسلمون اذا قدموا من سفر بدؤا برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و سلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقام أحد الاربعة فقال يا رسول‌الله ألم‌تر أن عليا صنع كذا و كذا فأعرض عنه ثم قام الثانى فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل اليه رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم و الغضب يعرف فى وجهه فقال ما تريدون من على ثلاثا ان عليا منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن بعدى أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و أخرجه أحمد و قال فيه فأقبل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم على الاربع و قد تغير وجهه فقال دعوا عليا على منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن من بعدى و له طريق آخر عن بريدة و أصله فى صحيح البخارى و أخرجه أحمد فى المناقب عن أبى رافع قال لما قتل على أصحاب الالوية يوم أحد قال جبريل يا رسول‌الله ان هذه لهى المواساة فقال له النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه منى و أنا منه فقال جبريل و أنا منكما يا رسول‌الله ★(و عن زيد بن أرقم) ذكره تقدم (ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه) قيل معناه من كنت أتولاه فعلى يتولاه من الولى ضد العدو أى من كنت أحبه فعلى يحبه و قيل معناه من يتولانى فعلى يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا و فى النهاية المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب و المالك و السيد و المنعم و المعتق و الناصر و المحب و التابع و الجار و ابن‌العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه وأكثرها قد جاءت فى الاحاديث فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه و قوله من كنت مولاه يحمل على أكثر هذه الاسماء المذكورة قال الشافعى يعنى بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا و ان الكافرين لامولى لهم و قول عمر لعلى أصبحت مولى كل مؤمن أى والى كل مؤمن وقيل سبب ذلك ان أسامة قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه و فى شرح المصابيح للقاضى قالت الشيعة هو المتصرف و قالوا معنى الحديث ان عليا رضى الله عنه يستحق التصرف فى كل ما يستحق الرسول صلى‌الله عليه‌وسلم التصرف فيه و من ذلك أمور المؤمنين فيكون امامهم قال الطيبى لايستقيم أن تحمل

marfat.com

رواه أحمد و الترمذى ★ و عن حبشى بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى و أنا من على و لايؤدى عنى الا أنا أو على رواه الترمذى و رواه أحمد عن أبى جنادة ★ و عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ

الولاية على الامامة التى هى التصرف فى أمور المؤمنين لان المتصرف المستقل فى حياته صلى الله عليه وسلم هو هو لاغيره فيجب أن يحمل على المحبة و ولاء الاسلام و نحوهما اه و قيل سبب ورود هذا الحديث كما نقله الحافظ شمس الدين الجزرى عن ابن اسحق أن عليا تكلم بعض من كان معه باليمن فلما قضى النبى صلى الله عليه وسلم حجه خطب بها تنبيها على قدره و ردا على من تكلم فيه كبريدة كما فى البخارى و سبب ذلك كما رواه الذهبى و صححه انه خرج معه الى اليمن فرأى منه جفوة فقصة للنبى صلى الله عليه وسلم فجعل يتغير وجهه عليه السلام و يقول يابريدة الست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه (رواه أحمد و الترمذى) و فى الجامع رواه أحمد و ابن ماجه عن البراء و أحمد عن بريدة و الترمذى و النسائى و الضياء عن زيد بن أرقم ففى اسناد المصنف الحديث عن زيد بن أرقم الى أحمد و الترمذى مسامحة لاتخفى و فى رواية لاحمد و النسائى و الحاكم عن بريدة بلفظ من كنت وليه فعلى وليه و روى المحاملى فى أماليه عن ابن عباس و لفظه على بن أبى طالب مولى من كنت مولاه و الحاصل أن هذا حديث صحيح لامرية فيه بل بعض الحفاظ عده متواترا اذ فى رواية لاحمد انه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا و شهدوا به لعلى لما نوزع أيام خلافته و سيأتى زيادة تحقيق فى الفصل الثالث عند حديث البراء ★ (و عن حبشى) بضم حاء و سكون موحدة فكسر فتشديد تحتية (ابن جنادة) بضم الجيم قال المؤلف رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع و له صحبة عداده فى أهل الكوفة روى عنه جماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على منى و أنا من على) مر معناه (و لايؤدى عنى) أى نبذ العهد (الا أنا أو على) كان الظاهر أن يقال لايؤدى عنى الا على فأدخل انا تأكيدا لمعنى الاتصال فى قوله على منى و أنا منه قال التورپشتى كان من دأب العرب اذا كان بينهم مقاولة فى نقض و ابرام و صلح و نبذ عهد أن لايؤدى ذلك الا سيد القوم أو من يليه من ذوى قرابته القريبة و لايقبلون ممن سواهم فلما كان العام الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله عنه أن يحج بالناس رأى بعد خروجه أن يبعث عليا كرم الله وجهه خلفه لينبذ الى المشركين عهدهم و يقرأ عليهم سورة براءة و فيها انما المشركون نجس فلايقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الى غير ذلك من الاحكام فقال قوله هذا تكريما له بذلك قلت و اعتذارا لابى بكر فى مقامه هنالك ولذا قال الصديق لعلى حين لحقه من ورائه أمير أو مأمور فقال بل مأمور و فيه ايماء الى أن امارته انما تكون متأخرة عن خلافة الصديق كما لايخفى على ذوى التحقيق (رواه الترمذى) و كذا أحمد و النسائى وابن ماجه عن حبشى على ما فى الجامع (و رواه أحمد عن أبى جنادة) فلعل أحمد له روايتان ولم يذكر المؤلف أبا جنادة فى أسمائه ★ (و عن ابن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم) بمد الهمزة أى جعل المؤاخاة فى الدين (بين أصحابه) أى اثنين اثنين كابى الدرداء و سلمان (فجاء على تدمع عيناه) أى فسئل مالك (فقال) و فى رواية يا رسول الله (آخيت بين أصحابك و لم تؤاخ)

marfat.com

بينى وبين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أنت أخى فى الدنيا والآخرة رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عن أنس قال كان عند النبى صلى الله عليه وسلم طير فقال اللهم ائتنى باحب خلقك اليك يأكل معى هذا الطير فجاءه على فأكل معه رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب

بالهمز و يجوز ابداله واوا (بينى و بين أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى جبرا له بما كان خيرا له (أنت أخى فى الدنيا و الآخرة رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) و أخرجه أحمد فى المناقب عن عمرو بن عبد الله عن أبيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بين الناس و ترك عليا حتى بقى آخرهم لايرى له أخا فقال يا رسول الله آخيت بين الناس و تركتنى قال و لم ترانى تركتك تركتك لنفسى أنت أخى و أنا أخوك فان ذكرك أحد فقل أنا عبد الله و أخو رسوله لايدعيها بعد الا كذاب ★ (و عن أنس قال كان عند النبى صلى الله عليه وسلم طير) أى مشوى أو مطبوخ أهدى اليه صلى الله عليه وسلم و فى رواية أهدت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيرين بين رغيفين فقدمت اليه (فقال اللهم ائتنى باحب خلقك اليك) و فى رواية و الى رسولك (يأكل) بالرفع و فى نسخة بالجزم (معى هذا الطير فجاء على فأكل معه رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) أى اسنادا أو متنا و لا مانع من الجمع قال ابن الجوزى موضوع و قال الحاكم ليس بموضوع و فى المختصر قال له طرق كثيرة كلها ضعيفة و فى الرياض رواه أحمد فى المناقب قال الامام التوربشتى نحن و ان كنا لانجهل بحمد الله فضل على رضى الله عنه و قدمه و سوابقه فى الاسلام واختصاصه برسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابته القريبة و مؤاخاته اياه فى الدين و نتمسك من حبه بأقوى و أولى مما يدعيه الغالون فيه فلسنا نرى أن نضرب عن تقرير أمثال هذه الاحاديث فى نصابها صفحا لما يخشى فيه من تحريف الغالين و تأويل الجاهلين و انتحال المبطلين و هذا باب أمر بمحافظته و جىء أمر بالذب عنه فحقيق علينا أن ننصر فيه الحق و نقدم فيه الصدق و هذا حديث يدلس به المبتدع شأنه و يوصل به المنتحل جناحه ليتخذه ذريعة الى الطعن فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه التى هى أول حكم أجمع عليه المسلمون فى هذه الامة و أقوم عماد اقيم به الدين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول و بالله التوفيق هذا الحديث لايقاوم ما أوجب تقديم أبى بكر و القول بخيريته من الاخبار الصحاح منضما اليها اجماع الصحابة لمكان سنده فان فيه لاهل النقل مقالا و لايجوز حمل أمثاله على ما يخالف الاجماع لاسيما والصحابى الذى يرويه ممن دخل فى هذا الاجماع و استقام عليه مدة عمره و لم ينقل عنه خلافه فلو ثبت عنه هذا الحديث فالسبيل أن يؤول على وجه لاينقض عليه ما اعتقده و لايخالف ما هو أصح منه متنا و اسنادا و هو أن يقال يحمل قوله باحب خلقك على ان المراد منه ائتنى بمن هو من أحب خلقك اليك فيشاركه فيه غيره و هم المفضلون باجماع الامة و هذا مثل قولهم فلان أعقل الناس و أفضلهم أى من أعقلهم و أفضلهم و مما يبين لك ان حمله على العموم غير جائز هو أن النبى صلى الله عليه وسلم من جملة خلق الله و لاجائز أن يكون على أحب الى الله منه فان قيل ذلك شئ عرف باصل الشرع قلنا و الذى نحن فيه عرف أيضا بالنصوص الصحيحة و اجماع الامة فيؤول هذا الحديث على الوجه الذى ذكرناه أو على انه أراد به أحب خلقه اليه من بنى عمه و ذويه و قد كان النبى صلى الله عليه وسلم يطلق القول و هو يريد تقييده و يعم به و يريد تخصيصه فيعرفه ذوو الفهم بالنظر الى الحال أو الوقت أو الامر الذى هو فيه قال الطيبى والوجه

marfat.com

★ و عن علي رضي الله عنه قال كنت اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني واذا سكت ابتدأني

الذي يقتضيه المقام هو الوجه الثاني لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره أن يأكل وحده لانه ليس من شيمة أهل المروآت فطلب من الله تعالى أن يؤتي له من يؤاكله و كان ذلك برا و احسانا منه اليه و أبر المبرات بذوي الرحم وصلته كانه قال بأحب خلقك اليك من ذوي القرابة القريبة و من هو أولى باحساني و برى اليه اه و فيه انه لا شك ان العم أولى من ابنه و كذا البنت و أولادها في أمر البر و الاحسان على ان قول الطيبي هذا انما يتم اذا لم يكن أحد هناك ممن يؤاكله و لا شك في وجوده لاسيما و أنس حاضر و هو خادمه و لم يكن من عادته انه لا يأكل معه فالوجه الاول هو المعول و نظيره ما ورد أحاديث بلفظ أفضل الاعمال في أمور لا يمكن جمعها الا بان يقال في بعضها ان التقدير من أفضلها ★ (و عن علي رضي الله عنه قال كنت اذا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي طلبت (شيأ أعطاني) أي السؤل أو جوابه (و اذا سكت ابتدأني) أي بالتكلم أو الاعطاء ففيه اشعار بأن حسن الادب هو السكوت و تفويض الامر الموجب للتعظيم المتفرع عليه الاقبال المنتج للاعطاء أولا و يؤيده حديث من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين و مما يدل على كرمه و زهده ما ذكره أصحاب المناقب عن علي قال لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و اني لاربط الحجر على بطني من الجوع و ان صدقتي اليوم أربعون ألفا و في رواية و ان صدقة مالي لتبلغ أربعين ألف دينار أخرجهما أحمد و ربما يتوهم متوهم ان مال علي تبلغ زكاته هذا القدر و ليس كذلك فانه كان أزهد الناس فقيل معناه ان الذي تصدقت به منذ كان لي مال الى اليوم كذا و كذا ألفا ثم ذكره لذلك انما هو في معرض الشكر على هذه الخلة و عدم الاكتراث بما خرج لله تعالى و ان اخراجه أبلغ في الزهد من عدمه و أبعد من قال و يحتمل أن يكون في معرض التوبيخ لنفسه تنتقل الحال الى مثل هذا بعد ذلك الحال و عن سهل بن سعد أن علي بن أبي طالب دخل على فاطمة و الحسن و الحسين يبكيان فقال ما يبكيهما قالت الجوع فخرج على فوجد دينارا في السوق فجاء الى فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان اليهودي فخذ لنا به دقيقا فجاء الى اليهودي فاشترى به دقيقا فقال اليهودي أنت ختن هذا الذي يزعم انه رسول الله قال نعم قال فخذ دينارك و لك الدقيق فخرج على حتى جاء به فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الى فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فرهن الدينار بدرهم على لحم فجاء به فعجنت و نضجت و خبزت فأرسلت الى ابيها فجاءهم فقالت يا رسول الله اذكر لك فان رأيته حلالا أكلنا و أكلت من شأنه كذا قال كلوا باسم الله فأكلوا فبينما هم مكانه اذا غلام ينشد الله و الاسلام للدينار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعي له فسأله فقال سقط مني في السوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي اذهب الى الجزار فقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك أرسل الى بالدينار و درهمك على فارسل به فدفع اليه أخرجه أبو داود و مما يدل على تواضعه ما أخرجه البغوي في معجمه عن ابي صالح بياع الاكسية عن جده قال رأيت عليا اشترى تمرا بدرهم فحمله في ملحفته فقيل يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك قال أبو العيال أحق بحمله و عن زيد بن وهب ان الجعد بن نعجة من الخوارج عاتب عليا في لباسه فقال ما لي و للباس هذا هو أبعد من الكبر و أجدر أن يقتدي به المسلم أخرجه أحمد و صاحب الصفوة و مما يدل على ورعه ما أخرجه أحمد عن عبد الله بن رزين قال دخلت على علي يوم الاضحى

marfat.com

رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أنا دار الحكمة و على بابها

فقرب الينا حريرة فقلت أضلحك الله لو قربت الينا من هذا البط يعنى الاوز فان الله قد أكثر الخبز فقال يا ابن رزين سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لايحل لخليفة من مال الله الا قصعتان قصعة يأكلها هو و أهله و قصعة يضعها بين أيدى الناس و عن على بن أبى ربيعة ان على بن أبى طالب جاءه ابن التياح فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء و بيضاء قال الله أكبر فقام متوكئا على ابن التياح حتى قام و أمر فنودى فى الناس فأعطى جميع ما فى بيت مال المسلمين و هو يقول يا صفراء يا بيضاء غرى غيرى ها وها حتى ما بقى منه دينار و لادرهم ثم أمر بنضحه و صلى فيه ركعتين أخرجه أحمد فى المناقب و فى رواية عند أحمد فصلى فيه رجاء أن يشهد له يوم القيامة و عن على قال جعت بالمدينة جوعا شديدا فخرجت أطلب العمل فى عوالى المدينة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها تريد بله فأتيتها فعاطيتها كل دلو بتمرة فعددت ستة عشر ذنوبا حتى مجلت يدى ثم أتيتها فقلت بكاتى يدى هكذا بين يديها و بسط اسمعيل راوى الحديث يديه جميعا فعدت لى ستة عشر تمرة فاتيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأخبرته فأكل معى منها و قال لى خيرا و دعا لى أخرجه أحمد فى المناقب و صاحب الصفوة و النطنزلى (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و أخرج ابن سعد عن على انه قيل له الك أكثر أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال انى كنت اذا سألته أتانى و اذا سكت ابتدأنى ★ (وهذه) أى عن على (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم أنا دار الحكمة) و فى رواية أنا مدينة العلم و فى رواية المصابيح أنا دار العلم (و على بابها) و فى رواية زيادة فمن أراد العلم فليأته من بابه و المعنى على باب من أبوابها و لكن التخصيص يفيد نوعا من التعظيم و هو كذلك لانه بالنسبة الى بعض الصحابة أعظمهم و أعلمهم و مما يدل على ان جميع الاصحاب بمنزلة الابواب قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مع الايماء الى اختلاف مراتب أنوارها فى الاهتداء و مما يحقق ذلك أن التابعين أخذوا أنواع العلوم الشرعية من القراءة و التفسير و الحديث و الفقه من سائر الصحابة غير على رضى‌الله عنه أيضا فعلم عدم انحصار البابية فى حقه اللهم الا أن يختص بباب القضاء فانه ورد فى شأنه انه أقضاكم كما انه جاء فى حق أبى انه أقرؤكم و فى حق زيد بن ثابت انه أفرضكم و فى حق معاذ بن جبل انه أعلمكم بالحلال و الحرام و مما يدل على جزالة علمه ما فى الرياض عن معقل بن يسار قال وضأت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال هل لك فى فاطمة تعودها فقلت نعم فقام متوكئا على فقال انه سيحمل ثقلها غيرك و يكون أجرها لك قال فكانه لم يكن على شئى حتى دخلنا على فاطمة فقلنا كيف تجدينك قالت لقد اشتد حزنى و اشتد فاقتى و طال سقمى قال عبدالله بن أحمد بن حنبل وجدت بخط أبى فى هذا الحديث قال أو ما ترضين ان زوجك أقدمهم سلما و أكثرهم علما و أعظمهم حلما أخرجه أحمد و عن ابن عباس و قد سأله الناس فقالوا أى رجل كان عليا قال كان قد ملئ جوفه حكما و علما و بأسا و نجدة مع قرابته من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أخرجه أحمد فى المناقب و عن سعيد بن المسيب قال عمر كان يتعوذ من معضلة ليس لها أبوحسن أخرجه أحمد قال الطيبى لعل الشيعة تتمسك بهذا التمثيل ان أخذ العلم و الحكمة منه مختص به لايتجاوزه الى غيره الابواسطته رضى الله عنه لان الدار انما يدخل من بابها و قد قال تعالى و أتوا البيوت من

marfat.com

رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و قال روى بعضهم هذا الحديث عن شريك و لم يذكروا فيه عن الصنابحى و لانعرف هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك ★ و عن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته و لكن الله انتجاه

أبوابها و لاحجة لهم فيه اذ ليس دار الجنة باوسع من دار الحكمة و لها ثمانية أبواب (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) أى اسنادا (و قال) أى الترمذى (روى بعضهم هذا الحديث عن شريك) و هو شريك بن عبد الله قاضى بغداد ذكره شارح (و لم يذكروا) أى ذلك البعض (فيه) أى فى اسناد هذا الحديث (عن الصنابحى) بضم صاد و كسر موحدة و مهملة (و لانعرف) أى نحن (هذا الحديث عن أحد من الثقات غير شريك) بالنصب على الاستثناء و فى نسخة بالجر على انه بدل من أحد قيل و فى بعض نسخ الترمذى عن شريك بدل غير شريك و الله أعلم ثم أعلم ان حديث انا مدينة العلم و على بابها رواه الحاكم فى المناقب من مستدركه من حديث ابن عباس و قال صحيح و تعقبه الذهبى فقال بل هو موضوع و قال أبوزرعة كم خلق افتضحوا فيه و قال يحيى بن معين لا أصل له و قال أبوحاتم و يحيى بن سعيد و قال الدارقطنى ثابت و رواه الترمذى فى المناقب من جامعه و قال انه منكر و كذا قال البخارى انه ليس له وجه صحيح و أورده ابن الجوزى فى الموضوعات و قال ابن دقيق العيد هذا الحديث لم يثبتوه و قيل انه باطل لكن قال الحافظ أبوسعيد العلائى الصواب انه حسن باعتبار طرقه لاصحيح و لاضعيف فضلا عن أن يكون موضوعا ذكره الزركشى و سئل الحافظ العسقلانى عنه فقال انه حسن لاصحيح كما قال الحاكم و لاموضوع كما قال ابن الجوزى قال السيوطى و قد بسطت كلام العلائى و العسقلانى فى التعقبات التى على الموضوعات اه و فى خبر الفردوس انا مدينة العلم و أبوبكر أساسها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و على بابها و شذ بعضهم فأجاب أن معنى و على بابها انه فعيل من العلو على حد قراءة صراط على مستقيم برفع على و تنوينه كما قرأ به يعقوب ★(و عن جابر قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم الطائف) قال شارح أى يوم أرسل النبى صلى الله عليه وسلم عليا الى الطائف (فانتجاه) من باب الافتعال من النجوى أى فساره و قال له نجوى (فقال الناس) أى المنافقون أو عوام الصحابة (لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتجيته) أى ما خصصته بالنجوى انا (و لكن الله انتجاه) بتشديد لكن و يخفف و المعنى انى بلغته عن الله ما أمرنى أن أبلغه اياه على سبيل النجوى فحينئذ انتجاه الله لا انتجيته فهو نظير قوله تعالى و ما رميت اذ رميت و لكن الله رمى قال الطيبى رحمه الله كان ذلك اسرارا الهية و أمورا غيبية جعله من خزانها اه و فيه ان الظاهر أن الامر المتناجى به من الاسرار الدنيوية المتعلقة بالاخبار الدينية من أمر الغزو و نحوه اذ ثبت فى صحيح البخارى انه سئل على كرم الله وجهه هل عندكم شئ ليس فى القرآن فقال و الذى خلق الحبة و برأ النسمة ما عندنا الا ما فى القرآن الا فهما يعطاه رجل فى كتابه و ما فى الصحيفة قيل و ما فى الصحيفة فقال العقل و فكاك الاسير و أن لايقتل مسلم بكافر ثم هذا التناجى يحتمل انه بعد نزول آية يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة و اختلفوا فى ان أمره للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أأشفقتم و هو و ان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا حتى يمكن العمل به

marfat.com

رواه الترمذى ★ و عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا على لايحل لاحد يجنب فى هذا المسجد غيرى و غيرك قال على بن المنذر فقلت لضرار بن صرد ما معنى هذا الحديث قال لايحل لاحد يستطرقه جنبا غيرى و غيرك رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عن أم عطية قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم على قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو رافع يديه يقول اللهم لاتمتنى حتى ترينى عليا رواه الترمذى

★ (الفصل الثالث) ★ عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحب عليا منافق و لايبغضه مؤمن رواه أحمد و الترمذى

و عن على رضى الله عنه ان فى كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيرى كان لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم (رواه الترمذى ★ و عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى يا على لايحل لاحد يجنب) بضم أوله و كسر نونه قال الطيبى ظاهره أن يجنب يكون فاعلا لقوله لايحل و قوله (فى هذا المسجد) ظرف ليجنب و فيه اشكال و لذلك أوله ضرار بن صرد صفة لاحد (غيرى و غيرك) بالنصب على الاستثناء و فى كثير من النسخ بالرفع و لايظهر له وجه الا أن يقال خبر مبتدأ محذوف أى هو غيرى و غيرك (قال على بن المنذر) قال المؤلف هو كوفى عرف بالطريق روى عن ابن عيينة و الوليد بن مسلم و عنه الترمذى و النسائى و ابن ماجه و غيرهم قال ابن أبى حاتم سمعت منه مع أبى و هو ثقة صدوق و قال النسائى شيعى محض ثقة مات سنة ست و خمسين و مائتين (فقلت لضرار) بكسر الضاد المعجمة (ابن صرد) بضم ففتح فتنوين يكنى أبانعيم الكوفى الطحان سمع المعتمر بن سليمان و غيره و روى عنه على بن المنذر (ما معنى هذا الحديث قال لايحل لاحد يستطرقه جنبا غيرى و غيرك) قال القاضى ذكر فى شرحه انه لايحل لاحد يستطرقه جنبا غيرى و غيرك و هذا انما يستقيم اذا جعل يجنب صفة لاحد و متعلق الجار محذوفا فيكون تقدير الكلام لايحل لاحد تصيبه الجنابة يمر فى هذا المسجد غيرى و غيرك و كان ممر دارهما خاصة فى المسجد قال الطيبى و الاشارة فى هذا المسجد مشعرة بان له اختصاصا بهذا الحكم ليس لغيره من المساجد و ليس ذلك الا لان باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الى المسجد و كذا باب على و يؤيده حديث ابن عباس فى الفصل الثالث أمر بسد الابواب الا باب على (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) و قال الجزرى هذا الحديث ضعيف باتفاقهم اه و سيأتى بحث وارد هنا فى الفصل الثالث عند قوله أمر بسد الابواب الا باب على ★(وعن أم عطية) قال المؤلف هى نسيبة بضم النون و فتح السين المهملة و سكون الياء و فتح الباء الموحدة بنت كعب و قيل بنت الحارث الانصارية بايعت النبى صلى الله عليه وسلم فتمرض المرضى و تداوى الجرحى (قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيهم على قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو رافع يديه يقول) أى حين ارساله أو عند توقع اقباله (اللهم لاتمتنى) بضم فكسر أى لاتقبض روحى (حتى ترينى) بضم فكسر أى تبصرنى (عليا) أى رجوعه بالسلامة (رواه الترمذى) و عن الحسن انه قال حين قتل على لقد فارقكم رجل ما سبقه الاولون بعلمه و لا أدركه الآخرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه بالسرية و جبريل عن يمينه و ميكائيل عن شماله لاينصرف حتى يفتح عليه أخرجه أحمد

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحب عليا منافق

marfat.com

و قال هذا حديث حسن غريب اسنادا ★ و عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا فقد سبني رواه أحمد ★ و عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه و أحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط يقرظني بما ليس في و مبغض يحمله شنآني

و لا يبغضه مؤمن) أي كامل (رواه أحمد و الترمذي و قال هذا حديث حسن غريب اسنادا) و قد سبق ما بؤيده ★(و عنها) أي عن أم سلمة (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب عليا) أي من جهة النسب (فقد سبني) أو من شتم عليا فكأنه شتمني فمقتضاه أن يكون سب علي كفرا أو هو محمول على التهديد و الوعيد أو مبني على الاستحلال و الله أعلم بالحال (رواه أحمد) و كذا الحاكم و روى الطبراني عن ابن عباس من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين و في رواية للطبراني عن علي من سب الانبياء قتل و من سب أصحابي جلد و في الرياض عن عمرو بن شاش الاسلمي و كان من أصحاب الحديبية قال خرجت مع علي الى اليمن فجافاني في سفري فوجدت في نفسي عليه فلما قدمت المدينة و ظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فلما رآني أمد بي عينيه يقول حدد الى النظر حتى اذا جلست قال يا عمرو و الله لقد آذيتني قلت أعوذ بالله ان أوذيك يا رسول الله فقال بلى من آذى عليا فقد آذاني أخرجه أحمد و عن ابن عباس رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب فقال له أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من أحبك فقد أحبني وحبيبك حبيبي و حبيبي حبيب الله و عدوك عدوي و عدوي عدو الله الويل لمن أبغضك أخرجه أحمد في المناقب وعن ابن عباس أيضا لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله و من سب الله عزوجل أكبه الله على منخره أخرجه أبو عبد الله الجلالي و عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني أخرجه أحمد و عن عروة بن الزبير ان رجلا وقع في علي بن أبي طالب بمحضر من عمر فقال له عمر أتعرف صاحب هذا القبر هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا تذكر عليا الا بخير فانك ان تنقصه آذيت صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد في المناقب و عن أبي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليا يوما فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فسمعته يقول يا أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن في ذات الله أو قال في سبيل الله أخرجه أحمد ★ (و عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال لي) أي مخصوصا به (النبي صلى الله عليه وسلم فيك مثل) أي في حقك شبه (من عيسى) أي من وجهين متعارضين اقومين متخالفين (أبغضته اليهود) أي بغضا مفرطا (حتى بهتوا أمه) من بهته كمنعه قال عليه ما لم يفعل و المعنى انهم افتروا عليها بان نسبوها الى الزنا (و أحبته النصارى) أي حبا بليغا (حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليست له) أي مع اخلاف لهم في تلك المنزلة (ثم قال) أي على موتوفا (يهلك في) أي يضل في حقي (رجلان) أي أحدهما رافضي و الآخر خارجي (محب مفرط) بضم فسكون أي مبالغ عن الحد (يقرظني) بكسر الراء المشددة أي يمدحني (بما ليس في) أي بتفضيلي على جميع الصحابة أو على الانبياء أو باثبات الالوهية كطائفة النصيرية (و مبغض) و انما لم يقل هنا مفرط لان البغض باصله ممنوع بخلاف أصل الحب فانه ممدوح (يحمله) أي يبعثه و يكسبه (شنآني) بفتحتين و يسكن الثاني و حكى ترك الهمز أي

marfat.com

على أن يبهتني رواه أحمد ★ و عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم أخذ بيد علي فقال ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألستم تعلمون انى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيأ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة رواه أحمد

عدواتي (على أن يبهتني) أي يتكلم على بالبهتان و ينسب الى الزور و العصيان (رواه أحمد) أي في المسند و عنه قال ليحبني أقوام حتى يدخلوا النار في حبي و يبغضني أقوام حتى يدخلوا النار في بغضي رواه أحمد في المناقب و عن السدى قال قال علي اللهم العن كل مبغض لنا و كل محب لنا غال أخرجه أحمد في المناقب ★ (و عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل) أي في مرجعه من حجة الوداع في حال كمال أصحابه من الاجتماع (بغدير خم) بضم خاء و تشديد ميم اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة (أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين) أي بجنسهم (من أنفسهم) و فيه ايماء الى قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (قالوا بلى قال ألستم تعلمون انى أولى بكل مؤمن) أي بخصوصه (من نفسه) أي فضلا عن بقية أهله (قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) و في رواية و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه و أنصر من نصره و اخذل من خذله و أدر الحق معه حيث دار (فلقيه عمر رضي الله عنه بعد ذلك فقال له هنيأ) أي طوبى لك أو عش عيشا هنيأ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت) أي صرت في كل وقت (مولى كل مؤمن و مؤمنة) تمسكت الشيعة انه من النص المصرح بخلافة علي رضي الله عنه حيث قالوا معنى المولى الاولى بالامامة و الا لما احتاج الى جمعهم كذلك و هذه من أقوى شبههم و دفعها علماء أهل السنة بان المولى بمعنى المحبوب و هو كرم الله وجهه سيدنا و حبيبنا و له معان أخر تقدمت و منه الناصر وأمثاله فخرج عن كونه نصا فضلا عن أن يكون صريحا و لو سلم انه بمعنى الاولى بالامامة فالمراد به المآل و الا لزم أن يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام فتعين أن يكون المقصود منه حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد اجماع من يعتد به حتى من علي ثم سكوته عن الاحتجاج به الى أيام خلافته قاض على من له أدنى مسكة بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاته عليه السلام مع ان عليا كرم الله وجهه صرح نفسه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه و لا على غيره ثم هذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساغ للشيعة أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث الامامة ما هذا الا تناقض صريح و تعارض قبيح (رواه أحمد) أي في مسنده و أقل مرتبته أن يكون حسنا فلا التفات لمن قدح في ثبوت هذا الحديث و أبعد من رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها و ادراكه الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم و لعل سبب قول هذا القائل انه وهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول عند وصوله من المدينة الى غدير خم ثم قول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه موضوعة مردودة فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا منها و الله أعلم و في الرياض عن رباح ابن الحارث قال جاء رهط الى علي بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال كيف أكون مولاكم

marfat.com

★وعن بريدة قال خطب أبوبكر وعمر فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها صغيرة ثم خطبها على فزوجها منه رواه النسائى ★وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب الا باب على

وأنتم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه قال رباح بن الحارث فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء. قالوا نفر من الانصار فيهم أبو أيوب الانصارى أخرجه أحمد و عن بريدة قال غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه اخرجه أحمد ★ (و عن بريدة قال خطب أبوبكر و عمر فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها صغيرة) و فى رواية فسكت و لعلها محمولة على مرة أخرى (ثم خطبها على فزوجها منه) يوهم انه مما يدل على أفضلية على عليهما و ليس كذلك أو يحتمل انها كانت صغيرة عند خطبتهما ثم بعد مدة حين كبرت و دخلت فى خمسة عشر خطبها على أو المراد انها صغيرة بالنسبة اليهما لكبر سنهما و زوجها من على لمناسبة سنه لها أو لوحى نزل بتزويجها له و يؤيده ما فى الرياض انه قال لابى بكر و عمر و غيرهما ممن خطبها لم ينزل القضاء بعد فارتفع الاشكال و اندفع الاستدلال (رواه النسائى) و أخرج أبو الخير القزوينى الحاكمى عن أنس بن مالك قال خطب أبوبكر الى النبى صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم يا أبابكر لم ينزل القضاء ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابى بكر فقيل لعلى لو خطبت الى النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة عسى أن يزوجكها قال وكيف وخطبها أشراف قريش فلم يزوجها فخطبها فقال صلى الله عليه وسلم قد أمرنى ربى بذلك قال أنس ثم دعانى النبى صلى الله عليه وسلم بعد أيام فقال لى يا أنس اخرج وادع لى أبابكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وسعد ابن أبى وقاص و طلحة والزبير وبعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى الله عليه وسلم وأخذوا مجالسهم وكان على غائبا فى حاجة النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره فى سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك و تعالى اسمه و عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا و أمرا مفترضا أوشج به الارحام وألزمه للانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله تعالى يجرى الى قضائه و قضاؤه يجرى الى قدره و لكل قضاء قدر و لكل قدر أجل و لكل أجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرنى ان أزوج فاطمة بنت خديجة من على بن أبى طالب فاشهدوا انى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك على بن أبى طالب ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انهبوا فنهبنا فبينا نحن ننهب اذ دخل على على النبى صلى الله عليه وسلم فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم فى وجهه ثم قال ان الله أمرنى ان أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة ان رضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول الله قال أنس فقال النبى صلى الله عليه وسلم جمع الله شملكما و أسعد جدكما و بارك عليكما و أخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فو الله لقد أخرج منهما كثيرا طيبا ★(و عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب) أى المفتوحة فى المسجد (الا باب على) ولذا قال لايحل لاحد يجنب

marfat.com

رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ وعن على قال كانت لى منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلائق آتيه بأعلى سحر فأقول السلام عليك يا نبى الله فان تنحنح انصرفت الى أهلى و الا دخلت عليه رواه النسائى ★ وعنه قال كنت شاكيا فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فاريحنى و ان كان متأخرا فارفغنى

فى هذا المسجد غيرى و غيرك قيل و لايشكل هذا الحديث بما مر فى مناقب أبى بكر من أمره بسد الخوخ جميعها الاخوخة أبى بكر لان ذاك فيه التصريح ان أمرهم بالسد كان حال مرض موته و هذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض و بذلك يتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة أبى بكر على ان ذلك الحديث أصح من هذا و أشهر فانه حديث متفق عليه و هذا كما قال المؤلف (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) أى متنا أو اسنادا أو معا لكن قد أخرج أحمد و الضياء عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى أمرت بسد هذه الابواب غير باب على فمن الرياض أخرجه أحمد عن زيد بن أرقم قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعة فى المسجد قال فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب على قال فتكلم فيه ناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فانى أمرت بسد هذه الابواب غير باب على فقال فيه قائلكم و انى و الله ما سددت شيأ و لافتحته و لكن أمرت بشئ فاتبعته و عن ابن عمر قال لقد أوتى ابن أبى طالب ثلاث خصال لان يكون لى واحدة منهن أحب الى من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته و ولدت له و سد الابواب الا بابه فى المسجد و أعطاه الراية يوم خيبر أخرجه أحمد و عن عبد الله بن شريك عن عبدالله بن أرقم الكنانى قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة فى المسجد و ترك باب على أخرجه أحمد قال السغدى عبدالله بن شريك كذاب و قال ابن حبان كان غاليا فى التشيع و قد روى هذا الحديث عن ابن عباس و جابر و لايصح و انما الصحيح ما أخرج فى الصحيحين عن أبى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لايبقى باب فى المسجد الا سد الا باب أبى بكر و ان صح الحديث فى على أيضا حمل ذلك أيضا على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين و الله أعلم ★ (و عن على رضى الله عنه قال كانت لى منزلة) أى مرتبة قرب (من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلائق) فيه مبالغة لاتخفى حيث عبر عن الصحابة بجميع الخلائق التى لاتحصى (آتيه) بالمد استئناف بيان لتلك المنزلة أى أجيئه (بأعلى سحر) أى باول أوقاته وهو السدس الاخير على ما ذكره الكشاف (فاقول السلام عليك يارسول الله) أى سلام استئذان (فان تنحنح) أى مع جواب السلام أو بدونه بناء على ان سلام الاستئذان هل له جواب واجب أولا (انصرفت الى أهلى) أى رجعت الى أهل بيتى علما بان هناك مانعا شرعيا أو عرفيا (و الا) أى و ان لم يتنحنح (دخلت عليه) أى و تشرفت بالحضور لديه و مطالعة النظر اليه (رواه النسائى ★ و عنه) أى عن على (قال كنت شاكيا) أى مريضا (فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ذاهبا أو عائدا (و أنا أقول اللهم ان كان أجلى) أى انتهاء عمرى (قد حضر) أى وقته (فاريحنى) أى بالموت من الاراحة و هى اعطاء الراحة بنوع ازاحة للبلية (و ان كان) أى أجلى (متأخرا فارفغنى) بفتح الفاء و سكون الغين المعجمة أى وسع لى فى المعيشة باعطاء الصحة فان عافيتك أوسع و فى نسخة صحيحة بالعين المهملة و يؤيد الاول ما فى النهاية فى حديث على أرفغ

marfat.com

و ان كان بلاء فصبرنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه ما قال فضربه برجله و قال اللهم عافه أو أشفه شك الراوى قال فما اشتكيت وجعى بعد رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح

★ (باب مناقب العشرة رضى الله عنهم) ★

لكم المعاش أى أوسع و عيش رافغ أى واسع ذكره الطيبى و هو مشعر بان أرفغنى من باب الافعال و الله أعلم بالحال و فى القاموس الرفغ السعة و الخصب و زاد فى الصحاح يقال رفغ عيشه رفاغة أى اتسع فهو عيش رافغ و رفيغ أى واسع طيب و ترفغ الرجل توسع فى رفاغته من العيش قال ميرك و الظاهر ان رفغ لازم فقول الطيبى فى الحديث أى وسع لى عيشى لايخلو عن تأويل قلت يعنى به الحذف و الايصال ثم قال و الذى صحح فى أصل سماعنا فارفعنى بالعين المهملة من الرفع و معناه ظاهر و هو الانسب بالمقام كما لايخفى على المتأمل قلت اذا وقع حق التأمل فى المقام يظهر انه غير ملائم للمرام لان الرفع المتعدى بمعنى القبض و منه قوله تعالى و رافعك الى نعم ان صحت الرواية فيقال التقدير فارفع أى المرض عنى (و ان كان) عطف على ان كان الاول فتأمل و المعنى و ان كان المرض (بلاء) أى مما قدرت له قضاء (فصبرنى) بتشديد الموحدة المكسورة أى اعطنى الصبر عليه و لاتجعلنى من أهل الجزع لديه و فيه ايماء الى قوله تعالى و اصبر و ما صبرك الا بالله (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد) أى على (عليه ما قال) أى أولا (فضربه برجله) أى لينتبه عن غفلة أمره و ينتهى عن شكاية حاله و تتصل اليه بركة قدمه و ليحصل له كمال متابعته فى أثره (و قال اللهم عافه) بهاء الضمير و فى نسخة بهاء السكت و كذا فى قوله (أو اشفه) شك الراوى هذا كلام أحد الرواة المتأخرة و فيه تنبيه نبيه على أن عليا و نحوه ينبغى أن يقول فى مرضه اللهم عافنى أو اشفنى من غير ترديد فان الله تعالى لامستكره له (قال) أى على (فما اشتكيت وجعى)أى هذاك (بعد) أى بعد دعائه صلى الله عليه وسلم (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح) قال المؤلف هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب القرشى يكنى أبا الحسن و أباتراب و هو أول من أسلم من الذكور فى أكثر الاقوال و قد اختلف فى سنه يومئذ فقيل كان له خمس عشرة سنة و قيل ثمان سنين و قيل عشر سنين شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها غير تبوك فانه خلفه فى أهله و فيها قال له ألاترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى كان آدم شديد الادمة عظيم العينين أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع أبيض الرأس و اللحية استخلف يوم قتل عثمان و هو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين و ضربه عبد الرحمن ابن ملجم المرادى بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين و مات بعد ثلاث ليال من ضربته و غسله ابناء الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر و صلى عليه الحسن و دفن سحرا و له من العمر ثلاث و ستون سنة و قيل خمس و ستون و قيل سبعون و قيل ثمان و خمسون و كانت خلافته أربع سنين و تسعة أشهر و أياما روى عنه بنوه الحسن و الحسين و جم و خلائق من الصحابة و التابعين اه و لايخفى انه كان مقتضى ما سبق من ترتيب الابواب أن يذكرهنا بابا فى مناقب هؤلاء الاربعة و لعله اكتفى بما يذكرون فى ضمن العشرة المبشرة و سيأتى فى حديث على فى حق الاربعة بخصوصهم فى أواخر الفصل الثانى -

marfat.com

★ (الفصل الاول) ★ عن عمر قال ما أحد أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو عنهم راض فسمى عليا و عثمان و الزبير و طلحة و سعدا و عبد الرحمن رواه البخارى

★ (باب مناقب العشرة المبشرة رضى الله عنهم) ★

أراد بذكرهم أعم من أن يكونوا مجتمعين فى حديث واحد أو متفرقين فى أحاديث و فيه ايماء الى أن أفضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطى فى النقاية

★ (الفصل الاول) ★ (عن عمر رضى الله عنه) أى موقوفا (قال) أى قرب موته يوم الشورى (ما أحد أحق بهذا الامر) أى أمر الخلافة (من هؤلاء النفر) و هو من ثلاثة الى عشرة (الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو عنهم راض) أى فى كمال الرضا بحيث انه كان معلوما لكل أحد بلاشبهة أو المراد بالرضا الرضا المخصوص و هو الذى يستحقون به الخلافة قال الطيبى علل الاحقية بقوله و رسول الله عنهم راض و الحال انه صلى الله عليه وسلم كان راضيا عن الصحابة كلهم فيحمل رضاء عنهم على الزيادة لكونهم من العشرة المبشرة بالجنة و كلهم من قريش و الائمة منهم (فسمى عليا) أى فعده (و عثمان و الزبير و طلحة و سعدا و عبد الرحمن) أى فهم أفضل الناس فى ذلك الزمان فلما دفن عمر أجمعوا على خلافة عثمان و سيأتى ترجمة الاربعة عند ذكر كل منهم منفردا ان شاء الله تعالى ثم اعلم ان اقتصار عمر على الستة من العشرة لا اشكال فيه لانه منهم و كذلك أبوبكر و منهم أبو عبيدة و قد مات قبل ذلك و أما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة فى التبرى وقد صرح من رواية المدائنى بأسانيده ان عمر عد سعيد بن زيد فيمن مات النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الا أنه استثناه من أهل الشورى لقرابته منه (رواه البخارى) و فى الرياض عن عمرو بن ميمون انهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة أوص يا أمير المؤمنين و استخلف قال ما أرى أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو عنهم راض فسمى عليا و طلحة و عثمان والزبير و عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص قال ويشهد عبدالله بن عمر وليس له من الامر شيئ كهيئة التعزية له فان أصاب الامر سعدا فهو ذاك و الا فليستعن به أيكم ما أمر فانى لم أعزله عن عجز و لا خيانة فلما توفى و فرغ من دفنه و رجعوا اجتمعوا هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمرى الى على و قال سعد قد جعلت أمرى الى عبد الرحمن و قال طلحة قد جعلت أمرى الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة على و عثمان و عبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين أيكما يتبرأ من هذا الامر و يجعله اليه و الله عليه و الاسلام لينظرن الى أفضلهم فى نفسه وليحرصن على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان على و عثمان فقال عبدالرحمن أفتجعلونه الى و الله على أن لا آلو على أفضلكم قالا نعم فاخذ بيد على فقال ان لك من القدم و الاسلام و القرابة ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن و لئن أمرت عليك لتسمعن و لتطيعن ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه على ثم ولج أهل الدار فبايعوه أخرجه البخارى و أبو حاتم و فى رواية ذكرها ابن الجوزى فى كتاب منهاج أهل الاصابة فى محبة الصحابة ان عبد الرحمن لما قال لعلى و عثمان أتجعلونه الى قالا نعم قال لعلى أبايعك على سيرة أبى بكر و عمر فقال على و اجتهاد رأيى فخاف أن يترخص

marfat.com

★ و عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد رواه البخاري ★ و عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

من المباح ما لايحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين فقال لعثمان أبايعك على سيرة أبي بكر و عمر فقال نعم فبايعه فسار سيرة أبي بكر و عمر مدة ثم ترخص في مباحات و لم يتحملوه حتى أنكروا عليه وأخرج أبو الخير القزويني الحاكمي عن أسامة بن زيد عن رجل منهم انه كان يعني عبد الرحمن بن عوف كلما دعا رجلا منهم يعني من أهل الشورى تلك الليلة و ذكر مناقبه و قال انك لها أهل فان أخطأتك فمن يقول ان أخطأتني فعثمان اه و الحكمة في ترتيب الاربعة ما قاله بعض العارفين من انه أراد الله أن يتشرف كل منهم بمنصب الخلافة و كان أمر الله قدرا مقدورا و كان ذلك في الكتاب مسطورا و قد أجاب محمد بن جرير الطبري لما قيل له ان العباس مع جلالته و قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم و منزلته لم لم يدخله في الشورى فقال انها لما جعلها في أهل السبق من المهاجرين البدريين و العباس لم يكن مهاجرا و لا سابقا و لا بدريا و سواء ان عثمان و طلحة و سعيدا في حكم أهل بدر حيث أعطى لهم من سهمها و أجرها ثم أعلم أن الامامة تثبت أما بعقدها من أهل العقد و الحل لمن عقدت له من أهلها كأبي بكر و أما بنص من الامام على استخلاف واحد من أهلها كعمر و يجوز نصب المفضول مع وجود من هو أفضل منه باجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود أفضل منه منهم و لان عمر جعل الخلافة بين ستة منهم عثمان و علي و هما أفضل زمانهما بعد عمر فلو تعين الافضل لعين عمر عثمان أو عليا فدل عدم تعينه أنه يجوز نصب غيرهما مع وجودهما اذ غير الافضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين و أعرف بتدبير الملك و أوفق لانتظام حال الرعية و أوثق في اندفاع الفتنة و أما اشتراط العصمة في الامام و كونه هاشميا و ظهور معجزة على يديه يعلم بها صدقه فمن خرافات الشيعة و جهالاتهم و توطئة و تمهيد لهم على ضلالاتهم من بطلان خلافة غير علي مع انتفاء ذلك في علي كرم الله وجهه ★ (و عن قيس ابن أبي حازم) قال المؤلف بجلي أدرك زمن الجاهلية و أسلم و جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده قد توفي يعد في تابعي الكوفة روى عن العشرة الا عن عبد الرحمن بن عوف و عن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة و ليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو و روى عنه جماعة كثيرة من التابعين شهد النهروان مع علي بن أبي طالب و طال عمره حتى جاوز المائة و مات سنة ثمان و تسعين (قال رأيت يد طلحة شلاء) بتشديد اللام فعلاء من الشلل و هو نقص في الكف و بطلان العمل و ليس معناه القطع كما زعم بعضهم (وقى) استئناف بيان علة (بها) أي حفظ بها (النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) أي جعل يده وقاية له يومئذ فحصل لها ما حصل بسببه من طعنة وقعت عليها (رواه البخاري) قال المؤلف هو طلحة بن عبد الله يكنى أبا محمد القرشي أسلم قديما و شهد المشاهد كلها غير بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر العير التي كانت لقريش مع أبي سفيان بن حرب فعادا يوم التقاء ببدر و جرح يوم أحد أربعة و عشرين جراحة قيل كانت فيه خمس و سبعون بين طعنة و ضربة و رمية و كان آدم كثير الشعر حسن الوجه قتل في وقعة يوم الجمل يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين و دفن بالبصرة و له أربع و ستون سنة ★ (و عن جابر قال قال النبي)

marfat.com

من يأتيني بخبر القوم يوم الاحزاب قال الزبير أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا و حواري الزبير متفق عليه ★ و عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال فداك أبي و أمي

و في نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم من يأتيني) باثبات الياء التي هي لام الفعل فان من هنا موصولة و في نسخة صحيحة بحذفها تخفيفا أو على ان من شرطية محذوفة الجواب و المعنى من يجيئني (بخبر القوم) أي قوم الكفار (يوم الاحزاب) و هو يوم الخندق (قال الزبير أنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا) بتشديد الياء و يجوز تخفيفها أي ناصرا مخلصا (و حواري) بتشديد الياء المفتوحة و في نسخة بكسرها و في نسخة و حواريي (الزبير) و في شرح مسلم قال القاضي عياض ضبط جماعة من المحققين بفتح الياء المشددة و ضبط أكثرهم بكسرها اه و لايخفى أن الاخير يحتمل أن يكون بعد الياء المشددة ياء الاضافة مفتوحة على وفق القراءة المتواترة في قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب و يحتمل أن يكون ياء الاضافة ساكنة تحذف وصلا و تثبت وقفا و يحتمل أن يكون بالياء المشددة المكسورة فقط كما روى عن السوسي في أن ولي الله بكسر الياء المشددة ثم لايخفى انه على تقدير الياء المشددة المفتوحة أو المكسورة بلا ياء الاضافة ينبغي أن يكون مرسوما بياء واحدة كما وجدناه في بعض النسخ المصححة و منها نسخة الجزري و هو الظاهر من نقل النووي و الموافق للرسم القرآني ثم توجيهه المشددة بلا ياء بعدها هو انه جاء الحواري بتخفيف الياء و قد قرىء قال الحواريون بالتخفيف شاذا فالثانية ياء اضافة و هي قد تكون مفتوحة و قد تكون ساكنة و تكسر لالتقاء الساكنين هذا و في شرح السنة المراد منه الناصر وحواري عيسى عليه السلام انصاره سموا به لانهم كانوا يغسلون الثياب فيحورونها أي يبيضونها قال المؤلف هو الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي و أمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم أسلم قديما وهو ابن ست عشرة سنة فعذبه عمه بالدخان ليترك الاسلام فلم يفعل و شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم و هو أول من سل السيف في سبيل الله و ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد كان أبيض طويلا يميل الى الخفة في اللحم قتله عمرو ابن جرموز بفوات بفتح السين و الفاء من أرض البصرة سنة ست و ثلاثين و له أربع و ستون سنة و دفن بوادي السباع ثم حول الى البصرة و قبره مشهور بها و روى عنه ابناه عبد الله و عروة و غيرهما (متفق عليه) و في الجامع ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير رواه البخاري والترمذي عن جابر والترمذي والحاكم عن علي و في الرياض عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا و حواري الزبير أخرجه البخاري والترمذي والحاكم بزيادة ولفظه ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري و حواري الزبير و أخرجه الترمذي عن علي و قال حسن صحيح وأخرجه أحمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه لكل نبي حواري و الزبير حواري و ابن عمتي ★ (و عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأتي بني قريظة) أي من يذهب اليهم و هم طائفة من اليهود من سكان حوالي المدينة (فيأتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه) أي في الفداء (فقال فداك أبي وأمي) بفتح الفاء و قد يكسر و في هذه التفدية تعظيم لقدره و اعتداد بعمله و اعتبار بأمره و ذلك

marfat.com

متفق عليه ★ وعن على قال ما سمعت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم جمع أبويه لاحد الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبى و أمى متفق عليه ★ و عن سعد بن أبى وقاص قال انى لاول العرب رمى بسهم فى سبيل الله متفق عليه

لان الانسان لايفدى الا من يعظمه فيبذل نفسه أو أعز أهله له و قال صاحب النهاية فى الحديث فاغفر فداء لك ما اقتفينا اطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى محمول على المجاز و الاستعارة لانه انما يفدى من المكاره من يلحقه فيكون المراد بالفداء التعظيم (متفق عليه) و أخرجه الترمذى و قال حديث حسن و هذا القول لمن ينقل أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب لغيره و أخرج أحمد عنه قال جمع لى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبويه يوم أحد و المشهور فى ذلك اليوم انه كان لسعد و يحتمل أن يكون جمعهما لهما و اشتهر فى سعد لكثرة ترديد القول له بذلك وقد روى عنه أنه قال جمع لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبويه مرتين فى أحد و فى قريظة و عن عروة قال أوصى الزبير الى ابنه عبدالله صبيحة الجمل فقال يابنى ما من عضوالا و قد جرح مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى انتهى ذلك الى الوجه أخرجه الترمذى و قال حسن غريب وعن عبدالله بن الزبير قال قلت للزبير ما يمنعك أن تحدث عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كما يحدث عنه أصحابه قال أما و الله لم أفارقه منذ أسلمت و لكنى سمعته يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه البخارى ★ (و عن على رضى‌الله‌عنه قال ما سمعت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم جمع أبويه) أى فى الفداء (لاحد) أى من الصحابة (الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبى و أمى) قيل الجمع بينه و بين خبر الزبير ان عليا لم يطلع على ذلك أو أراد بذلك تفقيده يوم أحد اه و الظاهر الاطلاق المقيد بنفى السماع بلاواسطة و هو لاينافى انه اطلع على تفدية الزبير بواسطة الغير قال المؤلف سعد بن أبى وقاص يكنى أبا اسحق و اسم أبى‌وقاص مالك بن وهيب الزهرى القرشى أسلم قديما و هو ابن سبع عشرة سنة و قال كنت ثالث الاسلام و أنا أول من رمى بسهم فى سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و كان مجاب الدعوة مشهورا بذلك تخاف دعوته و ترجى لاشتهار اجابتها عندهم و ذلك ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه و أجب دعوته و جمع له رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم و للزبير ابويه فقال لكل واحد منهما فداك أبى و أمى و لم‌يقل ذلك لاحد غيرهما و كان آدم أشعر الجسد مات فى قصره بالعقيق قريبا من المدينة فحمل على رقاب الرجال الى المدينة و صلى عليه مروان بن الحكم و هو يومئذ والى المدينة و دفن بالبقيع سنة خمس و خمسين و له بضع و سبعون سنة و هو آخر العشرة موتا و ولاه عمر و عثمان الكوفة روى عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين (متفق عليه) ★ و عن سعد بن أبى وقاص قال انى لاول العرب) التعريف فيه للجنس و قوله (رمى بسهم فى سبيل الله) صفة له فهو كقوله ★ و لقد أمر على اللئيم يسبنى ★ ذكره الطيبى و خلاصته ان رمى صفة أول أى أول عربى رمى و اللام فى العرب للجنس المحمول على العهد الذهنى (متفق عليه) و تمامه على ما فى الرياض و لقد كنا نغزو مع رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم ما لنا طعام الا ورق الحبلة و هذا السمر حتى ان كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط أخرجه الشيخان و عن عامر بن سعد قال بينا سعد فى ابله فجاء ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر الراكب فقال له نزلت فى ابلك و تركت بنيك يتنازعون الملك بينهم

marfat.com

★ و عن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسني اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام متفق عليه ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين و أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح متفق عليه

فضرب سعد صدره و قال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي أخرجه مسلم قال ابن قتيبة كان آخر العشرة موتا و قال الفضائلي بل كان آخر المهاجرين وفاة ★(و عن عائشة قالت سهر) كفرح أي لم ينم و في رواية أرق (رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه) أي وقت قدومه (المدينة ليلة) و في رواية ذات ليلة قال الطيبي قوله مقدمه مصدر ميمي ليس بظرف لعمله في المدينة و نصبه على الظرفية على تقدير مضاف و هو الوقت أو الزمان و ليلة بدل البعض من المقدر أي سهر ليلة من الليالي وقت قدومه المدينة من بعض الغزوات (فقال ليت رجلا صالحا) و في رواية من أصحابي (يحرسني) بضم الراء و في رواية الليلة أي يحفظني بقية الليلة لانام مستريح الخاطر مطمئن القلب (اذ سمعنا) و في رواية فسمعنا (صوت سلاح) بكسر أوله و في رواية خشخشة السلاح (فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه) و في رواية أحرسك (فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام) و في رواية حتى سمعنا غطيطه (متفق عليه) و في الرياض أخرجه مسلم و الترمذي ★(و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة) و في رواية ان لكل أمة (أمين) أي ثقة و معتمد و مرضي (و أمين هذه الامة) و في رواية و ان أمين أيتها الامة (أبو عبيدة ابن الجراح) بتشديد الراء و انما خصه بالامانة و ان كانت مشتركة بينه و بين غيره من الصحابة لغلبتها فيه بالنسبة اليهم و قيل لكونها غالبة بالنسبة الى سائر صفاته و أخرج أبو حذيفة في فتوح الشام ان أبابكر لما توفي و خالد على الشام واليا و استخلف عمر كتب الى أبي عبيدة بالولاية على الجماعة و عزل خالدا فكتم أبو عبيدة الكتاب من خالد و غيره حتى انقضت الحرب و كتب خالد الامان لاهل دمشق و أبو عبيدة الامير و هم لا يدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد مضي نحو من عشرين ليلة دخل على أبي عبيدة و قال يغفر الله لك جاءك كتاب أمير المؤمنين بالولاية فلم تعلمني و تصلي خلفي و السلطان سلطانك فقال له أبو عبيدة و يغفر الله لك ما كنت لاعلمك حتى تعلمه من غيري و ما كنت لاكسر عليك حربك حتى ينقضي ذلك كله و قد كنت أعلمك ان شاء الله تعالى و ما سلطان الدنيا أريد و لا للدنيا اعمل و ان ما ترى سيصير الى زوال و انقطاع و انما نحن اخوان و قوام بأمر الله عزوجل و ما يضر الرجل ان يلي عليه اخوه في دينه و لادنياه بل يعلم أن الوالي يكاد أن يكون أدناهما الى الفتنة و اوقعهما في الخطة لما تعرض من الهلكة الا من عصم الله عزوجل و قليل ما هم فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب الى خالد و توفي رضي الله عنه بالاردن بضم الهمزة و تشديد النون كورة بأعلى الشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر و هو ابن ثمان و خمسين (متفق عليه) و روى أحمد عن عمر مرفوعا ان لكل نبي أمينا و أميني أبو عبيدة بن الجراح و عن حذيفة جاء السيد و العاقب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ابعث معنا أمينك فقال سابعث معكم أمينا حق أمين فتشرفت لها الناس

marfat.com

★ و عن ابن أبي مليكة قال سمعت عائشة و سئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبو بكر فقيل ثم من بعد أبي بكر قالت عمر قيل من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو و أبو بكر و عمر و عثمان و علي و طلحة و الزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد و زاد بعضهم

فبعث أبا عبيدة أخرجه الشيخان و عن أبي مسعود قال لما جاء العاقب و السيد صاحبا نجران أرادا أن يلاعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لصاحبه لا تلاعنه فو الله لئن كان نبيا و لاعنا لا نفلح نحن و لا عقبنا أبدا قال فأتياه فقالا لا نلاعنك و لكنا نعطيك ما سألت فابعث معنا رجلا أمينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سأبعث رجلا أمينا حق أمين قال فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح فلما قفى قال هذا أمين هذه الامة أخرجه أحمد و أخرجه الترمذي و قال فبعث أبا عبيدة مكان قم يا أبا عبيدة و لم يذكر ما بعده و من كلامه بادروا السيآت القديمات بالحسنات الحادثات و الارب مبيض لثيابه مدنس لدينه و الارب مكرم لنفسه و هو لها مهين قال المؤلف هو عامر بن عبدالله بن الجراح الفهري القرشي أسلم مع عثمان ابن مظعون و هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية و شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و ثبت معه يوم أحد و نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه كان طوالا معروف الوجه خفيف اللحية مات في طاعون عمواس بفتح العين بالاردن سنة ثمان عشرة و دفن ببنيان و صلى عليه معاذ بن جبل و هو ابن ثمان و خمسين سنة يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك روى عنه جماعة من الصحابة ★ (وعن ابن أبي مليكة) بالتصغير قال المؤلف هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة و اسم أبي مليكة زهير بن عبد الله التميمي القرشي الاحول من مشاهير التابعين و علمائهم و كان قاضيا على عهد عبد الله بن الزبير سمع ابن عباس و ابن الزبير و عائشة روى عنه ابن جريج و خلق كثير سواه مات سنة سبع عشرة و مائة (قال سمعت عائشة و سئلت) أي و الحال انها سئلت (من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا) أي جاعلا خليفة له (لو استخلفه) أي صريحا على الفرض (قالت أبو بكر فقيل ثم من) بفتح الميم أي الذي (بعد أبي بكر قالت عمر قيل من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح) فيه ان اعتقاد عائشة على أن أبا عبيدة كان أولى بالخلافة بعد الشيخين من بقية أصحاب الشورى (رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء) بكسر الحاء منصرفا و قد لا ينصرف (هو و أبو بكر و عمر و عثمان و علي و طلحة و الزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله) و في نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم اهدأ) بفتح الدال و سكون الهمز أي اسكن (فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد) يريد به الجنس لان المذكور في الحديث بعد الصديق كلهم شهداء ثم أو للتنويع أو بمعنى الواو و قال النووي في الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاخباره ان هؤلاء شهداء قتل عمر و عثمان و علي مشهور و قتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال و كذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فأصابه سهم فقتله و قد ثبت ان من قتل ظلما فهو شهيد و فيه بيان فضيلة هؤلاء و فيه اثبات التمييز في الحجارة و جواز التزكية اه و أخرج السيد جمال الدين حيث قال في كون من أصابه سهم مقتولا ظلما تأمل (و زاد بعضهم) أي في

marfat.com

و سعد بن أبي وقاص و لم يذكر عليا رواه مسلم

★ (الفصل الثانى) ★ عن عبد الرحمن بن عوف ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أبوبكر فى الجنة و عمر فى الجنة و عثمان فى الجنة و على فى الجنة و طلحة فى الجنة و الزبير فى الجنة و عبدالرحمن ابن عوف فى الجنة و سعد بن أبي وقاص فى الجنة و سعيد بن زيد فى الجنة و أبو عبيدة بن الجراح فى الجنة رواه الترمذى و رواه ابن ماجه عن سعيد بن زيد

الحديث قوله (و سعد بن أبي وقاص و لم يذكر) أى ذلك البعض (عليا) فقوله زاد فيه مسامحة اذ فيه معاوضة و مبادلة ثم تقدم ان سعدا مات فى قصره بالعقيق فتوجيه هذه الرواية أن يكون بالتغليب أو كما قال السيد جمال الدين انه ينبغى أن يقال كان موته بمرض من الامراض التى تورث حكم الشهادة اه و مع هذا فيه نوع تغليب كما لايخفى (رواه مسلم) و عن عبد الله ابن سالم عن سعيد بن زيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فتحرك فقال اثبت حراء فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد قيل من هم يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر و عمر و عثمان و على و طلحة و الزبير و سعد بن مالك و عبد الرحمن بن عوف قال قيل فمن العاشر قال أنا أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح و فى الرياض انه مات بالمدينة على فراشه فوجه شهادته انه شهيد حكمى كسعد و عبد الرحمن حيث ماتا على فراشهما أيضا أو دخلوا فى صفة الصديقية و لا بعد فيه فانه قال تعالى و الذين آمنوا بالله و رسله أولئك هم الصديقون و الشهداء عند ربهم -

★ (الفصل الثانى) ★ (عن عبد الرحمن بن عوف) قال المؤلف يكنى أبا محمد الزهرى القرشى أسلم قديما على يد أبى بكر الصديق و هاجر الى الحبشة الهجرتين و شهد المشاهد كلها مع النبى صلى الله عليه وسلم و ثبت يوم أحد و صلى النبى صلى الله عليه وسلم خلفه فى غزوة تبوك و أتم ما فاته كان طويلا رقيق البشرة أبيض مشوبا بالحمرة ضخم الكفين أتى أصيب يوم أحد عشرين جراحة أو أكثر فأصابه بعضها فى رجله فعرج ولد بعد الفيل بعشر سنين و مات سنة اثنتين و ثلاثين ودفن بالبقيع و له اثنتان و سبعون سنة روى عنه ابن عباس و غيره و فى الرياض كان اسمه فى الجاهلية قيل عبد الكعبة فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن و وصفه بانه الصادق البار ذكره الدارقطنى (ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أبوبكر فى الجنة و عمر فى الجنة و عثمان فى الجنة و على فى الجنة و طلحة فى الجنة و الزبير فى الجنة و عبد الرحمن بن عوف فى الجنة و سعد ابن أبي وقاص فى الجنة و سعيد بن زيد فى الجنة و أبو عبيدة بن الجراح فى الجنة) الظاهر ان هذا الترتيب هو المذكور على لسانه صلى الله عليه وسلم كما يشعر اليه ذكر اسم الراوى بين الاسماء و الا كان مقتضى التواضع أن يذكره فى آخرهم فينبغى أن يعتمد عليه فى ترتيب البقية من العشرة (رواه الترمذى) أى عن عبد الرحمن (و رواه ابن ماجه) و كذا أحمد و الضياء و الدارقطنى (عن سعيد بن زيد) قال المؤلف يكنى سعيد بن زيد أبا الاعور العدوى أسلم قديما و شهد المشاهد كلها مع النبى صلى الله عليه وسلم غير بدر فانه كان مع طلحة يطلبان خبر غير قريش و ضرب له النبى صلى الله عليه وسلم بسهم و كانت فاطمة أخت عمر تحته و بسببها كان اسلام عمر كان آدم طوالا أشعر مات بالعقيق فحمل الى المدينة و دفن بالبقيع سنة احدى و خمسين و له بضع و سبعون سنة روى عنه جماعة اه و لم يذكر المؤلف حديثا يدل على مناقبه منفردا اكتفاء

marfat.com

★وعن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتى بامتى أبوبكر واشدهم فى أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأفرضهم زيد بن ثابت و أقرؤهم أبى بن كعب و أعلمهم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل

بما سبق عنه فى باب الكرامات و فى الرياض عن عمر بن الخطاب ابن عم أبيه كان أبوه زيد يطلب دين الحنيفية دين ابراهيم قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم و كان لايذبح للانصاب و لايأكل الميتة و لا الدم و خرج يطلب الدين هو و ورقة بن نوفل فتنصر ورقة و أبى هو التنصر فقال له الراهب انك تطلب دينا ما هو على وجه الارض اليوم قال و ما هو قال دين ابراهيم كان يعبد الله لايشرك به شيأ و يصلى الى الكعبة و كان زيد على ذلك حتى مات و عن سعيد ابن زيد قال خرج ورقة بن نوفل و زيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام فاما ورقة فتنصر و أما زيد فقيل له ان الذى تطلب امامك قال فانطلق حتى أتى الموصل فاذا هو براهب قال ما تطلب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لا حاجة لى فيها و أبى أن يقبلها فقال ان الذى تطلب سيظهر بأرضك فاقبل و هو يقول لبيك حقا حقا تعبدا و رقا مهما يحشمنى أى يحملنى ويكلفنى فانى جاشم عذت بما عاذبه ابراهيم قال و مر النبى صلى الله عليه وسلم و معه أبو سفيان بن الحارث يأكلان من سفرة لهما فدعواه الى الغداء فقال يا ابن أخى انى لا آكل مما ذبح على النصب قال فما رؤى النبى صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فأتاه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قد رأيت و بلغك استغفر له فقال نعم فاستغفر له و قال انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة أخرجه ابن عمرو عن أسماء قالت رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش و الله ما منكم على دين ابراهيم غيرى و كان يحيى الموؤدة و يقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لاتقتلها و أنا أكفيك مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك و ان شئت كفيتك مؤنتها أخرجه البخارى و عن أبى سعيد عن أبيه قال فى قوله تعالى و الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها نزلت فى ثلاثة نفر كانوا يوحدون الله عزوجل زيد بن عمرو بن نفيل و أبى ذر و سلمان أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب و لا نبى أخرجه الواحدى و أبو الفرج فى أسباب النزول ★ (و عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتى) أى أكثرهم رحمة (بامتى أبوبكر و أشدهم فى امر الله) أى أقواهم فى دين الله كما فى رواية (عمر و أصدقهم حياء عثمان و أفرضهم) أى أكثرهم علما بالفرائض (زيد بن ثابت) أى الانصارى كاتب النبى صلى الله عليه وسلم و كان حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم له احدى عشرة سنة و كان أحد فقهاء الصحابة الاجلة القائم بالفرائض و هو أحد من جمع القرآن و كتبه فى خلافة أبى بكر و نقله من المصحف فى زمن عثمان روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة خمس و أربعين و له ست و خمسون سنة (و اقرؤهم) أى أعلمهم بقراءة القرآن (أبى بن كعب) أى الانصارى الخزرجى كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم الوحى و هو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و كناه أبا المنذر و عمر أبا الطفيل و سماه النبى صلى الله عليه وسلم سيد الانصار و عمر سيد المؤمنين مات بالمدينة سنة تسع عشرة روى عنه خلق كثير (وأعلمهم بالحلال و الحرام) و فى نسخة بالحرام و الحلال (معاذ بن جبل) يكنى أبا عبد الله الانصارى الخزرجى ه هو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار و شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد و بعثه صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا و معلما

marfat.com

و لكل أمة أمين و أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح و روى عن معمر عن قتادة مرسلا و فيه و أقضاهم على

روى عنه عمر و ابن عمر و ابن عباس و خلق سواهم و أسلم و هو ابن ثمانى عشرة سنة فى قول بعضهم و استعمله عمر على الشام بعد أبى عبيدة بن الجراح فمات فى عامه ذاك من طاعون عمواس سنة ثمان عشرة و له ثمان و ثلاثون سنة و قيل غير ذلك (و لكل أمة أمين) أى مبالغ فى الامانة (و أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح) و مما يدل على كمال زهده ما ذكره فى الرياض عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الاجناد و عظماء الارض فقال عمر أين أخى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يأتيك الآن فلما آتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير فى بيته الا سيفه و ترسه و رحله فقال عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلغنى المقيل أخرجه صاحب الصفوة و الفضائلى و زاد بعد قوله و يأتيك الآن فجاء على ناقة مخطومة بحبل و فى رواية ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال فدخل منزله فلم ير شيأ قال أين متاعك ما أرى الا لبدا و صحفة و سيفا و أنت أمير أعندك طعام فقام أبوعبيدة الى جوبة فأخذ منها كسرات فبكى عمر و قال غرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة (رواه أحمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح و روى) بصيغة المجهول أى الحديث (عن معمر عن قتادة مرسلا) أى بحذف الصحابى (و فيه) أى فى هذا المروى (و أقضاهم على) أى أعلمهم باحكام الشرع قاله شارح والاظهر ان معناه أعلم باحكام الخصومة الشرعية الى القضاء قال النووى فى فتاويه قوله أقضاكم على لايقتضى انه أقضى من أبى بكر و عمر لانه لم يثبت كونهما من المخاطبين و ان ثبت فلايلزم من كون واحد أقضى من جماعة كونه أقضى من كل واحد يعنى لاحتمال التساوى مع بعضهم و لايلزم من كون واحد أقضى أن يكون أعلم من غيره و لايلزم من كونه أعلم كونه أفضل يعنى لايلزم من كونه أكثر فضيلة كونه أكثر مثوبة كذا فى الازهار و فيه بحث لان المدار عندنا على الظاهر اذ لانطلع نحن على السرائر و قد قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم و أما حديث ما فضلكم أبوبكر بفضل صوم و لا صلاة و لكن بشئ وقر فى قلبه فقد ذكره الغزالى بلفظ ما فضل أبوبكر الناس بكثرة صلاة و لا بكثرة صوم وقال العراقى لم أجده مرفوعا وهو عند الحكيم الترمذى من قول بكر بن عبدالله المزنى نعم لو لوحظ اعتبار الاسبقية فى أكثرية الثواب الاخروية مع المشاركة فى سائر الابواب لكان له وجه وجيه الى صوب الصواب فقد قالوا المعتبر فى السبق هو ايمان أبى بكر وان شاركه على وخديجة و زيد اذ ايمان الصغير والمرأة والمولى لاسيما و هم من الاتباع ليس له شان عند الاعداء و لهذا قوى الايمان بحمزة و عز باسلام عمر كما قال عزوجل فعززنا بثالث و الحاصل أن الاحاديث متعارضة و الادلة متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة و بما أجمع عليه أئمة أهل السنة و مع هذا فالمسئلة ظنية لايقينية خلافا لمن خالف و قد صرح شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردى حيث قال فى علم الهدى فان قبلت النصح فامسك عن التصرف فى أمرهم واحمل نفسك على السواء من غير أن ترجح محبة أحدهم على الآخر و امسك عن الفضل و التعاو و ان خامر باطنك فضل احدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة اسرارك فلايلزمك اظهاره و لايلزمك أن تحب أحدهم أكثر من الآخر أو تعتقد فضله أكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع و الاعتراف بفضل

marfat.com

★ وعن الزبير قال كان على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم أحد درعان فنهض الى الصخرة فلم يستطع فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة فسمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول أوجب طلحة رواه الترمذى ★ و عن جابر قال نظر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى طلحة بن عبيدالله قال من أحب أن ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض و قد قضى نحبه فلينظر الى هذا

الجميع و يكفيك فى العقيدة السليمة أن تعتقد صحة خلافة أبى‌بكر و عمر و عثمان و على ثم تعلم أن عليا و معاوية كانا على القتال و الخصام و كان الطائفتان يسب بعضهم بعضا و ما حكم أحد منهم بكفر الآخرين و انما كانت ذنوبا لهم فلاتكفر أحدا بما ترى منه من الجهل و السب و اعتقد ان أمير المؤمنين عليا اجتهد فى الخلافة و أصاب فى الاجتهاد و كان أحق الناس بالخلافة اذ ذاك و ان معاوية اجتهد فى ذلک و أخطأ فى الاجتهاد و لم يكن مستحقا لها مع على رضى‌الله‌عنه و الله تعالى ينفعنا بمحبتهم و يحشرنا فى زمرتهم ★(و عن الزبير قال كان على النبى صلى‌الله‌عليه وسلم درعان يوم أحد) أى مبالغة فى قوله تعالى خذوا حذركم و قوله و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة فانها تشمل الدرع و ان فسرها النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بأقوى افرادها حيث قال الا ان القوة الرمى (فنهض) أى قام منتبها أو متوجها (الى الصخرة) أى التى كانت هناك ليستوى عليها و ينظر الى الكفار و يشرف على الابرار و يظهر للفرار و الكرار و فى رواية فذهب لينهض على صخرة (فلم يستطع) أى لثقل درعيه (فقعد طلحة تحته) أى و جعل نفسه تحته و بهذا رفع قدره و فى رواية فبرك طلحة تحته (حتى استوى) أى النبى و فى رواية فصعد على الصخرة (فسمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول أوجب طلحة) أى الجنة كما فى رواية و المعنى انه أثبتها لنفسه بعمله هذا أو بما فعل فى ذلک اليوم فانه خاطر بنفسه يوم أحد و فدى بها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و جعلها وقاية له حتى طعن ببدنه و جرح جميع جسده حتى شلت يده و جرح ببضع و ثمانين جراحة (رواه الترمذى) و كذا أحمد و قال الترمذى حسن صحيح و عن أبى سعيد الخدرى رضى‌الله عنه ان عتبة بن أبى وقاص رمى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى و جرح شفته السفلى و ان عبدالله بن شهاب الزهرى شجه فى جبهته و ان ابن قميئة جرح وجنته فدخل حلقتان من حلق الدرع فى وجنته و وقع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حفرة من الحفر التى عمل عامر ليقع فيها المسلمون و هم لايعلمون فاخذ على بيد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و رفعه طلحة ابن عبيدالله حتى استوى قائما و مص مالک بن سنان أبوسعيد الخدرى الدم من وجه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم من مس دمه دمى لم تمسه النار أخرجه ابن اسحق ★(وعن جابر قال نظر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى طلحة بن عبيدالله قال) استئناف أو حال (من أحب أن ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض و قد قضى نحبه) أى نذره و المراد به الموت أى مات و ان كان حيا (فلينظر الى هذا) قال السيوطى فى مختصر النهاية النحب النذر كانه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله فى الحرب فوفى به و قيل الموت كانه الزم نفسه أن تقاتل حتى تموت و قال التورپشتى النذر و النحب المدة و الوقت و منه يقال قضى فلان نحبه اذا مات و على المعنيين يحمل قوله سبحانه فمنهم من قضى نحبه فعلى النذر أى نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق فى مواطن القتال و النصرة لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و على الموت أى مات فى سبيل الله و ذلک انهم عاهدوا الله ان يبذلوا نفوسهم فى سبيله فأخبر ان طلحة ممن وفى بنفسه أو ممن ذاق الموت فى سبيله

marfat.com

و فى رواية من سره أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله رواه الترمذى ★ و عن على قال سمعت أذنى من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة و الزبير جاراى فى الجنة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن سعد بن أبى وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يعنى يوم أحد اللهم اشدد رميته و أجب دعوته رواه فى شرح السنة ★ و عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

و ان كان حيا و يدل عليه قوله (و فى رواية من سره) أى أحبه و أعجبه و أفرحه (أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله) و كان طلحة قد جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم و كان يقول عقرت يومئذ فى سائر جسدى حتى عقرت فى ذكرى و كانت الصحابة رضى الله عنهم اذا ذكروا يوم أحد قالوا ذاك يوم كان كله لطلحة و أقول الرواية الثانية يحتمل أن تكون ايماء الى حصول الشهادة فى مآله الدالة على حسن خاتمته و كماله و فى شرح الطيبى قال شيخنا شيخ الاسلام أبو حفص السهروردى ان هذا ليس على سبيل المجاز مغيا به التعبير بالحال عن المآل بل هو ظاهر فى معناه جلى من حيث فحواه اذ الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة و قد كان هذا حاله من الانجذاب بكليته الى عالم الملكوت و هذا انما يثبت بعد احكام المقدمات من كمال التقوى و الزهد فى الدنيا و الخروج من الارتهان بنظر الخلق و امتطاء صهوة الاخلاص و كمال الشغل بالله عزوجل بتناوب أعمال القلب و القالب و صدق العزيمة فى العزلة و اغتنام الوحدة و الفرار عن مساكنة الانس بالجلساء و الاخوان (رواه الترمذى) و وافقه الحاكم فى الرواية الثانية بلفظ من أحب بدل من سره و روى ابن ماجه عن جابر و ابن عساكر عن أبى هريرة و أبى سعيد طلحة شهيد يمشى على وجه الارض و روى الترمذى و ابن ماجه عن معاوية و ابن عساكر عن عائشة طلحة ممن قضى نحبه و فى الرياض عن موسى ابن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذى و قال غريب و عن طلحة ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله عمن قضى نحبه من هو و كانوا لايجترؤن على مسائلته يوقرونه و يهابونه فسأله الاعرابى فأعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم انى اطلعت من باب المسجد و على ثياب خضر فلما رآنى النبى صلى الله عليه وسلم قال أين السائل عمن قضى نحبه قال الاعرابى أنا يارسول الله قال هذا ممن قضى نحبه أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و فى الرياض ان هندا ولده و هو السجاد سمى به لكثرة عبادته ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فسموه هندا و كنوه أبا القاسم فقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم سماه هندا و كناه أبا سليمان و قال لا أجمع بين اسمى و كنيتى أخرجه الدارقطنى و روى ان عليا مر به قتيلا فقال هذا السجاد قتله بره بأبيه رواه الدارقطنى ★(و عن على رضى الله عنه قال سمعت اذنى) بضم الذال و يسكن (من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من فمه و قوله اذنى للمبالغة على طريق رأيت بعينى (يقول) و فى رواية و هو يقول (طلحة و الزبير جاراى فى الجنة) و هو كناية عن كمال قربهما له (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و كذا رواه الحاكم ★(و عن سعد ابن أبى وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ يعنى يوم أحد) هذا تفسير من روى بعد سعد (اللهم اشدد) بضم الدال الاولى أى قو (رميته) بفتح فسكون أى رميه و فى رواية سدد سهمه (و أجب دعوته رواه)أى البغوى (فى شرح السنة ★ وعنه)أى عن سعد (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

marfat.com

قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك رواه الترمذى ★ و عن على قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه و أمه الا لسعد قال له يوم أحد ارم فداك أبى و أمى و قال له ارم أيها الغلام الحزور رواه الترمذى ★ و عن جابر قال أقبل سعد فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا خالى فليرنى امرؤ خاله رواه الترمذى و قال كان سعد من بنى زهرة و كانت أم النبى صلى الله عليه وسلم من بنى زهرة فلذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم

قال اللهم استجب) أى الدعاء (لسعد) أى ابن أبى وقاص على ما يفهم من الترمذى (اذا دعاك) أى كلما دعاك (رواه الترمذى) و أخرجه أيضا عن قيس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحديث ★ (و عن على رضى الله عنه قال ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه و أمه) أى فى التفدية و فى رواية أبويه (لاحد الا لسعد) أى يوم أحد أو بناء على سماعه و يؤيد الاول قوله (قال له) أى لا لغيره (يوم أحد ارم فداك أبى و أمى) بفتح الفاء و قد يكسر (و قال له) أى أيضا (ارم أيها الغلام) أى الشاب القوى (الحزور) بفتح الحاء المهملة و الزاى و الواو المشددة و فى نسخة بسكون الزاى و تخفيف الواو ولد الاسد ذكره شارح و فى النهاية و هو الذى قارب البلوغ و الجمع الحزاورة ذكره الطيبى قال السيد جمال الدين هذا أصل معناه ولكن المراد هنا الشاب لان سعدا جاوز البلوغ يومئذ اه وقد سبق انه أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة فليحمل على انه قارب بلوغ كمال الرجولية فى الشجاعة ففى القاموس الحزور كعملس الغلام القوى والرجل القوى (رواه الترمذى) و فى رواية غير سعد بن مالك فانه جعل يقول له يوم أحد ارم فداك أبى وأمى رواه مسلم والترمذى و قال حسن صحيح و أخرجه من طريق آخر و لفظه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدى أحدا بأبويه الحديث وقال حسن صحيح و أخرجه من طريق آخر و لفظه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أفدى رجلا غير سعد فانه قال يوم أحد و يوم حنين ارم فداك أبى و أمى أخرجه الملا فى سيرته و عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبى و أمى قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبينه فسقط و انكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت نواجذه أخرجه الشيخان و أخرج التر ذى منه جمع أبويه يوم أحد و فى بعض طرقه نثل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم أحد و قال ارم فداك أبى و أمى أخرجه الشيخان و فى الرياض ان سعدا كان ممن لزم بيته فى الفتنة و أمر أهله أن لايخبروه من اخبار الناس بشئ حتى تجتمع الامة على الامام و عن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده عام حجة الوداع بمكة من مرض أشفى فيه فقال سعد يا رسول الله قد خفت ان أموت بالارض التى هاجرت منها فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا و فيه ذكر الوصية و قوله و الثلث كثير و فيه ان صدقتك من مالك صدقة .. ان نفقتك على عيالك صدقة و ان ما تأكل امرأتك من مالك صدقة أخرجه الشيخان ★ (و عن جابر قال أقبل سعد) أى الى المجلس الاسعد (فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذا خالى) أى من قوم أمى (فليرنى) بضم ياء و كسر راء أى فليبصرنى (امرؤ) أى كل امرىء بمعنى شخص (خاله) أى ليظهر ان ليس لاحد خال مثل خالى (رواه الترمذى) و قال غريب (و قال) أى الترمذى (و كان سعد من بنى زهرة) بضم الزاى حى من قريش (و كانت أم النبى صلى الله عليه وسلم من بنى زهرة) و زهرة اسم امرأة كلاب بن مرة

marfat.com

هذا خالى و فى المصابيح فليكرمن بدل فليرنى

★ (الفصل الثالث) ★ عن قيس بن أبى حازم قال سمعت سعد بن أبى وقاص يقول انى لاول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله و رأيتنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما لنا طعام الا الحبلة و ورق السمر وان كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ما له خلط ثم أصبحت بنو اسد تعزرنى على الاسلام لقد خبت اذا و ضل عملى و كانوا وشوا به الى عمر و قالوا لايحسن الصلاة متفق عليه

ابن كعب بن لؤى بن غالب (فلذلك) أى لما ذكر من الكونين (قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا خالى و فى المصابيح فليكرمن) أمر غائب من الاكرام مؤكدا (بدل فليرنى) قال ابن حجر هو تصحيف قلت بل هو تحريف فقد قال الطيبى الفاء فيه على تقدير الشرط فى الكلام فان الاشارة بهذا لمزيد التمييز و كمال التعيين فهو كالا كرام له أى أنا أكرم خالى هذا و اذا كان كذلك فليتبع كل سنتى فليكرمن كل أحد خاله و على رواية الكتاب كما فى الترمذى والجامع تقديره أنا أميز خالى كمال تمييز وتعيين لاباهى به الناس فليرنى كل امرء خاله مثل خالى ونحوه فى التمييز قول الشاعر

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ★ اذا جمعتنا يا جرير المجامع

★ (الفصل الثالث) ★ (عن قيس بن أبى حازم قال سمعت سعد بن أبى وقاص يقول انى لاول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله) سبق معناه مع تحقيق مبناه و هذا القدر من الحديث أخرجه الشيخان (و رأيتنا) أى جمعا من الصحابة (نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما لنا طعام الا الحبلة) بضم الحاء المهملة و سكون الموحدة ثمر السمر يشبه اللوبيا قاله ابن الاعرابى و قيل ثمر العضاه (و ورق السمر) بفتح السين المهملة و ضم العين شجر معروف واحدتها سمرة و بها سموا كذا فى القاموس (و ان) مخففة من الثقيلة (كان أحدنا ليضع) و اللام لام الفارقة و المعنى يخرج منه (كما تضع الشاة) أى من البعر و المعنى ان نحواهم يخرج بعرا ليبسه و عدم الغذاء المألوف (ما له خلط) بكسر الخاء المعجمة أى لايختلط بعضه ببعض لجفافه و يبسه (ثم أصبحت) أى صارت (بنو اسد) أى قبيلتهم (تعزرنى) بتشديد الزاى أى توبخنى (على الاسلام) أى على الصلاة لانها عماد الاسلام أو على عمدة شرائعه و المراد انهم كانوا يؤدبونى و يعلمونى الصلاة و يعبرونى بانى لا أحسنها (لقد خبت) بكسر الخاء المعجمة و سكون الموحدة أى خسرت (اذا) بالتنوين أى اذا لم أحسن الصلاة و افتقر الى تعليم بنى أسد اياى (وضل عملى) أى جميع طاعاتى و مجاهداتى و مسابقتى فى الاسلام و صدق قدمى فى الدين (و كانوا) أى بنو أسد حين ولاه عمر العراق (وشوا) بفتح الشين المخففة أى نموا و سعوا (به) أى بعيبه على زعمهم (الى عمر رضى الله عنه) أى بالرسالة أو الكتابة (و قالوا لايحسن) أى سعد (الصلاة) أى أركانها أو شرائطها أو سننها و مراعاة أحوالها هذا و فى النهاية التعزير الاعانة و التوقير و النصرة مرة بعد مرة قلت و منه قوله تعالى و يعزروه و يوقروه قال و أصل التعزير المنع و الرد و كان بين نصرته قد رددت عنه اعداءه و منعتهم من اذاه ولهذا قيل للتأديب الذى هو دون الحد تعزير لانه يمنع الجانى ان يعاود الذنب فهو من الاضداد و منه حديث سعد أصبحت بنو أسد تعزرنى على الاسلام أى توقفنى عليه و قيل توبخنى على التقصير فيه قال الطيبى عبر عن الصلاة بالاسلام كما عبر عنها بالايمان فى قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم ايذانا بانها عماد الدين و رأس الاسلام (متفق عليه) و عن جابر بن سمرة قال شكا أهل الكوفة سعد بن مالك الى عمر فقالوا

marfat.com

★ و عن سعد قال رأيتنى و أنا ثالث الاسلام و ما أسلم أحد الا فى اليوم الذى أسلمت فيه و لقد مكثت سبعة أيام و انى لثلث الاسلام رواه البخارى و أخرجه البغوى فى معجمه ★ و عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنسائه ان أمركن مما يهمنى من بعدى و لن يصبر عليكن الا الصابرون و الصديقون قالت عائشة يعنى المتصدقين ثم قالت عائشة لابى سلمة بن عبد الرحمن

لايحسن الصلاة قال سعد أما أنا فكنت أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أمد فى الاولين و أخفف فى الاخريين فقال عمر ذاك الظن بك أبا اسحق قال فبعث رجالا يسألون عنه فى مساجد الكوفة قال فلا يأتون مسجدا من مساجد الكوفة الا أثنوا عليه خيرا و قالوا معروفا حتى أتوا مسجدا من مساجد بنى عبس قال فقال رجل يقال له أبا سعدة اللهم انه كان لايسير بالسرية ولا يعدل فى القضية و لايقسم بالسوية قال فقال سعد أما و الله لادعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره و أطل فقره و عرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد قال جابر بن سمرة فانا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر و انه يتعرض للجوارى فى الطريق فيغمزهن و فى رواية وأما أنا فامد فى الاولين و أحذف فى الاخريين و لا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدقت ذلك الظن بك أو ظنى بك أبا اسحق أخرجه البخارى و أخرجه البرقانى على شرطه بنحوهما و قال فقال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر فانا رأيته يتعرض اللماء فى السكك و اذا قيل له كيف أنت يا أبا سعدة قال كبير مفتون اصابتنى دعوة سعد و عنده اللهم ان كان كاذبا فاعم بصره و أطل عمره ثم ذكر ما بعده ★ (و عن سعد قال رأيتنى و أنا ثالث الاسلام) و الآخران أبوبكر و خديجة ذكره السيوطى وهذا يدل على ان ايمان على متأخر ويمكن دفعه بان الكلام فى البلغاء أو فى الاجانب (و ما أسلم أحد) أى ممن أسلم قبلى (الا فى اليوم الذى أسلمت فيه و لقد مكثت) بفتح الكاف و ضمها أى لبثت (سبعة أيام) أى على ما كنت عليه من الاسلام ثم أسلم بعد ذلك من أسلم و المعنى مكثت سبعة أيام على هذه الحالة و هى قوله (و انى لثلث الاسلام) بضم اللام و يسكن قال أبو عبد الله معنى ثلث الاسلام يعنى انه ثالث ثلاثة حين أسلم قال بعض المحققين الجمع بينه و بين خبر عمار رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما معه الا خمسة أعبد وامرأتان و أبوبكر بان يحمل قول سعد على الاحرار البالغين ليخرج الاعبد المذكورون و على أو لم يكن اطلع على أولئك (رواه البخارى و أخرجه البغوى فى معجمه) و قال ما أسلم أحد قبلى و قال ستة أيام و عن جابر ابن سعد عن أبيه قال لقد رأيتنى و أنا ثلث الاسلام أخرجه البخارى و فى رواية الفضائلى ان الاثنين أبوبكر و على ★ (و عن عائشة) و فى الرياض عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنسائه ان أمركن) أى شأنكن (مما يهمنى) بفتح الياء و ضم الهاء و تشديد الميم و فى نسخة بضم فكسر أى مما يوقعنى فى الهم و فى رواية لمما يهمنى (من بعدى) أى من بعد وفاق حيث لم يترك لهن ميراثا و هن قد آثرن الحياة الآخرة على الدنيا حين خيرن (و لن يصبر عليكن) أى على بلاء مؤنتكن (الا الصابرون) أى على مخالفة النفس من اختيار القلة و اعطاء الزيادة (و الصديقون) أى كثيرو الصدق فى البذل و السخاوة (قالت عائشة يعنى) أى يريد بهم (المتصدقين ثم قالت عائشة لابى سلمة بن عبد الرحمن) أى ابن عوف قال المؤلف أبو سلمة روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى أحد الفقهاء

marfat.com

سقى الله أباك من سلسبيل الجنة و كان ابن عوف قد تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفا رواه الترمذى ★ و عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لازواجه ان الذى يحثو

السبعة المشهورين بالفقه فى المدينة فى قول و من مشاهير التابعين و أعلامهم و يقال ان اشمه كنيته و هو كثير الحديث سمع ابن عباس و أبا هريرة و ابن عمر و غيرهم روى عنه الزهرى و يحيى بن أبى كثير و الشعبى و غيرهم مات سنة سبع و تسعين و له اثنتان و سبعون سنة اه و لايخفى انه مخالف لاصل الحديث (سقى الله أباك من سلسبيل الجنة) و هى عين فى الجنة سميت لسلاسة انحدارها فى الحلق و سهولة مساغها فى الباطن و منه قوله تعالى يسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا يقال شرابٌ سلسل و سلسال و سلسبيل و قد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية و دلت على غاية السلاسة و قيل المعنى سل سبيلا اليها (و كان ابن عوف) من كلام الراوى حال من عائشة و العامل قالت كذا قاله الطيبى و لايبعد أن يكون من قول عائشة بيانا لتصدقه و تبيانا لقولها يعنى المتصدقين (قد تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفا) أى من درهم أو دينار (رواه الترمذى) و فى رواية و قد رصد أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بمال يبيع بأربعين ألفا أخرجه الترمذى و قال حديث حسن صحيح و عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أوصى بحديقة لامهات المؤمنين بيعت باربعمائة ألف أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و عن الزهرى قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله ثم حمل على ألف و خمسمائة راحلة فى سبيل الله و كان عامة ماله من التجارة أخرجه فى الصفوة و عن عروة بن الزبير أنه قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار فى سبيل الله أخرجه الفضائلى و عن ابن عباس قال مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلث ماله فصح فتصدق بذلك بيد نفسه ثم قال يا أصحاب رسول الله كل من كان من أهل بدر له على أربعمائة دينار فقام عثمان و ذهب مع الناس فقيل له يا أبا عمرو ألست غنيا قال هذه وصلة من عبد الرحمن لاصدقة و هو من مال حلال فتصدق عليهم فى ذلك اليوم مائة و خمسين ألف دينار فلما جن عليه الليل جلس فى بيته و كتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين و الانصار حتى كتب ان قميصه الذى على بدنه لفلان و عمامته لفلان و لم يترك شيأ من ماله الا كتبه للفقراء فلما صلى الصبح خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم هبط جبريل و قال يا محمد ان الله تعالى يقول اقرئ منى على عبد الرحمن السلام و اقبل منه الجريدة ثم ردها عليه و قل له قد قبل الله صدقتك وهو وكيل الله و وكيل رسوله فليصنع فى ماله ما شاء و ليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل و لاحساب عليه و بشره بالجنة أخرجه الملا فى سيرته و عن جعفر بن برقان قال بلغنى ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفا أخرجه صاحب الصفوة و عن محمد ان عبد الرحمن بن عوف توفى و كان فيما خلفه ذهب قطع بالفوس حتى مجلت أيدى الرجال منه و ترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفا أخرجه فى الصفوة و عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة عبد الرحمن التى طلقها فى مرضه من ثلث الثمن بثلاثة و ثلاثين ألفا و فى رواية من ربع الثمن أخرجه أبو عمرو قال الطائى قسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امرأة مائتى ألف درهم ★(و عن أم سلمة) و هى

marfat.com

عليكن بعدى هو الصادق البار اللهم اسق عبدالرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة رواه أحمد ★ و عن حذيفة قال جاء أهل نجران الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالوا يا رسول‌الله ابعث الينا رجلا أمينا فقال لابعثن اليكم رجلا أمينا حق امين فاستشرف لها الناس قال فبعث أبا عبيدة ابن الجراح متفق عليه ★ وعن على قال قيل يا رسول‌الله من نؤمر بعدك قال ان تؤمروا أبابكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة و ان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لايخاف فى الله لومة لائم و ان تؤمروا عليا و لا أراكم

احدى أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لازواجه ان الذى يحثو) أى يجود و ينثر (عليكن) أى ما تنفقن (بعدى) أى بعد موتى (هو الصادق) أى الصادق الايمان (البار) بتشديد الراء أى صاحب الاحسان (اللهم اسق) بوصل الهمزة و قطعها (عبدالرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة) و هذا دعاء له قبل ان يصدر عنه ما صدر من الحثى كانه صنع الصنيعة فشكره و دعا له و من هنا دعت الصديقة له بهذا الدعاء حين تصدق على أمهات المؤمنين بالحديقة (رواه أحمد) و فيه معجزة لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كذا ذكره الطيبى و لايبعد أن يكون الدعاء هنا أيضا من كلامها رضى‌الله‌عنها ★ (و عن حذيفة) أى ابن اليمان صاحب سر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قد سبق ذكره (قال جاء أهل نجران) بفتح نون فسكون جيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيدان بن سبأ و موضع بحوران قرب دمشق و موضع بين الكوفة و واسطة الكل من القاموس و المراد به الاول على ما هو الظاهر (الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالوا يا رسول‌الله ابعث) أى ارسل (الينا رجلا أمينا) أى ليكون أميرا أو قاضيا أو معلما لنا (فقال لابعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين) بالنصب على انه مفعول مطلق نحو قولهم قدمت خير مقدم أى أمينا صادق الامن و ثابته و مستحقا ان يقال له الامين قال الطيبى فيه توكيد ولذا أضافه نحو ان زيدا لعالم حق عالم و جدعالم أى عالم حقا و جدا يعنى عالم يبالغ فى العلم جدا و لايترك من الجد المستطاع منه شيأ و منه قوله تعالى و جاهدوا فى الله حق جهاده أى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس و أضيف الحق الى الجهاد مبالغة (فاستشرف) أى طمع (لها) أى للامارة و توقعها (الناس) أى حرصا بهم على تحصيل صفة الامانة لا على الولاية من حيث هى (قال) أى حذيفة (فبعث أباعبيدة بن الجراح متفق عليه ★ و عن على رضى‌الله‌عنه قال قيل يا رسول‌الله من نؤمر) بضم نون و فتح همزة و كسر ميم مشددة فراء أى من نجعله أميرا علينا (بعدك) أى بعد موتك و فى نسخة صحيحة بالتاء الفوقية بدل النون أى من تجعله أميرا علينا بعدك و يؤيد الاول قوله (قال ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا) أى دينا لايحكم الا بالامانة و على وجه العدالة (زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة) فيه اشعار الى ان الخليفة ينبغى أن يكون بهذه الصفة ليتم الاخلاص الموجب للخلاص و فى رواية تجدوه مسلما أمينا و فى رواية تجدوه قويا فى أمر الله ضعيفا فى نفسه (و ان تؤمروا عمر تجدوه قويا) أى قادرا على حمل ثقل اعباء الامارة (أمينا) أى لاتجبى منه الخيانة (لايخاف فى الله لومة لائم) أى لايراعى أحدا فى أمر الدين و المعنى أنه صلب فى الدين اذا شرع فى أمر من أموره لايخاف انكار منكر و مضى فيه كالمسمار المحمى لايزعه قول قائل و لا اعتراض معترض و لا لومة لائم يشق عليه جده و اللومة المرة من اللوم و فيها و فى التنكير مبالغتان كانه قيل لايخاف شيأ من لوم أحد من اللوام و فى رواية تجدوه قويا فى أمر الله قويا فى نفسه

marfat.com

فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم رواه أحمد ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبابكر زوجنى ابنته و حملنى الى دار الهجرة و صحبنى فى الغار و أعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق و ان كان مرا تركه الحق و ماله من صديق رحم الله عثمان تستحيى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب

★ (باب مناقب أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم و رضى الله عنهم) ★

(و ان تؤمروا علينا و لا أراكم) بضم الهمز أى و الحال انى لا أظنكم (فاعلين) أى التأمير له بالخلاف حال خلافته (تجدوه هاديا) أى مرشدا مكملا (مهديا) بفتح ميم و تشديد تحتية أى مهتديا كاملا (يأخذ بكم الطريق المستقيم) قال الطيبى رحمه الله يعنى الامر مفوض اليكم أيها الامة لانكم أمناء مجتهدون مصيبون فى الاجتهاد و لاتجتمعون الا على الحق الصرف و هؤلاء المذكورون كالحلقة المفرغة لايدرى أيهم أكمل فيما يدلى اليه مما يستحق به الامارة قيل و فى تقديم أبى بكر ايماء الى تقدمه و لم يذكر عثمان صريحا لكن فى قوله و لا أراكم اشارة الى أنه المتقدم على على ثم أبعد من قال قوله و لا أراكم فاعلين متعلق بامارة عمر و على رضى الله عنهما نعم يمكن أن يقال المعنى لا أراكم فاعلين تأمير على مقدما على كلهم لما علم من قضاء الله و قدره أن عمر على أطول من أعمارهم فلو قدم لفاتتهم الخلافة مع انه كتب لهم الخلافة أيضا فيتعين أنكم غير فاعلين فالظن بمعنى اليقين و الله أعلم و هو الموفق و المعين (رواه أحمد) وعن حذيفة قال قالوا يا رسول الله ألا تستخلف قال الا انى ان استخلفت عليكم فعصيتم خليفتى نزل العذاب قالوا ألا نستخلف أبابكر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا فى أمر الله ضعيفا فى نفسه قالوا ألا نستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا فى أمر الله قويا فى بدنه قالوا ألا نستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم خرجه ابن السمان ★ (وعنه) أى عن على (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبابكر) فيه جواز الدعاء بالرحمة للاحياء (زوجنى ابنته) بهمزة وصل و الجملة استئناف تعليل و هذا تواضع منه صلى الله عليه وسلم و الا فله ضنيع عليه من جهة تزوجها (و حملنى الى دار الهجرة) أى على بعيره و لو على قبول ثمنه (و صحبنى فى الغار) أى حين هجرنى الاغيار (و أعتق بلالا من ماله) أى و جعله خادما لى فى مآله (رحم الله عمر يقول الحق) أى الصرف أو القول الحق (و ان كان) أى و لو كان الحق الصرف أو القول الحق (مرا) أى صعبا على الخلق (تركه الحق) استئناف بيان (و ماله من صديق) جملة حالية أى صيره قول الحق بهذه الصفة أو خلاه بهذه الحالة و هى انه لاصديق له اكتفاء برضا الله و رسوله و المعنى من صديق تكون صداقته للمراعاة و المداراة لامطلقا و الا فلاشك ان الصديق كان صديقا له قال الطيبى قوله تركه الخ جملة مبينة لقوله يقول الحق و ان كان مرا لان تمثيل الحق بالمرارة يؤذن باستيشاع الناس من سماع الحق استيشاع من يذوق العلقم فيقل لذلك صديقه و قوله و ماله من صديق حال من المفعول اذا جعل ترك بمعنى خلى و اذا ضمن معنى صير كان هذا مفعولا ثانيا و الواو فيه داخلة على المفعول الثانى كما فى بعض الاشعار (رحم الله عثمان تستحيى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم ادر الحق) أمر من الادارة أى اجعل الحق دائرا و سائرا معه (حيث دار) أى على أو الحق (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب)

★ (باب مناقب أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم) ★ و فى نسخة صحيحة زيادة و رضى الله عنهم

marfat.com

★ (الفصل الاول) ★ عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع ابناءنا و ابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا و فاطمة و حسنا و حسينا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي رواه مسلم ★ و عن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة و عليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا رواه مسلم

★ (الفصل الاول) ★ (عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية) أي المسماة بآية المباهلة (ندع أبناءنا و ابناءكم) أولها فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا) فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة و الاخوة (و فاطمة) أي لانها أخص النساء من أقاربه (و حسنا و حسينا) فنزلهما منزلة ابنيه صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي) أي اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا (رواه مسلم ★ و عن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة) أي صباحا و في رواية ذات غداة (و عليه مرط) بكسر ميم و سكون راء كساء يكون من خز و صوف فيه علم (مرحل) بفتح الحاء المهملة المشددة ضرب من برود اليمن لما عليه من تصاوير الرحل كذا ذكره شارح و روى بجيم و هو ما عليه صورة المراجل بمعنى القدور (من شعر) بفتح عين ويسكن (اسود فجاء الحسن بن علي فادخله) أي تحت المرط بالامر أو الفعل و في رواية فادخله فيه (ثم جاء الحسين فدخل معه) أي بادخال أو بغيره لصغره و في رواية فادخله فيه (ثم جاءت فاطمة فادخلها) أي فيه كما في رواية(ثم جاء علي فادخله) أي فيه كما في رواية (ثم قال) أي قرأ (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أي الاثم وكل مايستقذر مروأة (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح و فيه دليل على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته أيضا لانه مسبوق بقوله يانساء النبي لستن كأحد من النساء وملحوق بقوله واذكرن مايتلى في بيوتكن فضمير الجمع أما للتعظيم أو لتغليب ذكور أهل البيت على ما يستفاد من الحديث (و يطهركم تطهيرا) من التلوث بالارجاس و الادناس المبتلى بها أكثر الناس قال الطيبي استعار للذنب الرجس وللتقوى الطهر لان غرض المقترف للقبحات أن يتلوث بها و يتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس و أما المحسنات فالغرض منها نقى مصون كالثوب الطاهر و في هذه الاستعارة ما ينفر أولى الالباب عما كره الله لعباده و ينهاهم عنه و يرغبهم فيما رضيه لهم و أمره به و سياق تراجم الحسنين وأمهما في محالها المختصة بهم (رواه مسلم) و أخرجه أحمد عن واثلة و زاد في آخره اللهم هؤلاء أهل بيتي و أهل بيتي أحق و في الرياض عن سعد قال أمر معاوية سعدا أن يسب أبا تراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لان يكون في واحدة منهن أحب الي من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له و خلفه في بعض مغازيه فقال علي تخلفني مع النساء و الصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي و سمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية و ذكر القصة و لما نزلت هذه الآية تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و قال اللهم هؤلاء أهل بيتي أخرجه مسلم و الترمذي و عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل علي الحسن و الحسين و علي و فاطمة كساء و قال اللهم هؤلاء أهل بيتي و حامتي

marfat.com

★ و عن البراء قال لما توفى ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا فى الجنة

أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح و فى رواية للترمذى قالت أم سلمة و أنا معهم يا رسول الله قال أنت على مكانك و أنت على خير و عن أم سلمة قالت بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته يوما اذ قالت الخادم ان عليا و فاطمة بالسد أى الباب قالت فقال لى قومى فتنحى لى عن أهل بيتى قالت فقمت فتنحيت فى البيت قريبا فدخل على و فاطمة و معهما الحسن و الحسين و هما صبيان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما فى حجره فقبلهما و اعتنق عليا باحدى يديه و فاطمة بالاخرى و قبل فاطمة و قبل عليا و أغدف أى أرسل عليهم خميصة سوداء ثم قال اللهم اليك لا الى النار أنا و أهل بيتى قالت قلت و أنا يا رسول الله صلى الله عليك قال و أنت أخرجه أحمد و الظاهر ان هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم فى بيت أم سلمة و المنع وقع من دخولها معهم فيما جللهم به و عليها يحمل قولها فى الحديثين الاولين و أنا معهم أى أدخل معهم لا انها ليست من أهل البيت بل هى منهم و لذلك لما قالت فى الحديث الآخر و أنا و لم تقل معهم أى أنا أيضا الى الله لا الى النار قال و أنت الى الله لا الى النار و كذا لما قالت و أنا من أهل البيت فى رواية قال و أنت من أهل البيت و أثبتك أيضا على انه قد ورد أنه صلى الله عليه وسلم أذن لها فى الدخول معهم فى الكساء و عن أبى سعيد الخدرى فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا قال نزلت فى خمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم و على و فاطمة و الحسن و الحسين أخرجه أحمد فى المناقب وأخرجه الطبرانى و عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا رواه أحمد و عن على ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة أنا و أياك و هذين يعنى حسنا و حسينا و هذا الراقد يعنى عليا فى مكان واحد يوم القيامة أخرجه أحمد و عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على و فاطمة و ابناهما أخرجه أحمد فى المناقب ★ (و عن البراء قال لما توفى ابراهيم) أى ابن النبى صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية سريته ولد بالمدينة فى ذى الحجة سنة ثمان و مات و له ستة عشر شهرا و قيل ثمانية عشر و دفن بالبقيع عند عثمان بن مظعون عمه الرضاعى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له مرضعا) بضم الميم و كسر الضاد أى من يكمل رضاعه و فى نسخة صحيحة بفتحهما أى موضع رضاع كامل (فى الجنة) فيه دلالة ظاهرة ان أرباب الكمال يدخلون الجنة فى الحال عقيب الانتقال و ان الجنة الموعودة مخلوقة موجودة قال الخطابى هذا يروى على وجهين أحدهما مرضعا بفتح الميم أى رضاعا و الآخر مضمومة الميم أى من يتم رضاعه يقال امرأة مرضع بلاهاء و أرضعت المرضعة فهى مرضعة اذا نيب الاسم من الفعل قال التوربشتى أصوب الروايتين الفتح لان العرب اذا أرادوا الفعل ألحقوا به هاء التأنيث و اذا أرادوا انها ذات رضيع أسقطوا الهاء فقالوا امرأة مرضع بلاهاء و لما كان المراد من هذا اللفظ ان الله يقيم له من لذات الجنة و روحها ما يقع منه موقع الرضاع فكأنه كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه أنوم و أصوب و لو كان على ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق به هاء التأنيث قال الطيبى هذا اذا أريد تصوير حالة الارضاع و القام المرضعة الثدى

marfat.com

رواه البخارى ★ و عن عائشة قالت كنا أزواج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم عنده فاقبلت فاطمة ما تخفى مشيتها من مشية رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلما رآها قال مرحبا بابنتى ثم أجلسها ثم سارها فبكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها سارها الثانية فاذا هى تضحك فلما قام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم سألها عما سارك قالت ما كنت لافشى على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم سره فلما توفى قلت عزمت عليك بمالى عليك من الحق لما أخبرتنى قالت أما الآن فنعم اما حين سارنى فى الامر الاول فانه أخبرنى أن جبريل كان يعارضنى

فى فى الصبى فى مشاهدة السامع كانه ينظر اليها و الا فلا الكشاف فى قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت فان قيل لم‌قيل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التى فى حال الارضاع ملقمة ثديها الصبى و المرضع التى شأنها أن ترضع و ان لم‌تباشر الارضاع فى حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على ان ذلك الهول اذا فوجئت به هذه و قد ألقمت الرضيع ثديها نزعته من فيه لما يلحقها من الدهشة عما أرضعت أى عن ارضاعها أو عن الذى أرضعته و هو الطفل و وجهه القاضى فى شرحه مجيبا عنه بقوله أو ان له من يقوم مقام المرضعة فى المحافظة و الانس اه و لايخفى أن ارتكاب المجاز غير جائز مع امكان الحقيقة بل لاجل المبالغة فى تحقق الارضاع عبر عن المرضع بالمرضعة ايماء الى أن حالة ارضاعه أمر مشاهد له صلى‌الله‌عليه‌وسلم (رواه البخارى ★ و عن عائشة قالت كنا أزواج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) نصبه على النداء على سبيل الاختصاص أو تفسير للضمير العبهم على تقدير أعنى و خبر كان قولها (عنده) أى جالسين أو مجتمعين و فى رواية لم‌تغادر منهن واحدة (فاقبلت فاطمة) روى انما سميت بها لان الله فطمها و ذريتها و محبيها عن النار و فى رواية فاقبلت فاطمة تمشى (ما تخفى) أى ما تمتاز و فى رواية ما تخطئ (مشيتها) بكسر الميم لان المراد هيئتها (من مشية رسول الله) و فى نسخة من مشية النبى (صلى الله عليه وسلم) أى شيأ كما فى رواية فما للنفى و المعنى مشيتها كمشية رسول الله صلى‌الله عليه‌وسلم و كان هذا قرب مرض موته (فلما رآها قال مرحبا بابنتى ثم أجلسها) أى أمرها بالجلوس (عنده) أى قريبا منه و فى رواية عن يمينه أو عن شماله (ثم سارها) بتشديد الراء و فى رواية فسارها أى كلمها سرا (فبكت بكاء شديدا فلما رأى حزنها) بضم فسكون و فى نسخة بفتحتين أى شدة حزنها و كثرة بكائها و فى رواية جزعها (سارها الثانية فاذا هى) أى فاطمة (تضحك) أى تتبسم و تنبسط و تنشرح و فى رواية فضحكت فقلت لها خصك رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين (فلما قام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم)أى لطهارة أو صلاة (سألتها عما سارك) الظاهر عما سارها على أن ما موصولة لكن التقدير سألتها قائلة عم سارك فما استفهامية و فى رواية سألتها ما قال لك رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (قالت ما كنت لافشى) من الافشاء أى أذيع و أظهر (على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم سره) بكسر السين أى ما أخفاه لانه لو أراد افشاءه لما أسره (فلما توفى قلت عزمت) أى أقسمت (عليك بمالى عليك من الحق) أى من نسبة الامومية الثانية أو الاخوة أو المحبة الصادقة و المودة السابقة فما موصولة (لما) بفتح لام و تشديد ميم أى الا (أخبرتنى) و فى نسخة باشباع التاء و فى رواية لما حدثتنى ما قال لك رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم قال الطيبى يعنى ما أطلب منك الا اخبارك اياى بما سارك و نحوه أنشدك بالله الا فعلت (قالت اما الآن فنعم) أى أخبرك و تفصيله هذا (اما حين سارنى فى الامر الاول)أى الموجب للحزن

marfat.com

القرآن كل سنة مرة و انه عارضنى به العام مرتين و لا أرى الاجل الا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فانى نعم السلف أنا لك فبكيت فلما رأى جزعى سارنى الثانية قال يا فاطمة ألاترضين ان تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين و فى رواية فسارنى فأخبرنى انه يقبض فى وجعه فبكيت ثم سارنى فاخبرنى انى أول أهل بيته اتبعه فضحكت

و فى رواية فى المرة الاولى (فانه أخبرنى أن جبريل كان يعارضنى) و فى رواية يعارضه (القرآن كل سنة مرة) أى يدارسنى جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة و منه عارضت الكتاب بالكتاب أى قابلته كذا فى النهاية و لعل سبب المقابلة ابقاء المحافظة و ليظهر الناسخ و المنسوخ من المقابلة و فيه اشارة الى استحباب المدارسة (و انه) بكسر الهمزة و فى نسخة بالفتح (عارضنى به العام) أى هذه السنة و فى رواية أنه عارضه الآن (مرتين) فيه ايماء الى أن هذا الحديث بعد رمضان الآخر من عمره (و لا أرى) بضم الهمز و فتح الراء أى و لا أظن و فى رواية و انى لا أرى (الاجل)أى انتهاءه (الا قد اقترب فاتقى الله)أى دومى على التقوى أو زيدى فيها ما استطعت (و اصبرى) أى على الطاعة و عن المعصية و فى البلية لاسيما على مفارقتى (فانى) و فى رواية فانه (نعم السلف) أى الفرط (انا لك)أى على الخصوص و الجملة بتأويل مقول فى حقى خبر لان فى انى قال الطيبى أنا مخصوص بالمدح و لك بيان كانه لما قيل نعم السلف أنا قيل لمن قيل لك (فبكيت) و فى رواية قالت فبكيت للذى رأيت (فلما رأى جزعى) أى قلة صبرى (سارنى الثانية قال) و فى رواية فقال (يا فاطمة ألاترضين) و فى رواية أما ترضين (ان تكونى سيدة نساء أهل الجنة) أى جميعها أو مخصوصة بهذه الامة و فى رواية سيدة نساء هذه الامة (أو نساء المؤمنين) شك من الراوى و الحديث بظاهره يدل على انها أفضل النساء مطلقا حتى من خديجة و عائشة و مريم و آسية و قد تقدم الخلاف و الله أعلم (و فى رواية فسارنى فأخبرنى انه يقبض) أى يموت (فى وجعه فبكيت ثم سارنى فاخبرنى انى أول أهل بيته أتبعه) بفتح فسكون ففتح و فى نسخة بتشديد التاء الفوقية و كسر الموحدة أى ألحقه (فضحكت) و توضيحه ما فى الذخائر انه قال و فى رواية بعد قول عائشة حتى اذا قبض سألتها فقالت انه حدثنى انه كان جبريل يعارضه القرآن كل عام مرة و انه عارضنى به فى العام مرتين هذا و لا أرى الا قد حضر أجلى و انك أول أهلى لحوقا بى و نعم السلف أنا لك ثم سارنى و ذكر مثل الاول أخرجهما مسلم و عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتا و دلا و هديا و حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامها و قعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت و كانت اذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام اليها فقبلها و أجلسها فى مجلسه و كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت له فقبلته و أجلسته فى مجلسها فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت ان كنت لاظن ان هذه من أعقل نسائنا فاذا هى من النساء فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها رأيت حين أكببت على النبى صلى الله عليه وسلم و رفعت رأسك فبكيت ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما حملك على ذلك قالت انى اذا لبذرة أخبرنى انه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم أخبرنى انى أسرع أهله لحوقابه فذلك حين ضحكت أخرجه الترمذى و أبوداود و النسائى و قال الترمذى حسن غريب و فى الذخائر عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة و أول من يدخل عليه اذا قدم

marfat.com

متفق عليه ★ و عن المسور بن مخرمة ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى و فى رواية يريبنى ما أرابها و يؤذينى ما آذاها

فاطمة أخرجه أحمد و عن أبى ثعلبة قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة ثم أتى أزواجه أخرجه أبو عمرو قال المؤلف هى فاطمة الكبرى بنت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أمها خديجة و هى أصغر بناته فى قول و هى سيدة نساء العالمين تزوجها على بن أبى طالب فى السنة الثانية من الهجرة فى شهر رمضان و بنى عليها فى ذى الحجة فولدت له الحسن و الحسين و المحسن و زينب و أم كلثوم و رقية و ماتت بالمدينة بعد موت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بستة أشهر و قيل بثلاثة أشهر ولها ثمان و عشرون سنة و غسلها على و صلى عليها و دفنت ليلا روى عنها على و ابناها الحسن و الحسين و جماعة سواهم قالت عائشة ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها (متفق عليه) و روى الحاكم عن أبى سعيد فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران ★(و عن المسور بن مخرمة) سبق ذكره (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فاطمة) و فى رواية ان فاطمة (بضعة) بفتح موحدة أى قطعة لحم (منى) و قد تكسر الباء على ما فى النهاية و فى القاموس البضعة بفتح الموحدة و حكى ضمها و كسرها و سكون المعجمة قطعة من اللحم و المعنى انها جزء منى كما ان القطعة جزء من اللحم و نعم ما قال الامام مالك و لا أفضل أحدا على بضعة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فمن أغضبها أغضبنى) أى فكأنه أغضبنى ففيه نوع من التشبيه البليغ فاندفع ما استدل به السهيلى على ان من سبها يكفر اذ لايخفى ان مثل هذا الكلام محمول على المبالغة فى مقام المرام و منه قوله عليه السلام على ما رواه ابن عساكر عن على من آذى مسلما فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله و منه ما رواه أحمد و البخارى فى تاريخه عن معاوية و ابن حبان عن البراء من أحب الانصار فقد أحبه‌الله و من أبغض الانصار أبغضه الله و منه ما رواه الطبرانى فى الاوسط عن أنس مرفوعا حب قريش ايمان و بغضهم كفر و حب العرب ايمان و بغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبنى و من أبغض العرب فقد أبغضنى (و فى رواية) أى بعد قوله فقد أغضبنى أو زيادة عليه (يريبنى) من الارابة بالموحدة أى يقلقنى فى الظاهر (ما أرابها و يؤذينى) أى فى الباطن (ما آذاها) فى شرح السنة رابنى الشئ و أرابنى بمعنى شككنى و أدهشنى ما استيقنه قال الطيبى بغير ألف معناه يسوءنى ما يسوءها و يزعجنى ما أزعجها قلت الظاهر انهما لغتان و المزيد له مزيدة و مناسبة لقوله ما أرابها و يؤيده اتفاق النسخ على الضم و الله أعلم ثم أول الحديث قال مسور سمعت رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم يقول و هو على المنبر ان بنى‌هشام بن المغيرة استأذنونى فى ان ينكحوا على بن أبى‌طالب و لا آذن ثم لا آذن‌ثم لا آذن الا ان يريد ابن‌أبى‌طالب ان يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم فانما هى بضعة منى يريبنى الحديث و فى شرح مسلم قالوا فى الحديث تحريم ايذاء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بكل حال و على كل وجه و ان تولد الايذاء مما كان أصله مباحا و هو من خواصه صلوات الله و سلامه عليه و هو لوجهين أحدهما ان ذلك يؤدى الى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيهلك على رضى‌الله‌عنه من أذاه فنهى عن ذلك لمكان شفقته على على و ثانيهما انه خاف الفتنة عليها بسبب الغيرة و قيل ليس المراد بقوله لا آذن النهى عن جمعهما بل معناه انه صلى‌الله‌عليه وسلم علم من فضل الله تعالى انهما لايجتمعان كما قال أنس بن النضر و الله لاتكسر ثنيتها

marfat.com

متفق عليه ★ و عن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى

(متفق عليه) و فى لفظ الذخائر عن المسور بن مخرمة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر و هو يقول ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم فانما ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها و يؤذينى ما آذاها أخرجه الشيخان و الترمذى و صححه و عن المسور ان على بن أبى طالب خطب بنت أبى جهل و عنده فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون انك لا تغضب لبناتك وهذا على ناكح ابنة أبى جهل قال المسور فقام النبى صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد ثم قال أما بعد فانى أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى و صدقنى و ان فاطمة بضعة منى و انما أكره أن يفتنوها و انه و الله لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترك على الخطبة و عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على منبره هذا و أنا يومئذ محتلم فقال ان فاطمة منى و انى أخاف ان تفتن فى دينها ثم ذكر صهرا له من بنى عبد شمس فاثنى عليه فى مصاهرته اياه فاحسن قال حدثنى فصدقنى و وعدنى فوفى لى وانى لست أحرم حلالا و لا أحل حراما و لكن و الله لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله مكانا واحدا أبدا و عن يحيى بن سعيد القطان قال ذاكرت عبد الله بن داود قول النبى صلى الله عليه وسلم لا آذن الا أن يحب على أن يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم قال ابن داود حرم الله على على أن ينكح على فاطمة حياتها اقوله عزوجل و ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما قال النبى صلى الله عليه وسلم لا آذن لم يكن يحل لعلى أن ينكح على فاطمة الا أن يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم و سمعت عمر بن داود يقول لما قال النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها و يؤذينى ما آذاها حرم الله على على أن ينكح على فاطمة و يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول الله تعالى و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله أخرجهما الحافظ أبو القاسم الدمشقى و عن مسور بن مخرمة انه بعث اليه حسن ابن الحسن يخطب ابنته فقال له فليأتنى فى العتمة فلقيه فحمد المسور الله عزوجل و اثنى عليه وقال أما بعد فما من نسب و لا سبب و لا صهر أحب الى من نسبكم و صهركم و لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها و يبسطنى ما يبسطها و ان الانساب يوم القيامة تنقطع الا نسبى و سببى و صهرى و عندك ابنته و لو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذرا أخرجه أحمد و فيه دليل على ان الميت يراعى منه ما يراعى فى الحى و قد ذكر الشيخ أبو على السنجى فى شرح التلخيص انه يحرم التزوج على بنات النبى صلى الله عليه وسلم ولعله يريد من ينتسب اليه بالبنوة و يكون هذا دليله و فى الجامع فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها و يبسطنى ما يبسطها و ان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبى و سببى و صهرى رواه أحمد و الحاكم و عن المسور فاطمة أحب الى منك و أنت أعز على منها قاله لعلى رواه الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة و فى الصواعق روى عن أبى أيوب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم و غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق ★ (وعن زيد بن أرقم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء) أى بموضع فيه ماء (يدعى) أى يسمى

marfat.com

خما بين مكة و المدينة فحمد الله و اثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب و أنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي

ذلك الماء أو ذلك المكان (خما) بضم فتشديد و هو موضع بالجحفة بين مكة و المدينة و تقدم أنه كان حين رجوعه من مكة و توجهه الى المدينة عام حجة الوداع (فحمد الله) أي شكره (و اثنى عليه) أي بعلى ذاته و جلى صفاته (و وعظ) أي نصحهم بما ننعهم (و ذكر) بتشديد الكاف أي نبههم من نوم غفلتهم (ثم قال أما بعد) أي بعد الحمد و الثناء (ألا) بتخفيف اللام للتنبيه زيادة في الاهتمام على التوجيه (أيها الناس انما أنا بشر) أي مثلكم لكن امتازي عنكم بانه يوحى الى (يوشك) أي يقرب (أن يأتيني رسول ربي) أي جبريل و معه عزرائيل أو المراد به ملك الموت (فأجيبه) بالنصب (و أنا تارك فيكم الثقلين) بفتحتين أي الامرين العظيمين سمي كتاب الله و أهل بيته بهما لعظم قدرهما و لان العمل بهما ثقيل على تابعهما قال صاحب الفائق الثقل المتاع المحمول على الدابة و انما قيل للجن و الانس الثقلان لانهما ثقال الارض فكانهما ثقلاها و قد شبه بهما الكتاب و العترة في ان الدين يستصلح بهما و يعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين و في شرح السنة سماهما ثقلين لان الاخذ و العمل بهما ثقيل و قيل في تفسير قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا أي أوامر الله و نواهيه لانه لايؤدي الا بتكلف ما يثقل و قيل قولا ثقيلا أي له وزن و سمي الانس و الجن ثقلين لانهما فضلا بالتمييز على سائر الحيوان و كل شئ له وزن و قدر متنافس فيه فهو ثقيل (أولهما كتاب الله فيه الهدى) أي الهداية عن الضلالة (و النور) أي نور القلب للاستقامة أو سبب ظهور النور يوم القيامة (فخذوا بكتاب الله) أي استنباطا و حفظا و علما (و استمسكوا به) أي و تمسكوا به اعتقادا و عملا و من جملة كتاب الله العمل باحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله سبحانه و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا ومن يطع الرسول فقد أطاع الله و قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و في رواية فتمسكوا بكتاب الله و خذوا به (فحث) بتشديد المثلثة أي فحرض أصحابه (على كتاب الله) أي على محافظته و مراعاة مبانيه و معانيه و العمل بما فيه (و رغب فيه) بتشديد الغين المعجمة أي ذكر المرغبات من حصول الدرجات في حقه ثم يمكن انه رهب و خوف بالعقوبات لمن ترك متابعة الآيات فيكون حذفه من باب الاكتفاء و يمكن انه اقتصر على البشارة ايماء الى سعة رحمة الله تعالى و ان رحمته للعالمين و أمته أمة مرحومة (ثم قال) أي النبي عليه السلام (و أهل بيتي) أي و ثانيهما أهل بيتي (أذكركم الله) بكسر الكاف المشددة أي أحذركموه (في أهل بيتي) وضع الظاهر موضع المضمر اهتماما بشأنهم و اشعارا بالعلة و المعنى أنبهكم حق الله في محافظتهم و مراعاتهم و احترامهم و اكرامهم و محبتهم و مودتهم و قال الطيبي أي أحذركم الله في شأن أهل بيتي و أقول لكم اتقوا الله و لاتؤذوهم و احفظوهم فالتذكير بمعنى الوعظ يدل عليه قوله وعظ و ذكر قلت و قد تقدم التغاير بينهما و الحمل على التاسيس أولى (أذكركم الله في أهل بيتي) كرر الجملة لافادة المبالغة و لايبعد أن يكون أراد باحدهما آله و بالاخرى أزواجه لما سبق من ان أهل البيت يطلق عليهما و في

marfat.com

و فى رواية كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى و من تركه كان على الضلالة رواه مسلم ★ و عن ابن عمر انه كان اذا سلم على ابن جعفر قال السلام عليك يا ابن ذى الجناحين رواه البخارى ★ و عن البراء قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم و الحسن بن على على عاتقه يقول اللهم انى أحبه فاحبه

رواية قال ثلاث مرات (و فى رواية) أى بدل أولهما كتاب الله الخ (كتاب الله هو حبل الله) أى ما يوصل العبد الى ربه و يتوسل به الى قربه و الترقى من حضيض البشرية الى أوج رفعة الملكية بالحضور فى الحضرة الالهية والغيبة عن شعور أمور الكونية و هو مقتبس من قوله تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا (من اتبعه) أى ايمانا و حفظا و علما و عملا و اخلاصا (كان على الهدى) أى على الهداية الكاملة (و من تركه) أى بجهة من الجهات المتقدمة (كان على الضلالة) أى الغواية الشاملة فالقرآن كالحبل ذو وجهين يمكن أن يكون وسيلة للترقى و أن يكون ذريعة للتنزل والتدلى كالنيل ماء للمحبوبين ودماء للمحجوبين يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا القرآن حجة لك أو عليك و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين و لايزيد الظالمين الا خسارا نفعنا الله به و رفعنا بسببه (رواه مسلم) و فى الذخائر فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساءه من أهل بيته قال بلى ان نساءه من أهل بيته و لكن أهل بيته من حرم الله عليه الصدقة بعده قال و من هم قال هم آل على و آل جعفر و آل عقيل و آل عباس قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم أخرجه مسلم و أخرج معناه أحمد عن أبى سعيد و لفظه انه صلى الله عليه وسلم قال انى أوشك ان ادعى فأجيب و انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض و عترتى أهل بيتى و ان اللطيف الخبير أخبرنى انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بما تخلفونى فيهما ★ (و عن ابن عمر) أى موقوفا (انه كان) أى ابن عمر و الاظهر أن يكون التقدير كان النبى صلى الله عليه وسلم (اذا سلم على ابن جعفر) أى ابن أبى طالب وابن جعفر هو عبد الله و لم يذكره المؤلف فى أسمائه (قال السلام عليك يا ابن ذى الجناحين) بفتح الجيم قال القاضى لما رأى جعفرا فى الجنة يطير مع الملائكة لقبه بذى الجناحين و لذلك سمى طيارا أيضا قال المؤلف أسلم قديما بعد أحد و ثلاثين انسانا و كان أكبر من أخيه على بن أبى طالب بعشر سنين و كان أشبه الناس خلقا وخلقا برسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه ابنه عبد الله و خلق كثير من الصحابة قتل شهيدا يوم مؤتة سنة ثمان و له احدى و اربعون سنة فوجد فيما أقبل من جسده سبعون ضربة ما بين طعنة برمح و ضربة بسيف (رواه البخارى ★ و عن البراء قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم و الحسن بن على) بالرفع و الواو للحال (على عاتقه) بكسر التاء و هو ما بين المنكب و العنق (يقول اللهم انى أحبه) أى حبا بليغا (فاحبه) و لا شك انه أحبه الله فيحب التخلق باخلاق الله و التعلق بشمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم و على آله فى جميع أحيانه و أحواله قال المؤلف كنيته أبو محمد سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم و ريحانته و سيد شباب أهل الجنة ولد فى النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و هو أصح ما قيل فى ولادته و مات سنة خمسين و قيل سنة تسع و أربعين و قيل سنة أربع و اربعين و دفن بالبقيع روى عنه ابنه الحسن بن الحسن و أبو هريرة و جماعة كثيرة و لما قتل أبوه على بن أبى طالب بالكوفة بايعه الناس على الموت أكثر من أربعين ألفا و سلم الامر الى معاوية بن أبى سفيان فى النصف

marfat.com

متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار حتى أتى خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع يعني حسنا فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه

من جمادى الاولى سنة احدى و أربعين و أما الحسين فكنيته أبو عبد الله ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع و كانت فاطمة علقت به بعد ان ولدت الحسن بخمسين ليلة و قتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى و ستين بكربلاء من أرض العراق فيما بين الكوفة و الحلة و قتله سنان ابن أنس النخعي و يقال أيضا سنان بن أبي سنان و قيل قتله شمر بن ذي الجوشن و أجهز عليه خولى بفتح الخاء المعجمة و سكون الواو و كسر اللام و تشديد الياء ابن يزيد الاصبحي من حمير جز رأسه و أتى به عبد الله بن زياد و قال

شعر أوقر ركابي فضة و ذهبا ★ اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما و أبا ★ و خيرهم اذ ينسبون نسبا

و قيل انه قتل مع الحسين من ولده و اخوته و أهل بيته ثلاثة و عشرون رجلا روى عنه أبو هريرة و ابنه على زين العابدين و فاطمة و سكينة بضم السين المهملة و فتح الكاف و سكون الياء و النون ابنتاه و كان للحسين يوم قتله ثمان و خمسون سنة و قضى الله تعالى ان قتل عبد الله ابن زياد يوم عاشوراء سنة سبع و ستين قتله ابراهيم بن مالك ابن الاشتر النخعي في الحرب و بعث رأسه الى المختار و بعثه المختار الى ابن الزبير و بعث به ابن الزبير الى على بن الحسين (متفق عليه ★ و عن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار) أي قطعة منه (حتى أتى خباء فاطمة) بكسر الخاء المعجمة و بموحدة بعدها ألف فهمز أي بيتها كما قاله النووي قال الطيبي هو من المجاز على نحو استعمال المشفر على الشفة و في رواية مخبأ و هو المخدع و في بعض نسخ المصابيح خباب فاطمة و الظاهر انه مغير اه و فيه نظر اذ قال شارح للمصابيح الخباب بالفتح مقدم الباب و قال ابن الملك أراد به حجرتها و قيل حول دارها و قال الجزري جناب بفتح الجيم و النون و بالباء الموحدة فناء الدار (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أثم) بفتح المثلثة و تشديد الميم أي أهناك (لكع) بضم اللام و فتح الكاف من غير انصراف كعمر و زفر و في نسخة بصرفه قال شارح اللكع الصبي الصغير معدول من اللكع بكسر الكاف يقال لكع الرجل يلكع لكعا فهو لكع اذا خس أي صار خسيسا وهو غالب الاستعمال في الصغير الذكر و يقال للانثى لكاع مبنية و قيل هو ليس بمعدول و انما هو مثل نغر و صرد فحقه ان ينون لانه ليس بمعدول و قال ابن الملك لكع بضم اللام و فتح الكاف الصغير قدرا أو جثة و الثاني هو المراد هنا و قال غيره يقال للصبي الصغير لكع مصروفا ذهابا الى صغر جثته و يطلق على العبد و اللئيم و الاحمق لصغر قدرهم و في القاموس اللكع كصرد اللئيم و العبد و الاحمق و من لا يتجه لمنطق و لا غيره و يقال في النداء يالكع و لا يصرف في المعرفة لانه معدول من لكع و في النهاية اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق و الذم و قد يطلق على الصغير و منه الحديث انه صلى الله عليه وسلم جاء لطلب الحسن بن علي قال اثم لكع فان أطلق على الكبير أريد به الضعيف العلم و العقل قال القاضي المراد بهذا الاستصغار الرحمة و الشفقة كالتصغير في يا حميراء (أثم لكع) كرره للاهتمام في تحصيله (يعني حسنا) تفسير من الراوي (فلم يلبث) بفتح الموحدة أي لم يمكث مجيئه (ان جاء يسعى) أي ساعيا (حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه) أي طالب صحبته

marfat.com

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أحبه فأحبه و أحب من يحبه متفق عليه ★ و عن أبى بكرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر و الحسن بن على الى جنبه و هو يقبل على الناس مرة و عليه أخرى و يقول ان ابنى هذا سيد و لعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخارى

قال ابن الملك فيه جواز المعانقة و قال النووى فيه استحباب ملاطفة الصبى فى معانقته و مداعبته رحمة و لطفا و استحباب التواضع مع الاطفال و غيرهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أحبه فأحبه و أحب من يحبه) اللهم اجعلنا من محبيه و موالبه و لاتجعلنا من مبغضيه و معاديه فان محبوب المحبوب محبوب و فى قلب المحب المغلوب مطلوب (متفق عليه ★ وعن أبى بكرة)أى الثقفى (قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر و الحسن بن على) بالرفع و يجوز نصبه (الى جنبه) يحتمل الايمن و الايسر (و هو)أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يقبل على الناس مرة و عليه)أى و على الحسن (أخرى) و فى رواية الذخائر ينظر الى الناس مرة و اليه مرة (و يقول ان ابنى هذا سيد) أصله سيود قلبت الواو ياء و أدغمت قيل و هو من لايغلبه غضبه و قيل الذى يفوق فى الخير و الاول أليق بما بعده الاتى و الاظهر الثانى لانه انما يطلق حقيقة على من جمع السيادة نسبا و حسبا و علما و عملا (و لعل الله) أتى بصيغة الرجاء ايماء الى عدم وجوب شئى على المولى فالمعنى أرجو منه سبحانه (ان يصلح به) أى بسببه (بين فئتين عظيمتين من المسلمين) قال التوربشتى كفى به شرفا و فضلا فلا اسود ممن سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدا و انما وصف الفئتين بالعظيمتين لان المسلمين كانوا يومئذ فرقتين فرقة معه و فرقة مع معاوية و كان الحسن رضى الله عنه يومئذ أحق الناس بهذا الامر فدعاه ورعه و شفقته على أمة جده الى ترك الملك و الدنيا رغبة فيما عند الله و لم يكن ذلك لقلة و لا ذلة فقد بايعه على الموت أربعون ألفا و قال و الله ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى و يضرنى ان لى أمر محمد صلى الله عليه وسلم على ان يهراق فى ذلك محجمة دم و شق ذلك على بعض شيعته حتى حملته العصبية على ان قال عند الدخول السلام عليك يا عار المؤمنين فقال العار خير من النار و فى شرح السنة فى الحديث دليل على ان واحدا من الفريقين لم يخرج بما كان منه فى تلك الفتنة من قول أو فعل عن ملة الاسلام لان النبى عليه السلام جعلهم كلهم مسلمين مع كون احدى الطائفتين مصيبة و الاخرى مخطئة و هكذا سبيل كل متأول فيما يتعاطاه من رأى و مذهب اذا كان له فيما تناوله شبهة و ان كان مخطئا فى ذلك و من هذا اتفقوا على قبول شهادة أهل البغى و نفوذ قضاء قاضيهم و اختار السلف ترك الكلام فى الفتنة الاولى و قالوا تلك دماء طهر الله عنها أيدينا فلا نلوث به ألسنتنا (رواه البخارى) و عن أبى بكرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا و كان الحسن يجىء و هو صغير فكان كلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثب على رقبته و ظهره فيرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه رفعا رفيقا حتى يضعه فقالوا يا رسول الله رأيناك تصنع بهذا الغلام شيأ ما رأيناك تصنعه بأحد قال انه ريحانتى من الدنيا ان ابنى هذا سيد و عسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين أخرجه أبو حاتم و أخرجه أحمد بمعناه و لم يقل ريحانتى من الدنيا و زاد قال الحسن بن الحسن و الله بعد ان ولى لم يهرق فى خلافته ملء محجمة دم و عن أبى هريرة قال كنا نصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم العشاء فاذا سجد وثب الحسن و الحسين على ظهره فاذا رفع رأسه أخذهما بيده من خلفه أخذا رفيقا فيضعهما

marfat.com

★ وعن عبدالرحمن بن أبي نعم قال سمعت عبدالله بن عمر وسأله رجل عن المحرم قال شعبة أحسبه

على الارض فاذا عاد عادا حتى قضى صلاته فاقعدهما على فخذيه قال فقمت اليه فقلت يا رسول الله أردهما فبرقت برقة فقال الحقا بامكما قال فمكث ضوءها حتى دخلا أخرجه أحمد و عن معاوية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسان الحسن أو شفته و انه لن يعذب الله لسانا أو شفة مصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه أحمد و فى الذخائر قال أبو عمرو لما قتل على بن أبي طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا كلهم قد بايع أباه قبله على الموت و كانوا أطوع للحسن و أحب فيه منهم فى أبيه فبقى سبعة أشهر خليفة بالعراق و ماوراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية و سار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له يسكن بناحية الانبار من أرض السواد علم انه لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على أن يشترط عليه أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة و الحجاز و العراق بشئ مما كان فى أيام أبيه فأجابه معاوية الا انه قال عشرة أنفس فلا آمر منهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه يقول انى قد آليت انى متى ظفرت بقيس بن سعد ان أقطع لسانه و يده فراجعه الحسن انى لا أبايعك أبدا و أنت تطلب قيسا أو غيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض و قال اكتب ما شئت فيه فأنا ألتزمه فاصطلحا على ذلك و اشترط عليه الحسن أن يكون الامر له من بعده فالتزم ذلك كله معاوية و اصطلحا على ذلك و كان كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين و كان رضى الله عنه يقول ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى و يضرنى ان لى أمر محمد صلى الله عليه وسلم على أن يهراق فى ذلك محجمة دم و عن أبي العريف قال كنا فى مقدمة الحسن بن على اثنا عشر ألف ستمئتين حرصا على قتال أهل الشام فلما جاءنا صاح الحسن كانما كسرت ظهورنا من الغيظ و الحزن فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منا يكنى أبا عمرو سفيان بن أبي ليلى فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين قال لا تقل يا أبا عمرو فانى لم أذل المؤمنين و لكنى كرهت ان أقتلهم فى طلب الملك و عن عبد الله بن بريدة ان الحسن دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم أجز بها أحدا قبلك و لا أجيز بها أحدا بعدك فأجازه باربعمائة ألف ألف فقبلها و روى انه لما جرى الصلح بين معاوية و الحسن فقال له معاوية قم فاخطب الناس و اذكر ما كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذى هدانا و حقن بنا دماءكم الا ان أكيس الكيس التقى و ان أعجز العجز الفجور و ان هذا الامر الذى اختلفت فيه أنا و معاوية أما أن يكون أحق به منى أو يكون حقى و تركته لله و لصلاح أمة محمد صلى الله عليه وسلم و حقن دمائهم ثم التفت و قال و ان ادرى لعله فتنة لكم و متاع الى حين ثم نزل فقال عمرو بن العاص لمعاوية ما أردت الا هذا و فى رواية ان الحسن قال فى خطبته يا معاوية ان الخليفة من سار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم و عمل بطاعته و ليس الخليفة من دان بالجور و غطل السنن و اتخذ الدنيا أما و أبا ★ (و عن عبد الرحمن بن أبي نعم) بضم نون وسكون عين كذا فى المغنى و كذا فى النسخ المعتمدة وسائر النسخ الحاضرة ولم يذكره المؤلف فى أسمائه بل ذكر عبد الرحمن بن أبي غنم و قال بفتح الغين المعجمة و سكون النون (قال سمعت عبد الله بن عمر و سأله رجل عن المحرم) جملة حالية (قال شعبة) أى أحد رواة هذا الحديث و لم يذكره المؤلف فى أسمائه (أحسبه) بكسر السين و فتحها أى أظنه أى السائل

marfat.com

يقتل الذباب قال أهل العراق يسألونى عن الذباب و قد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما ريحانى من الدنيا رواه البخارى ★ و عن أنس قال لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على و قال فى الحسين أيضا كان أشبههم برسول الله

سأله عن المحرم و فى الذخائر عن ابن عمر و قد سئل عن المحرم (يقتل الذباب) يعنى أيجوز قتله أم لا و الجملة معترضة (قال) و فى رواية فقال أى ابن عمر فى جوابه متعجبا (أهل العراق) أى الكوفة فانها و البصرة تسميان عراق العرب (يسألونى) بتشديد النون و يخفف (عن الذباب) أى عن قتل الذباب كما فى نسخة و المعنى انهم يظهرون كمال رعاية التقوى فى نسكهم قال الطيبى قوله قال أهل العراق حال من سمعت و قد مقدرة و الاصل سمعت قول عبد الله و قوله و سأله رجل عن المحرم أيضا حال و قوله قال شعبة أحسبه يقتل الذباب قول بعض الرواة تفسير سؤال الرجل و استفتاؤه أى ما تقول فى شأن المحرم يقتل الذباب اه (و قد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال من ضمير الفاعل فى يسألونى (و قال) و فى رواية و قد قال أى و الحال انه قال (رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى حق ابن بنته (هما) يعنى الحسنين (ريحانى) ضبط فى جميع النسخ بفتح النون و تشديد ياء المتكلم و سيأتى الكلام عليه و فى الذخائر هما ريحانتاى (من الدنيا) أى من رزق الله الذى رزقنيه من الدنيا يقال سبحان الله و ريحانه أى أسبح الله و استرزقه و هو مخفف من ريحان مشددا فيعلان من الروح لان انتعاشه بالرزق و يجوز أن يراد بالريحان المشموم لان الشمامات تسمى ريحانا و يقال حياه بطاقة نرجس و بطاقة ريحان فيكون المعنى انهما مما أكرمنى الله به وحباني أو لان الاولاد يشمون و يقبلون فكانهما من جملة الرياحين التى أنبتها الله و فى النهاية الريحان الرحمة و الراحة و الرزق و به سمى الولد ريحانا و كل نبت طيب الريح من أنواع الشموم و قال الطيبى موقع من الدنيا ههنا كموقعها فى قوله صلى الله عليه وسلم حبب الى من الدنيا الطيب و النساء أى نصيبى منها و نصب ريحانى على المدح أقول الظاهر من كلام الفائق انه جعل ريحانى خبر المبتدأ و من الدنيا بمعنى فى الدنيا لكن يشكل على رواية الكتاب بغير رفع و لعله مبنى على ما روى ريحانتاى أو ريحاناى أو ريحانى بكسر النون و تخفيف الياء والافراد باعتبار كل منهما والتقدير كانا ريحانى ثم رأيت القاضى عياضا قال فى المشارق قوله و هما ريحاناى من الدنيا الولد يسمى الريحان و من هنا بمعنى فى أى فى الدنيا و قيل ريحاناى من الجنة فى الدنيا كما قال فى الحديث الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة و قد قيل يوجد منهما ريح الجنة و الريحان ما يستراح اليه أيضا و قيل سماهما بذلك لان الولد يشم كما يشم الريحان اه و عن جابر بن عبد الله على ما رواه أحمد فى المناقب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى بن أبى طالب سلام عليك يا أبا الريحانين فعن قليل يذهب ركناك و الله خليفتى عليك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على هذا أحد الركنين فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر (رواه البخارى) و عن عبد الرحمن بن أبى نعم ان رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا الى هذا يسأل عن دم البعوض و قد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحسن و الحسين هما ريحانتاى من الدنيا أخرجه الترمذى و صححه ★ (و عن أنس قال لم يكن أحد أشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم من الحسن بن على و قال) أى أنس (فى الحسين أيضا كان أشبههم برسول الله

marfat.com

صلى الله عليه وسلم رواه البخارى ★ و عن ابن عباس قال ضمنى النبى صلى الله عليه وسلم الى صدره فقال اللهم علمه الحكمة و فى رواية علمه الكتاب رواه البخارى ★ و عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوأ فلما خرج قال من وضع هذا فأخبر فقال اللهم فقهه فى الدين متفق عليه ★ و عن أسامة بن زيد

صلى الله عليه وسلم) و سيأتى فى حديث على فى الفصل الثانى تفصيل معنى هذا الحديث (رواه البخارى) و كذا الترمذى ★ (و عن ابن عباس قال ضمنى) بتشديد الميم أى أخذنى (النبى صلى الله عليه وسلم الى صدره) ايماء الى انه منبع العلم و معدن الحكم (فقال اللهم علمه الحكمة) أى اتقان العلم و العمل قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و ليس المراد بها حكمة الفلاسفة ففى النهاية الحكمة عبارة عن معرفة الفضلاء الاشياء بأفضل العلوم و الحكيم الذى يحكم الاشياء و يتقنها و فى فتح البارى و اختلف فى المراد بالحكمة ههنا فقيل الاصابة فى القول و قيل الفهم عن الله و قيل ما يشهد العقل بصحته و قيل نور يفرق بينه و بين الالهام و الوسواس و قيل سرعة الجواب و قيل غير ذلك قلت لا مانع من الجمع

شعر عباراتنا شتى و حسنك واحد ★ فكل الى ذاك الجمال يشير

(و فى رواية علمه الكتاب) أى علمه ما يتعلق به من سائر العلوم الشرعية و حكى عن ابن عباس انه قال جميع العلم فى القرآن لكن ★ تقاصر عنه افهام الرجال

و هذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب و لذا يقال لابن عباس ترجمان الكتاب و قال الطيبى الظاهر ان يراد بالحكمة السنة قال تعالى يعلمهم الكتاب و الحكمة قلت الاظهر أن يراد بالكتاب لفظه و قراءته و بالحكمة معرفة أحكامه و تبيين آياته فانه رضى الله عنه كان مشهورا بالعلمين أعنى القراءة و التفسير على ان تفسير الحكمة بالسنة فى الآية لوقوعها عطفا على الكتاب و الاصل التغاير فى العطف لكن سيأتى انه دعا له بالفقه أيضا و هو العلم بالكتاب و السنة أصولا و فروعا فهو جامع العلوم رضى الله عنه قال المؤلف ولد قبل الهجرة بثلاث سنين و توفى النبى صلى الله عليه وسلم و هو ابن ثلاث عشرة سنة و قيل خمس عشرة سنة و قيل عشر كان حبر هذه الامة و عالمها دعا له صلى الله عليه وسلم بالحكمة و الفقه و التأويل و رأى جبريل عليه السلام مرتين و كف بصره فى آخر عمره و مات بالطائف سنة ثمان و ستين فى أيام ابن الزبير و هو ابن احدى و سبعين سنة روى عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم أجمعين (رواه البخارى ★ و عنه) أى عن ابن عباس (قال ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء) بالفتح و المد أى مكان البراز (فوضعت له وضوأ) بفتح الواو ماء الوضوء (فلما خرج قال من وضع هذا) أى ظرف الماء (فأخبر) بصيغة الماضى المجهول أى فأخبره مخبر و هو يحتمله و غيره (فقال اللهم فقهه) بكسر القاف المشددة أى اجعله فقيها عالما (فى الدين) أى أصوله و فروعه و ليس المراد به الفقه المتعارف المختص بفروع المعاملات و الخصومات قال النووى فيه فضيلة الفقه و استحباب الدعاء بظهر الغيب و استحباب الدعاء لمن عمل خيرا و قد أجاب الله دعاءه فى حقه فكان من الفقه بالمحل الاعلى (متفق عليه ★ و عن أسامة بن زيد) أى ابن حارثة القضاعى و أمه أم أيمن و اسمها بركة و هى حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و كانت مولاة لابيه عبد الله بن عبد المطلب و أسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابن مولاه و حبه و ابن حبه

marfat.com

عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذه و الحسن فيقول اللهم أحبهما فانى أحبهما و فى رواية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى فيقعدنى على فخذه و يقعد الحسن بن على على فخذه الاخرى ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فانى أرحمهما رواه البخارى ★ و عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس فى امارته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنتم تطعنون فى امارته فقد كنتم تطعنون فى امارة أبيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة

قبض النبى صلى الله عليه وسلم و هو ابن عشرين و قيل غير ذلك و نزل وادى القرى و توفى به بعد قتل عثمان و قيل سنة أربع و خمسين قال ابن عبد البر و هو عندى أصح روى عنه جماعة (عن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأخذه) أى يأخذ أسامة (و الحسن فيقول اللهم أحبهما فانى أحبهما) فيه اشعار بان محبته لله و لذا رتب محبة الله على محبته و فى ذلك أعظم منقبة لهما و لفظ الذخائر اللهم انى أحبهما فأحبهما أو كما قال رواه البخارى (و فى رواية قال) أى أسامة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى فيقعدنى) بضم الياء و كسر العين أى يجلسنى (على فخذه) أى اليمنى أو اليسرى (ويقعد الحسن بن على على فخذه الاخرى ثم يضمهما) كذا فى المصابيح وجامع الاصول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة ذكره الطيبى والظاهر أن يضمنا على تغليب المتكلم كما ان فى يضمهما تغليب الغائب ففى تسميته التفاتا نوع مسامحة (ثم يقول اللهم ارحمهما) أى رحمة شاملة كاملة تغنهما عن رحمة من سواك (فانى أرحمهما) أى رحمة خاصة والا فرحمته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين (رواه البخارى ★ وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا) أى أرسل جيشا (و أمر) بتشديد الميم أى جعل أميرا (عليهم أسامة بن زيد فطعن) بفتح العين من طعن كمنع فى العرض والنسب وأما بالضم فبالرمح واليد ويقال هما لغتان و المعنى فتكلم (بعض الناس) أى المنافقون أو أجلاف العرب (فى امارته) بكسر الهمزة أى ولايته لكونه مولى (فقال رسول الله) و فى نسخة نبى الله (صلى الله عليه وسلم ان كنتم تطعنون فى امارته فقد كنتم تطعنون فى أمارة أبيه) يشير الى امارة زيد بن حارثة فى غزوة مؤتة (من قبل) أى من قبل هذا أو من قبل امارة ابنه قال الطيبى قوله فقد كنتم طعنتم هذا الجزاء انما يترتب على الشرط بتأويل التنبيه و التوبيخ أى طعنكم الآن فيه سبب لان أخبركم ان ذلك من عادة الجاهلية و هجيراهم و من ذلك طعنكم فى أبيه من قبل نحو قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل (و ايم الله) بهمز وصل وقيل قطع أى و الله (ان) مخففة أى الشان (كان) أى أبوه (لخليقا) أى لجديرا و حقيقا (للامارة) أى لفضله و سبقه و قربه منى و فى أصل المالكى و ايم الله لقد كان و فى نسخة عنده ان كان خليقا فقد استعمل ان المخففة المتروكة العمل عاريا ما بعدها من اللام الفارقة لعدم الحاجة اليها قال التورپشتى انما طعن من طعن فى امارتهما لانهما كانا من الموالى و كانت العرب لاترى تأمير الموالى و تستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله بالاسلام و رفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة و الهجرة و العلم و التقى و عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين فاما المرتهنون بالعادة و الممتحنون بحب الرياسة من الاعراب و رؤساء القبائل فلم يزل يختاج فى صدورهم شئ من ذلك لاسيما أهل النفاق فانهم كانوا يسارعون الى الطعن و شدة النكير عليه و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث زيد بن حارثة رضى الله عنه أميرا على عدة سرايا و أعظمها جيش مؤتة و سار تحت رايته فى تلك الغزوة خيار الصحابة منهم جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه

marfat.com

و ان كان لمن أحب الناس الى و ان هذا لمن أحب الناس الى بعده متفق عليه و فى رواية لمسلم نحوه و فى آخره أوصيكم به فانه من صالحيكم ★ و عنه قال ان زيد بن حارثة مولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن أدعوهم لآبائهم

و كان خليقا بذلك لسوابقه و فضله و قربه من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم كان يبعث أسامة و قد أمره فى مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة و فضلائهم و كانه رأى فى ذلك سوى ما توسم فيه من النجابة ان يعهد الامر و يوطئه لمن يلى الامر بعده لئلاينزع أحد يدا من طاعة و ليعلم كل منهم ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها و خفيت معالمها (و ان كان) أى أبوه (لمن أحب الناس الى و ان هذا) أى أسامة (لمن أحب الناس الى بعده) أى بعد أبيه زيد (متفق عليه) و عند النسائى عن عائشة قالت ما بعث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم زيد بن حارثة فى جيش قط الا أمره عليهم قال بعض المحققين فيه جواز امارة المولى و تولية الصغار على الكبار و المفضول على الفاضل قلت و لعل تأميره مع تأمير ابنه وقع جبرا لما اختاره من عبوديته صلى‌الله عليه‌وسلم حين خيره فقد قال المؤلف زيد بن حارثة أمه سعدى بنت ثعلبة من بنى معن خرجت به تزور قومها فاغارت خيل لبنى القين فى الجاهلية فمروا على ابيات من بنى معن رهط أم زيد فاحتملوا زيدا و هو يومئذ غلام يقال له ثمان سنين فوافوا به سوق عكاظ فعرض للبيع فاشتراه حكيم ابن حزام بن خويلد لعمته خديجة بار‌بعمائة درهم فلما تزوجها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم وهبته له فقبضه ثم ان خبره اتصل بأهله فحضر أبوه حارثة و عمه كعب فى فدائه فخيره النبى صلى‌الله عليه‌وسلم بين نفسه و المقام عنده و بين أهله و الرجوع اليهم فاختار النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لما يرى من بره و احسانه اليه فحينئذ خرج به النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابنى يرثنى و ارثه فصار يدعى زيد بن محمد الى ان جاء الله بالاسلام و نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فقيل له زيد بن حارثة و هو أول من أسلم من الذكور فى قول و كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أكبر منه بعشر سنين و قيل بعشرين سنة و زوجه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مولاته أم أيمن فولدت له أسامة ثم تزوج زينب بنت جحش بنت عمة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم طلقها لتكبرها عليه فتزوجها النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لم يسم الله تعالى فى القرآن أحدا من الصحابة غيره فى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا روى عنه ابنه اسامة و غيره و قتل فى غزوة مؤتة و هو أمير الجيش فى جمادى الاولى سنة ثمان و هو ابن خمس و خمسين سنة (و فى رواية لمسلم نحوه) أى نحو الحديث المتفق عليه سابقا (و فى آخرها) أى رواية مسلم (أوصيكم به) أى باسامة (فانه من صالحيكم) أى ممن غلب عليه الصلاح فيما بينكم و الا فكل الصحابة صالحون و الخطاب لجماعة من الحاضرين أو المبعوثين معه ★ (و عنه) أى عن عبدالله بن عمر (قال) أى ابن عمر (ان زيد بن حارثة مولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) ايراد هذا الحديث فى هذا الباب للاشعار بان مولى الرجل من أهل بيته (ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد) قال النووى كان صلى‌الله عليه‌وسلم تبنى زيدا و دعاه ابنه و كانت العرب تتبنى مواليهم و غيرهم فيصير ابنا له يوارثه و ينسب اليه (حتى نزل القرآن) أى الآية منه (أدعوهم لآبائهم) قبله و ما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل أدعوهم أى أنسبوهم

marfat.com

متفق عليه و ذكر حديث البراء قال لعلى أنت منى فى باب بلوغ الصغير و حضانته

★ (الفصل الثانى) ★ عن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته يوم عرفة و هو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول يا أيها الناس انى تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا كتاب الله و عترتى أهل بيتى رواه الترمذى ★ و عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض و عترتى أهل بيتى

لآبائهم هو أقسط أى أعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين و مواليكم الآية فرجع كل انسان الى نسبه (متفق عليه و ذكر حديث البراء قال لعلى أنت منى فى باب بلوغ الصغير و حضانته) بكسر الحاء و يفتح أى تربيته

★ (الفصل الثانى) ★ (عن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته) أى حجة الوداع (يوم عرفة و هو على ناقته القصواء) بفتح القاف ممدودا و يقصر قيل سميت قصواء لا لانها مجدوعة الاذن بل لان القصواء لقب لها (يخطب) حال (فسمعته يقول يا أيها الناس انى تركت فيكم ما) موصولة صلتها (ان أخذتم به) أى تمسكتم به علما و عملا (لن تضلوا بعده) أى بعد أخذ ذلك الشئ (كتاب الله) بالنصب بيان ما فى ما ان أخذتم به أو بدل أو بتقدير أعنى و فى نسخة بالرفع أى هو كتاب الله (و عترتى) فى محل نصب أو رفع و قوله (أهل بيتى) معرب من وجهين قال التوربشتى عترة الرجل أهل بيته و رهطه الادنون و لاستعمالهم العترة على أشياء كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أهل بيتى ليعلم انه أراد بذلك نسله و عصابته الادنين و أزواجه اه و المراد بالاخذ بهم التمسك بمحبتهم و محافظة حرمتهم و العمل بروايتهم و الاعتماد على مقالتهم و هو لاينافى أخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم أصحابى كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم و لقوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون و قال ابن الملك التمسك بالكتاب العمل بما فيه و هو الائتمار بأوامر الله و الانتهاء بنواهيه و معنى التمسك بالعترة محبتهم و الاهتداء بهديهم و سيرتهم زاد السيد جمال الدين اذا لم يكن مخالفا للدين قلت فى اطلاقه صلى الله عليه وسلم اشعار بان من يكون من عترته فى الحقيقة لايكون هديه و سيرته الا مطابقا للشريعة و الطريقة (رواه الترمذى ★ و عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى) أى بعد فوتى و فى نسخة بعد موتى (أحدهما) و هو كتاب الله (أعظم من الآخر) و هو العترة كما بينه بقوله (كتاب الله) بالنصب و بالرفع و هو أظهر هنا لقوله (حبل ممدود بين السماء و الارض) أى قابل للترق و التنزل كما مر بيانه و سبق برهانه (و عترتى أهل بيتى) قال الطيبى فى قوله انى تارك فيكم اشارة الى انهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و انه يوصى الامة بحسن المخالفة معهما و ايثار حقهما على أنفسهم كما يوصى الاب المشفق الناس فى حق أولاده و يعضده الحديث السابق فى الفصل الاول اذكركم الله فى أهل بيتى كما يقول الاب المشفق الله الله فى حق أولادى و أقول الاظهر هو ان أهل البيت غالبا يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته الواقفون على طريقته العارفون بحكمه و حكمته و بهذا يصلح أن يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال و يعلمهم الكتاب

marfat.com

و لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما رواه الترمذى ★ و عنه أن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لعلى و فاطمة و الحسن و الحسين أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم رواه الترمذى

و الحكمة و يؤيده ما أخرجه أحمد فى المناقب عن حميد بن عبد الله بن زيد ان النبى صلى‌الله‌عليه وسلم ذكر عنده قضاء قضى به على بن أبى طالب فاعجبه و قال الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت و اخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب اليقين عن محمد بن مسعر اليربوعى قال قال على للحسن كم بين الايمان و اليقين قال أربع أصابع قال بين قال اليقين ما رأته عينك و الايمان ما سمعته اذنك و صدقت به قال أشهد انك ممن أنت منه ذرية بعضها من بعض و قارف الزهرى فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التى وسعت كل شئ أعظم عليك من ذنبك فقال الزهرى الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع الى أهله و ماله (و لن يتفرقا) أى كتاب الله و عترتى) فى مواقف القيامة (حتى يردا على الحوض) أى الكوثر قال الطيبى فى تفصيل مجمل الحديث ما موصولة و الجملة الشرطية صلتها و امساك الشئ التعلق به و حفظه قال تعالى ويمسك السماء أن تقع على الارض و تمسك بالشئ اذا تحرى الامساك به و لهذا لما ذكر التمسك عقبه بالمتمسك به صريحا و هو الحبل فى قوله كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض و فيه تلويح الى قوله تعالى و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه أخلد الى الارض و اتبع هواه كان الناس واقعون فى مهواة طبيعتهم مشتغلون بشهوتهم و ان الله تعالى يريد بلطفه رفعهم فادنى حبل القرآن اليهم ليخلصهم من تلك الورطة فمن تمسك به نجا و من أخلد الى الارض هلك و معنى كون أحدهما أعظم من الآخر ان القرآن هو أسوة للعترة و عليهم الاقتداء به و هم أولى الناس بالعمل بما فيه و لعل السر فى هذه التوصية و اقتران العترة بالقرآن أن ايجاب محبتهم لائح من معنى قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى فانه تعالى جعل شكر انعامه و احسانه بالقرآن منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر فكانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوصى الامة بقيام الشكر و قيد تلك النعمة به و يحذرهم عن الكفران فمن أقام بالوصية و شكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا فلا يفارقانه فى مواطن القيامة و مشاهدها حتى يردا الحوض فشكرا صنيعه عند رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحينئذ هو بنفسه يكافئه و الله تعالى يجازيه بالجزاء الاوفى و من أضاع الوصية و كفر النعمة فحكمه على العكس و على هذا التأويل حسن موقع قوله (فانظروا كيف تخلفونى فيهما) و النظر بمعنى التأمل و التفكر أى تأملوا و استعملوا الروية فى استخلاف ايا كم هل تكونون خلف صدق أو خلف سوء اه و قوله تخلفونى بتشديد النون و تخفف (رواه الترمذى) و رواه أحمد و الطبرانى عن زيد بن ثابت و لفظه انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء و الارض و عترتى أهل بيتى و انهما لن تفترقا حتى يردا على الحوض ★ (وعنه) أى عن زيد بن أرقم (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لعلى و فاطمة و الحسن و الحسين) أى لاجلهم و فى حقهم (أنا حرب) أى محارب و عن على قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من أحبنى و أحب هذين و أباهما و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة أخرجه أحمد و الترمذى و قال كان معى فى الجنة و قال حديث غريب (لمن حاربهم) جعل صلى‌الله‌عليه‌وسلم نفسه نفس الحرب مبالغة كرجل عدل (و سلم) بكسر أوله و يفتح أى مسالم و مصالح (لمن سالمهم) و المعنى

marfat.com

★ و عن جميع بن عمير قال دخلت مع عمتى على عائشة فسألت أى الناس كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها رواه الترمذى ★ و عن عبد المطلب بن ربيعة ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا و أنا عنده فقال ما أغضبك قال يا رسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم

من أحبهم أحبنى و من أبغضهم أبغضنى (رواه الترمذى ★ و عن جميع بن عمير) بالتصغير فيهما قال المؤلف تيمى من الكوفة قال السخاوى سمع عمر و عائشة روى عنه العلاء بن صالح و صدقة بن المثنى (قال دخلت مع عمتى على عائشة فسألت) أى أنا و فى نسخة بصيغة التأنيث أى عمتى (أى الناس كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت) أى عائشة (فاطمة) أى هى كانت أحب (فقيل من الرجال) أى هذا جوابك من النساء فمن أحب اليه من الرجال (قالت زوجها رواه الترمذى) و فى الرياض عن عائشة سئلت أى الناس أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها ان كان ما علمت صواما قواما أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و فى الازهار رواه السدى و قال الحاكم السدى شيعى يسب الشيخين اه و قد ذكروا ان السدى شخصان كبير و هو سنى و صغير و هو رافضى قال السيوطى فى شرح التقريب من امارات كون الحديث موضوعا أن يكون الراوى رافضيا و الحديث فى فضائل أهل البيت قال الشيخ الحافظ على بن عراق فى كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة أو فى ذم من حاربهم و ذكر بعض شيوخى انه روى عن شيخه الحافظ المحدث البرهان الناجى بالنون ان من امارات الموضوع أن يكون فيه و أعطى ثواب نبى أو النبيين و نحوهما قلت كلام السيوطى و ابن عراق ليس على الاطلاق بل ينبغى أن يكون مقيدا بما اذا وجد فيه مبالغة زائدة غير معروفة فى مدح أهل البيت أو ذم اعدائهم و الا ففضل أهل البيت و ذم من حاربهم أمر مجمع عليه عند علماء السنة و أكابر أئمة الامة ثم لايلزم من أكثرية المحبة تحقق الافضلية اذ محبة الاولاد و بعض الاقارب أمر جبلى مع العلم القطعى بان غيرهم قد يوجد أفضل منهم و أما بالنسبة الى الاجانب فالافضلية توجب زيادة المحبة و بهذا يندفع الاشكال و الله أعلم بالاحوال ★ (وعن عبد المطلب بن ربيعة) أى ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى سكن المدينة ثم تحول عنها الى دمشق و مات بها سنة اثنتين و ستين روى عنه عبد الله بن الحارث ذكره المؤلف فى فصل الصحابة (ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا) بصيغة المفعول (و أنا عنده فقال ما أغضبك) أى أى شئ جعلك غضبان (قال يا رسول الله ما لنا) أى معشر بنى هاشم (ولقريش) أى بقيتهم (اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة) على صيغة المفعول من الابشار و روى من التبشير وعليه بعض النسخ قال الطيبى كذا فى جامع الترمذى و فى جامع الاصول مسفرة يعنى على انه اسم فاعل من الاسفار بمعنى مضيئة قال التوربشتى هو بضم الميم و سكون الباء و فتح الشين يريد بوجوه عليها البشر من قولهم فلان مؤدم مبشر اذا كانت له أدمة و بشرة محمودتين اه و المعنى تلاق بعضهم بعضا بوجوه ذات بشر و بسط (و اذا لقونا) بضم القاف (لقونا بغير ذلك) أى بوجوه ذات قبض و عبوس و كان وجهه انهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من اظهار ذلك أو من أصل هذه الصفة الذميمة

marfat.com

حتى احمر وجهه ثم قال و الذى نفسى بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله و لرسوله ثم قال أيها الناس من آذى عمى فقد آذانى فانما عم الرجل صنو أبيه رواه الترمذى و فى المصابيح عن المطلب ★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس منى وأنا منه رواه الترمذى

(حتى احمر وجهه) أى اشتد حمرته من كثرة غضبه (ثم قال و الذى نفسى بيده لايدخل قلب رجل الايمان) أى مطلقا و أريد به الوعيد الشديد أو الايمان الكامل فالمراد به تحصيله على الوجه الاكيد (حتى يحبكم) أى أهل البيت (لله و لرسوله) أى من حيث أظهر رسوله فيكم و الله أعلم حيث يجعل رسالته و قد كان يتفوه أبوجهل حيث يقول اذا كان بنو هاشم أخذوا الراية و السقاية و النبوة و الرسالة فما بقى لبقية قريش (ثم قال يا أيها الناس من آذى عمى) أى خصوصا (فقد آذانى) أى فكانه آذانى (فانما عم الرجل صنو أبيه) بكسر الصاد و سكون نون أى مثله و أصله أن يطلع نخلتان أو ثلاث من أصل عرق واحد فكل واحدة منهن صنو يعنى ما عم الرجل و أبوه الا كصنوين من أصل واحد فهو مثل أبى أو مثلى (رواه الترمذى) أى عن عبد المطلب (و فى المصابيح عن المطلب) قال المؤلف هو المطلب بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم القرشى كان عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداده فى أهل الحجاز و روى عنه عبد الله بن الحارث قدم مصر لغزو افريقية سنة تسع و عشرين و لم يقع الى أهل الحديث عنه رواية اه فما وقع فى المصابيح سهو سببه وهم و فى الجامع روى الترمذى عن أبى هريرة العباس عم رسول الله و ان عم الرجل صنو أبيه و روى ابن عساكر عن على مرفوعا العباس عمى و صنو أبى فمن شاء فليباه بعمه و فى ذخائر العقبى عن ابن عباس قال ان العباس قال يا رسول الله أنا لنخرج فنرى قريشا تتحدث فاذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم و در عرق الغضب بين عينيه ثم قال و الله لايدخل قلب امرئ ايمان حتى يحبكم لله و لقرابتى رواه أحمد و عن أبى أيوب الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة نبينا خير الانبياء و هو أبوك و شهيدنا خير الشهداء و هو عم أبيك حمزة و منا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء و هو ابن عم أبيك و منا سبط هذه الامة الحسن و الحسين و هما ابناك و منا المهدى أخرجه الطبرانى فى معجمه ★ (و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس منى) أى من أقاربى أو من أهل بيتى أو متصل بى (و أنا منه رواه الترمذى) و كذا الحاكم و روى الخطيب عن ابن عباس مرفوعا العباس وصيى وارثى و كان العباس أكبر منه صلى الله عليه وسلم بسنتين و من لطائف طبعه و حسن أدبه انه لما قيل له أنت أكبر أم النبى صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر و أنا أسن قال المؤلف و أمه امرأة من النمر بن قاسط و هى أول عربية كست الكعبة الحرير و الديباج و أصناف الكسوة و ذلك ان العباس ضل و هو صبى فنذرت ان وجدته ان تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ذلك و كان العباس رئيسا فى الجاهلية و اليه كانت عمارة المسجد الحرام و السقاية أما السقاية فهى معروفة و أما العمارة فانه كان يحمل قريشا على عمارته و بالخير و ترك السباب فيه و قول الهجر. قال مجاهد أعتق العباس عند موته سبعين مملوكا ولد قبل سنة الفيل و مات يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من رجب سنة اثنتين و ثلاثين و هو ابن ثمان و ثمانين و دفن بالبقيع و كان أسلم قديما و كتم اسلامه و خرج مع المشركين يوم بدر مكرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم من لقى العباس فلايقتله فانه خرج مكرها

marfat.com

★ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فائتنى أنت و ولدك حتى أدعو لكم بدعوة ينفعكم الله بها و ولدك فغدا و غدونا معه و ألبسنا كساءه ثم قال اللهم اغفر للعباس و ولده مغفرة ظاهرة و باطنة لاتغادر ذنبا اللهم احفظه فى ولده رواه الترمذى و زاد رزين واجعل الخلافة باقية فى عقبه و قال الترمذى هذا حديث غريب ★ وعنه انه رأى جبريل مرتين

فأسره أبو اليسر كعب بن عمر ففادى نفسه و رجع الى مكة ثم أقبل الى المدينة مهاجرا روى عنه جماعة ★ (و عنه) أى عن ابن عباس (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين) بهمزة وصل و قد عدوا قول الشاعر ★ و كل سر جاوز الاثنين شاع ★ لحنا لعدم اتزانه الا بهمز القطع مع انه قد يجوز لضرورة الشعر (فائتنى أنت و ولدك) بفتحتين و بضم و سكون أى أولادك (حتى أدعو لهم) أى للاولاد معك قال الطيبى و هو كذا فى الترمذى و فى جامع الاصول و بعض نسخ المصابيح لكم اه و المعنى حتى ادعو لكم جميعا (بدعوة ينفعكم الله بها و ولدك) أى و ينفع بها أولادك (قال ابن عباس فغدا) أى العباس (و غدونا) أى نحن معاشر الاولاد (معه) و المعنى فذهبنا جميعنا اليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أبعد شارح فى قوله أى قال ابن عباس فغدا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (و ألبسنا) أى النبى صلى‌الله‌عليه وسلم جميعنا أو نحن الاولاد مع العباس (كساءه) أى لباسه الخاص على وجه الاختصاص و ارادة الاخلاص (ثم قال اللهم اغفر للعباس و ولده) أى أولاده (مغفرة ظاهرة و باطنة) أى ما ظهر من الذنوب و ما بطن من العيوب التى لم‌يعلمها الا علام الغيوب (لاتغادر) أى لاتترك تلك المغفرة (ذنبا) أى غير مغفور (اللهم احفظه فى ولده رواه الترمذى و زاد رزين و اجعل الخلافة باقية فى عقبه و قال الترمذى هذا حديث غريب) قال التورپشتى أشار النبى صلى‌الله‌عليه وسلم بذلك الى انهم خاصته و أنهم بمثابة النفس الواحدة التى يشملها كساء واحد و انه يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحمته بسط الكساء عليهم و انه يجمعهم فى الآخرة تحت لوائه و فى هذه الدار تحت رايته لاعلاء كلمة الله تعالى و نصرة دعوة رسوله اللهم احفظه فى ولده أى أكرمه و راع أمره كيلا يضيع فى شأن ولده و هذا معنى رواية رزين و اجعل الخلافة باقية فى عقبه ★ (و عنه) أى عن ابن عباس (انه) أى ابن عباس كما صرح به شارح (رأى جبريل مرتين) روى ابن النجار عن ابن عباس قال دخلت أنا و أبى على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلما خرجنا من عنده قلت لابى أما رأيت الرجل الذى كان مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما رأيت رجلا أحسن وجها منه فقال لى أهو كان أحسن وجها أم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قلت هو قال فارجع بنا فرجعنا حتى دخلنا عليه فقال له أبى يا رسول‌الله أين الرجل الذى كان معك زعم عبد الله انه كان أحسن وجها منك قال يا عبد الله رأيته قلت نعم قال أما ان ذلك جبريل أما انه حين دخلتما قال لى يا محمد من هذا الغلام قلت ابن عمى عبد الله بن عباس قال انه لمحل للخير قلت يا روح الله ادع الله له فقال اللهم بارك عليه اللهم اجعل منه كثيرا طيبا اه و لايخفى أن قوله أحسن يحتاج الى توجيه حسن و تأويل مستحسن و هو انه لما رآه أول نظرة استحسنه بحيث انه ظن انه أحسن كما هو مشاهد فى المرئيات المستحسنة أولا أو لان جبريل كان متوجها اليه منبسطا عليه أو لعدم تمييز ابن عباس حينئذ مع المناسبة الطفولية المشابهة بالصفة الملكية التى كأنها علة الضم من الجنسية و الا فجبريل عليه‌السلام كان يظهر على صورة دحية و لم‌يقل أحد من الصحابة انه كان أحسن

marfat.com

و دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين رواه الترمذى ★ و عنه انه قال دعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتينى الله الحكمة مرتين رواه الترمذى ★ و عن أبى هريرة قال كان جعفر يحب المساكين و يجلس اليهم و يحدثهم و يحدثونه و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه بأبى المساكين رواه الترمذى ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفرا يطير فى الجنة مع الملائكة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة رواه الترمذى ★ وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحسن و الحسين هما ريحانى

صورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (و دعا له) أى لابن عباس (رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين) أى مرة باعطاء الحكمة أو علم الكتاب حين ضمه الى صدره و مرة بتعليم الفقه حين خدمه بوضع ماء وضوئه (رواه الترمذى ★ و عنه) أى عن ابن عباس (انه قال دعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتينى الله الحكمة) أى العلم بأصول الشريعة و فروعها (مرتين) أى مرة بلفظ الحكمة و مرة بعبارة الفقه و الظاهر انهما فى مجلسين كما تقدم و الله أعلم (رواه الترمذى ★ و عن أبى هريرة قال كان جعفر يحب المساكين) أى محبة زائدة (و يجلس اليهم) أى و يتواضع لديهم (و يحدثهم و يحدثونه) أى بالمؤانسة (فكان) و فى نسخة صحيحة و كان (رسول الله صلى الله عليه وسلم يكنيه) أى لكثرة ما ذكر (بأبى المساكين) أى ملازمهم و مداومهم كما كنى عليا بأبى تراب لمباشرته و معاشرته بقعوده و رقوده عليه و كما يقال للصوف أبو الوقت و ابن الوقت وللمسافر ابن السبيل (رواه الترمذى ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام جعفرا يطير) أى باجنحة روحانية أو جسمانية (فى الجنة مع الملائكة) قال التورپشتى كان جعفر قد أصيب بمؤتة من أرض الشام و هو أمير بيده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل فى الله حتى قطعت يداه و رجلاه فأرى نبى الله صلى الله عليه وسلم فيما كوشف به ان له جناحين ملطخين بالدم يطير بهما فى الجنة مع الملائكة (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال المظهر يعنى هما أفضل من مات شابا فى سبيل الله من أصحاب الجنة و لم يرد به سن الشباب لانهما ماتا و قد كهلا بل ما يفعله الشباب من المروة كما يقال فلان فتى و ان كان شيخا يشير الى مروته و فتوته أو انهما سيدا أهل الجنة سوى الانبياء و الخلفاء الراشدين و ذلك لان أهل الجنة كلهم فى سن واحد و هو الشباب و ليس فيهم شيخ و لا كهل قال الطيبى و يمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان (رواه الترمذى) و كذا أحمد عن أبى سعيد و الطبرانى عن عمر و عن على و عن جابر و عن أبى هريرة و الطبرانى فى الاوسط عن أسامة بن زيد و عن البراء و ابن عدى فى الكامل عن ابن مسعود و رواه ابن ماجه و الحاكم عن ابن عمر و لفظه الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وكذا رواه الطبرانى عن قرة وعن مالك بن الحويرث و الحاكم عن ابن مسعود و رواه أحمد و أبو يعلى و ابن حبان و الطبرانى و الحاكم عن أبى سعيد بلفظ الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا و فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران ★ (و عن ابن عمر ان رسول الله

marfat.com

من الدنيا رواه الترمذى و قد سبق فى الفصل الاول ★ و عن أسامة بن زيد قال طرقت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذات ليلة فى بعض الحاجة فخرج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو مشتمل على شئى لا أدرى ما هو فلما فرغت من حاجتى قلت ما هذا الذى أنت مشتمل عليه فكشفه فاذا الحسن و الحسين على وركيه فقال هذان ابناى و ابنا ابنتى اللهم انى أحبهما فأحبهما و أحب من يحبهما رواه الترمذى ★ و عن سلمى قالت دخلت على أم سلمة و هى تبكى فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم تعنى فى المنام و على رأسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول‌الله قال شهدت قتل الحسين آنفا رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★وعن أنس قال سئل رسول‌الله صلى الله‌عليه‌وسلم أى أهل بيتك أحب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعى لى ابنى فيشمهما

صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانى) بفتح نون و تشديد ياء كما سبق و فى نسخة صحيحة هنا ريحاناى و فى نسخة ريحانى بكسر النون (من الدنيا رواه الترمذى و قد سبق) أى هذا الحديث (فى الفصل الاول) قال السيد جمال الدين فيه اشارة الى الاعتراض على صاحب المصابيح قلت و يدفع بان الاول رواية البخارى وقعت فى محله و هذا رواية الترمذى جاء فى موضعه فلا تكرار مع ان اللفظين متغايران فى الجملة ★ (و عن أسامة بن زيد) أى ابن حارثة (قال طرقت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى طلبت الطريق اليه ففى القاموس الطرق الاتيان بالليل كالطروق ففى الكلام تجريد أو تأكيد و المعنى أتيته (ذات ليلة) أى ليلة من الليالى و ذات مقحمة لتأكيد الابهام (فى بعض الحاجة) أى لاجل غرض حاجة من الحاجات الحادثة فى الاوقات (فخرج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو مشتمل) أى متجب (على شئى لا أدرى ما هو فلما فرغت من حاجتى قلت ما هذا الذى أنت مشتمل عليه فكشفه) أى أزال ما عليه من الحجاب أو المعنى فكشف الحجاب عنه على انه من باب الحذف و الايصال (فاذا الحسن و الحسين على وركيه) بفتح فكسر و فى القاموس بالفتح و الكسر و ككتف ما فوق الفخذ (فقال هذان ابناى) أى حكما (و ابنا ابنتى) أى حقيقة (اللهم انى أحبهما فاحببهما و أحب من يحبهما) و لعل المقصود من اظهار هذا الدعاء حمل أسامة زيادة على محبتهما (رواه الترمذى ★ و عن سلمى) بفتح أوله زوجة أبى رافع مولى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قابلة ابراهيم ابن نبى الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم روى عنها ابنها عبيد الله بن على (قالت دخلت على أم سلمة) و هى من أمهات المؤمنين (و هى تبكى) أخرج أحمد فى المناقب عن الربيع بن منذر عن أبيه قال كان حسن بن على يقول من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناه فينا قطرة آتاه الله عزوجل الجنة (فقلت ما يبكيك) بضم أوله و كسر كافيه (قالت رأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم تعنى فى المنام) هذا من كلام سلمى أو ممن بعدها أى تريد أم سلمة بالرؤية الرؤية فى المنام (و على رأسه و لحيته التراب) أى أثره من الغبار (فقلت ما لك) أى من الحال (يا رسول‌الله قال شهدت) أى حضرت (قتل الحسين آنفا) بمد الهمزة و يجوز قصرها أى هذه الساعة القريبة (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) قال ميرك رواه الترمذى و قال حسن غريب و فى سنده حسن بن أسامة بن زيد يضعف قال الذهبى و لم يصح خبره قلت لكن يقويه خبر ابن عباس الآتى فى الفصل الثالث ★ (و عن أنس قال سئل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أى أهل بيتك أحب اليك قال الحسن و الحسين و كان يقول لفاطمة ادعى لى) بسكون الياء و فتحها أى اطلبى لاجلى (ابنى) بصيغة التثنية (فيشمهما)

marfat.com

و يضمهما اليه رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن بريدة ؓ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن و الحسين عليهما قميصان أحمر ان يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان و يعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثى و رفعتهما رواه الترمذى و أبوداود و النسائى ★ و عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين منى و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط رواه الترمذى

بضم الشين و قد يفتح فى القاموس الشم حس الانف شممته بالكسر أشمه و شممته أشمه بالضم قال غيره شممت الشئ من باب فرح و جاء من باب نصر لغة فيه و المعنى فيحضران فيشمهما لانهما ريحاناه (و يضمهما اليه) أى بالاعتناق و الاحتضان (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و فى الذخائر حسن غريب و عن يعلى بن مرة قال جاء الحسن و الحسين يستبقان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أحدهما قبل الآخر فجعل يده فى عنقه فضمه الى بطنه صلى الله عليه وسلم ثم جاء الآخر فجعل يده الاخرى فى رقبته ثم ضمه الى بطنه صلى الله عليه وسلم و قبل هذا ثم قبل هذا ثم قال انى أحبهما فأحبوهما أيها الناس الولد مبخلة مجبنة مجهلة رواه أحمد ★ (و عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن و الحسين عليهما) و فى نسخة بزيادة الواو الحالية (قميصان أحمر ان) أى فيهما خطوط حمر (يمشيان و يعثران) بضم المثلثة و يجوز تثليثها فى القاموس عثر كضرب و نصر و علم و كرم كبا و المعنى انهما يسقطان على الارض لصغرهما و قلة قوتهما و فى رواية الكشاف يعثران و يقومان (فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما) أى على كتفيه (و وضعهما بين يديه ثم قال صدق الله) أى فى قوله (انما أموالكم و أولادكم) أى بالخطاب العام (فتنة) أى محنة (فنظرت الى هذين الصبيين يمشيان و يعثران فلم أصبر) أى عنهما لتأثير الرحمة و الرقة فى قلبى (حتى قطعت حديثى) أى كلامى فى الخطبة (و رفعتهما) أى عندى ليحصل لهما الرفعة عند الله و عند خلقه ثم أخذ فى خطبته على ما فى الكشاف (رواه الترمذى و أبوداود و النسائى) و قال الترمذى حسن غريب ★ (و عن يعلى بن مرة) بضم فتشديد ثقفى شهد الحديبية و خيبر و الفتح و حنينا و الطائف روى عنه جماعة و عداده فى الكوفيين (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين منى و أنا من حسين) قال القاضى كانه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحى ما سيحدث بينه و بين القوم فخصه بالذكر و بين انهما كالشئ الواحد فى وجوب المحبة و حرمة التعرض و المحاربة و أكد ذلك بقوله (أحب الله من أحب حسينا) فان محبته محبة الرسول و محبة الرسول محبة الله (حسين سبط) بكسر السين و فتح الموحدة أى ولد ابنتى (من الاسباط) و مأخذه من السبط بالفتح و هى شجرة لها أغصان كثيرة و أصلها واحد كان الوالد بمنزلة الشجرة و الاولاد بمنزلة أغصانها و قيل فى تفسيره انه أمة من الامم فى الخبر قال القاضى لسبط ولد الولد أى هو من أولاد أولادى أكد به البعضية و قررها و يقال للقبيلة قال تعالى ـ قطعناهم اثنتى عشرة اسباطا أى قبائل و يحتمل أن يكون المراد ههنا على معنى انه يتشعب نه قبيلة و يكون من نسله خلق كثير فيكون اشارة الى ان نسله يكون أكثر و أبقى و كان لامر كذلك (رواه الترمذى) و كذا سعيد بن منصور فى سننه و قال الترمذى حسن

marfat.com

★ و عن علی قال الحسن أشبه رسول الله صلی الله علیه وسلم ما بین الصدر الی الرأس و الحسین أشبه النبی صلی الله علیه وسلم ما کان أسفل من ذلک رواه الترمذی ★ و عن حذیفة قال قلت لامی دعینی آتی النبی صلی الله علیه وسلم فأصلی معه المغرب و اسأله أن یستغفر لی و لک فأتیت النبی صلی الله علیه وسلم فصلیت معه المغرب فصلی حین صلی العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتی فقال من هذا حذیفة قلت نعم قال ما حاجتک غفر الله لک و لامک ان هذا ملک لم ینزل الارض قط قبل هذه اللیلة استأذن ربه أن یسلم علی و یبشرنی بان فاطمة سیدة نساء أهل الجنة و ان الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنة رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب ★ و عن ابن عباس قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم حامل الحسن بن علی علی عاتقه فقال رجل نعم المرکب رکبت یا غلام فقال النبی صلی الله علیه وسلم

و عن خالد بن معدان قال وفد المقدام بن معدی کرب و عمرو بن الاسود الی معاویة فقال معاویة للمقدام أعلمت ان الحسن بن علی توفی فرجع المقدام فقال له معاویة أتراها مصیبة و قد وضعه رسول الله صلی الله علیه وسلم فی حجره و قال هذا منی و حسین من علی أخرجه أحمد و هو لاینافی ما رواه أحمد و ابن عساکر عن المقدام بن معدی کرب مرفوعا الحسن منی و الحسین من علی لانه أراد قسمة الولدین للابوین فالکبیر للجد و الصغیر للاب کما هو معروف فی العرف و لفظ الجامع حسین منی و أنا منه أحب الله من أحب حسینا الحسن و الحسین سبطان من الاسباط أخرجه البخاری فی الادب المفرد و الترمذی و النسائی و الحاکم فی مستدرکه عن یعلی بن مرة ★ (و عن علی رضی الله عنه قال الحسن أشبه) فعل ماض أی شابه فی الصورة (رسول الله صلی الله علیه وسلم ما بین الصدر الی الرأس) قال الطیبی بدل من الفاعل المضمر فی أشبه أو من المفعول بدل البعض و کذا قوله الآتی ما کان أسفل (و الحسین أشبه النبی صلی الله علیه وسلم ما کان أسفل من ذلک) أی کالساق و القدم فکان الاکبر أخذ الشبه الاقدم لکونه أسبق و الباقی للاصغر قد تحقق و فیه اشعار بانهما لم یأخذا شبها کثیرا من والدیهما (رواه الترمذی) و کذا أبوحاتم و قال الترمذی حسن غریب ★ (و عن حذیفة قال قلت لامی دعینی) أی اترکینی و خلی سبیلی (آتی) باثبات الیاء فهو استئناف أی أنا آتی (النبی صلی الله علیه وسلم فاصلی معه المغرب) و لعلها کانت تمنعه لبعد محله خوفا علیه أو علیها (و اسأله أن یستغفر لی و لک) أی فاذنت لی (فأتیت النبی صلی الله علیه وسلم فصلیت معه المغرب فصلی) أی النبی صلی الله علیه وسلم النوافل (حتی صلی العشاء ثم انفتل) أی انصرف و رجع (فتبعته فسمع صوتی) أی صوت حرکة رجلی (فقال من هذا حذیفة) أی فقال قبل جوابی حذیفة لما علم من نور النبوة أو طریق الفراسة و هو خبر مبتدأ محذوف أی أ هذا أو هو أو أنت حذیفة (قلت نعم قال ما حاجتک غفر الله لک و لامک) و هذا ابهام و تبیین للحاجة السابقة ثم استأنف و قال (ان هذا) أی المحسوس عنده صلی الله علیه وسلم الملحوظ حکما عند حذیفة (ملک لم ینزل الارض قط قبل هذه اللیلة) فیه ایماء الی تعظیم الامر الذی نزل فیه (استأذن ربه أن یسلم علی و یبشرنی بان فاطمة سیدة نساء أهل الجنة و أن الحسن و الحسین سیدا شباب أهل الجنة رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب) و فی الذخائر أخرجه أحمد و الترمذی و قال حسن غریب ★ (و عن ابن عباس قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم حاملا الحسن بن علی) و فی روایة حاملا للحسن (علی عاتقه) بکسر التاء أی ما بین

marfat.com

و نعم الراكب هو رواه الترمذى ★ و عن عمر انه فرض لاسامة فى ثلاثة آلاف و خمسمائة و فرض لعبد الله بن عمر فى ثلاثة آلاف فقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلت أسامة على فوالله ما سبقنى الى مشهد قال لان زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك و كان أسامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فأثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبى رواه الترمذى ★ و عن جبلة بن حارثة قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابعث معى أخى زيدا قال هو ذا فان انطلق معك لم أمنعه قال زيد يا رسول الله و الله لا اختار عليك أحدا قال فرأيت رأى أخى أفضل من رأيى رواه الترمذى ★ و عن أسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت و هبط الناس المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد أصمت

منكبه و عنقه (فقال رجل نعم المركب) أى هو (ركبت) أى ركبته (يا غلام فقال صلى الله عليه وسلم و نعم الراكب هو رواه الترمذى) أى و قال غريب ★ (و عن عمر رضى الله عنه انه فرض) أى قدر فى امارته وظيفة (لاسامة فى ثلاثة آلاف و خمسمائة) أى من أموال بيت المال رزقا له (و فرض) أى عمر (لعبد الله بن عمر) أى ولده بل أعز أولاده (فى ثلاثة آلاف) أى بنقص خمسمائة من وظيفة أسامة (فقال عبد الله بن عمر لابيه لم فضلت أسامة على) أى فى الوظيفة المشعرة بزيادة الفضيلة (فوالله ما سبقنى الى مشهد) أى محضر من الخير علما و عملا و قال الطيبى اراد بالمشهد مشهد القتال و معركة الكفار (قال لان زيدا) أى أبا أسامة (كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك) فيه دلالة على ما قدمناه من انه لايلزم من كون أحد أحب أن يكون أفضل (و كان أسامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك) و سببه انهما من أهل البيت فان مولى القوم منهم (فأثرت) بهمز ممدود أى اخترت (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء و قد يضم أى محبوبه (على حبى) أى مع قطع النظر عن ملاحظة الفضيلة بل رعاية لجانب المحبة و ايثارا للمودة و مخالفة لما تشتهيه النفس من مزية الزيادة الظاهرة (رواه الترمذى ★ و عن جبلة) بفتح الجيم و الموحدة (ابن حارثة) قال المؤلف فى فصل الصحابة هو أكبر من أخيه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عنه أبو اسحق السبيعى و غيره (قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ابعث معى أخى زيدا) بيان أو بدل (قال هو ذا) هو عائد الى زيد و ذا اشارة اليه أى هو حاضر مخير (فان انطلق معك لم أمنعه) أى فانى أعتقته (قال زيد يا رسول الله و الله لا اختار عليك) أى على ملازمتك (أحدا) أى لا أخا و لا أبا و لا أما أبدا (قال) أى جبلة (فرأيت) أى فعلمت بعد ذلك (رأى أخى) أى زيد (أفضل من رأيى) حيث اختار الملازمة لحضرة المتفرغ عليه خير الدنيا و الآخرة (رواه الترمذى ★ و عن أسامة بن زيد قال لما ثقل) بضم القاف أى ضعف (من مرضه الذى مات منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت) أى نزلت من سكنى التى كانت فى عوالى المدينة (و هبط الناس) أى الصحابة جميعهم من منازلهم (المدينة) أى اليها على طريق الحذف و الايصال نحو قوله تعالى و اختار موسى قومه أى منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه كان يسكن العوالى و المدينة من أى جهة توجهت اليها صح فيها الهبوط لانها واقعة فى غائط من الارض ينحدر اليها السيل و أطرافها و نواحيها من الجوانب كلها مستعلية عليها (فدخلت على

marfat.com

فلم يتكلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه على و يرفعهما فاعرف انه يدعو لى رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن عائشة قالت أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن ينحى مخاط أسامة قالت عائشة دعنى حتى أنا الذى أفعل قال يا عائشة أحبيه فانى أحبه رواه الترمذى ★ و عن أسامة قال كنت جالسا اذ جاء على و العباس يستأذنان فقالا لاسامة استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله على و العباس يستأذنان فقال أتدرى ما جاء بهما قلت لا قال لكنى أدرى ائذن لهما فدخلا فقالا يا رسول الله جئناك نسألك أى أهلك أحب اليك قال فاطمة بنت محمد قالا ما جئناك نسألك عن أهلك قال أحب أهلى الى من قد أنعم الله عليه و أنعمت عليه أسامة بن زيد قالا ثم من قال ثم على بن أبى طالب فقال العباس يا رسول الله جعلت عمك آخرهم قال ان عليا سبقك بالهجرة

رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد أصمت) على بناء المفعول يقال أصمت العليل اذا اعتقل لسانه (فلم يتكلم) أى أصلا (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يديه على) أى على بدنى (و يرفعهما) أى عنى (فاعرف) أى بنور الولاية و ظهور الفراسة (انه يدعو لى) أى لمحبته و رعاية خدمته حتى حين غيبة حضرته (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن عائشة قالت أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن ينحى) بتشديد الحاء المكسورة أى يزيل (مخاط أسامة) بضم الميم و هو ما يسيل من الانف (قالت عائشة دعنى) أى اتركنى (حتى أنا الذى أفعل) أى خدمته (قال ياعائشة أحبيه فانى احبه رواه الترمذى ★ وعن أسامة قال كنت جالسا)أى عند بابه عليه الصلاة والسلام (اذ جاء على و العباس يستأذنان) أى يريدان طلب الاذن فى دخولهما (فقالا لاسامة استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) و لعله كان صغيرا اذ ذاك (فقلت يا رسول الله على و العباس يستأذنان) أى على الباب (فقال أتدرى ما جاء بهما) أى ما سبب مجيئهما (قلت لا قال لكنى أدرى ائذن لهما) بهمزتين كتبة وصلا و بابدالها ياء (فدخلا) أى بعد اذنهما (فقالا يا رسول الله جئناك نسألك أى أهلك أحب اليك قال فاطمة بنت محمد قالا ما جئناك نسألك عن أهلك) أى عن أزواجك و أولادك بل نسألك عن أقاربك و متعلقيك (قال أحب أهلى الى)أى من الرجال (من قد أنعم الله عليه) أى بالاسلام و الهداية و الاكرام (و أنعمت عليه) أى أنا بالعتق و التبنى و التربية و هذا و ان ورد فى حق زيد لكن ابنه تابع له فى حصول الانعامين (قالا ثم من قال ثم على بن أبى طالب) و فى نسخة بدون ثم فهذا نص جلى على انه لايلزم من الاحبية الافضلية فان عليا أفضل من أسامة و زيد بالاجماع قال الطيبى أى أهلك أحب اليك مطلق و يراد به المقيد أى من الرجال بيته ما بعده و هو قوله أحب أهلى الى من قد أنعم الله عليه و فى نسخ المصابيح قوله ما جئناك نسألك عن أهلك مقيد بقوله من النساء و ليس فى جامع الترمذى و جامع الاصول هذه الزيادة و لم يكن أحد من الصحابة الا وقد أنعم الله عليه و أنعم عليه رسوله الا أن المراد المنصوص عليه فى الكتاب و هو قوله تعالى و اذ تقول للذى أنعم الله عليه و أنعمت عليه و هو زيد لاخلاف فى ذلك و لاشك و هو و ان نزل فى حق زيد لكنه لايبعد أن يجعل أسامة تابعا لابيه فى هاتين النعمتين و حل ما حل ما من الله تعالى فى التنزيل من الانعام على بنى اسرائيل نحو أنعمت عليكم نعم أسداها الى آبائهم (فقال العباس يارسول الله جعلت عمك آخرهم)أى آخر أهلك (قال ان عليا سبقك بالهجرة) أى و كذا بالاسلام فهذا أوجب تقديم الاحبية المترتبة على الافضلية لا على

marfat.com

رواه الترمذى و ذكر ان عم الرجل صنو أبيه فى كتاب الزكاة

★(الفصل الثالث)★ عن عقبة بن الحارث قال صلى أبوبكر العصر ثم خرج يمشى و معه على فرأى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه و قال بابى شبيه بالنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليس شبيها بعلى و على يضحك رواه البخارى ★ و عن أنس قال أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعل فى طست

الاقريبة و نظيره انه جاء العباس و أبوسفيان و بلال و سلمان الى باب عمر يستأذنونه فقال خادم عمر بعد اعلامه بالجماعة يدخل بلال فقال أبوسفيان للعباس أما ترى انه يقدم علينا موالينا فقال العباس نحن تأخرنا فهذا جزاؤنا (رواه الترمذى) و روى الديلمى فى الفردوس عن عائش بن ربيعة خير اخوق على و خير أعمامى حمزة (و ذكر ان عم الرجل صنو أبيه فى كتاب الزكاة) أى حيث قاله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لعمر فى قصة زكاة العباس

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عقبة بن الحارث) قرشى أسلم يوم الفتح عداده فى أهل مكة روى عنه عبد الله بن أبى مليكة و غيره (قال صلى أبوبكر العصر) أى فى زمن خلافته أو قبلها (ثم خرج يمشى و معه على فرأى) أى أبوبكر (الحسن يلعب مع الصبيان فحمله على عاتقه و قال بابى) قال الطيبى يحتمل أن يكون التقدير هو مفدى بابى نقوله (شبيه بالنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) يكون خبرا بعد خبر او أنديه بابى فعلى هذا شبيه خبر مبتدأ محذوف و فى تنكيره لطف و فيه اشعار بعلية الشبه للتفدية اه و لايعارض هذا قول على لم‌أر قبله و لابعده مثله لان المنفى محمول على عموم الشبه و المثبت على معظمه كما أشار اليه الطيبى بقوله و فى تنكيره لطف أى ايماء لطيف الى ان المراد به نوع شبه و قوله (ليس) أى الحسن (شبيها بعلى و على يضحك) أى فرحا و الجملة حال (رواه البخارى) قال ميرك كذا وقع فى المشكاة قوله شبيها بالنصب على انه خبر ليس و هو ظاهر لكنه فى البخارى فى جميع الروايات ليس شبيه بالرفع و اعرابه لايخلو عن خفاء فقيل ليس حرف عطف و هو مذهب الكوفى و قيل يجوز أن يكون شبيه اسم ليس و يكون خبرها ضميرا متصلا حذف استغناء عنه بلفظ شبيه و نحوه قوله فى خطبته يوم النحر أليس ذو الحجة اه و لايخفى ظهور الوجه الاول لخلوه عن التكلف و قيل لايخفى ما فى التوجيهين من التعسف و الاظهر أن يقال ان اسم ليس ضمير الشان و شبيه خبر مبتدأ محذوف أى هو شبيه و الجملة خبر ليس قلت و فيه أن هذا التوجيه يشتمل على تعسفين بخلاف ما سبق فانه متضمن لتعسف واحد هذا و لفظ الحديث على ما فى الذخائر عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبابكر حمل الحسن على رقبته و هو يقول بابى شبيه بالنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليس شبيها بعلى و هو يضحك اخرجه البخارى و فى رواية خرجت مع أبى‌بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و على يمشى الى جانبه فمر الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته يعنى أبابكر و هو يقول الحديث و فى الحديث رد على الغرابية و هم على ما فى حواشى الشفاء طائفة من الرفضة لقبوا بذلك لقولهم كان محمد اشبه بعلى من الغراب بالغراب فبعث الله جبريل الى على فغلط ★(و عن أنس قال أتى) أى جىء (عبيد الله بن زياد برأس الحسين) قال المؤلف هو عبيد الله بن عبد الله بن زياد و هو الذى سير الجيش لقتل الحسين و هو يومئذ أمير الكوفة ليزيد بن معاوية قتل بارض الموصل على يد ابراهيم بن مالك بن الاشتر النخعى فى أيام المختار بن أبى عبيد سنة ست و ستين (فجعل) بصيغة المفعول أى وضع (رأس الحسين فى طست) بفتح طاء و سكون سين مهملة

marfat.com

فجعل ينكت و قال فى حسنه شيأ قال أنس فقلت و الله انه كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم كان مخضوبا بالوسمة رواه البخارى و فى رواية الترمذى قال كنت عند ابن زياد فجىء برأس الحسين فجعل يضرب بقضيب فى أنفه و يقول ما رأيت مثل هذا حسنا فقلت اما انه كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم و قال هذا حديث صحيح حسن غريب ★ وعن أم الفضل بنت الحارث انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى رأيت حلما منكرا الليلة قال و ما هو قالت انه شديد قال و ما هو قالت رأيت كان قطعة من جسدك قطعت و وضعت فى حجرى

و سبق تحقيقه (فجعل) أى ابن زياد (ينكت) بفتح الياء و ضم الكاف و الفوقية أى يضرب (برأس القضيب) فى أنفه كما سيأتى و فى النهاية قوله ينكت أى يفكر و يحدث بنفسه و أصله من النكت بالحصى و هو ضرب الارض بها و نكت الارض بالقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه كفعل المفكر المهموم (و قال) أى ابن زياد (فى حسنه) أى فى حسن الحسين (شيأ) أى من المدح كما سيجىء (قال أنس فقلت و الله انه كان أشبههم) أى أشبه الصحابة أو أهل البيت (برسول الله صلى الله عليه وسلم و كان) أى الحسين حينئذ (مخضوبا بالوسمة) بكسر السين و قد يسكن فقال بعض الشراح الوسمة نبت يخضب به و يميل الى السواد و تسكين السين لغة فيه و فى المصباح لغة الحجاز بكسر السين و هى أفصح من السكون بل أنكر الزهرى السكون و قال كلام العرب بالكسر نبت يخضب بعروقه اه و هو بفتح الواو و أخطأ من ضمها و قيل يجوز فتح سينها و فى القاموس الوسمة و كفرحة ورق النيل أو نبات يخضب بورقه و فى النهاية الوسمة نبت يخضب به (رواه البخارى و فى رواية الترمذى قال) أى أنس (كنت عند ابن زياد فجىء برأس الحسين) أى اليه (فجعل) أى شرع (يضرب بقضيب فى أنفه و يقول ما رأيت مثل هذا حسنا) بضم فسكون قيل هذا لايلائم السياق الا أن يحمل على الاستهزاء اه فحينئذ يحمل استهزاؤه على المكابرة و زيادة المعاندة (فقلت اما) بالتخفيف للتنبيه (انه) أى الحسين (كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم و قال) أى الترمذى (هذا حديث صحيح حسن غريب) و للطبرانى فجعل يجعل قضيبا فى يده فى عينه و أنفه فقلت ارفع قضيبك فقد رأيت فارسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضعه و فى رواية البزار قال فقلت له انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشم حيث يقع قضيبك قال فانقبض كذا فى فتح البارى و فى الذخائر عن عمارة بن عمير قال لما جىء برأس ابن زياد و أصحابه فصرت فى المسجد فى الرحبة فانتهيت اليهم و هم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تتخلل الرؤس حتى دخلت فى منخر عبد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيب ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح ★ (و عن أم الفضل بنت الحارث) اسمها لبابة العامرية امرأة العباس بن عبد المطلب و أم أكثر بنيه و هى أخت ميمونة أم المؤمنين و يقال انها أول امرأة أسلمت بعد خديجة روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فعنها (انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى رأيت حلما) بضم فسكون و يضمان فى النهاية الحلم بضمتين و بضم فسكون ما يراه النائم (منكرا) بفتح الكاف المخففة أى مهولا (الليلة) البارحة (قال و ما هو قالت انه شديد) أى صعب سماعه (قال و ما هو قالت رأيت كان قطعة من جسدك قطعت) بصيغة المجهول و كذا قوله (فوضعت فى حجرى) بالكسر و يفتح و تقدم ان الحجر بالكسر أشهر فى الحضن

marfat.com

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت خيرا تلد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون فى حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان فى حجرى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره ثم كانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهريقان الدموع قالت فقلت يا نبى الله بأبى أنت و أمى ما لك قال أتانى جبريل عليه السلام فاخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا فقلت هذا قال نعم و أتانى بتربة من تربته حمراء ★ و عن ابن عباس انه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم ذات يوم بنصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بأبى أنت و أمى ما هذا قال هذا دم الحسين و أصحابه و لم أزل التقطه منذ اليوم فاحصى ذلك الوقت فأجد قتل ذلك الوقت رواهما البيهقى فى دلائل النبوة

و بالفتح فى التربية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت خيرا تلد فاطمة ان شاء الله غلاما يكون فى حجرك فولدت فاطمة الحسين فكان فى حجرى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره) و فى نسخة فى حجرى (ثم كانت منى التفاتة) أى وقعت منى ملاحظة فنظرت الى جانبه (فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهريقان الدموع) بفتح الهاء و يسكن أى تسيلان ماء العين للبكاء (قالت فقلت يا نبى الله بأبى أنت و أمى ما لك) أى من الحال الذى يبكيك (قال أتانى جبريل) و فى نسخة عليه السلام (فأخبرنى ان أمتى) أى أمة الاجابة (ستقتل ابنى هذا) أى ظلما (فقلت) أى لجبريل (هذا) أى ابنى هذا لزيادة التأكيد (قال نعم و أتانى بتربة من تربته) أى من ترابه الذى يقتل به (حمراء) بالفتح صفة لتربة و فى الذخائر عن سلمى قالت دخلت على أم سلمة و هى تبكى فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تعنى فى المنام و على رأسه و لحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا أخرجه الترمذى و قال حديث غريب و البغوى فى الحسان ★ (و عن ابن عباس انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم) أى بعد موته عليه السلام (ذات يوم بنصف النهار) و فى الذخائر زيادة و هو قائم (أشعث أغبر) أى حال كونه متفرق الشعر مغبر البدن (بيده قارورة فيها دم فقلت بأبى أنت و أمى ما هذا) أى الدم (قال هذا دم الحسين و أصحابه لم أزل) و فى نسخة و لم أزل (التقطه منذ اليوم) قال الطيبى هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم يجوز أن يكون خبرا بعد خبر لقوله هذا و يجوز أن يكون خبرا و دم الحسين بدل من هذا و قوله (فاحصى ذلك الوقت) من كلام ابن عباس اه أى حفظ تاريخ ذلك الوقت من زمن الرؤيا (فاجد قتل ذلك الوقت) أى فوجدته قتل فى ذلك الوقت و العدول عن الماضى الى المضارع لاستحضار الحال الغريبة و لايخفى ان هذا انما يتم اذا كان وقت القتل محفوظا فى نفس الرؤيا بان قال صلى الله عليه وسلم هذا دم الحسين و أصحابه يقتلون فى وقت كذا لكن يشكل بقوله لم أزل التقطه منذ اليوم اللهم الا أن يقال تصويره ان الرائى رأى فى نومه كانه مضى عليه بعض سنين ثم فى آخر سنة منها يوم عاشوراء سنة كذا رآه صلى الله عليه وسلم بالوصف المذكور و القول المسطور فحفظ تاريخ الوقت فوجده مطابقا و للنعت موافقا والله أعلم ثم رأيت الحديث فى الذخائر من غير قوله فاحصى ذلك الوقت فاجد الخ بل لفظه بعد قوله لم أزل التقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل فى ذلك اليوم أخرجه ابن بنت منيع و أبو عمر والحافظ السلفى والله أعلم (رواهما) أى حديثى أم الفضل و ابن عباس (البيهقى فى دلائل النبوة

marfat.com

و أحمد الاخير ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم من نعمة و أحبونى لحب الله و أحبوا أهل بيتى لحبى رواه الترمذى ★ و عن أبى ذر انه قال و هو آخذ بباب الكعبة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هلك رواه أحمد

و أحمد الاخير) أى و روى أحمد الحديث الاخير و هو حديث ابن عباس فقط و عن على قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم و عيناه تفيضان قلت يا نبى الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال قام من عندى جبريل قبل حديثى و حدثنى ان الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك الى ان اشمك من تربته قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عينى ان فاضتا أخرجه أحمد ★ (و عنه) أى عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذوكم) أى به كما فى نسخة و هو بفتح الياء وضم الذال المعجمة أى يرزقكم (من نعمة) أى من أى نعمة لقوله تعالى و ما بكم من نعمة فمن الله و فى نسخة صحيحة من نعمه بكسر النون و فتح العين فميم مضاف الى هاء الضمير أو المعنى ان كنتم لاتحبون الله الا لما يغذوكم به من نعمة فأحبوه و الا فلا فهو سبحانه محبوب لذاته و صفاته عند العارفين من المحبين سواء أنعم أم لا فهو على منوال قوله سبحانه فليعبدوا رب هذا البيت (فاحبونى) أى اذا ثبت سبب محبة الله فاحبونى (لحب الله) لان محبوب المحبوب محبوب و لقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و فى نسخة و أحبونى بالواو عطفا على ما قبله (و أحبوا أهل بيتى لحبى) أى اياهم أو لحبكم أياى (رواه الترمذى) و كذا الحاكم فى مستدركه و قال الترمذى حسن غريب ★ (و عن أبى ذر) قال المؤلف هو جندب بن جنادة الغفارى و هو من أعلام الصحابة و زهادهم أسلم قديما بمكة و يقال كان خامسا فى الاسلام ثم انصرف الى قومه فاقام عندهم الى ان قدم المدينة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الخندق ثم سكن الربذة الى ان مات بها سنة اثنين و ثلاثين فى خلافة عثمان و كان يتعبد قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين (انه قال) أى أبوذر (و هو آخذ) أى متعلق (بباب الكعبة) قال الطيبى أراد الراوى بهذا مزيد توكيد لاثبات هذا الحديث و كذا أبوذر اهتم بشأن روايته فاورده فى هذا المقام على رؤس الانام ليتمسكوا به (سمعت النبى) و فى نسخة صحيحة رسول الله (صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل أهل بيتى) بفتح الميم و المثلثة أى شبههم (فيكم مثل سفينة نوح) أى فى سببية الخلاص من الهلاك الى النجاة (من ركبها نجا و من تخلف عنها هلك) فكذا من التزم محبتهم و متابعتهم نجا فى الدارين و الا فهلك فيهما و لو كان يفرق المال و الجاه أو أحدهما (رواه أحمد) و كذا الحاكم لكن بدون لفظ ان قال الطيبى و فى رواية أخرى لابى ذر يقول من عرفنى فأنا من قد عرفنى و من أنكرنى فانا أبوذر سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل أهل بيتى الحديث أراد بقوله فانا من قد عرفنى و بقوله فانا أبوذر أنا المشهور بصدق اللهجة و ثقة الرواية و ان هذا الحديث صحيح لا مجال للرد فيه و هذا تلميح الى ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر و فى رواية لابى ذر من ذى لهجة أصدق و لا أوفى من أبى ذر شبه عيسى بن مريم فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول الله أفتعرف ذلك له

marfat.com

★ (باب مناقب أزواج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن على قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران و خير نسائها خديجة بنت خويلد متفق عليه و فى رواية قال أبو كريب و أشار وكيع الى السماء و الارض

قال أعرف ذلك فاعرفوه أخرجه الترمذى و حسنه الصغانى فى كشف الحجاب شبه الدنيا بما فيها من الكفر و الضلالات و البدع و الجهالات و الاهواء الزائفة ببحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض و قد أحاط با كنافه و اطرافه الارض كلها و ليس منه خلاص و لا مناص الا تلك السفينة و هى محبة أهل بيت الرسول صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ما أحسن انضمامه مع قوله مثل أصحابى مثل النجوم من اقتدى بشئ منه اهتدى و نعم ما قال الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره نحن معاشر أهل السنة بحمد الله ركبنا سفينة محبة أهل البيت واهتدينا بنجم هدى أصحاب النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فنرجو النجاة من أهوال القيامة و دركات الجحيم و الهداية الى ما يوجب درجات الجنان و النعيم المقيم اه و توضيحه أن من لم يدخل السفينة كالخوارج هلك مع الهالكين فى اول وهلة و من دخلها و لم يهتد بنجوم الصحابة كالروافض ضل و وقع فى ظلمات ليس بخارج منها هذا و رواه أحمد عن أنس مرفوعا ان مثل العلماء فى الارض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البر و البحر فاذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة و يؤيده ما أخرجه أحمد فى المناقب عن على قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتى أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض

★ (باب مناقب أزواج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) ★ و فى نسخة و رضى‌الله عنهن

★ (الفصل الاول) ★ (عن على رضى‌الله عنه قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول خير نسائها) أى نساء زمانها أو عالمها (مريم بنت عمران و خير نسائها خديجة بنت خويلد) بالتصغير قال القرطبى الضمير عائد الى غير مذكور لكنه يفسره الحال والمشاهدة يعنى به الدنيا و الذى يظهر لى ان قوله خير نسائها خبر مقدم والضمير لمريم فكانه قال مريم خير نساء زمانها (متفق عليه) وكذا رواه الترمذى والنسائى و رواه الحارث عن عروة مرسلا خديجة خير نساء عالمها و مريم خير نساء عالمها و فاطمة خير نساء عالمها (و فى رواية قال أبو كريب) بالتصغير (و أشار وكيع الى السماء و الارض) قال التورپشتى و الضمير فى الاولى عائد الى الامة التى كانت فيهم مريم و فى الثانية الى هذه الامة و لهذا كرر القول من أولها تنبيها على ان حكم كل واحد منهما غير حكم الآخر و كلا الفصلين كلام مستانف و اشارة وكيع الذى هو من جملة رواة هذا الحديث الى السماء و الارض منبئة عن كونهما خيرا ممن هو فوق الارض و تحت أديم السماء وهو نوع من الزيادة فى البيان و لايستقيم أن يكون تفسيرا لقوله خير نسائها لان اعادة الضمير الى السماء غير مستقيمة فيه ثم انهما شيآن مختلفان و الضمير راجع الى شئ واحد قال القاضى انما وحد الضمير لانه أراد جملة طبقات السماء و أقطار الارض أو ان مريم خير من صعد بروحهن الى السماء و خديجة خير نساء على وجه الارض و الحديث ورد فى أيام حياتهما و قال الطيبى يجوز أن يرجع الضمير الى السماء و الارض و ان اختلفا باعتبار الدنيا مجازا كما عبر بهما عن العالم

marfat.com

★ وعن أبي هريرة قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام و طعام فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها و منى و بشرها ببيت فى الجنة من قصب لاصخب فيه و لانصب متفق عليه ★ و عن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة و ما رأيتها و لكن كان يكثر ذكرها و ربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة فربما قلت له كانه لم تكن فى الدنيا امرأة الا خديجة

فى قوله تعالى ان الله لايخفى عليه شئى فى الارض و لا فى السماء الكشاف أى لايخفى عليه شئى فى العالم فعبر عنه بالسماء و الارض و نحوه قوله تعالى الحمد لله الذى له ما فى السموات و ما فى الارض و له الحمد فى الآخرة على معنى له الحمد فى الدنيا و الآخرة فعبر بهما عن الدنيا و يؤيد هذا التأويل ما سيأتى فى الفصل الثانى من حديث حسبك من نساء العالمين مريم الحديث و تفسير وكيع انما يستقيم اذا بين ما أبهم فى الحديث و المبهم فيه كل واحد اه و قال النووى الاظهر فى معناه ان كل واحدة منهما خير من نساء الارض فى عصرها و أما الفضل بينهما فمسكوت عنه ذكره الجزرى ★(و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم) أى و هو صلى الله عليه وسلم بحراء (فقال يارسول الله هذه) اشارة الى ما فى ذهن جبريل (خديجة قد أتت) أى توجهت من مكة (معها اناء فيه ادام) أى مع خبز (أو طعام) أى مشتمل عليهما (فاذا أتتك) أى تحقق مأتاها عندك (فاقرأ عليها) بفتح الراء أى أبلغها (السلام من ربها و منى و بشرها ببيت فى الجنة من قصب) بفتحتين أى لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف و قال ابن حجر أى من قصب اللؤلؤ و لم يقل من لؤلؤ اذ فى لفظ القصب مناسبة لانها أحوزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها قلت و يؤيده حديث خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله و بمحمد رواه الحاكم فى مستدركه عن حذيفة (لاصخب) بفتح الصاد و الخاء المعجمة و لا لنفى الجنس أى لاصياح أو لا اختلاط صوت (فيه) أى فى القصب المعبر به عن القصر و فى نسخة فيها فالضمير راجع الى الجنة و يؤيده قوله (و لانصب) بفتحتين قال تعالى لايمسنا فيها نصب و لايمسنا فيها لغوب أى كلال قال شارح أى لايكون لها شاغل يشغلها عن لذائذ الجنة و لاتعب ينقصها و قال القاضى نفى عن القصب الصخب و النصب لانه ما من بيت فى الدنيا يسكنه قوم الا كان بين أهله صخب و جلبة و الا كان فى بنائه و اصلاحه نصب و تعب فأخبر الله تعالى ان قصور الجنة خالية عن هذه الآفات قال الطيبى و يؤيد الوجه الثانى ان بناء بيت الجنة حاصل بقوله كن ليس كأبنية الدنيا فانها انما يتسبب بناؤها بصخب و نصب و كذا السكون فيها لايخلو عنهما و ليس حكم بيت الجنة كذلك (متفق عليه) و رواه النسائى ★(و عن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم) بكسر الغين المعجمة من غار يغار نحو خاف يخاف (ما غرت على خديجة) ما الاولى نافية و الثانية موصولة أو مصدرية أى ما غرت مثل التى غرتها أو مثل غيرتى عليها و الغيرة الحمية و الانف (و ما رأيتها) الجملة حالية و هى تقتضى عدم الغيرة لعدم الباعث عليها غالبا ولذا قالت (و لكن كان يكثر ذكرها) أى فى مقام المدح (و ربما) بالتشديد و يخفف (ذبح الشاة) أى شاة من الشياه (ثم يقطعها) بتشديد الطاء أى يكثر قطعها (أعضاء) أى عضوا عضوا بأن يجعل كل عضو قطعة (ثم يبعثها)أى أعضاء الشاة (فى صدائق خديجة)أى أصدقائها جمع صديقة و هى المحبوبة (فربما قلت له كأنه) أى الشأن (لم تكن فى الدنيا امرأة الاخديجة)

marfat.com

فيقول انها كانت و كانت و كان لى منها ولد متفق عليه ✱ و عن أبى سلمة ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام قالت و عليه السلام و رحمة الله قالت و هو يرى ما لا أرى متفق عليه ✱ و عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك فى المنام ثلاث ليال يجيء بك الملك فى سرقة من حرير فقال لى هذه امرأتك فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هى

بالرفع و فى نسخة صحيحة بالنصب (فيقول انها كانت و كانت) أى كانت صوامة و قوامة و محسنة و مشفقة الى غير ذلك قال الطيبى كرر كانت و لم يرد به التثنية و لكن التكرير ليتعلق به كل مرة من خصائلها ما يدل على فضلها كقوله تعالى و أما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة و كان تحته كنز لهما و كان أبوهما صالحا و لم يذكرهما متعلقه للشهرة تفخيما (و كان) أى مع هذا (لى منها ولد) بضم فسكون و فى نسخة صحيحة بفتحتين و المراد بهما جمع ولد و منهم فاطمة قال المؤلف خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية كانت تحت ابن هالة بن زرارة ثم تزوجها عتيق ابن عائذ ثم تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم و لها يومئذ من العمر أربعون سنة و لم ينكح صلى الله عليه وسلم قبلها امرأة و لا نكح عليها حتى ماتت و هى أول من آمن من كافة الناس ذكرهم و أنثاهم و جميع أولاده منها غير ابراهيم فانه من مارية و ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين و قيل بأربع سنين و قيل بثلاث و كان قد مضى من النبوة عشر سنين و كان لها من العمر خمس و ستون سنة و كان مدة مقامها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا و عشرين سنة و دفنت بالحجون (متفق عليه) و رواه الترمذى ✱(و عن أبى سلمة) قال المؤلف هو روى عن عمه عبد الله ابن عبدالرحمن بن عوف الزهرى القرشى أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه فى المدينة فى قول و من مشاهير التابعين و أعلامهم (ان عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائش) بضم الشين و فى نسخة بفتحها على الترخيم (هذا جبريل يقرئك السلام) من الاقراء فى القاموس قرأ عليه السلام كاقرأه أو لايقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا (قالت و عليه السلام و رحمة الله قالت) أى عائشة (و هو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يرى ما لا أرى) و أبعد شارح حيث قال أو يرى جبريل ما لا أراه اه و استنبط من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لانه ورد فى حقها ان جبريل أقرأها السلام من ربها و ههنا من جبريل نفسه (متفق عليه) و رواه الترمذى والنسائى ✱(و عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أريتك) بصيغة المجهول المتكلم من الاراءة أى أعلمتك (فى المنام ثلاث ليال يجيء بك) الباء للتعدية أى يأتى بصورتك (الملك فى سرقة) بفتحتين (من حرير) أى فى قطعة من جيد الحرير قيل و هو معرب سرة (فقال) أى الملك (لى هذه) أى هذه الصورة (امرأتك) أى صورتها (فكشفت عن وجهك الثوب فاذا أنت هى) أى تلك الصورة قال الطيبى يحتمل وجهين أحدهما كشفت عن وجه صورتك فاذا أنت الآن تلك الصورة و ثانيهما كشفت عن وجهك عند ما شاهدتك فاذا أنت مثل الصورة التى رأيتها فى المنام و هو تشبيه بليغ حيث حذف المضاف و أقيم المضاف اليه مقامه و حملها عليه كقوله تعالى هذا الذى رزقنا من قبل و منه مسألة الكتاب كنت أظن ان العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هى أى فاذا الزنبور مثل العقرب فحذف الاداة مبالغة فحصل التشابه و اليه لمح الآية و أتوا به متشابها و معنى المفاجأة فى اذا يساعد هذا الوجه اه و الجمع بينه و بين قولها

marfat.com

فقلت ان يكن هذا من عند الله يمضه متفق عليه ★ وعنها قالت ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و قالت ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين فحزب فيه عائشة و حفصة

نزل جبريل بصورتى فى راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجنى بان المراد ان صورتها كانت فى الخرقة والخرقة فى راحته و يحتمل أن يكون نزل بالكيفيتين لقوله فى نفس الخبر نزل مرتين أى نزل جبريل بصورتها فى راحته وملك آخر فى سرقة (فقلت) أى فى جواب الملك (ان يكن هذا) أى ما رأيته فى المنام (من عند الله يمضه) بضم الياء من الامضاء أى ينفذه لدى ويوصله الى ويظهره على و فى نسخة بهاء السكت قال الطيبى هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر العدل بصحته تقريرا للوقوع الجزاء و تحققه ونحوه قول السلطان لمن تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك أى السلطنة مقتضية للانتقام و فى شرح مسلم قال القاضى عياض ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة و قبل تخليص احلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فمعناها ان كانت رؤيا حق و ان كانت بعد النبوة فلها ثلاث معان أحدها المراد ان تكون الرؤيا على وجهها و ظاهرها لاتحتاج الى تعبير و تفسير يمضه الله و ينجزه فالشك عائد الى انها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج الى تعبير و صرف عن ظاهرها و ثانيها ان المراد ان كانت هذه الزوجية فى الدنيا يمضها الله فالشك انها زوجية فى الدنيا أم فى الجنة و ثالثها انه لم يشك و لكن أخبر على التحقيق و أتى بصورة الشك و هو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف و سماه بعضهم مزج الشك باليقين قال الطيبى و هذا هو الذى ضعفناه فيما سبق و كان من توارد الخاطر قال المؤلف خطبها النبى صلى الله عليه وسلم و تزوجها بمكة فى شوال سنة عشر من النبوة و قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك و أعرس بها بالمدينة فى شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا أولها تسع سنين وقيل دخل بها بالمدينة بعد سبعة أشهر من مقدمه وبقيت معه تسع سنين ومات عنها و لها ثمان عشرة سنة و لم يتزوج بكرا غيرها و كانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب و اشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان وأمرت أن تدفن ليلا فدفنت بالبقيع و صلى عليها أبو هريرة و كان يومئذ خليفة مروان على المدينة فى أيام معاوية (متفق عليه ★ وعنها) أى عن عائشة (قالت ان الناس كانوا يتحرون) بتشديد الراء المفتوحة من التحرى و هو طلب الحرى بمعنى اللائق أو قصد الاحرى بمعنى الاحق و الاولى قال الطيبى هو الرواية و فى بعض نسخ المصابيح يتحينون و ما وجدناها فى الاصول و فى النهاية التحرى القصد و الاجتهاد فى الطلب و العزم على تخصيص الشئ بالفعل و القول و فى الحديث تحروا ليلة القدر فى العشر الاواخر أى تعهدوا طلبها فيها اه و المعنى يطلبون زيادة الثواب (بهداياهم يوم عائشة) أى فى اليوم الذى هو نوبة عائشة و النبى صلى الله عليه وسلم عندها (يبتغون) أى يطلبون (بذلك) أى بارسال هداياهم اليه فى يومها (مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى زيادة رضاه لمزيد محبته لها (و قالت ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين) أى طائفتين اتفقت مزاج كل طائفة و رأيها فى عشرتها و صحبتها (فحزب) أى جمع منهن (فيه عائشة) و سبق ذكرها (و حفصة) و هى بنت عمر بن الخطاب و أمها زينب

marfat.com

بنت مظعون كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت حبيش بن حذافة السهمى هاجرت معه و مات عنها بعد غزوة بدر فلما مات ذكرها عمر على أبى بكر و عثمان فلم يجبه واحد منهما فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحه اياها فى سنة ثلاث و طلقها تطليقة واحدة ثم راجعها حيث نزل عليه الوحى راجع حفصة فانها صوامة قوامة و انها زوجتك فى الجنة روى عنها جماعة من الصحابة و التابعين و ماتت فى شعبان سنة خمس و اربعين و هى ابنة ستين (و صفية) و هى بنت حيى بن أخطب من بنى اسرائيل سبط هرون بن عمران عليه السلام و كانت تحت كنانة ابن أبى الحقيق فقتل يوم خيبر فى محرم سنة سبع و وقعت فى السبى فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم و قيل وقعت فى سهم دحية الكلبى فاشتراها منه بسبعة أرؤس فاسلمت فاعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها و ماتت سنة خمسين و دفنت بالبقيع روى عنها أنس و ابن عمر و غيرهما (و سودة) أى بنت زمعة أسلمت قديما و كانت تحت ابن عم لها يقال له السكوان بن عمرو فلما مات زوجها تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم و دخل بها بمكة و ذلك بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة و هاجرت الى المدينة فلما كبرت أراد طلاقها فسألته أن لايفعل و جعلت يومها لعائشة فأمسكها و توفيت بالمدينة فى شوال سنة أربع و خمسين (و الحزب الآخر) أى من أمهات المؤمنين (أم سلمة) و هى بنت أبى أمية أسمها هند و كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أبى سلمة فلما مات أبو سلمة سنة أربع و قيل سنة ثلاث تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم فى ليال بقين فى شوال من السنة التى مات فيها أبو سلمة و ماتت سنة تسع و خمسين و دفنت بالبقيع و كان عمرها أربعا و ثمانين سنة روى عنها ابن عباس و عائشة و زينب بنتها و ابن المسيب و خلق سواهم كثير من الصحابة و التابعين (و سائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى و باقيهن و هن زينب و أم حبيبة و جويرية بالتصغير و ميمونة أما زينب فهى بنت جحش و أمها أمية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم و كانت تحت زيد بن حارثة مولى النبى صلى الله عليه وسلم فطلقها ثم تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم سنة خمس و هى أول من مات من أزواجه بعده و كان اسمها برة فجعله النبى صلى الله عليه وسلم زينب قالت عائشة فى شأنها لم تكن امرأة خيرا منها فى الدين و اتقى لله و اصدق حديثا و أوصل للرحم و أعظم صدقة و أشد تبذلا لنفسها فى العمل الذى تتصدق به و تتقرب الى الله تعالى ماتت بالمدينة سنة عشرين و قيل سنة احدى و عشرين و لها ثلاث و خمسون سنة روت عنها عائشة و أم حبيبة و غيرهما و أما أم حبيبة فاسمها رملة بنت أبى سفيان بن صخر بن حرب و أمها صفية بنت أبى العاص عمة عثمان بن عفان فقد اختلف فى نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها و موضع العقد فقيل انه عقد بارض الحبشة سنة ست و زوجه منها النجاشى و أمهرها أربعمائة دينار و قيل أربعة آلاف درهم من عنده و بعث النبى صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن حسنة فجاء بها اليه و دخل بها بالمدينة و قيل انه عقد عليها بالمدينة و زوجه منها عثمان بن عفان و ماتت بالمدينة سنة أربع و أربعين روى عنها جماعة كثيرة و أما جويرية فهى بنت الحارث بن حزام سباها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة المريسيع و هى غزوة بنى المصطلق فى سنة خمس فوقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها فقضى عنها النبى صلى الله عليه وسلم كتابتها ثم أعتقها و تزوجها و كان اسمها برة فغيره النبى صلى الله عليه وسلم

marfat.com

فكلم حزب أم سلمة فقلن لها كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليهده اليه حيث كان فكلمته فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم يأتني و أنا في ثوب امرأة الا عائشة قالت أتوب الى الله من أذاك يا رسول الله ثم انهن دعون فاطمة فارسلن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته فقال يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى قال فاحبي هذه متفق عليه و ذكر حديث أنس فضل عائشة على النساء في باب بدء الخلق برواية أبي موسى

و سماها جويرية و ماتت في ربيع الاول سنة ست و خمسين و لها خمس و ستون سنة روى عنها ابن عباس و ابن عمر و جابر و أما ميمونة فهي بنت الحارث الهلالية العامرية و يقال ان اسمها كان برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة و كانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية ففارقها فتزوجها أبودرهم و توفي عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة سنة سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة أميال من مكة و قدر الله تعالى انها ماتت في المكان الذي تزوجها فيه بسرف سنة احدى و ستين و قيل احدى و خمسين و قيل غير ذلك و صلى عليها ابن عباس و هي أخت أم الفضل امرأة العباس و أخت اسماء بنت عميس و هي آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها جماعة منهم عبد الله بن عباس كذا في الاسماء للمؤلف (فكلم حزب أم سلمة) أي أياها و المعنى فكلمنها (فقلن لها كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس) بالرفع على ما في نسخة السيد على انه استئناف تعليل و قال ابن حجر بالجزم و العين مكسورة لالتقاء الساكنين و يجوز الرفع قلت الصواب الرفع لقوله (فيقول) والمعنى ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فيقول لهم (من أراد أن يهدى) بضم الياء و كسر الدال أي يرسل هدية (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليهده) وضع السيد في نسخته علامة الشك فوق الضمير و فيه انه يستوي وجوده و عدمه في المعنى المراد نعم قد يحذف ضمير المفعول لكن النسخ اجتمعت على وجوده و هو أوضح من تقديره فلا وجه للشك و تنظيره و المعنى فليرسل مهداه أي هديته (اليه) أي الى النبي صلى الله عليه وسلم (حيث كان) أي من حجرات الامهات ومرادهن انه لا يقع التحري في ذلك لا لهن و لا لغيرهن بل بحسب ما يتفق الامر فيهن ليرتفع التمييز الباعث للغيرة عنهن (فكلمته) أي أم سلمة (فقال) النبي صلى الله عليه وسلم (لها لا تؤذيني في عائشة) أي في حقها و هو أبلغ من لا تؤذي عائشة لما يفيد من ان ما آذاها فهو يؤذيه (فان الوحي لم يأتني و أنا في ثوب امرأة) أي لحاف زوجة (الا عائشة) قال الطيبي الا بمعنى غير أي امرأة غير عائشة اه و المعنى الا في ثوب عائشة ففي كتاب الخميس قالت عائشة نزلت انك لا تهدى من أحببت و أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اللحاف (قالت) أي أم سلمة (أتوب الى الله من أذاك) أي مما يجر الى أذاك (يا رسول الله ثم انهن) أي حزب أم سلمة (دعون فاطمة) أي طلبنها (فارسلن) أي فبعثنها (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لتكلمه في هذه القضية (فكلمته) و لعلها ما اطلعت على قصة أم سلمة السابقة (فقال يا بنية) تصغير للشفقة و المرحمة (ألا تحبين ما أحب قالت بلى قال فاحبي هذه) أي عائشة يعني و لا تذكري ما يكون سببا لكراهية خاطرها (متفق عليه) و رواه النسائي (و ذكر حديث أنس فضل عائشة على النساء) تمامه كفضل الثريد على سائر الاطعمة (في باب بدء الخلق برواية أبي موسى) وتقدم الخلاف في ان المراد بالنساء جنسهن أو أزواجه صلى الله عليه وسلم عموما أو بعد خديجة

marfat.com

★ (الفصل الثانى) ★ عن أنس ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية امرأة فرعون رواه الترمذى ★ و عن عائشة أن جبريل جاء بصورتها فى خرقة حرير خضراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك فى الدنيا و الآخرة رواه الترمذى ★ و عن أنس قال بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم و هى تبكى فقال ما يبكيك فقالت قالت لى حفصة

و الاظهر انها أفضل من جميع النساء كما هو ظاهر الاطلاق من حيث الجامعية للكمالات العلمية و العملية المعبر عنهما فى التشبيه بالثريد فانما يضرب المثل بالثريد لانه أفضل طعام العرب و انه مركب من الخبز و اللحم و المرقة و لانظير لها فى الاغذية ثم انه جامع بين الغذاء و اللذة و القوة و سهولة التناول و قلة المؤنة فى المضغ و سرعة المرور فى الحلقوم و المرىء فضرب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لها المثل به ليعلم انها أعطيت مع حسن الخلق و حسن الخلق و حسن الحديث و حلاوة المنطق و فصاحة اللهجة وجودة القريحة و رزانة الرأى و رصانة العقل التحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل و التحدث و الاستئناس بها و الاصغاء اليها و الى غير ذلك من المعانى التى اجتمعت فيها و حسبك من تلك المعانى انها عقلت من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما لم‌تعقل غيرها من النساء و روت عنه ما لم‌يرو مثلها من الرجال و الله أعلم بالحال

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أنس أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال حسبك) أى بالخطاب العام و المعنى يكفيك (من نساء العالمين) أى الواصلة الى مراتب الكاملين فى الاقتداء بهن و ذكر محاسنهن و مناقبهن و زهدهن فى الدنيا و اقبالهن على العقبى (مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية امرأة فرعون) و الظاهر ان مراتبهن على وفق ذكرهن و لعل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة و وصولها الى وصال الحضرة ثم رأيت فى الجامع روى أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن أبى موسى مرفوعا كمل من الرجال كثير و لم‌يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران و ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال الطيبى حسبك مبتدأ و من نساء متعلق به و مريم خبره و الخطاب اما عام أو لانس أى كافيك معرفتك فضلهن عن معرفة سائر النساء اه قال السيوطى فى النقاية نعتقد ان أفضل النساء مريم و فاطمة و أفضل أمهات المؤمنين خديجة و عائشة و فى التفضيل بينهما أقوال ثالثها التوقف أقول التوقف فى حق الكل أولى اذ ليس فى المسئلة دليل قطعى و الظنيات متعارضة غير مفيدة للعقائد المبنية على اليقينيات (رواه الترمذى) و كذا أحمد و ابن حبان و الحاكم فى مستدركه عن أنس و رواه أحمد و الطبرانى عنه أيضا بلفظ خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية امرأة فرعون و رواه الحاكم فى مستدركه عن عائشة بلفظ سيد نساء أهل الجنة أربع مريم و فاطمة و خديجة و آسية ★(و عن عائشة أن جبريل جاء بصورتها) أى بصورة عائشة و الباء للتعدية (فى خرقة حرير خضراء الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال هذه زوجتك فى الدنيا و الآخرة رواه الترمذى ★ و عن أنس قال بلغ صفية أن حفصة قالت) أى فى حق صفية (انها بنت يهودى) أى نظرا الى أبيها (فبكت فدخل عليها النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هى تبكى فقال ما يبكيك فقالت) أى صفية (قالت لى حفصة)

marfat.com

انى ابنة يهودى فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انك لابنة نبى و ان عمك لنبى و انك لتحت نبى ففيم تفخر عليك ثم قال اتقى الله يا حفصة رواه الترمذى و النسائى ★ وعن أم سلمة أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت فلما توفى رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم سألتها عن بكائها و ضحكها قالت أخبرنى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أنه يموت فبكيت ثم أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت رواه الترمذى

★(الفصل الثالث)★ عن أبى موسى قال ما اشتكل علينا أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حديث قط فسألنا عائشة الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب

أى فى حقى (انى ابنة يهودى فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انك لابنة نبى) أى نظرا الى جدها الاكبر و هو اسحق أو هرون (و ان عمك لنبى) و هو اسمعيل أو موسى و الاول فيهما ذكره المظهر وقال الطيبى لعل الاخير هو الاظهر (و انك)أى الآن (لتحت نبى ففيم تفخر) بفتح الخاء أى تفخر حفصة عليك و فيه ايماء الى ظهور مختار الطيبى فان الاول يشتركان فيه غايته أن أبا حفصة اسمعيل و عمها اسحق و أما الثانى فيختص بصفية و به يحصل لها المزية ففى جامع الاصول هى بنت حيى بن أخطب من سبط هرون بن عمران عليه السلام (ثم قال اتقى الله) أى مخالفته او عقابه بترك مثل هذا الكلام الذى هو من عادات الجاهلية (يا حفصة رواه الترمذى و النسائى ★ و عن أم سلمة أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم يثبت عند أرباب السير وقوع هذه القضية عام الفتح بل كان هذا فى عام حجة الوداع أو حال مرض موته عليه السلام (فناجاها) أى كلمها بالسر (فبكت ثم حدثها) أى خفية أيضا (فضحكت) و تقدم أن عائشة سألتها فى حياته فلم تجبها و بعد مماته اجابتها نحو ما ذكرت.أم سلمة بقولها (فلما توفى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم سألتها عن بكائها و ضحكها) أى عن سببهما (فقالت) و فى نسخة قالت (أخبرنى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أنه يموت) أى قريبا (فبكيت ثم أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران فضحكت) و هو لاينافى ما قال لها أيضا من انك أول من يلحقنى من أهلى على ما سبق قال الطيبى هذا الحديث غير مناسب لهذا الباب انما يناسب باب مناقب أهل البيت لكن ذكره مستطردا للحديث الاول من هذا الفصل حيث ذكرت فيه فاطمة مع ذكر خديجة و مريم و هو فن من بديع الكلام اه فيكون تفصيلا لبعض ما سبق مجملا و لايبعد أن يكون تلميحا الى ما ورد من أن مريم تكون زوجة نبينا صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى الجنة (رواه الترمذى) و فى الجامع فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران رواه الحاكم فى مستدركه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبى موسى قال ما اشتكل) أى ما اشتبه و فى نسخة ما أشكل أى ما أغلق (علينا أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بالنصب فى جميع النسخ الحاضرة المعتمدة و قال الطيبى بالجر بدل من المجرور و يجوز النصب على الاختصاص (حديث قط) أى معنى حديث أو فقد حديث يتعلق بمسألة مهمة (فسألنا عائشة الا وجدنا عندها منه) أى من ذلك الحديث و متعلقاته (علما) أى نوع علم بأن يوجد الحديث عندها تصريحا أو تاويلا لان يؤخذ الحكم منه تلويحا (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب) و أما حديث خذوا شطر دينكم عن الحميراء يعنى عائشة فقال الحافظ ابن حجر العسقلانى لا أعرف له اسنادا و لا رواية فى شئ من كتب الحديث الا فى النهاية لابن الاثير و لم يذكر من خرجه و ذكر الحافظ عماد الدين

marfat.com

★ و عن موسى بن طلحة قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب ★ (باب جامع المناقب) ★

★(لفصل الاول)★ عن عبد الله بن عمر قال رأيت فى المنام كان فى يدى سرقة من حرير لا أهوى بها الى مكان فى الجنة الا طارت بى اليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال أن أخاك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح متفق عليه ★ و عن حذيفة قال ان أشبه الناس دلا و سمتا و هديا برسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن كثير انه سأل الدزى و الذهبى عنه فلم يعرفاه و قال السخاوى ذكره فى الفردوس بغير اسناد و بغير هذا اللفظ و لفظه خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء و بيض له صاحب مسند الفردوس و لم يخرج له اسنادا و قال السيوطى لم أقف عليه ★(و عن موسى بن طلحة) قال المؤلف يكنى أبا عيسى التيمى القرشى سمع جماعة من الصحابة مات سنة أربع و مائة (قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب)

★ (باب جامع المناقب) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن عبد الله بن عمر) أى ابن الخطاب القرشى العدوى أسلم مع أبيه بمكة و هو صغير و شهد ما بعد الخندق من المشاهد و كان من أهل الورع و العلم و الزهد شديد التحرى و الاحتياط قال جابر بن عبد الله ما منا أحد الا مالت به الدنيا و مال اليها ما خلا عمر و ابنه عبد الله قال نافع ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أو زاد و كان يتقدم الحجاج فى المواقف بعرفة و غيرها الى المواضع التى كان النبى صلى الله عليه وسلم وقف فيها و كان يعز على الحجاج و خطب الحجاج يوما و أخر صلاة الفجر أو العصر فقال ابن عمر ان الشمس لاتنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت أن أضربك الذى فى عينيك قال لاتفعل فانك سفيه مسلط و قيل انه أخفى قوله ذلك عن الحجاج و لم يسمعه فامر الحجاج رجلا فسم زج رمحه و زاحمه فى الطريق و وضع الزج فى ظهر قدمه و كانت و لادته قبل الوحى بسنة و موته سنة ثلاث و سبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر و قيل بستة أشهر و كان أوصى أن يدفن فى الحل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج و دفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين و له أربع و ثمانون سنة روى عنه خلق كثير (قال رأيت فى المنام كان) بالتشديد على التشبيه للملاحظة فى التعبير (فى يدى) و فى نسخة بالتثنية (سرقة) بفتحتين أى قطعة (من حرير) أى كائنة منه (لا أهوى) بكسر الواو أى لا أقصد (بها الى مكان فى الجنة الا طارت بى اليه) أى تبلغنى الى ذلك المكان مثل جناح الطائر و الباء للتعدية و قال الطيبى أى لا أريد الميل بها الى مكان فى الجنة الا كانت مطيرة بى و مبلغة اياى الى تلك المنزلة فكانها لى مثل جناح الطير للطائر (فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخاك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح) قال شارح للمصابيح تأول هذا على ان السرقة كانت ذات بده من العمل الصالح و بياض السرقة منبئ عن خلوصه من الهوى و صفائه عن كدر النفس اهو لعله مبنى على ان فى المصابيح سرقة من حرير بيضاء و الله أعلم (متفق عليه) قال ميرك و لفظ مسلم أرى عبدالله رجلا صالحا و قال السيد جمال الدين و رواه الترمذى و النسائى ★(و عن حذيفة) سيأتى ترجمته (قال ان أشبه الناس دلا) بفتح الدال المهملة و تشديد اللام أى طريقة (و سمتا) أى سيرة (و هديا) أى هداية و دلالة (برسول الله صلى الله عليه وسلم)

marfat.com

لابن أم عبد من حين يخرج من بيته الى أن يرجع اليه لاندرى ما يصنع فى أهله اذا خلا رواه البخارى ★ و عن أبى موسى الاشعرى قال قدمت أنا و أخى من اليمن فمكثنا حينا ما نرى الا ان عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم لما نرى من دخوله و دخول أمه على النبى صلى الله عليه وسلم متفق عليه ★ و عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرؤا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود و سالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل

متعلق باشبه (لابن أم عبد) بفتح لام التأكيد الداخل على خبر ان و المراد به عبدالله بن مسعود و كانت أمه تكنى أم عبد قال القاضى الدل قريب من الهدى و المراد به السكينة و الوقار و ما يدل على كمال صاحبه من ظواهر أحواله و حسن مقاله و بالسمت القصد فى الامور و بالهدى حسن السيرة و سلوك الطريقة المرضية و قال شارح السمت يستعار لهيئة أهل الخير (من حين يخرج) متعلق باشبه والمعنى ان أكثرية الشبه فيما ذكر مستمرة عليه من حين يخرج (من بيته الى أن يرجع اليه) أى الى بيته و هذا بحسب الظاهر الذى كنا نطلع عليه (لاندرى ما يصنع فى أهله) أى فى حال كونه عند أهله (اذا خلا) أى معهم من غير أن يكون هناك أحد قال الطيبى لاندرى جملة مستأنفة يريد انا نشهد له بما يستبين لنا من ظاهر أمره و لاندرى ما بطن منه (رواه البخارى ★ و عن أبى موسى الاشعرى) سيأتى منقبته (قال قدمت) أى المدينة (أنا و أخى من اليمن فمكثنا) بفتح الكاف و ضمها أى فلبثنا (حينا) أى زمانا كثيرا (ما نرى) بضم النون و فتح الراء على ما صرح به النووى أى ما نظن (الا ان عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم لما نرى) بفتح النون أى لما نبصر (من دخوله و دخول أمه) أى من كثرة دخولهما (على النبى صلى الله عليه وسلم) قال الطيبى قوله ما نرى حال من فاعل مكثنا و يجوز أن يكون صفة حينا أى زمانا غير ظانين فيه شيأ الا كون عبدالله بن مسعود كذا قال المؤلف يكنى أبا عبد الرحمن الهذلى كان اسلامه قديما فى أول الاسلام قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم و قبل عمر بزمان و قيل كان سادسا فى الاسلام ثم ضم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه و نعله و طهوره فى السفر هاجر الى الحبشة و شهد بدرا ثم ما بعدها من المشاهد و شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة و قال رضيت لامتى ما رضى لها ابن أم عبد و سخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد و كان خفيف اللحم قصيرا شديد الادمة نحيفا يكاد طوال الرجال يوازيه جالسا ولى القضاء بالكوفة و بيت مالها لعمر و صدرا من خلافة عثمان ثم صار الى المدينة فمات بها سنة اثنتين و ثلاثين و دفن بالبقيع و له بضع و ستون سنة روى عنه أبوبكر و عمر و عثمان و على و من بعدهم من الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم أجمعين اه و هو عند أئمتنا أفقه الصحابة بعد الخلفاء الاربعة (متفق عليه) و رواه الترمذى و النسائى ★ (و عن عبد الله بن عمرو) بالواو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرؤا القرآن من أربعة) أى اطلبوا القرآن من هؤلاء الاربعة فانهم حفظة الصحابة (من عبد الله بن مسعود) بزيادة من لمزيد البيان فى البيان (و سالم مولى أبى حذيفة و أبى بن كعب و معاذ بن جبل) فى شرح مسلم قالوا هؤلاء الاربعة تفرغوا لاخذ القرآن منه صلى الله عليه وسلم مشافهة و غيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض أو لان هؤلاء تفرغوا لان يؤخذ عنهم أو انه صلى الله عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الاربعة و انهم أقرأ من غيرهم قال المؤلف سالم بن معقل مولى

marfat.com

متفق عليه ★ و عن علقمة قال قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت اللهم يسر لى جليسا صالحا فأتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ قد جاء حتى جلس الى جنبى قلت من هذا قالوا أبو الدرداء قلت انى دعوت الله أن ييسر لى جليسا صالحا فيسرك لى فقال من أنت قلت من أهل الكوفة قال أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين و الوسادة و المطهرة و فيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه يعنى

أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من أهل فارس من اصطخر و كان من فضلاء الموالى و من خيار الصحابة و كبارهم شهد بدرا و روى عنه ثابت بن قيس و ابن عمر و غيرهما و أما أبى و معاذ ابن جبل فقد تقدم ذكرهما (متفق عليه) و رواه الترمذى ★ و عن علقمة) تابعى مشهور و قد سبق ذكره (قال قدمت الشام فصليت ركعتين) أى فى مسجد دمشق (ثم قلت اللهم يسر) أى سهل (لى جليسا صالحا) أى عالما عاملا أو قائما بحق الله و حق عباده (فأتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ) أى كبير أو عظيم (قد جاء حتى جلس الى جنبى) روى ان لله ملائكة تجر الاهل الى الاهل (قلت) أى للقوم (من هذا قالوا أبو الدرداء قلت) أى له (انى دعوت الله أن ييسر) أى يسهل (لى جليسا صالحا فيسرك لى فقال من أنت فقلت من أهل الكوفة) قال الطيبى أى رجل من أهل الكوفة ليطابق السؤال أو تقدير السؤال من أين أنت ليطابقه الجواب و قوله أو ليس عندكم الخ فقال ابن الملك صوابه من أين أنت لقوله من أهل الكوفة و لعل لفظة أين سقطت من القلم أو من بعض الرواة أو صحف أين بانت و من الجارة بدن الاستفهامية اه و لايخفى انه يلزم منه تخطئة جماعة من الرواة الثقات فى الحفظ و التيقظ فالاحسن أن يقال ان الجواب يدل على أن السؤال عن معرفة ما أو معرفة بلده أو يحمل على أن المجيب مقصر أو مقتصر أو يكون رجل أو علقمة محذوفا أو تقديره فقلت فى جملة الجواب من أهل الكوفة و انما اقتصر عليه لما يترتب عليه ما بعده و ينشأ عنه و هذا هو الاظهر لئلا ينسب أحد من الاكابر الى الخطأ و على تقدير الضرورة فنسبته الى التابعى أولى من الصحابى خصوصا السائل فانه لايقال للسائل سؤالك غير مطابق للجواب بل الامر بالعكس و الله أعلم بالصواب ثم رأيت نظير هذا الاشكال فى باب الحب فى الله عند قوله أين تريد فقال أريد أخا لى فأجابوا بان السؤال متضمن لقوله أين تريد و من تريد فتدبر ثم رأيت انه وقع فى البخارى فى رواية فقال ممن أنت كذا فى جامع الاصول و فى رواية من أين أنت كذا فى الحميدى (قال) أى أبو الدرداء (أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين و الوسادة) بكسر الواو المخدة (و المطهرة) بفتح الميم و يكسر ففى القاموس المطهرة بالكسر و الفتح اناء يتطهر به و فى الخلاصة فتح الميم فى المطهرة أعلى و لايخفى ما فيه من العبارة اللطيفة قال القاضى يريد به انه كان يخدم الرسول صلى الله عليه وسلم و يلازمه فى الحالات كلها فيصاحبه فى المجالس و يأخذ نعله و يضعها اذا جلس و حين نهض و يكون معه فى الخلوات فيسوى مضجعه و يضع وسادته اذا أراد أن ينام و يهيئ له طهوره و يحمل معه المطهرة اذا قام الى الوضوء اه و حاصله انه لشدة ملازمته له صلى الله عليه وسلم فى هذه الامور ينبغى أن يكون عنده من العلم الشرعى ما يستغنى طالبه عن غيره و فيه اشعار بما ذكر فى آداب المتعلمين من ان الطالب أولا يحيط بعلم علماء بلده ثم يرحل الى غيره من البلدان فى طلب زيادة البيان من الاعيان (و فيكم) أى و أليس فيكم (الذى أجاره الله) أى انقذه

marfat.com

عمارا أو ليس فيكم صاحب السر الذى لايعلمه غيره يعنى حذيفة رواه البخارى ★ و عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الجنة فرأيت امرأة أبى طلحة و سمعت خشخشة امامى فاذا بلال

و خلصه (من الشيطان على لسان نبيه) أى بناء على لسانه مما صدر عنه من دعائه (يعنى) أى يريد (أبو الدرداء به عمارا) و هذا قول بعض الرواة (أو ليس فيكم صاحب السر) أى صاحب سر النبى صلى الله عليه وسلم (الذى لايعلمه) أى ذلك السر (غيره) أى غير حذيفة قيل من تلك الاسرار أسرار المنافقين و انسابهم اسر بها اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دل عليه حديثه المذكور قبل هذا (يعنى حذيفة) قال المؤلف عمار بن ياسر العبسى مولى بنى مخزوم و حليفهم و ذلك ان ياسرا والد عمار قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحارث و مالك فى طلب أخ لهم رابع فرجع الحارث و مالك الى اليمن و أقام ياسر بمكة فحالف أبا حذيفة ابن المغيرة فزوجه أمة له يقال لها سمية فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة فعمار مولى و أبوه حليف أسلم عمار قديما و كان من المستضعفين الذين عذبوا بمكة ليرجعوا عن الاسلام و أحرقه المشركون بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به فيمر يده عليه و يقول يا نار كونى بردا و سلاما على عمار كما كنت على ابراهيم و هو من المهاجرين الاولين و شهد بدرا و المشاهد كلها و سماه النبى صلى الله عليه وسلم الطيب المطيب قتل بصفين وكان مع على بن أبى طالب سنة سبع و ثلاثين و هو ابن ثلاث و تسعين سنة روى عنه جماعة منهم على و ابن عباس رضى الله عنهم و أما حذيفة فهو ابن اليمان و اسم اليمان حثيل بالتصغير و اليمان لقبه و كنيته حذيفة أبو عبدالله العبسى بفتح العين و سكون الباء روى عنه عمر و على و أبو الدرداء و غيرهم من الصحابة و التابعين مات بالمدائن و بها قبره سنة خمس و ثلاثين و قيل ست و ثلاثين بعد قتل عثمان باربعين ليلة (رواه البخارى) و كذا النسائى ★ (و عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت الجنة) بصيغة المجهول (فرأيت امرأة أبى طلحة) و هى أم سليم تزوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك فولدت له أنسا ثم قتل عنها مشركا و أسلمت فخطبها أبو طلحة و هو مشرك فابت و دعته الى الاسلام فاسلم فقالت انى أتزوجك و لا آخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها أبو طلحة روى عنها خلق كثير (و سمعت خشخشة) بالخاءين و الشينين المعجمات أى صوتا يحدث من تحرك الاشياء اليابسة و اصطكاكها كالسلاح و النعل و الثوب (امامى) أى قدامى تقدم الخادم على المخدوم (فاذا بلال) و هو ابن رباح مولى أبى بكر الصديق أسلم قديما و هو أول من أظهر اسلامه بمكة شهد بدرا و ما بعده من المشاهد و سكن الشام آخرا و لا عقب له روى عنه جماعة من الصحابة و التابعين و مات بدمشق سنة عشرين و دفن بباب الصغير و له ثلاث و ستون سنة و قيل مات بحلب و دفن بباب الاربعين و كان ممن عذبه أهل مكة على الاسلام و ممن كان يعذبه و يتولى ذلك بنفسه أمية بن خلف الجمحى و كان من قدر الله تعالى ان قتله بلال يوم بدر قال جابر كان عمر يقول أبوبكر سيدنا و اعتق سيدنا يعنى بلالا اه و أخرج أحمد فى مسنده ان أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبوبكر و عمار و أمه سمية و صهيب و بلال و المقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه أبى طالب و أما أبوبكر فمنعه الله بقومه و أما سائرهم فأخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد و صيروهم فى الشمس فما منهم أحد الا و اتاهم على ما أرادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه فى الله عزوجل

marfat.com

رواه مسلم ✱ و عن سعد قال كنا مع النبى صلى‌الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء لايجترؤن علينا قال و كنت أنا و ابن مسعود رجل من هذيل و بلال و رجلان لست اسميهما فوقع فى نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فانزل الله و لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و العشى يريدون وجهه رواه مسلم ✱ و عن أبى موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا موسى لقد أعطيت مزمارا من مزامير آل داود

و هان على قومه فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة و هو يقول أحد أحد كذا فى الرياض (رواه مسلم) و كذا البخارى و النسائى ذكره السيد جمال‌الدين ✱(وعن سعد بن أبى وقاص)أحد العشرة (قال كنا مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ستة نفر)أى أشخاص (فقال المشركون) أى من أكابر صناديد قريش (للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اطرد) أى ابعد عن حضرتك (هؤلاء) أى الموالى و الفقراء (لايجترؤن علينا) أى لايكون لهم جراءة علينا فى مخاطبتهم بنا ان كنت تريد ان نؤمن بك و ندخل عليك (قال) أى سعد (و كنت أنا و ابن مسعود و رجل من هذيل) بالتصغير (و بلال و رجلان لست اسميهما) بتشديد الميم وجوز تخفيفها أى لا أتذكرهما قال صاحب الازهار و رجلان خباب و عمار و انما قال لست اسميهما لمصلحة فى ذلك عند المتكلم و قيل للنسيان و الاول أقرب الى اللفظ قال المؤلف خباب بن الارت يكنى أبا عبد الله التميمى و انما لحقه سباء فى الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة و اعتقته أسلم قبل دخول النبى صلى‌الله‌عليه وسلم دار الارقم و هو ممن عذب فى الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة و مات بها سنة سبع و ثلاثين و له ثلاث و سبعون سنة روى عنه جماعة (فوقع فى نفس رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما شاء الله أن يقع) أى من الميل الى طردهم طمعا فى اسلام الاكابر المتفرع عليه اسلام الكل بعدهم (فحدث نفسه) أى للتألف بهم أن يطردهم صورة بأن لايأتوه حال وجود الاكابر عنده أو يقوموا عنه اذا هم جلسوا عنده مراعاة للجانبين و قال الطيبى ورد فى تفسير الآية ان المشركين قالوا لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو طردت هؤلاء جلسنا اليك و حدثناك فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم طمعا فى ايمانهم (فانزل الله تعالى) أى عتابا لسيد الانبياء فى حق الفقراء (و لاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة) بفتح الغين و الدال بعده ألف مبدلة من واو و فى قراءة بضم و سكون و فتح واو (و العشى) أريد بهما طرفا النهار أو الملوان (يريدون وجهه) جملة حالية أى يريدون بعبادتهم رضا الله تعالى لا شيأ آخر من أغراض الدنيا (رواه مسلم ✱ وعن أبى موسى ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال له يا أبا موسى لقد أعطيت مزمارا) بصيغة المجهول أى صوتا حسنا و لحنا طيبا (من مزامير آل داود) أى من الحانه و الاول مفخم و استعير المزمار بكسر الميم و هو الآلة للصوت الحسن و النغمة الطيبة قال القاضى أى أعطيت حسن صوت يشبه بعض الحسن الذى كان لصوت داود و المراد بآل داود نفسه اذا لم‌يكن آله مشهورا بحسن الصوت قال المؤلف هو عبد الله بن قيس الاشعرى أسلم بمكة و هاجر الى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بخيبر ولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة عشرين فافتتح أبو موسى الاهواز ثم لم‌يزل على البصرة الى صدر من خلافة عثمان ثم عزل عنها فانتقل الى الكوفة فاقام بها و كان واليا على أهل الكوفة الى أن قتل عثمان ثم انتقل

marfat.com

متفق عليه ★ وعن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أبى بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبو زيد قيل لانس من أبو زيد قال أحد عمومتى متفق عليه ★ و عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغى وجه الله تعالى فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى

أبو موسى الى مكة بعد التحكيم فلم يزل بها الى أن مات سنة اثنتين و خمسين (متفق عليه) و رواه الترمذى ★ (و عن أنس رضى الله عنه قال جمع القرآن) أى قرأه كله ذكره شارح و الاظهر أنه حفظه أجمع (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى زمانه (أربعة) أى من الرجال أراد أنس بالاربعة أربعة من رهطه و هم الخزرجيون اذ روى ان جمعا من المهاجرين أيضا جمعوا القرآن (أبى بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت) و قد سبق ذكرهم (و أبو زيد قيل لانس من أبو زيد قال أحد عمومتى) بضم العين و الميم أى أحد اعمامى قال المؤلف فى أسمائه هو الذى جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد اختلف فى اسمه فقيل سعيد بن عمير و قيل قيس بن السكن اه و الحاصل ان الذين حفظوا القرآن كله فى حياته صلى الله عليه وسلم و هم من الانصار هذه الاربعة فلامنافاة بينه و بين خبر استقرؤا القرآن على ان مفهوم العدد غير معتبر و على انه لايلزم من الاخذ بالقرآن منهم أن يكونوا استظهروا القرآن جميعه هذا و فى شرح مسلم قال المازرى هذا الحديث مما تعلق به بعض الملاحدة فى تواتر القرآن و جوابه من وجهين أحدهما انه ليس فيه تصريح بان غير الاربعة لم يجمعه فيكون المراد الذين علمهم من الانصار أربعة و المراد نفى علمه لا نفى غيره من القراء و قد روى مسلم حفظ جماعات من الصحابة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم و ذكر منهم المازرى خمسة عشر صحابيا و ثبت فى الصحيح انه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن و كانت اليمامة قريبا من وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضرها و من لم يحضرها و لم يذكر فى هؤلاء الاربعة أبوبكر و عمر و عثمان و على و نحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم فى الخير و حرصهم على ما هو دون ذلك من الطاعات و كيف يظن هذا بهم و نحن نرى أهل عصرنا يحفظه منهم فى كل بلدة الوف و ثانيهما انه لو ثبت انه لم يجمع الا أربعة لم يقدح فى تواتره اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلاشك قال التورپشتى المراد من الاربعة أربعة من رهط أنس وهم الخزرجيون و يحتمل انه أراد أربعة من الانصار أوسهم و خزرجهم و هو أشبه و كان بين الحيين مناواة قبل الاسلام بقيت منها بقية من العصبية بعد الاسلام فلعله ذكر ذلك على سبيل المفاخرة لما روى عن أنس انه قال افتخرت الاوس و الخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الكاتب و منا من حمته الدبر عاصم بن ثابت و منا من اهتز العرش لموته سعد بن معاذ و قالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأه غيرهم زيد ابن ثابت و أبو زيد و معاذ بن جبل و أبى بن كعب فقوله لم يقرأه غيرهم أى لم يقرأ كله أحد منكم يا معشر الاوس (متفق عليه ★ و عن خباب) بفتح الخاء المعجمة و تشديد الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح همز و راء و تشديد فوقية (قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نبتغى وجه الله تعالى) أى رضاه (فوقع أجرنا على الله) أى ثبت أجرنا الدنيوى و الاخروى عنده سبحانه

marfat.com

لم يأكل من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يوجد له ما يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا غطينا رأسه خرجت رجلاه و اذا غطينا رجليه خرج رأسه فقال النبى صلى الله عليه وسلم غطوا بها رأسه و اجعلوا على رجليه من الاذخر و منا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها متفق عليه ✱ وعن جابر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ و فى رواية قال اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ

(فمنا من مضى) أى مات (لم يأكل من أجره) أى الدنيوى (شيأ) أى من الغنائم و نحوه مما تناولها من أدرك زمن الفتوح فيكون أجره كاملا فالمراد بالاجر ثمرته فليس مقصورا على أجر الآخرة (منهم مصعب) بصيغة المجهول (ابن عمير) بالتصغير (قتل يوم أحد) أى استشهد (فلم يوجد له ما يكفن فيه) بتشديد الفاء المفتوحة (الا نمرة) بفتح نون فكسر ميم أى كساء غليظ فيه خطوط بيض و سود (فكنا اذا غطينا رأسه) أى بها (خرجت رجلاه) أى ظهرتا (و اذا غطينا رجليه) أى بها (خرج رأسه) أى انكشف فتحيرنا فى أمره (فقال صلى الله عليه وسلم غطوا بها رأسه) أى لانه أشرف (و اجعلوا على رجليه من الاذخر) بكسر الهمز و الخاء و هو نبت معروف (و منا من أينعت) بهمز مفتوح و سكون تحتية و فتح نون أى نضجت (له ثمرته) و أدركت و طابت و بلغت أوان الجداد و هو كناية عن حصول بعض المراد و الينع بفتح الياء ادراك الثمار و منه قوله تعالى أنظروا الى ثمره اذا أثمر و ينعه و فى النهاية أينع الثمر يونع و ينع يينع فهو مونع و يانع اذا أدرك و نضج و أينع أكثر استعمالا (فهو) أى من أينعت له ثمرته (يهدبها) بفتح الياء و كسر الدال و يضم على ما اقتصر عليه النووى و حكى ابن التين تثليثها أى يجتنيها قال الطيبى هذه الفقرة قرينة لقوله فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيأ كانه قيل و منهم من لم يعجل شئ من ثوابه و منهم من عجل بعض ثوابه و قوله يهدبها على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية و الآتية استحضارا له فى مشاهدة السامع و فى الحديث ما من غازية تغزو فى سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثى أجرهم فى الآخرة و يبقى لهم الثلث و فيه بيان فضيلة مصعب بن عمير و انه ممن لم ينقص له من ثواب الآخرة شئ قال المؤلف مصعب قرشى عبدرى من أجلة الصحابة و فضلائهم هاجر الى أرض الحبشة فى أول من هاجر اليها ثم شهد بدرا و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم القرآن و يفقههم فى الدين و هو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة و كان فى الجاهلية من أنعم الناس عيشا و الينهم لباسا فلما أسلم زهد فى الدنيا و قيل انه بعثه النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى و كان يأتى الانصار فى دورهم و يدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل و الرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبى صلى الله عليه وسلم يستأذنه ان يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه فى العقبة الثانية فاقام بمكة قليلا و فيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و كان اسلامه بعد دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم (متفق عليه ✱ و عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهتز العرش) بتشديد الزاى أى تحرك (لموت سعد بن معاذ و فى رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ) و المعنى اهتز اهتشاشا و سرورا بقبله من الدار الفانية الى الدار الباقية و ذلك لان ارواح السعداء و الشهداء مستقرها تحت العرش تأوى الى قناديل معلقة هناك

marfat.com

متفق عليه ★ و عن البراء قال أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها و يتعجبون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها و ألين متفق عليه ★ و عن أم سليم انها قالت يا رسول الله أنس خادمك أدع الله له قال اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيما أعطيته

و قيل اهتز استعظاما لتلك الواقعة و قيل اهتز و فرح حملة العرش بقدوم روحه فاقام العرش مقام حامليه و قيل محمول على ظاهره و يكون اهتزازه اعلاما للملائكة بوقوع أمر عظيم و قال النووى اختلفوا فى تأويله فقال طائفة هو على ظاهره و اهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد و جعل الله فى العرش تمييزا و لا مانع منه كما قال تعالى و ان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو المختار و قال المازرى قال بعضهم هو على حقيقته لاينكر هذا من جهة العقل لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة و السكون و قيل المراد اهتزاز أهل العرش و هم حملته و غيرهم من الملائكة فحذف المضاف و المراد بالاهتزاز الاستبشار و منه قول العرب فلان يهتز للمكارم لايريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها و اقباله عليها و قال الحربى هو كناية عن تعظيم شان وفاته و العرب تنسب الشئ المعظم الى أعظم الاشياء فيقولون أظلمت بموت فلان الارض و قامت له القيامة و قال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة و هو النعش و هذا القول باطل ترده الرواية الاخرى و انما أولوا هذا التأويل لانه لم يبلغهم هذه الرواية قال المؤلف سعد بن معاذ الانصارى الاشهلى الاوسى أسلم بالمدينة بين العقبة الاولى و الثانية و أسلم باسلامه بنو عبد الاشهل و دارهم أول دار أسلمت من الانصار و سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانصار و كان مقدما مطاعا شريفا فى قومه و هو من أجلة الصحابة و أكابرهم و خيارهم شهد بدرا و احدا و ثبت مع النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ و رمى يوم الخندق فى أكحله فلم يرقأ الدم حتى مات بعد شهر و ذلك فى ذى القعدة سنة خمس و هو ابن سبع و ثلاثين سنة و دفن بالبقيع روى عنه نفر من الصحابة (متفق عليه) و فى الجامع اهتز عرش الرحمن لموت سعد ابن معاذ رواه أحمد و مسلم عن أنس و رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن جابر ★ (و عن البراء قال اهديت) بصيغة المجهول (لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها) أى يلمسونها و يمسحونها (و يتعجبون من لينها) أى نعومتها و رقتها (فقال أتعجبون من لين هذه) أى الحلة (لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها و ألين) أى المناديل التى يمسح بها سعد يده خير من هذه و المعنى ان أرفع شئ من هذه لايقاوم أوضع شئ من تلك قال النووى المناديل جمع منديل و هو هذا الذى يجعل فى اليد قال ابن الاعرابى و غيره هو مشتق من الندل و هو النقل لانه ينقل من واحد الى واحد و قيل هو من الندل و هو الوسخ لانه يندل به قال الخطابى انما ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية الثياب بل هى تبذل من أنواع المرافق فيمسح بها الايدى و ينفض بها الغبار عن البدن و تغطى ما يهدى فى الاطباق و تتخذ لفافا للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم و سبيل سائر الثياب سبيل المخدوم فاذا كان أدناها هكذا فما ظنك باعلاها (متفق عليه) و رواه الترمذى ★ (و عن أم سليم) و هى أم أنس (انها قالت يا رسول الله أنس خادمك أدع الله له قال اللهم أكثر ماله و ولده) بفتحتين و ضم فسكون أى أولاده (و بارك له فيما اعطيته) أى من المال و الولد و البركة زيادة النماء

marfat.com

قال أنس فوالله ان مالى لكثير و ان ولدى و ولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم متفق عليه ★ و عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لاحد يمشى على وجه الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام

فى افادة النعماء (قال أنس فوالله ان مالى لكثير) أى غاية الكثرة و نهاية البركة على وفق البغية (و ان ولدى) أى بلا واسطة (و ولد ولدى ليتعادون) بضم الدال المشددة أى يزيدون فى العدد (على نحو المائة اليوم) أى فى هذا الوقت من الحديث روى انه قال رزقت من صلبى سوى ولد ولدى مائة و خمسة و عشرين أى ذكورا الا بنتين على ما قيل و ان أرضى لتثمر فى السنة مرتين ذكره ابن حجر فى شرح الشمائل و قال صاحب المشكاة فى أسماء رجاله أنس بن مالك ابن النضر الخزرجى كنيته أبو حمزة قدم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم المدينة و هو ابن عشر سنين و انتقل الى البصرة فى خلافة عمر ليفقه الناس و هو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى و تسعين و له من العمر مائة و ثلاث سنين و قيل تسع و تسعون سنة قال ابن عبد البر و هو أصح و يقال انه ولد له مائة ولد و قيل ثمانون منهم ثمانية و سبعون ذكرا و اثنتان انثى روى عنه خلق كثير اه فما ذكره ابن حجر بظاهره يخالف هذا النقل و كذا يخالف ظاهر الحديث لانه دال على مجموع أولاده و أولادهم يتجاوزون عن المائة لا أولاد الاولاد و الله أعلم بالعباد و المراد و قال النووى هذا من اعلام نبوته صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فيه دليل لمن يفضل الغنى على الفقر و أجيب بانه يختص بدعاء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و انه قد بارك فيه و متى بارك فيه لم‌يكن فيه فتنة فلم‌يحصل بسببه ضرر و لا تقصير فى أداء حق الله و فيه استحباب انه اذا دعى بشئ يتعلق بالدنيا ينبغى أن يضم الى دعائه طلب البركة فيه و الصيانة و قد ثبت فى صحيح البخارى عن أنس انه دفن من أولاده قبل مقدم الحجاج مائة و عشرين قلت و كانه أراد باولاده المعنى الاعم الشامل للصلب و غيره و الا لذكر أولاد الاولاد أيضا اذ الدفام يقتضيه و الله أعلم (متفق عليه) و رواه الترمذى ★ (و عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لاحد يمشى على وجه الارض) صفة موكدة لاحد كما فى قوله تعالى و ما من دابة فى الارض لمزيد التعميم و الاحاطة اه و فيه نظر لايخفى اذ الحديث ليس من قبيل الآية فان الدابة ما تدب على الارض فتكون الارض داخلة فى مفهوم الدابة فذكرها يفيد التأكيد و نظيره رأيته بعينى و سمعته باذنى بخلاف لفظ أحد فانه يفيد معنى العموم القابل للتقييد فقوله يمشى على وجه الارض صفة احترازية ممن كان قبله من العشرة فكانه قال لاحد هو حى الآن على وجه الارض (انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام) و قال ميرك يحتمل ان قوله على وجه الارض صفة مخصصة لاهل الجنة لكن يرد عليه انه حين التكلم حى اه و قال النووى ليس هذا مخالفا لقوله صلى‌الله عليه‌وسلم أبوبكر فى الجنة و عمر فى الجنة الى آخر العشرة و غيرهم من المبشرين بالجنة فان سعدا قال ما سمعت و نفى سماعه ذلك لايدل على نفى البشارة للغير و اذا اجتمع النفى و الاثبات فالاثبات مقدم عليه اه و يؤيد ما قدمناه ما ذكره الحافظ العسقلانى بان الحديث استشكل بانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لجماعة انهم من أهل الجنة غير عبد الله بن سلام و يبعد ان لايطلع سعد على ذلك أو ينفى سماع ذلك عن نفسه كراهة تزكية نفسه فالظاهر ان ذلك بعد موت المبشرين لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم و لم‌يتأخر بعده من العشرة غير سعد و سعيد

marfat.com

متفق عليه ★ و عن قيس بن عباد قال كنت جالسا فى مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج و تبعته فقلت انك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من أهل الجنة قال و الله ما ينبغى لاحد أن يقول ما لايعلم فساحدثك لم ذاك رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه و رأيت كانى فى روضة ذكر من سعتها و خضرتها وسطها عمود من حديد أسفله فى الارض و أعلاه فى السماء أعلاه عروة فقيل لى ارقه فقلت لا أستطيع فأتانى منصف

و يؤخذ ذلك من قوله يمشى على وجه الارض و وقع عند الدارقطنى ما سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول لحى يمشى انه من أهل الجنة اه و لايخفى ما فيه من الغموض على حصول المدعى اللهم الا ان يقال ان سعدا لم يذكر نفسه بناء على ان تبشيره بلغه من غيره و هذا سمعه بنفسه كما يشير اليه صدر الحديث لكن يبقى الكلام فى وجود سعيد حيا و يمكن دفعه به أيضا و يمكن ان يراد بقوله يمشى انه وقع بشارته صلى الله عليه وسلم لعبد الله حين كان يمشى على وجه الارض بمعنى انه يسير بخلاف بشارات غيره و به يزول الاشكال و الله أعلم بالاحوال (متفق عليه) و رواه النسائى ★(وعن قيس بن عباد) بضم عين و تخفيف موحدة بصرى من الطبقة الاولى من تابعى البصرة روى عن جماعة من الصحابة (قال كنت جالسا فى مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع) أى السكون و الوقار و الحضور (فقالوا) أى بعض الحاضرين (هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين) أى تحية المسجد أو غيرها (تجوز) بتشديد الواو أى اختصر (فيهما) على ما لابد منه و خففهما فى النهاية فتجوز فى صلاتى أى أخففها و أقللها (ثم خرج و تبعته فقلت) أى له (انك حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من أهل الجنة قال و الله ما ينبغى لاحد ان يقول ما لايعلم) قال النووى هذا انكار من عبد الله بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة فيحتمل ان هؤلاء بلغهم خبر سعد ابن أبى وقاص ان ابن سلام من أهل الجنة و لم يسمع هو ذلك و يحتمل انه كره الثناء عليه بذلك تواضعا و ايثارا للخمول و كراهة للشهرة قال الطيبى فعلى هذا الاشارة بقوله (فساحدثك لم ذاك) و هو بلا لام الى انكاره اياهم يعنى انى أحدثك سبب انكارى عليهم و هو هذا (انى رأيت رؤيا) الخ و هذا لايدل على النص بقطع النبى صلى الله عليه وسلم على انى من أهل الجنة كما نص على غيرى و يمكن ان تكون الاشارة بذلك الى قولهم هذا رجل من أهل الجنة يعنى لاينبغى لاحد ممن أدرك النبى صلى الله عليه وسلم و صحبه ان يقول بما لايعلم فانهم علموا ذلك و قالوا و أنا أيضا أقول رأيت رؤيا (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى زمانه (فقصصتها عليه و رأيت) بيان لما قبله (كانى فى روضة ذكر) أى عبد الله بن سلام (من سعتها) بفتح أوليها (و خضرتها وسطها) بالنصب على انه ظرف وقع خبرا مقدما لمبتدأ مؤخر هو قوله (عمود من حديد أسفله) أى أسفل العمود (فى الارض و أعلاه فى السماء) و الجملتان صفتان لعمود (فى أعلاه) أى العمود (عروة) بضم العين أى حلقة ففى القاموس العروة من الدلو و الكوز المقبض فاستعيرت لما يوثق و يعول عليه (فقيل لى ارقه) بفتح القاف و سكون الهاء للسكت و فى نسخة بضم الهاء على انه ضمير ففى القاموس رق كرضى صعد و قال ابن الملك من رق يرق اذا صعد و الهاء للسكت و يجوز ان يعود الى العمود (فقلت لا أستطيع) أى الرق و الصعود (فأتانى منصف) بكسر الميم و فتح الصاد ذكره النووى و عليه النسخ المعتمدة و قال القاضى عياض و يقال بفتح الميم

marfat.com

فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاه فأخذت بالعروة فقيل استمسك فاستيقظت و انها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام و ذلك العمود عمود الاسلام و تلك العروة العروة الوثقى فانت على الاسلام حتى تموت و ذلك الرجل عبد الله ابن سلام متفق عليه ★ و عن أنس قال كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الانصار فلما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى آخر الآية حبس ثابت في بيته و احتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال ما شأن ثابت أيشتكي فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية و لقد علمتم اني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من أهل النار فذكر ذلك

و هو الخادم من نصف نصافة اذا خدم و في شرح مسلم قالوا هو الوصيف الصغير المدرك للخدمة (فرفع) أي المنصف (ثيابي من خلفي فرقيت) بكسر القاف و قال ميرك و حكي بفتحها أقول و فيه نظر اذ رق يرق كرمى يرمي من الرقية و لامعنى لها ههنا بل المرادِ فصعدت (حتى كنت في أعلاه) أي أعلى العمود و في نسخة في أعلاها أي أعلى العروة (فاخذت) و في نسخة أخذت (بالعروة فقيل) أي لي (استمسك) أي بالغ في المسك بمعنى الاخذ (فاستيقظت و انها لفي يدي) أي ان الاستيقاظ كان حال الاخذ من غير فاصل فلم يرد انها بقيت في يده حال يقظته و لو حمل على ظاهره ما امتنع في قدرة الله تعالى لكن يظهر خلافه و يحتمل أن يريد ان أثرها بقي في يدي بعد الاستيقاظ كان يصبح فيرى يده مقبوضة (فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الروضة الاسلام و ذلك العمود عمود الاسلام و تلك العروة) مبتدأ خبره قوله (الوثقى) و في نسخة صحيحة العروة الوثقى قال الطيبي الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المأمون انقطاعها (فانت على الاسلام حتى تموت) اه كلامه صلى الله عليه وسلم فقال قيس (و ذلك الرجل عبد الله بن سلام) و لايبعد أن يكون من قول عبد الله بن سلام بان يخبر عن نفسه (متفق عليه ★ و عن أنس قال كان ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (خطيب الانصار) أي فصيحهم أي في النثر كما يقال الشاعر في النظم قال المؤلف خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم و كان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم و خطيب الانصار و استشهد يوم اليمامة مع مسيلمة الكذاب سنة اثنتي عشرة و روى عنه أنس بن مالك و غيره (فلما نزلت يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى آخر الآية) و هو قوله و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم و أنتم لاتشعرون (جلس ثابت في بيته و احتبس) أي نفسه (عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ) استشكل بان الآية المذكورة نزلت سنة تسع و سعد ابن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس و أجيب بان ما نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت لا أول السورة و هو لاتقدموا بين يدي الله (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم لسعد حيث كان رئيسهم (ما شأن ثابت) أي حيث انه غير ثابت معنا (أيشتكي) أي مرضا أو وجعا فكانه تحير في الجواب و لم يعرف طريق الصواب (فاتاه) أي ثابتا سعد (فذكر) أي سعد (له) أي لثابت (قول رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في تفقده (فقال ثابت أنزلت هذه الآية) أي المتقدمة (و لقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي بحسب الجبلة (فانا من أهل النار) و لم يعرف ان المراد به رفع صوت يكون اختياريا يقتضي قلة الادب (فذكر ذلك) أي تعليل ثابت

marfat.com

سعد للنبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة رواه مسلم ★ و عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت و آخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هؤلاء يا رسول الله قال و فينا سلمان الفارسى قال فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا يعنى أباهريرة و أمه الى عبادك المؤمنين و حبب اليهما المؤمنين

(سعد للنبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة) أى حيث بالغ فى الادب حتى لم يجوز رفع الصوت الجبلى أيضا و وقع مصداق ذلك انه قتل باليمامة شهيدا و قد نقل الكورانى عن أنس لما كان يوم قتال مسيلمة الكذاب تحنط و لبس الكفن فقاتل حتى قتل فى كفنه (رواه مسلم) و النسائى ★ (و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا) أى جالسين (عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة) بضم الجيم و الميم و يسكن (فلما نزلت و آخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال الطيبى هذا على أن يكون آخرين عطفا على الاميين يعنى انه تعالى بعثه فى الاميين الذين على عهده و فى آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد و سيلحقون بهم و هم بعد الصحابة رضى الله عنهم (قالوا من هؤلاء) أى و آخرين منهم (يا رسول الله قال) أى أبو هريرة (و فينا سلمان الفارسى) بكسر الراء و يسكن (قال) أى أبو هريرة (فوضع النبى صلى الله عليه وسلم يده على سلمان) أى على كتفه (ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء) قال الطيبى جمع اسم الاشارة و المشار اليه سلمان وحده ارادة للجنس و يحتمل أن يراد بهم العجم كلهم لوقوعه مقابلا للاميين و هم العرب و ان يراد به أهل فارس و لو ههنا بمعنى ان لمجرد الفرض و التقدير على سبيل المبالغة قال المؤلف سلمان الفارسى يكنى أبا عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان أصله من فارس من رامهرمز و يقال بل كان أصله من أصفهان من قرية يقال لها حى سافر يطلب الدين فدان أولا بدين النصرانية و قرأ الكتب و صبر فى ذلك على مشقات متتالية فاخذه قوم من العرب فباعوه من اليهود ثم انه كوتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتابته و يقال انه تداوله بضعة عشر سيدا حتى أفضى الى النبى صلى الله عليه وسلم و أسلم لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة و قال سلمان منا أهل البيت و هو أحد الذين اشتاقت اليهم الجنة و كان من المعمرين قيل عاش مائتين و خمسين سنة و قيل ثلاثمائة و خمسين سنة و الاول أصح و كان يأكل من عمل يده و يتصدق بعطائه و مناقبه كثيرة و فضائله غزيرة و أثنى عليه النبى صلى الله عليه وسلم و مدحه فى كثير من الاحاديث و مات بالمدائن سنة خمس و ثلاثين روى عنه أنس و أبو هريرة و غيرهما (متفق عليه) و فى الجامع لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من فارس رواه الشيخان و الترمذى عن أبى هريرة و رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة أيضا و لفظه لو كان العلم معلقا بالثريا لتناوله قوم من أبناء فارس ★ (و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك) بالتصغير للشفقة (هذا) أى المشار اليه (يعنى أباهريرة) تفسير منه أو من غيره مدرج فيه معترضة (و أمه) عطف على عبيدك (الى عبادك المؤمنين) متعلق بحبب (و حبب اليهما) و فى نسخة اليهما (المؤمنين) قال ميرك كذا وقع بضمير الجمع فى أصل سماعنا من المشكاة و هو الموافق لاصل السماع من صحيح مسلم

marfat.com

رواه مسلم ★ و عن عائذ بن عمرو ان أبا سفيان أتى على سلمان و صهيب و بلال فى نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله ماخذها فقال أبوبكر أتقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم فأتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأخبره فقال يا أبابكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فاتاهم فقال يا اخوتاه أغضبتكم قالوا لايغفر الله لك يا أخى

و أكثر النسخ الحاضرة منه و توجيهه باعتبار ان أقل الجمع اثنان أو باعتبار أهلهما و أولادهما و المنتسبين اليهما ليكون أشمل و الله أعلم اه و يمكن أن يقال نزلا منزلة الجماعة تعظيما لهما كما ينزل الواحد أيضا منزلة جمع (رواه مسلم ★ و عن عائذ بن عمرو) بالواو و هو اسم فاعل من العوذ بمعنى اللوذ قال المؤلف هو مدنى من أصحاب الشجرة سكن البصرة و حديثه فى البصريين روى عنه جماعة (ان أبا سفيان) أى ابن حرب (أتى) أى مر (على سلمان وصهيب) بالتصغير (و بلال فى نفر) أى و على بلال مع جمع قال النووى هذا الاتيان كان لابى سفيان و هو كافر فى الهدنة بعد صلح الحديبية (فقالوا) أى سلمان و أصحابه (ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله) يعنون أبا سفيان (ماخذها) بفتح الخاء المعجمة أى حقها و فى نسخة صحيحة وهى أصل السيد ماآخذها بهمزة ممدودة وكسر خاء على انه جمع روعى فيه مقابلة الجمع لسيوف قال الطيبى ما نافية و أما ماخذها فقيل مفعول به و قيل مفعول فيه و يجوز أن يكون مصدرا و الكلام اخبار فيه معنى الاستفهام المتضمن للاستبطاء يعنى لم تستوف السيوف حقها من حقه و استعار الاخذ للسيف تشبيها له بمن له حق على صاحبه و هو يلزمه و يطالبه و الغريم يمتنع عن ايفاء حقه و يماطله (فقال أبوبكر) أى لهم (أتقولون هذا لشيخ قريش) أى لكبيرهم (و سيدهم) أى رئيسهم (فاتى) أى أبوبكر (النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاخبره) أى بخبرهم و خبره (فقال يا أبابكر لعلك أغضبتهم) لعل ههنا للاشفاق نحو قوله تعالى لعلك باخع نفسك و قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لعلى لا أعيش بعد عامى هذا (لئن كنت أغضبتهم) حيث انهم مؤمنون محبون محبوبون لله تعالى (لقد أغضبت ربك) أى حيث راعيت جانب الكافر بربه (فاتاهم) أى أبوبكر (فقال يا اخوتاه) بالهاء الساكنة (أغضبتكم) أى فاعفوا عنى و الاظهر ان الاستفهام مقدر أى أغضبتكم (قالوا لا) أى لا حرج عليك أو لا غضب لنا بالنسبة اليك (يغفر الله لك) جملة دعائية قال الطيبى يجب أن يوقف على لا و لو زادوا واوا كما فى جواب اليزيدى عن سؤال المأمون لا وبعافى الله فدالك لحسن موقعه وقوله (يا أخى) الظاهر أن يقال يا أخانا ولعله حكاية قول كل واحد واحد قال النووى ضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب و فى بعض النسخ بفتحهااه و فى نسخة السيد جمال الدين و كثير من الاصول المعتمدة بالتصغير وفتح الياء و فى بعض النسخ بكسرها و قد قرئ بهما فى يا بنى و فى نسخة بفتح الهمزة و سكون الياء و يجوز فتحها هذا و قال المؤلف صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان التيمى يكنى أبا يحيى كانت منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة و الفرات فاغارت الروم على تلك الناحية فسبته و هو غلام صغير فنشأ بالروم فابتاعه منهم كلب ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان فاعتقه فاقام معه الى ان هلك و يقال انه لما كبر فى الروم و عقل هرب منهم و قدم مكة فحالف عبد الله بن جدعان و أسلم قديما بمكة يقال انه أسلم و عمار بن ياسر فى يوم واحد و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بدار الارقم بعد بضعة و ثلاثين رجلا و كان من المستضعفين المعذبين فى الله بمكة ثم هاجر

marfat.com

رواه مسلم ★ و عن أنس عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال آية الايمان حب الانصار و آية النفاق بغض الانصار متفق عليه ★ و عن البراء قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول الانصار لايحبهم الا مؤمن و لايبغضهم الا منافق فمن أحبهم أحبه الله و من أبغضهم أبغضه الله متفق عليه ★ و عن أنس قال ان ناسا من الانصار قالوا حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطى رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يعطى قريشا و يدعنا و سيوفنا تقطر من دمائهم

الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله روى عنه جماعة مات سنة ثمانين بالمدينة و هو ابن تسعين سنة و دفن بالبقيع و أما أبو سفيان فتأتى ترجمته فى منقبته (رواه مسلم ★ و عن أنس عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال آية الايمان) أى علامة كماله (حب الانصار) قال ابن التين المراد حب جميعهم لان ذلك انما يكون للدين فمن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض به فليس داخلا فى ذلك و هو تقرير حسن (و آية النفاق بغض الانصار) وضع الظاهر موضع المضمر اهتماما بشأنهم و اشعارا بالعلة فى حبهم و بغضهم و هو جمع ناصر أو نصير و اللام للعهد و المراد أنصار رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من الاوس و الخزرج و كانوا يعرفون قبل الاسلام بابناء قيلة و هى الام التى تجمع القبيلتين فسماهم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الانصار فصار علما لهم و نزل القرآن بمدحهم و قد أطلق على أولادهم و حلفائهم و مواليهم و انما فازوا بهذه المنقبة لاجل ايوائهم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و نصرته حيث تبوؤا الدار و الايمان و جعلوه مستقرا و متوطنا لهم لتمكنهم منه و استقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجبا لمعاداة العرب و العجم فافضى ذلك الى الحسد و هو يجر الى البغض فلذا جاء الترهيب عن بغضهم و الترغيب فى حبهم فمن أحبهم فذلك من كمال ايمانه و من أبغضهم فذلك من علامة نفاقه و نقصان ايقانه (متفق عليه) و رواه أحمد و النسائى و كذا ابن ماجه عنه لكن لفظه حب الانصار آية الايمان و بغض الانصار آية النفاق ★ (و عن البراء) أى ابن عازب (قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول الانصار لايحبهم الا مؤمن) أى كامل (و لايبغضهم الا منافق) أى حقيقى أو مجازى و هو الفاسق الشبيه بالمنافق (فمن أحبهم) أى لله (أحبه الله و من أبغضهم) أى بغير سبب شرعى بالنسبة الى بعض أفرادهم (أبغضه الله متفق عليه ★ وعن أنس قال ان ناسا) أى جمعا (من الانصار قالوا حين أفاء الله على رسوله) أى أعطاه فيأ أى غنيمة (من أموال هوازن) و هى قبيلة شهيرة (ما أفاء) أى شيأ أفاءه عليه (فطفق) أى فاخذ وشرع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو بالجعرانة حين مرجعه من الطائف (يعطى رجلا من قريش المائة من الابل) و من جملتهم أبو سفيان والد معاوية و كان اعطاؤه تألفا لهم بالاسلام و لذا كان يعطى الصادقين من المهاجرين و الانصار أقل من المائة (فقالوا) أى ناس من الانصار زعما منهم انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم يراعى بعض قومه من قريش (يغفر الله لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يعطى قريشا) أى شيأ كثيرا (و يدعنا) أى يتركنا فى أعطاء الكثير (و سيوفنا تقطر) بضم الطاء أى و الحال ان سيوفنا نحن معاشر الانصار تنقط (من دمائهم) أى من دماء كفار قريش بمحاربتنا اياهم حتى يسلموا قال الطيبى قولهم يغفر الله توطئة و تمهيد لما يرد بعده من العتاب كقوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم و قولهم و سيوفنا تقطر من دمائهم من باب قول

marfat.com

فحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من أدم و لم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاءهم أما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيأ و أما أناسا منا حديثة أسنانهم قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا و يدع الانصار و سيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتالفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال و ترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا متفق عليه ★ وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار

العرب عرضت الناقة على الحوض اه و لايبعد ان يكون التقدير و سيوفنا باعتبار ما عليها تقطر من دمائهم و هو اشعار بقرب قتلهم كفار قريش و ايماء الى انهم أولى بزيادة البر فالجملة حال مقررة لجهة الاشكال (فحدث) بضم حاء و تشديد دال مكسورة أى فحكى (لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم) أى بقول ذلك البعض من الانصار (فارسل) أى الرسول رسولا (الى الانصار فجمعهم) أى الرسول أو أمر بجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فى قبة) أى خيمة (من ادم) بفتحتين أى جلد (و لم يدع) بسكون الدال و ضم العين أى لم يطلب و فى نسخة بفتح الدال و سكون العين أى لم يترك معهم (أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث) أى أى شئ خبر عظيم (بلغنى عنكم فقال فقهاؤهم) أى علماؤهم أو عقلاؤهم (أما ذوو رأينا) أى أصحاب عقولنا و فهومنا (يا رسول الله فلم يقولوا شيأ) أى من هذا الباب (و أما أناس) بضم الهمز لغة فى ناس أى جماعة (منا حديثة) أى جديدة (أسنانهم) جمع السن بمعنى العمر و المراد منهم الشبان (قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا و يدع الانصار) أى يتركهم (و سيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعطى) أى من هذا المال (رجالا حديثى عهد بكفر أتالفهم) أى أطلب الفتهم بالاسلام باعطاء المال لا لكونهم من قريش أو لغرض آخر من الاحوال (أما ترضون أن يذهب الناس) أى غيركم من المتألفة قلوبهم (بالاموال و ترجعون الى رحالكم) بكسر الراء أى منازلكم فى المدينة (برسول الله) و فى نسخة صلى الله عليه وسلم (قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا) فيه تأكيد لما فهم من بلى و ما أحسن من قال من أرباب الذوق و الحال

رضينا قسمة الجبار فينا ★ لنا علم و للاعداء مال

فان المال يفنى عن قريب ★ و ان العلم يبقى لايزال

(متفق عليه ★ و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) فى شرح السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادى لانه حرام مع ان نسبه صلى الله عليه وسلم أفضل الانساب و أكرمها و انما أراد به النسب البلادى و معناه لولا الهجرة من الدين و نسبتها دينية لايسعنى تركها لانها عبادة كنت مأمورا بها لانتسبت الى داركم و لانتقلت عن هذا الاسم اليكم و قيل أراد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام اكرام الانصار و التعريض بان لا رتبة بعد الهجرة أغلى من النصرة و بيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا انه صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الى المدينة لعد نفسه من الانصار لكرامتهم عند الله تعالى و تلخيصه لولا فضلى على الانصار بسبب الهجرة لكنت واحدا منهم و هذا تواضع منه

marfat.com

ولو سلك الناس واديا و سلكت الانصار واديا أو شعبا لسلكت وادى الانصار و شعبها الانصار شعار و الناس دثار انكم سترون بعدى أثرة فاصبروا حتى تلقونى على الحوض رواه البخارى ★ و عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن و من ألقى السلاح فهو آمن فقالت الانصار أما الرجل

صلى الله عليه وسلم و حث للناس على اكرامهم و احترامهم لكن لايبلغون درجة المهاجرين السابقين الذين أخرجوا من ديارهم و قطعوا عن أقاربهم و أحبابهم و حرموا أوطانهم و أموالهم و هم رضى الله عنهم ما نالوا ذلك بآلة (؟) لاجل رضا الله و رسوله و اعلاء لدين الله و سنة رسوله و الانصار و ان اتصفوا بصفة النصرة و الايثار و المحبة و الايواء و لكنهم مقيمون فى مواطنهم ساكنون مع أقاربهم و أحبابهم و حسبك شاهدا فى فضل المهاجرين قوله هذا لان فيه اشارة الى جلالة رتبة الهجرة فلايتركها نبى مهاجرى لانصارى (و لو سلك الناس واديا) أى طريقا حسيا أو معنويا (و سلكت الانصار واديا) أى سبيلا آخرا (أو شعبا) بكسر فسكون شك من الراوى اذ ماكلهما واحد (لسلكت وادى الانصار أو شعبها) أى شعب جماعة الانصار و تركت سلوك وادى سائر الناس قال الخطابى أراد ان أرض الحجاز كثيرة الاودية و الشعاب فاذا ضاق الطريق عن الجميع فسلك رئيس شعبا تبعه قومه حتى يفضوا الى الجادة و فيه وجه آخر و هو انه أراد بالوادى الرأى و المذهب كما يقال فلان فى واد و أنا فى واد قيل أراد صلى الله عليه وسلم بذلك حسن موافقته اياهم و ترجيحهم فى ذلك على غيرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء بالعهد و حسن الجوار و ما أراد بذلك وجوب متابعته اياهم فان متابعته حق على كل مؤمن لانه صلى الله عليه وسلم هو المتبوع المطاع لا التابع المطيع (الانصار شعار) بكسر أوله و يفتح و هو الثوب الذى يلى شعر البدن (و الناس دثار) بكسر الدال و هو الثوب الذى فوق الشعار شبه الانصار بالشعار لرسوخ صداقتهم و خلوص مودتهم و المعنى انهم أقرب الناس الى مرتبة و أولاهم منى منزلة (انكم) التفات اليهم متضمن للترحم عليهم (سترون بعدى أثرة) بفتحتين و بضم فسكون أى استئثارا يستأثر عليكم أمراؤكم بامور الدنيا من المغانم و الفىء و نحوهما و يفضل عليكم غيره نفسه أو من هو أدنا كم (فاصبروا) أى على ذلك الاستئثار (حتى تلقونى على الحوض) أى فحينئذ يحصل جبر خاطركم المتعطش الى لقائى يسقيكم شربة لاتظمؤن بعدها أبدا (رواه البخارى ★ وعنه) أى عن أبى هريرة (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح) أى فتح مكة (فقال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن) أى ذو أمن و الامن ضد الخوف و قيل أى مأمون قال الطيبى انما قال النبى صلى الله عليه وسلم ذلك حين أسلم أبو سفيان و قال العباس لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا رجل يحب الفخر فاجعل له شيأ قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن قال المؤلف هو أبوسفيان بن صخر بن حرب الاموى القرشى والد معاوية ولد قبل الفيل بعشر سنين و كان من اشراف قريش فى الجاهلية و كان انتهى اليه راية الرؤساء فى قريش أسلم يوم فتح مكة و كان من المؤلفة قلوبهم و شهد حنينا و أعطاه النبى صلى الله عليه وسلم مائة بعير و أربعين أوقية فيمن أعطاه من المؤلفة قلوبهم و فقئت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور الى يوم اليرموك فاصاب عينه الاخرى حجر فعميت روى عنه عبد الله بن عباس مات سنة أربع و ثلاثين بالمدينة و دفن بالبقيع (و من ألقى السلاح)أى آلة الحرب (فهو آمن فقالت الانصار)أى بعضهم (أما الرجل)أى النبى صلى الله عليه وسلم

marfat.com

فقد أخذته رأفة بعشيرته و رغبة فى قريته و نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلتم أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته و رغبة فى قريته كلا انى عبد الله و رسوله هاجرت الى الله و اليكم المحيا محياكم و الممات مماتكم قالوا و الله ما قلنا الا ضنا بالله و رسوله قال فان الله و رسوله يصدقانكم و يعذرانكم رواه مسلم ★ و عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى صبيانا و نساء مقبلين من عرس فقام النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أنتم من أحب الناس الى اللهم أنتم من أحب الناس الى يعنى الانصار متفق عليه ★ و عنه قال مر أبو بكر و العباس بمجلس من مجالس الانصار و هم

(فقد أخذته رأفة) أى شدة رحمة (بعشيرته) أى قبيلته (و رغبة) أى محبة (فى قريته) أى فى أهل بلدته أو بالسكون فى قريته (و نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بما قالوا (قال قلتم أما الرجل أخذته) و فى نسخة صحيحة فقد أخذته (رأفة بعشيرته و رغبة فى قريته كلا) ردع أى ليس الامر كما توهمتم من اقامتى بمكة لان هجرتى الى المدينة كانت خالصة لله كما بينه بقوله (انى عبد الله و رسوله) أى كونى على هذه الصفة يقتضى ان لا أعود الى دار تركتها لله و ان لا أرغب فى بلدة هاجرت منها الى الله (هاجرت الى الله) أى الى ثوابه أو مأموره (و اليكم) أى و الى دياركم لعيلكم الى و الى المهاجرين اليكم كما قال تعالى و الذين تبوؤا الدار و الايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم و خلاصته ان القصد فى الهجرة كان الى الله و ان التهاجر كان من دار قومى الى داركم (المحيا) أى محياى (محياكم و الممات) أى مماتى (مماتكم) و المعنى ما حييت أحيى فى بلادكم كما تحيون فيه و اذا توفيت توفيت فى بلادكم كما تتوفون لا أفارقكم حيا و لا ميتا (قالوا) أى الانصار (و الله ما قلنا) أى ما قلناه (الا ضنا) بكسر الضاد المعجمة و تشديد النون أى شحا و بخلا (بالله و رسوله) أى من شرف الجوار و الصحبة و اسم الله للتحسين و التزيين و قال الطيبى يريدون ما قلنا ذلك الا ضنة بما آتانا الله من كرامته خشية أن يفوتنا فيناله غيرنا و شحا برسوله صلى الله عليه وسلم أن ينتقل من بلدتنا الى بلدته انتهى و توضيحه انهم عنوا ان الآدمى مجبول على حب الاقارب و الاوطان فخشينا أن تميل عنا اليهم فحركناك بهذا الكلام و جربناك ليتبين لنا المرام فلايرد انهم كيف قالوا ذلك مع قوله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما أورده الطيبى رحمه الله (قال فان الله و رسوله يصدقانكم) أى فى اخباركم عن أخباركم (و يعذرانكم) بفتح أوله و يضم أى يقبلان ما ذكرتم من اعتذاركم فيما قلتم من دعوى الضنة و فيه دلالة على جواز البخل بالعلماء و الصلحاء و عدم الرضا بمفارقتهم (رواه مسلم ★ و عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى صبيانا و نساء مقبلين) أى راجعين (من عرس) و هو بضم العين طعام الوليمة ذكره ابن الملك و الاظهر ما فى القاموس العرس الاقامة فى الفرح و يضم و بالضم و بضمتين طعام الوليمة و الوليمة طعام العرس أو كل طعام صنع لدعوة و غيرها (فقام النبى صلى الله عليه وسلم) أى عن طريقهم أو الى لقيهم (فقال اللهم أنتم) فيه التفات و التقدير اللهم أنت تعلم صدق فيما أقول فى حق الانصار ثم خاطبهم بقوله أنتم (من أحب الناس الى اللهم أنتم من أحب الناس الى) كرره للتأكيد و فى الخطاب التفات و تغليب للصبيان على النساء أو للغائبين على الحاضرين و يؤيده قول الراوى (يعنى الانصار) أى يريد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله أنتم طائفة الانصار (متفق عليه ★ و عنه)

marfat.com

يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذ كرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم منا فدخل أحدهما على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر و لم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله تعالى و اثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى و عيبتى و قد قضوا الذى عليهم و بقى الذى لهم فاقبلوا من محسنهم و تجاوزوا عن مسيئهم رواه البخارى ★ وعن ابن عباس قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه حتى جلس على المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال أما بعد فان الناس يكثرون و يقل الانصار

أى عن أنس (قال مر أبوبكر) أى الصديق (و العباس بمجلس من مجالس الانصار و هم) أى و الحال ان أهل ذلك المجلس (يبكون) أى فى أيام مرضه صلى الله عليه وسلم (فقالا ما يبكيكم قالوا ذ كرنا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم) يعنون مخاف فوته ان قدر الله موته (فدخل أحدهما) روى انه العباس (على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك) أى بما ذ كر من بكائهم و سبب عنائهم (فخرج النبى صلى الله عليه وسلم و قد عصب) بتشديد الصاد أى ربط و شد (على رأسه حاشية برد) أى على هيئة عصابة لدفع وجع رأسه من الشدة (فصعد) بكسر العين أى طلع (المنبر و لم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله) أى شكره على ما أنعم (و أثنى عليه) أى بالوجه الاتم (ثم قال أوصيكم) أى أيها الناس أو المهاجرون (بالانصار) أى برعايتهم و حمايتهم (فانهم كرشى) بفتح فكسر و فى نسخة بكسر فسكون أى بطانتى (و عيبتى) بفتح المهملة و سكون المثناة بعدها موحدة أى و خاصتى كذا ذكره الزركشى و فى القاموس الكرش بالكسر و ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان مؤنثة و عيال الرجل و صغار ولده و الجماعة و فى النهاية أراد انهم بطانته و موضع سره و أمانته أو أراد الجماعة أى جماعتى و أصحابى و فى المصباح أى انهم فى المحبة و الرأفة بمنزلة الاولاد الصغار لان الانسان مجبول على محبة ولده الصغير قال التوربشتى الكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان و العرب تستعمل الكرش فى كلامهم موضع البطن و البطن مستودع مكتوم السر و العيبة مستودع مكنون المتاع و الاول أمر باطن و الثانى أمر ظاهر فيحتمل انه ضرب المثل بهما أرادة اختصاصهم به فى أموره الظاهرة و الباطنة و فى شرح السنة عيبتى أى خاصتى و هو موضع سرى و العرب تكنى عن القلب و الصدر بالعيبة لانهما مستودع السرائر كما ان العياب مستودع الثياب (و قد قضوا) أى أدى الانصار (الذى عليهم) أى من الوفاء بما وقع لهم من المبايعة ليلة العقبة فانهم بايعوا على انهم ينصرون النبى صلى الله عليه وسلم و لهم الجنة فوفوا بذلك ذكره العسقلانى (و بقى الذى لهم) أى من الاجر و الثواب عند الله تعالى (فاقبلوا من محسنهم) أى ان أتوا بعذر فيما صدر عنهم (و تجاوزوا عن مسيئهم) أى ان عجزوا عن عذر (رواه البخارى ★ و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه)أى من حجرته و استمر على مشيته (حتى جلس على المنبر فحمد الله) أى على ما وجد من النعمة لديه (و أثنى عليه) أى بما ألهمه اليه (ثم قال أما بعد) أى بعد الحمد و الثناء (فان الناس) أى أهل الاسلام لانهم خلاصة الناس (يكثرون) بضم المثلثة اخبار بالغيب (و يقل الانصار) بفتح الياء و كسر القاف و تشديد اللام قال التوربشتى لان الانصار هم الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم و نصروه فى حال الضعف و العسرة و هذا أمر قد انقضى زمانه لايلحقهم اللاحق و لايدرك شاوهم السابق فكلما مضى منهم واحد مضى من غير بدل

marfat.com

حتى يكونوا فى الناس بمنزلة الملح فى الطعام فمن ولى منكم شيأ يضر فيه قوما و ينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم و ليتجاوز عن مسيئهم رواه البخارى ★ و عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار و لابناء الانصار و ابناء ابناء الانصار رواه مسلم ★ وعن أبى أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة و فى كل دور الانصار خير متفق عليه ★ و عن على قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه سلم أنا و الزبير و المقداد

فيكثر غيرهم و يقلون (حتى يكونوا فى الناس بمنزلة الملح فى الطعام) أى من حيث ان الملح بوصف القلة سبب لكمال الطعام فى اللذة و هذه الجملة الاخيرة تؤيد ما قال الطيبى و هذا المعنى أى التقليل قائم فى حق المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة و لعل الحمل على الحقيقة أظهر لان المهاجرين و أولادهم كثروا و تبسطوا فى البلاد و انتشروا فيها و ملكوها بخلاف الانصار انتهى و هذا أمر مشاهد فى الاشراف و العلويين و العباسية و بنى خالد و أمثالهم (فمن ولى منكم) بفتح الواو و كسر لام و فى نسخة بضم فتشديد أى من تولى منكم أيها المهاجرون مثلا (شيأ) يجوز أن يكون مفعولا به و أن يكون فى موضع مصدر أى قليلا من الولاية و قوله (يضر فيه قوما) أى مسيئين (و ينفع فيه آخرين) أى محسنين صفة كاشفة (فليقبل) أى المتولى منكم (من محسنهم) أى احسانهم (و ليتجاوز عن مسيئهم) أى اساءتهم (رواه البخارى ★ و عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للانصار و لابناء الانصار) و هم التابعون (و ابناء ابناء الانصار) و فى نسخة و لابناء الانصار (؟) و هم الاتباع فدعا لاهل القرون الثلاثة التى هى خير القرون و لايبعد ان يراد به ابناؤهم و لو بوسائط الى يوم القيامة (رواه مسلم ★ و عن أبى أسيد) بالتصغير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دور الانصار) أى أفضل قبائلهم (بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة و فى كل دور الانصار خير) أى فضل بالنسبة الى غيرهم من أهل المدينة و هو تعميم بعد تخصيص قال العسقلانى الخير الاول بمعنى أفضل و الثانى بمعنى الفضل يعنى الخير حاصل فى جميع الانصار و ان تفاوتت مراتبهم و قال النووى خير دور الانصار خير قبائلهم و كانت كل قبيلة تسكن محلة فسمى تلك المحلة دار بنى فلان و لهذا جاء فى كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قالوا تفضيلهم على قدر سبقهم فى الاسلام و مآثرهم فيه و فى هذا دليل على جواز تفضيل القبائل و الاشخاص من غير مجازفة و لاهوى و لايكون هذا غيبة قال القاضى ان أراد بها ظاهرها فقوله بنو النجار على حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه و يكون خيريتها بسبب خيرية أهلها و ما يوجد فيها من الطاعات و العبادات (متفق عليه) و رواه الترمذى و النسائى و فى الجامع خير ديار الانصار بنو النجار رواه الترمذى عن جابر و فى رواية للترمذى عنه خير ديار الانصار بنو عبد الاشهل ★ (و عن على رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا) كذا فى جميع النسخ الحاضرة و الظاهر ايای فكأنه من باب استعارة المرفوع للمنصوب (و الزبير) أى ابن العوام و قد سبق ذكره فى العشرة (و المقداد) بكسر الميم و هو ابن عمرو الكندى و ذلك ان أباه حالف كندة فنسب اليها و انما سمى بابن الاسود لانه كان حليفه أو لانه كان فى حجره و قيل

marfat.com

و فى رواية و أبا مرثد بدل المقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الى الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجى الكتاب قالت ما معى من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب

بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا فى الاسلام روى عنه على و طارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الناس و دفن بالبقيع سنة ثلاث و ثلاثين و هو ابن سبعين (و فى رواية وأبامرثد بدل المقداد) بفتح الميم والمثلثة و سكون راء بينهما قال المؤلف هو كناز ابن حصين و يقال ابن حصين الغنوى مشهور بكنيته شهد بدرا هو و ابنه مرثد و هو من كبار الصحابة روى عن حمزة و عنه واثلة بن الاسقع و عبدالله بن عمر مات سنة اثنتى عشرة و قال السيد جمال الدين هو وابنه حليفا حمزة بن عبد المطلب قال الواقدى و ابن اسحق آخى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بينه و بين عبادة بن الصامت قال محمد بن سعد شهد أبومرثد بدرا و احدا و الخندق و المشاهد كلها مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و مات بالمدينة فى خلافة أبى‌بكر الصديق و هو ابن ست و ستين سنة ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعث الاربعة الا ان المذكور فى بعض الروايات المقداد و فى بعضها أبومرثد وتوضيحه ماقال الطيبى انه لم‌يرد بذلك ان المبدل منحى بل المراد انه ذكر فى رواية هذا و فى رواية ذاك لان الاربعة قد بعثوا لهذا الامر انتهى و لايخفى ان المبدل منحى فى الرواية الثانية و لذا قال بدل المقداد و ان كان فى نفس الامر غير منحى عن المراد و فى شرح مسلم و عن على رضى‌الله عنه قال بعثنى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أبامرثد الغنوى و الزبير بن العوام و فى الرواية السابقة و المقداد بدل أبامرثد و لامنافاة بل بعث الاربعة عليا و الزبير و المقداد و أبا مرثد (فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ) بخاءين معجمتين مصروفا و قد لايصرف قال الطيبى بالخاءين المعجمتين هو الصواب و هى موضع بين مكة و المدينة بقرب المدينة و فى القاموس و خاخ يصرف و يمنع (فان بها ظعينة) أى امرأة اسمها سارة و قيل أم سارة مولاة لقريش (معها كتاب) أى مكتوب من أهل المدينة الى أهل مكة (فخذوه منها فانطلقنا تتعادى) أى تتسابق (بنا خيلنا حتى أتينا الى الروضة) أى روضة خاخ (فاذا نحن بالظعينة) أى المرأة (فقلنا اخرجى الكتاب قالت ما معى من كتاب) من زائدة لمزيد تأكيد النفى (فقلنا لتخرجن) بفتح لام فضم فسكون فكسرتين و تشديد نون أى لتظهرن (الكتاب أو لتلقين) بفتح فضم فسكون فكسر ففتح فتشديد و فى نسخة صحيحة بكسر التحتية و فى نسخة بحذفها و هو ظاهر أى لترمين (الثياب) و تتجردن عنها ليتبين لنا الامر و فى نسخة بصيغة المجهول و رفع الثياب و هو ظاهر أيضا قال ميرك كذا جاءت الرواية باثبات الياء مكسورة و مفتوحة فان قلت القواعد العربية تقتضى ان تحذف تلك الياء و يقال لتلقن قلت القياس ذلك و اذا صحت الرواية بالياء فتاويل الكسرة انها لمشاكلة لتخرجن و الفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة و فى بعض النسخ بفتح الكاف و رفع الثياب كذا قاله الكرمانى فى شرح البخارى و قال الشيخ ابن حجر العسقلانى فى شرحه كذا فيه باثبات الياء و الوجه حذفها و قيل انما ثبتت لمشاكلة لتخرجن قال و يظهر لى ان صواب الرواية لنلقين الثياب بالنون بلفظ الجمع و هو ظاهر جدا لاشك فيه البتة و لايحتاج الى تخريج تكلف و الله أعلم انتهى كلامه أقول و يؤيده ما وقع عند البخارى فى باب فضل

marfat.com

فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول‌الله لاتعجل على انى كنت امرأ ملصقا فى قريش و لم اكن من أنفسهم و كان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون بها أموالهم و أهليهم بمكة فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتى و ما فعلت كفرا و لا ارتدادا عن دينى و لا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه قد صدقكم فقال عمر دعنى يارسول‌الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه قد شهد بدرا و ما يدريك

من شهد بدرا بلفظ لتخرجن الكتاب أو لنجردنك انتهى (فاخرجته من عقاصها) و هو بكسر العين جمع عقيصة و هى الشعر المضفور قال العسقلانى و الجمع بينه و بين رواية أخرجته من حجزتها بضم الحاء و سكون الجيم و بالزاى أى معقد الازار لان عقيصتها طويلة بحيث تصل الى حجزتها فربطته فى عقيصتها و غرزته بحجزتها (فاتينا به النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاذا فيه) أى فى الكتاب (من حاطب) بكسر الطاء (ابن أبى بلتعة الى ناس من المشركين) قال الطيبى ليس هذا حكاية المكتوب بل هو من كلام الراوى وضع موضع قوله الى فلان و فلان و فلان (من أهل مكة يخبرهم) أى حاطب أو مكتوبه مجازا (ببعض أمر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى ببعض شانه و حاله و هو ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يريدكم فخذوا حذركم فنزل جبريل فاخبره (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى لحاطب (ما هذا) أى الفعل الشنيع (فقال يا رسول‌الله لاتعجل على) أى فى الحكم بالكفر و نحوه ثم استانف يبين عذره فى فعله بقوله (انى كنت امرأ ملصقا) بصيغة المجهول أى حليفا (فى قريش) أى فيما بينهم (و لم اكن من أنفسهم) قال النووى و كان حليف الزبير بن العوام (و كان من معك من المهاجرين لهم قرابة) أى ذووا قرابة أى أقارب أو قرابة مع ناس (يحمون) أى الاقارب أو الناس الذين أقاربهم يحفظون و يراعون (بها) أى بتلك القرابة (أموالهم) أى أموال المهاجرين (و أهليهم بمكة) يحتمل أن يكون ظرفا ليحمون و الاقرب ان التقدير أموالهم و أهليهم الكائنين بمكة (فاحببت اذ فاتنى ذلك) أى القرب من النسب (فيهم) أى فى قريش قال الطيبى اذ فاتنى تعليل وقع بين الفعل و مفعوله و هو قوله (ان اتخذ فيهم يدا) أى صنيعة (يحمون) أى قريش (بها) أى بتلك اليد (قرابتى) أى الكائنة بمكة قال الطيبى قوله يحمون صفة يدا و أراد باليد يد انعام أو قدرة (و ما فعلت) أى ذلك (كفرا) أى أصليا (و لا ارتدادا عن دينى) أى حادثا (و لا رضا بالكفر) أى بوجوده (بعد الاسلام) أى بعد حصوله و هو تأكيد لما قبله أو تعميم لانواع حدوث الكفر (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى خطابا للاصحاب (انه قد صدقكم) بتخفيف الدال أى قال الصدق (فقال عمر دعنى) أى اتركنى (يا رسول‌الله اضرب) بالجزم أى أقطع (عنق هذا المنافق) و انما قال ذلك مع تصديق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لحاطب فى معذرته لما كان عند عمر من قوة فى الدين و بغض من ينتسب الى النفاق و ظن ان من خالف ما أمره النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن فى قتله و أطلق عليه منافقا لكونه أبطن خلاف ما أظهر و عذر حاطب ما ذكره فانه صنع ذلك متاولا و لا ضرر فيه (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه) أى حاطبا (قد شهد بدرا) أى حضره (و ما يدريك)

marfat.com

لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة و فى رواية فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنو لاتتخذوا عدوى و عدوكم أولياء متفق عليه ✱ و عن رفاعة ابن رافع قال جاء جبريل الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم

أى أى شئ يعلمك انه مستحق للقتل (لعل الله اطلع) بتشديد الطاء أى أقبل (على أهل بدر) و نظر اليهم نظر الرحمة و المغفرة (فقال اعملوا ما شئتم) أى من الاعمال الصالحة و الافعال النافلة قليلة أو كثيرة (فقد وجبت لكم الجنة) أى ثبتت أو وجبت بموجب ايجابى من الوعد الواجب وقوعه قال الطيبى معنى الترجى فيه راجع الى عمر رضى الله عنه لان وقوع هذا الامر محقق عند رسول‌الله صلى الله عليه وسلم و أوثر على التحقيق بعثا له على التفكر و التامل فلايقطع الامر فى كل شئى انتهى و الاقرب ان ذكر لعل لئلايتكل من شهد بدرا على ذلك و ينقطع عن العمل بقوله اعملوا ما شئتم فان المراد به اظهار العناية لا الترخص لهم فى كل فعل بل الحديث الآتى عن حفصة صريح فى انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان فى مقام الرجاء لا فى حال القطع و الله أعلم (و فى رواية فقد غفرت لكم) و هى أرجى مما قبلها كما لايخفى قال النووى هذا فى الآخرة و أما فى الدنيا فلو توجه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه و قد أقام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم على مسطح حد الفرية و كان بدريا و فيه معجزة ظاهرة لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و جوازهتك استار الجواسيس و قراءة كتبهم و فيه هتك ستر المفسد اذا كان فيه مصلحة أو كان فى الستر مفسدة و ما فعله حاطب كان كبيرة قطعا لانه يتضمن ايذاء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة و لايجوز قتله لانه لايكفر به انتهى كلامه و فيه انه لو ارتكب كبيرة متضمنة لاذى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لكان كفرا فالصواب انه لم‌يقصد به أذى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بل انما قصد دفع أذى الكفار عن قرابته على ظن أنه لايضر النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم هذا الابلاغ و قد صدقه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ذلك نعم قصر فى اجتهاده حيث أخفى أمره و لم‌يستأذن منه صلى‌الله عليه‌وسلم فى فعله ذلك و الله أعلم (فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى) أى الذين أعاديهم (و عدوكم) أى الذين يعادونكم و هم الكفار (أولياء) أى أحباء و ما بعده تلقون اليهم بالمودة و قد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول و اياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى و ابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة و أنا أعلم بما أخفيتم و ما أعلنتم و من يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء و يبسطوا اليكم أيديهم و ألسنتهم بالسوء و ودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم و لا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم و الله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم و الذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم و مما تعبدون من دون الله الآية و انما عم الخطاب ليدخل فيه أمثال حاطب ولذا قيل العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب (متفق عليه ✱ و عن رفاعة.) بكسر الراء (ابن رافع) يكنى أبا معاذ الزرق الانصارى شهد بدرا واحدا و سائر المشاهد مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و شهد مع على الجمل و صفين مات فى أول ولاية معاوية روى عنه ابناه عبيد و معاذ و ابن أخيه يحيى بن خلاد (قال جاء جبريل الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال) أى جبريل (ما تعدون) بضم عين و تشديد دال أى ما تعتبرون (أهل بدر فيكم.) و الخطاب لرسول‌الله

marfat.com

قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال و كذلك من شهد بدرا من الملائكة رواه البخارى ★ و عن حفصة قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انى لارجو ان لايدخل النار ان شاء الله أحد شهد بدرا و الحديبية قلت يا رسول‌الله أليس قد قال الله تعالى و ان منكم الا واردها قال فلم‌تسمعيه يقول ثم ننجى الذين اتقوا و فى رواية لايدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها رواه مسلم

صلى‌الله‌عليه‌وسلم و الجمع للتعظيم أوله و لمن كان من أصحابه معه و المعنى أى شئ من مراتب الفضل تحسبونها لاهل بدر (قال من) أى هم من (أفضل المسلمين أو كلمة نحوها) و الظاهر انها هم أفضل المسلمين (قال) أى جبريل (و كذلك) أى عندنا حكم (من شهد بدرا من الملائكة)أى هم أفضل ممن لم‌يشهد منهم فيكونون أفضل الملائكة أو من أفاضلهم و قال الطيبى أى ممن يعدون ليطابقه الجواب و هو من أفضل المسلمين و أتى بما بدل من تعظيما لشأنهم نحو قولهم سبحان ما سخركن لنا انتهى و لايخفى عدم ظهور افادة التعظيم من العدول من من الى ما و انما جاء ما فى مواضع بمعنى من أو أريد به الوصف كما فى المثال المذكور و نحوه قوله تعالى و نفس و ما سواها (رواه البخارى ★ و عن حفصة) أى بنت عمر ام‌المؤمنين (قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انى لارجو أن لايدخل النار ان شاء الله أحد شهد بدرا و الحديبية) بالتخفيف و يشدد (قلت يارسول‌الله أليس قد قال الله تعالى و ان منكم)أى ما منكم (الا واردها) أى مار بها أو حاضرها و كانت حفصة ظنت ان معنى واردها داخلها (قال فلم‌تسمعيه) أى أفلم‌تسمعى كلام الله (يقول) أى بعد ذلك (ثم ننجى الذين اتقوا) أى من الدخول و قال ابن الملك أى فينجى الله المتقين بفضله عنها فتكون عليهم بردا و سلاما كما كانت على ابراهيم و يترك الكافرين فيها بعدله انتهى و بوافقه قول الطيبى يعنى أردت بقولى ان لايدخل النار دخولا يعذب فيها و لانجاة له منهاانتهى و يؤيد ما اخترناه سابقا ما قاله النووى فى شرح مسلم الصحيح ان المراد بالورود المرور على الصراط و هو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها و ينجو الآخرون قال الطيبى و الاول هو الوجه على ما يظهر بادنى تأمل قلت تاملنا كثيرا فلم‌يظهر وجه أرجحيته و لا قدرا يسيرا بل ظهر ان المعنى الثانى أبلغ و اتم و الله أعلم ثم قال الطيبى و فيه جواز المناظرة و الاعتراض و الجواب على وجه الاسترشاد و هو مقصود حفصة لا انها أرادت رد مقالته صلى‌الله‌عليه‌وسلم قلت و فى تسميته مناظرة و اعتراضا و جوابا لايخلو عن سوء أدب يرجى مسامحته بل الصواب انها استشكلت معنى الحديث حيث ظاهره على ظنها غير موافق للآية فسألت سؤال استرشاد لاسؤال اعتراض كما هو طريق أرباب المناظرة بل على سبيل ما هو واجب على كل من لم‌يفهم معنى آية أو حديث أو جمع بينهما أو غير ذلك من المسائل ان يسأل واحدا من العلماء كما قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون و انما تسمى بالمناظرة المباحثة و المجادلة بين النظراء و الامثال فى المعاصرة (و فى رواية لايدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها) بيان لاصحاب الشجرة أو بدل (رواه مسلم) و كذا أبوداود و الترمذى و ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين و قال ميرك ظاهر ايراد المصنف يقتضى ان هذا الحديث فى صحيح مسلم من مسند حفصة و ليس كذلك فان فيه من مسند أم مبشر الانصارية انها سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عند حفصة يقول لايدخل النار

marfat.com

★ و عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا و أربعمائة قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الارض متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بنى اسرائيل فكان أول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر فأتيناه فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان أجد ضالتى أحب الى من أن يستغفر لى صاحبكم رواه مسلم و ذكر حديث أنس قال لابى بن كعب أن الله أمرنى أن أقرأ عليك فى باب بعد فضائل القرآن

ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها فقالت بلى يا رسول الله فانتهرتها حفصة فقالت و ان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد قال الله عزوجل ثم ننجى الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثيا هكذا فى صحيح مسلم و ليس حديث حفصة فى واحد من الصحيحين بل هو فى صحيح مسلم من حديث أم مبشر نعم رواه ابن ماجه من طريق أم مبشر عن حفصة كما هو فى المصابيح و كذا رواه فى شرح السنة و الله أعلم هذا محصل ما أورده الجزرى فى تصحيح المصابيح انتهى و لايخفى ان معنى هذا الحديث مروى عن حفصة فى صحيح مسلم فصح اسناده اليه ★(و عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا و أربعمائة) قد سبق الخلاف فيه (قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الارض) ولذا قال بعض العلماء منهم السيوطى ان أفضل الصحابة الخلفاء الاربعة ثم بقية العشرة ثم أهل أحد ثم أهل الحديبية (متفق عليه ★ و عنه) أى عن جابر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية) بكسر الدال على انه مجزوم حرك لالتقاء الساكنين و فى نسخة بالرفع على ان من موصولة مبتدأ متضمن معنى الشرط و الثنية هى الطريق العالى فى الجبل و قوله (ثنية المرار) بالنصب بدل أو عطف بيان و المرار بضم الميم و هو المشهور على ما فى النهاية و بعضهم يكسرها و بعضهم يقوله بالفتح و هو موضع بين مكة و الحديبية من طريق المدينة و انما حثهم على صعودها لانها عقبة شاقة وصلوا اليها ليلا حين أرادوا مكة سنة الحديبية فرغبهم فى صعودها بقوله (فانه يحط عنه) بصيغة المجهول أى يوضع عنه (ما حط) أى مثل ما وضع (عن بنى اسرائيل) أى لو قالوا ما أمروا به و فيه ايماء الى قوله تعالى و ادخلوا الباب سجدا و قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم أى حط عنا ذنوبنا حطة (فكان) بالفاء و فى نسخة و كان (أول من صعدها خيلنا) بالرفع و أبدل منه (خيل بنى الخزرج) و المعنى انه كان خيلنا أول خيل من صعدها (ثم تتام) بتشديد الميم تفاعل من التمام أى تتابع (الناس) وجاؤا كلهم و تموا و المعنى صعد الثنية كلهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر) و هو عبد الله بن أبى رئيس المنافقين فالاستثناء منقطع نحو جاء القوم الا حمارا (فأتيناه فقلنا تعال) أى الى الحضرة العلية (يستغفر) بالجزم على جواب الامر و فى نسخة أن يستغفر فالتقدير لان يستغفر (لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان أجد ضالتى) أى من جمل أو خيل (أحب الى من أن يستغفر لى صاحبكم) و هذا كفر صريح منه و قد أشار اليه قوله تعالى و اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم و رأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم (رواه مسلم و ذكر حديث أنس قال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (لابى بن كعب ان الله أمرنى ان أقرأ عليك)

marfat.com

★ (الفصل الثانى) ★ عن ابن مسعود عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اقتدوا باللذين من بعدى من أصحابى أبى‌بكر و عمر و اهتدوا بهدى عمار و تمسكوا بعهد ابن أم عبد و فى رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه بدل و تمسكوا بعهد ابن أم عبد رواه الترمذى ★ و عن على قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو كنت مؤمرا

أى القرآن قراءة المعلم على المتعلم تعليما له و فيه منقبة عظيمة و مرتبة جسيمة حيث ان الله تعالى و تعظم ذكره ميزه عن اقرانه باقراء حبيبه عليه ليكون ايماء الى انه رئيس القراء (فى باب بعد فضائل القرآن) متعلق بقوله ذكر

★ (الفصل الثانى) ★ (عن ابن مسعود عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اقتدوا باللذين) بصيغة التثنية و فى نسخة الذين بصيغة الجمع و لعله للتعظيم أو بناء على ان أقل الجمع اثنان (من بعدى) أى من بعد موتى أو من بعد الاقتداء بى (من أصحابى) أى من جملة أصحابى (أبى‌بكر و عمر) بدل أو بيان للذين (و اهتدوا بهدى عمار) أى سيروا بسيره و كان الاقتداء أعم من الاهتداء حيث يتعلق به القول و الفعل بخلاف الاهتداء فانه يختص بالفعل (و تمسكوا بعهد ابن أم عبد) أى بوصية ابن مسعود و قوله و لذا يختار امامنا الاعظم روايته و قوله على سائر الصحابة بعد الخلفاء الاربعة لكمال فقاهته و نصح وصيته قال التوربشتى يريد عهد عبدالله ابن مسعود و هو ما يعهد اليه فيوصيهم به و أرى أشبه الاشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة فانه أول من شهد بصحتها و أشار الى استقامتها من أفاضل الصحابة و أقام عليها الدليل فقال لاتؤخر من قدمه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الا نرضا لدنيانا من ارتضاه لديننا و مما يؤيد هذا المعنى المناسبة الواقعة بين أول الحديث و آخره ففى أوله اقتدوا باللذين من بعدى أبى‌بكر و عمر و فى آخره و تمسكوا بعهد ابن أم عبد و مما يدل على صحة ما ذهبنا اليه قوله (و فى رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه) و هذا اشارة الى ما أسر اليه من أمر الخلافة فى الحديث الذى نحن فيه و يشهد لذلك الاستدراك الذى أوصله بحديث الخلافة فقال لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم و لكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه و حذيفة هو الذى يروى عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اقتدوا باللذين من بعدى و لم‌أر فى التعريض بالخلافة فى سنن رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم أوضح من هذين الحديثين و لا أصح من حديث أبى سعيد سدوا عنى كل خوخة الا خوخة أبى‌بكر رضى‌الله عنه ثم قوله (بدل و تمسكوا بعهد ابن أم عبد) الظاهر بدل تمسكوا فان الواو العاطفة لابد من وجودها على التقديرين (رواه الترمذى) الرواية الاولى رواها الترمذى من حديث ابن مسعود و قال غريب لانعرفه الا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل و هو يضعف فى الحديث و الرواية الثانية رواها الترمذى أيضا لكن من حديث حذيفة قال كنا جلوسا عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال لا أدرى ما بقائى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى و أشار بأبى‌بكر و عمر و اهتدوا بهدى عمار و ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وقال حديث حسن نقله ميرك عن التصحيح أقول و حديث حذيفة رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه و ابن حبان فى صحيحه و فى الجامع الصغير اقتدوا باللذين من بعدى أبى‌بكر و عمر رواه أحمد والترمذى و ابن ماجه ثم أورد الحديث الذى فى المشكاة و قال رواه الترمذى عن ابن مسعود و الرويانى عن حذيفة و ابن عدى عن أنس

★ (و عن على رضى‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو كنت مؤمرا) و فى نسخة

marfat.com

من غير مشورة لامرت عليهم ابن أم عبد رواه الترمذى و ابن ماجه ★ و عن خيثمة بن أبى سبرة قال أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لى جليسا صالحا فيسر لى أباهريرة فجلست اليه فقلت انى سألت الله أن ييسر لى جليسا صالحا فوفقت لى فقال من أين أنت قلت من أهل الكوفة جئت التمس الخير و أطلبه فقال أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة و ابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم و نعليه و حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم و عمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم و سلمان صاحب الكتابين يعنى الانجيل و القرآن رواه الترمذى ★ و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أبوبكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح

زيادة أحدا على انه مفعوله و هو بتشديد الميم المكسورة أى جاعل أحد اميرا يعنى أمير جيش بعينه و فى رواية لو كنت مستخلفا (من غير مشورة) بفتح فسكون ففتح و فى نسخة بفتح فضم و الوجهان فى الصحاح و فى القاموس مشورة مفعلة لامفعولة يعنى كمقولة (لامرت عليهم ابن أم عبد رواه الترمذى و ابن ماجه) و فى الجامع بلفظ لو كنت مؤمرا على أمتى أحدا من غير مشورة منهم لامرت عليهم ابن أم عبد قال التوربشتى و من أى وجه روى هذا الحديث فلابد أن يؤول على انه صلى الله عليه وسلم أراد به تأميره على جيش بعينه أو استخلافه فى أمر من أموره حال حياته ولايجوز أن يحمل على غير ذلك فانه و ان كان من العلم والعمل بمكان و له الفضائل الجمة و السوابق الجلة فانه لم يكن من قريش و قد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان هذا الامر فى قريش فلايصح حمله الا على الوجه الذى ذكرناه ★ (و عن خيثمة) بفتح الخاء المعجمة و سكون الياء التحتية و فتح الثاء المثلثة (ابن أبى سبرة) بفتح السين المهملة فسكون الباء الموحدة قال المؤلف هو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى وكان خيثمة من كبار التابعين سمع عليا و ابن عمر و غيرهما و عنه الاعمش و منصور و عروة بن مرة و ورث مائتى ألف فانفقها على العلماء (قال أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر) أى يسهل (لى جليسا صالحا) أى مجالسا يصلح أن يجلس معه و يستفاد من مجالسته (فيسر لى أباهريرة فجلست اليه فقلت انى سألت الله أن ييسر لى جليسا صالحا فوفقت لى) أى جعلت أنت موافقا لى و اتفق لى مجالستك (فقال من أين أنت قلت من أهل الكوفة جئت التمس الخير) أى العلم المقرون بالعمل المعبر عنهما بالحكمة التى قال الله فيها و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و قد يقال لا خير خير منه أو لا خير غيره (و أطلبه) عطف تفسير يفيد بيان المبالغة (فقال أليس فيكم) أى فى بلدكم (سعد بن مالك) و هو سعد بن أبى وقاص (مجاب الدعوة) و قد تقدم ذكره و بيان اجابة دعوته (و ابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الطاء أى ما يطهر به فانه كان صاحب مطهرته (و نعليه) و كذا صاحب وسادته و نحوها مما يدل على كمال خدمته و قربه المنتجة لكمال معرفته و حسن أدبه (و حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم و عمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم و سلمان صاحب الكتابين يعنى الانجيل والقرآن) فانه آمن بالانجيل قبل نزول القرآن و عمل به ثم آمن بالقرآن أيضا و هو المعروف بسلمان الخير و لم يعرف اسم أبيه فسئل عنه فقال انا ابن الاسلام و كان يأكل من كسب يده بعمل الخوص و قد سبق بعض ترجمته (رواه الترمذى ★ و عن أبى هريرة قال قال رسول الله

marfat.com

نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تشتاق الى ثلاثة على و عمار و سلمان رواه الترمذى ★ عن على قال استأذن عمار على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب رواه الترمذى ★ و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بين أمرين الا اختار أشدهما رواه الترمذى ★ و عن أنس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما أخف جنازته و ذلك لحكمه فى بنى قريظة

صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أبوبكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح) و قد تقدم ذكرهم (نعم الرجل أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما قال المؤلف انصارى أوسى كان ممن شهد العقبة الثانية و كان بين العقبتين سنة شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين و دفن بالبقيع (نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (نعم الرجل معاذ بن جبل) و سبق ذكرهما (نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح) بفتح جيم فضم ميم قال المؤلف انصارى خزرجى شهد العقبة و بدرا هو و أبوه عمرو و هو الذى قتل مع معاذ بن عفراء أباجهل و لهما ذكر فى باب قسمة الغنائم روى ابن عبد البر عن أبى اسحق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبى جهل و ضربه ابنه عكرمة بن أبى جهل يد معاذ فطرحها ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى أثبته ثم تركه و به رمق ثم وقف عليه عبد الله ابن مسعود و احتز رأسه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس أبا جهل فى القتلى روى عنه عبد الله بن عباس و مات فى زمن عثمان (رواه الترمذى) و كذا النسائى (و قال) أى الترمذى (هذا حديث غريب ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تشتاق) أى اشتياقا كثيرا (الى ثلاثة) أى أشخاص (على) بالجر و جوز رفعه (و عمار و سلمان) قال الطيبى سبيل اشتياق الجنة الى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ قلت و لعل وجه الاختصاص ان عليا و عمارا وقعا بين طائفة غريبة من أهل البغى و الفساد و التعدى و العناد فقاتلا على طريق السداد حتى قتلا فيمن قتل من العباد و سلمان وقع فى الغربة مدة كثيرة من الزمن و ابتلى بالعبودية و المحن (رواه الترمذى ★ و عن على رضى الله عنه قال استأذن عمار على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب) فيه مبالغة كقلل ظليل (رواه الترمذى) و كذا ابن ماجه ★ (و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار) بضم فتشديد تحتية أى ما جعل مخيرا (بين أمرين الا أختار أرشدهما) و هو أصل الترمذى أى أصلحهما و فى نسخة صحيحة و هو أصل المصابيح أشدهما بالشين المعجمة أى أصعبهما فقيل هذا بالنظر الى نفسه فلا ينافى رواية ما اختير عمار بين أمرين الا اختار أيسرهما فانه بالنظر الى غيره و فى نسخة أسدهما بالسين المهملة أى أصوبهما و الاظهر فى الجمع بين الروايات انه كان يختار أصلحهما و أصوبهما فيما تبين ترجيحه و الا فاختار أيسرهما (رواه الترمذى) و كذا النسائى و ابن ماجه و فى الجامع بلفظ أرشدهما قال و رواه الترمذى و الحاكم و روى ابن عساكر عن عائشة مرفوعا كم من ذى طمرين لايؤبه له لو أقسم على الله لابره ★ (و عن أنس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ) أى لما حملها الناس و رأوها خفيفة

marfat.com

فبلغ ذلك النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله رواه الترمذى ★ و عن عبد الله ابن عمرو قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر رواه الترمذى ★ و عن أبى ذر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق و لا أوفى من أبى ذر شبه عيسى بن مريم يعنى فى الزهد

(قال المنافقون ما أخف جنازته) ما للتعجب (وذلك)أى استخفافه واستحقاره (لحكمه فى بنى‌قريظة) أى بان تقتل المقاتلة و تسبى الذرية فنسبه المنافقون الى الجور و العدوان و قد شهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم له بالاصابة فى حكمه كما سبق فى محله (فبلغ ذلك) أى كلامهم (النبى صلى‌الله عليه‌وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله) أى ولذا كانت جنازته خفيفة على الناس و أيضا ثقل الميت مشعر بتعلقه الى الدنيا و خفته الى قوة شوقه للمولى و سرعة طيران روحه الى المقصد الاعلى قال تعالى ولله العزة و لرسوله و للمؤمنين و لكن المنافقين لايعلمون قال الطيبى كانوا يريدون بذلك حقارته و ازدراءه فاجاب صلى‌الله‌عليه‌وسلم بما يلزم من تلك الخفة بتعظيم شأنه و تفخيم أمره (رواه الترمذى ★ و عن عبد الله بن عمرو) أى ابن العاص (قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول ما أظلت الخضراء) أى على أحد (و لا أقلت) بتشديد اللام أى حملت و رفعت (الغبراء) أى الارض (أصدق من أبى ذر) مفعول أقلت و صفة للاحد المقدر و هو نوع من التنازع و المراد بهذا الحصر التاكيد و المبالغة فى صدقه لا أنه أصدق من غيره مطلقا اذ لايصح ان يقال أبوذر أصدق من أبى بكر رضى‌الله‌عنه و هو صديق هذه الامة و خيرها بعد نبيها و قد كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أصدق من أبى ذر و غيره كذا قالوا و فيه انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و سائر الانبياء مستثنى شرعا و أما الصديق لكثرة تصديقه لايمنع أن يكون أحد أصدق فى قوله و قد جاء فى الحديث أقرؤكم أبى و أقضاكم على و لايدع أن يكون فى المفضول ما لايوجد فى الفاضل أو يشترك هو و الافضل فى صفة من الصفات على وجه التسوية (رواه الترمذى ★ و عن أبى ذر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة) بفتح فسكون و قيل بفتحتين و هى اللسان و قيل طرفه و المعنى من ذى نطق و قيل لهجة اللسان ما ينطق به أى من صاحب كلام (أصدق) أى أكثر صدق (و لا أوفى) أى بكلامه من الوعد و العهد (من أبى ذر) قال الطيبى من زائدة و ذى لهجة معمول أقلت و قد تنازع فيه العاملان فاعمل الثانى و هو مذهب البصريين و هذا دليل ظاهر لهم كقوله تعالى يستغفر لكم رسول‌الله اذ لو أعمل الاول لنصب رسول‌الله فعلى هذا أصدق فى الحديث صفة موصوف محذوف أى و لا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق قلت الموصوف الذى ذكره بعينه مذكور لكنه يحتاج الى موصوف آخر فالتقدير و لا أقلت الغبراء أحدا ذا لهجة أصدق ثم قوله لو أعمل الاول لنصب رسول‌الله فيه مسامحة لان تعالوا غير متعد بنفسه بل بحرف الجر كما فى قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة فالاظهر ان متعلقه محذوف للا كتفاء بظهوره فلايكون من هذا الباب و الله أعلم بالصواب (شبه عيسى بن مريم) بالجر بدل أى شبيهه و فى الاستيعاب من الحديث من سره ان ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى أبى ذر انتهى فالتشبيه يكون من جهة التواضع فقول الراوى (يعنى فى الزهد) مبنى على عدم اطلاعه للحديث المذكور مع انه لامنافاة بين أن يكون متواضعا و زاهدا بل الزهد هو الموجب للتواضع ثم قوله يعنى فى الزهد ليس فى المصابيح

marfat.com

رواه الترمذى ✱ و عن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال التمسوا العلم عند أربعة عند عويمر أبى الدرداء و عند سلمان و عند ابن مسعود و عند عبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فأسلم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه عاشر عشرة فى الجنة رواه الترمذى ✱ و عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله لو استخلفت قال ان استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم

و انما هو من زوائد صاحب المشكاة (رواه الترمذى) قال ميرك و زاد فيه فقال عمر بن الخطاب أتعرف ذلك له قال نعم فعرفوه له انتهى و هو حديث رجاله موثوقون و فى الجامع رواه أحمد و الترمذى و أبوداود و الحاكم فى مستدركه عن ابن عمر و ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر قال التوربشتى قوله أصدق من أبى ذر مبالغة فى صدقه لا أنه أصدق من كل على الاطلاق لانه لايكون أصدق من أبى بكر بالاجماع فيكون عاما قد خص قال الطيبى يمكن أن يراد به انه لايذهب الى التورية و المعاريض فى الكلام فلايرخى عنان كلامه و لايواسى مع الناس و لايسامحهم و يظهر الحق البحت و الصدق المحض و من ثمة عقبه بقوله و لا أوفى أى يوفى حق الكلام ايفاء لايغادر شيأ منه و قد روى الامام أحمد عن أبى ذر أنه استأذن على عثمان فاذن له و بيده عصاه فقال عثمان يا كعب ان عبد الرحمن توفى و ترك مالا فما ترى فيه فقال ان كان يصل فيه حق الله تعالى فلابأس عليه فرفع أبوذر عصاه فضرب كعبا و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لو ان لى هذا الجبل ذهبا أنفقه و يتقبل منى أذر خافنى منه ست أواق أنشدك بالله يا عثمان أسمعته ثلاث مرات قال نعم و روى ابن عبد البر ان عثمان استقدمه لشكوى معاوية منه فاسكنه الربذة فمات بها و قال على فى حقه ذاك رجل وعى علما عجز عنه الناس ثم أوكئى عليه شئى ✱ (و عن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال) أى معاذ (التمسوا العلم) أى علم الكتاب و السنة أو علم الحلال و الحرام و هو الاظهر لقوله صلى الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل و بهذا يظهر أيضا وجه الخصوصية (عند أربعة) أى من الرجال (عند عويمر) تصغير عامر (أبى الدرداء) قال المؤلف هو عويمر بن عامر الانصارى الخزرجى و اشتهر بكنيته و الدرداء ابنته تأخر اسلامه قليلا و حسن اسلامه و كان فقيها عالما سكن الشام و مات بدمشق سنة اثنتين و ثلاثين (و عند سلمان و عند ابن مسعود و عند عبد الله ابن سلام الذى كان يهوديا فأسلم) صفة كاشفة قال الطيبى ليس بصفة مميزة لعبد الله لانه لايشارك فى اسمه غيره بل هو مدح له فى التوصية بالتماس العلم منه لانه جمع بين الكتابين (فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه) أى عبد الله بن سلام (عاشر عشرة فى الجنة-) أى مثل عاشر عشرة و نحوه أبو يوسف أبوحنيفة اذ ليس هو من العشرة المبشرة كذا ذكره ميرك و هو قول الطيبى أو المعنى يدخل بعد تسعة نفر من الصحابة فى الجنة ذكره السيد جمال الدين و فيه انه يلزم تقدمه على بعض العشرة فلعله العاشر من الذين أسلموا من اليهود أو مما عدا العشرة المبشرة فيدخل الجنة بعد تسعة عشر من الصحابة و الله أعلم (رواه الترمذى) و كذا النسائى ✱ (و عن حذيفة قال قالوا) أى بعض الصحابة بعد امتناعه من الاستخلاف (يا رسول الله لو استخلفت) أى ان استخلفت شخصا فمن يكون و قال الطيبى لو هذه للتمنى أى ليتنا أو الامتناعية و جوابه محذوف أى لكان خيرا اه و فيه انه نوع اعتراض (قال ان استخلفت عليكم)أى أحدا (فعصيتموه)أى استخلاف أو مستخلفى (عذبتم) أى عذابا شديدا قال الطيبى عذبتم جواب الشرط و يجوز أن يكون مستأنفا

marfat.com

و لكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه و ما أقرأكم عبد الله فاقرؤه رواه الترمذى ★ و عنه قال ما أحد من الناس تدركه الفتنة الا أنا أخافها عليه الا محمد بن مسلمة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتضرك الفتنة رواه ★ وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى بيت الزبير مصباحا فقال ياعائشة ما أرى أسماء الا قد نفست و لاتسموه حتى أسميه فسماه عبدالله و حنكه بتمرة بيده

و الجواب فعصيتموه و الاول أوجه لما يازم من الثانى أن يكون الاستخلاف سببا للعصيان و المعنى أن الاستخلاف المستعقب للعصيان سبب للعذاب و قوله (و لكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه و ما أقرأكم عبد الله) أى ابن مسعود (فاقرؤه) من الاسلوب الحكيم لانه زيادة على الجواب كانه قيل لايهمكم استخلافى قدعوه و لكن يهمكم العمل بالكتاب و السنة فتمسكوا بهما و خص حذيفة لانه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم و منذرهم من الفتنة الدنيوية و عبد الله ابن مسعود لانه كان منذرهم من الامور الاخروية اه و الاظهر انه استدراك من مفهوم ما قبله و المعنى ما استخلف عليكم أحدا و لكن الخ ثم وجه اختصاصهما بهذا المقام انهما شاهدان على صحة خلافة الصديق على ما تقدم والله أعلم ففيه اشارة الى الخلافة دون العبارة لئلا يترتب على الثانى شئ من المعصية الموجبة للتعذيب بخلاف الاول فانه يبقى للاجتهاد مجال (رواه الترمذى) قال ميرك و فى اسناده شريك و فيه مقال قلت و خرجه ابن السمان عن حذيفة و لفظه قالوا يا رسول الله ألا تستخلف قال انى استخلفت عليكم فعصيتم خليفتى نزل العذاب بكم قالوا ألا نستخلف أبابكر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا فى أمر الله ضعيفا فى نفسه قالوا ألا نستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا فى أمر الله قويا فى بدنه قالوا ألا نستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم ★ (و عنه) أى عن حذيفة (قال ما أحد من الناس تدركه الفتنة) أى البلية الدنيوية (الا أنا أخافها عليه الا محمد ابن مسلمة) بكسر فسكون ففتح (فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أى مخاطبا له (لاتضرك الفتنة) قال المؤلف انصارى حارثى شهد المشاهد كلها الا تبوك روى عن عمر و غيره من الصحابة و كان من فضلاء الصحابة و كان من الذين أسلموا على يد مصعب بن عمير بالمدينة و مات بها سنة ثلاث و أربعين و هو ابن سبع و سبعين سنة (رواه) هنا بياض فى أصل المصنف و كتبوا فيه رواه أبوداود و سكت عنه و أقره عبد العظيم ★ (و عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى بيت الزبير) أى ابن العوام (مصباحا) أى سراجا (فقال يا عائشة ما أرى) بضم الهمزة و فتح الراء أى ما أظن (أسماء) و هى أخت عائشة زوجة الزبير (الا قد نفست) بضم الثون و كسر الفاء و قد يفتح الثون أى ولدت و صارت ذا نفاس (و لاتسموه) بالواو و فى المصابيح فلاتسموه وهو بصيغة الخطاب تغليبا للحاضر على الغائب و الضمير للمولود (حتى أسميه فسماه عبد الله و حنكه بتمرة) بتشديد الثون (بيده) يقال حنكت الصبى اذا مضغت تمرا أو غيره ثم دلكته بحنكه و فيه انه اذا ولد لاحد ولد أن يطلب من شريف القوم أن يسمى ذلك الولد و يحنكه بتمرة أو عسل و نحوهما من الحلواء تبركا ببزاقه قال المؤلف هو أسدى قرشى كناه النبى صلى الله عليه وسلم بكنية جده لامه أبى بكر الصديق و سماه باسمه و هو أول مولود ولد فى الاسلام للمهاجرين بالمدينة أول سنة من الهجرة و أذن أبوبكر فى أذنه ولدته أمه اسماء بقبا و أتت به النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره فدعا بتمرة . فمضغها ثم تفل فى فيه

marfat.com

رواه الترمذى ★ و عن عبد الرحمن بن أبى عميرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا و اهد به

و حنكه و كان أول شئ دخل فى جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا له و برك عليه و كان أملس لا شعر له فى وجهه كان كثير الصيام و الصلاة شهيما ذا انفة شديد الباس قائلا بالحق وصولا للرحم اجتمع له ما لم يجتمع لغيره أبوه حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أمه أسماء بنت الصديق و جده الصديق و جدته صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم و خالته عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم و بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو ابن ثمان سنين قتله الحجاج ابن يوسف بمكة و صلبه يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ثلاث و سبعين و كان بويع له بالخلافة سنة أربع و ستين و كان قبل ذلك لايخاطب بالخلافة فاجتمع على طاعته أهل الحجاز و اليمن و العراق و خراسان و غير ذلك ماعدا الشام أو بعضه و حج بالناس ثمانى حجج روى عنه خلق كثير (رواه الترمذى ★ و عن عبد الرحمن بن أبى عميرة) بفتح فكسر مدنى صحابى كذا ذكره ميرك وقال المؤلف مدنى وقيل قرشى مضطرب الحديث لايثبت فى الصحابة قاله ابن عبد البر و هو شامى روى عنه نفر (عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاوية) الظاهر المتبادر من الاطلاق انه معاوية بن أبى سفيان و الا فمعاوية بن الحكم و معاوية بن جاهمة أيضا من الصحابة على ما ذكره المؤلف فى أسماء رجاله (اللهم اجعله هاديا) أى للناس أو دالا على الخير (مهديا) بفتح الميم و تشديد الياء أى مهتديا فى نفسه (و اهد به) أى بمعاوية الناس فيه تأكيد لمعنى الهداية المتعدية اعلم ان الهداية أما مجرد الدلالة أو هى الدلالة الموصلة الى البغية قال الامام محمد بن اسمعيل البخارى فهديناهم دللناهم على الخير و الشر كقوله تعالى و هديناه النجدين و الهدى الذى للارشاد بمعنى الاسعاد من ذلك قوله سبحانه أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده و قال غيره معنى الهداية فى اللغة الدلالة هداه فى الدين يهديه هداية اذا دله على الطريق و الهدى يذكر لحقيقة الارشاد أيضا و لهذا جاز النفى و الاثبات قال تعالى انك لاتهدى من أحببت و قال تعالى و انك لتهدى الى صراط مستقيم قال الطيبى لو حمل قوله هاديا على المعنى الاول كان قوله مهديا تكميلا له لانه رب هاد و لايكون مهديا و قوله و اهد به تتميما لان الذى فاز بدلوله فوزا يتبعه كل أحد فكمل ثم تمم و اذا ذهب الى المعنى الثانى كان مهديا تأكيدا و قوله اهد به تكميلا يعنى انه كامل مكمل و لا ارتياب ان دعاء النبى صلى الله عليه وسلم مستجاب فمن كان هذا حاله كيف يرتاب فى حقه و من أراد زيادة بيان فى معنى الهداية فعليه بفتوح الغيب فان فيه ما يكفيه قال المؤلف قرشى أموى و أمه هند بنت عتبة كان هو و أبوه من مسلمة الفتح ثم من المؤلفة قلوبهم و هو أحد الذين كتبوا لرسول صلى الله عليه وسلم و قيل لم يكتب له من الوحى شيأ انما كان يكتب له كتبه روى عنه ابن عباس و أبو سعيد تولى الشام بعد أخيه يزيد فى زمن عمر ولم يزل بها متوليا و حاكما الى ان مات و ذلك اربعون سنة منها فى أيام عمر أربع سنين أو نحوها و مدة خلافة عثمان و خلافة على و ابنه الحسن و ذلك تمام عشرين سنة ثم استوثق له الامر بتسليم الحسن بن على اليه فى سنة احدى و اربعين و دام له عشرين سنة و مات فى رجب بدمشق و له ثمان و سبعون سنة و كان اصابته لقوة فى آخر عمره و كان يقول فى آخر عمره يا ليتنى كنت رجلا من قريش بذى طوى و لم أر من هذا

marfat.com

رواه الترمذى ★ و عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم الناس و آمن عمرو ابن العاص رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و ليس اسناده بالقوى ★ و عن جابر قال لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر ما لى أراك منكسرا قلت استشهد أبى و ترك عيالا و دينا قال أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك قلت بلى يارسول الله قال ما كلم الله أحدا قط الا من وراء حجاب و احيا أباك فكلمه كفاحا قال يا عبدى تمن على أعطك قال يا رب تحيينى فاقتل فيك ثانية قال الرب تبارك و تعالى انه قد سبق منى انهم لايرجعون

الامر شيأ و كان عنده ازار رسول الله صلى الله عليه وسلم و رداؤه و قميصه و شئى من شعره و أظفاره فقال كفنونى فى قميصه و أدرجونى فى ردائه و أزرونى بازاره و احشوا منخرى و شدقى و مواضع السجود منى بشعره و ظفره و خلوا بينى و بين أرحم الراحمين (رواه الترمذى ★ و عن عقبة ابن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم الناس) التعريف فيه للعهد و المعهود مسلمة الفتح من أهل مكة (و آمن عمرو بن العاص) أى قبل الفتح بسنة أو سنتين طائعا راغبا مهاجرا الى المدينة فقوله صلى الله عليه وسلم هذا تنبيه على انهم أسلموا رهبة و آمن عمرو رغبة فان الاسلام يحتمل أن يشوبه كراهة و الايمان لايكون الا عن رغبة و طواعية ذكره الطيبى و غيره و قال ابن الملك انما خصه بالايمان رغبة لانه وقع اسلامه فى قلبه فى الحبشة حين اعترف النجاشى بنبوته فأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا من غير أن يدعوه أحد اليه فجاء الى المدينة فى الحال ساعيا فآمن فأمره النبى صلى الله عليه وسلم على جماعة فيهم الصديق و الفاروق و ذلك لانه كان مبالغا قبل اسلامه فى عداوة النبى صلى الله عليه وسلم و اهلاك أصحابه فلما آمن أراد صلى الله عليه وسلم أن يزيل عن قلبه أثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يأمن من جهته و لاييأس من رحمة الله تعالى (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و ليس اسناده بالقوى ★ و عن جابر قال لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جابر ما لى أراك منكسرا) أى منكسر البال و الخاطر يعنى مهموما حزينا مغموما (قلت استشهد أبى و ترك عيالا) أى كثيرا (و دينا) أى ثقيلا فاجتمع أسباب الحزن (قال أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله أحدا قط) أى قبل أبيك ففيه ايماء الى انه بخصوصه أفضل من سائر الشهداء الماضية حيث ما كلم الله أحدا منهم (الا من وراء حجاب) فيه اشارة الى ان قوله تعالى و ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب الآية مقيد بالدنيا لقوله (و أحيا أباك فكلمه كفاحا) بكسر الكاف أى مواجها عيانا ففى النهاية أى مواجهة ليس بينهما حجاب و لا رسول و قال شارح أى كلم أباك من غير واسطة بينه و بين الله تعالى فان قلت كيف الجمع بين هذا الحديث و بين قوله تعالى بل احياء عند ربهم لان التقدير هم أحياء فكيف يحيا الحى فقال المظهر قيل جعل الله تعالى تلك الروح فى جوف طير خضر فأحيا ذلك الطير بتلك الروح فصح الاحياء أو أراد بالاحياء زيادة قوة روحه فشاهد الحق بتلك القوة قال الطيبى و هذا الجواب أيضا من الاسلوب الحكيم أى لاتهتم بشأن أمر دنياه من هم عياله و قضاء دينه فان الله تعالى يقضى عنه دينه ببركة نبيه و يلطف بعياله و لكن أبشرك بما هو فيه من القرب عند الله سبحانه و ما لقيه به من الكرامة و المنحة (قال يا عبدى) الخاص (تمن على) أى ما تريد (اعطك) أى اياه مع المزيد (قال يا رب تحيينى فاقتل فيك ثانية) خبر بمعنى الدعاء أى احينى حتى استشهد فى سبيلك مرة أخرى

marfat.com

فنزلت و لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية رواه الترمذى ★ و عنه قال استغفرلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا و عشرين مرة رواه الترمذى ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من أشعث أغبر ذى طمرين لايؤبه له لو أقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك رواه الترمذى و البيهقى فى دلائل النبوة ★ وعن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن عيبتى التى آوى اليها أهل بيتى و ان كرشى الانصار فاعفوا عن مسيئهم و اقبلوا عن محسنهم

ليكون وسيلة الى زيادة مرضاة المولى (قال الرب تبارك و تعالى انه قد سبق منى انهم) أى الاموات (لايرجعون) أى الى الدنيا بحيث انهم يعيشون فيها مدة طويلة يعملون فيها الطاعات فلاينافى وقوع احياء بعض الاموات لعيسى و غيره و الاظهر ان الضمير راجع الى الشهداء و معناه لايرجعون بالتماسهم و تمنيهم فلايشكل بشهيد الدجال أيضا و قال السيد جمال الدين قوله انهم أى أهل أحد أو مطلق الشهداء لئلايشكل بقصة عزير (فنزلت) أى فى حقه و أصحابه من شهداء أحد (و لاتحسبن) بالخطاب مع فتح السين و كسرها أى لاتظن أيها المخاطب و فى قراءة بالغيبة أى لايحسبن حاسب (الذين قتلوا) و فى رواية قتلوا بالتشديد أى استشهدوا (فى سبيل الله أمواتا) مفعول ثان (الآية) يعنى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاخوف عليهم و لاهم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله و فضل أى للمجاهدين و ان الله لايضيع أجر المؤمنين (رواه الترمذى) أى و قال حسن غريب ★(وعنه) أى عن جابر رضى الله عنه (قال استغفرلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا و عشرين مرة) يحتمل أن يكون فى مجلس أو مجالس و يؤيد الاول قوله (رواه الترمذى) حيث لفظه استغفرلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا و عشرين و قال حديث حسن و قصة البعير سبقت قال المؤلف جابر ابن عبد الله كنيته أبو عبد الله الانصارى السلمى من مشاهير الصحابة واحد المكثرين من الرواية شهد بدرا و ما بعدها مع النبى صلى الله عليه وسلم ثمانى عشرة غزوة و قدم الشام و مصر و كف بصره آخر عمره روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة أربع و سبعين و له أربع و تسعون سنة و هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة فى قول و أما أبوه فلم يذكره المؤلف فى أسمائه ★(و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من اشعث) أى متفرق شعر الرأس (أغبر) أى مغبر البدن (ذى طمرين) بكسر فسكون أى صاحب ثوبين خلقين (لايؤبه له) بضم ياء وسكون واو و قد يهمز و فتح موحدة ففى النهاية لايبالى به و لايلتفت اليه لحقارته و يقال ما و بهت له بفتح الباء و كسرها و بهاء بالسكون و الفتح و أصل الواو الهمزة اه و المفهوم من القاموس ان الهمزة لغة أخرى قال ابن الملك كم خبرية مبتدأ و من مبين لها و خبره لايؤبه اه و الظاهر ان الخبر هو قوله (لو أقسم على الله لابره) أى لامضاه على الصدق و جعله بارا فى الخلق (منهم البراء بن مالك) و هو أخو أنس شهد أحدا و ما بعدها من المشاهد و كان من الابطال الاشداء قتل من المشركين مائة مبارز سوى من شارك فيه و لم يذكره المؤلف فى أسمائه (رواه الترمذى و البيهقى فى دلائل النبوة) و كذا الضياء ★(و عن أبى سعيد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ألا) للتنبيه (أن عيبتى) أى خاصتى (التى آوى) أى أميل و أرجع (اليها أهل بيتى و أن كرشى) أى بطانتى (الانصار فاعفوا عن مسيئهم و اقبلوا عن) و فى نسخة من (محسنهم) و الضمير راجع الى الصنفين من أهل البيت و الانصار على حد قوله تعالى هذان

marfat.com

رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن ★ و عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يبغض الانصار أحد يؤمن بالله و اليوم الآخر رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ★ وعن أنس عن أبى طلحة قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قومك السلام فانهم ما علمت أعفة صبر رواه الترمذى ★ و عن جابر ان عبدا لحاطب جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لايدخلها فانه قد شهد بدرا و الحديبية رواه مسلم ★ وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية و ان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولينا استبدلوا بنا ثم لايكونوا أمثالنا فضرب

خصمان اختصموا و يحتمل أن يرجع الى الاخير و الاول يفهم بالطريق الاولى (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن ★ و عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يبغض الانصار) أى جميعهم أو جنسهم (أحد يؤمن بالله و اليوم الآخر رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ★ و عن أنس عن أبى طلحة) أى زوج أمه (قال قال لى) أى بخصوصى (رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأ) بفتح الهمزة و كسر الراء و فى نسخة كما فى المصابيح بكسر همز و فتح راء أى أبلغ (قومك السلام) ففى النهاية يقال أقرأ فلانا السلام و اقرأ عليه السلام و كانه حين يبلغه السلام يحمله على أن يقرأ السلام و فى المغرب اقرأ سلامى على فلان و اقرئه سلامى عامى و فى القاموس قرأ عليه السلام أبلغه كاقرأه أو لا يقال أقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا و فى الصحاح فلان قرأ عليك السلام و أقرأك السلام بمعنى و اقرأه القرآن فهو مقرئ و فى المصباح قرأت على زيد السلام اقرأه عليه قراءة و اذا أمرت منه قلت اقرأ عليه السلام قال الاصمعى و تعديته بنفسه خطأ فلايقال اقرأه السلام لانه بمعنى أتل عليه و حكى ابن القطان انه يتعدى بنفسه رباعيا فيقال فلان يقرئك السلام (فانهم) أى قومك (ما علمت) ما موصولة أى بناء على ما علمته فيهم من الصفات (أعفة) بفتح فكسر فتشديد جمع عفيف و هى خير ان و ما علمت معترضة (صبر) بضمتين جمع صابر كبزل و بازل و فى نسخة بضم فتشديد مفتوحة كركع جمع راكع قال الطيبى ما موصولة و الخبر محذوف أى الذى علمت منهم انهم كذلك يتعففون عن السؤال و يتحملون الصبر عند القتال و هو مثل ما فى الحديث يقلون عند الطمع و يكثرون عند الفزع و قال شارح ما مصدرية يعنى انهم يتعففون و يتحملون مدة علمى بحالهم أو فى علمى بحالهم أو موصولة أى فيما علمت منهم (رواه الترمذى ★ و عن جابر ان عبدا لحاطب) أى ابن أبى بلتعة (جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار) أى لكثرة ما ظلمنى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت) أى حيث جزمت و أكدت (لايدخلها فانه قد شهد بدرا و الحديبية) أى و من حضرهما لايدخل النار جزما أو رجاء و مما يدل على ايمانه خطابه فى عقابه بقوله فى كتابه يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى و عدوكم أولياء الآية (رواه مسلم ★ و عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية)أى قوله تعالى (و ان تتولوا) أى ان تعرضوا و تنصرفوا و تدبروا عن الايمان بمحمد و نصرة دينه (يستبدل) أى الله (قوما غيركم ثم لايكونوا أمثالكم) بل يكونون خيرا منكم (قالوا) أى بعض الصحابة (من هؤلاء الذين ذكر الله ان تولينا استبدلوا بنا ثم لايكونوا أمثالنا) و فيه رد على ابن الملك حيث قال الخطاب لصناديد قريش (فضرب) أى

marfat.com

على فخذ سلمان الفارسى ثم قال هذا و قومه و لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس رواه الترمذى ★ وعنه قال ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا بهم أو ببعضهم أوثق منى بكم أو ببعضكم رواه الترمذى

★ (الفصل الثالث) ★ عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى سبعة نجباء رقباء و أعطيت أنا أربعة عشر قلنا من هم قال أنا

النبى صلى الله عليه وسلم (بيده على فخذ سلمان الفارسى) و فيه ايماء الى قربه (ثم قال هذا و قومه و لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس) بضم فسكون أى طائفة العجم مطلقا أو من يكون لسانه فارسيا أو من بلده فارس و هو اقليم منه شيراز و الاول أظهر لما يدل عليه الحديث الذى يليه (رواه الترمذى ★ و عنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال ذكرت الاعاجم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بالمدح أو الذم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا بهم أو ببعضهم) شك من الراوى و الظاهر أن المراد بهم مجموعهم فلاينافى قوله أو بعضهم (أوثق) أى أرجى فى الاعتماد على طلب الدين (منى بكم أو ببعضكم) قيل فيه تفضيل الاعاجم أقول و الظاهر أن هذا مقتبس من قوله تعالى و لو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مومنين و من قوله و لو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لو لا فصلت آياته أأعجمى و عربى و من الآية السابقة هذا و قال المظهر أنا مبتدأ و أوثق خبره و منى صلة أوثق و الباء فى بهم مفعوله و او عطف على بهم و الباء فى بكم مفعول فعل مقدر يدل عليه أوثق و أو فى أو ببعضكم عطف على بكم اما متعلق أيضا باوثق اذ هو فى قوة الوثوق و زيادة فكانه فعلان جاز أن يعمل فى مفعولين أو بآخر دل عليه الاول و المعنى وثوق و اعتمادى بهم أو ببعضهم أكثر من وثوق بكم أو ببعضكم قال الطيبى الاول من باب العطف على الانسحاب و الثانى من باب العطف على التقدير و المخاطبون بقوله بكم أو ببعضكم قوم مخصوصون دعوا الى الانفاق فى سبيل الله فتقاعدوا عنه فهو كالتأنيب و التعيير عليهم و يدل عليه قوله تعالى فى الحديث السابق و ان تتولوا يستبدل قوما غيركم فانه جاء عقيب قوله تعالى ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل يعنى أنتم هؤلاء المشاهدون بعد ممارستكم الاحوال و علمكم بان الانفاق فى سبيل الله خير لكم تدعون اليه فتتثبطون عنه و تتولون فان استمر توليكم يستبدل الله قوما غيركم بذالون لارواحهم و أموالهم فى سبيل الله و لايكونوا أمثالكم فى الشح المبالغ فهو تعريض و بعث لهم على الانفاق فلايلزم منه التفضيل قلت ان كان مراده أنه لايلزم التفضيل مطلقا فهو خلاف الكتاب و السنة مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب و ان كان مراده أنه لايلزم التفضيل المطلق فهو صحيح اذ يدل على انهم فى بعض الصفات أفضل من العرب و لابدع أن يوجد فى المفضول زيادة فضيلة بالنسبة الى بعض فضائل الفاضل فجنس العرب أفضل من جنس العجم بلاشبهة و انما الكلام فى بعض الافراد و الله أعلم بالعباد (رواه الترمذى)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى سبعة نجباء رقباء) باضافة سبعة و هما على وزن فعلاء جمع و النجيب هو الكريم المختار و الرقيب الحافظ على الاقتدار و المراد بهم الموجودون فى زمن كل نبى لقوله (و أعطيت أنا أربعة عشر) أى نجيبا رقيبا بطريق الضعف تفضلا (قلنا من هم) أى الاربعة عشر (قال أنا)

marfat.com

و ابناى و جعفر و حمزة و أبوبكر و عمر و مصعب بن عمير و بلال و سلمان و عمار و عبد الله ابن مسعود و أبوذر و المقداد رواه الترمذى ★ و عن خالد بن الوليد قال كان بينى و بين عمار ابن ياسر كلام فاغلظت له فى القول فانطلق عمار يشكونى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خالد و هو يشكو الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فجعل يغلظ له و لايزيده الا غلظة و النبى صلى الله عليه وسلم ساكت لايتكلم فبكى عمار و قال يا رسول الله ألا ترىاء فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه و قال من عادى عمارا عاداه الله و من أبغض عمارا أبغضه الله قال خالد فخرجت فما كان شئ أحب الى من رضا عمار فلقيته بما رضى فرضى ★ و عن أبى عبيدة

قال الطيبى فاعل ضمير النبى صلى الله عليه وسلم و أنا ضمير على رضى الله عنه يعنى هو عبارة عنه نقله بالمعنى أى مقوله أنا (و ابناى) أى الحسنان (و جعفر) أى أخو على (و حمزة) قال المؤلف حمزة ابن عبد المطلب كنيته أبو عمارة بضم العين عم رسول الله صلى الله عليه وسلم و أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب و هو أسد الله أسلم قديما فى السنة الثانية من المبعث و قيل بل كان اسلام حمزة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم فى السنة السادسة فأعز الله الاسلام باسلامه و شهد بدرا و استشهد يوم أحد قتله وحشى بن حرب و كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع سنين قال ابن عبد البر و لايصح هذا عندى لانه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تكون ثويبة أرضعتهما فى زمانين و قيل كان أسن منه بسنتين روى عنه على و العباس و زيد بن حارثة اه (و أبوبكر و عمر و مصعب ابن عمير و بلال و سلمان و عمار و عبد الله بن مسعود و أبوذر و المقداد) و قد تقدم تراجمهم و الواو لمطلق الجمع (رواه الترمذى ★ و عن خالد بن الوليد) قال المؤلف مخزومى و أمه لبابة الصغرى أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم و كان أحد أشراف قريش فى الجاهلية سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله مات سنة احدى و عشرين و أوصى الى عمر بن الخطاب و روى عنه ابن خالته ابن عباس و علقمة و جبير بن نفير (قال كان بينى و بين عمار بن ياسر كلام) أى مكالمة فى معاملة (فأغلظت له فى القول فانطلق عمار يشكونى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خالد) قال الطيبى هذا كلام الراوى عن خالد و قال محذوف يدل عليه قوله بعده قال خالد فخرجت و قال ميرك يحتمل أن يكون من كلام خالد على الالتفات (و هو) أى عمار (يشكوه) أى خالدا (الى النبى صلى الله عليه وسلم قال) أى الراوى (فجعل) أى خالد (يغلظ له) أى لعمار (فى الكلام و لايزيده) أى خالد عمارا (الا غلظة) أى شدة فى الغضب (والنبى صلى الله عليه وسلم ساكت لايتكلم) تأكيد لما قبله (فبكى عمار) أى من قلة صبره و كثرة غضبه و رأى انه صلى الله عليه وسلم خافض رأسه كانه متفكر فى أمره فتضرع اليه (و قال) أى عمار (يا رسول الله ألا ترىاء) أى ألا تعلم خالدا فيما يقول فى حقى من الغلظة (فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه و قال من عادى عمارا) أى بلسانه (عاداه الله و من أبغض عمارا) أى بقلبه (أبغضه الله قال خالد فخرجت) أى من عنده صلى الله عليه وسلم أى تسكينا للقضية أو على قصد ارضاء عمار بالكناية كما يدل عليه قوله (فما كان شئ أحب الى من رضا عمار) أى بعد ما خرجت (فلقيته) أى فواجهته (بما رضى) أى من التواضع و الاستجلال و الاعتناق و نحوها من أسباب الرضا (فرضى) أى عمار عنى رضى الله عنهما ★ (و عن أبى عبيدة) أى ابن الجراح

marfat.com

انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد سيف من سيوف الله عزوجل ونعم فتى العشيرة رواهما أحمد ★ و عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك و تعالى أمرنى بحب أربعة و أخبرنى انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا و أبوذر و المقداد و سلمان أمرنى بحبهم و أخبرنى انه يحبهم رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ وعن جابر قال كان عمر يقول أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا رواه البخارى

(قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد سيف) أى كسيف سله الله على المشركين وسلطه على الكافرين أو ذو سيف (من سيوف الله عزوجل) أى حيث يقاتل مقاتلة شديدة فى سبيله مع أعداء دينه و قال الطيبى هو من باب قول الله تعالى يوم لاينفع مال و لا بنون الا من أتى الله بقلب سليم جعل بالادعاء جنس السيوف نوعين متعارف و غيره و خالد من أحد نوعيه اه و الظاهر أن الآية ليست من هذا القبيل بل هو استثناء منقطع أى لكن من أتى الله بقلب سليم فانه ينفعه سلامة قلبه فى ذلك اليوم أو المضاف مقدر أى الا مال و ابن من أتى الله فالاستثناء متصل أو التقدير يوم لاينفع مال و لا بنون أحدا الا من أتى الله بقلب سليم (و نعم فتى العشيرة) أى فى بنى مخزوم و المخصوص بالمدح محذوف أى هو (رواهما) أى الحديثين (أحمد) و فى الجامع خالد بن الوليد سيف من سيوف الله رواه البغوى عن عبد الله بن جعفر و روى ابن عساكر عن عمر مرفوعا خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على المشركين و روى الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس خالد بن الوليد سيف الله و سيف رسوله و حمزة أسد الله و أسد رسوله وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله و أمين رسوله وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن و عبدالرحمن ابن عوف من تجار الرحمن عزوجل ★ (و عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك و تعالى أمرنى بحب أربعة) أى على الخصوص (و أخبرنى انه) أى سبحانه و تعالى (يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا) أى حتى نحن نحبهم أيضا تبعا لمحبة الله و رسوله (قال على منهم) و فى نسخة الجامع منهم على (يقول ذلك ثلاثا) أى للاشعار بانه أفضلهم أو بحبه قدر ثلاثتهم (و أبوذر و المقداد و سلمان أمرنى بحبهم و أخبرنى انه يحبهم) هذا فذلكة مفيدة لتأكيد ما سبق (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) و لفظ الجامع ان الله تعالى أمرنى بحب أربعة و أخبرنى انه يحبهم على منهم و أبوذر و المقداد و سلمان رواه الترمذى و ابن ماجه و الحاكم فى مستدركه ★ (و عن جابر قال كان عمر يقول أبوبكر سيدنا) أى خيرنا و أفضلنا (و أعتق) أى أبوبكر (سيدنا يعنى) أى يريد عمر بقوله سيدنا الثانى (بلالا) و انما قاله تواضعا فان عمر أفضل منه اجماعا و قال ابن التين يعنى ان بلالا من السادة و لم يرو انه أفضل من عمر و قال غيره السيد الاول حقيقة و الثانى قاله عمر تواضعا على سبيل المجاز اذ السيادة لاتثبت الافضلية و قد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية على انه رأى أبابكر و عمر كذا ذكره العسقلانى فى فتح البارى و الاظهر أنه قال ابن عمر بعد الخلفاء الاربعة فالمراد به انه أسود فى زمانه (رواه البخارى ★ و عن قيس بن أبى حازم) قال المؤلف هو أحمسى بجلى أدرك زمن الجاهلية و أسلم و جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده توفى بعد فى تابعى الكوفة روى عن العشرة الا عن عبد الرحمن بن عوف و عن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة و ليس فى التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو و روى عنه جماعة كثيرة

marfat.com

★ و عن قيس بن أبي حازم ان بلالا قال لابي بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فامسكني و ان كنت انما اشتريتني لله فدعني و عمل الله رواه البخاري ★ و عن أبي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت و الذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ثم أرسل الى اخرى فقالت مثل ذلك و قلن كلهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبوطلحة فقال أنا يا رسول الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبيانى قال فعلليهم بشئ و نوميهم فاذا دخل ضيفنا فاريه انا نأكل فاذا أهوى بيده ليأكل فقومى الى السراج كى تصلحيه فأطفئيه ففعلت فقعدوا

من الصحابة و التابعين شهد النهروان مع على بن أبي طالب و طال عمره حتى جاوز المائة و مات سنة ثمان و تسعين (ان بلالا قال لابي بكر) أى حين أراد التوجه الى الشام بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم لعدم صبره على رؤية المسجد النبوى بغير حضوره صلى الله عليه وسلم و عدم القدرة على الاذان فيه و لا على تركه فى زمن غيره و سيجئ انه صار سيد الابدال و محلهم غالبا هو الشام و منعه أبوبكر رضى الله عنه أى عن الرواح بالالزام على المجاورة مع اختيار الاذان (ان كنت انما اشتريتنى لنفسك) أى لرضاها و وفق مدعاها (فامسكنى) أى فاحكم على بالقعود (و ان كنت انما اشتريتنى لله فدعنى) أى فاتركنى (و عمل الله) أى العمل الذى اخترته لله أو الامر الذى قدره الله و قضاه و أما حديث رحيل بلال ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته صلى الله عليه وسلم فى المنام و أذانه بها و ارتجاج المدينة به فلا أصل له و هى بينة الوضع ذكره السيوطى فى الذيل (رواه البخارى ★ و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود) أى فقير أصابه الجهد و هو المشقة و الحاجة أو الجوع (فارسل) أى النبى عليه الصلاة والسلام (الى بعض نسائه) أى من الازواج الطاهرات (فقالت و الذى بعثك بالحق ما عندى) أى من الماكول و المشروب (الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك) أى و هكذا حتى أرسله الى كل واحدة منهن (و قلن كلهن مثل ذلك) و لعل هذا كان فى أول الحال قبل أن يفتح خيبر و غيرها و يحصل الغنائم و الاموال (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه) من باب التفعيل و فى نسخة من باب الافعال و هو مرفوع فمن موصولة مبتدأ خبره جملة قوله (يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة) و هو زيد بن سهل الانصارى زوج أم أنس بن مالك و سبق ذكره (فقال أنا) أى أضيفه (يا رسول الله فانطلق به الى رحله) أى منزله (فقال لامرأته و هى أم أنس هل عندك شئ) أى من الطعام (قالت لا الا قوت صبيانى) بالرفع و قيل بالنصب أى الا قوت الصغار بناء على انهم يجوعون فى كل ساعة من الليل و النهار و الا فمن المعلوم انه لايجوز اجاعة الصبيان و اضاعتهم و اطعام الضيفان و اطاعتهم (قال فعلليهم) أى سكنيهم من عللته بشئ أى الهاء به (و نوميهم) أى رقديهم و كانه قصد انهم أن يروا أكل الضيف فيشتهوا كما هو عادة الاولاد (فاذا دخل ضيفنا فاريه) أى فاحضريه لانها كانت عجوزا و القضية قبل الحجاب و أظهريه (أنا) أى جميعنا (نأكل) أى من هذا الطعام فان الضيف اذا رأى ان أحدا امتنع من الاكل ربما تشوش خاطره (فاذا هوى) أى قصد الضيف و مد (بيده ليأكل فقومى الى السراج كى تصلحيه) أى لاصلاحه

marfat.com

و أكل الضيف و باتا طاوبين فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله أو ضحك الله من فلان و فلانة و فى رواية مثله و لم يسم أباطلحة و فى آخرها فانزل الله تعالى و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة متفق عليه ★ و عنه قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا أباهريرة فأقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا و يقول من هذا فأقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا حتى مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله رواه الترمذى ★ وعن زيد بن أرقم قال قالت الانصار يا نبى الله لكل نبى أتباع و أنا قد اتبعناك فادع الله أن يجعل اتباعنا منا فدعا به رواه البخارى ★ و عن قتادة قال ما نعلم حيا

فكى تعليلية (فاطفئيه) أى ليقع الظلام فلايطلع على امتناعنا من أكل الطعام (ففعلت فتعدوا) أى ثلاثتهم (و أكل الضيف و باتا طاوبين) أى جائعين (فلما أصبح) أى الضيف قال الطيبى هى ههنا تامة و قوله (غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) جواب لما و ضمن فيه معنى الاقبال أى لما دخل فى الصباح أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا اه و فى أكثر النسخ المصححة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمعنى ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغدوة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بنور الكشف أو من طريق الوحى (لقد عجب الله أو ضحك الله) و المعنى رضى (من فلان و فلانة) أى أبى طلحة و امرأته (و فى رواية مثله) بالرفع و فى نسخة بالنصب أى مثل ما ذكر من الحديث المتقدم (و لم يسم أباطلحة) أى فى هذه الرواية (و فى آخرها فأنزل الله تعالى و يؤثرون) أى أضيافهم أو غيرهم (على أنفسهم) أى على حظوظها (و لو كان) أى وقع (بهم خصاصة) أى حاجة و مجاعة قال الطيبى و الجملة فى موضع الحال و لو بمعنى الفرض أى يؤثرون على أنفسهم مفروضة خصاصتهم (متفق عليه ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون) أى علينا من كل جانب (فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا أباهريرة فأقول فلان) أى اسميه باسمه و وصفه (فيقول نعم عبد الله هذا و يقول) أى فى مار غيره (من هذا فاقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا) و هذا من باب ما روى أبو يعلى و غيره مرفوعا اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس (حتى مر) أى استمر هذا السؤال و الجواب حتى مر (خالد بن الوليد فقال من هذا فاقول خالد ابن الوليد) و فى هذا اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان فى خيمة و أبوهريرة خارجها و الا فمثل خالد بن الوليد لايخفى عليه صلى الله عليه وسلم (فقال نعم عبد الله) أى هذا (خالد بن الوليد سيف من سيوف الله) أو التقدير نعم عبد الله خالد بن الوليد هو سيف من سيوف الله و الجملة على التقديرين مبينة لسبب المدح (رواه الترمذى ★ و عن زيد بن أرقم قال قالت الانصار يا نبى الله لكل نبى أتباع و أنا قد اتبعناك) بتشديد التاء أى بالغنا فى اتباعك (فادع الله أن يجعل أتباعنا منا) قال الطيبى الفاء تستدعى محذوفا أى لكل نبى أتباع و نحن أتباعك لانا قد اتبعناك فادع الله أن يكون أتباعنا منا أى متصلين بنا مقتفين آثارنا باحسان كما قال تعالى و التابعين لهم باحسان و قال غيره أتباع الانصار حلفاؤهم و الموالى و المعنى أدع الله أن يقال لهم الانصار حتى يتناولهم الوصية لهم بالاحسان اليهم و غير ذلك (فدعا) أى النبى عليه السلام (به) أى يجعل أتباعهم منهم (رواه البخارى ★ و عن قتادة) تابعى جليل مشهور سبق ذكره (قال ما نعلم حيا)

marfat.com

من أحياء العرب أكثر شهيدا أعز يوم القيامة من الانصار قال و قال أنس قتل منهم يوم أحد سبعون و يوم بئر معونة سبعون و يوم اليمامة على عهد أبي بكر سبعون رواه البخاري ★ و عن قيس بن أبي حازم قال كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف و قال عمر لافضلنهم على من بعدهم رواه البخاري ★ (تسمية من سمي من أهل بدر) ★ في الجامع للبخاري النبي محمد بن عبد الله الهاشمي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق القرشي عمر بن الخطاب العدوي عثمان بن عفان القرشي خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية و ضرب له بسهمه على بن أبي طالب الهاشمي

أي ما نعرف قبيلة و قوما (من أحياء العرب) أي من قبائلهم (أكثر شهيدا) صفة حيا بعد صفة و كذا قوله (أعز) أي شهيدا (يوم القيامة) أي يتحقق فيه (من الانصار) و الجار متعلق بالفعلين على التنازع (قال) أي قتادة دليلا على ما ذكره (قال أنس قتل منهم) أي من الانصار (يوم أحد سبعون) ظاهره أن الجميع من الانصار و هو كذلك الا القليل اذ روى ابن منده من حديث أبي قتل من الانصار يوم أحد أربعة و ستون و من المهاجرين ستة و صححه ابن حبان من هذا الوجه (و يوم بئر معونة) بفتح فضم (سبعون و يوم اليمامة على عهد أبي بكر سبعون رواه البخاري ★ و عن قيس بن حازم قال كان) أي في زمن الصديق (عطاء البدريين) أي الذين حضروا قضية بدر (خمسة آلاف خمسة آلاف) كرره ليفيد أن كل واحد منهم له خمسة آلاف (و قال عمر لافضلنهم على من بعدهم) أي على غيرهم في المرتبة يعني كانت عطياتهم كاملة بخلاف غيرهم و أنا أيضا لافضلنهم على غيرهم و ان زدت على هذا المقدار (رواه البخاري)

★ (تسمية من تسمى من أهل بدر في الجامع للبخاري رضي الله عنهم أجمعين) ★

أي هذا ذكر من ذكر من أهل بدر بأسمائهم في صحيح البخاري حقيقة أو حكما ليدخل عثمان دون من لم يسم فيه و دون من لم يذكر فيه أصلا قال ميرك و المراد بمن تسمى من جاء ذكره فيه برواية عنه أو عن غيره بانه شهد بدرا لامجرد ذكره دون التنصيص على انه شهدها و بهذا يجاب عن ترك ايراد مثل أبي عبيدة بن الجراح فانه شهدها باتفاق أهل الحديث و السير و ذكره في صحيح البخاري في عدة مواضع الا أنه لم يقع فيه التنصيص على انه شهدها اه و قد سبق في رواية أبي داود عن ابن عمر أنه خرج يوم بدر في ثلثمائة و خمسة عشر و جاء في رواية أن المشركين كانوا ألفا و الصحابة ثلاثمائة و سبعة عشر (النبي محمد بن عبد الله الهاشمي) بدأ به صلى الله عليه وسلم تيمنا بذكره و تبركا باسمه ذكره ميرك أو دفعا لتوهم أنه لم يكن معهم (عبد الله بن عثمان) اسم الصديق عبد الله و عثمان اسم أبيه أبي قحافة و كنيته أبو بكر الصديق (القرشي) يعني التيمي و كان أنيسه صلى الله عليه وسلم يوم بدر و جليسه في العريش و حافظه من العدو شاهرا سيفه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه (عمر بن الخطاب العدوي) منسوب الى عدي بن كعب بطن من قريش (عثمان بن عفان القرشي) يعني الاموي (خلفه النبي صلى الله عليه وسلم) بتشديد اللام أي تركه خلفه خليفة (للاطلاع على ابنته) أي رقية على ما في نسخة السيد لكنها ليست في البخاري و المعنى لمراعاة حالها فانها كانت مريضة حينئذ (و ضرب له بسهمه) أي و قدر له بنصيبه من الغنيمة (علي بن أبي طالب الهاشمي) عن ابن عباس قال كان على آخذا براية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحاكم يوم بدر و المشاهد أخرجه أحمد

marfat.com

ایاس بن بکیر بلال بن رباح مولی أبی‌بکر الصدیق حمزة بن عبد المطلب الهاشمی حاطب ابن أبی بلتعة حلیف لقریش أبوحذیفة بن عقبة بن ربیعة القرشی حارثة بن الربیع الانصاری قتل یوم بدر و هو حارثة بن سراقة کان فی النظارة خبیب بن عدی الانصاری خنس بن حذافة السهمی رفاعة ابن رافع الانصاری رفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة الانصاری الزبیر بن العوام القرشی زید بن سهل أبو طلحة الانصاری أبو زید الانصاری

فی المناقب ثم أعلم أن المصنف الی هنا راعی المراتب الرتبیة ثم اعتبر ترتیب الحروف الهجائیة (ایاس) بکسر الهمز و یفتح (ابن البکیر) تصغیر البکر قال المؤلف هو لیثی شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد و کان اسلامه فی دار الارقم مات سنة أربع و ثلاثین (بلال بن رباح) بفتح الراء (مولی أبی‌بکر الصدیق حمزة بن عبد المطلب الهاشمی) عم النبی صلی‌الله علیه‌وسلم (حاطب ابن أبی بلتعة حلیف لقریش) و سبق أنه حلیف الزبیر (أبوحذیفة بن عتبة بن ربیعة القرشی) قیل اسمه مهشم و قیل هاشم کان من فضلاء الصحابة شهد بدرا و احدا و المشاهد کلها و قتل یوم الیمامة شهیدا و هو ابن ثلاث و خمسین سنة (حارثة بن الربیع) بضم ففتح فتشدید تحتیة مکسورة و هو اسم أمه و اسم أبیه سراقة (الانصاری قتل یوم بدر) هو أول قتیل من الانصار و هو حارثة ابن سراقة (کان) أی حال قتله (فی النظارة) بفتح النون و تشدید الظاء المعجمة أی من الذین طلبوا مکانا مرتفعا ینظرون الی العدو و یخبرون عن حالهم ففی الصحاح النظارة قوم ینظرون الی شئ و زاد فی القاموس و بالتخفیف بمعنی التنزه لحن تستعمله بعض الفقهاء و قال الحافظ العسقلانی أی خرج نظارا علی ما أخرجه أحمد و النسائی و زاد ما خرج لقتال اقول لعله کان به عذر یمنعه عن القتال فعین أن یکون عینا للمسلمین (خبیب) بضم معجمة و فتح موحدة (ابن عدی الانصاری) أی الاوسی شهد بدرا و أسر فی غزوة الرجیع سنة ثلاث فانطلق به الی مکة فاشتراه بنو الحارث ابن عامر و کان خبیب قد قتل الحارث یوم بدر کافرا فاشتراه بنوه لیقتلوه فاقام عندهم أسیرا ثم صلب بالتنعیم و هو أول من صلب فی الاسلام روی عنه الحارث بن البرصاء (خنیس) بضم معجمة و فتح نون (ابن حذافة السهمی) أی القرشی و هو الذی کان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبی صلی‌الله علیه‌وسلم شهد بدرا ثم أحدا فجرح فمات بالمدینة من جراحته و لاعقب له (رفاعة بن رافع الانصاری) شهد بدرا واحدا و سائر المشاهد مع رسول‌الله صلی‌الله علیه‌وسلم و شهد مع علی الجمل وصفین و مات فی أول ولایة معاویة (رفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة الانصاری) عطف بیان لما قبله قال المؤلف رفاعة بن عبد المنذر الانصاری الاوسی هو أبو لبابة غلبت علیه کنیته کان من النقباء و شهد العقبة و بدرا و المشاهد بعدها و قیل لم‌یشهد بدرا بل أمره رسول‌الله صلی‌الله علیه‌وسلم علی المدینة و ضرب له بسهم مع أصحاب بدر مات فی خلافة علی ابن أبی طالب (الزبیر بن العوام القرشی) و هو أحد العشرة المبشرة (زید بن سهل أبو طلحة الانصاری) عطف بیان لما قبله قال المؤلف أبوطلحة زید بن سهل الانصاری النجاری و هو مشهور بکنیته و هو زوج أم أنس بن مالک و کان من الرماة المذکورین قال النبی صلی‌الله علیه‌وسلم لصوت أبی طلحة فی الجیش خیر من فئة مات سنة أحدی و ثلاثین و هو ابن سبع و سبعین سنة شهد العقبة مع السبعین ثم شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد (أبو زید الانصاری) هو الذی جمع القرآن حفظا علی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم و قد اختلف فی اسمه قیل

marfat.com

سعد بن مالک الزهری سعد بن خولة القرشی سعید بن زید بن عمرو بن نفیل القرشی سهل ابن حنیف الانصاری ظهیر بن رافع الانصاری وأخوه عبدالله بن مسعود الهذلی عبدالرحمن بن عوف الزهری عبیدة بن الحارث القرشی عبادة بن الصامت الانصاری عمرو بن عوف حلیف بنی عامر ابن لؤی عقبة بن عمرو الانصاری عامر بن ربیعة العنزی عاصم بن ثابت الانصاری عویم ابن ساعدة الانصاری عتبان بن مالک الانصاری قدامة بن مظعون

سعد بن عمیر و قیل قیس بن السکن (سعد بن مالک الزهری) هو سعد بن أبی وقاص أحد العشرة (سعد بن خولة) بفتح الخاء المعجمة (القرشی) شهد بدرا و مات بمکة فی حجة الوداع (سعید بن عمرو بن نفیل) بضم النون ففتح فاء القرشی هو أحد العشرة (سهل بن حنیف) بالتصغیر (الانصاری) أی الاوسی شهد بدرا و أحدا و المشاهد کلها و ثبت مع النبی صلی‌الله‌علیه وسلم یوم أحد و صحب علیا بعد النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و استخلفه علی المدینة ثم ولاه فارس مات بالکوفة سنة ثمان و ثلاثین (ظهیر) بالتصغیر (ابن رافع الانصاری) أی الاوسی شهد العقبة الثانیة و بدرا و ما بعدها من المشاهد (و أخوه) أی أخو ظهیر و اسمه مظهر بضم المیم و فتح المعجمة و کسر الهاء المشددة و لم یسمه البخاری و ذکر انهما شهدا بدرا لکن قال أبوعمرو ان ظهیرا لم یشهدها و شهد أحدا و ما بعدها و کذا قیل لم یشهدها مظهر فتسقط الواو من قوله و أخوه کذا ذکره العسقلانی (عبد الله بن مسعود الهذلی) بضم ففتح نسبة الی قبیلة بنی هذیل من غیر قبائل قریش و سبق ذکره (عبدالرحمن بن عوف الزهری) بضم فسکون نسبة الی بنی زهرة قبیلة من قریش و هو أحد العشرة (عبیدة بن الحارث القرشی) لم یذکره المؤلف فی أسمائه (عبادة) بضم عین و تخفیف الموحدة (ابن الصامت الانصاری) کان نقیبا و شهد العقبة الاولی و الثانیة و الثالثة و شهد بدرا و المشاهد کلها قیل مات ببیت المقدس سنة اربع و ثلاثین (عمرو بن عوف) أی المزنی کان قدیم الاسلام و هو ممن نزل فیه تولوا و أعینهم تفیض من الدمع سکن المدینة و مات بها فی آخر أیام معاویة (حلیف بنی عامر بن لؤی) بدل أو بیان لما قبله و لؤی بضم ففتح همز و یبدل واوا فتشدید (عقبة بن عمرو الانصاری) قال المؤلف یکنی أبا مسعود البدری شهد العقبة الثانیة و لم یشهد بدرا عند جمهور أهل العلم بالسیر و قیل انه شهدها و الاول أصح و انما نسب الی ماء بدر لانه نزله فنسب الیه اه و لذلک خطأ البخاری بعده من أصحاب بدر (عامر بن ربیعة العنزی) بفتح العین و سکون النون ففی القدمة العنزة بفتح النون و الزای ینسب الیه العنزیون و قال المغنی و أما عامر بن ربیعة العنزی فبسکون النون و کذا یفهم من القاموس و فی نسخة العدوی و الظاهر انه تصحیف قال المؤلف هاجر الهجرتین و شهد بدرا و المشاهد کلها أسلم قدیما مات سنة اثنتین و ثلاثین (عاصم ابن ثابت) یکنی أبا سلیمان الانصاری شهد بدرا و هو الذی حمته الدبر وهی النحل من المشرکین أن یحتزوا رأسه فی غزوة الرجیع حین قتله بنو لحیان فسمی حمی الدبر (عویم) تصغیر عام بمعنی سنة (ابن ساعدة الانصاری) هو أوسی شهد العقبتین و بدرا و المشاهد کلها و مات فی حیاة رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم (عتبان) بکسر فسکون (ابن مالک الانصاری) خزرجی سلمی بدری مات زمن معاویة (قدامة) بضم القاف (ابن مظعون) بالظاء المعجمة قرشی جمحی خال عبد الله بن عمر هاجر الی أرض الحبشة و شهد بدرا و سائر المشاهد مات سنة ست و ثلاثین

marfat.com

قتادة بن النعمان الانصارى معاذ بن عمرو بن الجموح معاذ بن عفراء و أخوه مالك بن ربيعة أبو أسيد الانصارى مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف مرارة بن الربيع الانصارى معن بن عدى الانصارى مقداد بن عمرو الكندى حليف بنى زهرة

(قتادة بن النعمان) بضم أوله (الانصارى) عقبى بدرى و شهد بعدهما المشاهد كلها وأبو سعيد الخدرى أخوه لامه مات سنة ثلاث و عشرين و صلى عليه عمر و كان من فضلاء الصحابة (معاذ ابن عمرو بن الجموح) بفتح جيم و ضم ميم قال المؤلف خزرجى شهد العقبة و بدرا هو و أبوه عمرو وهو الذى قتل مع معاذ بن عفراء أباجهل ولهما ذكر فى باب قسمة الغنائم ثم روى ابن عبدالبر عن أبى اسحق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبىجهل و ضربه قال و ضرب ابنه عكرمة بن أبىجهل يد معاذ فطرحها ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى أثبته ثم تركه و به رمق ثم وقف عليه عبدالله ابن مسعود و احتز رأسه حين أمره رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن يلتمس أباجهل فى القتلى قلت لما كان قتل أبىجهل موجبا للثواب الكثير قدر الله ان جمعا تشاركوا فى قتله (معوذ) بتشديد الواو المكسورة أو المفتوحة و الذال معجمة قال السيوطى هو بتشديد الواو و فتحها على الاشهر و جزم الرقشى انه بالكسر على ما فى فتح البارى و اقتصر عليه المغنى وهو ظاهر ما فى القاموس و كذا ضبطه المؤلف (ابن عفراء) بفتح عين فسكون فاء قال المؤلف هو معاذ بن الحارث أخو معاذ و عفراء أمه شهد بدرا و هو الذى قتل أباجهل مع أخيه معاذ و هما أصحاب زرع و نخل و قاتل فى بدر حتى قتل بها (و أخوه) أى أخو معاذ قال صاحب جامع الاصول شهد بدرا معاذ و اخواه عوف و معوذ و الحارث أبوهم و عفراء أمهم و قال المؤلف معاذ بن الحارث بن رفاعة الانصارى الزرقى و عفراء أمه وهى بنت عبيد بن ثعلبة و كان هو و رافع بن مالك أول أنصاريين من الخزرج أسلما شهدا بدرا و أخواه عوف و معوذ و قتل أخواه هذان ببدر و شهد بعد بدر من المشاهد فى قول بعضهم و بعضهم يقول انه خرج يوم بدر قمات بالمدينة من جراحته و قيل انه عاش الى زمن عثمان (مالك بن ربيعة أبو أسيد الانصارى) بالتصغير كنية مالك و هو مشهور بكنيته و هو ساعدى شهد المشاهد كلها مات سنة ستين و له ثمان و سبعون بعد ان ذهب بصره و هو آخر من مات من البدريين (مسطح) بكسر فسكون ففتح (ابن أثاثة) بضم الهمزة (ابن عباد) بفتح فتشديد موحدة (ابن مطلب بن عبد مناف) أى القرشى شهد بدرا و احدا و المشاهد كلها بعدها و هو الذى قال فى عائشة أم المؤمنين ما قاله من حديث الافك و جلده النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيمن جلد و يقال ان مسطحا لقبه و اسمه عوف قال ابن عبد البر لا خلاف فى ذلك مات سنة اربع و ثلاثين و هو ابن ست و خمسين (مرارة) بضم الميم (ابن الربيع) بفتح فكسر الانصارى عامرى شهد بدرا و هو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك و تاب الله عليهم و نزل القرآن فى شأنهم (معن بن عدى الانصارى) بفتح ميم فسكون عين شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد و قتل يوم اليمامة فى خلافة الصديق شهيدا و كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم آخى بينه و بين زيد بن الخطاب فقتلا معا يومئذ (مقداد) بكسر الميم (ابن عمرو الكندى) بكسر الكاف (حليف بنى زهرة) بدل أو بيان و قال المؤلف ان آباه حالف كندة فنسب اليها و انما سمى ابن الاسود لانه كان حليفه أولا فتبناه وكان سادسا فى الاسلام مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الناس و دفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين

marfat.com

هلال بن أمية الانصارى رضى‌الله عنهم أجمعين

★ (باب ذكر اليمن و الشام و ذكر أويس القرنى) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن عمر بن الخطاب رضى‌الله عنه ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس لايدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم و فى رواية قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس

و هو ابن سبعين سنة (هلال بن أمية) بالتصغير (الانصارى) أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فتاب الله عليهم شهد بدرا و هو الذى قذف امرأته بشريك له ذكر فى اللعان روى عنه جابر و ابن عباس فتحصل ان عدد المجموع خمسة وأربعون و فى نسخة رضى‌الله عنهم أجمعين

★ (باب ذكر اليمن و الشام و ذكر أويس القرنى) ★

فى المغرب اليمن مأخوذ من اليمين بخلاف الشام لانها بلاد على يمين الكعبة و النسبة اليها يمنى بتشديد الياء أو يمانى بالتخفيف على تعويض الالف من احدى يائى النسبة و فى القاموس اليمن محركة ما على يمين القبلة من بلاد الغور و هو يمنى و يمانى و يمان و الشام بلاد عن مشاءمة القبلة و سميت بذلك لان قوما من بنى كنعان تشاءموا اليها أى تياسروا أو سمى بشام بن نوح فانه بالشين بالسريانية أو لان أرضها شامات بيض و حمر و سود و على هذا لايهمز و قد يذكر قلت و على الاول يهمز و يجوز ابدالها و هو الاشهر فى الاستعمال و الاشمل للمعانى ثم المراد بذكر اليمن و الشام أعم من أن يكون الحديث متعلقا بذكر المكانين أو باهليهما فقوله و ذكر أويس القرنى تخصيص بعد تعميم للتشريف ثم القرن بفتحتين فى القاموس القرن بفتح فسكون ميقات أهل نجد و هى قرية عند الطائف و اسم الوادى كله و غلط الجوهرى فى تحريكه و فى نسبة أويس القرنى اليه لانه منسوب الى قرن بن رومان بن ناجية بن مراد أحد أجداده

★ (الفصل الاول) ★ (عن عمر بن الخطاب رضى‌الله عنه ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس) تصغير أوس (لايدع) أى لايترك (باليمن غير أم له) و المعنى ان ليس له أهل و عيال فى اليمن غيرها و انما منعه عن الاتيان الينا خدمتها (قد كان به) أى باويس (بياض) أى برص (فدعا الله فاذهبه الا موضع الدينار أو الدرهم) شك من الراوى و لعله أبقاه للعلامة كما قيل فى ظفر آدم انه أثر من جلده السابق أو ترك ذاك البعض ليكون سبب تنفره و لهذا كان يحب الخمول و العزلة و يكره الشهرة و الخلطة (فمن لقيه منكم فليستغفر لكم) قال النووى هذه منقبة ظاهرة لاويس القرنى و فيه طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح و ان كان الطالب أفضل منهم أقول و فى رواية لمسلم عن عمر انه قال لاويس القرنى سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد من اليمن من من مراد ثم من قرن كان فيه برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة وهو لها بر لو أقسم على‌الله لابره فلو استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له (و فى رواية قال) أى عمر (سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول ان خير التابعين) أى من حيث انه من المخضرمين وحصل له مانع شرعى عن حضور حضرته و نور طلعته صلى‌الله‌عليه‌وسلم (رجل يقال له أويس) قال النووى و الحديث يدل على انه خير التابعين وقال أحمد بن حنبل و غيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب

marfat.com

و له والدة و كان به بياض فمروه فليستغفرلكم رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة و ألين قلوبا

و الجواب ان مرادهم ان سعيدا أفضل فى العلوم الشرعية كالتفسير و الحديث و الفقه و نحوها لا فى كونه أكثر ثوابا عند الله تعالى (و له والدة) اى أم هو بارلها (و كان به بياض) أى برص و ذهب الله به أى أذهبه كله الا قدر اليسير و فيه معجزة ظاهرة (فمروه) أى فالتمسوه أو مروه بناء على أمرنا ايا كم أو اياه (فليستغفر لكم) قال ابن الملك أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه باستغفار أويس لهم و ان كان الصحابة أفضل من التابعين ليدل على ان الفاضل يستحب له أن يطلب الدعاء من المفضول أو قاله صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبه لانه كان يمكنه الوصول الى حضرته لكن منعه بره لامه فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم به ليندفع به انه مسى فى التخلف اه و هو لاينافى ما نقل انه ترك أمه و جاء و اجتمع بالصحابة فان امتناعه من الاتيان كان بعذر عدم من يكون فى خدمتها و قائما بمؤنتها فلما وجد السعة توجه الى الصحابة أو لما فرض حجة الاسلام تعين مأتاه أو أذنت له بالسير فى سبيل الله (رواه مسلم) و فى الرياض عن أسيد بن جابر قال كان عمر بن الخطاب اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال ألك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة و هو لها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفرلى فاستغفره فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال الا أكتب لك الى عاملها قال أكون فى غبراء الناس أحب الى قال فلما كان فى العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذكر الحديث ثم قال فان استطعت ان يستغفرلك فافعل فأتى أويسا فقال استغفرلى فقال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لى قال لقيت عمر قال نعم فاستغفرله فغطن له الناس فانطلق على وجهه أخرجه مسلم اه و لايخفى ان وجه خفائه انه كان مستجاب الدعوة فى مادة الاستغفار و لو كان ظاهرا لتوجه اليه البر و الفاجر مستورا أو غيره فلايمكنه الاستغفار للكل و لا امتناعه عن البعض لما يوجب من الايحاش و كشف الحال و الله أعلم بالاحوال و روى الحاكم عن على مرفوعا خير التابعين أويس روى ابن عدى عن ابن عباس سيكون فى أمتى رجل يقال له أويس ابن عبد الله القرنى و ان شفاعته فى أمتى مثل ربيعة و مضر ★(و عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة) أى من سائر من يأتيكم و الرقة ضد القساوة و الغلظة و الفؤاد القلب وقيل باطنه وقيل ظاهره و المعنى هم أكثر رقة و رحمة من جهة الباطن (و ألين قلوبا) أى أكثر لينة لقبول النصيحة و الموعظة من قلوب سائر الناس بحسب الظاهر قال المظهر وصف الافئدة بالرقة و القلوب باللين و ذلك انه يقال ان الفؤاد غشاء القلب اذا رق نفذ القول فيه و خلص الى ما وراء و اذا غلظ تعذر وصوله الى داخله فاذا صادف القلب لينا علق به و نجع فيه و قال القاضى الرقة ضد الغلظة و الصفاقة و اللين مقابل القساوة فاستعيرت فى أحوال القلب فاذا نبا عن الحق و أعرض عن قبوله و لم يتأثر عن الآيات و النذر يوصف

marfat.com

بالغلظة فكان شغافه صفيقا لاينفذ فيه الحق و جرمه صلب لايؤثر فيه الوعظ و اذا كان بعكس ذلك بوصف بالرقة و اللين فكان حجابه رقيقا لايأبى نفوذ الحق و جوهره لين يتأثر بالنصح ثم لما وصفهم بذلك أتبعه ما هو كالنتيجة و الغاية بقوله (الايمان يمان و الحكمة يمانية) فان صفاء القلب و رقته و لين جوهره يؤدى به الى عرفان الحق و التصديق به و هو الايمان و الانقياد لما يوجبه و يقتضيه و التيقظ و الاتقاء فيما يأتيه و يذره وهو الحكمة فيكون قلوبهم معادن الايمان و ينابيع الحكمة و هى قلوب منشؤها اليمن نسب اليه الايمان و الحكمة معا لانتسابهما اليه تنويها بذكرهما و تعظيما لشأنهما و قال الطيبى يمكن ان يراد بالفؤاد و القلب ما عليه أهل اللغة فى كونهما مترادفين فكرر لينا ط به معنى غير المعنى السابق فان الرقة مقابلة للغلظة واللين مقابل للشدة و القسوة فوصفت أولا بالرقة ليشير الى التخلق مع الناس و حسن المعاشرة مع الاهل و الاخوان قال تعالى و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك و ثانيا باللين ليؤذن بان الآيات النازلة و الدلائل المنصوبة ناجعة فيها و صاحبها مقيم على التعظيم لامر الله فقوله الايمان يمان والحكمة يمانية يشمل حسن المعاملة مع الله تعالى و المعاشرة مع الناس فلشدة شكيمة اليهود و عنادهم قيل فيهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة و لين جانب المؤمنين وصفوا بقوله ثم تلين جلودهم و قلوبهم الى ذكر الله اه و قال شارح الايمان يمان هو نسبته الى اليمن و الالف فيه عوض عن ياء النسبة فلايجتمعان قال أبوعبيدة مكة من أرض تهامة و تهامة من أرض اليمن و لهذا سميت مكة و ما وليها من أرض الحجاز تهائم فمكة على هذا التقدير يمانية و فيها ظهر الايمان قال و فيه وجه آخر و هو ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال هذا القول و هو بتبوك و مكة و المدينة حينئذ بينه و بين اليمن فأشار الى ناحية اليمن و هو يريد مكة و المدينة وقيل عنى بهذا القول الانصار لانهم يمانون و هم نصروا الايمان والمؤمنين وآووهم فنسب اليهم و هذه وجوه متقاربة مع ما فيها من بعد التناسب بين الفصل الاول من الكلام و الثانى فانه أتاكم أهل اليمن يخاطب بذلك أصحابه و الجمهور منهم أهل الحرمين و ما حولهما فعلمنا ان المشير لهم غير المخاطبين و قيل المراد أهل اليمن و ينسب اليهم الايمان اشعار بكماله فيهم و المراد الموجودون منهم فى ذلك الزمان لا كل أهل اليمن فى جميع الاحيان فالمقصود تفضيل أهل اليمن على غيرهم من أهل المشرق و يؤيد هذا قوله أتاكم أهل اليمن ثم قوله الايمان يمان لاينافى كونه حجازيا و انما ينبئ عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك و فشوه فيهم و استقرار أمرهم عليه فانهم هم الذين فتحت بامدادهم الشام و العراق زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم قوله و الحكمة يمانية بالتخفيف و فى نسخة بالتشديد فقيل أراد بها الفقه فى الدين و قيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع فى الهلكة و لما كانت قلوبهم معادن الايمان و ينابيع الحكمة و كانت الخلصتان منتهى همهم نسب الايمان و الحكمة الى معادن نفوسهم و مسانخ رؤسهم نسبة الشئ الى مقره (و الفخر) أى الافتخار بالمباهاة و المنافسة فى الاشياء الخارجة عن نفس الانسان كالمال و الجاه (و الخيلاء) بضم ففتح ممدودة و هى التكبر يتخيل انه أفضل من غيره و يمنعه عن قبول الحق و الانقياد (فى أصحاب الابل) و فى معناها الخيل بل هى أدهى بالويل و سيأتى الجمع بينهما فى رواية (و السكينة و الوقار)

marfat.com

ف أهل الغنم متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الكفر نحو المشرق و الفخر و الخيلاء ف أهل الخيل و الابل و الفدادين أهل الوبر

أى التأنى و الحلم و الانس (ف أهل الغنم) قال القاضى تخصيص الخيلاء باصحاب الابل و الوقار بأهل الغنم يدل على ان مخالطة الحيوان تؤثر ف النفس و تعدى اليها هيآت و اخلاقا تناسب طباعها و تلائم أحوالها قلت و لهذا قيل الصحبة تؤثر ف النفس و لعل هذا أيضا وجه الحكمة ف ان كل نبى رعى الغنم و خلاصة الكلام و رابطة النظام بين فصول الحديث ان أهل اليمن يغلب عليهم الايمان و الحكمة كما ان أهل الابل يغلب عليهم الفخر و أهل الغنم يغلب عليهم السكون فمن أراد صحبة أهل الايمان و العرفان فعليه بمصاحبة نحو أهل اليمن على وجه الايمان قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين و فيه اشعار الى اظهار معجزة و هى أنه يظهر ف اليمن كثير من الاولياء مع قلة أهله بخلاف سائر الاطراف فانه و ان ظهر منهم الصالحون فهم بالنسبة الى كثرة خلائقهم قليلون (متفق عليه) و ف الجامع الايمان يمان رواه الشيخان عن أبى مسعود و روى الشيخان و الترمذى عن أبى هريرة مرفوعا أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا و أرق افئدة الفقه يمان و الحكمة يمانية ★ (و عنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الكفر) أى معظمه ذكره السيوطى و الاظهر أن يقال منشؤه (نحو المشرق) بالنصب قال الطيبى نحوه رأس الامر الاسلام أى ظهور الكفر من قبل المشرق وقال ابن الملك أى منه يظهر الكفر والفتن كالدجال و يأجوج و مأجوج و غيرهما و قال النووى المراد باختصاص المشرق به مزيد تسلط الشيطان على أهل المشرق و كان ذلك ف عهده صلى الله عليه وسلم و يكون حين يخرج الدجال من المشرق فانه منشأ الفتن العظيمة و مثار الكفر الترك و قال السيوطى نقلا عن الباجى يحتمل أن يريد فارس و ان يريد نجدا (و الفخر و الخيلاء ف أهل الخيل و الابل) قال الراغب الخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للانسان من نفسه و منها يتأول لفظ الخيل لما قيل انه لا يركب أحد فرسا الا وجد ف نفسه نخوة و الخيل ف الاصل اسم للافراس و الفرسان جميعا اه و الاظهر ان الخيل اسم جنس للفرس لقوله تعالى و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل و أما قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبوا فمجاز (و الفدادين) بالتشديد و يخفف أى و ف الفلاحين عطف على أهل الخيل و قوله (أهل الوبر) بفتح الواو و الموحدة شعر الابل وهو بالجر بدل أو بيان والمراد بهم سكان الصحارى لان بيوتهم غالبا خيام من الشعر قال صاحب النهاية الفدادون بالتشديد الذين تعلو أصواتهم ف حروثهم و مواشيهم واحدهم فداد يقال فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد صوته و قيل هم المكثرون من الابل و قيل هم الجمالون و البقارون و الحمارون و الرعيان و قيل الفدادون بالتخفيف جمع فداد مشددا و هى البقرة التى تحرث بها و أهلها أهل جفاء و غلظة قال التوربشتى اذا روى بالتخفيف تقديره و ف أهل الفدادين و أرى أصوب الروايتين بالتشديد لما ف حديث أبى مسعود الذى يتلو هذا الحديث والجفاء و الغلظ ف الفدادين و التخفيف ف هذه الرواية غير مستقيم و تقدير الحذف فيه مستبعد رواية و معنى فرددنا المختلف فيه الى المتفق عليه هذا و قد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه رأى مسكة و شيأ من آلات الحرث فقال ما دخل هذا دار قوم الا أدخل عليهم الذل و أين ايقاع الفخر و الخيلاء من موقع الذل

marfat.com

و السكينة فى أهل الغنم متفق عليه ★ و عن أبى مسعود الانصارى عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق و الجفاء و غلظ القلوب فى الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الابل و البقر فى ربيعة و مضر متفق عليه ★ و عن جابر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم غلظ القلوب و الجفاء فى المشرق و الايمان فى أهل الحجاز رواه مسلم ★ و عن ابن عمر قال قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا

قلت لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أخبر عما سيقع فى آخر الزمان من ان كثرة الزراعة تكون سببا للافتخار و التكبر كما هو مشاهد فى أرباب الدنيا من أهل المزارع الكثيرة فى العجم بحيث انهم يتقدمون فى المحافل على أصحاب الابل و الخيل بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصير أكثرهم وزراء لهم و كبراء عند سائر رعيتهم (و السكينة) أى الوقار و التأنى و الحلم والانس (فى أهل الغنم متفق عليه) و كذا رواه الامام مالك قال ميرك الا ان مسلما لم يقل والفدادين بالواو بل هى محذوفة فيه و فى البخارى ثابتة فعلى رواية مسلم نعت لاهل الخيل و على اثباته عطف عليها قلت فعلى رواية مسلم مراد الجمع بين الوصفين و على رواية البخارى يراد التغاير بينهما فيكون عطفا على الخيل برواية تخفيف الفدادين و على أهل الخيل برواية التشديد و الله الملهم للتسديد ★ (و عن أبى مسعود الانصارى عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق) حال متعلق بمحذوف أى قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم من ههنا جاءت الفتن مشيرا نحو المشرق كذا ذكره الطيبى و لايبعد أن يكون من الراوى مدرجا على قصد التفسير لقوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ههنا (و الجفاء) بالمد و هو ضد الوفاء و فى القاموس الجفاء نقيض الصلة و يقصر و الاظهر ان المراد به ههنا غلظ الالسنة بقرينة قوله (و غلظ القلوب فى الفدادين أهل الوبر) بيان للفدادين و يراد باهل الوبر الاعراب أو سكان الصحارى و أنما ذمهم لبعدهم عن المدن و القرى الموجب لقلة العلم الحاصل به حسن الاخلاق و سائر علوم الشريعة قال تعالى الاعراب أشد كفرا و نفاقا و أجدر أن لايعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله و فى الحديث من بدا جفا (عند أصول أذناب الابل و البقر) أى هم تبع لاصولها و يمشون خلفها للرعى فيهما أو لاثارة الارض خلف البقر و لسقى الماء خلفهما فالمراد بهم الاكارون و فيه ايماء الى انهم جعلوا المتبوع تابعا و التابع متبوعا فعكسوا ما هو معتبر موضوعا و مشروعا و اشارة الى قوله تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل و قال الطيبى قوله عند ظرف لقوله الفدادين على تأويل الذين بهم جلبة و صياح عند سوقهم لها لان سائق الدواب أنما يعلو صوته خلفها (فى ربيعة و مضر) أما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الطائفة فيهم أو خبر بعد خبر لقوله و الجفاء و قال الطيبى بدل من قوله فى الفدادين باعادة العامل (متفق عليه ★ و عن جابر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم غلظ القلوب و الجفاء فى المشرق) و لفظ الجامع فى أهل المشرق (و الايمان) و لفظ الجامع و السكينة و الايمان (فى أهل الحجاز) أى مكة و المدينة و حواليهما و قال ابن الملك أراد به الانصار (رواه مسلم) و كذا الامام أحمد فى مسنده ★ (و عن ابن عمر قال قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اللهم بارك لنا فى شامنا) لعل تقديمه على اليمن مشير الى انه مبارك فى أصله لقوله تعالى الذى باركنا حوله و لوجود كثير من الانبياء فيه فالمراد زيادة البركة أو البركة الحاصلة لاهل المدينة و سائر المؤمنين على الخصوص (اللهم بارك لنا فى يمننا)

marfat.com

قالوا يا رسول‌الله و فى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يا رسول‌الله و فى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة هناك الزلازل و الفتن و بها يطلع قرن الشيطان رواه البخارى

★ (الفصل الثانى) ★ عن أنس عن زيد بن ثابت أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم نظر قبل اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم و بارك لنا فى صاعنا و مدنا رواه الترمذى ★ وعن زيد بن ثابت قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم طوبى للشام

أى بركة ظاهرية و معنوية و لهذا كثر الاولياء فيهم و الظاهر فى وجه تخصيص المكانين بالبركة لان طعام أهل المدينة مجلوب منهما (قالوا) أى بعض الصحابة (يا رسول‌الله و فى نجدنا) عطف تلقين و التماس أى قل و فى نجدنا ليحصل البركة لنا من صوبه أيضا و النجد ما ارتفع من الارض و هو اسم خاص لما دون الحجاز على ما فى النهاية و قال ابن الملك هو خلاف الغور من بلاد العرب (قال اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا) قال الاشرف انما دعا لهما بالبركة لان مولده بمكة و هو من اليمن و مسكنه و مدفنه بالمدينة و هى من الشام و ناهيك من فضل الناحيتين ان احداهما مولده و الاخرى مدفنه فانه أضافهما الى نفسه و أتى بضمير الجمع تعظيما و كرر الدعاء ثلاث مرات (قالوا يا رسول‌الله و فى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة) يعنى أو فى الثانية (هناك) أى فى ناحية نجد و هو المعنى بقوله نحو المشرق (الزلازل) أى الحسية أو المعنوية و هى تزلزل القلوب و اضطراب أهلها (و الفتن) أى البليات و المحن الموجبة لضعف الدين و قلة الديانة فلاينا سبه دعوة البركة له (و بها) أى بتلك البقعة و نواحيها (يطلع) بضم اللام أى يظهر (قرن الشيطان) أى حزبه و أهل وقته و زمانه و اعوانه ذكره السيوطى (رواه البخارى) و كذا مسلم و الترمذى نقله السيد جمال الدين

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أنس عن زيد بن ثابت) هذا نقل الصحابى عن مثله فيكون من باب نقل الاقران و الاظهر انه من نقل الاصاغر عن الاكابر (عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم نظر قبل اليمن) بكسر القاف و فتح الموحدة أى الى جانبه (فقال اللهم أقبل) أمر من الاقبال و الباء فى قوله (بقلوبهم) للتعدية و المعنى أجعل قلوبهم مقبلة الينا و أنما دعا بذلك لان طعام أهل المدينة كان يأتيهم من اليمن و لذا عقبه ببركة الصاع و المد لطعام يجلب لهم من اليمن فقال (و بارك لنا فى صاعنا و مدنا) و أراد بهما الطعام المكتال بهما فهو من باب اطلاق الظرف و ارادة المظروف أو المضاف مقدر أى طعام صاعنا و مدنا ثم الصاع على ما فى القاموس أربعة امداد كل مد رطل وثلث والرطل(١) ويكسر اثنتا عشرة أوقية والاوقية أربعون درهما قال الداودى معيار المد الذى لايختلف أربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين و لا بصغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اه و جربت ذلك فوجدته صحيحا ثم كلامه و قال التورپشتى وجه التناسب بين الفضلين أن أهل المدينة مازالوا فى شدة من العيش و عوز من الزاد لاتقوم أقواتهم لحاجتهم فلما دعا الله بان يقبل عليهم بقلوب أهل اليمن الى دار الهجرة و هو الجم الغفير دعا الله بالبركة فى طعام أهل المدينة ليتسع على القاطن بها و القادم عليها فلايسأم المقيم من القادم عليه و لاتشق الاقامة على المهاجر اليها (رواه الترمذى) و فى الجامع اللهم أن ابراهيم كان عبدك و خليلك دعاك لاهل مكة بالبركة و أنا محمد عبدك و رسولك أدعوك لاهل المدينة أن تبارك لهم فى مدهم و صاعهم مثلى ما باركت لاهل مكة

(١) بفتح الراء

marfat.com

قلنا لای ذلک یا رسول‌الله قال لان ملائکة الرحمن باسطة أجنحتها علیها رواه أحمد و الترمذی
★ و عن عبد الله بن عمر قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ستخرج نار من نحو حضر موت
أو من حضر موت تحشر الناس قلنا یا رسول الله فما تأمرنا قال علیکم بالشام رواه الترمذی
★ و عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول انها
ستکون هجرة بعد هجرة فخیار الناس

مع البرکة برکتین رواه الترمذی عن علی ★(و عن زید بن ثابت قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه وسلم طوبی للشام) أی حالة طیبة لها و لاهلها قال الطیبی طوبی مصدر من طاب کبشری و زلفی و معنی طوبی لک أصبت خیرا و طیبا (قلنا لای ذلک یا رسول‌الله) بتنوین العوض فی أی أی لای شئ کما فی بعض نسخ المصابیح قال الطیبی کذا فی جامع الترمذی علی حذف المضاف الیه أی لای سبب قلت ذلک و قد أثبت فی بعض النسخ المصابیح لفظ شئ و أغرب میرک حیث قال حذف المضاف الیه و أجری اعرابه علی المضاف اه و غرابته لاتخفی (قال لان ملائکة الرحمن) فیه ایماء الی أن المراد بهم ملائکة الرحمة (باسطة أجنحتها علیها) أی علی بقعة الشام و أهلها بالمحافظة عن الکفر (رواه أحمد و الترمذی) و کذا الحاکم فی مستدرکه و فی روایة الطبرانی عنه بلفظ طوبی للشام ان الرحمن لباسط رحمته علیه أی علی بلد الشام فهو یذکر و یؤنث باعتبارین ★(وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ستخرج نار) یحتمل أن یکون حقیقة و هو الظاهر علی ما ذکره الجزری و یحتمل أن یراد بها الفتنة (من نحو حضر موت) بفتح فسکون ففتحتین فسکون ففتح ففی القاموس حضر موت و بضم المیم بلد و قبیلة و یقال هذا حضر موت و یضاف فیقال حضر موت بضم الراء و ان شئت لاتنون الثانی (أو من حضر موت) أی من جانبها المقتض عنها (تحشر الناس) أی تجمعهم النار و تسوقهم علی ما فی النهایة (قلنا یا رسول‌الله فما تأمرنا) أی فی ذلک الوقت (قال علیکم بالشام) أی خذوا طریقها و الزموا فریقها فانها سالمة من وصول النار الحسیة أو الحکمیة الیها حینئذ لحفظ ملائکة الرحمة ایاها قال التوربشتی یحتمل أن تکون النار رأی عین و هو الاصل و یحتمل انها فتنة عبر عنها بالنار و علی التقدیرین فالوجه فیه انه قبل قیام الساعة لانهم قالوا فما تأمرنا یعنون فی التوق عنها نقال علیکم بالشام (رواه الترمذی ★ و عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول انها) أی القصة (ستکون هجرة بعد هجرة) قال الشارحون کان من حق الثانیة أن یؤتی بها مع لام العهد لان المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح و انما أتی بها منکرة لتساوق الاولی فی الصیغة مع اضمار فی الکلام أی بعد هجرة حقت و وجبت و انما حسن الحذف اعتمادا علی معرفة السامعین و المعنی ستکون هجرة الی الشام بعد هجرة کانت الی المدینة قال التوربشتی و ذلک حین تکثر الفتن و یقل القائمون بأمر الله فی البلاد و یستولی الکفرة الطغام علی بلاد الاسلام و یبقی الشام تسومها العساکر الاسلامیة منصورة علی من ناواهم ظاهرین علی الحق حتی یقاتلوا الدجال فالمهاجر الیها حینئذ فاز بدینه ملتجیء الیها لاصلاح آخرته یکثر سواد عباد الله الصالحین القائمین بأمر الله تعالی و لعل الحدیث اشارة الی العصر الذی نحن فیه قال الطیبی و یمکن أن یراد التکریر کما فی قولک لبیک و سعدیک أی ألبک البابا بعد الباب و الفاء فی قوله (فخیار الناس) یلوح الیه لانه تفصیل للمجمل کانه قیل سیحدث

marfat.com

الى مهاجر ابراهيم و فى رواية فخيار أهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم و يبقى فى الارض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الله تحشرهم النار مع القردة و الخنازير تبيت معهم اذا باتوا و تقيل معهم اذا قالوا رواه أبوداود ✱ و عن ابن حوالة

للناس مفارقة من الاوطان و كل أحد يفارق وطنه الى آخر و يهجره هجرة بعد هجرة فخيارهم من يهاجر أو يرغب (الى مهاجر ابراهيم) عليه السلام و هو الشام اه و قوله الى مهاجر ابراهيم بفتح الجيم أى موضع هجرته و الى مخففة الياء المنقلبة الى الالف على انها حرف جر مجرد و هو الرواية تتعلق بمحذوف و هو خبر المبتدأ تقديره فخيار الناس المهاجرون الى مهاجره لان المهاجر حينئذ فاز بدينه و فى بعض النسخ الى بتشديد الياء على انها مضافة الى ياء المتكلم فهو متعلق بخيار و حينئذ مهاجر مرفوع على انه خبر المبتدأ بتقدير حذف المضاف تقديره فخيار الناس مهاجر هاجر مهاجر ابراهيم فحذف المضاف و أعرب المضاف اليه باعرابه و المراد بمهاجر ابراهيم الشام فان ابراهيم لما خرج من العراق مضى الى الشام (و فى رواية فخيار أهل الارض الزمهم) أى أكثرهم لزوما (مهاجر ابراهيم) عليه السلام بفتح الجيم أى الشام فمهاجر بالنصب ظرف الزم و هو أفعل التفضيل عمل فى اسم الظاهر (و يبقى فى الارض شرار أهلها) أى أهل الارض من الكفار و الفجار (تلفظهم) بكسر الفاء أى ترميهم (أرضوهم) بفتح الراء و المعنى ترمى شرار الناس أراضيهم من ناحية الى ناحية أخرى قال الشراح يعنى ينتقل من الاراضى التى يستولى عليها الكفرة منصار أهلها و يبقى خساس تخلفوا عن المهاجرين رغبة فى الدنيا و رهبة عن المثال و حرصا على ما كان لهم فيها من ضياع و مواش و نحوهما من متاع الدنيا فهم لخسة تنيبهم و ضعف دينهم كالشئ المستقذر عند النفوس الزكية و كان الارض تستكف عنهم مشيئهم و الله سبحانه يكرههم فيبعدهم من مظان رحمته و محل كرامته ابعاد من يستقذر الشئ و ينفر عنه طبعه فلذلك منعهم من الخروج و ثبطهم قعودا مع أعداء الدين نحو قوله تعالى و لكن كره الله انبعاثهم فثبطهم فقوله (تقذرهم نفس الله) من التمثيلات المركبة التى لاتطلب لمفرداته مثلا و ممثلا به مثل شابت لمة الليل و قامت الحرب على ساق ثم اعلم أن قوله تقذرهم بفتح الذال المعجمة من قذرت الشئ بالكسر أى كرهته و نفس الله بسكون الفاء أى ذاته نال التنوخى و هو و ان كان من حيث أنه حصل له مضاف و مضاف اليه يقتضى المغايرة و بقيات شيبين تكلفه جاز من حيث الاعتبار على سبيل الاتساع تعالى الله عن الاثنوية و مشابهته المحدثات علوا كبيرا (تحشرهم النار مع القردة و الخنازير) أى تلازمهم النار ليلا و نهارا و تجمعهم مع الكفرة الذين هم باعتبار صغيرهم و كبيرهم كالقردة و الخنازير (تبيت) أى النار (معهم اذا باتوا و تقيل) بفتح التاء أى تضحى و تظل النار (معهم اذا قالوا) أى اضحوا و ظلوا و هو من القيلولة و هى الاستراحة بالنهار فالجملة مستأنفة مبينة لدوام الملازمة و قال الطيبى جملة مؤكدة لما قبلها أو حال منه و أما الجمل السابقة فكلها مستأنفة أجوبة للاسئلة المقدرة قال المظهر النار ههنا الفتنة يعنى تحشرهم نار الفتنة التى هى نتيجة أفعالهم القبيحة و أقوالهم مع القردة و الخنازير لكونهم متخلقين باخلاقهم فيظنون أن الفتنة لاتكون الا فى بلدانهم فيختارون جلاء أوطانهم و يتركونها و الفتنة تكون لازمة لهم و لاتنفك عنهم حيث يكونون و ينزلون و يرحلون (رواه أبوداود ✱ وعن ابن حوالة) بفتح الحاء و لم يذكره المؤلف فى أسمائه

marfat.com

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصير الامر أن تكونوا جنودا مجندة جند بالشام و جند باليمن و جند بالعراق فقال ابن حوالة خر لى يا رسول الله أن أدركت ذلك فقال عليك بالشام فانها خيرة الله من أرضه يجتبى اليها خيرته من عباده فأما ان أبيتم فعليكم بيمنكم و اسقوا من غدركم فان الله عزوجل توكل لى بالشام و أهله

(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصير الامر) أى أمر الاسلام أو أمر القتال (أن تكونوا جنودا) أى عساكر (مجندة) بتشديد النون المفتوحة أى مجموعة فى كلمة الاسلام أو مختلفة فى مراعاة الاحكام (جند بالشام و جند باليمن و جند بالعراق) أى عراق العرب و هو البصرة و الكوفة أو عراق العجم و هو ما وراء هما دون خراسان و ما وراء النهر (فقال ابن حوالة خر لى) بكسر الخاء وسكون الراء أمر من الخيرة بمعنى الاختيار أى اختر لى جندا الزمه (يارسول الله ان أدركت ذلك) أى ذلك الوقت (فقال عليك بالشام فانها) أى الشام (خيرة) بكسر الخاء و فتح التحتية و قد يسكن أى مختارة (الله من أرضه) أى من بلاده ففيها خير عباده قال الطيبى الخير بسكون الياء الاسم من خار و اما بالفتح فهى المصدر من قولك اختار و هذ خيرة الله من خلقه بالفتح و السكون اه و المعنى اختارها الله من جميع الارض للاقامة فى آخر الزمان (يجتبى اليها خيرته) بالنصب على ما فى أكثر النسخ المعتمدة و فى نسخة بالرفع ثم من تبعيضية فى قوله (من عباده) قال شارح يجتبى يفتعل من جبوت الشئ و جبيته جمعته فالمعنى يجمع الله الى أرض الشام المختارين من عباده و يجوز أن يكون يجتبى لازما أى يجتمع اليها المختارون من عباده و قال السيد جمال الدين خيرته مرفوع بانه فاعل يجتبى ان كان من الاجتباء اللازم و هو بمعنى الاجتماع أو منصوب بانه مفعول ان كان من الاجتباء المتعدى و هو بمعنى الاصطفاء و الاختيار اه و المختار انه من الثانى موافقة لما ورد فى التنزيل الله يجتبى اليه من يشاء (فاما ان أبيتم) أى امتنعتم من القصد الى الشام (فعليكم بيمنكم و اسقوا) بهمز الوصل و يجوز قطعه أى أنفسكم و دوابكم (من غدركم) بضم معجمة و فتح مهملة أى حياضكم (فان الله توكل) أى تكفل (لى) أى لاجلى و اكراما لى فى أمتى و قيل صوابه تكفل لى أى ضمن القيام (بالشام و أهله) أى بامر الشام و حفظ أهله قال التوربشتى قوله فاما ان أبيتم هذا كلام معترض أدخله بين قوله عليكم بالشام و بين قوله و اسقوا من غدركم أى الزموا الشام و اسقوا من غدركم فان الله عزوجل قد تكفل لى بالشام و أهلها رخص لهم فى النزول بارض اليمن ثم عاد الى ما بدئ منه و انما أضاف اليمن اليهم لانه خاطب به العرب و اليمن من أرض العرب و معنى قوله و اسقوا من غدركم ليسق كل واحد من غديره الذى يختص به و الاجناد المجندة بالشام لاسيما أهل الثغور و النازلين فى المروج من شأنهم أن يتخذ كل فرقة لنفسها غديرا تستنقع فيها الماء للشرب و التطهر و سقى الدواب فوصاهم بالسقى مما يختص بهم و ترك المزاحمة فيما سواه و التغلب لئلا يكون سببا للاختلاف و تهييج الفتنة و قال الطيبى كان قوله فاما ان أبيتم وارد على التأنيب و التعيير يعنى ان الشام مختارة الله تعالى من أرضه فلايختارها الله الا لخيرة الله من عباده فان أبيتم أيتها العرب ما اختاره الله تعالى و اخترتم بلادكم و مسقط رأسكم من البوادى فالزموا يمنكم و اسقوا من غدرها لانه أوفق لكم من مياه البوادى الاترى كيف جمع الضميرين فى القرينتين بعد افراده فى قوله عليك بالشام فعلم من هذا ان الشام أولى بالاختيار واليمن عند الاضطرار

marfat.com

رواه أحمد و أبوداود

★ (الفصل الثالث) ★ عن شريح بن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي و قيل ألعنهم يا أمير المؤمنين قال لا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام و هم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث و ينتصر بهم على الاعداء و يصرف عن أهل الشام بهم العذاب

والغدر جمع غدير وهو حفرة ينقع فيها الماء والعرب أكثر الناس اتخاذا لها ولذلك أضيفت اليهم قال التوربشتى فى سائر نسخ المصابيح فان الله قد توكل لى بالشام والصواب قد تكفل لى وهو سهو أما فى أصل الكتاب أو من بعض رواة الحديث فنقل على ما وجد قال القاضى أراد بالتوكل التكفل فان من توكل فى شئى فقد تكفل بالقيام به و المعنى ان الله ضمن لى حفظها و حفظ أهلها من باس الكفرة و استيلائهم بحيث يتخطفهم و يدمرهم بالكلية (رواه أحمد و أبوداود) قال الطيبى فى مسند أحمد و جامع الاصول عن أبىداود كما فى المصابيح و قوله لى ليس بصلة توكل و صلته أما على أو الباء و لايجوز الاول فتعين الثانى أى توكل بالشام لاجلى و فى النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به

★ (الفصل الثالث) ★ (عن شريح بن عبيد) بالتصغير فيهما حضرمى تابعى روى عن أبى أمامة و جبير بن نفير و عنه صفوان بن عمرو و معاوية بن صالح (قال ذكر أهل الشام عند على رضى الله عنه) أى بالسوء (و قيل ألعنهم يا أمير المؤمنين قال لا) أى لايجوز لعنهم أو لا ألعنهم (انى) بالكسر على انه استئناف تعليل (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال يكونون بالشام و هم أربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث) أى المطر (و ينتصر بهم على الاعداء) أى من الكفار (و يصرف عن أهل الشام بهم) أى ببركتهم أو بسبب وجودهم فيها (العذاب) أى الشديد كما سياتى ان هذا الحديث رواه أحمد و أخرج ابن عساكر عن عبد الله بن مسعود مرفوعا ان الله تعالى خلق ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم و له أربعون قلوبهم على قلب موسى و له سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم و له خمسة قلوبهم على قلب جبريل و له ثلاث قلوبهم على قلب ميكائيل و له واحد قلبه على قلب اسرافيل كلما مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة و كلما مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة و كلما مات من الخمسة واحد أبدل الله مكانه من السبعة و كلما مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين و كلما مات واحد من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة و كلما مات واحد من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة بهم يدفع البلاء عن هذه الامة قال بعض العارفين لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدا على قلبه اذ لم يخلق الله فى عالمى الخلق و الامر أعز و أشرف و ألطف من قلبه صلى الله عليه وسلم فلايساويه و لايحاذيه قلب أحد من الاولياء سواء كانوا ابدالا أو اقطابا قال الشيخ علاء الدين السيمنانى فى كتاب العروة له و البدل من البدلاء السبعة كما أخبر عنه عليه الصلاة و السلام فقال هو من السبعة و سيدهم و كان القطب فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم عم أويس القرنى عصام فحرى أن يقول انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن و هو مظهر خاص للتجلى الرحمانى كما كان النبى صلى الله عليه وسلم مظهرا خاصا للتجلى الالهى المخصوص باسم الذات و هو الله سبحانه اه و فيه نظر ظاهر فانه على تقدير ثبوته بالنقل أو الكشف يشكل بانه

marfat.com

و عن رجل من الصحابة أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ستفتح الشام فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل المسلمين من الملاحم و فسطاطها منها أرض يقال لها الغوطة رواهما أحمد ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الخلافة بالمدينة و الملك بالشام ★ و عن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأيت عمودا من نور خرج من تحت رأسي ساطعا حتى استقر بالشام رواهما البيهقي في دلائل النبوة ★ و عن أبي الدرداء أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبوداود ★ و عن عبد الرحمن بن سليمان قال سيأتي ملك من ملوك العجم فيظهر على المدائن كلها الا دمشق رواه أبوداود

كيف تكون القطبية له مع وجود الخلفاء الاربعة الذين هم أفضل الناس بعد الانبياء بالاجماع مع ان عاصما هذا ليس له ذكر لا في الصحابة و لا في التابعين و قد قال صلى‌الله عليه وسلم خير التابعين أويس القرني على أن الامام اليافعي رحمه الله على ما نقله السيوطي عنه قال و قد سترت أحوال القطوب هو الغوث عن العامة و الخاصة غيرة من الحق عليه (و عن رجل من الصحابة) تقدم ان جهالة الصحابي لاتضر فان الصحابة كلهم عدول و مراسيلهم حجة اتفاقا (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ستفتح الشام) أي بلادها (فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق) بكسر الدال و فتح الميم و يكسر على ما في القاموس و هو الآن مشهور بالشام (فانها) أي مدينة دمشق (معقل المسلمين) بفتح ميم فكسر قاف أي ملاذهم (من الملاحم) بفتح ميم و كسر حاء جمع الملحمة و هي الحرب و القتال و المعنى يتحصن المسلمون و يلتجؤن اليها كما يلتجئ الوعل الى رأس الجبل (و فسطاطها) بضم الفاء و قد يكسر و هو البلدة الجامعة للناس (و منها) أي من أراضي دمشق (أرض يقال لها) أي لتلك الارض (الغوطة) بضم الغين و هي اسم البساتين و المياه التي عند دمشق و يقال لها غوطة دمشق قال الزمخشري جنان الدنيا أربع غوطة و مشعر نهر الابل و شعب كدان و سمرقند قال ابن الجوزي رأيت كلها و فضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على غيرها (رواهما) أي الحديثين السابقين (أحمد) أي في مسنده ★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الخلافة) أي الحقة (بالمدينة) أي غالبا لكون علي في الكوفة زمن خلافته أو الخلافة المستقرة بالمدينة (والملك بالشام) و فيه اشعار بان معاوية بعد تسليم الحسن لم يصر خليفة و يؤيده ما رواه أحمد والترمذي و أبو يعلى و ابن حبان عن سفينة الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ★ (و عن عمر رضي‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأيت عمودا) بفتح العين أي اسطوانة (من نور) و لعله أمر الخلافة المشبه بالعمود في انه عماد بناء الاسلام و احكام ثبات الاحكام (خرج من تحت رأسي ساطعا) أي رافعا لامعا واصلا أثره في الآفاق و الانفس (حتى استقر) أي ثبت ذلك العمود و استمر (بالشام رواهما) أي الحديثين (البيهقي في دلائل النبوة) و وافقه في الحديث الاول البخاري في تاريخه و الحاكم في مستدركه ★ (و عن أبي الدرداء رضي‌الله عنه ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان فسطاط المسلمين) أي مكان الفئة منهم (يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبوداود ★ و عن عبد الرحمن بن سليمان) لم يذكره المؤلف في أسمائه (قال سيأتي ملك من ملوك

marfat.com

★ (باب ثواب هذه الامة) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنما أجلكم فى أجل من خلا من الامم ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس و أنما مثلكم و مثل اليهود و النصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لى الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر

العجم فيظهر) أى يغلب (على المدائن) أى البلدان (كلها) أى جميعها (الا دمشق) أى الا مدينة دمشق الشام (رواه أبوداود)

★ (باب ثواب هذه الامة) ★

أى الطائفة الجامعة بين الاجابة و المتابعة المعبر عنهم بالفرقة الناجية ففى التنقيح المبتدع ليس من الامة على الاطلاق قال فى التوضيح المراد بالامة المطلقة أهل السنة و الجماعة و هم الذين طريقتهم كطريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه رضى الله عنهم دون أهل البدع قال صاحب التلويح لان المبتدع و ان كان من أهل القبلة فهو من أمة الدعوة دون المتابعة كالكفار

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنما أجلكم) قال الطيبى الاجل المدة المضروبة للشئ قال تعالى و لتبلغوا أجلا مسمى و يقال للمدة المضروبة لحياة الانسان أجل فيقال دنا أجله و هو عبارة من دنو الموت و أصله أستيفاء الاجل أى مدة الحياة و المعنى ما أجلكم فى أجل من مضى من الامم السابقة فى الطول و القصر الا مقدار ما بين صلاة العصر الى صلاة المغرب من الزمان اه و توضيحه أن الاجل تارة يعبر عن جميع الوقت المضروب للعمر سواء يكون معلقا أو مبرما كما فى قوله تعالى ثم قضى أجلا و أجل مسمى عنده و تارة يطلق على أنتهاء المدة و آخرها و هو المعنى بقوله سبحانه فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة و لايستقدمون و المراد بالاجل هنا هو المعنى الاول فالمعنى أنما مدة أعماركم القليلة (فى أجل من خلا من الامم) أى فى جنب آجال من مضى من الامم الكثيرة (ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس) أى مثل ما بينهما فى جنب ما بين صلاة الظهر الى العصر أو ما بين الفجر و الظهر لا ما بين الفجر و العصر للمثل المضروب الآتى و خلاصته أن مدتكم فى العمل قليلة و أجرتكم كثيرة على قياس ما ذكر من المثل و هو قوله (و أنما مثلكم و مثل اليهود و النصارى) أى مع الرب سبحانه و تعالى (كرجل استعمل عمالا) بضم فتشديد جمع عامل أى طلب منهم العمل (فقال) أى على طريق الاستفهام (من يعمل لى الى نصف النهار) و هو من طلوع الشمس الى زوالها فالمراد بالنهار العرفى لانه عرف عمل العمال (على قيراط قيراط) أى نصف دانق على ما فى الصحاح و قيل القيراط جزء من أجزاء الدينار و هو نصف عشره فى أكثر البلاد و الياء فيه بدل من الراء كما أنها بدل من النون فى الدينار و يدل عليه جمعهما على دنانير و قراريط و كرر قيراط للدلالة على أن الاجر لكل واحد منهم قيراط لا أن مجموع الطائفة قيراط (فعملت اليهود) أى اتباع موسى السابق فى الزمان (الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال) أى الرجل المستعمل للعمال (من يعمل لى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى) أى أتباع عيسى بعد اليهود (من نصف النهار الى صلاة العصر

marfat.com

على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس ألا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود و النصارى فقالوا نحن أكثر عملا و أقل عطاء قال الله تعالى فهل ظلمتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال الله تعالى فانه فضلى أعطيه من شئت

على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا) للتنبيه (فأنتم الذين تعملون) بالخطاب و يلائمه ما فى رواية للبخارى فانتم تعملون و فى نسخة صحيحة بالغيبة و هو الظاهر من ايراد الموصول أى فأنتم مثل الذين يعملون أو فانتم هم الذين يعملون مثلا (من صلاة العصر الى مغرب الشمس الا) للتنبيه (لكم الاجر مرتين) أى مثلى ما لليهود و النصارى و كانه مقتبس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فان هذه الامة صدقوا بنبيهم و الانبياء الماضية أيضا (فغضبت اليهود و النصارى فقالوا نحن أكثر اعمالا و أقل عطاء) أى قال أهل الكتاب ربنا أعطيت أمة محمد ثوابا كثيرا مع قلة أعمالهم و أعطيتنا ثوابا قليلا مع كثرة أعمالنا و لعلهم يقولون ذلك يوم القيامة و قد حكى عنهم النبى صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضى لتحقق ذلك أو صدر عنهم مثل ذلك لما اطلعو على فضائل هذه الامة فى كتبهم أو على ألسنة رسلهم و على كل تقدير ففى الحديث دليل على ان الثواب للاعمال ليس على قدر التعب و لا على جهة الاستحقاق لان العبد لايستحق على مولاه لخدمته أجرة بل المولى يعطيه من فضله و له ان يتفضل على من يشاء من العبيد على وجه المزيد فانه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال الطيبى لعل هذا تخييل و تصوير لا ان ثمة مقاولة و مكالمة حقيقة اللهم الا أن يحمل ذلك على حصولها عند اخراج الذر فيكون حقيقة اه و استدل به علماؤنا تقوية لقول أبى حنيفة ان أول العصر بصيرورة ظل كل شئى مثليه اذ لايتصور أن يكون النصارى أكثر عملا من هذه الامة الا باعتبار هذه المدة فان قيل من الزوال الى صيرورة ظل كل شئى مثله أكثر منه الى آخر النهار فيتحقق كون النصارى أكثر عملا على هذا التقدير أجيب بان التفاوت بين هذين الوقتين لايعرفه الا الحساب و المراد من الحديث تفاوت يظهر لكل أحد من الامة أو لاكثرهم فان الاحكام الفقهية مبنية على الاعتبارات الغالبية فالنادر لاحكم له و قال الكرمانى فى شرح البخارى لايلزم من كونهم أكثر عملا أكثر زمانا لاحتمال كون العمل أكثر فى الزمان الاقل فأقول هذا احتمال بعيد معارض باحتمال كون العمل أقل فى الزمان الاكثر فاذا تعارض الاحتمالان العقليان تساقطا و العرف حاكم باعتبار الغالب ان الزمان معيار للعمل فيكون العمل الاكثر فى الزمن الازيد و كذا عكسه مع ان فى نفس الحديث الشريف دلالة على اعتبار هذا المعيار (قال الله تعالى فهل ظلمتكم) أى هل نقصتكم (من حقكم شيأ) مفعول به أو مطلق (قالوا) أى أهل الكتاب (لا قال الله تعالى فانه) أى الشان (فضلى) أى عطائى الزائد (أعطيه من شئت) أو التقدير فان العطاء الكثير المدلول عليه بالسياق فضلى و قال الطيبى الضمير واقع موقع اسم الاشارة و المشار اليه قوله الاجر مرتين و انما لم يكن ظلما لانه تعالى شرط معهم شرطا و قبلوا أن يعملوا به فكان فضله مع النصارى على اليهود شرطه فى زمان أقل من زمانهم مع انهما فى الاجرة متساويان و أما المسلمون فمدة عملهم أقل مع ضعف الاجرة و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اه لكن قوله انهما فى الاجرة متساويان

marfat.com

رواه البخارى ✱ و عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن من أشد أمتى لى حبا ناس يكونون بعدى يود أحدهم لو رآنى

ليس فى محله لان المراد باليهود و النصارى الممثلين فى هذا الحديث هم الذين ثبتوا على دين الحق من متابعة الكتابين و النبيين دون الكفار من الطائفتين فانهم ليس لهم من الاجر شئى و لا شك أن النصارى حيث آمنوا بعيسى و الانجيل مع ايمانهم بموسى و التوراة لهم من المثوبة الحسنى ما ليس لليهود الذين كان ايمانهم بكتابهم و نبيهم فقط كما حقق فى تفسير قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين فعلم من هذا الحديث أن تكرار الاجر غير مختص بالكتابى اذا دخل فى دين الاسلام كما هو مفهوم من ظاهر آية يؤتكم كفلين من رحمته أولئك يؤتون أجرهم مرتين و من حديث ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بكتابه و آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم و يوضحه ما فى تفسير البغوى بسنده مرفوعا قال مثل المسلمين و اليهود و النصارى كمثل رجل استعمل قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على أجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لاحاجة لنا الى أجرك الذى شرطت لنا و ما عملناه باطل فقال لهم لاتفعلوا أكملوا بقية عملكم و خذوا أجركم كاملا فابوا و تركوا و استأجر قوما آخرين بعدهم فقال أكملوا بقية يومكم و لكم الذى شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملناه باطل و لك الاجر الذى جعلت لنا فيه فقال أكملوا بقية عملكم و انما بقى من النهار شئى يسير فابوا و استأجر قوما أن يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا أجر الفريقين فذلك مثلهم و مثل ما قبلوا من هذا النور يعنى فى قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته و يجعل لكم نورا تمشون به (رواه البخارى) و فى شرح السنة قال الخطابى يروى هذا الحديث على وجوه مختلفة فى توقيت العمل من النهار و تقدير الاجرة ففى هذه الرواية قطع الاجرة لكل فريق قيراطا قيراطا و توقيت العمل عليهم زمانا زمانا و استيفاؤه منهم و ايفاؤهم الاجرة و فيه قطع الخصومة و زوال العنت عنهم و ابراؤهم من الذنب و هذا الحديث مختصر و انما أكتفى الراوى منه بذكر مآل العاقبة فيما أصاب كل واحدة من الفرق و قد روى محمد بن اسمعيل هذا الحديث باسناده عن سالم بن عبد الله عن أبيه و قال أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا حتى انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فهذه الرواية تدل على ان مبلغ الاجرة لليهود لعمل النهار كله قيراطان و أجرة النصارى للنصف الباقى قيراطان فلما عجزوا عن العمل قبل تمامه لم يصيبوا الى قدر عملهم فاعطوا على قدر عملهم و هو قيراط ثم انهم لما رأوا المسلمين قد استوفوا قدر أجرة الفريقين حاسدوهم فقالوا نحن أكثر عملا و أقل أجرا اه و بالجملة فيدل الحديث على ان زمن هذه الامة أقل من زمن النصارى كما ان زمن النصارى أقل من زمن اليهود و على ان دين هذه الامة متصل الى قيام الساعة لاينسخه ناسخ ✱(و عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان) أى أنه يعنى الشان و قد روى صاحب المشارق فى أنواع شتى بحذف أن و كذا هو فى الجامع الصغير بلفظ (من أشد أمتى لى حبا) أى بالنسبة الى غيرهم فى زمانهم (ناس) بالرفع على أنه مبتدأ موصوف بقوله (يكونون بعدى) أى يوجدون بعد فوتى (يود أحدهم لو رآنى) أى يتمنى أن رآنى

marfat.com

باهله و ماله رواه مسلم ✱ وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايزال من أمتى أمة قائمة بامر الله لايضرهم من خذلهم و لا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك

(مفديا بأهله و ماله) قال المظهر الباء فى باهله باء التعدية كما فى قوله بانت و أبى يعنى يتمنى أحدهم أن يكون يفدى باهله و ماله لو اتفق رؤيتهم و وصولهم الى قال الطيبى لو ههنا كما فى قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فلابد ليود من مفعول فلو مع ما بعده نزل منزلته كانه قيل يود أحدهم و يحب ما يلازم قوله لو رآنى باهله أى يفدى أهله و ماله ليرانى فقلت الاظهر كلام المظهر على ما أشار اليه ان لو هنا حرف مصدرى بمنزلة ان الا انها لاتنصب و أكثر وقوع هذه بعد ود او يود نحو ودوا لو تكفرون ودوا لو تدهن فيدهنون يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال المغنى و أكثرهم لم يثبت ورود لو المصدرية و الذى أثبته الفراء و أبو على و أبو البقاء و التبريزى و ابن مالك و يقول المانعون فى نحو يود أحدهم لو يعمر ألف سنة انها شرطية و أن مفعول يود و جواب لو محذوفان و التقدير يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنة لسره ذلك و لاخفاء فيما فى ذلك من التكلف (رواه مسلم ✱ و عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايزال) و فى نسخة بالفوقية (من أمتى) أى من جملة أمتى بالاجابة (أمة) أى طائفة (قائمة بامر الله) أى بامر دينه و أحكام شريعته من حفظ الكتاب و علم السنة و الاستنباط منهما و الجهاد فى سبيله و النصيحة لخلقه و سائر فروض الكفاية كما يشير اليه قوله تعالى و لتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر (لايضرهم) أى لايضر دينهم و أمرهم (من خذلهم) أى من ترك عونهم و نصرهم بل ضر نفسه و ظلم عليها باماتتها (و لا من خالفهم) أى لم يوافقهم على أمرهم (حتى يأتى أمر الله) أى موتهم أو انقضاء عهدهم (و هم على ذلك) أى على القيام بامره و فيه اشارة الى أن وجه الارض لايخلو من الصلحاء الثابتين على أوامر الله المتباعدين عن نواهيه الحافظين لامور الشريعة يستوى عندهم معاونة الناس و مخالفتهم اياهم و فسر شارح أمر الله بالقيامة و يشكل عليه حديث لاتقوم الساعة حتى لايكون فى الارض من يقول الله و قال شارح قائمة بامر الله أى متمسكة بدينه قيل هم الامة القائمة بتعليم العلم و حفظ الحديث لاقامة الدين و قيل هم المقيمون على الاسلام المديمون له من قام الشئ دام و الباء فى بامر الله بمعنى مع أو للتعدية أى دائمة مع أمر الله أو مديمة اياه و قيل يحتمل أن المراد به أن شوكة أهل الاسلام لاتزول بالكلية فان ضعف أمره فى قطر قوى و علا فى قطر آخر و قام باعلائه طائفة من المسلمين و قال التورپشتى الامة القائمة بأمر الله و ان اختلف فيها فان المعتد به من الاقاويل انها الفئة المرابطة بثغور الشام نضر الله بهم وجه الاسلام لما فى بعض طرق هذ الحديث و هم بالشام و فى بعضها حتى نقاتل آخرهم المسيح الدجال و فى بعضها قيل يا رسول الله و انى هم قال ببيت المقدس فان قيل ما وجه هذا الحديث و ما فى معناه من الاحاديث التى وردت فى الشام و قد عاشت الذئاب فى القطيع و عبرت الجنود العاتية عن الفرات و أباحت على ما وراءه من البلاد كنبيج و سروج و حلب و ما حواليها قلت انما أراد بقوله لايضرهم كل الضرر و قد أضر الكفار يوم أحد بأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم و لما كانت العاقبة للتقوى لم يعد ذلك ضرر عليهم مع ان الفئة الموعودة لهم بالنصر هم الجيوش الغازية بها و لم يصيبهم بحمد الله الى اليوم عضاضة

marfat.com

متفق عليه و ذكر حديث أنس أن من عباد الله فى كتاب القصاص

★ (الفصل الثانى) ★ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتى مثل المطر لايدرى أوله خير أم آخره رواه الترمذى

و لا هوان بل كان لهم النصرة و على عدوهم الدبرة (متفق عليه) و رواه أيضا أبوداود و النسائى و ابن ماجه كذا قاله السيد جمال الدين و رواه الشيخان عن المغيرة و لفظه لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله و هم ظاهرون و رواه ابن ماجه عن أبى هريرة و لفظه لاتزال طائفة من أمتى قوامة على أمر الله لايضرها من خالفها و رواه الحاكم عن عمر و لفظه لايزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة (و ذكر حديث أنس أن من عباد الله) أى من لو أقسم على الله لابره (فى كتاب القصاص)

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتى مثل المطر) أى فى حكم أبهام افراد الجنس (لايدرى أوله) أى أوائل المطر أو المطر الاول (خير) أى أنفع (أم آخره) أى أواخره أو المطر الآخر قال التوربشتى لايحمل هذا الحديث على التردد فى فضل الاول على الآخر فان القرن الاول هم المفضلون على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و فى الرابع اشتباه من قبل الراوى و أنما المراد بهم تفهيم فى بث الشريعة و الذب عن الحقيقة قال القاضى نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة فى الخيرية و أراد به نفى التفاوت كما قال تعالى قل أتنبؤن الله بما لايعلم فى السموات و لا فى الارض أى بما ليس فيهن كانه قال لو كان يعلم لانه أمر لايخفى ولكن لايعلم لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية و فضيلة توجب خيريتها كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة فى النشو و النماء لايمكنك انكارها و الحكم بعدم نفعها فان الاواخر آمنوا بما شاهدوا من المعجزات و تلقوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاجابة و الايمان و الآخرين آمنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الآيات و اتبعوا من قبلهم بالاحسان و كما أن المتقدمين اجتهدوا فى التأسيس و التمهيد فالمتأخرون بذلوا وسعهم فى التلخيص و التجريد و صرفوا عمرهم فى التقرير و التأكيد فكل ذنبهم مغفور و سعيهم مشكور و أجرهم موفور اه و حاصله أنه كما لايحكم بوجود النفع فى بعض الامطار دون بعض فكذا لايحكم بوجود الخيرية فى بعض أفراد الامة دون بعض من جميع الوجوه اذ الحيثيات مختلفة الكيفيات و لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات و مع هذا فالفضل للمتقدم و أنما هذا تسلية للمتأخر ايماء الى أن باب الله مفتوح و طلب الفيض من جنابه مفسوح قال الطيبى و تمثيل الامة بالمطر أنما يكون بالهدى و العلم كما أن تمثيله صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى و العلم فتخصص هذه الامة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم و المكملين لغيرهم فيستدعى هذا التفسير أن يراد بالخير النفع فلايلزم من هذا المساواة فى الافضلية و لو ذهب الى الخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها و لاحقها و أولها و آخرها بالخير و أنها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوصة بالبنيان مفرغة كالحلقة التى لايدرى أين طرفاها و فى أسلوب هذا الكلام قول الانصارية هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها تريد المكملة و يلمح الى هذا المعنى قول الشاعر

أن الخيار من القبائل واحد ★ و بنو حنيفة كلهم أخيار

والحاصل أن الامة مرتبة بعضها مع بعض فى الخيرية بحيث أبهم أمرها فيها و ارتفع التمييز بينها

marfat.com

★ (الفصل الثالث) ★ عن جعفر عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا و أبشروا أنما مثل أمتى مثل الغيث لايدرى آخره خير أم أوله أو كحديقة أطعم منها فوج عاما ثم أطعم منها فوج عاما لعل آخرها فوجا أن يكون أعرضها عرضا و أعمقها عمقا و أحسنها حسنا كيف تهلك أمة أنا أولها و المهدى وسطها و المسيح آخرها و لكن بين ذلك فيج أعوج

و ان كان بعضها أفضل من بعض فى نفس الامر و هو قريب من سوق المعلوم مساق غيره و فى معناه أنشد مروان بن أبى حفصة

تشابه يوماه علينا فاشكلا ★ فما نحن ندرى أى يوميه أفضل

أيوم بداء العمر أم يوم يأسه ★ و ما منهما الا أغر محجل

و من المعلوم علما جليا أن يوم بداءة العمر أفضل من يوم يأسه لكن البدء لما لم يكن يكمل و يستتب الا باليأس أشكل عليه الامر فقال ما قال و كذا أمر المطر و الامة اه و خلاصته أن هذه الامة كلها لاتخلو عن الخير كما أشار اليه بقوله هذه أمة مرحومة لكون نبيها نبى الرحمة بخلاف سائر الامم فان الخير انحصر فى سابقهم ثم جاء الشر فى لاحقهم حيث بدلوا كتبهم و حرفوا ما كان عليه أولهم (رواه الترمذى) أى و قال هذا حديث حسن غريب و رواه أحمد عن عمار ابن ياسر وابن حبان فى صحيحه عن سلمان فقول النووى فى فتاواه ضعيف متعقب و قد يصحح كلامه بانه ضعيف فى بعض طرقه لكن فى عرف المحدثين ينافيه الاطلاق فالاحسن أن يقال أنه ضعيف فى نفسه حسن لغيره بل قال بعض المحققين حديث مثل أمتى مثل المطر حديث حسن له طرق قد يرتقى بها الى الصحة اه و فى الجامع الصغير رواه أحمد و الترمذى عن أنس و أحمد عن عمار و أبو يعلى عن على و الطبرانى عن ابن عمر و عن ابن عمرو

★ (الفصل الثالث) ★ (عن جعفر) أى الصادق (عن أبيه) أى محمد الباقر (عن جده) أى زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم و يسمى مثل هذا السند سلسلة الذهب (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا) من الابشار ففى القاموس أبشر فرح و منه أبشر بخير (و أبشروا) كرره للتأكيد أو أحدهما للدنيا و الآخر للاخرى و لايبعد أن يكون الثانى بمعنى بشروا على ما فى القاموس (أنما مثل أمتى) أى أفراد أمة الاجابة (مثل الغيث) أى مثل أنواع المطر فى حصول المنفعة (لايدرى آخره خير أم أوله) و لعل عكس الترتيب هنا لافادة زيادة المبالغة (أو كحديقة) أو للتنويع أو التخيير و المعنى كمثل بستان ذى أشجار ذات أثمار شبه به الدين باعتبار شرائعه و أركانه و شعبه و أغصانه (أطعم) بصيغة المجهول أى أنتفع (منها) أى من بعضها (فوج) أى جمع (عاما) أى سنة (ثم أطعم منها) أى من بعضها الآخر (فوج عاما لعل آخرها فوجا) منصوب على التمييز (أن يكون) أى آخرها (أعرضها عرضا و أعمقها عمقا و أحسنها حسنا) بالنصب على أنها خبر يكون و جوز الطيبى رفعها كما سيأتى لكنه غير موجود فى النسخ الحاضرة (كيف تهلك أمة) أى بالكلية (أنا أولها و المهدى وسطها) بفتح السين و يسكن (و المسيح) أى عيسى عليه السلام (آخرها) أى آخر الامة (و لكن بين ذلك) أى بين ما ذكر من أولها و أوسطها المتصل بآخرها (فيج) بفتح فاء و سكون ياء فجيم أى فوج (أعوج) و أفرد باعتبار لفظ الفوج قال فى المصباح الفيج الجماعة و قد يطلق على الواحد فيجمع على فيوج و أفياج كبيوت و أبيات و قال الازهرى

marfat.com

ليسوا منى و لا أنا منهم رواه رزين ★ و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الخلق أعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال و مالهم لايؤمنون و هم عند ربهم قالوا فالنبيون قال و مالهم لايؤمنون و الوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال و مالكم لاتؤمنون و أنا بين أظهركم قال

أصل فيج فيج بالتشديد لكنه خفف كما قيل فى هين هين (ليسوا) أى ذلك الفوج و جمعه باعتبار المعنى (منى) أى متصلا بى و متبعا لى أو من أتباعى و أحبابى (و لا أنا منهم) بل أنا متبرئ منهم و غير راض عنهم بفسقهم و ظلمهم هذا و قال الطيبى فى قوله أو حديقة أو هذه مثلها فى قوله تعالى أو كصيب من السماء فى أنها استعارة للتساوى فى غير الشك كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين يريد أنهما سيان فى استصواب أن يجالسا و معناه أن كيفية صفة أمتى مشبهة بكيفتى المطر و الحديقة و انهما سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل قيامها مثلها فانت مصيب فى تمثيلها بهما جميعا فان قلت أى فرق بين التمثيلين قلت شبهت الامة فى التمثيل الاول بالمطر فى نفع الناس بالعلم و الهدى و فى الثانى بالاستنفاع من علم الرسول و هداه فى انبائه الكلأ و العشب الكثير و حصول الاخاذات ثم انتفاع الناس منهما بالرعى و السقى وهو المعنى بالفوج الذى أطعم من الحديقة عاما و الحديقة كل ما أحاط به البناء من البساتين و غيرها و قوله أن يكون خبر لعل و أدخل فيه أن تشبيها للعل بعسى و اسم يكون يحتمل أن يكون ضميرا عائدا الى آخرها و أعرضها خبره و وصف الامة بالطول و العرض و العمق باعتبار ملابستها بالحديقة و أن يكون أعرضها صفة موصوف محذوف هو اسم يكون و الخبر مقدر أى ان تكون الحديقة أعرضها عرضا له أن روى مرفوعا و أعرض و أعمق و أحسن جى بها مبالغة أى أبلغها عرضا و عمقا و حسنا نحو قولك العسل أحلى من الخل و الصيف أحر من الشتاء أقول لايخفى الفرق بينهما على ذوى النهى ثم قال و قوله احسنها حسنا كقوله جد جده و جن جنونه و عرضا يحتمل أن يكون اسم عين بدليل قوله و اعمقها عمقا و أن يكون اسم معنى بدليل و أحسنها حسنا (رواه رزين) ينبغى أن يقال مرسلا لان الامام زين العابدين معدود من أكابر التابعين و كذا والده محمد الباقر عد من التابعين لانه سمع جابر بن عبد الله و أباه زين العابدين و روى عنه ابنه جعفر الصادق و غيره و أما جعفر الصادق فذكره المؤلف فى التابعين و لعله سهو أو وهم فانه لم يدرك أحدا من الصحابة بل روى عن أبيه و غيره و سمع منه الائمة الاعلام كابى حنيفة و مالك بن أنس و الثورى و ابن عيينة و غيرهم و دفن بالبقيع فى قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده زين العابدين ★ (و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) و قد سبق الكلام على ما يتعلق بهذا السند من المرام (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الخلق) أى أى المخلوقات (أعجب) أى أغرب (اليكم ايمانا) تمييز (قالوا) أى بعض الصحابة (الملائكة) أى أعجب الخلق ايمانا أو التقدير هم الملائكة (قال و مالهم لايؤمنون و هم عند ربهم) أى مقربون و يشاهدون عجائب الملكوت و غرائب الجبروت فأى عجب و غرابة فى ايمانهم (قالوا) أى ذلك البعض أو بعض آخر (فالنبيون) أى أن لم يكن الملائكة فالنبيون (قال و مالهم لايؤمنون و الوحى ينزل عليهم) بصيغة الفاعل و فى نسخة بالمفعول (قالوا فنحن قال و مالكم لاتؤمنون و أنا بين أظهركم) أى فيما بينكم تشاهدون معجزاتى و أتلو عليكم آياتى (قال) أى

marfat.com

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدى يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها ★ و عن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمى قال حدثنى من سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنه سيكون فى آخر هذه الامة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقاتلون أهل الفتن رواهما البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآنى و طوبى سبع مرات لمن لم يرنى و آمن بى رواه أحمد

الراوى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعجب الخلق الى) أى عندى (ايمانا لقوم يكونون) أى يوجدون (من بعدى) أى من بعد مماتى من التابعين و أتباعهم الى يوم الدين (يجدون) استئناف بيان أى يصادفون (صحفا) بضمتين جمع صحيفة أى مصاحف و أجزاء (فيها كتاب) أى مكتوب من عند الله و هو القرآن (يؤمنون بما فيها) أى بما فى تلك الصحف و لا يبعد أن يفسر الصحف بما يشمل الكتاب و السنة و حيث ورد الكلام فى الأعجبية و الاغربية فلا استدلال بالحديث فى الافضلية بوجه من وجوه المزية هذا و قال الطيبى قوله أعجب ايمانا يحتمل أن يراد به أعظم ايمانا على سبيل المجاز لان من تعجب فى شئ عظمه فجوابهم مبنى على المجاز و رده صلى الله عليه وسلم مبنى على أرادة الحقيقة و الفاء فى قوله فالنبيون و فى قوله فنحن كما فى قولك الامثل فالامثل و الافضل فالافضل و لا يلزم من هذا أفضلية الملائكة على الانبياء لان القول فى كون ايمانهم متعجبا منه بحسب الشهود و الغيبة قيل فى تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب أى غائبين عن المؤمن به و يعضده ما روى ان أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و ايمانهم فقال ابن مسعود أن أمر محمد كان بينا لمن رآه و الذى لا اله غيره من آمن مؤمن أفضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية اه و لايخفى أن الصحابة أيضا كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدة بعضه بخلاف التابعين فان ايمانهم بالغيب كله فمن هذه الحيثية ايمانهم أعجب و أفضل و الله أعلم ★(و عن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمى) لم يذكره المؤلف فى أسمائه و ذكر أباه العلاء فقال هو عبد الله من حضر موت كان عاملا للنبى صلى الله عليه وسلم على البحرين و أقره أبوبكر و عمر عليهما الى أن مات العلاء سنة أربع عشرة روى عنه السائب بن يزيد و غيره (قال حدثنى من سمع النبى صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون أباه أو غيره (يقول) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أنه) أى الشان (سيكون فى آخر هذه الامة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف) استئناف بيان (و ينهون عن المنكر و يقاتلون) أى بأيديهم أو بألسنتهم (أهل الفتن) أى من البغاة و الخوارج و الروافض و سائر أهل البدع (رواهما) أى الحديثين (البيهقى فى دلائل النبوة ★ وعن أبى أمامة) أى الباهلى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآنى) يعنى و آمن بى (و طوبى سبع مرات لمن لم يرنى و آمن بى) و لا يبعد أن يكون هذا قيدا لهما قال الطيبى قوله و طوبى جملة معطوفة على السابقة أى و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن لم يرنى و آمن بى سبع مرات فعلى هذا سبع مرات ظرف اقال مقدرا تخلل بين طوبى و ما يتعلق به و يحتمل أن يكون سبع مرات مصدرا لطوبى و مقولا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم و المراد به التكثير لا التحديد اه و خلاصته ان سبع مرات على الاول قول الراوى و هو بعيد و الاقرب ما قرره ثانيا كما يؤيده الروايات الآتية (رواه أحمد) و فى الجامع طوبى لمن رآنى و آمن بى

marfat.com

★ و عن ابن محيريز قال قلت لابى جمعة رجل من الصحابة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أحدثكم حديثا جيدا تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و معنا أبوعبيدة ابن الجراح فقال يا رسول الله أحد خير منا أسلمنا و جاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى و لم يرونى رواه أحمد و الدارمى و روى رزين عن أبى عبيدة من قوله قال يا رسول الله أحد خير منا الى آخره ★ و عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فسد أهل الشام فلاخير فيكم و لايزال طائفة من أمتى منصورين لايضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة قال ابن المدينى هم أصحاب الحديث

و طوبى لمن لم يرنى و آمن بى سبع مرات رواه أحمد و البخارى فى تاريخه و ابن حبان فى صحيحه و الحاكم فى مستدركه عن أبى أمامة و كذا أحمد أيضا عن أنس و رواه الطيالسى و عبد بن حميد عن ابن عمر بلفظ طوبى لمن رآنى و آمن بى و طوبى لمن آمن بى و لم يرنى ثلاث مرات رواه أحمد و ابن حبان عن أبى سعيد و لفظه طوبى لمن رانى و آمن بى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى و لم يرنى ★(و عن أبى محيريز) بضم ميم و فتح حاء و سكون تحتية فراء مكسورة فتحتية ساكنة فزاى لم يذكره المؤلف فى أسمائه (قال قلت لابى جمعة) بضمتين و يسكن الثانى (رجل) بدل من أبى جمعة (من الصحابة) بيان لرجل قال المؤلف يقال له الانصارى و يقال الكنانى و اختلف فى اسمه فقيل حبيب بن سباع و قيل جنيد بن سباع و قيل غير ذلك له صحبة يعد فى الشاميين (حدثنا) بصيغة الامر استدعاء و التماسا (حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قل نعم) أى قبلت (أحدثك حديثا جيدا) بفتح جيم و تشديد ياء مكسورة اى حسنا (تغدينا) اى أكلنا الغداء (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و معنا أبوعبيدة بن الجراح) و هو أحد العشرة المبشرة (فقال) أى أبوعبيدة (يارسول الله أحد)اى أو أحد (خير منا)اى ممن بعدنا أو من السابقين و اللاحقين (أسلمنا) أى على يدك (و جاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بى و لم يرونى) و المعنى أنهم خير منكم من هذه الحيثية و أن كنتم خيرا منهم من جهة المسابقة و المشاهدة والمجاهدة قال الطيبى قوله معك حال من الجملة الثانية و مثله مقدر فى الجملة الاولى أى أسلمنا معك كقوله تعالى قالت رب انى ظلمت نفسى و أسلمت مع سليمان و حرف الاستفهام محذوف و يحتمل أن يكون لمجرد الاستفهام و أسلمنا و جاهدنا حال و نعم وقعت موقعها و أن يكون الاستفهام للانكار و أسلمنا استئناف لبيان نفى خيرية الغير عنه و على هذا وقعت نعم موقع بلى فالخيرية بحسب الشهود و الغيبة كما سبق بيانه آنفا و الله أعلم (رواه أحمد و الدارمى و روى رزين عن أبى عبيدة من قوله قال يا رسول الله أحد خير منا الى آخره ★ و عن معاوية بن قرة) بضم قاف فتشديد راء فتاء قال المؤلف معاوية بن قرة يكنى أبا أياس البصرى سمع أباه و أنس بن مالك و عبد الله بن مغفل روى عنه قتادة و شعبة و الاعمش عن أبيه و هو قرة بن إياس المزنى سكن البصرة و لم يرو عنه غير ابنه معاوية قتله الازارقة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فسد أهل الشام فلاخير فيكم)أى للقعود فيها أو التوجه اليها (و لايزال طائفة من أمتى منصورين) أى غالبين على أعداء الدين (لايضرهم من خذلهم) أى ترك نصرتهم و معاونتهم (حتى تقوم الساعة) أى يقرب قيامها لما سبق من انها لاتقوم و فى الارض من يقول الله (قال ابن المدينى) من أكابر المحدثين (هم) أى تلك الطائفة (أصحاب الحديث) أى المحدثون من حفاظ الحديث

marfat.com

رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ★ و عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن أمتى الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقى ★ وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى كنتم خير أمة

و رواتهم أو العاملون بالسنة المبينة للكتاب فالمراد بهم أهل السنة و الجماعة قال الطيبى لا منافاة بين هذا الحديث و بين قوله فى الحديث السابق لايزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله على ما مر فان المراد منها الفئة المرابطة بثغور الشام لان اللفظ يحتمل كلا المعنيين أقول ويحتمل أيضا الجمع بين الوصفين قال و أما قوله لايضرهم من خذلهم فيحتمل الخذلان على ترك المعاونة لهم على المبتدعة فيكون هنا مجازا و هنالك حقيقة اه و الظاهر ان كلا المعنيين حقيقة ففى القاموس خذله و عنه خذلا و خذلانا بالكسر ترك نصرته (رواه الترمذى) أى الحديث فقوله قال ابن المدينى جملة معترضة لبيان الحديث و تفسيره و يحتمل أن يكون مدرجا داخلا تحت قوله رواه الترمذى (و قال هذا حديث حسن صحيح) و سبق جواب الاشكال عن هذا الاسناد ★ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله تجاوز) أى عفا و زاد فى الجامع (لى) أى لاجلى (عن أمتى) أى الاجابة (الخطأ) بفتحتين و يجوز مده و هو ضد الصواب و المراد به هنا ما لم يتعمده و المعنى أنه عفا عن الاثم المترتب عليه بالنسبة الى سائر الامم و الا فالمؤاخذة المالية كما فى قتل النفس خطأ و اتلاف مال الغير ثابتة شرعا ولذا قال علمائنا فى أصول الفقه الخطأ عذر صالح لسقوط حق الله تعالى اذا حصل من اجتهاد و لم يجعل عذرا فى حقوق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان (و النسيان) و هو لاينافى الوجوب فى حق الله تعالى لكن النسيان اذا كان غالبا كما فى الصوم و التسمية فى الذبيحة يكون عفوا و لايجعل عذرا فى حقوق العباد حتى لو أتلف مال انسان بالنسيان يجب عليه الضمان (و ما استكرهوا عليه) بصيغة المجهول أى ما طلب منهم من المعاصى على وجه الاكراه و هو حمل الانسان على ما يكرهه و لايريد مباشرته لولا الحمل عليه بالوعيد كالقتل و الضرب الشديد و له تفصيل فى حق الله و حق العباد محله كتب أصول الفقه (رواه ابن ماجه و البيهقى) و فى الجامع رواه ابن ماجه عن أبى ذر و الطبرانى و الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس و فى رواية للطبرانى عن ثوبان ★ (و عن بهز) بفتح موحدة و سكون هاء فزاى (ابن حكيم) أى ابن معاوية بن حيدة القشيرى البصرى قد اختلف العلماء فيه (عن أبيه) أى حكيم بن معاوية قال البخارى فى صحبته نظر روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم و قتادة عن جده أى معاوية بن حيدة لم يذكره المؤلف فى أسمائه (انه) أى جده (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى كنتم خير أمة) المعنى أنهم كانوا كذلك فى علم الله أو اللوح المحفوظ أو بين الامم المتقدمة و المراد جميع المؤمنين من هذه الامة على الاظهر و يدل له هذا الحديث و قيل خاص بالمهاجرين أو بالاصحاب و قيل مبهم كذا فى تفسير شيخنا المرحوم مولانا زين الدين عطية السلمى المكى و فى تفسير الكورانى وقيل خاص بالشهداء والصالحين و قيل كان بمعنى صار و قال البغوى قوله كنتم أى أنتم كقوله تعالى و اذكروا اذ كنتم قليلا و قال فى موضع آخر و اذكروا اذ أنتم قليل و قال البيضاوى قوله كنتم دل على خيريتهم فيما مضى و لم يدل على انقطاع طرأ كقوله و كان الله غفورا رحيما اه و روى عن عمر رضى الله عنه أن هذه الآية تكون لاولنا و لاتكون لآخرنا

marfat.com

أخرجت للناس قال أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها و أكرمها على الله تعالى رواه الترمذى و ابن ماجه و الدارمى و قال الترمذى هذا حديث حسن

كذا ذكره البغوى و أيده بحديث خير القرون قرنى ثم قال و قال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة قال السيد الصفوى و هو الاصح (أخرجت للناس) أى أظهرت لهذا الجنس و الجملة صفة لامة و قال الصفوى يعنى أنتم خير الناس و انفع الناس للناس و يوضحه ما قال البغوى أنه قال قوله للناس من صلة قوله خير أمة أى أنتم خير الناس للناس و قال أبوهريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم فى السلاسل فتدخلونهم فى الاسلام وقال قتادة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبى قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم فى دينهم فهم خير أمة للناس و قيل قوله للناس من صلة قوله أخرجت و معناه ما أخرج الله للناس امة خيرا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم و قد أشار اليه صاحب البردة بقوله

لما دعا الله داعينا لطاعته ✱ بأكرم الرسل كنا أكرم الامم

أشارة خفية الى أن المفهوم من كون الامة موصوفا بنعت الخيرية أن يكون رسولهم منعوتا بنعت الاكرمية و لكنه عكس القضية الاستدلالية اجلالا لمرتبة الرسالة العلية فان كوننا خير أمة من بقايا جائزته و جدوى متابعته لان تكريم الطبع من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول و المشروع و الا فينعكس المطبوع و الموضوع و لايظهر حسن الصنوع (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أنتم تتمون) بضم فسكسر فتشديد أى تكملون و توفون (سبعين أمة) أى من الامم الكبار (أنتم خيرها و أكرمها على الله) قال الطيبى فى قوله تعالى أى فى تفسير قوله تعالى فالمراد بسبعين التكثير لا التحديد ليناسب أضافة الخير الى المفرد النكرة لانه لاستغراق الامم الفائتة للحصر باعتبار أفرادها أى اذا نقصت أمة من الامم كنتم خيرها و تتمون علة للخيرية لان المراد به الختم كما أن نبيكم خاتم الانبياء أنتم خاتم الامم اه و فيه ايماء الى أن ختامه مسك فى الاختتام كما أشار لفظ النبوة فى نفس الحديث الشريف بالاتمام (رواه الترمذى و ابن ماجه و الدارمى) و كذا رواه الامام أحمد فى مسنده و الطبرانى والحاكم فى مستدركه (و قال الترمذى هذا حديث حسن) و فيه اشعار الى حسن المقطع و قد ذكر البغوى بسنده مرفوعا قال أن الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى أدخلها و حرمت على الامم حتى تدخلها أمتى اه و هذا أشارة الى حسن الخاتمة المنبئة على حسن البداءة كما أشار اليه قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فنحن الآخرون الاولون و اللاحقون السابقون و الحمد لله الذى جعلنا من أهل الاسلام و على دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام و الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبشكره تزيد البركات و الخيرات و قد فرغت من تسويد هذا الشرح أنامل العبد المفتقر الى كرم ربه الغنى البارى على بن سلطان محمد الهروى القارى الملتجئ الى الحرم المحترم المكى خادم الكتاب القديم والحديث النبوى عامله الله بلطفه الخفى و كرمه الوفى و عفا عما زل قدمه أوخل قلمه و ختم له بالحسنى و بلغه المقام الاسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله و كفى به عليما وذلك عاشر ربيع الثانى عام ثمان و ألف بعد الهجرة النبوية على صاحبها الوف من الصلاة و آلاف من التحية

marfat.com

كلمة الشكر من الناشر

نحمد الله الذى من علينا و وفقنا لطبع هذا الكتاب المستطاب " مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح " للمحدث الفقيه المفسر اللغوى الاديب الملا على القارى رحمه الله البارى ثم نشكر أخانا فى الدين مولانا محمد عبد الله آفندى مدير المدرسة العربية دار الهدى - بهكر - الذى فضل علينا و أعاننا بتحصيل نسخة المرقات القديمة و ما كادت تحصل بالف روبية لكنه حصلها لنا من بعض أقاربه و ورثة أكابره مجانا ابتغاء لمرضاة الله و اشاعة للعلوم النبوية و ايصالا للثواب الى أرواحهم و ندعو الله تعالى أن يعفو عن سيأتنا و يغفر لنا و لكل من اعاننا فى هذا الامر و لمشائخنا و آبائنا و أمهاتنا و سائر المؤمنين و المؤمنات ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم

(اعلان) قد اكتتبنا مقدمة قيمة باحثة عن حياة مؤلف المرقات و مآثره العلمية و الدينية و متعلقاتها و ستطبع على حدة ان شاء الله تعالى شانه

الناشر - مجلس اشاعة المعارف ○ ملتان
(مغربی پاکستان)

باهتمام - فيض احمد و بشير احمد و نور احمد

الطابع - محمدیہ آرٹ پریس بازار حریراں ملتان

ربيع الثانى ۱۳۹۰ھ مطابق يونيو ۱۹۷۰م

marfat.com

الموضوع	الصفحة
★ باب بدء الخلق و ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام ★	٢
★ الفصل الاول ★	٢
فضيلة علو الهمة مع حكاية غريبة	٢
شرح " ثلث كذبات " لابراهيم عليه السلام	٨
شرح " و لو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعى "	١٢
شرح " لاتخيروا بين الانبياء "	١٦
شرح " الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا "	١٨
شرح " فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها "	٢٠
النبوة مختصة بالرجال	٣١
الكلام على فضيلة عائشة و فاطمة و خديجة رضى الله عنهن	٣٢
★ الفصل الثانى ★	٣٣
★ الفصل الثالث ★	٣٩
★ باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله و سلامه عليه ★	٤٣
★ الفصل الاول ★	٤٣
شرح " أنا سيد ولد آدم "	٤٥
★ الفصل الثانى ★	٥٥
★ الفصل الثالث ★	٦٨
★ باب أسماء النبى صلى الله عليه وسلم و صفاته ★	٧٠

الموضوع	الصفحة
★ الفصل الاول ★	٧٠
★ الفصل الثانى ★	٨٠
★ الفصل الثالث ★	٨٣
★ باب فى اخلاقه و شمائله صلى الله عليه وسلم ★	٨٥
★ الفصل الاول ★	٨٦
★ الفصل الثانى ★	٩٣
★ الفصل الثالث ★	٩٧
★ باب المبعث و بدء الوحى ★	١٠٢
★ الفصل الاول ★	١٠٣
★ الفصل الثالث ★	١٢١
★ باب علامات النبوة الفصل الاول ★	١٢٣
★ الفصل الثالث ★	١٣٢
★ باب فى المعراج ★	١٣٨
الحق الذى عليه أكثر الناس و معظم السلف و عامة المتأخرين أنه اسرى بجسده	١٣٨
★ الفصل الاول ★	١٣٩
البحث عن أمامته عليه الصلوة والسلام فى بيت المقدس ثم لقائه بعض الانبياء عليهم السلام فى السموات	١٥٨
★ الفصل الثالث ★	١٥٩
★ باب فى المعجزات ★ الفصل الاول ★	١٥٩

marfat.com

الموضوع	الصفحة
شرح "تقتلك الفئة الباغية"	١٧١
✱ الفصل الثانى ✱	٢٠٦
✱ الفصل الثالث ✱	٢١٨
✱ باب الكرامات ✱ الفصل الاول ✱	٢٢٦
✱ الفصل الثانى ✱	٢٣٠
✱ الفصل الثالث ✱	٢٣٣
✱ باب ✱ الفصل الاول ✱	٢٣٥
✱ الفصل الثانى ✱	٢٤١
✱ الفصل الثالث ✱	٢٤٢
✱ باب ✱ الفصل الاول ✱	٢٥٣
مسئلة حياة الانبياء عليهم السلام و ورائتهم	٢٥٦
✱ باب مناقب قريش و ذكر القبائل ✱ الفصل الاول ✱	٢٥٨
✱ الفصل الثانى ✱	٢٦٢
✱ الفصل الثالث ✱	٢٦٧
✱ باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم ✱ الفصل الاول ✱	٢٧٢
✱ الفصل الثانى ✱	٢٧٧
✱ الفصل الثالث ✱	٢٧٩
الكلام على حديث "أصحابى كالنجوم"	٢٨٠
✱ باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه ✱ الفصل الاول ✱	٢٨١
✱ الفصل الثانى ✱	٢٨٥
✱ الفصل الثالث ✱	٢٨٩
✱ باب مناقب عمر رضى الله عنه ✱ الفصل الاول ✱	٢٩١
✱ الفصل الثانى ✱	٢٩٩
حصول اعزاز الدين بعمر بن الخطاب رضى الله عنه	٣٠١
هيبة عمر رضى الله عنه	٣٠٣
✱ الفصل الثالث ✱	٣٠٥
كرامات عمر رضى الله عنه	٣١٠
✱ باب مناقب أبى بكر و عمر رضى الله عنهما ✱ الفصل الاول ✱	٣١٢
✱ الفصل الثانى ✱	٣١٣
✱ الفصل الثالث ✱	٣١٩
✱ باب مناقب عثمان رضى الله عنه ✱ الفصل الاول ✱	٣١٩
✱ الفصل الثانى ✱	٣٢١
✱ الفصل الثالث ✱	٣٢٩
✱ باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم ✱ الفصل الاول ✱	٣٣٢
✱ الفصل الثانى ✱	٣٣٣
✱ الفصل الثالث ✱	٣٣٣
✱ باب مناقب على رضى الله عنه ✱ الفصل الاول ✱	٣٣٥

marfat.com

الموضوع	الصفحة
الرد على من قال بخلافة على رضى الله عنه بلا فصل ★	٣٣٦
★ الفصل الثانى ★	٣٤٠
★ الفصل الثالث ★	٣٤٧
★ باب مناقب العشرة المبشرة رضى الله عنهم ★ الفصل الاول ★	٣٥٣
★ الفصل الثانى ★	٣٥٩
★ الفصل الثالث ★	٣٦٥
★ باب مناقب أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم	٣٦٩
★ الفصل الاول ★	٣٧٠
★ الفصل الثانى ★	٣٨٥
★ الفصل الثالث ★	٣٩٦
★ باب مناقب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم ★ الفصل الاول ★	٤٠٠
★ الفصل الثانى ★	٤٠٦
★ الفصل الثالث ★	٤٠٧

الموضوع	الصفحة
★ باب جامع المناقب ★ ★ الفصل الاول ★	٤٠٨
اعتراض بعض الملاحدة على تواتر القرآن و الجواب عنه	٤١٣
★ الفصل الثانى ★	٤٣٢
★ الفصل الثالث ★	٤٣٢
تسمية من سمى من أهل بدر	٤٤٠
باب ذكر اليمن و الشام و ذكر أويس القرنى	٤٥١
★ الفصل الاول ★	٤٥١
★ الفصل الثانى ★	٤٥٦
★ الفصل الثالث ★	٤٦٠
★ باب ثواب هذه الامة ★ ★ الفصل الاول ★	٤٦٢
★ الفصل الثانى ★	٤٦٦
★ الفصل الثالث ★	٤٦٧

(تم الفهرس)

marfat.com

marfat.com